

ديوان الحقائق وتجميع الرقائق

تأليف

الشيخ عبد الغني بن اسماعيل النابلسي
المتوفى سنة ١١٤٣ هـ

مطبوعة ووضعت فهرسية وعلق عليه
محمد عبد الخالق الزناتي



مستور است

مؤسسة أبي براهيم

للمطبعة والنشر والتوزيع

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

ذِيَوَانُ الْحَقَائِقِ وَمَجْمُوعُ الرِّقَائِقِ

تَأَلَّفَ

الشيخ عبد الغني بن اسماعيل النامسي
المتوفى سنة ١١٤٢ هـ

مُصَنَّفُهُ وَوَضَعَ حَوَاشِيَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
محمد عبد الخالق الزناتي

مَشْهُودَاتُ

محمد علي بيضون

لشركت الشئمة ولجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان



جميع الحقوق محفوظة

Copyright ©
All rights reserved
Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة
تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على
أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو
برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة
الناشر خطياً.

Exclusive Rights by

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be
translated, reproduced, distributed in any
form or by any means, or stored in a data
base or retrieval system, without the
prior written permission of the publisher.

Droits Exclusifs à

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Il est interdit à toute personne individuelle
ou morale d'éditer, de traduire, de
photocopier, d'enregistrer sur cassette,
disquette, C.D, ordinateur toute
production écrite, entière ou partielle,
sans l'autorisation signée de l'éditeur.

الطبعة الأولى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

رمل الظريف، شارع البحري، بناية ملكات
هاتف وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٣٧٨٥١٢ (٩٦١ ١)
صندوق بريد : ٩١٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Beirut - Lebanon

Ramel Al-Zarif, Bohery St., Melkart Bldg., 1st Floor
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Beyrouth - Liban

Ramel Al-Zarif, Rue Bohery, Im. Melkart, 1ère Étage
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
B.P. : 11 - 9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-2978-3



<http://www.al-ilmiyah.com/>

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

beydoun@al-ilmiyah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المصنّف

عبد الغني النابلسي^(١)

(١٠٥٠ - ١١٤٣ هـ = ١٦٤١ - ١٧٣١ م)

هو عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي: شاعر، عالم بالدين والأدب، مكثّر من التصنيف، متصوّف. وُلِدَ ونشأ في دمشق. ورحل إلى بغداد، وعاد إلى سورية، فتنقل في فلسطين ولبنان، وسافر إلى مصر والحجاز، واستقر في دمشق، وتوفي بها.

له مصنفات كثيرة جدًّا، منها: «الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية - ط» و«تعطير الأنام في تعبير المنام - ط» و«ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الأحاديث - ط» فهرس لكتب الحديث الستة، و«علم الفلاحة - ط» و«نفحات الأزهار على نسمات الأسفار - ط» و«إيضاح الدلالات في سماع الآلات - ط» و«ذيل نفحة الريحانة - خ» و«حلة الذهب الإبريز، في الرحلة إلى بعلبك وبقاع العزيز - خ» و«الحقيقة والمجاز، في رحلة الشام ومصر والحجاز - خ» و«قلائد المرجان في عقائد أهل الإيمان - خ» رسالة، و«جواهر النصوص - ط» جزآن، في شرح فصوص الحكم لابن عربي، و«شرح أنوار التنزيل للبيضاوي - خ» و«كفاية المستفيد في علم التجويد - خ» و«الاقتصاد في النطق بالضاد - خ» تجويد، و«مناجاة الحكيم ومناغاة القديم - خ» تصوف، و«خمرة الحان - ط» شرح رسالة الشيخ أرسلان، و«خمرة بابل وغناء البابل - خ» من شعره، في الظاهرية، و«ديوان الحقائق» من شعره، (وهو الكتاب الذي بين أيدينا). و«الرحلة الحجازية والرياض الأنسية - ط» و«كنز الحق المبين في أحاديث سيد المرسلين - خ» و«الصلح بين الإخوان في حكم إباحة الدخان - ط» و«شرح المقدمة السنوسية - خ» و«رشحات الأقلام في شرح كفاية الغلام - ط» في فقه الحنفية، و«ديوان الدواوين - خ» مجموع شعره،

و«كشف الستر عن فرضية الوتر - ط» رسالة، و«لمعات (أو لمعان؟) الأنوار في المقطوع لهم بالجنة والمقطوع لهم بالنار - ط» رسالة، و«خمس مجموعات - خ» فيها ٣٢ رسالة، ذكر الزيئات أسماءها في «خزائن الكتب»^(١).

(١) انظر خزائن الكتب (٣٩ و ٤٢ و ٥٢ و ٥٨).

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا، الحمد لله الذي فتح خزائن الإمكان بمفاتيح الكرم والامتنان وأظهر سرّه المكنون بين الكاف والنون، إنما أمره لشيء إذا أراد أن يقول له كن فيكون. كشف عن وجهه المتعال بتجليات الجلال والجمال، واحتجب بأستار النقصان وظهر بأسرار الكمال، ونشر دواوين الإحسان بما طواه في بدائع خلق الإنسان، وتحلّى بملابس الأسماء القدسية وتجلّى على أصحاب القلوب الإنسية، فهاموا في جماله المطلق المقيد وتأيدوا بتحقيق حقيقة روحه المؤيد. خرجوا عن صور الحسّ والخيال وانحلّوا عن عقال العقل والوهم وانفلتوا من هذه الأغلال، وكسروا مكبال المكان والزمان ونفذوا من أقطار السموات والأرض على كل حال، ودخلوا بالعناية الأزلية تحت سرادق الجلال ليحتموا بحماية الشجرة المباركة الذاتية التي هي لا شرقية ولا غربية من جناية ما تحتها من الظلال، وقد توقّدت مصابيح قلوبهم، بأشعة أنوار محبوبهم، فنالوا غاية مطلوبهم ومرغوبهم، وراقت لهم بيد ساقبهم كؤوس مشروبهم، وامتلأوا من المعارف بطونًا وظهورًا، وسقاهم ربهم شرابًا طهورًا، فسبحان من لا هو إلا هو، وتبارك الذي تحيرت العقلاء في معرفته وافترقوا وتاهوا، وهدى إليه قومًا بضلالهم فيه قد أفلح المؤمنون، فجعل جهلهم علمًا به ﴿وَأَلَّهُ يَتَكَّمْ وَأَنْتُمْ لَا تَقْلُوتُ﴾ [البقرة: ٢١٦]، وكان سمعهم وبصرهم فيه يسمعون، وبه يُبصرون، فيا أيها المعتمدون على التصوّرات والتصديقات، في معرفة ربّ الأرض والسموات، إلى متى تعبدون ولد العقول، مع علمكم بمقتضى النقول أنه ﴿لَمْ يَكِلْهُ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٣ و٤] وحتى متى تجعلونه نتيجة الأدلة الفكرية، والبراهين العقلية في جيدكم جبل من مسد^(١)، قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ أَنْفَسْنَا أَفْلا تَبْصُرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١] ﴿صُمُّ بَكْمٌ عَنْى فَهُمْ لَا يَمْلُؤُونَ﴾ [البقرة: ١٧١] انتقلت من معنى إلى

(١) المسد: الجبل المضفور المحكم الفتل من لِفِبْ أو من غيره. (ج) مساد، وأمساد.

معنى في نفوسكم وهو عنكم بحجاب عزته مَصُون، وهو الظاهر بكل شيء ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الفصل: ٨٨]، ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتَ لَهَا تَعْبُدُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٢]، ﴿وَتَجْمَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢]، فهو العارف والمعروف والشاهد والمشهود، بل الجاهل والمجهول والجاحد والمجحد، ولكنه ملتبس عليكم لأن له الظهور والبطون، بالأشياء المحسوسة والمعقولة التي هو قيوم عليها وهي الشؤون ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ فَإِنِّي بَالِغٌ آلَاءِي نَزَّكًا تَكْذِبُونَ﴾ [الرحمن: ٢٩ و ٣٠] وذلك حيث كان فيه الإنسان من التنزيه والتشبيه، وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودًا إذ تفيضون فيه، وهو عين الأعيان كلها وهو غيب الغيوب، وهو المنكشف بملابس الخيال لملابس الخيال في مسمى الأبصار والقلوب، قُرْبٌ وَبَعْدٌ وَدَنَا وَعَلَا، وجمع بين المثليين والفضليين والخلافيين والنفیضين والعدم والملكة في الخلاء والملا، وهو مع جميع ذلك، المنزّه عن كل ما هنالك، فلا يعرفه، إلا مَنْ أَنَاهُ بِقَلْبٍ مِمَّا سِوَاهُ سَلِيمٍ. ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣]. طريق النجاة منه هو البقاء به والبقاء به هو الفناء عن جميع اعتباراته المعبر عنها بهو وأنت وأنا، وهيها هيها^(١) أن تعرفه النفوس بما عندها من التقيّد، وما انطبعت عليه لأمثالها من التقليد بل هم في لبس من خلق جديد. كان في الأزل، وهو في الأزل لم يزل، ولا زمان ولا مكان، ولا أرواح ولا أبدان، ولا مفهوم ولا موهوم ولا مرقوم ولا ملفوظ، ﴿وَاللَّهُ يَنْزِلُ فِي رُؤْيَاهُمْ تُحِيلُ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْظُوظٍ﴾ [البروج: ٢٠ - ٢٢]، رفيع الدرجات ذو العرش من حيث الصعود في أهل السعود، وتلك الدرجات هي عين الدركات في هبوط المبعد عنه والمطروود، كمثل الصورة الآدمية، وكلفها بما يفعله عنها بصفة القيومية، سواء أشركت النفوس بعملها أو احتسبت، ﴿أَفَنَنْتَ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣]، وهو الوكيل عنهم وهم المتوكلون، فهو العامل لكل ما هم له عاملون، فأين القائمون بحولهم وقوتهم وأين المدعون؟ ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفّات: ٩٦] وإنما يكون الخلاص بملازمة طريق أهل الإخلاص، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥]، وذلك في كل أمر ونهي وتشديد وتلين، وهو الصدق في العبودية، وتوحيد الربوبية، المبرأ من الإشراك ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك^(٢). والصلاة والسلام،

(١) هيها: اسم فعل بمعنى يَهْدُ. نحو: هيها ما تريد، أو هيها لما تريد.

(٢) أخرجه البخاري (تفسير سورة ٣١، ٢)، (إيمان ٣٧)، ومسلم (إيمان ٥٧)، وأبو داود (سنة ١٦)، =

وانواع التحية والإكرام، والإعظام والإنعام، وكمال الاحترام، الصادر ذلك من العين إلى العين، بعد محو نقطة الغير والغيم والغين، فالله والملائكة والمؤمنون هم القائمون في هذا الأمر تخصيصاً وتعميماً ﴿إِنَّ اللَّهَ وَلَكُمُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦ و ٥٧]، وهي الرحمة في مقام جلاله وجماله، الصادرة من تفصيله إلى إجماله، إرجاعاً لها إلى ما بدأت منه، وإقبالاً منها على مَنْ صدرت عنه، وهو أبو القاسم والله المُعطي بنوره الأعلى القاهر، وهو القاسم بنوره الأدنى الباهر، لإيجاد الوجود على حقائق البواطن والظواهر، ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ [النور: ٣٥]، وبطون في ظهور، والسرّ الذاتي في الأمر الصفاتي، والحقيقة السارية المنبسطة في حقائق الماضي والآتي، النور الثاني، والأب الأول الروحاني، والبدر الطالع عن شمس الأزلية في سماء الهيكل الإنساني، محمد الاسم، محمود الرّسم، المبعوث بالحق المُبين من الحق المتين ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] ورضوان الله تعالى عن جميع آله الطيبين الطاهرين، المُبرّئين من أدناس الأغيار، المتزيّنين بخُلل المعارف والأسرار، المتزيّنين بزّي حبيبهم المختار، من خُلل الأعمال الصالحة وقلائد المراقبة والاستحضار، الأئلين إليه بالأنساب والأصهار، وبالمتابعة في أنواع الأنوار، الذين شيد الله تعالى بهم أركان البيت الإلهي وعمره تعميراً ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] وعن جميع أصحابه المقربين الأبرار، والمهاجرين منهم والأنصار، والخارجين من مكة النفوس قبل الفتح، إذ لا هجرة بعد الفتح، فرازاً من الجاهلية، إلى مدينة القلوب الروحانية، والناصرين بهذه الملة الإسلامية بين البرية، بالأقوال والأفعال والأحوال السُّنَّة السُّنَّة، رغبة في متابعتها، وحباً في مداومة طاعته، وإيثاراً للسلوك في طريقته، فهم أهل السُّنَّة والجماعة، وهم أصحاب الممدد الخاص والعام إلى قيام الساعة، وهم المتمتعون بالعبادة والطاعة، وهم المتنعمون بالاستقامة والقناعة، وهم مبلغون الأوطار، في جميع الأطوار، بالوجه الذي يشهدون كل شيء هالكاً إلا هو أينما تولوا بالقلوب والأبصار ﴿تَحْمَدُ رُسُلُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَثِدَّةٌ عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمَةً مِنِّيهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿لَا يَغِيظُ بِهِمُ الْكُفَّارُ﴾ [الفتح: ٢٩] وعن التابعين لهم على كل حال، في كل إقامة على حالة وترحال، المخصوصين بخُسن الاقتداء في الأدب الظاهر والباطن وكمال الاهتداء، وعن سائر المشايخ السادات، أرباب المفاز والسيادات، القائمين بالحق في طريق الحق للإرشاد والدلالات، من المتقدمين

إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله عز وجل^(١). وقدس الله روح الشيخ أرسلان الدمشقي^(٢) حيث قال في رسالته وعلى الصواب فيها احتوى: الناس تائهون عن الحق بالعقل وعن الآخرة بالهوى. وقال في أول رسالته: ليخرجك إلى السعة الإلهية من ضيق صورتك النفسانية والحرص والفضنك^(٣). كلك شرك خفي ولا يبين لك توحيدك إلا إذا خرجت عنك، فتأمل بفهمك الصحيح لا السقيم ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَبِيرِ﴾ [الانفطار: ٦]، وانتشق ربا هذا الأرج^(٤)، ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]، وقل لأهل الأفكار والعقول الملحدة، ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ [النحل: ٧٨]. وكيف تطلبون من الدليل معرفة ربكم، وربكم هو الذي دلکم على الدليل؟ أين إسلامكم له وإيمانكم به ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَحِيدٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢]. أولم تسمعوا إلى قوله تعالى في حق من قبلكم من الذين هم مشركون: ﴿قُلْ لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ مَعْلُومِينَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْمَكْرُوسِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ قُلْ مَنْ يَدْعُو مَلَائِكَتِي ثَوْنًا وَمَنْ يُحْيِدْ وَلَا يَحْسَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ مَعْلُومِينَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنِّي مُشْفِعُونَ بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٤ - ٩٠]. وأي فرق بينكم وبينهم إذا لم تكفوا بمجرّد الإسلام له والإيمان، وتشهدوا بما أنتم تعلمونه مخلوقاً له من هذه الأعيان، فقد تساويتهم معهم في التعنت^(٥) العقلي وطلب الدليل والبرهان، بل أنتم في أنفسكم أقوى برهان ودليل على وجود الخالق الجليل، فلا تطلبوا له أكثر من هذا الظهور ظهوراً ﴿قُلْ أَفَعَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١] ولا تقصدوا معرفته بما خلق من السمع والأبصار والأفئدة فإن ذلك منه فكيف يكشف عنه هيهات هيهات لما نوعدون ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا

= والأسماء وغير ذلك. الأعلام ٢٢١/٧ - ٢٢٢، وتذكرة الحفاظ ١٥٠/٢، وتهذيب التهذيب ١٠/١٢٦، وابن خلكان ٩١/٢.

(١) أخرجه البخاري (اعتصام ٢)، (جهاد ١٠٢)، (زكاة ١)، (استتابة ٣)، ومسلم (إيمان ٣٢، ٣٣)، وأبو داود (زكاة ١)، والترمذي (إيمان ١)، والنسائي (زكاة ٣)، (جهاد ١)، (تحريم ١).

(٢) هو أرسلان بن يعقوب بن عبد الله بن عبد الرحمن الجعبري (توفي ٦٩٩ هـ = ١٣٠٠ م). أحد الزهاد الصالحين المشهورين، من أهل دمشق، وقبره فيها معروف. له رسالة في «التوحيد». الأعلام ٢٨٨/١، وطبقات الشمراني ١٣٢/١، وكشف الظنون ٨٦٧/١.

(٣) الضنك: الضيق والشدة. (٤) الأرج: انتشار ربح الطيب.

(٥) التعنت: المكابرة عناداً أو الخطأ والفجور.

تَقُولُونَ ﴿[المؤمنون: ٧٨ - ٨٠]. وإلى متى هذه المجادلة في الله يا أهل السُّنة والفرض؟ ﴿أَفَى اللَّهِ شَكٌّ فَأُطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ١٠] فعلمنا هذا هو العلم النافع، وديننا هذا هو الدين الرافع، وهو الإيمان المجرد عن الوسواس العقلية، والتصديق بالكتاب والسُّنة على المعنى الذي يعلمه الله ورسوله من غير بحث ولا جدال في هذه القضية. وقد نقل الإمام أبو الحسن اللبودي الحنبلي في كتابه اللمع في السنن والبدع، أن الإمام الشافعي^(١) رضي الله عنه كان يقول: آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله وآمنت برسول الله وما جاء به رسول الله على مراد رسول الله ﷺ، ثم قال في الكتاب المذكور: وعلى هذا درج السلف وأئمة الخلف وهناك ما لا يحصى من النقول والعبارات في تقوية ما ذهبنا إليه من مذهب أهل التحقيق والإشارات، فآمنوا بالله ورسوله، وليتحقق كل أحد منكم بمقصده وسؤله، ولا تلتفتوا إلى مقتضيات العقول في الاستحسان والاستقباح، وتمسكوا في ذلك بنصوص الكتاب والسُّنة فقد رُفِعَ عنكم فيها الجناح ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَالصَّبْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ خَشِيرٌ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ - ٣]. فيا أيها الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ويا أيها المتواصون بالحق والمتواصون بالصبر في جميع الحالات، اعلّموا يا إخواني، ويا عصبي في نصرة الحق على النفوس الإنسانية ويا أعواني، أنكم أنتم المراد في جمعيتي هذه وديواني، لأن الحق تعالى ناظر إليكم بالنظر السبحاني، ومُجِدِّكُمْ بالإمداد الرباني، وأنا وإياكم قد اشتركنا في ذوق ما يفيضه علينا من هذه المعاني. ولا حظ لأهل الانتقاد والإنكار سوى ما يمدّهم الله تعالى من الخطأ والكفر والضلال واستصغار الأسرار الكبار، ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ [الأحقاف: ١١] ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. وهذان القسمان من الناس ضدّان، رفعوا النقط الثلاث العقلية والنفسانية والجسمانية فكان سرورًا، ووضعوها فكان شُورًا، ﴿كَلَّا تُؤَدُّ هَتُولًا وَهَتُولًا مِنْ عَطَا رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَا رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ٢٠]. وقال تعالى إلى هذين الفريقين مشيرًا: ﴿يُنْزِلُ بِهِ كُتُبًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦]. والقسم الثالث: هم أهل

(١) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي (١٥٠ - ٢٠٤ هـ = ٧٦٧ - ٨٢٠ م). أبو عبد الله، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السُّنة، وإليه نسبة الشافعية كافة. ولّد في غزة بفلسطين وحمل منها إلى مكة، وزار بغداد مرتين، وقصد مصر سنة ١٩٩ فتوفي بها. له تصانيف كثيرة أشهرها كتاب «الأم» في الفقه، ومن كتبه «المسند» في الحديث، و«أحكام القرآن» و«السنن» و«الرسالة» في أصول الفقه، وغير ذلك. الأعلام ٢٦/٦ - ٢٧، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٢٩، والوفيات ١/ ٤٤٧، وتهذيب التهذيب ٢٥/٩.

التسليم والسلامة من غير منازعة ولا مزاحمة ولا ملامة، أيقظهم قول المهيمن القديم: ﴿وَقَوْكَ حَكْلٌ ذِي طَلْمٍ طَلْمٌ﴾ [يوسف: ٧٦] وهم الملحقون بالقسم الأول، الذين لهم هذه الجمعية وعليهم فيها المعوّل لاشتراكهم معهم في لزوم الآداب، وكونهم من جملة الأصدقاء والأحباب، وإنما لهم يفتح هذا الباب، ويرتفع الحجاب، وينالون بذلك مقاصدهم من عطاء ربك الكريم الوهاب وعلى حسب ما يكون السؤال يأتيهم الجواب، فأهل التحري لهذا الشأن والتحرك قريب منهم أهل التيقن به والتبرّك، وإنما يحرم الجاهل المغرور لعمى بصيرته من الانتفاع بإشراق هذه البدور ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ لِقَاءَهُ لِمَ تُورَا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: ٤٠]، الله أكبر الله أكبر، من فوق هذا المنبر، فإن خطيب الأزل قد صعدنا إليه فنزل، وأتى أمر الحق بالحق وغير الحق انعزل، فبا من في الحضر لم يزل، وقد سمع الخطاب بلسان التشبيب في الحبيب والغزل، وأشار إليه الدف^(١) والطنبور^(٢) باللغة العجمية ففهم الإشارة، وخاطبته الأيام والليالي بالأكسنة المختلفة فأطربته هاتيك العبارة، والكلام لك يا كتّة فاسمعي يا جارة، قد راق كؤوس الشراب القديم ﴿وَفِي ذَلِكَ قَلِيلٌ مِّنَ الْمُتَنَبِّهِينَ وَهَاجِرٌ مِّنَ قَتَنِيمٍ﴾^(٣) [المطففين: ٢٦ و ٢٧]. (شعر):

وجودٌ وحسبي أن أقول وجود له كرمٌ منه عليه وجودٌ

ويا ذوي العرفان، ويا أهل المشاهدة والعيان، ويا أصحاب التحقيق والإيقان، ويا فرسان هذا الميدان، ويا أطيار هذه الأغصان، ويا ثمرات هذا البستان، انظروا في هذا الوجود الواحد، واتركوا نظر الغافل واللاحد. وهذا لسان السُّنة وإن شئت قلت لكم بلسان الفرض: ﴿قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [يونس: ١٠١]، وتأملوا ظهوره للعقول بأنواع المعاني، وتجلياته للحواس الخمس بالصور المختلفة كالماء المطلق في قيود صبغة الفنان، مع كمال تنزّهه عن الحلول والاتحاد والانحلال وزيادة تباعده المتداني، بحكم التحقيق الروحاني، والذوق الوجداني، والنور الإسلامي والإيماني والإحساني. وتحققوا بأمره الذي قام به الجميع، وهو كالبرق اللّميع. واعتبروا يا أولي الألباب، فيما يُفتح عليكم من هذه الأبواب، فإن الأقسام كثيرة، وهي التي ترمي بالعقول في بحار الحيرة، وقد أشرنا إلى أمتها في هذا الكتاب المسطور، الذي هو ﴿فِي رَقْوٍ مِّنْهُ﴾ [الطور: ٣]، قسم المواجيد الذوقية، والحقائق العرفانية، والإشارات الإيمانية،

(١) الدف: آلة للطرب تصنع على هيئة إطار من خشب خفيف يُشدّ عليه جلد رقيق، وقد يكون بجوانبه

صنوج نحاسية، وهو من آلات الإيقاع (ج) دفوف.

(٢) الطنبور: من آلات الطرب، ذات عنق طويل وستة أوتار من نحاس (ج) طناير.

(٣) التنميم: ماء في الجنة.

والعبارات الإحسانية، وهو لسان الجمع في حضرة الإطلاق، وهو الآيات الظاهرة في الأنفس والآفاق، وهو الباب الأول من هذا الديوان، والحضرة العالية في صدر هذا الإيوان^(١). ويليه قسم المديح النبوي، ومجلى النور الأول في عين النور الثاني حضرة الاسم القوي، وهو مقام الأخلاق الإلهية، والصفات الكمالية المحمدية. قال الله تعالى في أمره المستقيم: ﴿وَأَنَّكَ لَكَلِّ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]. وقالت عائشة^(٢) رضي الله عنها في هذا الشأن: وكان خلقه القرآن. وهو لسان الفرق في حضرة التقييد، وهو الكلمات الثامات والخلق الأول وعالم الخلق الجديد. وقسم المدائح الإنسانية في الحضرات الأسماوية، والملاسل الأدبية، وما يتبع ذلك من الألفاظ والمعجمات^(٣) والأحاجي^(٤) الشعرية، وهو لسان الحضرة الفعلية والكمالات الخلقية، وقسم الغزليات والرياضيات وهو لسان المقامات العشقية، واللطائف الدوقية الشوقية، وهو منتهى الحضرات الإلهية. وهذه الأقسام الثلاثة يدخلها لسان السوى، لأنها حضرة الفرق المشهودة بالجمع وإنما لكل امرئ ما نوى^(٥). ولهذا تكلمنا فيها بلسان الغير، وترنمنا على عيدانها بنغمات الطير، وكانت أرباب المراسلات لنا فيها من جملة أطوارنا، وأصحاب المساجلات معنا عن شمس ذاتنا مجلى أقمارنا، وذلك لأننا ﴿مَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ [يوسف: ٨١]، وإنما كنا به محفوظين وبعين عنايته ملحوظين، فالأغيار من جملة تجلياتنا، وما ذكرناه عنهم في هذا الديوان من بعض تريناتنا وتحلياتنا. وقد أشرنا إلى هذا بقولنا على حسب ما كنا فيه بقوة الله تعالى وحوله لا بقوتنا وحولنا:

إِنْ مِنْ بَعْضٍ مَا هِيَ الْأَطْوَارُ	لي مقام فيه اسمه الأغيارُ
وهو زيدٌ كذا وعمرو ويكر	وبهم فيه تُشَدُّ الأشعارُ
فإذا قلت فيه قال فلانٌ	وقلان فإنها أسنارُ
ينغم القاتل الذي قد ذكرنا	لكن الكنز نحن وهو الجدارُ

(١) الإيوان: قسم مكشوف من المنزل يشرف على صحن الدار، يحيط به ثلاثة حيطان وله سقف محمول من الأمام على عقد ومنه إيوان كسرى (ج) أووين، وإيوانات.

(٢) هي عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان (٩ ق. هـ - ٥٨ هـ = ٦١٣ - ٦٧٨ م) أنفه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب، كانت تكنى بأُم عبد الله، تزوجها النبي ﷺ في السنة الثانية بعد الهجرة. توفيت في المدينة. روي عنها ٢٢١٠ أحاديث. الأعلام ٣/ ٢٤٠، والإصابة كتاب النساء ترجمة ٧٠١، والسمط الثمين ٢٩، وطبقات ابن سعد ٣٩/٨.

(٣) المعتمن من الشعر والكلام: ما عُني معناه فتعنى. أو هو اللفز (ج) معميات.

(٤) الأحاجي: (ج) الأحجية: لغز يتبارى الناس في حله، أو هي الكلمة يخالف معناها لفظها.

(٥) هنا إشارة إلى الحديث القائل: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى».

وهو جفنٌ من الجفونِ لعيني
وأنا اللَّبُّ والبرية قشُر
كلهم من مدادِ نوري حروف
والذي عندهم من العلمِ طَلْ
بانة غرَّدَتْ عليها طُيورُ
أنا عبدُ الغنيِّ مع مَنْ معي في
وسوائنا عبدُ الفقيرِ من الدُّر
رئنا الله في جميعِ المجالي
والأحباءِ حضرةَ البسطِ تجلّ
والأعادي مظاهرُ القبضِ مئا
فالأهاجي لسانُ قهرٍ وذلّ
والثنا رحمةٌ نخصُّ بلطفِ
ذاتنا قَدْ بَدَتْ لَنَا بِصِفَاتِ
وتجلّتْ لَنَا بِأَحْوالِ سَوِي
وخرجنا عَنْ كُلِّ قَيْدٍ بِمَلِكِ
لا تَطالِبُ بنا عقولُ الجرائِ
كيفَ تدري العقولُ مَنْ لَيْسَ يَبْقَى
وجميعُ الشؤونِ تَظْهَرُ عَنْهُ
أَنْتَ مِنْ بَعْضِ وَصَفِنا فَتَأَدَّبِ
قَدْ نَظَرْنَا لِدَاتِنا بِعَيُونِ الـ
فَرَأَيْنَا الْوُجُوهَ مُخْتَلِفَاتِ
وعليّنا تَلَوْنَتْ حَضْرَاتِ
فلَهِذا تَرى التَّكَلَّمَ مِئَا
ولَنا الْأَلْسَنُ الْكَثِيرَةُ فِينَا

وأنا الجسمُ منه وهو الشُّعارُ
وأنا الوجهُ والجميعُ خمارُ^(١)
وأنا الشمسُ والسُّوى أقمارُ^(٢)
والذي منه عندنا فبحارُ
أنا وحدي من بينهنَّ الهزارُ^(٣)
هذه الحال والغنى الافتقارُ
مَنْ مَوْلَاةُ ذاكَ والذَّيْنَارُ
ما على وجهنا الجميلِ غبارُ
مَنْ هَدَّائِنا عَلَيْهِمُ الْأَسْرَارُ
عندهم من شؤوننا الإنكارُ
لأناسٍ بناهْمُ الْكَفَّارُ
مَنْ إِلَيْهِمُ بِالْمُؤْمِنِينَ يُشَارُ
هي أَنْتُمْ يَا أَيُّهَا الْأَبْرَارُ
هي أَهْلُ الْفَسَادِ وَالْأَشْرَارُ
ودخلنا في كُلِّ قَيْدٍ بِعَارُ
كُلِّ عَقْلٍ فِي أَمْرِنَا مُحْتَارُ
فِي تَجَلٍّ وَمَا لَهُ اسْتِقْرَارُ
وعليه في الْعَالَمِينَ الْمَدَارُ
لا تُغَالِطِ وَنَحْنُ نَوْرُ وَنَارُ
كُلِّ وَالْكَلِّ بَعْضُنا الْمُسْتَعَارُ
وَبَدَتْ مِنْ كَمَامِهَا الْأَزْهَارُ
بِالتَّجَلِّيِ جَمِيعُهَا أَنْوَارُ
كَيْفَ شِئْنَا وَكَيْفَما نَخْتَارُ
بِلُغَاتِ حَارِثِ بِهَا الْأَفْكَارُ

(١) الخمار: ما تغطي به المرأة رأسها (ج) أخمرة وخمر.

(٢) البمداد: سائل ذو لون يكتب به.

(٣) البانة: واحدة البان: ضرب من الشجر من فصيلة البانيات طويل الأفنان لونها تشبه به قدود الجسان في الطويل واللين. ورقه كورق المصفاة. الهزار: طائر حسن التفريد.

فَكَأَنَّ الذَّاتَ الشَّرِيفَةَ دَوْحٌ
 أَتَفَنَّى وَتَارَةً أَتَعَمَّى
 وَغَرَامَ طُورًا بِأَحْوَرِ أَحْوَى
 وَبِهَيْفَاءِ تَارَةٍ ذَاتِ دَلٍّ
 وَيَرُوضِ وَجَدُولِ الْمَاءِ طُورًا
 وَيَزْهَدِ وَهْفَةٍ وَخَشُوعِ
 وَأَنَا الْعَارِفُ الْمُحَقِّقُ طُورًا
 وَعَلَى الضَّدِّ تَارَةً وَلِذَاتِي
 وَلِنَا فَهْنًا مَظَاهِرُ شَتَّى
 وَهِيَ ذَاتِي أَحَبُّ أَنِّي أَرَاهَا
 وَالْمَعَانِي جَمِيعَهَا لِمَحَاتٍ
 وَجَمِيعِ الْكَلَامِ فِي السَّمْعِ مِنِّي
 وَسَلَامِي إِلَيَّ مِنِّي تَجَلِّي

وَكَأَنِّي مِنْ فَوْقَهَا أَطْيَارٌ^(١)
 وَنِظَامَ طُورًا وَطُورًا نِشَارٌ^(٢)
 حَسَدَتْ خُسْنَ وَجْهِ الْأَقْمَارِ
 شَعْرَهَا اللَّيْلَ وَالْجَبِينَ نَهَارٌ^(٣)
 وَيَكْأَسُ مِنَ الْمُدَامِ يُدَارٌ^(٤)
 وَعِلُومَ بِهَا الْعَقُولُ تَحَارٌ
 أَبْذَلَ النِّصْحَ عِنْدِي اسْتَبْصَارٌ
 كُلَّ حِينٍ بِوَصْفِهَا أَطْوَارُ
 حَصْرَتْنَا وَمَا لَهَا أَنْحِصَارُ
 تَتَجَلَّى فَتَرْفَعُ الْأَسْتَارُ
 لِبَطُونِ الْمُئْنَى بِهَا أَظْهَارُ
 وَالتَّنْسَابِيحُ ذَاكَ وَالْأَذْكَارُ
 بِعَلَيِّ الْبُكُورِ وَالْأَسْحَارُ

فديواني هذا جامعٌ لمعاني جميع الدواوين، ومنصوب في حضرة القدس لملوك المعارف الإلهية نصب الصواوين، وقد أشرت في جميع أقسامه بكل لفظة من ألفاظ نثاره ونظامه إلى حضرة من الحضرات القدسية، ونفحة من تلك النفحات الأزلية الأبدية. فيا أيها الناظر فيه بنظره، من بصيرة قلبه وبصره، لا تظن بأن هذا الكلام من جنس ما تعرفه من كلمات الأنام، وإن تشارك معها في المعاني وفي المباني، فإن سماع السبع المثاني^(٥) ليس كاستماع المثلث والمثاني، وذلك على حسب ما عندي. وإنما الأعمال بالنيات، والله يعلم ما يُعبد العبد وما يُبدي، لأنه العالم بالخفيات، ولا يعرف هذا المشرب الروحاني، والمأكل الرياني، إلا مَنْ خرج من البيت الإنساني، ودخل في العرش الرحماني، وضرب الواحد في الواحد من الثالث والثاني. ولا يدرك هذا الأمر إلا ابن ليله ويومه، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوِّمٍ﴾ [إبراهيم: ٤]،

- (١) النَّوْحُ: الشجر العظيم الممتد الفروع (ج) أدواح.
- (٢) تَعَمَّى تَعَمَّى: تعب تعباً شديداً. ونمى الأمر: تكلفه على مشقة.
- (٣) هَيْفُ الْغَلَامِ: دق خصره وضمر بطنه فهو أهيف وهي هيفاء. الدَّلُّ: مصدر دَلَّ، وحسن الحديث، وحسن المزاج، وحسن الهيئة والمثائل. يقال: امرأة ذات دل أي ذات دلال.
- (٤) الْمُدَامُ: الخمر.
- (٥) المثاني من القرآن: الآيات تُتلى وتُكرر: فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني والقرآن العظيم كله.

فاللسان للقوم، والكلام لابن الليلة واليوم، والوارد في حق رسول الشرائع، ومثل ذلك رسول الوسائل والذرائع، وقد قلنا من النظام في الإشارة إلى هذا المقام:

يا مَنْ أرومهم بكلِّ مرامٍ وأراهم في يقظتي ومنامي
وأنا بهم في جنة متنعمٍ منهم بأنواع من الإنعام
كيف التفُّ رأيتُ طلعة وجههم تزهر خلال ستائر الأوهام
ولقد حظيتُ بهم على فرشِ التقى وأنا وإياهم لفيف قوام
ولقد تعانقنا فصرنا واحدًا وطُفَّت مياهُ الوصلِ نار أوامي^(١)
وعليّ قد جادوا بما فوق المُنَى والغيرُ ينتظرُ انكشاف لثام
أو ما ترى ذكرى لهم متنوعًا وبهم عليهم صارَ شكري نامي
ومدحتهم بجميع السنة الورى في كلِّ مرتبة وكلِّ مقام^(٢)
ونظمت ديوان التغزل كله فيهم بلفظ مُعجب ونظام
وأبيتُ فيه بكلِّ معنى رائق في كلِّ جارية وكلِّ غلام
وموزد الخدين فاقَّ بجبيده وبطرفه الساجي على الآرام
بشني معاطفة الدلال كأنه عُصن وفي أعلاه بدر تمام
وذكرتُ كلَّ لطيفة في روضه وهزار دوح مطرب الترنام
وجداولُ الأنهار والنسمات في حركاتها والزهر في الأكمام
الغصنُ يرقصُ والنواعيرُ التي بالجنك قارنُها غناء حَمَام
ومجالس الندمانِ قمتُ بوصفها والدُّنَّ والساقى وكأس مدام^(٣)
وكشفتُ بالآلاتِ عن الحانِها وشرحتُ فرطَ صباية وغرام
وجميعُ ذلك مقصدي أنتم به وأجل ما مولى وكلِّ مرامي
لا غيركم أزيي وإن حوَلتُه عنكم بلفظي في الورى وكلامي
أنتم هو المعنى المراد بكلِّ ما قد قلتُ عنكم والجميع أسامي
وكذاك ديوان المديح جميعه فيكم نشرت به صفات كرام
ورسائل الإخوان فيما بيئنا مشمولةً بنحية وسلام
وصفات أهل العلم فيه شرحتها ومدحتُ كلَّ محققٍ علام

(١) الأوام: حرارة العطش وشدته. (٢) الورى: الخلق.

(٣) الدُّنَّ: الحجرة الضخمة للخمر والزيت والخل وغيرها (ج) دنان.

وجمعتُ أوصافَ القضاةِ وفضلهم
والقصدُ أنتم بالجميعِ وذكرهم
وكذاك ديواني بمدحِ المُصطفى
قصدي به أنتم وفي لغتي لكم
فأسيرُ سير الغافلين بقولهم
وأنا الذي في ظاهري متمسكٌ
وأنا الذي في باطني متحقق
أنا مجمعُ البحرينِ موسى ظاهرُ
هيئاتٍ أن تنجو فراعينُ العدا
وعليّ من عينِ السُرادقِ أعيين
وأنا لأطيارِ الحقيقةِ مخرس
وأنا البلادَ وأهلها أنا لا سوى
والعارفونَ رعبني في قبضتي
فافتحْ عيونك في وجوه قلوبنا
واصدقْ وصادقنا ولا تنظر إلى
نحنُ الشُّموسُ وما خفافيشُ الزُّرى

في مقتضى نظري بغيرِ تعامي
هو ذكرُكم عندي على الإيهامِ
والآل والأصحابِ ذِي الإكرامِ
عندي الكلامُ بسائرِ الأقسامِ
أبدًا وأقصدُ مقصدَ الأقوامِ
بشريعتي في سائرِ الأحكامِ
بحقائقِ التوحيدِ والإلهامِ
والباطنُ الخضرُ الأجلُ السامي
مني وبحري بالمعارفِ طامي^(١)
للحقِّ تحفظني مَدَى الأيامِ^(٢)
وأنا الإمامُ بها لكلِّ إمامٍ
والشَّامُ من دونِ البريةِ شامي
والغوثُ والأقطابُ من خدامي
وانظر إلى الأحوالِ يا متعامي
ما يقتضي منها فُهوم عوام
نستطيعُ تبصُر غير محضِ ظلام^(٣)

فهذه أبواب أربعة لبيت المنة، جارية بعلوم التوحيد والظهور الرباني في مراتب التعديد كالأنهار الأربعة في الجنة.

فالباب الأول: هو ديوان الحقائق ومجموع الرقائق في صريح المواجيد الإلهية، والتجليات الربانية والفتوحات الأقدسية، وهو الأنهار من خمر لذة للشاربين، وطعمة للسالكين المجذوبين الجاذبين.

وبالباب الثاني: هو نفحة القبول في مدحة الرسول ﷺ وشرف وعظم، وهو المدح المرتب على حروف المعجم المرفوع القوافي المرفوع الجاء والقدر في العرب والمعجم،

(١) طم الشيء: كثر حتى غُظِم أو غَم.

(٢) السُرادق: ما يُنقَدُ فوق صحن الدار وهو ستر الدار أو الخيمة الواسعة.

(٣) الخفافيش: (ج) الخفاش: جنس حيوان من فصيلة الخفاشيات، من رتبة مجتمعات الأيدي وهو ثديي، له جسم صغير، وجناحان واسمان، سريع الطيران، يستطيع تجنّب الحواجز، وهو لا يطير إلا في الليل.

وهو الأنهار من لبن لم يتغير طعمه للذائقين، وقد عذب شربه للمشتاقين، ورضعته أطفال القدرة من ثدي اليقين فعظم قسمه وشرف اسمه ورسمه.

والباب الثالث: هو الديوان المسمى برياض المدائح وجياض المنائح ونفحات المراسلات ونسمات المساجلات، وهو الأنهار من ماء غير آسن^(١) الجامع لأنواع اللطائف والمحاسن.

والباب الرابع: هو ديوان الغزل المترجم بلسان المعاني الأدبية عن حضرة الأزل المسمى بخمرة بابل وغناء البلبل^(٢)، وهو الأنهار من غسل مصفى، وهو الذي يحيل نار العصابة نورًا من مقام إبراهيم الذي وفى.

فدونك هذه الأربعة دواوين التي هي لمعرفة الرواجع من العقول والنواقص منها بمنزلة الموازين، وقد اجتمعت في ديوان واحد، نزهة للراغب والقاصد، وهي حضرات التجلي ونفحات التخلي والتحلي، وهي ملابس الذات الصمدية في أنواع للأوصاف القيومية، وهي اختلافات أوفاق التوحيد وائتلافات أرفاق التجريد والتفريد، وهي المجموع الجامع لما تطرب به القلوب والمسامع، أَلْحَانُ الْحَانِ، وكؤوس رحيق الإسلام والإيمان والإحسان الدائرة من النظم البديع الرقيق في أيدي الجسان على ندمان المعارف وإخوان الحقائق والموارف، وقد سمّيته ديوان الدواوين وريحان الرياحين في تجليات الحق المبين على جميع أنواع الصيغ والتلاوين، وأسأل من الله تعالى أن يحرس بضاعته النافقة من العصابة المنافقة، ويحمي بيوته العامرة من نزول عوارض العقول القاصرة، ويرفع ذبول ملابسه الفاخرة لأعين الناظرين عن تدنيس أفهام الجاهلين والغافلين، ويظهر بيته المعمور للطائفين والراكعين والساجدين، ويفتح أبواب جنته للسالكين، فإنه تعالى يَغْمُ المَرْجُو وَيَغْمُ المَعِين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم صلاة وتسليماً، يَخْصَان تَخْصِيماً وَيَعْتَمَان تَعْمِيماً، والحمد لله أولاً وآخراً، وباطناً وظاهراً. وقد جعلت في أول كل باب من هذه الأربعة أبواب، ترجمة تليق به على حسب لسان ذلك الجنب، وأنشأت له ديباجة^(٣) مستقلة بحيث يكون كل باب منها قائماً بنفسه من غير سبب ولا علة، وسمّيته باسم خاص، وتوسلت إلى الله تعالى أن يفتح خزائن إشاراته للعالم من المؤمنين به والخاص.

(١) آسن الماء: تغير فلم يشرب فهو آسن.

(٢) البلبل: (ج) البَلْبَل: طائر صغير حسن الصوت يضرب به المثل في طلاقة اللسان وخسن الصوت.

(٣) الديباجة للكتاب: فاتحته.

فالباب الأول يدخل منه العارف إلى جنة المعارف.

والباب الثاني يدخل منه السالك بالعبادة في طريق الإخلاص والسيادة والسعادة.

والباب الثالث يدخل منه المتشبه بالعباد وهو غير سالك، الواقف عن المشي في هذه المسالك.

والباب الرابع يدخل منه صاحب الهوى النفساني والعشق المتعلق بالعالم الفاني، فإنه يكون شبكة لغرضه، وسبباً إن شاء الله تعالى لشفاء مرضه، فإن الأمور إذا بلغت إلى حدّها انعكست إلى ضدّها.

وبالجملة فكل باب يمدّ أهله بما هم فيه، وينطق على ألسنتهم المعربة عن أحوالهم بكلمات فيه، وما ذلك إلا لأنني في مقام عن كلهم منيع، وهو متّصف بأوصاف الجميع، فأمدّ كلّ تجلّ بما فيه مني بحيث إن أهله يفرحون بغيث سبحانه المريع. وقد كنت عند فتح هذه الأبواب ظاهراً بحال كل فريق ولا بساً ما يلبسونه من الأبواب، ولا يعرفني في مقامي إلا من دخل بيتي هذا من أقوامي، فإنه البيت الذاتي، ومحلّ آلامي ولذاتي، وقد فتحت أبوابه الأربعة، وأجريت أنهاره المنبعة، فيطلب كل فريق ما ربههم ﴿قَدْ حَرَدَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّفْرَئَهُمْ﴾ [البقرة: ٦٠]، ولا يقدر أحد أن يدخل إلى هذا البيت، ويطوف بهذه الكعبة ذات الأركان الأربع التي لها بنيت، إلا كلّ من فتح له أحد هذه الأبواب، وكان من أهل الإيمان به وقد تطهر بماء الآداب، وإلا فإنه كالقايض على الماء يظن كفه غارقاً، ويحسب قلبه عارقاً ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَعِجُ إِلَيْكَ خَافَ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مَاذَا قَالَ مُلْكًا﴾ [محمد: ١٦]. وإني لأدعو الله تعالى سرّاً وجهاً ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾^(١) [نوح: ٢٨]. وهذا أوان الشروع في بيان المقصود، بمعونة الملك الحق المعبود.

الباب الأول من الديوان الكبير، والبدر المشرق المنير، المستمى بديوان الدواوين، وريحان الرياحين في تجليات الحق المبين على جميع أنواع الصيغ والتلاوين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مخترع الوجود من غير مثال سابق، ومفيض النعماء والجود على عبده الطائع والآبق^(٢)، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المختار، وعلى آله الأطهار، وصحابه الأخيار، ما تعاقب الليل والنهار.

(١) تبر تباراً: هلك.

(٢) أبى العبد: هرب من مالكة فهو أبى وأبوق.

أما بعد، . . . فيقول العبد الفقير، والعاجز الحقير، عبد الغني النابلسي بلدًا الحنفي مذهبًا القادري مشربًا النفسبندي طريقةً، سلك الله تعالى به في حياته وبعد مماته مسلك الحقيقة:

هذه نسيمات أنسية، ونفحات قدسية أثمرت بها رياض القلوب، ولمعت منها بوارق الحقائق من مطالع الغيوب، جمعتها لمن كان من أهل هذا البيت، وقد وضع الله تعالى في سراج بصيرته من الهداية زيت، والحسد في النفوس داء، والجاهلون لأهل العلم أعداء، وبالله المستعان، وعليه التكلان، وهو حسبي ونعم الوكيل، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.



حرف الهمزة

قال رضي الله عنه :

لي في الإله عقيدة غراء
نورٌ على نور فهذا عندنا
يا قلب قلبي أنتَ جسم الجسم لي
قد جاء نوري منك عنك مبلغًا
وتتابعث بشري الهواتف بالذي
بي نشأتان طفقت أسرخ فيهما
أبدًا أنا نورٌ أضيء وظلمة
وسمائي انشقت وشمسي كُورت
وقيامتني قامت وإني هكذا
لي ساعد فيما أروم مساعد
وفمٌ يحدث بالمشاني الغض لا
يا نحل قد أوحى إليك إلهنا
فكلي من الثمرات طرًا واسلكي
ومن البطون إلى الظهور شرابها
هذا الذي فيه منادمة المُنَى

هي والذي هو في الوجود سواء
أرضٌ وعند الله ذاك سماء
ومن الصفات تأتت الأسماء
بك لي فكان بأمرك الإصغاء
يعنو له الإلهام والإيحاء
لي هذه صبح وتلك مساء^(١)
وأنا ترابٌ في الوجود وماء
ونجومِي انكدرت فزال ضياء^(٢)
طبق الذي وردت به الأنبياء
ويذ أصابع كفها الجوزاء^(٣)
زالت تجول بغيثه الأنواء
ومن الجبال بيوتك الأفياء
سبل السعادة لا اعتراك شقاء
للناس فيه لذة وشفاء
وجودٌ من قامت به الأشياء

(١) طفق يفعل كذا: جعل وأخذ أو استمر بفعله (وهو مختص بالإثبات ولا يكون منفياً).

(٢) كُورت الشمس: جمع ضوؤها وصار كالكرة، أو اضمحلت وذهب ضوؤها. انكدرت النجوم: تناثرت أو انحدرت وتناقطت أو اظلمت وذهب نورها.

(٣) الجوزاء: أحد بروج السماء. ونطاق الجوزاء: ثلاثة نجوم نيرة مصطفة في وسط الجوزاء.

ومتى تأملت التأمل منصفًا
والحق ليس لنا إليه إشارة
وقال رضي الله عنه:

بلاء الأنبياء هو البلاء
وذلك كان في الدنيا وفيما
ومن يكثر عليه الصبر يعظم
وأما الدين فاحذر من بلاء
ومنه الأنبياء عصموا وعنه
ومن يصبر عليه أمر عمدا
نصحتك لا تخف في قطع رزقي
وكن بالانفراد سليم صدر
فإنك إن نطقت بما تراه
وصرت عدوهم في كل حال
وإن تسكت وتكرهه بقلب
وأدنى ما يكون يُقال: هذا
وهم لا يقبلونك فاجتنبهم
لأنك باللقاء تكون مغرّى
وإن خالطتهم وسلكت معهم
وتمسي بينهم مرفوع شأن
ولكن تبلى في الدين منهم
أكابرهم على الإعراض قاموا
وقد حملوا أصغرهم عليه
تنبه يا مُريد الحق وافتح

عادت إلى ألف الحروف الياء
نحن الإشارة منه والإيماء

وقد عانت عنا الأولياء^(١)
به للناس ذم أو ثناء
به عند الإله له الجزاء
يصبك فيه ذاك هو الشقاء
شعار الصالحين الأتقياء
على العصيان وازداد العناء
أذى الدنيا فله القطاء
لأن مصاحبات الناس داء
عليهم حثهم فيك افتراء
وليس لهم بما قلت ارعوا^(٢)
فقلبك ما له فيهم خفاء
ثقيل كل حالته رياء
وأنت بما علمت لك اعتداء
بسبيل إنه ينس اللقاء
يكون لهم بفعلك ذا إرضاء
وتصبح كل ما تلقى هناء
بما هم فيه إذ بالسوء جاؤوا
ولو بالكفر ما لهم انثناء
مداهنه وليس لهم حياء^(٣)
عيونك ما بنو الدنيا سواء

(١) في هذه الأبيات يشير إلى مقام الصبر. فالصبر: هو حبس النفس على شيء مزعج تتحملة، أو شيء لذيذ تفارقه، وهو مدح ومطلوب. (للتوسع انظر الرسالة القشيرية ص ١٨٣ - ١٨٩).

(٢) ارعوى عن القبيح والجهل ارعوا: كف عنه ورجع.

(٣) المداهنه: المصانعة.

وصابر عن لقاء الناس واصبر
فإن الصبر في الدنيا قليل
فأما الصبر منك على عقاب الـ
ولا تترج غير الله مولى
وقال رضي الله عنه^(١):

صريحٌ كلامي في الوجود وإيماني
هو البحرُ عنه لا يزولُ كلامنا
وكلُّ كلام قد أتى منكلم
صَحَّتْ أمة من بعد ما سكرت به
وقامت له في حضرة أقدسية
عليك نديمي بارتشاف كؤوسها
وما الكأس إلا أنت والروح خمرها
وفي عالم الكرم الذي قد تعرّشت
وخذ منه عنقوداً هو الجسم ثم دَع
ولا تكسر الراوق إنَّ الصفا به
إلى أن ترى وجه الزجاج مشرقاً
فإنَّ هناك الدنّ دندنً فانيًا
وأقبلت الحسناء بالراح تنجلي
سجدتُ إليها أي فنيًا بحبها
وحاصله أن الجميع ستائر
وقال رضي الله عنه:

من الجسوم إلى الأرواح إسراء
فاسجد له سجدة في مسجدٍ حرمت
واسجد له سجدة أخرى بمسجده الـ

على الإيذاء وليسع الإناء
وعقباؤه انكشاف وانجلاء
قِيَامَةٌ فهو ليس له انقضاء
فغير الله ما فيه الرجاء

سواء وإعلاني هواؤه وإخفائي
فَعَنَ موجه طورًا وطورًا عن الماء
به فهو منه عنه في رمز أسماء
فكان بها نورًا أضاء بظلماء
هي الشمس عنها الكل أمثال أفياء
ففي كأسها منها بقية صهباء^(٢)
تحقق تجد في السكر أنواع سزاء
عناقيده قف واغتتم فضل نعماء
كشائفه واحفظ لطائف لآلاء
وحلل وركب في أصول وأبناء^(٣)
وذاة الحميا في غلائل بيضاء
وجاء الدواء الصرف يذهب بالذاء
على يدها يا طيب راح وحسناء
وذلك لما أن أشارت بإيماء
على وجهها الباقي فعجل بإفناء

فيه لمثلي إشارات وإيماء
جهاته منه للاملاك لآلاء
أَقْصَى يزل عنك بالتقريب إقصاء

(١) في هذه الآيات يشير إلى الصحو والسكر. (انظرهما في الرسالة القشيرية ص ٧١ - ٧٣).

(٢) الصهباء: من أسماء الخمر أو هي المعصورة من عنب أبيض.

(٣) الراوق: المصفاة (ج) رواوق.

وقال رضي الله عنه :

وجه تعدد في المراني
والكائنات بأمره
والأمر أمر واحد
إن العوالم كلها
في سرعة وتقلب
قد خطها القلم الذي
بمداد أنوار الوجوه
قلم له عدد الوري
صَبَغَ الإرادة طبق ما
با باطننا هو ظاهر
إنني وإنك واحد
من لي بمجهول العدا
إن غاب عن أغيارنا
يُشقي ويُسعد من يشا
هو بالتكبير في الشعا
وهو الجليل بذكره
غنى بمن غنى وقد
وبدا بكل مهفوف
وبه القلوب تهيمت
قمر محاذلماتنا
حتى رأينا به
شمس وكل الخلق في
طلعت فأعدمت السوى
حتى تجلى في غما
فاختصر قوما بالضللا
والكشف جاء بعسكر
والطبل أجسام الملا

وبه تحير كل رائي
موج على صفحات ماء
فيه التقارب والتناهي
بظهورها والاختفاء
مثل الكتابة في الهواء
هو باب ديوان العطاء
د الحق من يد ذي العلا
أسنان رقم وانتشاء
في الأرض يظهر والسماء
في كل ختم وابتداء
واثنان عند الإثنين
عرفته كل الأولياء
هو عندنا ملء الإناء
بالداء جاء وبالدواء
ر وبالتعظيم في الرداء
للمعارفين وبالثناء
طبنا به لا بالغناء
زاكي الملاحة والبهاء
لا بالموشح في القباء
بطلوعه وقت اللقاء
في كل أنواع الضياء
أنوارها مثل الهباء
والكون آل إلى الفناء
ثم باطل غيب العماء
ل وعَمُنَا بالاهتداء
والكون خفاق اللواء
والزمر أرواح الفضاء

وبموجب الأملاك خف
هذا فكيف عقولنا
ف الغيب سلطان الوفاء
لا تضمحل من الهناء

وقال رضي الله عنه:

ظهر الوجود بسائر الأشياء
والكل فيه هالك قد قال إلا
واعلم بأنك لا ترى منه سوى
إذ أنت شيء هالك في نوره
إن الوجود عن البصائر غائب
لا تدرك الأبصار منه سوى السوى
والفيء يكشف أن ثمة شاخصاً
فاحذر نظن بأن ما أدركته
فجميع ما أدركته الموجود لا
إن الوجود الحق عنك ممنوع
وجميع ما أدركته هو حادث
لكنه بك قد تجلى ظاهراً
فرايته من حيث لم تعلم به
فعلمت رتبته وأنت لذاته
إذ لم تكن تعلم به من حيث ما
ولقد أتى هو ظاهر هو باطن
وقال رضي الله عنه موشح^(١):

(دور)

ألا يا من بدا فينا بأوصاف وأسماء
فألهائاً به عئاً دواء كأن للداء

(١) الموشح: نوع من الشعر استحدثه الأندلسيون، وهو نظم غنائي يعتمد على تغير الوزن وتعدد القافية.

(دور)

حبيبي كلنا فانون وأنت الواحد الباقي
حبيبي إننا ذبنا كلمح ذاب في الماء

(دور)

رأينا الثور في الظلما فكان النور هاديئا
وأخفائنا وأبدائنا بنصرريح وإيماء

(دور)

جميع الكون في عيني تقادير الوجود الحق
ومن طاقاته يبدو وجود الحق للرائي

(دور)

وصل الله يا ربي على خير الورى الهادي
ومن عبد الغني يوقى به في الاسم والباء

وقال رضي الله عنه :

كواكب جرت من السماء
وعاقها طبع الثراب والهوا
ولو يشاء ربها أطلقها
وهي وجوه الغافلين حولت
محجوبة بعقلها وحشها
حكم عليها أزلني لم يزل
ألا هلتموا نحونا لتعلموا
وتكشفوا بالعقل عن أمثال ما
ويعرض الحق على نفوسكم
فإن تكونوا مستعدين له
فأمسكتها شبكات الماء
والنار عن مسارح القضاء
عن قبدها الوهمي بالأشياء
عن نور وجه الحق للظلماء
عنه وعن ظهوره للرائي
بمقتضى التقدير والقضاء
علم اليقين صورة المرائي^(١)
عليه نفس الأمر في الأنباء
ليذهب التكدير بالصفاء
وفيكم القبول للوفاء

(١) هَلَمْ: كلمة دعاء إلى الشيء نحو (هلم إلى العمل)؛ أي: أقبل على العمل. وقد نستعمل متعدية نحو (هَلَمْ الطعام)؛ أي: أحضره وهاته، وهي اسم فعل أمر يستوي فيها المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث (هَلَمْ يا قوم، هَلَمْ يا نسوة، هَلَمْ يا رجلان...) وقد تُلحق بها الضمائر في لغة نجد (هَلَمْ يا رجل، هَلَمْوا يا رجال، وهَلَمْي يا فتاة...).

تذعن للحق بغير ريب
فتؤمنون بالكتاب كله
وتعلمون منزل الأفعال عن
وهلها الشيوخ تنتهي بكم
فلو تقدّموا هنا لاحترقوا
وبعد هذا إن أراد ربنا
في منزل العلم به ومن لهم
وإن أراد زادكم بفضله
وفصل الأمر الإلهي عندكم
فتدركون أنكم موتى وما
وهو الذي في الغيب والأسماء قد
وقد دخلتم جنة عالية
ثم إذا أراد زادكم به
وهو فناؤكم به ذوقاً فلا
وهلها تم الكلام والذي
إذا الحقيقة تبذت تنجلي
وكل شيء هالك فيها إذا
لنا الثبوت لا الوجود عندما
عزت وجلت عن جميع ما بدا
نور بها تبين في ثبوتها
وهي الوجود وحدها الصّرف الذي
وعن كمال نحن ندره وعن
وقال رضي الله عنه:

إن الزجاجة عبرة للرائي
وتأمل الأكوان حيث تنوعت
في حمرة في صفرة في خضرة
وكذلك الدنيا وما فيها فلا
سر التلون في الزجاجة فاعتبر

قلوبكم لطلب امتداه
حقاً بلا شك ولا مرأه
تحقق بالذاه والدواء
في أمر إرشاد وفي استيلاء
واستوت الشمس على الأفياء
أوقفكم هنا عن ارتقاء
فيه الرسوخ صفوة اجتباء
عين اليقين منزل الأسماء
ذوقاً بلا رمز ولا إيماء
ثم سوى الحق من الأحياء
تمتم بها في حضرة الإحصاء
قطوفها دانية اجتناء
حق اليقين حضرة انتهاء
موجود غيره من ابتداء
من بعد لا يدخل في الإناء
للكل بالكل بلا خفاء
بذت وكل شيء في الفناء
والعدم الصّرف بلا انتفاء
بها لها في الأرض والسماء
لا أنها توجد باستقصاء
يجل عن مدح وعن ثناء
كل معاني القرب والتناهي

فانظر بها بالباء بعد الراء
لك تنجلي في بهجة وبهاء
بخلاف ما هي سائر الأشياء
يفتخر راء بالذي هو رائي
هذا بنفس داخل الأحشاء

إِنَّ النُّفُوسَ هِيَ الزَّجَاجَاتُ الَّتِي
وَبِهَا يَرَى الرَّائِي فَيَكْشِفُ مَقْتَضِي
وَالْحَكْمَ مِنْهُ عَلَى الَّذِي هُوَ ظَاهِرٌ
فَإِذَا تَحَقَّقَ كَانَ أَنْصَفَ حَاكِمٍ
وَالْقَلْبُ أَذْعَنَ مِنْهُ فِي إِيْمَانِهِ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

قَدْ أَحَاطَ الْوُجُودُ بِالْأَشْيَاءِ
فَهُوَ فِيهَا وَمَا لَهَا مِنْ وَجُودٍ
وَهِيَ فِيهِ أَيْضًا إِحَاطَةٌ عِلْمٍ
فَافْهَمُوا يَا عُقُولُ قَوْلَ إِمَامٍ
وَاعْرِضُوا قَوْلَ فِي إِذَا هِيَ قِيلَتْ
كَيْفَ مَحْضُ الْوُجُودِ بِالْعَدَمِ الضَّر
إِنَّمَا ذَاكَ جَاءَ فِي الذِّكْرِ يُتْلَى
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

إِنَّ الْوُجُودَ لَهُ ذَاتٌ وَأَسْمَاءُ
وَهُوَ الَّذِي هُوَ عَيْنُ الظَّاهِرِينَ بِهِ
مَصَوَّرٌ هُوَ لِلْأَشْيَاءِ مِنْ عَدَمٍ
وَإِنَّمَا الْحَكْمُ لِلْأَسْمَاءِ تَظْهَرُ مَا
فَحَقِّقُوا الْقَوْلَ مِنِّي وَافْهَمُوهُ وَلَا
وَلَا تَظَنُّوا حُلُولًا فِي مَقَالَتِنَا
هِيَئَاتَ لَيْسَ الْوُجُودُ الْحَقُّ يَشْبِهُهَا
لَوْلَا مَشِيشَتُهُ قَامَتْ تَخْصِصُهَا
اللَّهُ نُورَ السَّمَوَاتِ اسْتَمَعَهُ وَعِي
وَالنُّورُ ذَلِكَ مَعْنَاهُ الْوُجُودُ كَمَا
وَعَادَةُ الثُّورِ فِي الظُّلُمَاءِ بِذَهَبِهَا
لَكِنْ هُنَا فِي كَلَامِ اللَّهِ جَاءَ بِهِ
حَتَّى الْإِضَافَةُ فِيهِ لِلسَّوَى فَتَنَّتْ

طَبَعَتْ عَلَى سَعْدٍ لَهَا وَشَفَاءُ
مَا عِنْدَهَا بِتَأْمَلٍ وَنَرَاءِ
حَكْمٌ عَلَيَّ بِلَبْسَةٍ وَخَفَاءِ
فِيمَا رَأَى وَاخْتَصَرَ بِالنِّعْمَاءِ
بِالْغَيْبِ عَنْ قَطْعٍ بِغَيْرِ مَرَاءِ

وَتَبَدَّى بِهَا بِغَيْرِ خَفَاءِ
غَيْرُهُ فَالْحُلُولُ مَحْضُ افْتِرَاءِ
سَابِقٍ فِي تَقْدِيرِهِ وَالْقَضَاءِ
حَقُّقُ الْأَمْرِ رَغْبَةُ الْاِقْتِدَاءِ
هُنَا فِي الْإِلَهِ رَبِّ السَّمَاءِ
فَ بِكَوْنِ امْتِزَاجِهِ فِي الشَّرَاءِ
وَهُوَ حَقٌّ فِي مَذْهَبِ الْأَوْلِيَاءِ

فِي الْغَيْبِ عَنَّا وَعَنْهُ نَحْنُ أَفْيَاءُ
مَنْ الْحَوَادِثُ مِمَّا هُنَّ أَفْيَاءُ
لَهُ ظُهُورٌ بِهَا فِيهَا وَإِخْفَاءُ
قَدْ اقْتَضَتْهُ فَاَنْوَاعٌ وَأَنْوَاءُ
تَوَزَّلُوهُ فَنِي تَأْوِيلُهُ الذَّاءُ
وَلَا اتِّحَادًا فَمَا الْأَشْيَاءُ أَكْفَاءُ
فَلِإِنَّهُ بَاطِلٌ بِمَحْوَةٍ إِقْنَاءُ
بِالْعِلْمِ مَا كَانَ إِظْهَارَ وَإِبْدَاءُ
وَالْأَرْضُ وَالثُّورُ يَمْحَى فِيهِ ظُلُمَاءُ
إِلَى الْحَوَادِثِ بِالظُّلُمَاءِ إِيْمَاءُ
هَذَا الْقِيَاسُ الَّذِي مَا فِيهِ إِبْطَاءُ
عَلَى الْإِضَافَةِ لِلْأَشْيَاءِ إِيْحَاءُ
حَكْمٌ مِنَ اللَّهِ عَدْلٌ وَالسَّوَى سَاوُوا

كما بفضل كثيرًا قال خالقنا
فافهم رموز كلام الله مهديًا
وجرد النور هذا عن إضافته
تدري الفنا والبقا في عرف سادتنا
وتعرف الله جلُّ الله عنك وعن
وقال رضي الله عنه^(٢):

كُنْ غَنِيًّا فِي صُورَةِ الْفُقَرَاءِ
وَمَرَادِي بِالْفَقْرِ مَا كَانَ فَقْرًا
لَا مَرَادِي بِالْفَقْرِ لِلَّهِ رَبِّي
ذَاكَ عَزَّ بِدُونِ ذَلِكَ وَعَلِمَ
وَتَمَسَّكَ بِرَبِّكَ الْحَقِّ وَاقْنَعْ
وَانْفُضِ الْقَلْبَ مِنْ غِبَابِ التَّرَجِّي
إِنَّمَا جَاهَهُمْ تَوَهُمٌ عَزَّ
وَعَلَامُهُمْ مُحَضُّ اسْتِفْهَالٍ وَخَفَضُ
وَتَحَقُّقٌ بِمَا تَرَى يَا أَنَا مِنْ
إِنْ هَذَا مَعَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ
لَا سِوَاهُ وَمَا السُّوَى فِيهِ إِلَّا
مَنْعَتِي حَقِيقَتِي عَنْ سِوَاهَا
فَتَوَقَّفْتُ لَا اكْتِرَاءًا وَعَجْزًا
وقال رضي الله عنه:

قد قالَ مَنْ قَالَ مِنْ جَهْلٍ وَإِغْوَاءٍ
مَا حِيلَةَ الْعَبْدِ وَالْأَقْدَارُ جَارِيَةٌ
عن حكم تكليف ربي عبده الثاني
عليه في كل حال أيها الرائي

(١) في هذا البيت يشير إلى مصطلح الفناء والبقاء. للتوسع انظر الرسالة القشيرية وحديث القشيري عنهما ص ٦٧ - ٦٩.

(٢) في هذه الآيات إشارة إلى مقام الفقر. للتوسع انظر حديث القشيري عنه برسالته ص ٢٧١ - ٢٧٩.

(٣) الشراب: ما يُرى في نصف النهار من اشتداد الحر كالماء يلصق بالأرض، ويُضرب به المثل في الكلب والخداع. صدي: اشتد عطشه، فهو صايد.

القاء في البحر مكتوفًا وقال له
حتى عليه فتى من أهل ملتنا
إن خفة اللطف لم يمسه من بلل
وإن يكن قدر المولى له غرقًا
يعني إذا كان في علم الإله له
فهو السعيد وإن كانت شقاوته
والعلم يتبع للمعلوم من أزل
كذا الإرادة والتقدير يتبع ما
فأله قدر ما في العلم كاشفه
وإنما هي آثار ملازمة
إذ لا مفضل بلا إضلاله أحد
ولا معز بلا شخص يعززه
وهكذا سائر الأسماء منه لها
قديمة وهي معلوماته أزلا
والله سمي علام الغيوب بها
وهي التي كشف العلم القديم بها
حتى أراد لها قدمًا فقدرها
فلم يقتدر سوى ما العلم حققه
وقل على كل شيء حكم قدرته
ولم يكن عبثًا تكليفه أبدًا
والأمر والنهي من رب العباد على
ولا لأجل امتثال الأمر أو غرض
وإنما هو تمييز الخبيث هنا
وفي القيامة عدل الله يظهره
فليس في شرعنا جبر ولا قدر

إياك إياك أن تبطل بالماء
قد قال في رده نظمًا بإنشاء
وما عليه بتكثيف والقاء
فهو الغريق وإن ألقى بصحراء
سعادة علمت من غير إشقاء
في العلم فهو شقي هكذا جائي
مقالة الحق للمقوم الأخصاء
في العلم من غير تأخير وإبطاء
بما بإيجاده سمى بأشياء
أيدي صفات من المولى وأسماء
ولا يسمى بهاد دون إهداء
ولا مذل بلا قوم أذلاء
قوابل كظلال وأنباء
معدومة العين في محق وإفناء^(١)
ترتبت هكذا ترتيب إنهاء
من قبل إيجادها فانظن لأنبائي
طبق الذي هي فيه ضمن أجزاء
ولا أراد سواء دون أخطاء
لكن بمعلومه خضت بإبداء
والكتب حق مع الرسل الأدلاء
عباده لا لسراء وضرراء^(٢)
له تعالى ولا منع وإعطاء
من طيب ومراس من أصحاب
والفضل أيضًا لأقوام أعزاء
وإنه فعل مختار بإمضاء

(١) المحقق: الإبادة وذهاب الشيء كله حتى لا يُرى منه أثر.

(٢) السراء: الخير والنعمة يُسر بها (ضد الضراء). الضراء: الشدة والفقر والعذاب.

وقول مَنْ قَالَ والأقدار جارية
 ما حيلة العبد في فعلٍ يكونُ له
 أحاطَ علمًا بهِ ربي فقدره
 مِنْ غيرِ ظلم وحاشا الله يظلم مَنْ
 ألقاهُ في البحر مكتوفًا مغالطة
 والكل ما هو بالمجمول في عدم
 والجهل تعريفه الإنشاء من عدم
 فافهم وحقق لنفس الأمر معتبرًا
 هذا الذي قد أخذنا عن مشايخنا
 عناية الله أعلى الله طائفة
 عبدُ الغني له الرَّحْمَنُ وقفه
 لعل تائبه منهم دعوة فيرى
 وقال رضي الله عنه:

حضرة الغيب سترها الأشياء
 تختفي تارة وتظهر طورًا
 والذي أبعدته يجهل هذا
 قدر ما تشاء من كل حكم
 ثم لما توجهت لترى ما
 صبغ الرُّسم بالوجود فقالوا
 لا تقل هذه التباسة عقل
 حرف فَمَز وشكل رمز تبدى
 إنه إنه عظيم عظيم
 وهو في العين ساكن فتراه
 ومضت لقمة لآدم كانت

ما حيلة العبد تغليط بشنعاء
 بالقصد منه بلا جبر والجهاء
 قدمًا عليه بعدل بعد إحصاء
 عليه يحكم عن علم بإجلاء^(١)
 وكيف يكتفه مع قصد إجراء
 بل إنه مقتضى الأسما الأجلاء
 وليس يوصف معدوم بإنشاء
 حكم الإله بعلم لا بجهلاء
 أولي الهداية والتقوى الألباء
 بها على غيرهم من مفتر سائي
 فبثها للسلاميد الأخلاء
 قربًا بها من عظيم الفضل بمطاء

فهي عنه كأنها الأفياء
 للذي قرينه كيف نشاء
 كل أنوارها له ظلماء
 أزلًا إذ به لها إيماء
 قدرته ووجهها تلقاء
 وأطالوا وعم ذاك العماء
 ليس للعقل في اليقين بقاء
 حركت أرضه عليه السماء
 هو هذا إذا استحال الإناء
 غينها شين فيه وهو افتراء
 مضغتها بجوفها حواء

(١) حاشا: كلمة معناها الاستثناء، تجز ما بعدها على أنها حرف جز شبيه بالزائد، وتنصبه على أنها فعل. كقولنا: قصر الطلاب حاشا خالد أو خالدًا. ويقال: حاش للو - بحذف الألف - أي تنزيهاً له، و(حاشا لك) و(حاشاك)؛ أي: نبرته لك.

أحمد الاسم في السماء بعيسى
كل حمد فذاك منه إليه
ليس للروح عندنا بعد هذا الـ
قوم عيسى ترقبوا ليزيلوا
ولنا ملة الذكور بذكر
إنها الهمزة الشريفة قدرًا
وهي حرف لنا وما هي حرف
حركات من السكون تبدت
عزة في مذلة وارتفاع
هذه هذه وهذا وهذا
قد تولاهم المفيض عليهم
جل هذا المقام حضرة طه
لكن الانحراف في كل حرف
فابدل الهمزة التي أنت تدري
وقال رضي الله عنه:

تفاخر الماء والهواء
لسان حال وليس نطق
فابتدأ الماء بافتخار
وبي حياة لكل حي
وكان عرش الإله قدمًا
وطهر ميت أنا وحي
ولا وضوء ولا اغتسال
وبالهواء اشتعال نار
وأحمل الناس في بحار
وعند فقري ينوب عني
وأهلك الله قوم نوح

وبقومى محمد عنه جاؤوا
راجع حيثما تنزل ماء
أمر في الحسن ما تراه النساء
وصفهم بالذكور وهو الدواء
منزل فهي ملة سمحاء
في انقلاب القلوب فهي التواء
حيث إندالها له إبداء
لفجور وللتقى إichاء
في انخفاض وما الجميع سواء
والذي والني وهم أولياء
فهم الأشقياء والسعداء
سند الرسل إنه لا يجاء
يقتضي قدر ما يطيق الوعاء
ألفا ساكنًا هم الألفاء

وقد بدأ منهما ادعاء
ولا حروف ولا هجاء
وقال: إني بي ارتواء
أيضًا وبني يحصل النماء
علي يبدو له ارتقاء
لولاي لم يظهر الوعاء
إلا وبني ماله خفاء
ضرت وللنار بي انطفاء
كأنني الأرض والسما
في الطهر ترب به اعتناء
لما طغوا بي لهم شقاء

وليسَ لي صورة ولون
وقال عني الإله رجس الـ
والخلق يرجونني إذا ما
والأرض تهتز بي وتربو
فقامَ بعلو الهواء جهراً
فلان أنفاس كل حي
وانني حامل الأراضى
وأهلك الله قوم عاد
أروخ القلب بانتشاق
وأدفع الخبث حيث هب الـ
وما لحي من البرايا
والنطق بي لم يكن بغيري
وليس كل الكلام إلا
وبي كلام الإله يتلى
وسنة المصطفى روتها
وكل معنى لكل لفظ
لولا بي ما بان علم حق
ولا يكون استماع إذن
وحاصل الأمر أن كلاً
وما لذا فضل على ذا
وكل ماء له مزايا
ولا هو إلا وفيه

لونى كما لوّن الإناء
شيطان بي ذاهب هباء^(١)
مسكت عنهم لهم دعاء
فيخرج الثبت والدواء
وقال: إني أنا الهواء
تكون بي للحياة جاؤوا
والماء فيها له استواء
بشدتي ما لهم بقاء
فيحصل الطيب والشفاء
تسيم يصفو بي القضاء
عني مدى عمره غناء
والصوت في الخلق والنداء
حروفه بي لها انتشاء
فيهندي من له امتداء
رواتها بي أيا شأوا^(٢)
فلانه بي له اقتضاء
وعلم خلق والأنبياء
إلا وبى النوح والغناء
من ذا وذا للردى اندراء
ولا لذا بل فما سواء
يكون فيها لنا الهناء
نفع كما ربنا يشاء

(١) رجس الشيطان: وسوته (ج) أرجاس. الهباء: الغبار. يقال: ذهب عمله هباء؛ أي هدرًا.

(٢) أيا: ظرف للمستقبل، يكون:

١ - اسم استفهام، وأكثر ما يكون للتفخيم «يأى أيا ن يوم القيامة». أي: أي حين؟.

٢ - اسم شرط جازماً نحو: (أيا ن تاسفر تز محاسن الدنيا)، وسواء أكان اسم استفهام أم اسم شرط جازماً فهو مبني في محل نصب مفعولاً فيه، ويتعلق إذا كان اسم شرط بفعل الشرط إن كان تاماً أو بخبره إن كان ناقصاً. ويرى بعض النحويين أنه يتعلق بالجواب.

ولكن الماء مع تراب
وآدم كان أصله من
والمارج النار مع هواء
ومنه إبليس كان خلقا
فكيف يعملو الهواء يوما
به الطهارات والذي لم
والنار فيها العذاب حتى
وإنما نورها اشتعال الهـ
والثرب فيه الجسم تبلن
وعز ربي وجل عما
بخلق ربنا عليهم
والفضل منه يكون لا من
وقال رضي الله عنه :

هُما إحاطتان بالأشياء
كذا إحاطة الوجود وهما
إحاطة الوجود للذات كما
بكل شيء ربنا عليهم
وقال أيضا ربنا محيط
والشيء ليس خارجا من عدم
وإنما هما إحاطتان قل
والشيء شيء هالك فإن لم
ولو أحاط ربه علما به
وانظر إلى الظل الذي به أحـ
وانظر إلى إحاطة الخطوط في
وافهم كلامي واتبع القرآن لا

يصير طينا هو ابتداء
طبن وأضحى له اصطفا
سموم ريح وذاك داء^(١)
له افتخار وكبرياء
والماء فينا له العلا
يجده ترب به اكتفاء
لكل شيء بها فناء
هواء فيها له ضياء
فيظهر الدّم والثناء
نقول أن يلحق الخطاء
والعلم عنا له انتفاء
سواء حقا ولا امتراء^(٢)

إحاطة العلم بلا اختفاء
لم يخرج شيئا من انتفاء
لعلم إحاطة الأشياء
قد قال في القرآن ذو العلا
بكل شيء مظهر الأشياء
بالعلم والوجود في استقصاء
بذلك الشيء بلا امتراء
يخرج عن الهلاك والفناء
ولو وجودا لعيون الراشي
طت شمس ما زال في الظلماء
دوائر فارغة الأثناء
تعدل إلى العقول والآراء

(١) المارج: الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد، أو اللهب المختلط بسواد النار.

(٢) امتري في الشيء: شك فيه.

فإنّ فيهنّ ضلالات الورى
وقال أيضًا قدس سرّه:

للذات ذات وللأسماء أسماء
فاخرج عن اللفظ والمعنى لأنهما
هي الحقيقة في كلّ الأمور سرّ
تنزّهت عن فهم العارفين بها
لا تسأل الكون عنها فهو يجهلها
كُن طالبًا علمها منها تجده بها
ما في الوردى أحد إلا بقوتها
والناظرون بها والسامعون بها
وتسعد الناس أو تشقى بلا غرض
شمس وعن علمها كلّ الوردى ظهوروا
وقال رضي الله عنه:

حرك الذات أكلة الأسماء
يا غناء هو الحوادث تبدو
هو مثل الأصوات في إيقاع
لمع برق إلهام كلّ وليّ
فتأمل كلامنا وتحقّق
فالتجلى إن قمت يومًا به لا
هذه هذه معارف قوم
جاء عن أحمد النبيّ إلينا
فيه إنا نقوم بالشرع صدقًا
لتقادير ربنا نافذات
فاسمعوا يا عقول هذا وكفوا
واعلموا أنكم بخلق جديد
أمر ربّ علا وجلّ وهذا
وهو خلق لقوله كان أمر الله يعني مقدرات القضاء

بهنّ قد مألوا عن اعتداء
تدري حقيقته سعدى وأسماء
رمز إلى الذات والأسماء وإيماء
سرًا وقامت بها في الجهر أشياء
وإنما هم على الذكرى أدلاء
وعنه سلها ففيها منه أنباء
محققًا وعلى التحقيق لآلاء
له مدى عمره منع وإعطاء
وإن يكنّ عندهم للأمر إخفاء
فهي الدّواء كما تختار والدّاء
كأنما هم ضلالات وأفياء

فتنصت لطيب هذا الغناء
ثمّ تخفى سريعة الإيحاء
وانتظام لسامع ولرائي
وحي حقّ لسائر الأنبياء
بالتجليّ واخرج من الظلماء
بك تعرف من أنت بالأضواء
هم كتاب الله العزيز العلاء
ثم كناه ممشر الأولياء
مع ما عندنا من الإصفاء
بالورديّ في سعادة أو شقاء
عن جمود لمائكم في الإناء
كلّ وقت كالبارق المثرائي
واحد في ظهوره والخفاء
وهو خلق لقوله كان أمر الله يعني مقدرات القضاء

آمنوا إن جهلتم العلم مثا أو فلا تؤمنوا هُما بالسواء
 عندنا ليس عندكم واستفال في السوى لا يُقاس بالارتقاء
 واحذروا تنكروا من الجهل قولاً قاله صادق من العلماء



حرف الباء

وقال رضي الله عنه:

نَزَلَ الْحَدِيدُ فَكَانَ سَيْفًا قَاضِبًا	قَسَمَ الْعُدَّةَ مَشَارِقًا وَمَغَارِبًا
بِأَسٍّ شَدِيدٍ فِيهِ بَلٌّ وَمَنَافِعُ	لِلنَّاسِ فليَمِضِ الْمَعَانِدُ هَارِبًا
وَبِهِ الْأَمِينُ عَلَيَّ كَانَ نَزُولُهُ	فَأَسْرَ قَلْبًا بِالْأَمَانِ وَقَالَ بَا
فِي لَيْلَةٍ هِيَ لَيْلَةُ الْقَدَرِ الَّتِي	فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ نَالَ مَوَاهِبًا
فَأَخَذَتْهُ بِيَدِي الْيَمِينِ حَقِيقَةً	فَوَجَدْتُهُ أَمْضَى السُّيُوفِ مَضَارِبًا
مَقْدَارَ أَرْبَعَةِ الْأَصَابِعِ قَدْرُهُ	فِي طَوْلٍ بَاعَ بِالرِّزَانَةِ سَالِبًا ^(١)
فَلِذَا تَرَانِي لَا أَحَارِبُ دَائِمًا	هَذَا الْوَرَى إِلَّا وَكُنْتُ الْغَالِبَا
أَمَّا الْمَحَبَّةُ فَهِيَ قَلْبِي وَالْحَشَا	بَلُّ كُلِّ كَلْبِي لَسْتُ فِيهِ كَاذِبَا
رَعِدْتُ بِهَا مِنْهُ الْفُضْلُوعُ وَقَدْ هَمِي	مَطَرٌ عَلَيْنَا قَبْلُ كَانَ سَحَابًا ^(٢)
وَمَلْتُ مِنْ أُنْسِ الْوُجُودِ وَوَحْشَةِ الدِّ	حَدَمِ انْقَضَتْ وَلَقَدْ قَضَيْتُ مَارِبَا
وَلَقَدْ أَمَاطْتُ لِي بُشِينَةَ بَرْقَعَا	عَنْ طُلْعَةِ شَمْسِيَّةٍ وَجَلَابِبَا ^(٣)
وَمَشَّتْ بِأَنْوَاعِ الْفَلَائِلِ تَنْجَلِي	وَدَنْتْ تَقْلَبُ أَعْيُنًا وَحَوَاجِبَا
وَسَعَتْ إِلَى نَحْوِي وَلَمْ أَكْ غَيْرَهَا	فَعَدَوْتُ مَطْلُوبًا وَلَمْ أَكْ طَالِبَا
هَذَا الْوُجُودُ جَمِيعُهُ كُلِّي بَلَا	شَكَّ عِدَاةٌ قَدْ حَوَى وَحَبَائِبَا

(١) الباع: مافة ما بين الكفَّين إذا انبسطت الذراعان يمينًا وشمالاً (ج) أبواع. الرزانة: الوقار أو الثقل.

(٢) همى الماء والدمع ونحوهما: سال.

(٣) أماطه: نحاها وأبعده. البرقع: غطاء للوجه يكون للذَّوَابِ ولنساء الأعراب (ج) براقع. الجلاب: القميص أو الثوب المشتمل على الجسد كله أو ثوب واسع تشتمل به المرأة.

والخلق نارا لا يزال وجنة
والكل كلّي ما معي غيري فلا
وأنا الحقيقة والشريعة لا تقف
وافعل ولا تفعل جميع أوامري
واقعد وقم وتقار واعجز إن ترم
فأنا حقيقتك المكلفة التي
وقال رضي الله عنه:

للنبي سرّ عجيب
وفي أناس نعيم
فاحذره واقبل عليه
لولا ما كان قرب
ولا النبيون كانوا
فهو الحجاب لخلق
لأنه السور فيه
فرحمة باطنا إذ
والكون ما تمّ إلا
إياك إياك فافهم
ومن يُناديك يوما
وفيه خبث وطيب
وفي أناس لهيب
فهو الجمال المهيب
ولا تلافى الحبيب
ولا المقام القريب
فمخطيء ومصيب
للفرقتين نصيب
في الظاهر التعذيب
به ففاز اللبيب
فالشمس ليلاً تغيب
فإنه سيجيب

وقال رضي الله عنه دوبيت:

أقسمت عليك أيها المحبوب
أرسل منك القميص مع ريح صبا
أن تسمح لي فوصلك المطلوب
يا يوسف عصرنا أنا يعقوب^(٣)

(١) الغياب: (ج) الغيب: الظلمة الشديدة.

(٢) الشريعة أمر بالتزام العبودية، والحقيقة مشاهدة الربوبية، وكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فأمرها غير مقبول، وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فأمرها غير محمول. (للتوضيح انظر الرسالة القشيرية ص ٨٢ - ٨٣).

(٣) الصبا: ريح مهبها من مشرق الشمس ويقابلها الدبور.

وقال رضي الله عنه موالياً^(١):

ظاهرٌ ومَنْ يعشقه عن رؤيته محجوبٌ باطنٌ ومعناه لفظ الكون لهُ منسوبٌ
يا ذا الذي من بَعَادَةِ مَذْمُوعَةٍ مسكوبٌ نفسك حجابك أمتها تشهد المطلوبُ
وقال رضي الله عنه مخمساً^(٢):

فؤادي من الأشواقِ والصبوة امتلاً
وبي أعضل الأمر المشق وأشكلاً
فيا مَنْ تمادت في التجنّب والقليل
إذا قلت أهدى الهجر لي حلال البلى تقولين: لولا الهجر لم يطب الحبُّ
عدمت اصطباري بينَ قربك والثوى
وقد جدّ في الأحشاء وجدّ بها ثوى
تحيرت إن قلت ارفقي حثني الهوى
وإن قلت هذا القلب أحرقة الجوى تقولني بنيران الجوى شرف القلب^(٣)
رويدك يا مَنْ بالتجافي أمّني
وأهملت فيما بالوصال وعدتني
إذا قلت: رفقا إنني ذبت زدتني
وإن قلت ما ذنبي إليك أجبتني وجودك ذنب لا يُقاس به ذنبُ
وقال رضي الله عنه:

أنا عندي أن الشهوة حجابٌ والتنائس سببان والاقترابُ
فادخلوا دارَ صبوتي يا ندامي واحذروا أن يريبكم مرتابُ
هذه بِلَّةُ المفضل طه فافهموا إن تكن لكم البابُ
ما عليكم من لفظها العذب فيها للذي ينكر المعاني عذابُ
فهلّموا إلى الحمى وارفعوا عن بابه الستر فهو نعم البابُ
واشربوا فضل خمرتي من إنائي وسط حاني يا أيها الأحبابُ^(٤)

(١) المواليا: نوع من الشعر كانوا يتغنّون به.

(٢) خمس الشعر: أضاف إلى كل بيت من شعر غيره ثلاثة أشطر من نظمه على زوِّي الشطر الأول.

(٣) الجوى: الحُرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن.

(٤) الحانة: دكان الخنار (ج) حانات.

إنما عندي الشراب وغيري
 أنا خمار دبرها وكفوفي
 وزهايبها رعية حكمي
 قرب الفجر فاشربوا بكر دَنِّ
 وارفعوا لي نفوسكم عن كؤوس
 هي بحر وما سواها فموج
 قام شماس دبرها يتمشئ
 وجلتها القسوس بين أناس
 فاحتسوها ما بين جنك وعود
 ثم راخوا مجردين سكارى
 خرجوا عن نفوسهم وعن الكو
 ثم عن ذلك الخروج فكانوا
 وهم الحان والذنان وكاسا
 وهم الفوز في جنان نعيم
 طفحوا الكاس يا سقاة الحميا
 وبأشواقنا الحمائم هاجث
 والبرايا عن الحبيب سؤال
 وقال رضي الله عنه:

بين أهل الجحود والتكذيب
 نركوا ربة بأهل ارتياب
 كثر الإفتراء منهم جهازا
 كل أمر من الأمور عجب
 واسترأوا في أمر كل أريب
 ولهم فيه غاية التشبيب^(١)

-
- (١) الشَّاسُ: مَنْ يقوم بالخدمة الكنسية، ومرتبته دون القسيس (ج) شامسة. الذَّير: المسكن أو المنزل الذي يسكن فيه الرهبان (ج) أديار وديورة.
 (٢) الأوصاب: (ج) الوصب: الوجع والمرض.
 (٣) الرِّباب: آلة موسيقية شامية وتُرى ذات وتر واحد.
 (٤) عربد: ساء خلقه، وعربد السكران على الناس: آذاهم فهو معربد.
 (٥) طفع الإناء ونحوه: امتلأ حتى فاض من جوانبه.
 (٦) شُبب المرأة: تغزل بها ووصف حُسنها، وشُبب شعره: رقق أوله بذكر النساء.

مَرَجَتْهُ حَلَاوَةُ الثَّقَرِيبِ
أَوْصَلُوهَا بِالْعَارِ وَالْتَعْيِيبِ
فِي أُمُورٍ بَدَتْ لِكُلِّ لَبِيبِ
ثُمَّ عَادُوا بِاللُّومِ وَالتَّائِيبِ
بِالتَّسَاوِي مَا بَيْنَ ظَبْيٍ وَذَيْبِ^(١)
فِي الْوَرَى بَيْنَ يَابِسٍ وَرَطِيبِ
وَقَصُورِ الْعَقْلِ الْخَبِيثِ السُّلَيْبِ
أَوْصَلْتَهُمْ غَدَاً إِلَى التَّعْذِيبِ
جَسَدًا مِنْ ضَلَالِهِ فِي لَهْيِيبِ
نَشَأَتْ بِالتَّفَاقِ فِي تَقْلِيلِيبِ
عَلَّ أَنْ يَرْجِعُوا بِقَلْبٍ مُنِيبِ
ظَلَمَاتٍ كَوَابِلٍ فِي الصَّبِيبِ^(٢)
لَمْ تَخَفْ مِنْ رَبِّ إِلَيْهَا قَرِيبِ
عِنْدَهُمْ فِي شَهَادَةٍ وَمَغِيبِ
لَا يَبَالُونَ بِالبَصِيرِ الرُّقِيبِ
بِكَثِيرِ التَّنْقِيرِ وَالتَّنْقِيبِ
عَنْهُ بِالْاضْطِرَارِ وَالتَّغْلِيبِ
فَتَسْلَوْا عَنْ ذَاكَ بِالتَّكْذِيبِ
نَاصِحًا بَيْنَ سَائِلٍ وَمُجِيبِ
وَكَلَامِ فَصْلِ وَصَدْرِ رَحِيبِ
حَرَمَاتِ الْوَدَادِ بِالتَّرْحِيبِ
بِالَّذِي فِيهِ هُمْ مِنَ التَّرْكِيبِ

وَلَهُ بَيْنَهُمْ إِدَارَةُ كَاسِ
كَمْ سَمَعْنَا مِنْهُمْ قَبِيحَةَ قَذَفِ
طَعَنُوا بِالتَّوْهَمَاتِ عَلَيْنَا
وَاسْتَخَفُّوا بِنَا عَلَى سُوءِ ظَنِّ
أَنْكُرُوا رُؤْيَا الْمِلَاحِ وَالْقُفَا
وَأَرَادُوا إِبْطَالَ رُؤْيَا فَرْقِ
كُلِّ ذَا مِنْ كَثَافَةِ الطَّبَعِ فِيهِمْ
وَلَهُمْ قُبْحُ نِيَّةٍ فِي سَوَامِ
طَالَ مَا أَهْلَكَ الْمَهِيْمَنَ مِنْهُمْ
وَأَكْبُ الْإِلَهِ فِي الثَّارِ نَفْسًا
وَابْتَلَاهُمْ رَبِّي بِكُلِّ بَلَاءِ
وَعَلَيْهِمْ مِنَ الرِّزَايَا تَوَالَتْ
فَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا بِنَفْسِهِ
لَا اتَّعَاظَ وَلَا اعْتَبَارَ بِشَيْءِ
وَهُمُ الْعُمَى عَنْ سُوءِ سَبِيلِ
أَهْمَلُوا النَّفْسَ ثُمَّ فِي الْغَيْرِ هَمُّوا
كَلِمَا نَبِهُوا عَلَى الْحَقِّ نَامُوا
بَعُدَتْ شَقَّةُ الْكَمَالِ عَلَيْهِمْ
قُتِمَتْ فِيهِمْ مَعْلَمًا حَسَبَ جَهْدِي
دَاعِيًا لِلْهُدَى بِإِخْلَاصِ قَلْبِ
حَافِظًا مَعَ كَبِيرِهِمْ وَصَغِيرِ
فَرَاوَنِي بِوَصْفِهِمْ وَرَمُونِي

(١) الظبي: جنس حيوانات من ذوات الأظلاف والمجوفات القرون، من فصيلة البقريات أشهرها الظبي العربي الذي يقال له: الغزال الأعفر (ج) ظباء وأظب وظبي. الذئب: حيوان من الفصيلة الكلبيّة ورتبة اللواحم، وهو من الحيوانات الضارية المفترسة كثير الخبث، ذو غارات وختل شديد، حاذٍ البصر والسمع، مرهف إحساس الشم، سريع العدو، كثير الحذر، يعيش على الجيف وعلى لحوم الحيوانات التي يفترسها ويألف الجبال والسهول والصحارى.

(٢) الرزايا: (ج) الرزية: المصيبة. الوابل: المطر الشديد، الضخم القطر. الصيب: المصوب من ماء أو دم أو غيرهما.

زعموا أنَّ حذقهم كاشفٌ عن
 قلبوني وغيروني لديهم
 أَلحدوا في صفاتٍ مدحي ومآلوا
 فَعَمَلُوا مثل فعل أهل اعتزال
 حيثُ قالوا فيه بأغراضٍ نفسٍ
 جعلوه مذهبًا بعقولٍ
 وأحالوه باطلاً وهو حقٌّ
 كلُّ هذا وليس يخفى أذاني
 وأنا الشَّمْسُ لا تراني عيونُ
 فإذا رمتني فسر مثل سيري
 كُنْ معي لي مقلِّداً أو توقف
 لم أكلفك أن ترى حُسن حالي
 أو على النصر لي أراك مقيماً
 إنما الجودُ منك جودُ ذباب
 يا نفوساً يستنبطون المعاني
 إنْ تكونوا في السوء أهل اجتهد
 وأراكم مصممين على ما
 اتساوون كلَّ أبيض عرض
 هَبْ عليكم تلوح مشتهات
 ما استطعتم بالدُّوقِ أن تفرقوا ما
 ما نفوس قد أسلمت كنفوس
 رَبُّ ناسٍ لهم جسمٌ رجال
 وعقولٌ بالوهم تنقاد طوعاً

حُبْتُ أَمْرِي فاستقبحوا نفع طيبي
 وعلى النَّاسِ أعجموا تعريبي
 عن صوابي وأبعَدُوا تقريبي
 في كلامٍ المهيمِ المستجيبِ
 يتقَالونَ كلَّ روضٍ خصيبِ
 دبُّ فيها الوسواسُ أتي دبيب^(١)
 ظاهر الحكم عند كلِّ نجيبِ
 بالهُدى بينهم ولا تشويبي
 عميتُ عن جمالِ وجه حبيبي
 لا تصافح كُفِّي بكفِّ خضيبِ
 دائماً لا تخض مع المستغيبِ
 في البرايا وأنْ تكونَ نسيبي
 أو بدنياك أنْ تزيد نصيبي
 كفَّ جهداً من الأذى عن لسيبِ
 من قبيحِ الكلامِ بالترتيبِ
 أهله بين مخطيءٍ ومُصيبِ
 فيه أنتم بغير ما تشريبِ
 في المعالي بأسود غزيبِ^(٢)
 أنفس القوم وهي في تهذيبِ
 بين فرث ورائق من حليبِ^(٣)
 عابدات من الهوى للصليبِ
 ونفوسٌ خلت من التأديبِ
 للهوى والغُلل قود الجنيبِ^(٤)

(١) الوسواس: جمع وساوس، وهو الاسم من وسوس ويعني الشيطان، أو مرض يحدث من غلبة السوداء ويختلط معه الدمن، أو يحدث النفس مما يخطر بالقلب من شر أو مما لا خير فيه.

(٢) الغريب: الشديد السواد، وأسود غريب؛ أي حالك (ج) غرايب.

(٣) الفرث: بقايا الطعام في الكرش (ج) فروث. (٤) الجنيب: الطائع المنقاد.

مَنْ أَنَاهُمْ بِعَلْمِهِمْ جَحْدُوهُ
بَادَرُوا بِالْوَقُوعِ فِي أَهْلِ بَدْرِ
أَنكَرُوا الْكُشْفَ فِي الطَّرِيقِ وَقَالُوا:
فَنَرَاهُمْ لِلشَّرِّ فِي تَهْوِينِ
أَنطَقُوا كُلُّ بَوْمَةٍ بِهَوَاهِمِ
حَاوَلُوا يَطْفِئُونَ بِالزُّورِ نَوْرِي
فَرَأَوْا مِنْ عَنَايَةِ اللَّهِ بِي مَا
وَالَى اللَّهُ قَدْ تَوَسَّلْتُ فِيهِمْ
وقال مواليا:

يا عارفَ اللَّهِ أَنْتَ الْحَيُّ صَاحِبُ قُرْبِ
ما السَّمِ سَمِ الْأَفَاعِي كَالْعَسَلِ فِي الشَّرْبِ
وَمُنْكَرُكَ مَيْتٌ مِنْ جِسْمٍ وَدُفِنَ فِي التُّرْبِ
ولا أَسْوَدَ الْحَمَى مِثْلَ الْكَلَابِ الْجَرَبِ

وقال رضي الله عنه من الموشح وهو عروض هات بنت الكرم صرفاً:

دَغْ جَمَالُ الْوَجْهِ يَظْهَرُ
طَوَّلَ لَيْلِي فِيكَ أَسْهَرُ
هَكَذَا الْمَحْبُوبُ يَقْهَرُ
كُلُّ شَيْءٍ عَقْدَ جَوْهَرُ
لا تَغْطِي يَا حَبِيبِي
زَادَ شَوْقِي وَنَحِيبِي
بِالْجَفَا قَلْبَ الْكَثِيبِ
حَلِيَّةُ الْخُسْنِ الْمَهِيْبِ

(دور)

كَانَ قَلْبِي عَنْهُ غَافِلٌ
فَانشَنَى بِخُتَالٍ رَافِلٌ
فَأَنَا لِلْحَقِّ مَظْهَرُ
كُلُّ شَيْءٍ عَقْدَ جَوْهَرُ
وهو لا يَغْفُلُ عَنِّي
بِشِيَابِ النُّفْسِ مَنِي
بَيْنَ أَهْلِي كَالْفَرِيبِ
حَلِيَّةُ الْخُسْنِ الْمَهِيْبِ

(١) بدر: مدخل واد بين مكة والمدينة على بُعد (٢٨) فرسخاً من المدينة. كانت به غزوة بدر المشهورة في السنة الثانية للهجرة (٦٢٣ م) وكان النصر فيها للمسلمين رغم قلة عددهم. القلب: البئر قبل أن تُبنى بالحجارة ونحوها (يُذَكَّرُ وَيؤنَّثُ) (ج) قُلُب.

(٢) البومة: طائر ليلي من الجوارح، يسكن الخراب، ويُفترَّب به المثل في الشؤم وقبح الصورة والصوت. يستوي فيه المذكر والمؤنث (ج) بوم. المنديب: طائر صغير الجسم، سريع الحركة، حَسَنُ الصوت، يألف الحداثق والغابات والأدغال ويظهر في أيام الربيع (ج) عنادل.

(دور)

يا مسقى بالأسامي	كلها وهو المنزة
أنت في الكل مرامي	فيك عيني تنزة
ساطع الطلعة أزهز	في شروقي ومغيب
كل شيء عقد جوهز	حلية الحسن المهيبي

(دور)

هب لراعي الذير يفتح	نوره الشفتاع بامي
فاسمع النغمة ترح	واغتنم صوت الملاهي
وقتنا نقرة مزهر	وغناء المعندليب
كل شيء عقد جوهز	حلية الحسن المهيبي

(دور)

يا سقاء الرّاح قوموا	طلع الفجر علينا
عن موى الخمرة صوموا	أين من يفهم أيننا
كأسها أبهى وأبهز	عندنا من نفج طيب
كل شيء عقد جوهز	حلية الحسن المهيبي

(دور)

خمرنا خمر المعاني	عثقت من قبل آدم
ولها نحن القناني	من زمان قد تقادم
من يذق بالسزّ بجهز	بين ناء وقريب
كل شيء عقد جوهز	حلية الحسن المهيبي

(دور)

ادخل الحانات واشطخ	واثنى سكرًا وعزّيد
واشرب الكأس المطفخ	نلت ملكًا متأيد
إنه الصّرف المطفهز	عن قبيح ومعيب
كل شيء عقد جوهز	حلية الحسن المهيبي

(دور)

لمعت أنوار ملهى	لك من خلف الستايز
لا يكن طرفك أعمى	عن تناويع الأشايز

إِنَّ أَمْرَ الْحَقِّ أَظْهَرَ عِنْدَ غَيْرِ الْمُسْتَرِيبِ
كُلَّ شَيْءٍ عَقْدَ جَوْهَرٍ جَلِيَّةَ الْحُسْنِ الْمَهِيْبِ

(دور)

صَلِّ يَا رَبِّ وَسَلِّمْ لِي عَلَى الْمَخْتَارِ طَلَّةٍ
مَنْ لَهُ كُنْتَ تَكَلَّمُ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ شِفَاءًا
فَضْلُهُ لَا زَالَ يَشْهَرُ بَيْنَ غَرٍّ وَلَبِيْبِ
كُلَّ شَيْءٍ عَقْدَ جَوْهَرٍ جَلِيَّةَ الْحُسْنِ الْمَهِيْبِ

(دور)

وَعَلَى آلِ النَّبِيِّ وَعَلَى كُلِّ الصُّحَابَةِ
مَا أَتَى عَبْدُ الْغَنِيِّ بِالْقَوَافِي الْمُسْتَطَابَةِ
وَلِذَاتِ الْخَيْلِ أَمَهْرُ مَا حَوَاهُ مِنْ نَصِيْبِ
كُلَّ شَيْءٍ عَقْدَ جَوْهَرٍ جَلِيَّةَ الْحُسْنِ الْمَهِيْبِ

وقال رضي الله عنه :

خلني في محبة المحبوب فهي عندي نهاية المطلوب
وتباعد يا جاهلاً يا خبيثاً عن طريقي وعدٌ عن أسلوبي
بك لو قد أرادَ ربُّكَ خيراً قلتُ مما عملت يا نفس توبي
لكن الله قد أضلَّكَ جهلاً بالمقامِ المعظَّمِ المرغوبِ
إن تكن قد أعبت ما أنا فيه ثم أصبحت منكراً مشرُوبِ
أنت في الكفر حيثُ تجعل عيباً ليس مَنْ كَانَ فِيهِ بِالْمَعِيُوبِ
وعلى الله منكر والنبيب نَ بِمَا قَدْ عُدَّتْهُ فِي الذَّنُوبِ
فإله الوري له محبوب واسمه المصطفى شفاء القلوبِ
وكذلك الرسول مَنْ جاءَ يَدْعُو نَا بِحَقِّ الْفَرَضِ وَالْمُنْدُوبِ
كَأَنَّ محبوبَهُ ابن حارثة زب مَدَا تَبَنَاهُ فَهُوَ كَالْمَنْسُوبِ
ولموسى فتاه يوشع محبوب بَ وَقَدْ جَلَّ عَنْ جَمِيعِ الْغُيُوبِ
وابن يعقوب وهو يوسف حسن كَانَ مُحِبُّوبَ ذِي التَّقَى يَعْقُوبِ
ثم داود كَانَ بِالْحَسَنِ مُغْرَى وَسَقَى بِالْجَمَالِ الْطِفَّ كُوبِ
ظَنَّ داود أنَّما قَدْ فَتَنَا هُ كَمَا قَالَ عَالِمُ الْغُيُوبِ
وكثير من أمة الخير كاثوا بِهِوَى الْحُسْنِ فِي فَوَادِ طُرُوبِ

ولنا أسوة بهم عن عفاف
فلذا ما رميننا بقبيح
طبعنا الحب ليس ينفك عنا
لكن الله حسبنا فهو كافٍ
وقال رضي الله عنه:

وتقى واستقامة ورسوب
أوليس الجميع بالمكتوب
بأباطيل جاهل محجوب
نا على كل ذي افتراء كذوب

قلبي لعلم الإله باب
وكل أحوالنا تناجي
وكل أرواحنا عمارة
وكل معقولنا كؤوس
وكل أعدائنا سؤال
وكل وقت لنا دنو
وكل شيء له إيئنا
وكل لفظ لنا رسول
وروحنا للسوى حسام
ورؤية الحق جل فيئنا
والشمس في الأفق ذات نور
ونحن من ربنا كلام
ونحن قوم إذا أردنا
ونحن روح الجميع صرنا
ونحن حق ونحن خلق
وكشفنا وجهها سليمي
وراق خمرة الوجود منها
وحاصل الأمر كل شيء

وما له دونه حجاب
وكل إدراكنا خطاب
وكل أجسامنا خراب
وكل محسوسنا شراب
وكل أحبابنا جواب
وكل حين لنا اقتراب
من حيث معروفنا انتساب
وكل معنى لنا كتاب
يخفيه من جسمنا قراب^(١)
وليس فيها لنا ارتياب
وإن بدا دونها السحاب
لنا والفاظه العذاب
أرشدنا الذف والرباب
وذهب الماء والتراب
ونحن قوس ونحن قاب
وانهتك الستر والثقاب
ونحن من فوقه حباب
غير إله الوري سراب

وقال عاقداً الحديث الذي رواه الديلمي في مسند الفردوس:

يا مَنْ بحب حبيبة اترك جميع العيوب

(١) الحسام: السيف القاطع. القراب: غمد السيف ونحوه (ج) قرب وأقربة.

واقدم بنفسي مُنيبة واشرب بالطف كوب^(١)
تلقى الأمور العجيبة في الحب للمحبوب
ولا تخف شر غيبة من جاهل محجوب
روى الثقات غريبة للدلمي المرغوب
في ذي المعاني التسيبة فردوسه المطلوب
قد قال من بث طيبة طه شفاء القلوب
العشق من غير ريبة كفارة للذنوب

وقال رضي الله عنه عاقداً الحديث الذي رواه الأسيوطي^(٢):

يا أيها الناس خذوا جذركم من صحبة الفاسق والكاذب
والتزموا صحبة أهل الثقى جماعة السئة والواجب
فصاحب مع صاحب دائماً كقلم بين يدي كاتب
يكتب ما قد شاء فيه به بحكم عقد الصُحبة اللازم^(٣)
روى ابن مسعود^(٤) عن المصطفى قال رسول الخالق الوهاب
اعتبروا الأرض بأسمائها واعتبروا الصاحب بالصاحب^(٥)
وقال رضي الله عنه مضمناً^(٦):

يقولون لا تنطق بما أنت عارف به بين أهل الجهل ذاك مُعيب

(١) الكوب: قدح من الزجاج ونحوه مستدير الرأس لا أذن له، وهو من آنية الشراب (ج) أكواب.

(٢) يشير في هذه الأبيات إلى مقام الصحبة. (انظر الرسالة القشيرية ص ٢٩٤ - ٢٩٨).

(٣) اللازم: اللازم الثابت.

(٤) هو عبد الله بن مسعود بن خافل بن حبيب الهذلي (توفي ٣٢ هـ = ٦٥٣ م) أبو عبد الرحمن، صحابي من أكابرهم، فضلاً وعقلاً، وقرباً من رسول الله (ﷺ) وهو من أهل مكة، ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة، وكان خادماً لرسول الله الأمين وصاحب سره ورفيقه في حله وترحاله وغزواته. وولّي بعد وفاة النبي (ﷺ) بيت مال الكوفة. ثم قديم المدينة في خلافة عثمان فتوفي فيها. له ٨٤٨ حديثاً. الأعلام ١٣٧/٤، والإصابة ت ٤٩٥٥، والبلد والتاريخ ٩٧/٥، وحلية الأولياء ١٢٤/١، وصفة الصفوة ١/١٥٤.

(٥) أخرجه ابن ماجه (روى ٧).

(٦) التضمن: أن تتعلق قافية البيت بما بعده على وجه لا يستقل بالإفادة. أو أن يأخذ الشاعر شطراً من شعر غيره بلفظه ومعناه.

فقلتُ لهم خلّوا الملام فإئتّا بحكم التجلّي والمجال قريب
شربنا وأهرقنا على الأرض جرعة وللأرض من كأس الكرام نصيب
وقال رضي الله عنه مختصّا:

بأوج الهوى كنم منزل قد علمته
ولوّح وجودي بالكمال رفته
ولما جرى دمعي وصبري عدمته
أبي الحب أن يخفي وقد كتمته فأصبح عندي قد أناخ وطئنا
توقيت من شؤم السوى سوء مكرة
وطائر سرّي ساكن أوج وكرة
ومن لفؤادي قد خلا كاس فكرة
إذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره وإن رمت قربا من حبيبي تقربا
له نور وجه أصبح الكون ظله
تبارك فينا ذو العلا ما أجله
هو الحق كلّي قد أحلّ محله
فيبدو فأفنى ثم أحيى به له ويسعدني حتى الذّ وأطربا
وقال رضي الله عنه من الموشع عروض لي حبيب مفرد:

(دور)

طلعة المحبوب	غاية المطلوب	من رأى يدري	والسوى محبوب
وجهه ظاهر	باهر الأسلوب	لوح نوراني بدا	بالورى مكتوب

(دور)

جلّ من أبدع	سرّه المودع	في جميع الكون	فاتح المخدع
وافهم الأسراز	لا تكن مغلوب	لوح نوراني بدا	بالورى مكتوب

(دور)

أيها الحادي ^(١)	يمنة الوادي	حسن الإنشاد	إنني صادي
واسأل الأحباب	عن شج مسلوب	لوح نوراني بدا	بالورى مكتوب

(دور)

(١) الحادي: الذي يسوق الإبل بالحداء.

لاحت الأنوار زادت الأطوار والفتى المشتاق صاحب الأسرار
وهو للمشتاق كلهم يعسوب^(١) لوح نوراني بدا بالورى مكتوب

(دور)

كل من يعرف قلبه يعرف من بحار العلم جهله يصرف
كاسه الملائك رائق المشروب لوح نوراني بدا بالورى مكتوب

(دور)

يا أهبل الحي إن قلبي حي يا رفيقي قم لحبيبي حي
وارتشف خمري فهو ملء الكوب لوح نوراني بدا بالورى مكتوب

(دور)

صل يا رحمن دائم الأزمان للنبي المختار جاء بالقرآن
من له عبد للغنى منسوب لوح نوراني بدا بالورى مكتوب

وقال رضي الله عنه من الموشع عروض يا هل ترى من بعد بعدي وصدودي:

(دور)

عُثْتُ سويجة الهوى فوق الروابي فأهاج الذكر ما بي^(٢)
وسألتها عن أصل بعدي واقترابي قالت الحق جوابي
إن الفنا هو للفتى كشف النقاب وبه رفع الحجاب
من رام يشرب من صفا هذا الشراب يتجرّد من ثياب

(دور)

يا طلعة الأنوار في جنح الدياجي هي لروح تناجي
صرف صفت للشاربين بلا مزاج وبها ضاء مرارجي
قام المليح بها يُدندنُ بابتهاج واهب السر لراجي
هذا مقام القرب في نص الكتاب ما به شوب ارتياب^(٣)

(دور)

نادى المؤذن في منارات اليقين من ترى منك بقيني
فلقد خلوا بي في حمى الحصن الحصين فهو المحبوب ديني

(١) يعسوب: ملكة النحل. يقال: (هو يعسوب قومه) أي: رئيسهم وكبيرهم ومقدمهم.

(٢) الروابي: (ج) الرابية: ما ارتفع من الأرض.

(٣) انظر حديث القشيري عن القرب برسالته ص ٨٠ - ٨٢.

إن الصلاة لوجه حبي كل حين
واليه من أغياره أبدا متابي

(دور)

سرّ سرّي في الكائنات بلا حلول
فتقاصرت عن فهمه كلّ العقول
من كان مشغوقا بأقمار الأفول
وهو الذي مما يحاول في عذاب

(دور)

بالجزع بين ربّ المنازل فالمصلّي
وجمال وجه حبيبنا فينا تجلّي
يهنيك يا من في محاسنه تملّي
حتى انقضى ما بيننا وقت العتاب

(دور)

هذا المقام مقام ربّات الخدور
فارفع قليلا عنك أطراف الستور
واكشف عن الغيب المقدس حجب نور
وتحقّق المطلوب بالأمر المهاب

(دور)

وعلى الرسول صلاة ربي مع سلامي
ما راق من عبد الغني طيب الكلام
والآل والأصحاب أهل الاحتشام
والسالكين بمقتضى هذا الخطاب

وقال رضي الله عنه وهو في صالحية^(٥) دمشق بقصر البكري سنة ١١٠٣ :

حرم آمن لكعبة قلبي أنا فيه مخطوف عقل ولب

(١) الطلول: (ج) الطلل: ما بقي شاخصا من آثار الديار ونحوها.

(٢) الخدور: (ج) الخدر: السر، أو ستر يُمدُّ للمرأة في ناحية البيت، أو البيت إذا كانت فيه امرأة.

(٣) الطور: الجبل. (٤) الليث: الأسد (ج) ليث.

(٥) الصالحية: قرية كبيرة ذات أسواق وجامع في لحف جبل قاسيون من غوطة دمشق وفيها قبور جماعة من الصالحين ويسكنها أيضا جماعة من الصالحين. (معجم البلدان ٣/ ٢٩٠).

حجباً أسدلت ببعدٍ وقربٍ
إن سلكنا به مسالك حبٍ
واصحبونا وشاركونا بشربٍ
تجمع الحُسن للنواظر تسبي
ليس عني يوماً تميلُ لُغربٍ
حيثُ بي كان قائلاً أنا ربي
وهو عني على الحقيقة يُنبى
في ترجي اللقا وتفريج كربى
وأنا هائمٌ بذاك المهبطِ
فهى بي ذلك النداء تُلبى
بي فستر الوجود ذلك دأبى

هائمٌ أطلب الوجود فآلقى
وهو فينا مظاهر ومجالي
يا بني قومنا قفوا بحمائنا
هذه طلعةُ الحبيب جهازاً
أنا سرق لشمسها فاجتلوني
أنا ربي بما أقولُ عليم
كل لطف من لطفه مستعارٌ
كنته حينَ كأنني فاستويئنا
وهي روحٌ مهبها ذات أمرٍ
وإذا ما ناديت أطلب أمراً
فاعرفوني بها ولا تعرفوها
وقال رضي الله عنه :

يا حائلاً بيني وبينَ حبيبي
عينَ الشهود وأبعدت تقريبي
في زِي أسود بالسوى غريبٍ
عن أن أفوز من العُلا بنصيبٍ
ليكن جمودك معجم تعريبي
ذاك اللطيف عليك فهو حسبي
من حكم طبع سائق للهبِ
فخلت من الثقيف والتأديبِ
رُشداً كنيسة راهبٍ بصليب^(١)
طبق الملام ومفتضئ التانيبِ
فيها بفتح للغيوب قريبٍ
بعد الجمود بسرعة الثقيلِ

رُخ يا أنا يا فاسد التركيبِ
يا غيمة سترت ضياء الشمسِ
يا ليتني بك لم أكن متسئراً
أنت الذي أثقلتني ومنعتني
مع أنك البرقُ للمرع من الحمى
فأنا الكثيفُ ومن شغفت بحبه
جسمٌ بليثٌ به كليلٌ مظلم
نشأت به نفسٌ تكامل جهلها
فكانه وكأنها لما أثبت
لولا العناية هكذا هي لم تزل
لكن أنار الله مصباح الهدى
وأحالها شمساً تشعشع نورها

(١) الراهب: المتعبد في صومعته يتخلن عن أشغال الدنيا وملاذها، زاهداً فيها معتزلاً أهلها (ج) رهبان، وهي راهبة (ج) راهبات.

والرُّوح من أمر الإله ككوكبٍ
روح شريف حكمه متناسق
وهو الذي يروي لنا خبر الحمى
فأنا الذي أبدو كلمعةً بارقٍ
وأنا الذي قد صرت روحًا ظاهرًا
أبدًا أحزن إلى حقيقةٍ مُنشئي
والأمر أمرُ الله ليسَ لغيره

وقال رضي الله عنه من الموشح عروض إلهي تركي:

(دور)

أيها الطالع من مشرق أفلاك الغيوب
يا ظاهر في قلبي
أيها النازل في خيمات أنوار القلوب
ارفق بي

(دور)

نفحت ريحانة الأسرار من روض اللقا
يا ظاهر في قلبي
فسكرنا بشميم الطيب من ذاك الهبوب
ارفق بي

(دور)

لي بنجد فالتقا فالسفع من وادي منى
يا ظاهر في قلبي
جيرة وجدي بهم يجلو عن القلب الكروب
ارفق بي

(دور)

لا تلمني يا عذولي في هوى الغيد الحسان
يا ظاهر في قلبي
إن ديني واعتقادي بالذي خلف الجيوب
ارفق بي

(دور)

وجه محبوبي تبذى فانمحي كل السوى
يا ظاهر في قلبي
واستوى مني على عرشي بلا من لغوب
ارفق بي

(دور)

كل من يعرض عثا هو في نار الجفا
يا ظاهر في قلبي
والذي يرغب فينا كفرث عنه الذنوب
ارفق بي

(دور)

عشقنا العشق المصطفى من تصاوير الورى
يا ظاهر في قلبي
فاشربوا يا قوم منه إنه في كل كوب
ارفق بي

(دور)

يا نداماي رويدا مكر الكاس بنا
يا ظاهر في قلبي
وانثنى الكوب علينا وهو نشوان طروب
ارفق بي

(دور)

إن صحوي بعد سُكري هو صحوي في الهوى
يا ظاهر في قلبي
حيث شمس الذات مني ما لها عني غروب
ارفق بي

(دور)

وعلى طه صلاة الله مني والسلام
يا ظاهر في قلبي
كلما عبدُ الغني لذَّ له طعم اللبوب
ارفق بي

وقال رضي الله عنه:

أنت قيد الوجود إن غبت غابا
وكذا الكائنات علوا وسفلا
هو منهن لابس أثوابا
هو في ذاته فجّل مهابا
واحد مطلق عن القيد بل عن
وهو في بيت عزّة وجلال
قِف على بابهِ وتأذّب
كُن بلا أنت تكشف الحجب عنه
وجههُ الثور ظاهر بك لكن
يا نديمي خذ المدامة مني
ويسطت البساط في دار قومي
وكنستُ الكنائس السود مما
واستحالت إلى الأصول فروغ
فوجودي هو الوجود الحقيقي
إن علمي علم اليقين بأنني
كنتُ ليلى أنا ومجنون ليلى

وإذا ما حضرت كنت حجابا
هو منهن لابس أثوابا
هو في ذاته فجّل مهابا
قيد إطلاقه يلوح اقترابا
لست تلقى إليه غيرك بابا
بخشوع وقبّل الأعنابا
ويُربك الذي أرى الأنجابا
عنه أبدى عليك منه نقابا
إنني قد أدت هذا الشرابا
وملاث الكؤوس والأكوابا
كان فيها حتى البياض أجابا
أحكمتها يدُ الفناء انقلابا
والتصاوير فيه كانت خضابا
كنتُ سعدى وزينبَ والرُبابا
والمحبّين قبلُ والأحبابا^(١)

(١) مجنون ليلى: هو قيس بن الملوّح بن مزاحم العامري (توفي ٦٨ هـ = ٦٨٨ م) شاعر غزل، من المتّيين، من أهل نجد. لم يكن مجنونا وإنما لُقّب بذلك لهيامه في حبّ «ليلى بنت سعد». فوات الوفيات ١٣٦/٢، والأعلام ٢٠٨/٥، والنجوم الزاهرة ١٨٢/١.

وَأَنَا الْآنَ كُلُّ مَا هُوَ بِإِدِّ
 مثل فعل الحرباء يصبغ منها
 وهي في أي صبغة هي فيها
 كل شيء نطق الوجود حروف
 قلم إن بحثت عنه ولوح
 وهي عين ترى وتدرك أبدت
 شمس ذات لها الأشعة أسما
 تتجلى بنا فنظهر عنها
 لكن الغر بالحقائق لا يع
 ويظن الوجود قسمين هذا
 ويزيد الشرك الخفي عليه
 والكلام المجاز عين الحقيقي
 لكن المنكر الجهول غبي
 والذي يفهم الأمور تراه
 هذه ملئة بها الله أدنى
 لم يوفق لها الإله سوى من
 حافظا لم يزل عهد التصابي
 فعليه السلام ما حزن قلب
 ويسعدني رأى العذاب نعيما

وسأبدو حبانبا ومحببا
 كل لون به تلوح الإهابا^(١)
 ذاتها لا تزال والألقابا
 عاليات تحير الألبابا
 باعتبار ولقبوه الكتابا
 ما سواها الجفون والأهدابا
 عليها الجميع كأن سحابا
 مثل ما يظهر البقاع السرابا
 رف شيئا فيحسب الشهد صابا
 خطأ منه لا يكون صوابا
 كلما غاير الشراب الحبابا^(٢)
 وترى في معناه استغرابا
 ومحبة السوى له يتغابا
 جامعا فارقا عصيا مجابا
 منه أهل الكمال والأقطابا
 خر نجما على الجهول شهابا
 في شهود الوجود والآدابا
 نحو أحبابه وزاد التهابا
 حين وافته والنعيم عذابا

(١) الحرباء: دوية بطيئة الحركة، جسمها منضغط من الجانبين، لها رأس مثلث الشكل، وظاهر مخدب، وذنب بطول الجسم تقريبا، تقبض به على غصون الأشجار، ولها هينان كبيرتان، تستطيع أن تحرك كلا منهما في اتجاه يختلف عن اتجاه الأخرى. ويوجد في كل من أرجلها خمس أصابع ولها لسان بطول جسمها تقريبا، يندفع من فمها بسرعة كبيرة نحو الفريسة فيلتصق بها وهي تغذى بالذباب والحشرات الصغيرة الأخرى، ولها قدرة على تغيير لونها فيما بين الأخضر والرمادي والأصفر الداكن لتشابه ما يحيط بها من الألوان، ويضرب بالحرباء المثل في التلون. الإهاب: الجلد المغلف لجسم الحيوان، أو ما لم يذبح منه (ج) أهاب.

(٢) الحباب للماء والخمر: الفقاقع التي تملأ.

وقال رضي الله عنه من الموشح عروض إلهي تركي:

(دور)

الكونُ يغيبُ من ضياء وجه حبيبي والقلبُ يهيمُ فيه من فرطٍ لهبيبي
يا عاذلُ كم إلّاكمُ الشوقُ مذيبي السلوة منك وأنا العشق نصيبي

(دور)

ذا بدر سما الجمال في القلب يلوحُ ذا مسك ختام خمرتي في يَفوخُ
إنّي أبدًا بسرّه لست أبوحُ لا أقدر أن أحولَ عن أمرٍ رقيبي

(دور)

يا مَنْ كَشَفَ الحجاب عَنْ عَيْنِ عياني الظاهر أنتَ والنسوى عندي فاني
ها أنتَ أنا وليسَ في الحضرة ثاني ويلاء من البُعْدِ عَنْ وَصْلِ قريبي

(دور)

سرّ ظهرت به الوريّ حاضر غائب كم ضلّ به عدا وكم أهدى حباب
لولا لما كنت من التوبة نائب لا ذات ولا وصف ومولاي حبيبي

(دور)

مولاي على نبيّك الحقّ صلاتي طله مَنْ أزالَ نوره ظلمة ذاتي
وصارَ حُبَيْدَ الغني فيه مواتي في كلّ شروقي ذا وفي كلّ مغيب

وقال رضي الله عنه:

ألا أيها الحادي لذاك الجمي سربي فأهل الهوى قومي وجيرانه سربي
لقد لذ لي في مروة الحبّ والصفاء إلى وصلهم سعبي وقذ طاب لي شربي^(١)
وعندي إلى تلك الوجوه صباية أزيل بها ما أوهمت لبسة الترب
ويا وريح عشاق الملاحة في الهوى يحIRON بين الشرق للشمس والغرب
ومحبوبهم لا زان فيهم مخالفا إذا جنحوا للسلم يجنح للحرب
رضيت بوصول الروح للروح غيبة ولم أرض في وقت اللقاء نفرة العزب
أرى القرب في البعد الذي يقتضي الوفا بعهد الهوى خيرا من البعد في القرب
وألقيت جسمي في ديار بعيدة عن الحب حيث الروح مقضية الأرب

(١) المروة: إحدى شعائر الحج يسمى بينها الحاج وبين الصفا. الصفا: اسم أحد جبلي المسمى من مشاعر الحج بمكة.

وصعب الهوى سهل إذا كثر الرجا
وما القلب إلا موضع الفقد واللقا
ومن جهل المحبوب فالضرب موجع
ألا هكذا في النار حال أولي الشقا
ويومئذ معناه يوم قيامة
وحك يد الجرباء يدمي قروحها
وقال رضي الله عنه :

عجب وما هو بالعجب
شهر لشهرة أمره
وهو الحرام لحرمه
والذمر من أسمائه
أشجاره نحن اللحا
والموج نحن لأنه
والله أكبر فافهموا
عجب وما هو بالمعجب
رمضان وهو أخو رجب
وجبت له مما وجب
فيه المسرة والسخب^(١)
لها الملائم والتجب^(٢)
بحر خضم ذو لجب^(٣)
عجب وما هو بالمعجب

وقال رضي الله عنه موشع :

(دور)

طلعت في ظلمة الأك
فاهتدي الساري إلى ذا
وشمما عرف مسك
وصبت نفس عذولي
وان أنوار حبيبي
لجى النائي القريب
من ربا نجد وطيب
وانمحت عين رقيب

(دور)

يا مليح الوجه خلص
ثم حوّل لي إشارا
خي من الهجر القبيح
ت المماني بالصريح

(١) السخب والصخب: بمعنى الصياح، والصاد والسين يجوزان في كل كلمة فيها خاء.

(٢) اللحاء: قشر كل شيء، وقشر الشجر (ج) لحي وألحية.

(٣) الخضم: البحر الواسع. اللجب: الجلبة.

حسَنَكَ الفُتَّانُ قَدْ أَسْفَ فَمَرَّ عَنْ كُلِّ مَلِيحٍ
فَغَرِيبٌ أَنَا فِي الدُّنَى يَا عَلَى الْحُسْنِ الْغَرِيبِ
(دور)

صَلِّ يَا رَبِّ عَلَى الْهَيَا دِي بِنُورِ مِتْلَالِي
أَحْمَدُ الْمُخْتَارِ مَنْ أَظَلَّ مَهْرُ سِرِّ الْمُنْتَمَالِي
وَيَهْ عَبْدُ الْغَنِيِّ فَانَا زُ بِفَضْلِي وَكَمَالِي
مَا ثَنَى فِي الرُّوضِ رِيحَ مَعْطَفِ الْغَمَنِ الرُّطِيبِ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْشَعُ:

هَذِهِ سَلَمُنِي لَهَا الْأَمْرُ الْعَجَابُ تَنْجَلِي رَفَعْتَ عَنْهَا الْحِجَابُ
ثُمَّ الْكَوْنُ غَابَ
(دور)

فَتَهْنِئِي يَا فُؤَادِي بِالنَّيِّ حُسْنُهَا الْفُتَّانُ قَدْ رَاقَى وَطَابُ
هَذَا فَتَحْ بَابَ
(دور)

فِي نَوَاحِي الشَّعْبِ مِنْ ذَاكَ الْحَمْنِ بَدُرِ يَمَّ مَا عَلَيْهِ مِنْ سَحَابٍ^(١)
يَبْدُو لِلصَّحَابِ
(دور)

كَلِمَا أَسْفَرَ عَنْ وَجْهِ لَهْ ذَهَبَتْ أَبْصَارُنَا وَالْقَلْبُ ذَابُ
فِي الْحُسْنِ الْمَهَابِ
(دور)

وَعَلَى الْهَادِي صَلَاتِي وَالسَّلَامِ مَا هَدَى عَبْدُ الْغَنِيِّ نَوْرَ الْخَطَابِ
لِلدَّاعِي الْمَجَابِ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْشَعُ:

قَدْ أَسْفَرَ مَحْبُوبِي عَنْ يَوْسُفَ يَمْقُوبِ
فِي أَحْسَنِ أَسْلُوبِ لِي جَادَ بِمَطْلُوبِي
(دور)

(١) الشَّعْبُ: الطريق في الجبل أو الانفراج بين جبلين.

يا صفوة مشروبي
ما القلب بمقلوب
يا نفس هنا توبي
كم غفلة محجوب
بالكأس وبالكوپ
عن طلعة مرغوبي
من ذنبك أو ذوبي
تدنيه من الحوب^(١)
(دور)

يا بهجة أسراري
ها أنت هو الساري
يا مجمع أفكاري
فارفق بفتى جاري
يا نفس هنا توبي
كم غفلة محجوب
يا مطلع أنوار
في سائر أطوار
ما غيرك في الدار
لجنابك منسوب
من ذنبك أو ذوبي
تدنيه من الحوب
(دور)

لي في جانب ذا الخيف
يا ليت خيال الطيف
والعشق يزيل الزيف
والوقت^(٢) كمثل السيف
يا نفس هنا توبي
كم غفلة محجوب
حي أنا فيهم ضيف^(٣)
لو كنت أراهم كيف
في الجور به والحيث^(٤)
في حلة حيسوب
من ذنبك أو ذوبي
تدنيه من الحوب
(دور)

وعلى الهادي صلي
والآل وممن ولي
أبدا رب جلا
عنا حمل الكلا

(١) الحوب: الإثم والهلاك.

(٢) الخيف: ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر من غلظ الجبل، ومنه خيف منى (ج) أخفاف وخيوف.

(٣) الخيف: الجور والظلم أو الميل في الحكم، والجنوح إلى أحد الجانبين.

(٤) حقيقة الوقت عند أهل التحقيق حادث متوهم، غلق حصوله على حادث متحقق، فالحادث المتحقق وقت للحادث المتوهم. وقالوا: الوقت سيف أي: كما أن السيف قاطع فالوقت بما يفضيه الحق ويجريه غالب. (للتوسع انظر حديث القشيري عن مصطلح الوقت برسالة ص ٥٥ - ٥٦).

ما الغيث تلا الطلأ
أو عبيد الغني حلأ
يا نفس هنا توبي
كم غفلة محجوب
وقال رضي الله عنه موشع:

(دور)

لحي سلمى شدوا الركائب
أواه سهم البعاد صائب
قد زاد شوقي إلى الحبايب
والقلب ذائب

(دور)

بالله يا ريم أرض رامة
وانت بأبرق من نهامة
أنزل فؤادي الشجي مرامة
هجت النجائب

(دور)

يا ليلة السفح من زرود
وانجزى باللقا وعمودي
لنا ولو في المنام عودي
فالضد غائب

(دور)

صلاة ربي على التهامي
عبد الغني صار فيه سامي
وآله السادة الكرام
وليس خائب

وقال رضي الله عنه:

دع المنكرين الجاحدين فإنهم
من الغيب مدت بالكشافة وهي من
فصان بهم كالدر في صدف السوى
ولا ملك إلا وحجابه به
ولكنز أرماد وفيه طلاس
ستائرنا اللاتي لحجب الأجانب
تجلي اسمه الستار رب المواهب
وكالعين بالأجفان تحت الحواجب^(١)
تحف اشتمالاً بالقنا والقواضب^(٢)
يضاء بها في الناس عن نيل طالب^(٣)

(١) الصدف: صدف الذرة: غشاوها، وهو خلاف يابس متصلب يغطي اللؤلؤ. (ج) أصداف.

(٢) القنا: (ج) القناة: الرمح الأجوف. القواضب: (ج) القاضب: السيف القاطع.

(٣) الطلاس: (ج) الطلسم: السر المكتوم، أو نقوش تُنقش على أجساد خاصة في أوقات مناسبة بكيفيات ملائمة لحوائج معلومة يزعمون أنها ترد الأذى.

صدقتم هم الحساد نار قلوبهم لقد نفحت من عودنا بالأطايب
وصان بهم عنهم لباب علومنا إله البرايا بالقشور السوالب
وقد زادهم عن ورد حوض نبينا لدينا بتبديل من الوهم غالب
خيالات أفكار من الغيب سلطت ملائكة منهم بهم في تناسب
ويخبث أو يزكو من الأرض نبعها على قدرها وهو اختلاف المشارب

وقال رضي الله عنه وقد طُلب منه تخميس هذه الآيات:

لي بالجمن قوم عرفت بصيهم
وإذا مرضت فصحتي في طبهم
قوم كرام هائمون بربهم
علموا بأنني صادق في حبهم وتحققوا صبري الجميل فعذبوا

يا سعد خذ عني الهوى وله فعي
اعلم بأن القوم أهل المطلع
حضرات وجوه غائب في البرقع
نزلوا بوادي المنحنى من أضلعي وتمنعوا عن مقلتي وتحجبوا
هم عند قلبي بلن وقلبي عندهم
وإذا بثثت الوجد بثوا وجدهم
ومعي أراهم لا أفارق قصدهم
سعدت حظوظي إذ رضوني عبدهم والفخر لي أني إليهم أنسب
وقال وقد طُلب منه تخميس هذين البيتين عفا الله عنه:

رفعنا إلى أوج العلاء رؤوسنا
ورضنا على حكم الغرام نفوسنا
وللغير لم نحتج به أن يسوسنا
أيا ربة الألحان ديري كؤوسنا على من لهم في الحب أوفر منصب
أحبه هذا القلب جادوا لصيهم
وقد طاب عيشي من دواهم وطبهم
خذي يا صبا عني أحاديث قريهم
وحبي أناسا قد شغفنا بحبهم لهم منحة منا وود مقرب

وقال مخمسا:

أنتَ عبدُ الغنيِّ فاقنغْ بدلي
واصحب الناس بالتقى لا بملق^(١)
ويوجه لمن يلاقبك طلق
عش عزيزًا ولا تذلل لخلقٍ واطلب الرزق في بلاد الحبيب
لا تدع في الفؤاد همًا وكرًا
وتحقق وطب من الغيب شربًا
واقصد الله واقرب منه قربًا
ثم سر في البلاد شرقًا وغربًا وتوكل على القريب المجيب
خذ بعلم الصوفي وعلم الفقيه^(٢)
واترك الأذعأ فلا خير فيه
والنزم سيرة النبيل النبیه

فعمى أن تنال ما ترتجيه بيد اللطف من مكان قريب
وقال رضي الله عنه:

كُنْ على الصديق مقيمًا والأدب	والزم العلم بفهم وطلب
واتق الله بقلب خاشع	واجتنب ظلمة أنواع السبب
وانظر النور الذي في طيه	حيث أدنى بالأقاصي واقتررب
وتوكل في المهمات على	خالق الخلق تئل أعلى الرتب
وتوكل كل وقت في الذي	أنت راجيه به تلق الأرب ^(٣)
ثم لا تنس منا عبد الغني	من دعاء الخير فالله يهب
وصلاة الله زيني لم نزل	مع سلام لنبي منتخب
وكذلك الآل مع أصحابه	عصبة الحق ومنجاة الكرب
أمد الأزمان ما غرّد في	دوحه الطائر فامتاج الطرب

(١) التلقى: التودد والتلطف، وأن تعطي باللسان ما ليس في القلب.

(٢) الصوفي: من سلك طريق التصوف، وصغى قلبه ليدرك الحقائق الإلهية بطريق الحس والإلهام. وأشهر الآراء في تسميته أنه كان يفعل لبس الصوف نقشًا (ج) صوفية. الفقيه: الراسخ في علم الفقه وأصول الشريعة وأحكامها، ومن كان شديد الفهم (ج) فقهاء.

(٣) الأرب: الحاجة والبغية والأمنية (ج) آراب.

وقال رضي الله عنه موشحاً عروض ابن مليك مطلب دموعي :

(مطلع)

يا مَنْ جلا عن ناظري غيم السوى لا تحتجب
وإذا سألتك حاجتي يا سيدي لي فاستجب

(دور)

فأز الذي لا خث له من خلف هاتيك الستور
ذات المحاسن والبها تمثال ولدان وحور
والكل فإن عنده في غيبة أو في حضور
حتى انمحي عن ذاته والوصف بالقلب الوجب
وإذا سألتك حاجتي يا سيدي لي فاستجب

(دور)

هذا الثقا والمنحني والسفح من وادي زروذ
يا مَنْ رأى قلبي هناك كالطير حائم على الورود
والجسم مني ههنا باقي على حفظ القهود
نادٍ وقيل كم ذا نجوا لب همتي لك تجتنب
وإذا سألتك حاجتي يا سيدي لي فاستجب

(دور)

قولوا لمن قذ لامني في حب سعدى والرباب
لو ذقت طعم العشق ذب ت ومنك هذا الصخر ذاب
لم تستطع حتى ترا ه ومنك يأتبك الكتاب
نور تلالاً ظامر وهو الخفي المحتجب
وإذا سألتك حاجتي يا سيدي لي فاستجب

(دور)

لا يستوي حي ولا ميت ونور مع ظلام
إنال نرجو كلنا عن وجهنا كشف اللثام
حتى يزول في الهوى ما بيننا هذا الملام
والعشق عندي للمليح بعد الثنا شيء يجب
وإذا سألتك حاجتي يا سيدي لي فاستجب

(دور)

عُثْتُ حمامات اللوى بالعشي من فوق الفصون
والحب عند العارفين من كن إلى أقصى يكون
وهو الذي في أهله يبدو به السر المصون
ما يفعل المشتاق إن ناداه من يهوى أجب
وإذا سألتك حاجتي يا سيدي لي فاستجب

(دور)

مَذْبْتُ نفسي بالهوى والصفو من كل الكدز
والروح طاب الورد من قيومها لي والصدز
واخترت عين العين لا ذات التكفل والحوز^(١)
والثبه والعجب انقضى ما أنا بئيا عجب
وإذا سألتك حاجتي يا سيدي لي فاستجب

(دور)

صلي على طه الرسول ربي وسلم ذو الجلال
والآل والأصحاب من هم خير أصحاب وآل
ما راق من عبد الغني نظم المدائح للرجال
واهتاجه الصوت الرخيم وهاجه الصوت اللجب^(٢)
وإذا سألتك حاجتي يا سيدي لي فاستجب

وقال رضي الله عنه مخمسا قصيدة شيخه القطب الرباني الشيخ عبد القادر
الكيلاني^(٣) ليلة الأربعاء الرابع عشر من ربيع الأول سنة ١١١٩:

قلبي الذي في ذاتكم ينقلب

(١) الحوز: شدة بياض بياض العين مع شدة سواد سوادها.

(٢) زخم الصوت: لأن وسهل فهو رخيم؛ أي: رقيق.

(٣) هو عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني (٤٧١ - ٥٦١ هـ = ١٠٧٨ - ١١٦٦ م) أبو محمد، محيي الدين الجيلاني، أو الكيلاني، أو الجيلي مؤسس الطريقة القادرية. من كبار الزهاد والمتصوفين. وُلِدَ في جيلان وانتقل إلى بغداد شابا فاتصل بشيوخ العلم والتصوف وبرع واشتهر، ونصّر للتدريس والإفتاء في بغداد سنة ٥٢٨ هـ، وتوفي بها. له كتب منها «الغنية لطالب طريق الحق» و«فتوح الغيب» و«الفيوضات الربانية» وغير ذلك. الأعلام ٤/٤٧، والنجوم الزاهرة ٥/٣٧١، وطبقات الشعراني ١/١٠٨ - ١١٤، وفوات الوفيات ٢/٢، وشذرات الذهب ٤/١٩٨.

وعلى مقام الهاشمي مهذب
 فلا جلّ ذا من كلّ معنى أطرب
 ما في المناهل منهل مستعذب إلا ولي فيه الألف الأطيب
 تأتي لسري آية منصوبة
 فتراش أجنحة بها مقصودة
 ما في الجمال ذؤابة معقودة^(١)
 أو في الرصال مكانة مخصصة إلا ومنزلتي أعزّ وأقرب
 بكر العلا منكم تزفّ لكفوها
 ما بين رحمتها نشأت وعفوها
 وأنا بطاعتها سموت وقفوها
 وهبت لي الأيام رونق صفوها فحلت مناهلها وطاب المشرب
 كم طلعة لي في الملاح وسيمة
 توليك من نعم لديّ جسيمة
 وبدرة بيضا علقت يتيمة
 وغدوث مخطوبًا لكلّ كريمه لا يهتدي فيها اللبيب فيخطب
 حالي به شوق الوريّ ورسيسهم
 من ناله منهم فذاك رئيسهم
 والسرّ مني للعباد أنيسهم
 أنا من رجال لا يخاف جليسهم ريب الزمان ولا يرى ما يرهّب
 حقّت لطفه المصطفى لي نسبة
 ولواريثيه من البرية صحبة
 فهم الرجال ولي إليهم قرينة
 قوم لهم في كلّ مجد رتبة علوية وبكلّ جيش موكب
 أشتّم هبات الغيوب وفوحها
 وأرى غناء النفس ساوى نوحها

(١) الذؤابة: ضفيرة الشعر المرملة. عقصت المرأة شعرها: لوتته وأدخلت أطرافه في أصوله، وجعلت منه ضفيرة مستديرة في قفاها أو على رأسها.

منحقق قلم الهبات ولوَحها
 أنا بلبل الأفراح أملاً دوحها طرباً وفي العلياء بازُ أشهب^(١)
 كلّ الحقائق من مدام حقيقتي
 حقّت ومرجعها لأصلٍ طريقتي
 وأنا الذي لما حفظتُ شريعتي
 أضحت جيوش الحبّ تحت مشيتي طوعاً ومهما رمتُهُ لا يعزُبُ
 جانبُ ما أهوى وطبْتُ طويةً
 فنزلتُ منزلةً هناكُ عليّةً
 وصفوتُ من كلِّ الجوانبِ نيةً
 أصبحت لا أملاً ولا أمنيّةً أرجو ولا موعودة أترقبُ
 عن همّتي العلياء قد ضاقَ الفضا
 لما غدوتُ لوصولكم متعرّضاً
 يا سادة فيهم على طبقِ القضا
 ما زلت أرتع في ميادين الرضا حتى وهبت مكانةً لا توهبُ
 أسمى بأسرار لكم مكتومة
 ما بين أستار لنا معلومة
 كم في الوريّ من حالة مرسومة
 أضحي الزمان كحلّة مرقومة تزهو ونحن لها الطراز المذهبُ
 نحن الذين يعزّ فيكم جنسنا
 ويطيّب في أرض الحقيقة غرسنا
 لا تعرضوا عثاً فهذا أنسنا
 أفلت شمس الأولين وشمسنا أبداً على فلك العلا لا تغربُ
 وقال رضي الله عنه:
 شمسُ باء الوجود ذات غروبٍ في ذواتٍ ما أن لها من قلوبٍ
 ولها نقطة هناكُ لديهم حجبتهن بها عني المحبوبُ

(١) الباز: أحد الكواسر من الطير، من الفصيلة الصقرية ورتبة الجوارح يُستخدم في الصيد (ج) ييزان.

يا رجال الهوى قفوا لكلامي
إنكم إنكم وإنسي وإنسي
وهي ذات الخطاب صيغة شفع
حرف باء مقدس رقمنا
ولها العقل حاجر حجرات
كل من حقق الأمور رأيا
وقال رضي الله عنه في كتابه الفتح المكي والملح الملكي:

مَرِينَا مِنَ التَّوْفِيقِ فَوْقَ نَجَائِبِ
وَقَرْتُ عَيْوَنِي بِالْعَيْوَنِ الَّتِي رُنْتُ
وَفِي زَمَزِمِ الْإِقْبَالِ كَأَنَّ اغْتِسَالَنَا
وَطَفْنَا بَيْتَ الْعَزِّ فِي ذَلَّةِ الْهَوَى
وَلِلْحَجَرِ الْمَعْرُوفِ قَامَ اسْتِلَامُنَا
وَنَلْنَا الصُّفَا عِنْدَ الصُّفَا يَوْمَ سَعِينَا
وَفِي عِرْفَاتِ الْوَصْلِ نَلْنَا مَعَارِفَا
وَمَزْدَلِفَاتِ الْقُرْبِ مَسْجِدَ خَيْفَهَا
وَهَذَا مَتَى قَلْبِي بِوَادِي مَتَى دَنَا
وقال رضي الله عنه:

يا سقَى اللّهُ لَذَّةَ الْمَوْتِ لَمَّا
إِنَّمَا الْمَوْتُ نَشَاءَ وَسُرُورُ
أَنَا وَاللّهُ لَسْتُ فِي حَكَمِ طَبَعِ
هُوَ لَوْ لَمْ يَكُنْ بِهِ غَيْرُ رُوحِ
لِكِفَانَا وَكَيْفَ هُوَ خِلَاصِ
يتلاقى المحب والمحجوب
وهو شيء يلدّ لي ويطيّب
لا أرى عنه نفرة يا أديب
غالب للإله ليس يغيّب
من كثيف به أنا المحجوب

- (١) رنا إليه: أدام نظره إليه في سكون طرف. الأحداق: (جج) الحدة: السواد المستدير وسط العين.
- (٢) زمزم: بئر بمكة عند الكعبة غير منصرف للعلمية والتأنيث.
- (٣) الحجر الأسود: حجر في الكعبة يستلمه الحجاج عند طوافهم.
- (٤) عرفات: جبل قرب مكة يقف عليه الحجاج يوم التاسع من ذي الحجة.
- (٥) مزدلفة: موضع بين عرفات ومثى. قيل: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِاقْتِرَابِ النَّاسِ مِنْ مَثَى بَعْدَ الْإِفَاضَةِ مِنْ عِرْفَات.

وقال رضي الله عنه وقد طلب منه بعض الأحباب من أهل حلب الشهباء تذييلاً^(١) على طريقة الموشح لبيتين وردا في الواقعة على قلب بعض الصوفية في مدينة حلب وهما:

أحبابي يا أحبابي	فلازموا في الباب
ولا تقولوا مَنْ لها	فأنتمو كُفُو لها

فقال قدس الله سرّه في ذلك:

يا جملة الأقطاب	والسّادة الأنجاء
ويا أولي الألباب	أشكرو إليكم ما بي
أحبابي يا أحبابي	فلازموا في الباب
ولا تقولوا مَنْ لها	فأنتمو كُفُو لها

(دور)

بَدَا جمال العالي	ولاح نور السوالي
وأشرقَتْ أحوالي	وثارَ ليكُ الغاب
أحبابي يا أحبابي	فلازموا في الباب
ولا تقولوا مَنْ لها	فأنتمو كُفُو لها

(دور)

بشائرُ التوفيقِ	تشير للتحقيقِ
ورتبةُ الصديقِ	تلقيكُ في الاعتابِ
أحبابي يا أحبابي	فلازموا في الباب
ولا تقولوا مَنْ لها	فأنتمو كُفُو لها

(دور)

خذوا فؤادي المعاني	وكنلوا إيماني
هذا البعيد الداني	مسبّب الأسبابِ
أحبابي يا أحبابي	فلازموا في الباب
ولا تقولوا مَنْ لها	فأنتمو كُفُو لها

(١) التذييل: زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع، فتصير (متفاعلن) بالتذييل (متفاعلان) والتذييل في علم المعاني: تعقيب جملة بأخرى تشتمل على معناها تأكيداً لها.

(دور)

راحث به الأرواح	وذابت الأشباح
فاشرب فهذا الرّاح	يسروق في الأكواب
أحبابي يا أحبابي	فلازموا في الباب
ولا تقولوا من لها	فأنتمو كفو لها

(دور)

صلاة ربّ الناس	على مدير الكاس
في حفرة الإناس	طه مع الأصحاب
أحبابي يا أحبابي	فلازموا في الباب
ولا تقولوا من لها	فأنتمو كفو لها

(دور)

من فاح نشر الوادي	به وطاب النّادي
وهو النبي الهادي	وطامر الأحساب
أحبابي يا أحبابي	فلازموا في الباب
ولا تقولوا من لها	فأنتمو كفو لها

(دور)

مع السلام الوافي	من الإله الكافي
بالجود اللطاف	على مدني الأحقاب
أحبابي يا أحبابي	فلازموا في الباب
ولا تقولوا من لها	فأنتمو كفو لها

(دور)

من المحبّ الشامي	عبد الغني الشامي
غباه بالأنعام	ربسي وبالأداب
أحبابي يا أحبابي	فلازموا في الباب
ولا تقولوا من لها	فأنتمو كفو لها

وقال رضي الله عنه :

لا ندرك الله دائماً أبداً ولو جهدنا وكدنا الشعب

عليك في الله يفرض الأدب
من أين هذا الإخاء والنسب

وأنت يا عقلنا عجزت فقفت
فيه دع الفكر كم مكابرة
وقال رضي الله عنه :

جُمُعًا وفي الفرق ما الخلخال بالذهب^(١)
قد كان من ذهب خلخال منتقب
وما سواها وجود ثابت السبب
كالجلد بالعظم ممسوك وبالعصب
بها محيط كما قد جاء في الكتب
منها ومنه وخف واحذر من العطب^(٢)
لا شيء كيف يساوي الشيء واعجبي
وإنما غيره المعدم فارتقب
عرفت في الذهب المصنوع والخشب
ولا تقل بوجود الغير تحتجب
في رتبة غيرها فاكشف عن الرتب
وميّز الفرق والزم ساحة الأدب
وليس قلبك هذا غير منقلب
لأنه عدم قل بالوجود حبي
مثلي كما قال في القرآن واقترِب
فأنت بالنفس عنه دائم الحجب
لا شك فيه لنا بل عقد كل نبي
هذا إذا رمت ترقى ذروة القرب
تحققوا واعتقد تنجو من التعب
بالقوم في حالة موصولة النسب

به انتفيت انتفاء الباب بالخشب
لو لم يكن خشب ما الباب كان ولا
حقيقتان هما إحداهما عدم
والروح من جملة المعدم سارية
وكلها صور يبدو مصورها
فافهم تقاديرها واعرف حقيقتها
ولا تقل أنت هو ما أنت هو أبدا
وظاهر هو ذا لا غيره معه
وياطن هو في حال الظهور كما
ولا تقل بانتفاء الغير تجهلة
ورتبة أنت فيها إنه أزل
وافهم كلامي وحق ما نراه هنا
ولا تغالط فما الأحوال ملعبة
هذا هو الخلق والحق المحيط به
فاسجد له دائما إن كنت تعرفه
ولا نصر كافرا إن قلت إنك هو
الله أكبر هذا عقد كل ولي
فخذ به وتمسك لا تمل لسوى
أو لا فسلمه للقوم الذين به
وتدرك العز في دنيا وآخرة

(١) الجمع والفرق: لفظ الجمع مأخوذ من جمع الهمة على الحق تعالى، ولفظ الفرق مأخوذ من تفرقتها في الكائنات مع الحق، والجامع والفرق في الحقيقة هو الله تعالى. (للتوسع انظر حديث القشيري عن مصطلح الجمع والفرق في الرسالة ص ٦٤ - ٦٧). الخلخال: حلقة كالسوار تلبسها المرأة في رجلها (ج) خلاخل.

(٢) العطب: الهلاك.

لهم وخف ربهم يرديك بالغضب
إني نصحتك هذا غاية اللعب
له اهتمام بأعلى السبعة الشهب
بما تروم وكُن في الرأس لا الذنب
فرقت بالذوق بين الضرب والضرب

أو لا فلا تؤذهم بالسوء تنسبه
ولا تخض في أمورٍ لست تعرفها
ولا تعاند بلا علم وكُن رجلاً
واعلم بربك لا بالعقل منك تفز
فإن ربك خلاق لعقلك ما

وقال رضي الله عنه:

في الله فاسجد إليه واقترِب
كطالب جذوة من اللهب^(١)
نراه يوماً يفسرُ بالأرب
تكون في الماء رح بلا تعب
وجود حق محقق الرتب
مقدر كالستور والحجب
تغفل وكُن قائماً به تصب
ومخلصاً دينه عن الريب
تقدر تدري أثمت فلتتب
منه ودم به جاهلاً وغبي
شهدته أنت ظاهراً يغيب

يا عقل كم منك قلة الأدب
تجول في الكائنات تطلبه
في جوف ماء يدور فيه ولا
فجذوة النار يستحيل بأن
كذلك حق اليقين خالقنا
وكل شيء به بدا عدم
فاعرف به نفسك الحقيرة لا
واعبد به مؤمناً بملته
واحذر من الفكر فيه إنك لا
ولا تغالط وكُن على وجل
فإنه الله في الغيوب متى

وقال رضي الله عنه:

خالٍ عن الأغراض والأسباب
حجبتك عنك كسائر الحجاب
بوجود غيب غائب في الغاب
دعوى الوجود تُفَز بفتح الباب
يوم اللقاء في حضرة الأحباب
شربوا الكؤوس وخمرة الأكواب
منهم به فلهم أعز جناب

نسب المحبة أقرب الأنساب
ومتى تدنس المحبة بالسوى
يا أيها العدم الذي هو ظاهر
خلص محبتك التي هي فيك من
لا تدعي ما لم يكن لك تفتضح
هيهات أين محبة القوم الأولى
وتعلموا بالغيب لا بتفلق

(١) الجذوة: الجمرة الملتهبة أو القبة من النار (ج) جذأ، وجذاء.

مكنونة فيها ألد شراب
من صحوها للمحو كالذولاب
سلمان مئا قالها بصواب^(١)
مزج يعيد شرابها كسراب
متجرذا فيها عن الآداب
مثل النساء منقبا بنقاب
إلا الجمود ووقفه المرتاب
في حلة الأبدال والأقطاب^(٢)
من قرب تنعيم ويغدي عذاب
أثوابه المعدومة الأثواب
هم في يديه تلونات خضاب
نصر الحديث ونصر كل كتاب
فيكذبون بأبلغ الكذاب
فتحققوه يا أولي الألباب

إن المحبة إن صفت فحقيقة
وبها النفوس هي القلوب تقلبت
سلمان من آل النبي بها كما
فتحققوا بشرابها صرقا بلا
حقا نقول هي المحبة لا تكن
والبس لها ثوب التقى واحذر تكن
تُسمي وتصبح أنت أنت ولا ترى
الله أكبر إننا محبوبنا
نعلو ونسفل في يدي أسمائه
ضلت به أمم فلم يدروا سيوى
وهو المحيط بهم وإن لم يعلموا
أبن الحلول وكل شيء هالك
لكن عقول الجاهلين تضلهم
والله يعلم ما هنالك كله
وقال رضي الله عنه :

بقول طه رسول الله خير نبي
مع أنه فارسي ليس بالعربي
أنه تبّت يدا وجيأ أبي لهب
ما تلك واعمل عليها فيك وانتسب
بأنها ملة الإسلام فاحنسب
بلا شعور ولا قصد ولا أرب
فإنها حالة مجموعة الأدب
له يريد بلا سعي ولا سبب
فاسجد لمولاك في دنياك واقترب
فلم يدع عنده ربنا من الزيب

يا نسبة أدخلت سلمان في النسب
سلمان مئا بآل البيت الحق
وأخرجت عنه الأدنى إليه كما
فابحث عن النسبة المرفوع جانبها
ومجمل القول في معنى حقيقتها
إسلام روح وعقل للإله معا
هذا وتفصيله إن رُمت تعرفه
سر من الغيب سار في سريرة من
فإن بدت لك من فيض الإله هنا
سجود قلب أنار الغيب طلعت

(١) سلمان: هو سلمان الفارسي. انظر ترجمته في الأعلام ٣/ ١١١ - ١١٢.

(٢) الأبدال: (عند الصوفية) إحدى طبقاتها، يزعمون أنه إذا مات بدل من الأبدال حل محله آخر.

وأملت بالذي فيها من الرتب
لأنه سرّها المخصوص بالقرب
ولا عروض معاني جملة الكتب
وعن ظهور وعما في البطون خبي
منها بها نفسه عن صدق مرتقب
غير النبين في الماضي من الحقب
سنى كما جاء في القرآن يا ابن أبي
فربما فزت بعد الكشف للمعجب
بالكسب منك ودم في السعي واكتسب

وأسلمت نفسه طوعاً لخالفها
وأصبحث سائر الأكوان تطلبه
تنزلات كلام لا حروف له
حق تنزه عن روح وعن جسد
هذا حقيقة إسلام الذي سلمت
وهو الذي لم تكن توصف به أبداً
حتى الخليل لنا بالمسلمين لقد
فاقنغ بمجمله واطلب مفصلة
ونلت ما نلت بالفيض المقدس لا

وقال رضي الله عنه موالياً:

فإنه من يقل هذا طغى في السب
والله حق قديم فالق للحب

والله والله ما هذا وجود الرب
لأن ذا حادث يأوي إليه الصب

وقال رضي الله عنه:

من كل شيء فاخترتني
نحن السحاب له الخبا
تصويره متحجباً
يدري به لما أبى
والعالمون به الهبا
ظهر اختفياً فاعجباً
وتفرقت أيدي سباً
من نسل أصحاب النبا
لا أم صرت ولا أباً
عنا الجميع تحجباً

لبس القميص أو القبا
قمر منير طالع
روح شريف كلنا
والله غيب عنه لا
والشمس طلعة وجهه
يخفى فنظهر ثم إن
عنه البرية قد لهت
إن غبت عنه فإنني
وإذا نسيت لأمره
وهو الجميع فإن بدا

وقال رضي الله عنه:

نازل فيه بمنه قرآن ربي
بكلامي مفصلاً بما محبي
من كلامي فإنه قشر لبني

إنما بيت عزتي وهو قلبي
ليلة القدر جملة فاستمع
كل نظم وكل نشر أتاكم

نازلاً للذي دعاه يلبي
بارد فاشربوا له مثل شربي
بين شرق من الرسوم وغرب
حسنات له بتبديل سلب
فأحالت ذاك البعاد بقرب
واسألوا عنه كل صاحب قلب
عندكم مذهباً لحزن وكرب
بالشياطين إن أتوكم بحرب
سرعة فاغنموا معارف وهب
صابراً في الهوى لستم وضرب

فافهموه به يكون عليكم
يا عطاش النفوس هذا زلال
بعد قبيء الكون الذي هو فان
إنها السيئات من تاب صارت
واستحالت بمن تجلى عليها
هو هذا نعم وما هو هذا
تجدوه الصواب لا ريب فيه
واستقيموا عليه لا تتركوه
هذه مدة تكون وتمضي
كل من يعشق الملبح تراه
وقال رضي الله عنه :

لم يدخل الوقت الذي هو واجب
تصدق وأنت مخاطب ومخاطب
روح تنير وليس ثم غياهب
وتغيب عنك مشارق ومغارب
والفرق بينهما ضلال غالب
وجه الحبيب له هناك حباب
يحظى ويظفر بالمراد الطالب
من يدعي والعارفون مشارب
وله شكرنا والعطاء مواهب
أبدى المنال بها إلينا الضارب
موجودة بوجود من هو صاحب
عما سواه فما سواه أجنب
وهو النبي عليه صلى الواهب

يا مدعي العرفان فجرك كاذب
فالنفس منك هي التي كذبت ولم
أين الصباح وأين شمسك بعده
فيضيء كونك باسم ربك كله
إن الحقيقة والشرعة واحد
فأقم لدين الله وجهك إنه
واطلب وكُن متوجهاً أبداً به
لكن بدعواك الوجود حجت عن
والله أعطانا منازل قربه
حتى رأينا وجهه كالشمس قد
في جنة الخلد التي هي لم تزل
هو صاحب لك إن رحلت مسافراً
طبق الذي قد قاله لك مرسل
وقال رضي الله عنه :

فخذوا المدامة واشربوا
كأس وأنت الغيهب

هذا الطريق الأقرب
وهي الوجود ونورها

والكأس في يد مَنْ بدا
يا أيها الندمان لي
منكم إليكم فالذي
وامشوا الصراط المستقيـ
لا تهرّبوا منه تروا
فاز الذي يدنو وقد
يا عاذلون تحوّلوا
قلبي به متعلق
لا أم لي من غيره
قام الذي يدعو إليه
أين الذي يضمن له
جلت معاني الغيب عن
وعن العقول وما به
هي جنة وجهنم
وجه هو الشمس التي
يتلو مقالة أينما
نحن الذين به له
اللّه أكبر هكذا
هو مؤمن لكنه
وبه نلوح ونخشي
اللّه أكبر هكذا

وقال رضي الله عنه مخمّساً:

ألا يا لقومي من غزاة وجرة
جفتني وعني أظهرت فرط نفرة

(١) اللوب: أداة من خشب أو معدن تنتهي بشكل حلزوني.

(٢) الخلب: السحاب يرق ويرعد ولا مطر فيه، ومنه (برق خلب)، وهو الذي لا يعقبه مطر ويشبه به مَنْ يَعِد ولا يُنجز.

دخلت ولما صرت منها بحضرة
 نظرتُ إليها فاستحلت بنظرة
 دمي ودمي غالٍ فأرخصه الحبُّ
 محجبة طرف الذي رامها عمي
 لها كلُّ حُسنٍ في البرية ينتمي
 بذلتُ لها روحي وجسمي مرتمي
 وغالبتُ في حبي لها وراث دمي
 رخيصةً فمن هذين داخلها العجبُ
 وقال رضي الله عنه مشطراً ذلك:

نظرتُ إليها فاستحلت بنظرة
 وقالتُ ستدرِي ما أريد وقصدها
 دمي ودمي غالٍ فأرخصه الحبُّ
 وغالبتُ في حبي لها وراث دمي
 يجودُ به حبي فقالت هو الذنبُ
 خرقتُ حجابي مُدَّ نظرت تظنه
 رخيصةً فمن هذين داخلها العجبُ
 وقال رضي الله عنه كذلك مشطراً:

نظرتُ إليها فاستحلت بنظرة
 وقد أعرضت عني وولت مبيحة
 دمي ودمي غالٍ فأرخصه الحبُّ
 وغالبتُ في حبي لها وراث دمي
 من العينِ أجراه بكائي والنَّحبُ
 فقلتُ: دُم العشاق إنِّي رأيتُ
 رخيصةً فمن هذين داخلها العجبُ
 وقال رضي الله عنه موالياً:

إن كنتَ تنكر علينا أيها المحجوب
 محبوب طه النبي زيد هو المطلوب
 حب المليح الذي عقلي به مسلوب
 وقال رضي الله عنه:

لك قد رمت وجوداً فأبى
 أنتَ رسمَ مستحيلٍ عدم
 وجود الله عنك احتجباً
 بدعاويك له حيث دنا
 منك يا تقديره واقترباً
 واجب ما زال ربي واجباً
 مستحيل أن يرى منقلباً
 وكذا الممكن في إمكانه
 لم يزل والعلم فيه غلباً
 هو فيه فاسمعوا هذا النبأ
 علم ربي غالب في كل ما

هَنْ أَنْوَاعُ ثَلَاثُ جَنَسِهَا
فَاحْذِرِ الْوَاجِبَ أَنْ تَخْلُطَهُ
يَا بَنِي الْأَيَّامِ هَذَا أَبَدًا
مَا هُنَا كُلٌّ وَلَكِنْ وَهَمٌ
إِنْ هَذَا هُوَ عِلْمٌ خَارِجٌ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

يَا صَاحِبَ الْجَهْلِ الْمَرْكَبِ
لَمْ يَدْرِنِي وَيُظَنِّنِي
أَخَفْتُ كِمَالِي نَارُهُ
وَبَزَعَمَهُ حَزَنًا عَلَيَّ
لَا وَالَّذِي هُوَ عَالِمٌ
يَدْرِي وَيُنْكِرُ حَالَتِي
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْمَوْشَعِ:

(دور)

حَيِّي زَمَانَ الثُّمَامِي
وَالْمَشْيَ بَيْنَ الرُّوَابِي
وَكُنْتُ أَشْكُوهُ مَا بِي
وَكُنْتُ أَلْقَى ثَوَابِي
أَيَّامَ وَصَلِ الْحَبِيبِ
فِي الرُّوضِ ذَاكَ الْخَصِيبِ
وَكَانَ نَفَمَ الْمَجِيبِ
ذَاكَ الْجَمَالَ الْمَهِيْبِ

(دور)

يَا سَعْدَ قُلُوبٍ لِلْمَحَبَّائِبِ
لَا تَجْمَلُوا الضُّبَّ خَائِبِ
شَدَّتْ إِلَيْكُمْ نَجَائِبِ
وَالْقَلْبُ بِالشَّوْقِ ذَائِبِ
عِيدُوا لِيَالِي الْوَصَالِ
مِنْكُمْ لَهُ الْبَعْدُ طَالِ
دُونِي وَمَا لِي مَجَانِ
وَبِالْبُكَا وَالنَّحِيبِ

(دور)

(١) هَكَب: استهزأ.

(٢) المكب: الغبار، وعكبت الطير: هكفت، وعكبت القدر: ثار عكابها وهو بخارها وشدة غليانها، والعكاب: الدخان.

جاءت إلينا البشائر
وأفهمنا الأشائر
والمقل قد كان حائر
ومنه دارت دوائر

(دور)

هذا الجمى والمنازل
والركب في الحي نازل
فلا تكن أنت هازل
يكفيك شر النوازل

(دور)

صلّى إلّهي وسلّم
ومن لنا الخير علم
محمّد من تكلم
عبد الغني منه إن لم

وقال رضي الله عنه من المواليا:

إذا ظهر نحن غيبًا أو ظهرنا غاب
طورًا له ولنا طورًا وجوده ناب

وقال رضي الله عنه من الموشح:

(دور)

تجلّى وجه محبوبي
فيا نار الجدا ذوبي

وهذا كلّ مطلوبي
بعيد عنك مشروبي

(دور)

جمال الأهيف الزاهي
به صبري هو الواهي

وحسن الأغيد الباهي
وموتي فيه مرغوبي

(دور)

رأيًا نوره أشرق
ولا نجد ولا أبرق

فكنا برقه الأبرق
سوى الإبريق والكوب

(دور)

علينا الخمر قد دارث بها البابنا حارث
وأطبار الهوى طارث بترتيب وأسلوب

(دور)

مليح الكون واثنا وزاد الحسن إحسانا
وحيي يوسف الآثا فقرث عين يعقوب

(دور)

وصلى ربنا الهادي على من شرف الروادي
له عبد الغني الحادي بعشق فيه منسوب

وقال رضي الله عنه :

يا مرحبًا يا مرحبًا يا مرحبًا هذا الحبيب أتى وكان منيبًا
فتبينت أنواره في ذاتنا لما فنيًا فيه وانكشف الغبا
صبغت إرادته الخلائق كلهم بوجوده لما تجلى في القبا
يا طالما قد كان عثا غائبًا فينا ولم نشعر به فأتى النبا
هذا المليح وهذه أوصافه كم أطلعت منه لقلبي كوكبا
وسرى نسيم الروح في أحشائنا فأمالنا طربًا كأغصان الربا
وبه انجمعنا يوم جمعة وضيء وتفرقت أحزاننا أيدي سبا
وهو الذي عثا أزال غياهبًا منها وبالنور المبين لنا نبا
لا نستطيع نراه وهو الشمس في إشراقه وجميعنا فيه الهبا
جلت معالم ذاته عن دركنا وإن استديم العقل فيه تقربا
وتبارك الله الذي هو واحد أخذ إليه كل ذي قلب صبا
بجلاله فتن العقول وفاتن بجماله كل الحواس تحببا

وقال رضي الله عنه مخمسا :

الكون قد أظهر لي بسطة
في نور طنة مثبت قسطة
والآل نور أحكموا ربطة
لو شئت عن قلبي يرى وسطة
سطران قد خطا بلا كاتب

نورانٍ في نورٍ لهم غائبٍ
روحٌ وجسمٌ ذا بلا عائبٍ
لا زالَ في قلبٍ لنا نائبٍ
المعلم والتوحيد في جانبٍ وحبّ آل البيت في جانبٍ
وقال رضي الله عنه من الموشح:

(مطلع)

لما تجلّى حبيبي لي كان مسكّي وطبيبي
والوجهُ منه هباني بكلّ حُسن غريبٍ

(دور)

قوموا اشهدوا يا جماعة بدرًا يُريكم شعاعة
ولا تقولوا غفلنا عن القريبِ المجيبِ

(دور)

حيّا الحيا أرض نجدٍ مشير شوقي ووجدي
يا طالمًا لي أفادت فرط البكا والنحيبِ

(دور)

يا غصن بانٍ ثنّئي خلّ الجفًا منك عثا
وجذّ عليّا برؤيا هذا الجمال المهيبِ

(دور)

صلاة ربي الرحيم على النبي الكريم
ما فاقَ عبدَ الفني في المدحِ كلّ لبّيبِ

وقال رضي الله عنه من طريق الموشح:

(دور)

جلّ وجهٌ لآخٍ من خلفِ النقاب فامتلاً قلبي بنورِ الاقتراب
خافقُ الأذيالِ محبوب مهّاب فاتح في كلّ وجه كلّ باب

(دور)

إنه المنظور في كلّ العيون إنه المفهوم في كلّ الظنون
غير أنّ العقلَ عن هذا المصون في قصورٍ وذهولٍ وارتباب

(دور)

أيها القوم اصعدوا فوق المنازل واتركوا الأغيار فالأغيار ناز
وامسحوا عن وجهكم هذا الغبار وانظروا الوجه الذي في الغير غاز

(دور)

لمتى أنتم سُكارى في شكوك لم تذق أنفسكم طعم السلوك
ما لكم علم بأسرار الملوك إنها واضحة وهي الصواب

(دور)

وصلأه الله ربي والسلام للنبي المصطفى خير الأنام
ولأل ولاصحاب كرام من بهم عبد الغني الداعي يُجاب
وقال رضي الله عنه مخمسا:

أيا من له الأشواق مني كثيرة
ومني دموعي يوم بأن غزيرة
ويا من لقلبي في هواه سريرة
فليتك تحلو والحياء مريرة
وليتك ترضى والأنام غضاب
خيالك في قلبي لقلبي مسامر
وحبك للمعشاق ناه وأمر
فيا ليت غيث الوصل لي منك غامر
وليت الذي بيني وبينك عامر
وبيني وبين العالمين خراب
لقد ذاب كلي في لقاءك لك الهنا
وبذل فقري في تجليك بالغنى
وأنت هو الموجود حقاً ولا أنا

إذا صغ منك الود يا غاية المنى فكل الذي فوق التراب تراب
وقال قدس الله سره:

بِعَيْدُ الشَّبه يا عيني جمالُ الله في قلبي
فلأن الحُسن في الأكوا بن غير الحسن في الرب
وحُسن الكونِ آثَار من الحسن الذي يسبي
وهذا العلم لا يدري إلا كامل القلب

رَأَيْتُ الْقَوْمَ قَدْ شَدُّوا
وطَّارُوا فِي الْفَلَا حَتَّى
وَأَنِّي خَلْفَهُمْ أَهْدُو
قَفُّوا لِي لَا تَضِيعُونِي
إِلَى أَنْ جَنَّتْهُمْ صُبَا
أَخَذْتُ الْعِلْمَ عَنْ ذَاتِي
وَأَشْبَاخِي إِشَارَاتِي
فَلَا زَيْدٌ وَلَا عَمْرُو
إِلَى أَنْ جَنَّتْ بِرِزْدَائِي
وَوَافَيْتُ الْحَمَى طَلْقًا
وَصَادَفْتُ الَّذِي قَدْ كُنْتُ
وَأَدْعُوهُ هُوَ الْمُعْنِي
إِلَى أَنْ صَارَ لِي غَيْبًا
وَقَرَّتْ عَيْنٌ مِّنْ يَهُوئِيلَ

وقال رضي الله عنه مواليا:

يَا حَارِفَ اللَّهِ لَا تَغْفُلْ عَنِ الْوَهَابِ
وَالْقَلْبُ يَقْلُبُ سَرِيعًا يَشْبَهُ الدُّوْلَابَ
وقال رضي الله عنه من الموشح:

(دور)

يَا صَبَا نَجْدٍ زِدْتُ فِي وَجْدِي
لَمْ أَزَلْ هَائِمٌ فِي هَوَى الدَّائِمِ
يَا بَرِيقَ الْغُورِ جَرْتُ أَقْوَى جُورِ
سَارَتِ الرُّكْبَانُ فَانْتَفَتَ أَكْوَانُ
لَيْتَ لَوْ تَجَدَّى عَنْ شَدَا الْأَحْبَابِ
وَالسُّوَى نَائِمِ سَدَّ عَنْهُ الْبَابِ
إِنَّ فَوْقَ الطُّورِ هَذِهِ الْأَوْصَابُ^(٣)
وَالْخَفِي قَدْ بَانَ مَذْ رَقِيبِي غَابَ

(١) الأكوار: (ج) الكور: الرُّخْل، وهو ما يُجْعَلُ عَلَى ظَهْرِ الْجَمَلِ كَالسَّرَجِ.

(٢) السرداب: بناء تحت الأرض يُجْعَلُ فِيهِ الْمَاءُ فِي الصَّيْفِ أَوْ يُلْجَأُ إِلَيْهِ مِنْ حَرِّ الصَّيْفِ. أَوْ هُوَ الْمَكَانُ الْغَيْقُ يُدْخَلُ فِيهِ (ج) سراديب.

(٣) الغور: المنخفض من الأرض، ويقابله النجد.

(دور)

نلتُ فضلَ الكائن	دونَ كلِّ الناسِ	وامتلاً لإنسانٍ	قلبي المشتاقُ
والذي في الغيبِ	شقَّ عنه الجيبُ	ما بقي في الريبِ	عندَ فتحِ الطاق ^(١)
قُلْ لأحبائي	هلْ بهم ما بي	شرب أكوابِ	مزق العشاق
فاسألوا نظرة	خادم الحاضرة	تغنمو أجرة	يا أولي الألباب

(دور)

صلِّ يا فتاح	مع سلام فاخ	للذي قد لاخ	نوره في الكون
أحمد المختار	كامل المقدار	جامع الأسرار	وهو يغمّ العمون
ثمّ بعد الآل	مجمع الأفضال	صحبة الأبطال	بالتقى والصون
للفني العبد	حافظ للعهد	باذلّ للجهذ	يرتجي الوهاب

وقال رضي الله عنه وقد طُلبَ منه تخميس هذين البيتين لبعض المتقدمين:

فرُّ دهرِي بحقّة
 من يدي مستحقّة
 يا رؤوفاً بخلقه
 صوّح الثّبت فاسقّة نهلة من سحائبك^(٢)
 فقرّنا زاد لنا غننا
 واعطنا ما هو المنة
 ثم فرّج همومنا
 وأغثننا فإنسنا في ترجي مواهبك

(١) الطاق: ما جعل كالقوس من الأبنية من قطرة ونافذة وما أشبه.

(٢) صوّح الثّبت ونحوه: يس حتى تشفق.

حرف التاء

وقال رضي الله عنه :

أطوفُ على ذاتي بكاساتِ خمرتي
وأنفخُ مِزماري وأصغي لصوته
وأنشئُ من روضي نسيم حقائقتي
وعندي إلى رؤيا جمالي تشوق
ويا لهفَ أحشائي على حُسنِي الذي
أحنُّ إلى ذاتي صباحا وفي المساء
وقد وعدتني اليوم نفسي بوصولها
وأرفع عن وجهي خماري مجردا
أبى الحب إلا أن أكون مولها
وشوقٌ كثيرٌ واصطبار ممنع
واني لأرجو من حقيقتي اللقاء
فلا عجب أن بحث بالسُرِّ للورثي
وتهتُ بمحبوبي على كل ناسك
وعندي انتظار كل يوم وليلة
وما أنا إلا مَنْ أحب وإن مَنْ
أردت ظهوري لي وما كنت خافيا
وقد كنتُ قدما في عَمَى ليس فوقه

وأستمعُ الألحان في حانٍ حضرتني
وأضرب دقي حينَ ترقص قبنتي^(١)
ويسرُحُ طرفي في حدائقِ نشأتي
كثيرٌ وما عشقي لغير حقيقتي
فؤادي به صبَّ ويا فرط لوعتي
ولهاية قصدي في العوالم رؤيتي
غدا متى مني تقومُ قيامتي
ثيابي عن ذاتي وأهتك سترتي
بقلبٍ على طولِ النوى متفتت^(٢)
وسقمٌ وأشجانٌ عليّ شديدة
وأطلبُ منها أن أفوز بنظرة
وعربدت في هذا الوجود بسكرتي
وغبتُ عن الأكوان بل عن هويتي
إلى رؤيتي بل كل وقت وساعة
أحب أنا من غير شك وشبهة
فطورت في الأطوار من كل صورة
ولا تحته أيضا هواء بوحدة

(١) القينة: الأمانة، وغلب على المغنية (ج) قيان. (٢) النوى: البعد.

وللقلم الأعلى تنزلت من يدي
وقد كنت عرشي واستويث عليه من
ومنه إلى الكرسي تنزلت بل إلى
وطورت أملاكي فلي كنت عابدا
وعذت نجوما مشرقا على الوري
وطورت شمسا في طلوع نهاركم
وصرت هلالا تحسبون الشهور بي
وقد صرت أياما لكم وليالينا
وطورت شكل الجان في الأرض قبلكم
وقد كنت تكذبا لرسلهم منهم
وفي كل أطوار الشياطين بينكم
وطورت في شكل العناصر ثم في
ففي معدن طورًا وطورًا ظهرت في
وكنث رياحا من شمال ومن صبا
وكنث بحارا زاخرات على المدى
وطورت أرضا ثم صرت جبالها
واني على ما كنت فيه ولم أزل
وما كثرة الأطوار مني غيرت
وهل أنت في تخيل ذاتك باطنا
فيجلو عليك الفكر ما قد أردت من
وذاك كهذا غير أن الخيال مع
وما هي إلا أنت لا شيء ههنا
ولياك والتشبيه في كل موضع
وخذ كل ما ألقى عليك منزها
وهذا الذي قد قلت كنه أنا
ولما انقضت أطوار ذاتي بمقتضى
وتم التباسي بالذي أنا مظهر
وسويث جسم الكل بي فهو قابل

وللوح حتى للذوات الكثيرة
قديم زماني في الوجود برحمتي
سمواتي السبع الطباق العلوية
وطورت أفلاكي فدارت بقدرتي
أزبد ضياء في ظلام الدجنة
وما الليل إلا من نتائج غيبتني
وأجلو عليكم ضوء شمس الظهيرة
ودهرًا وساعات وكل دقيقة
وجنت لهم رسلاً لإبلاغ حجتني
فصرت لهم أوفى هلاك ونقمة
ظهرت بوسواس لأصحاب شقوة
مواليدها في الأرض تلك الثلاثة
نبات وحيوان لتتميم حكمتني
أهب فأروي عن حديث الأحبة
تفيض فتبدي موجة بعد موجة
لرسلها فوق البحار المعينة
ولي رتبة التنزيه أرفع رتبة
صفاتي ولا ذاتي ولا قدر ذرة
تغيرت عما كنت في كل مرة
زخارف أشباح هئا مستحيلة
تخيله في الغير لا في الهوية
سواك فحقق سر تلك الحقيقة
توقمت فيه الغير وافطن للبسة
ولا تخش عازا إن فهمت إشارتي
ظهرت به لي قاصدا لنصيحتي
صفاتي وأسمائي العظام الجليدة
له من شخوص فصلتها إرادتي
لروحي وتفصيلي استعد لجملي

وجمعتُ من الأشياء طينة آدم
وخمرتها حتى تناسقَ نشوؤها
ولما استتمَّ الأمر واستكملَ الذي
ففي تلك من روعي نفختُ وقد مرَّثُ
فقمْتُ سميعًا باصرًا متكلمًا
فلم يبد مني غير ما هو كائنُ
فكنتُ كماءٍ لونه من إنائي
وأسجدتُ أملاكي بأمرِي لمظهري
ولما أبى إبليس عني تكبرًا
عن الملا الأعلى له كنت مخرجًا
وأسكنته في الأرض أظهرُ كامئًا
وأظهرت في ذاك الملا فضل آدم
وأخرجت حواء منه فهي له كما
وعن بعض أشجار هناك نهيتُه
ولما اقتضى فعلي لما كنت عنه قد
أتيت بأقسام إليَّ موسوسًا
وذقتُ كما ذاق العدو تباعدي
وقد لآخ عصياني عليَّ ومُذْ بَدَت
ومن بعد ذا أهبطتُ للأرض هيكلي
وسخرتُ لي كلَّ الوجود تفضلاً
وعرفت ما بيني وبينني كلاًفماً
فكانَ نكاح الأمر في الخلق ظاهراً
وأظهرتُ من صليبي جميع مظاهري
وأشهدتهم عني ألسنت بربركم
وأوهمتهم غيراً فأنكر بعضهم

ومنها إلى الكلِّ الرقائق مذت
وسويتها حتى لنفخي استعدت
أردتُ من الإجمال في البشرية
نسائم أمري في رياض الطبيعة
مريدًا عليماً ذا حياة وقدره
لديَّ وبني مني عليَّ حكومتي
وكالشمس تبدي خضرة بالزجاجة
فكانَ سجودي لي وآدم قبلتي
ولم يأت لي من بعد أمري بسجدة
وآب بخسرانٍ وطردٍ ولعنة
به من شقا أصحاب قبضة يسرتي
وانزلته أعلى مقام بجنتي
هو الآن لي من حيث وصفي وصورتي
ولي كانَ مني النهي عني لحكمتي
نهيت كمال الصورة الآدمية
وأوقعت نفسي في غرورٍ وغفلة
وما الأكل إلا الفرق والجمع توبتي
طفقتُ بأوراقٍ أخصف سوءتي^(١)
وكنتُ بها في العالمين خليفتي
على صورتي مني وأتممت مني
على عرفات بعد طول التشنيت
ينافي كلا الشخصين قبل النتيجة
بصورة ذرٍّ للعهود الوثيقة
فقالوا: بلى طراً بنفسٍ مطبعة^(٢)
وأوفى بعهدي بعضهم مع لبسة

(١) خصف الثريان الورق على بدنه: ألزقه به ليستر به. الثوة: المورة، والفاحشة، والعمل الشائن (ج) سوءات.

(٢) الطر: الجماعة.

وأول أطواري الكوامن أنسي
وطورت نوحًا جاء ينذر قومه
وآلًا سوى خمسين عامًا لبثت في
وهم يعبدون الغير بل يعبدونني
ولما أبوا واستكبروا كافرين بي
وأرسلت طوفانًا عليهم فأغرقوا
وطورت إدريسًا ولي كنت رافعًا
وطورت إبراهيم يدعو إلي بي
ومذ قال ذا ربي له كنت كوكبًا
ولا فرق إلا بالأفول ألم تكن
كما قلت سموهم لقوم تعلقوا
وجئت إلى الثمرود أدعوه للهدى
وأضرمت في نارا وأرسلني بها
وقد كنت مني طالبًا أنني أرى
فجاء جوابي لي بأربعة فخذ
وناديتهم يأتين سعيًا وبعد ذا
وطورت إسماعيل لما بلغت مع
وناديت لما أسلما حين تله
وطورت إسحق الغيور ولم تكن
وطورت يعقوبًا بليت بيوسف
وفرقت ما بيني زمانًا وبينه
وعيناي من حزني قد ابيضتا وقد
ويوسف قد طورت زاذ ملاحه
وبالثلثين البخس اشترايتي مُشتر
وقد عشقت حسني زليخاء والهوى

لآدم شيئًا كنت وهو عطيتني
وكنث له التكذيب منهم ببعثتي
جماعتهم أبغي لهم نشر دعوتي
ولا غير لكن وهمهم هو سترتي
دعوت عليهم واستجبت لدعوتي
ولم ينج إلا من معي في سفيتي
مكانًا عليًا في أجل مكانة
على قومه آتيتني أي حجة
كذا قمرًا أيضًا وشمسًا بوجهة
إذا لا أحب الأفلين مقالتي
بما قيد الإمكان من مطلقيتي
فلم يمثل حتى توى بالبعوضة
فعددت بأمر لي علي كجنة
لحق يقيني كيف إحياء ميتة
من الطير واجعل في العلا كل قطعة
فكن عالمًا لا شيء إلا بقدرتي
أبي السعي ذبحي قد رايت بنومة
أصدقت حتى كان بالكبش فديتي^(١)
على غير تحريم الفواحش غيرتي
وأسلمني حبي له كل محنة
ووا أسفي ناديت من طول فرقتي
مننت بجمع الشمل بعد التشتت
بوجه سبي كل الوجوه المليحة
وفي الحب ألفتني من الكيد إخوتي
أضر بها حتى هممت وهمت^(٢)

(١) تل فلانًا تلاً: صرعه أو ألقاه على عنقه وخده.

(٢) زليخا: زوجة عزيز مصر.

وطُورَتْ هُوَذَا كَانَ يَشْهَدُ قَوْمَهُ
 وَلَوْطًا لَقَدْ طُورَتْ أَيْضًا وَصَالِحًا
 فزَاغُوا وَعَنْ أَمْرِي عَتُوا وَتَكَبَّرُوا
 وَطُورَتْ مُوسَى ضَارِبَ الْبَحْرِ بِالْعَصَا
 وَأَتَسَّ نَارًا مِنْ جَوَانِبِ طُورِهِ
 فَنَالَ الْهُدَى فِي شَكْلِ مَقْصَدِهِ وَقَدْ
 وَقَدْ حَازَ مِنْهُ رُؤْيَا بِسْوَالِهِ
 وَعَبَسَى لَقَدْ طُورَتْ يَبْرِيءُ أَكْمَهَا
 وَأَرْسَلْتُ رُوحِي طَبَقَ مَا هُوَ عَادَتِي
 وَأَظْهَرْتُ مَا قَدْ كَانَ فِي الْأَبِ مَضْمَرًا
 فَضَلُّوا وَزَاغُوا عَنْ مِثَالِ ضَرْبَتِهِ
 وَقَالُوا بَتَلْنَاهُ قَدْ غَدَوْتُ لَهُ أَبَا
 وَأَيْنَ الْوُجُودَانِ إِلَيْدَانِ تَبَاهِنَا
 وَمَنْ بَعْدَ هَذَا جِئْتُ فِي طُورِ كُلِّ مَا
 وَأَصْبَحْتُ فِي شَكْلِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 فَآذَنْتَنِي الْأَقْوَامُ بَغْيًا وَحَاوَلُوا
 وَأَظْهَرْتُ دِينَ الْحَقِّ بَعْدَ خَفَائِهِ
 وَنَكَسْتُ أَصْنَامَ الضَّلَالِ وَفِي الْوَرَى
 وَطُورَتْ أَصْحَابًا وَمَنْ هُوَ تَابِعٌ
 وَمَنْ بَعْدَ ذَا مَا زِلْتُ أَظْهَرُ دَائِمًا
 وَطُورَتْ أَهْوَالُ الْقِيَامَةِ وَالَّذِي
 وَلِيَاكَ مِنْ قَوْلِي بَأَنَّ تَفْهَمَ الَّذِي
 فَلَمَّانِي بَرِيءٍ مِنْ حُلُولِ رَمْتٍ بِهِ

على أنه من شُرَكَهُمْ ذُو بَرَاءَةٍ
 أَتَيْتُ إِلَى قَوْمِي لِإِبْلَاحِ دَعْوَتِي
 وَقَدْ عَقَرُوا لَمَّا عَصَوْنِي نَاقَتِي
 وَقَدْ شَقَّ حَتَّى قَوْمُهُ فِيهِ مَرَّتْ
 فَرَامَ لِبَائِي الْأَهْلَ مِنْهَا بِجَذْوَةٍ^(١)
 تَجَلَّى لَهُ مِنْ مَظْهَرِ الْأَحْدِيَةِ
 وَلَكِنَّهَا الْأَطْوَادَ بِالصَّعْقِ دَكَّتْ^(٢)
 وَأَبْرَصَ وَالْأَمْوَاتَ بِحَيِّ بِدَعْوَةٍ^(٣)
 إِلَى الْأُمِّ حَتَّى كَانَ مَظْهَرُ نَفْخَتِي
 وَيُؤْنِتُ لِلْأَقْوَامِ بَيِّنَ الْأَمْوَةِ
 لَفْهَمِ عِلْمٍ فِي الْوُجُودِ دَقِيقَةٍ
 وَقَدْ خَصَّ مِنْ دُونِ الْوَرَى بِبَنَوْتِي
 وَمَا عَزَّ خَلْقٌ كَذَلِكَ خَلِيقَةٍ
 مَضَى مِنْ رَسُولٍ أَوْ نَبِيٍّ لَأَمَةٍ
 إِلَى اللَّهِ أَدْعُو النَّاسَ فِي أَرْضِ مَكَّةِ^(٤)
 بِأَفْوَاهِهِمْ إِطْفَاءَ نَوْرِ النَّبِيَّةِ
 فَأَصْبَحْتُ الْكُفَّارَ فِي سُوءِ حَالَةٍ
 أَزَلْتُ ظِلَامَ الظُّلَمِ مِنْ فَرْطِ سَطَوْتِي
 لَهُمْ بِالْهُدَى مِثْلَ الْكِرَامِ الْأَائِمَةِ
 عَلَى أَمْدِ الْأَزْمَانِ فِي كُلِّ هَيْئَةٍ
 يَكُونُ غَدًا فِي يَوْمِ عَرْضِ الْخَلِيقَةِ
 تَدِينُ بِهِ الْكُفَّارَ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ
 عَقُولُ تَغْدَتْ بِالظُّنُونِ الْخَبِيثَةِ

(١) الطور: جبل قرب أيلة يُضاف إلى سيناء أو سينين، وهو الذي نجا فيه موسى (ع) ربه.

(٢) الأطواد: (ج) الطود: الجبل العظيم.

(٣) الأكمه: مَنْ وَلِدَ أَعْمَى، أَوْ مَنْ قَفَذَ بَصَرَهُ. البرص: يياض يظهر بالجسد لعلة.

(٤) مكة المكرمة: أحد الحرمين. كانت في الجاهلية محطة هامة لتجارة القوافل بين اليمن والشام وفيها الكعبة المعظمة. وَغَدَتْ فِي الْإِسْلَامِ مَرْكَزَ الْحَجِّ وَبَيْلَةَ الْمُصَلِّينَ.

وما بانحلالٍ واتحادٍ أدِين في
وكلّ الذي أبديته لك ناظماً
فإن كنتَ من أهلِ المعارفِ لم تلم
وإن كنتَ مطموس البصيرة جامداً
فلأنك معذورٌ بقلةِ فهمٍ ما
فواظبْ على التنزيهِ وادأبْ عليه لا
ودعْ عنك تجسّماً ولا تكُ جاهلاً
وقال رضي الله عنه :

أنا كلّ الوجود والكائنات
أنا كلّ المقول بل كلّ شيءٍ
ليس كلّ الوجود إلا أسامي
والتناسي عليك حيث لباسي
يا بني هذه العصابة إني
لي فؤادٌ يحزنُ شوقاً إليكم
إنما نحزنُ واحدٌ نتجاري
لمحات تلوح من نور أمرٍ
ولعين العيون في كلّ شأنٍ
والنجلي في كلّ نوع مفيدٍ
واقترابي تباعدي وعلمي
حبذا ضجة السماع^(١) سحيراً
وصريرُ الطنبورِ والجنك لَمّا
وصباحُ السنطيرِ للهو يدعو
مجلسٌ فيه موسمٌ للأمانِ
سيما والملاح تخطرُ فيه
هذه هذه المظاهر لاحق

حياتي وإن دانتهمما شرّ أمةٍ
فنّ فوق أطوار العقولِ السليمةِ
لأنك تلقاءً بنفسٍ تزكّيتِ
على ما ترى من صورةٍ بعدَ صورةٍ
أقولُ لضعفٍ في قواك الكليّةِ
تكن من أناسٍ بالتشبيه ضلّتِ
بأوصافٍ من أبدأك في كلّ حالةٍ

أنا كلّ الأرواح كلّ الذوات
في جميع الأزمان والأوقات
والمسمى بكلّ ذلك ذاتي
كلّ شيءٍ يلقيك في الآفات
جاعلٌ حبكم مكاناً حياتي
كلّ حين في سائر الحالات
في بحارِ الوجود كال موجاتٍ
ويقاء الجميع في اللمحات
صورٌ تستقلُّ عندَ عداتي
عكس ما نحزنُ فيه والحق آتٍ
عين جهلي والنفي في إثباتي
إن تكن بالذفوف والنايات^(٢)
شاكلته رقيقة الثغمات
وكؤوس الطلا بأيدي السقا
وهو بالأنس حفّ واللذات
بوجوه محمزة الوجنات^(٢)
لا خصوص الشخصوس والهيآت

(١) انظر حديث القشيري عن السماع في رسالته ص ٣٣٥ - ٣٥٠.

(٢) الوجنات: (ج) الوجنة: ما لرتفع من الخدين.

صرخُ الناي فاستمع يا نديمي
وتأمل ما في سماعك منه
صورُ تلك في السماعِ تجلّت
واضطرابِ الجسومِ بالوجدِ يحكي
عارفُ الله عارفُ كلِّ شيءٍ
كثُرَ القول من ذي الجهل فينا
قولهم صادقٌ عليهم لأنّ الـ
والذي نحنُ فيه هم في سواءٍ
لو يحوزونَ ذرةً من صوابٍ
يا أخي العين لو ترى بك ما بي
أنا صبُّ أهيمُ في كلِّ شيءٍ
وتجلّت عليّ ذات خمارٍ
وأنا حافظُ قضية حكمي
فلهذا أحبُّ كلِّ لذيذٍ
وأنا مفرمٌ بكلِّ مبيعٍ
وإذا لامني الجهول أنادي
وقال رضي الله عنه من الموشع وهو عروض حياّ الحياّ وادي الثقا والأجرع:

(دور)

أنوارُ شمس الذات لما لاحث
يا زهرة في روض قلبي فاحث
أرواحنا شوقاً إليها راحت
نفسى بما قد أضمرته باحث

(دور)

يا مَنْ هو الموجودُ عند السالك
احكم بما قد شئت أنت المالك
لا غيره إذ كلُّ شيء هالك
كلّ الورى بالعشق فيك ارتاحث

(دور)

أنت الذي قامت بك الأشياء
عن حكمك العدل الورى أفياء
أنت الذي ضاءت بك الظلمات
إن زال عنها الحكم يوماً طاحث

(١) شطح في السير أو في القول: تباعد واسترسل.

(دور)

يا ظاهراً في كل شيء باطن
عنكم لغات الكون فيها راطن^(١)
في القلب لا فيما سواه قاطن
بالشوق والأشياء فيكم صاحث

(دور)

العقل من كل الوري محجوب
والظاهر المأمول والمطلوب
إن لم يكن يظهر له المحجوب
إذ سائر الأستار عنه انزاحت

(دور)

يا حسرة المحجوب والمغروب
مربوطاً بالأغيار كالمأسور
قد سار في الظلماء لا في النور
في ساحة الدنيا حشاه ساحث

(دور)

لا عالم يدري الذي أدريه
فاسمع بأذن القلب ما أبديه
والجاهل المغرور بالتمويه
في الحب أطيأ المعاني ناحث
وقال رضي الله عنه موالياً:

يا منكربين لكم في ناركم كيات
أنتم عبيتم عن المنشور في اللطيات
والكل بالله والأعمال بالنيات
وقال رضي الله عنه:

ظهرت ذاتي لذاتي
وبدت في النفس نفس
كنت كالقشر عليها
والذي أبدية عنها
عينها غابت ولكن
وغدت تكشف عني
وتبدت شمسها من
فأناث أرض قلبي
وأنا الحادث ماخض
فس صفات من صفاتي
سكنت في حركات
وهي كاللُب المواتي
هو نعتي وسماتي
حضرت باللحظات
لي بها عن ظلماتي
فوق مبع الطبقات
وبها ضاءت جهاتي
وأنا الدائم آت

(١) راطنه: كلمه بالأعجمية.

وهو أمرٌ واحدٌ واثـ
فتنحُّوا عن طريقي
واحذروا أنْ تدخلوا في
وابحثوا عنكم وخلد
أنا الأرواحُ أمـرٌ
أنا الأمـحضُ نورٌ
أنا الأسرُّ عرشٌ
وأنا المعروفُ في السبـ
وأنا فوقُ إثـارا
ومعاني الكونِ دوني
كيفَ لا والنفسُ مني
وبدا الحقُّ مكاني
والذي يعرفُ ربي
والذي بجهلهُ يجـ
يا أخلائي رويدا
ظننكم أهدم نوري
كلما لمتهم شربنا
وعلمنا كنم دنان الـ
وجهلتم ما لديكم
عندكم ماء وأنتم
هيئوا الأكبادَ منكم
واستمذوا لسؤال
ليت منكم لو شريتم
مخرجُ الأفلاكِ أضحي
عن لسانِ الملا الأعـ
ومعاني الروحِ تتلى
وكلام اللـه بـزقٌ
وسممنا وتر الوتـ

خاينَ بعدَ الالتفاتِ
يا نفوسًا جاهلاتِ
طرقاتي الضيقاتِ
حوا البحثَ عن أوصافِ ذاتي
فوقَ كلِّ الكائناتِ
فائضُ باللمحاتِ
وأنا ماء الحياةِ
حِج الطِّبَاقِ العالِياتِ
تي وكلُّ الشطحاتِ
وهي من أدنى هباتي
ذهبتُ في الدَّاهياتِ
بتجلى بصفاتي
عارفٌ بي وبذاتي
هلني بالغفلاتِ
كم بتعويج قناتي
عندكم ذا اللُّمعاتِ
كم كؤوس صافياتِ
باقياتِ الصالحاتِ
كحمير سارحاتِ
قد عطشتم للِمَماتِ
في غدٍ للحسراتِ
عن جميعِ الشَّيئاتِ
ما حريتم يا سقاتي
بحروفِ الجسمِ ياتي
على وهاتيك الذواتِ
في المَسا والغدواتِ
خضنا بالومضاتِ
ر بأيدي الغانياتِ

ودفوف الحق من نق
ومزامير المماني
وحلا رقصي مع الأر
ثم باءاتي جميعاً
وانقضى صحوي وقد عمد
غرسث في أرضه بال
وهو بزري وهو أيضاً
وانثنت أغصاننا من
في ربا أوج التجلي
يا شذا عرف غراسي
والسوى في كل حزن
والذي عندي مني
هم يروني في شتات
وانطوى عنهم خصوصي
وانجلت شمسي وهم بال
فاح مسكي وزكام
وأنا في محض إيقا
وعلى الجملة فيهم
وأصيبوا برزايا

وقال رضي الله عنه مواليا:

إن لم تجذ كل حي في البرايا ميث
أبواب كل الحواس أغلق وقم في بيت
فأنت محبوب حالك ليت تدري ليت^(١)
قلبك تقل لك زليخا أمر ربك هيث^(٢)

(١) ليت: حرف تَمَنُّ متعلق بالمستحيل غالباً؛ نحو (ليت الشباب يعود)، وبالممكن قليلاً نحو (ليت الليل صبيح)، وهو ينصب الاسم ويرفع الخبر، وتلحق (ما) الزائدة ليت فيجوز فيها الإعمال (ليتما الشباب يعود) والإعمال (ليتما الشباب يعود).

(٢) هيث: اسم فعل بمعنى هَلُمَّ وتعال (يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث والمذكر).

وقال رضي الله عنه :

أنا ساعٍ في الموتِ أو في الحياةِ
أو ترقبتُ قلتُ روح الذواتِ
قلتُ : يا ربّ في أتمّ الصّفاتِ
جلّ عن كل صورة بالتفاتِ
قلتُ لما فنيت ذاتك ذاتي
فيفوه اللسان بالشطحاتِ
دائرات في سائر الأوقاتِ
كلّ شيء يرى من الكائناتِ
بل وجود يغيب بالغفلاتِ
وهو إن شاء أغيب الغائباتِ
للهلاك السّريع أو للنجاةِ
في العيون الفواتر الناعساتِ
عدمٌ ظاهرٌ به في الجهاتِ
حيثُ مثلاً لا شيء ماضٍ وآتِ
فالنسوى نحنُ مثلهم عن ثباتِ
وجميع الأنام في الظلماتِ

ليت شعري مُذ كزرت نظراتي
يا غلاماً إذا اعتبرتكَ جسمًا
وإذا ما فنيت عنك وعني
لكّ عندي في الكلّ صورة وجه
أنتُ غيري حقيقة ولوّ آتي
أو من لي بمفردٍ يتثنى
نحنُ في كفه كؤوس مدام
من يرمنا يسكّر بنا خارجاً عن
عدم ظاهرٍ بمحض وجود
وإذا شاء كأنّ أكشف شيء
هذه مادة المظاهر تبدو
والذي يمشق الملاحه يفنى
يا وجوداً وكلّ شيء سواء
إن أردنا قلنا بأنك أنا
وإذا ما هياكل الجهل لامت
نحنُ في النور سائرون إلينا

وقال رضي الله عنه موالياً :

تابوت موسى وذاك الجسم والناسوت
قتل من النفس داود الهدى جالوت

بقية الروح مما كان في التابوت
وحين عقلي غدا في ملكه طالوت

وقال رضي الله عنه :

أنا حيّ بمن إليه امتديت
ح علومي وفي الزجاجة زيت
وإذا ما دعا له لبّيت
فبلدّ التصبيح والتببيث
لا زوال له ولا تفويث
وعليه الإحياء والتمويث

إنني إن أمث فما أنا ميث
وأنازث مشكاة ذاتي بمصبا
رمت من رامي بصديق ودا
ولروحي الحضور في كلّ حي
إنّ لله في ابن آدم ملكاً
سرّ ذات به الخلافة قامت

نظري في ظواهر الكون فخر
من سواء افتقرت لما تبدى
ولعقلي بسره تكميل
إن تأملت فالجميع معان
عطر الكون بي وقد كنت حمدا
من يزرن يزر أشعة نور الـ
وهو حي في قبر جسم محب
وله قلبي المدينة كشفا
عالمًا كن أو طالبًا أو مجبًا
لا تكن رابعًا فتهلك جهلاً
يا شبيهي بصورة الجسم قد أسد
ليث هذا البعيد منك قريب
قف على هذه الشخص فإما
وتجئب عن الحلول وحقق
وتأمل فالفرق بالله جمع
وقال رضي الله عنه:

كل أناس لهم لغات
وكل وقت له كلام
وكل سر له ظهور
وكل أمر له سماء
وكل محور له ثبات^(١)
وكل شغل له أداة
وكل ليل له سراء
وكل شخص له سمات

(١) بغداد: عاصمة العراق، على ضفتي دجلة. كانت عاصمة العباسيين أسسها الخليفة المنصور تقاطر إليها ابتداء من القرن الحادي عشر الميلادي بنو بويه والسلاجقة والمغول والتتر والصفويون والعثمانيون. (الرسالة القشيرية ص ٣٣). تكرت: بلدة مشهورة بين بغداد والموصل، وهي إلى بغداد أقرب، بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخًا، ولها قلعة حصينة في طرفها الأعلى رابطة على دجلة، وهي غربي دجلة. (معجم البلدان ٢/ ٣٨).

(٢) العفريت: النافذ في الأمور مع دهاء. أو أقوى الجن (ج) عفريت.

(٣) المحو رفع أوصاف العادة، والإثبات إقامة أحكام العبادة، فمن نفى عن أحواله الخصال الذميمة وأتى بدلًا منها بالأفعال والأحوال الحميدة فهو صاحب محو وإثبات. (للتوسع انظر حديث القشيري عن مصطلح المحو والإثبات برسائه ص ٧٣ - ٧٤).

وكلّ حكمٍ له مضاء
وكلّ خميرٍ له مدير
وكلّ سهمٍ له مصاب
وكلّ طيرٍ له غذاء
وليس يدري ببعضٍ أمري
وليلةً بالهدى نهار
وقلبه الشمس بالتجلي
وجسمه صور نفخ روح
ميزانه العقل والضراط الـ
يموت في ساعةٍ ويحيى
وحاصل الأمر فهو مثلي
وما سواه حمارٌ جهل
شيطانه راكبٌ عليه
يوقعه في جحودٍ ما لا
مكدرٌ ماله صفاء
وذاك ما لا اعتبار عندي
والحرف ذو حجمة وأما
وقال رضي الله عنه من الموشح:

ذاتي لاحق
حتى انزاح
فيما بدأ من صفاتي
عن عيوني غفلاتي
(دور)

يا من أهدى
لما أبدى
كلّ حسنٍ وجمال
لي فنون الحركات
(دور)

أنت الباقي
إني الراقى
لم تزل والكف فان
في رفيع الدرجات
(دور)

جلت عين
عنها عين
شاهدت وجه حبيبي
صار يمحى بالشباب
(دور)

يوم الوادي
حتى النادي
طلعت سلمى علينا
ضاء من كل الجهات
(دور)

يا إخواني
لأعيان
هذه الأنوار لاحت
جمعت مني شتاتي
(دور)

غنى الحادي
ذاك السادي
فشجى قلب المعنى
للقاء الطيبات
(دور)

وما أشواقني
ما لي واقني
لمعاني حسن ليلتي
من سيوف اللحظات
(دور)

إني هائم
عشقي دائم
بعدمهم في كل وادي
لحبيبي يا سقائي
(دور)

هذا حاني
من يلحاني
جمع القوم الشكاري
ليس يدري حُسن ذاتي
(دور)

في أفلاكي
من أملاكي
طلعت شهب نجومي
أنزلت وحي النجاة
(دور)

حتى ينلني
لما يجليني
سر قرآني بقلبي
بالبها وجه فنتاتي
(دور)

إنني وحدي ما معي في الكون غيري
أبدي وجدي لبدوري الطالعات
(دور)

من أغباري خلصت للحق عيني
مذ أطواري أحرقتهم سبحاتي
(دور)

في ديجوري أشرقث شمس نهاري^(١)
لولا نوري كتمتني ظلماتي
(دور)

من يهواني يترك الكل جميعا
يبقى عاني يرتجي حُسن التفاني
(دور)

يبدو وجهي عنده أيمان ولئ
يمحو شبهي مع جميع الشبهات
(دور)

لا يلويهِ عن جمائنا صوت شاد
بل يثنيه لي جميع النغمات
(دور)

بصفى لما يصدخ الطير محيرا
يجلو الغما ويزيل الحسرات
(دور)

تلك الليلة زارني من كنت أهوى
في التهليلة جذبث نوقي حداتي
(دور)

لو كانت لي قدرة الرؤية لما
أفئت كلي عمت في بحر الحياة
(دور)

(١) الديجور: الظلام.

لكن مني خطفت مثلي جميعي

تملا دني بهوى الحب المواتي

(دور)

ثم اشتاقت مثل ما اشتقت إليها

حنى راقى خمرتي بالتفحات

(دور)

يا عذالي في شرب هذي الحميا

قدري عالي في هوى ماض وآت

(دور)

فرد لكن هو في المجلى كثير

عندي ساكن فيه صحوي سكراتي

(دور)

أفنى لبني نور سكان المصلين

يحيي قلبي برقهم بالومضات

(دور)

روضي زاهي بأزاهير التجلي

عرفني باهي بلطيف النسمات

(دور)

من يدريني بملوك العشق يدري

في ذا الحين نافذات سطواتي

(دور)

جل المولى من حباني بالمعطايا

وهو الأولى بي فلا أخشى عداتي

(دور)

ملى ربي دام الذعر على من

أوج القرب قد رقي بالمكرات

(دور)

أبدئ فيه مادحاً عبد الفنى
ما يبديه من رقيق الكلمات

(دور)

علّ البارى أن يوقى المسلمين
حرّ النار مع جميع الحشرات

وقال رضي الله عنه:

ألا ليت لو جاذ لي الحبّ ليت
مليح به ضاء مصباحنا
بنتنا له يده كمبة
فيا أمة العشيّ حجوا إلى
نحرنا له أنفساً في منى
سواي به ضلّ فيما اهتدى
هو الحرم إلا من للملتجى
وقال رضي الله عنه:

كفّة الغيب كفّة الحسنات
وانظر الميل فهو للقلب مني
وأقيموا للوزن بالقسط هذا
وكذاك الصراط مني إليه
وهو جسر على جهنم جهل
ما إلى جنة الصفات سواء
فإذا مات صاحب الفتح مثا
ثم أحياء ربه يوم حشر
ورأى ما رأى وحقق كشفا
حركات الوجود لا حركات
وشؤون وما لها من وجود
هي طوراً به تلوح وطوراً
أيها الغافلون مهلاً رويداً
وهي في الكون كفّة السيئات
ميل قلب الميزان ميزان ذاتي
قول ربي في محكم الآيات
نفخة الروح لاتصال الحياة
هو أغيار حضرة الحضرات
من طريق في هذه الظلمات
ورقي بالفنا ذرى الدرجات
عرف الكل واهتدى بلغات
أن سر الوجود في الحركات
سكنات وليس بالسكنات
وهي بالقلب للوجود المواتي
هو يبدو بها لأهل النجاة
لم أوافق لكم على الغلات

بي تشاغلْتُ عن تصرّف ذاتي
وأزالت صفاته لصفاتي
باطل زاهق بغير ثبات
بالتجلى في سائر الحالات

أنا في رؤيتي تصرّف ربي
غاب نوري في نوره فمحاني
وهو حق ذاتا ووصفا وإني
صبغة مستحيلة تتلاشى
وقال رضي الله عنه من الموشح:

وبه كان الترقّي في رفيع الدرجات
ومزيل عطش الأمة يوم الحسرات
كلّ جسم هو منه ظاهر بالحركات
لكن السر عليه من شخص النسمات
يتجلى للبرايا في جميع اللمحات
أشرقت في الكون حتى زال سر الظلمات
بذل الله له سوء الخطأ بالحسنات

نور طه المصطفى منه جميع الكائنات
كفه غيث مغيث لقلوب المتقين
كلّ روح هي من نور سناه ظهرت
وهو سر ليس يخلو منه شيء في الوري
شاهد ذلك منا وهو مشهود لنا
وصلاتي وسلامي للذي أنواره
وعلى آل وصحب بهما ما عبد الغني

وقال رضي الله عنه مختما البيتين المنسوبين للشيخ الأكبر رضي الله عنه:

نفس معلومة لا تزال أبيع
زادت على كلّ النفوس مزية
وحقيقة تهوى الظهور خفية

يا درة بضاء لاهوتية قد ركب صدقا من الناسوت
ذاء الجميع وقد بدت بدوائهم
عن غيرها إن جانبوا بهوائهم
فهي التي فيها كمال صفاتهم

جهل البرية قدرها لشقائهم وتنافسوا بالدر والياقوت
وقال رضي الله عنه:

من المعاني لنا فيه اعتبارات
لفظ ومعنى معا وهو الإشارات
علاقة بهما فيها التفاتات
وليس يكشفه إلا العنايةات
شيء مرادي به تلك الأحوال

كلامنا غير ما تعطي العبارات
بنفسه قائم وهو المجرد عن
هما الكثيفان والسر اللطيف له
كالروح يظهر من نفس ومن جسد
فلا تظن بأنني إن وصفت حلي

أو نفحة هي قصدي والمرادات
في النظم ليست مرادي والحمامات
وللحواس به الأحياء أموات
لا دخل فيه لهم تبديهِ أبيات
منك التأويل فيه والقياسات
لنفسه زعم علم واجتهادات
ولا يبين له إلا الضلالات
من القلوب وما فيه التباسات
أرواح قوم لهم في الله راحات
لهم إلى الحق همت ورغبات
غيب الغيوب وتخفيها العبارات

أو إن ذكرت نسيما هب من جهة
كذلك البرق والأطلال أذكرهما
لا والذي جلُّ عما للمقول بدا
كلام أهل طريق الله سرُّ هدى
عن المواد له التجريد مخطئة
لم يدره ذو انتقاد في تعنته
فيعرب اللفظ للمعنى فيفهمه
ومقصد القوم نور في القلوب سرى
رموز أسرار قوم تستعد له
روائح القوم شممتها بصائرهم
لهم نظمت المعاني يلمحون بها
وقال رضي الله عنه:

وبناري لم يحترق باقوتي
خارج الملك فيه والملكوت^(١)
في ثياب اللاهوت والناسوت^(٢)
نحو غيب الغيوب في اللاهوت
ت وجودي إلى فضاء الثبوت
وتنزلت فيك للتأبوت^(٣)
عربي أنت يا حبيب البيوت
لي ببحري كيونس والحويت
شبح في ظهوره منحوت
دون مرأى حقيقتي المبحوت
وجسوما بنابة العنكبوت
خل نفسا أضل من جالوت

بوجودي فغذني باقوتي
كلنا واحد إذا نحن كنا
وكثير وبعضنا غير بعض
وأنا أنت إن تجردت عني
وتنزلت في النعوت وفارق
ثم جوت في ثبوتك ذوقي
ولهذا أكون أنت ولا تش
إنني مطلق وإنك قيد
وإذا ما أردت مثلك كم لي
أنا ساع في هدم كل بناء
ويجهل أراك تبني نفوسا
ليث داود روح مثلك لو يق

(١) الملكوت: الملك العظيم، أو العز والسلطان.

(٢) اللاهوت: الألوهية، وأصله لاه، بمعنى إله، زيدت فيه الواو والتاء مبالغة، واللاهوت: الله أو الخالق.

(٣) التأبوت: الصندوق الذي توضع فيه جثة الميت.

وقال رضي الله عنه :

طريقتنا شرقيةً قادريّة
وفي الشرقِ عبد القادرِ القطب شيخنا
طريقة ذلّ وانكسارٍ لأجلِ ذا
إلى الشرقِ مدّت سنة أرجلِ الموني

وقال موالياً :

ملاعبُ الوهمِ أمثال الصخورِ النحت
لهم علامة رفيقي لو تراها سحت
أحوالهم لو تشاهدُها عليهم نحت
لا يشربونَ الثَّنَ بَلْ يأكلونَ السَّحت^(١)

وقال رضي الله عنه وهو في كتاب رحلته الكبرى وقد نظمها في بلاد جيرون بلاد الخليل :

لا تلمني إنّ السماعَ بقيتُ
وهو بابٌ لببت سرّ عظيم
نفحات من الغيوبِ تبدّت
وعلى الجاهلين ربحُ كربة
والذي عندهم هزازٌ ويومٌ
حيوانٌ في الطبع لا إنسانٌ
حبذا حبذا سماعُ الأغاني
تتشئني به الرجال انطراباً
سيما والدفوف منطرقات
وفم الناي نافخٌ بشنايا
وقال رضي الله عنه :

إنّ لثاءٍ في الحروفِ ثباتٌ
حرفٌ سرٌّ سرّي بلا سريان
هو هذا هذا وهذا هذا
ولبادي ثباته وثباتٌ
في المعاني جمع له وشتاتٌ
تسامي آياته البينات

(١) السحت: الحرام، وما خبث من المكاسب كالرشوة ونحوها.

(٢) الهزار: طائر حسن التفريد.

(٣) حبذا: فعل جامد مختص بالمدح، و(ذا): اسم إشارة فاعله، فإذا سبق بلا كان للذم.

وهو أمر محقق في أمور
أخذت ظاهراً وأعطت خفياً
وقال رضي الله عنه :

كشخوص تُريّكها المرأة
فسكاري شهودها وصحاة

لكعبة الوصف ذات قبلها ذات
كما الصفات ثلاث في مراتبها
وبالوراثية يبدو ما أقول لكم
قامت قيامة أهلي في معارفهم
هي الستارة تخفي ما به ظهرت
لاخ الصبايح فبيث الله حضرته
وزمزم القرب منه القوم قد شربوا
وقال رضي الله عنه :

فهي الذوات ثلاث مستعزات
غيبٌ وغيبٌ وغيبٌ فهي غيبات
يا معشر القوم والوزات أموات
وللموازنين بالأعمال وزنات
وتظهر الأمر حيث النفي إثبات
والطائفون لهم بالبيت حضرات
وفيه دارت على الأكوان كاسات

لهب النار في الفتيلة كالرو
والذي يحرق الفتيلة منها
إن أزالوه أشرق الثور حساً
وإذا أهملوه زاد سواداً
فاعتبر أيها المريد وصولاً

ح لدى الجسم والغذا كالزيت
في لهيب كالنفس ذات الصيت
فأضاءت به جهات البيت
وعلا الثور ظلمة التفويت
لجناب المحيي لنا والمميت

وقال رضي الله عنه في جواب سؤال ورد من بعض المخالفين وصورته :

أيا علماء الذين ذمّي دينكم
قضى بضلالي ثم قال أَرْضَى بالقضا
إذا شاء ربي الكفر مني مشيئة
وهل لي اختيار أن أخالف حكمه
وصورة الجواب :

تحير دلوه بأوضح حجة^(١)
فهل أنا راضٍ بالذي فيه شقوتي
فهل أنا عاصٍ باتباع المشيئة
فبالله فاشفوا بالبراهين علتي

فلا تتحير واستمع لمقالتني
ولم يرعه لكن قضى بالإرادة

دلنالك يا مَنْ أنت ذمّي ديننا
نعم قد قضى ربي بكفرك عندنا

(١) الذمّي: الذي دخل في عهد المسلمين وأمتهم.

كقاضٍ بقصدٍ قد قضى بجنابةٍ
فلأن قبيحَ الفعل لم يرضَ عاقل
وما فعل القاضي قبيحًا وإنما
فألزمك الرحمن أن ترضى بالقضا
فلأن كان خيرًا ما قضى كان راضيًا
قضى بضلالٍ فيك وهو يضل من
فكن بالقضا من ربك الحق راضيًا
وقد شاء ربي أن تشاء لما يشاء
وما أنت مجبورٌ وربك خالقٌ
وحيث اختيار فيك خلقه ربنا
فلأنك مختارٌ ولا جبر ههنا
وما الشرط في المخلوق يقدر أنه
فكن راضيًا بالله ربنا وبالنبي
تكن مسلمًا مثلي ومثل معاشرتي
ولا قدم في الكفر والشرك والزدي
حقيرًا ذليلاً إن أبيت تخطفت
وهذا جوابي أحمد الله بعده
وقد قاله عبدُ الغني بربه
ورضوانُ ربي جلُّ عن آلِ أحمد

عليك ولا يرضى بتلك الجنابة
به والقضا حق شريف المزية
فعلت قبيحًا أنت بين البرية
ولا ترضى بالمقضي فافهم طريقي
وإن كان شرًا ليس يرضى بشرية
يشاء ويهدي من يشاء لحكمة
ولا ترض بالمقضي أي بالشقاوة
فلأن شئت عصيًّا عصيت بجهلة
لك الاختيار المحض من غير مزية
كباقي صفات مثل حول وقوة
وكلفك المولى بأنواع كلفة
يخالف حكم الخالق المتثبت
نبيًا وبالدين الحنيفي ملتي^(١)
وتلحق بنا أهل الكمال الأئمة
تؤدي الخراج الحتم من بعد جزية^(٢)
حشاك حداد السمر والمشرقية^(٣)
وأهدي إلى المختار أسنى تحية
تبارك لا بالنفس تلك الفقيرة
وأصحابه جمعًا وبالخير تمت

وقال رضي الله عنه مخمسا البيتين المشهورين للشيخ الكامل أحمد الرفاعي قدس
الله سره العزيز لما زار الحضرة المحمدية في المدينة المنورة على ساكنها الصلاة والسلام
فأنشد البيتين على شبك الحضرة فخرجت إليه اليد الشريفة من القبر وقبلها:

مقالة ابن الرفاعي كان حاصلها

-
- (١) الحنيفة: ملة الإسلام، ويوصف بها، والدين الحنيف: المستقيم الذي لا عوج فيه وهو الإسلام.
(٢) الخراج: الجزية أو الضريبة المفروضة على البلاد التي فتحت صلحًا. الجزية: ما يؤخذ من أهل
الذمة (ج) جزى، وجزاء، وجزى.
(٣) السمر: (ج) الأسمر: الرمح. المشرقية: سيوف منسوبة إلى (المشارف) وهي قرى من أرض
العرب تدنو من الريف.

لحجرة المصطفى شوقاً يخاملها
 قد جاءها ثم ناداهما يسائلها
 في حالة البعد روعي كنت أرسلها
 لواعج الشوق في أحشائه استعرت
 والقلب يردد والأجفان قد مطرت
 يا طالما عين قلبي وجهك انتظرت
 وهذه دولة الأشباح قد حضرت
 وقال رضي الله عنه:

خلوة القبر أشرف الخلوات
 خلوة القبر لتجرد عما
 خلوة القبر لذة ونعيم
 خلوة القبر راحة وسرور
 حضرة تجمع المتيم فيها
 فهي لولا أتى لنا النهي عنها
 هي سعد لكل عبد سعيد
 وهي سجن لكل عبد شقي
 ليس والله من يمث فهو ميت
 كل من قام في الحياة بنفس
 والذي قام بالإله فحي
 ترك الجسم والكثائف عنه
 خالغاً ما كسته منه طباع
 وقال رضي الله عنه:

حركات سكنات
 ظهرت عن أمر ربي
 إنها خلق وأمر
 ووجود خالص قد
 مثل لمح البصر الك
 كلها تجددات
 فسرت فيها الحياة
 وصفات وذوات
 لونت الفانيات
 لهن الكائنات

أَيُّ هَذَا الْحَجَرِ الْجَا مَدُّ وَالْأَرْضِ الْمَوَاتِ
 قُمْ تَجَدَّدْ وَاكْشِفِ الْأَمَّ رَ لِنَاتِيكَ الْهَبَاتِ
 وَانْظُرِ الْبَرْقَ لِمَوْعَا مَا لَهُ عَنْكَ فَوَاتِ
 إِنَّهُ أَنْتَ إِذَا كَا نَ لَهُ مِنْكَ التَّفَاتِ
 كُلَّ شَيْءٍ غَيْرَ وَجْهٍ بِِ اللَّهِ فَإِنْ وَرَفَاتِ
 وَهِيَ لَوْلَا مَا كَا نَ لَهُ قَطَّ ثَبَاتِ
 فَوُجُودُ الْكَوْنِ قَوْلُ اللَّهِ كُنْ هُمْ كَلِمَاتِ
 فَهِيَ كُنْ لَا غَيْرَهَا قَا مَ بِهَا الْقَوْمِ الثَّقَاتِ
 يَعْبُدُونَ اللَّهَ سِرًّا وَجَهَارًا ثُمَّ مَاتُوا
 إِنْ عَرَفْتُمْ غَيْرَ هَذَا الـ حَقِّ يَا قَوْمَ فَهَاتُوا

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَخْتَصَرًا:

لَقَدْ بَتَّ مِنْ فَرْطِ الْأَسْنَى طَوْلَ لَيْلَتِي
 أَقْلَبُ قَلْبِي فِي الْهَمِّ الشَّدِيدَةِ
 أَقُولُ مَدَى صَوْتِي لِتَفْرِيجِ كَرْبَتِي
 إِلَهِي بِتَقْدِيرِ الْنَفْسِ الزَّكِيَّةِ وَتَجْرِيدِهَا عَنْ عَالَمِ الْبَشَرِيَّةِ
 لِعَفْوِكَ أَرْجُو عَنْ ذُنُوبٍ تَضُرُّنَا
 وَمَنْ أَنْتَ يَا مَوْلَى الْمَوَالِي وَمَنْ أَنَا
 حَقِيرٌ ذَلِيلٌ كَمْ أَنَادِي لِمَنْ دَنَا
 أَزُلْ عَن فَوَادِي مَا أَلَاقِي مِنَ الْعَنَاءِ فَإِنِّي قَلِيلُ الصَّبْرِ عِنْدَ الْبَلِيَّةِ
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْمَوْشَحِ:

(دور)

رَأَيْتُ الظَّبْيَ فِي الْحَمَنِ رَاتِعَاتٍ فَشَاهَدْتُ أَسْمَاءَهَا وَالصَّفَاتِ
 وَلَمَّا تَجَلَّتْ عَدَمُنَا الذَّوَاتِ وَقَلْنَا هِيَ الْغَيْبُ وَالْغَيْبُ فَاتِ

(دور)

أَلَا فَالْتَفَتِ يَا مَدِيرَ الْكَؤُوسِ وَلَا تَنْسَنِي قَدْ أَطَلْتُ الْجُلُوسِ
 أَقْمِنِي لِأَشْهَدُ وَجْهَ الْعُرُوسِ وَهَاتِ اسْقِنِي فَضْلَةَ الْكَأْسِ هَاتِ

(دور)

حبيبي سطا بالعيون الحسان
وأهديت مني له كل آن
علينا فناديت منها الأمان
سلامًا سلامًا وأوفى صلات

(دور)

كذا آله والصحاب الكرام
بهم نال عبد الغني المقام
ذو المجد من فضلهم لا يرام
ونال الرُسوخ بهم والثبات

وقال رضي الله عنه :

تأمل فما فات شيء أتى
شربت الوجود ولم أرتوي
متى أرتوي منه وهو الذي
فأثبتني فيه من غير أن
فويلاة وبلاة مني ومن
ألا يا لقومي قفوا ههنا
خذوا من تعاريف آياته
محب حبيب لذات له
بعميني عني عن سوى وجهه
هو الحق يبدو ويخفي ومن
وما الجمع إلا به والذي

وقال رضي الله عنه :

هي هذه الحركات والسكنات
كرة تدور على تحقق علمها
هي وحدة في كثرة هي كثرة
وحقيقة فيها الحقائق كلها
قلم الهي ولوح لم يزل
تفنى بأجمعها وترجع عمرها
كالطفل تنشأ بالخلات جملته
يأتي بها الفلك الذي هو ذات
بالله كشفًا والعقول صفات
في وحدة تتلى بها الآيات
أضدادها جمع بها وشتات
بالخلق فيه المحر والإثبات
مائة مكتملة هي السنوات
وتعود نسخًا فيه تغليظات

وشبابها مثل الشباب فرونق
لا تنكروا تقديمها الضنبا
حتى إذا كهلت رأيت كهولها
وإذا بنا شاخت فلأن شيوخنا
أبدا كذلك كلما كانت لها
هي نشأة من بعد أخرى مثلها
ويعود أمر الغيب للبدء الذي
لتحققوا بمقالنا وتبيئوا
وقال رضي الله عنه من الموشع:

(دور)

فحضرنا منه كل الحضرات
وانقضى الموت به والسكرات
وفنيئا في بقاء اللّمحات

(دور)

يا شخوصا كسرابٍ ظهرت
طلعة الحق علينا اشتهرت
لغروب العقل حتى بهرت
وعجيب كيف تبقى الغفلات

(دور)

أيتها الظاهر بي خلف حجاب
أمرك الحق هو الأمر العجاب
كل من يدعوك بالأسما يجاب
وهو كالبرق ونحن اللّمعات

(دور)

هذه روحي وهذا جسدي
ومما عندك يا ذا المدد
ليس شيء منهما طرغ يدي
من قبيل الظل تحت الشجرات

(دور)

وعلى طنه صلاتي والسلام
ما رأى عبد الغني نور المقام
وجميع الآل والصحب الكرام
فتلاشي في رفيع الدرجات

(١) الرونق: من الشباب: أوله وطرأته. (٢) السرمد: الدائم الذي لا ينقطع.

وقال رضي الله عنه :

إِنَّ آلَ النَّبِيِّ فِي كُلِّ عَصْرٍ
شَمْسٌ فَضَّلَ بِهَا الْقُلُوبَ أَضَاءَتِ

وقال رضي الله عنه من المواليا :

يَا نَسْمَةً مِنْ حِمَى قَاسِيُونَ لِي هَاجَتْ
قَوْلِي لِمَنْ نَفْسُهُ فِي عَشَقِهَا رَاجَتْ

وقال رضي الله عنه مواليا :

أَحْبَبَنِي وَأَنَا الْمَعْدُومُ فِي ذَاتِي
لَمَّا عَشَقْنِي تَصَوَّرَنِي بِإِثْبَاتِ

وقال رضي الله عنه كذلك :

إِيمَاءُ رَبِّي مَزَايَا عَقْدَمَا حَلَّتْ
وَذَاتُهُ الْأَصْلُ فِي الْأَكْوَانِ مَا حَلَّتْ

مِنْ زَمَانٍ مَضَى وَمَا هُوَ آثُ
فَرَأَيْنَا الْأَعْمَالَ بِالنِّيَّاتِ^(١)

حَتَّى أَجَبْنَا الَّتِي أَسْرَارَهَا نَاجَتْ^(٢)
بَعْدَ هُنَا النَّفْسِ أَسْوَاقِ الْهَوَى رَاحَتْ

وَهُوَ الْوُجُودُ تَجَلَّى بِالْخَيَالِ
فَصَرَتْ فِيهِ كَشَكْلٍ فِي الْمِرَاةِ

مَا حَزَمْتَ أَظْهَرْتَ فِيهَا وَمَا حَلَّتْ
وَإِنَّمَا كُلُّ أَمْرٍ فِي الْوَرَى حَلَّتْ

(١) في البيت إشارة لحديث «إنما الأعمال بالنيات»

(٢) قاسيون: هو الجبل المشرف على مدينة دمشق وفيه عدة مغاور وفيها آثار الأنبياء وكهوف، وفي سفحه مقبرة أهل الصلاح، وهو جبل معظم مقدس. (معجم البلدان ٤/ ٢٩٥).

حرف الثاء

وقال رضي الله عنه :

فجاء بوصفه ثانٍ وثالثٌ	ترُئِمَتِ المثاني والمثالث
وهنَّ إلى تحقِّقه بواعثٌ	وحيد الذات والأسماء شَتَّى
طبائِعهم برؤيته دماثٌ ^(١)	تجلَّى بالحجابِ على أناسٍ
تحجب عندهم فيمن يُحدثُ	فقرَّت فيه أعينهم وقوم
فكلَّ سائلٍ عنه وباحثُ	وأحفنته مظاهره لديهم
ويُبعد مَنْ يشاء ولا مناكثُ	فيدني مَنْ يشاء إليه فضلاً
وما قد غابَ منه عن الحوادثُ	هو الفردُ الكثير بما تجلَّى
بقلبي فالتقَى فإنِ وماكثُ	دنا قلبي إليه وقد تدلَّى
وقد عبثت من الكونِ العواثُ	فلم يكْ ههنا أحدٌ سواه
ولا يدري الشجاع به الدلاهِثُ ^(٢)	ترى كلَّ العقولِ به حيارى
إليه فلا علوم ولا مباحثُ	ولكنْ مَنْ هداةٌ هداةٌ كشفًا
وما هي غير آدابِ الموارثُ	وجلَّ عن المعلومِ ومقتضاها
لشأنِ العارفينَ به الملاوثُ ^(٣)	ورثناها عن السلفِ اقتفاء
فذبَّت به وطهرت الخبائثُ	ألا يا مَنْ تجلَّى في فؤادي

(١) الدماث: ما سهل ولان، أحدها دميثة، ومنه قيل للرجل السهل الطلق الكريم: دميث. (لسان العرب ١٤٩/٢ مادة: دمت).

(٢) الدلاهِث: السريع الجريء المقدم من الناس والإبل. (لسان العرب ١٤٨/٢ مادة: دلهث).

(٣) الملاوث: (ج) الملاث والملاوث: السيد الشريف لأنَّ الأمر يُلَاث به ويُعصب أي تُقرن به الأمور وتُعقد. (لسان العرب ١٨٧/٢ مادة: لوث).

وكانَ ولم أكن وحلفت أني
وجودك منشاي وبه فنائي
مجرد نسبة بالوهم قامت
شهدنا وجهك الميمون فينا
ونحنُ السابقون إليك طلقاً
وفينا الهاشمية من قريش
تطير بنا إلى أوج المعالي
وقال رضي الله عنه :

لما انثنت ثاء الثنا الموروث
وبها تألف كل معني نافر
يا أيها الحرف الإمام المقتدى
ملك كهاتيك الحروف مقدس
ولأجل هذا جاءنا عن سبه
لكنه في عين منطلق الحجاً

هي كالفراس هنالك الميثوث
كجنود حرب هاجم ويعوث
لك طيب أنفاس وفتك ليوث
في هيكلي الثاموس والبرغوث^(١)
نهى النبي بعلمه الموروث
عبد المهيمن ليس عبد يغوث

(١) لهث الكلب: أخرج لسانه من حر أو عطش أو إعياء.

(٢) الثاموس: (ج) الناموسة: البعوضة الصغيرة. البرغوث: ضرب من صغار الهوام، عضوض شديد الوثب، من رتبة مخفية الأجنحة وفصيلة البرغوثيات، يتطفل على اللبائن والطيور (ج) براغيث.

حرف الجيم

وقال رضي الله عنه:

وَمَضَى الْمَدْحُ وَالْهَجَا	ذَهَبَ الْخَوْفُ وَالرَّجَا
بِكَ قَلْبِي إِلَيْكَ جَا	وَأَنَا الْيَوْمَ مُسْلِمٌ
لَمْ أَجْذُ عَنْهُ مَخْرَجَا	طَالَ مَا كُنْتُ فِي غَمِّي
حَامِدًا ظَلَمَ الدُّجَا	جَامِدَ الذَّاتِ خَامِدًا
مَطْرِي مِنْكَ أَثْلَجَا	وَأَنَا فِي كَثَافَةٍ
مِثْلُ قَوْمٍ تَعْوَجَا	مُسْتَقِيمِي الْقَوِيمِ بِي
لَيْلٍ وَمَمِي الَّذِي سَجَا ^(١)	حَائِرًا بِي آتِيهِ فِي
كَانَ مُوسَى لَهَا التَّجَا	فَبَدَتْ نَارُكَ النَّيِّ
عِنْدَمَا قَدْ تَأْجَجَا	فَتَقَصَّدَتْ جَمْرَهَا
بِاسْتِرَاقٍ فَأَنْتَجَا	وَتَذَاوَبَتْ فَوْقَهُ
كَلَّةُ يَا أُولِي الْحَجَا	جَامِدِي صَارَ مَائِعًا
وَبَدَا الصَّبْحُ أَبْلَجَا ^(٢)	وَأَنَائِي غَسَلَتْهُ
نَفْحَاتِي وَعَرْفَجَا ^(٣)	وَحُزَامِي شَمَمَتْ مِنْ
نَفْسٍ قَدْ تَأَزَّجَا	إِنَّ رَحْمَانَنَا لَهُ
كَانَ أَوْسًا وَخَزَرْجَا ^(٤)	كُنْتُ أَشْنَأُهُ وَقَدْ

-
- (١) سجا الليل: سكن ودام. (٢) أبلج الصبح: أضاء وأسفر.
- (٣) الحُزَامِي: جنس نبات من الفصيلة الشفوية، له زهر طيب الريح. القَرْفُج: شجر صغير سريع الاشتعال (ج) عرافج، الواحدة عرافجة.
- (٤) الأوس: قبيلة قحطانية هي إحدى فرعي الأنصار في فجر الإسلام، والفرع الآخر: الخزرج. الخزرج: اسم قبيلة يمنية عاشت في المدينة، وهي إحدى فرعي الأنصار.

نصرة الدين لي به
وقعت قطرتاي في
كيف أمتاز بعد أن
من كفوف الهزبر والـ
واسقياني عتيقة
وعلى حي ربة الـ
إنني مستهامها
لم أجذ مثل حسنهما
سَلَبْتَنِي بِنَاظِرِ
وسنتني بطلمة
وجهها قد عشقته
وأنا اليوم مفرم
كلما نأخ طائر
وغدا الجفن من دمي
ثم قلبي وقالبي

وقال رضي الله عنه:

عرف المحبوب فابتهجا
مستهام ليس يقنعه
ضاق حتى لو تكون له
والثوى والشوق أتلفه
لو لمن يهواه كان دري
أه من لي لم أجذ أحدا
ليت لو القى له سببا
ذاب صبري وانقضى جلدي

وعن الأكوان قد خرجا
غير لحظ العين نهب رجا
وسعة الدارين ما انفرجا
لم يزل في الحب منزعجا
منزلا من شوقه عرجا
عنه بالإدراك لي لهجا
أو أرى لي نحوه درجا
والتواني أحرق المهجا

(١) عنت الخمر: قذمت فحنت.

(٢) دعبت العين: اتسمت واشتد سوادها وبياضها.

(٣) اللؤلؤج: سوار تحلى به المضد (ج) دمالج. (٤) تفرج الشيء بالدم: تلتخ.

رَامَ بِالْأَكْوَانِ بِشَفْلَنِي
بِي عَلِيمٍ غَيْرَ أَنَّ لَهُ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

قَدْ أَصْبَحَ قَلْبِي فِي وَهَجٍ
وَمَعَانِي الشُّوقِ قَدْ انْضَحَتْ
فَعَسَى الْأَلْطَافُ تَحْفَ بِنَا
وَلَعَلَّ الرَّحْمَةَ تَدْرِكُنَا
وَلَعَلَّ عَلَيْنَا اللَّهُ يَجُورُ
وَالذَّنْبُ يَزُولُ بِمَغْفِرَةِ
كَرَمِ الْمَوْلَى بِحُكْمِي لُجْجَا
وَادْخُلْ بَيْتَ التَّوْفِيقِ وَلَا
وَاعْرِفْهُ بِهِ وَاعْبُدْهُ لَهُ
وَاسْكُزْ مِنْ خَمْرَةِ طُلُعَتِهِ
وَاتْرِكْ عَنْكَ الْأَكْوَانَ بِلَا
مُتٍّ وَاغْسِلْ عَنْكَ الْغَيْرَ وَفِي
يَا خَمْرَةَ عَيْنِ الْحَقِّ لَنَا
وَإِذْهَبْ يَا كَاسَ فِلَانِكَ مِنْ
مَا تَمَّ بِسَوَى الْأَحْكَامِ فَلَا
ذَاتَ كَالرُّوْحِ وَنَحْنُ بِهَا
يَا صَاحِبَ هَذَا الْمَشْرَبِ قَفْ
جَلْ بَيْنَ صَفُوفِكَ مَفْتَخِرًا
وَالْكُلَّ سِوَاكَ بِغَيْرِ هُدًى
لَا تَطْلُبْ غَيْرَكَ إِنَّكَ أَنْتَ
هَذَا نَصَحِي فَاقْبَلْهُ وَكُنْ

عَنْهُ كَيْ أَسْلَوْ فَشَوْفِي جَا
حِكْمَةً تَهْزَأُ بِكُلِّ حَجَا

وَمَدَامَ عَيْنِي كَاللَّجَجِ
بِلِسَانِ ضَنْئِ الْجِسْمِ اللَّهْجِ
وَيَلُوحُ النُّورُ مِنَ الشَّرَجِ
مِنْ بَعْدِ الشَّدَّةِ بِالْفَرْجِ
دَ بِشَرِّ الصُّدْرِ مِنَ الْحَرْجِ
وَيَصِيرُ الْهَالِكُ مِنْهُ نَجِي
فَاسْبَعْ فِي هَاتِيكَ الدَّلَجِ
تَصْعَدُ إِلَّا فِي ذِي الدَّرَجِ
وَاسْجُدْ إِنْ أَسْفَرَ وَابْتَهِجْ
وَانْظُرْ نَوْرَ الْوَجْهِ الْبَهْجِ
تَرْكٌ وَاسْلُكْ فِي ذَا النُّهْجِ
أَكْفَانِ الصَّفْوَةِ فَاانْدَرْجِ
بِرِضَابِ الْحَضْرَةِ فَاامْتَزَجِي
وَهَمَّ تَمْضِي طَوْرًا وَتَجِي
تَمْدَحُ شَيْئًا فَالْشَّيْءُ هَجِي
مِنْ زَهْرِ الْوَصْفِ شَذَا الْأَرْجِ
أَنْتَ الْمَقْدَامُ لَدَى الرَّهْجِ^(١)
وَاسْقِ الْأَسْيَافَ مِنَ الْمَهْجِ
إِنْ شِئْتَ فَسِرْ أَوْ شِئْتَ عِجْ
تَ مِنْكَ فَحُلْ عَنْ ذَا الْعَوْجِ
لِلْجَاهِلِ حَبْلًا فِي وَدَجِ^(٢)

(١) الرَّهْجُ: الْغُبَارُ.

(٢) الْوَدَجُ: عِرْقٌ فِي الْعُنُقِ يَتَفَخُّ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَهُوَ عِرْقُ الْأَخْذِ الَّذِي يَقْطَعُهُ الذَّابِحُ فَلَا يَبْقَى مَعَهُ حَيَاةٌ. وَهَمَّا وَدْجَانُ (ج) أَوْدَاجٍ.

أو حسناً في الخدّ الفرج
 لك به واترك قول الهمج^(١)
 وسلام الله مدني الحجج
 طه منجيتاً من وهج^(٢)
 وعلى الأصحاب أولي البلج
 ولي ليل في الدمر دجي

أو كن لكل رياض هدي
 واشكر مولاك كما أولا
 وصلاة الله بلا أميد
 وتحية رب الخلق على
 وعلى الآل الأطهار له
 ما أسفر ضوء الصبح وما
 وقال رضي الله عنه :

وسنأتي أنواع الفرج
 فيما يقضيه على المهج
 من شيء راح فسوف يجي
 وعجيب أيضاً منه نجي
 أهل الدنيا إحدى الحجج
 فمن البلوى لا تنزعج
 في الأصل لمعنى ممتزج
 كالظلمة تظهر والبلج
 أعلى الغرفات من الدرج
 أمر من أمرك فابتهج
 تضجر منه أو تختلج
 لم يأت فكُن للوقت رجي
 فاخرج عن ضيقك والخرج
 يمشون على أسنى النهج
 بالحق وبالدين البهج
 بطريق ليس بذي هوج
 بالدعوة منه ذور الهرج
 من كل فتى في الله شجي

ما الشدة إلا للفرج
 فاصبر فالله له حكم
 والكل يزول فلا تحزن
 والذمر عجيب هالكه
 وتصارييف الأيام على
 العالم للبلوى خلقوا
 فجوابهم قد كان بلى
 والله له غضب ورضى
 فاصمد بمراقبي الخير إلى
 وإذا وكلت إلهك في
 وإبشر فهو المقضي ولا
 والشيء له وقت فإذا
 والعسر ليسر يعقبه
 وسألتك يا مولاي بمن
 من كل رسول جاء لنا
 ويكل شيء منك أتى
 وينوح يشكر من غرقت
 ونجت أصحاب سفينته

(١) الهمج: الزحام من الناس لا نظام لهم أو الحمقى.

(٢) الوهج: حر النار والشمس ونحوهما من بعيد.

ويبراهيم خليلك مَنْ
 وبخلته وإمامته
 ويتسمية من قبل لنا
 وكليمك موسى مَنْ أنجى
 والفرق له كالطود عدا
 وبروحك عيسى مَنْ ظهرت
 أبرئ الأعمى والأبرص بل
 وبطة أحمد من بهرت
 وحمى دين الإسلام وقد
 وأبان بمدح الدين لنا
 وبأهل البيت بأجمعهم
 وبأصحاب المختار وَمَنْ
 - وأبي بكر الصديق بلا
 ويشيخته وسريسته
 وبمَنْ فرّ الشيطان أسى
 عُمر الفاروق وَمَنْ بسنا
 ويعثمان الزاكي الأخلا
 ويبحر المعلم عليّ من
 صهر المختار وعمده
 نجاه الحق من الوهم
 لبنيه على مرّ الحجج
 بذوي الإسلام المنتهج
 بك أمتة يوم الخلق
 في لجة بحر مختلج
 أنوار هداة على السرج
 أحبى كم ميت مندرج
 آيات هداة المنبج
 وافى بالنصرة في الرمح
 عن ملته والكفر هجي
 أرياب السبق لدئ الدج
 بالسر أناروا كل دجي
 شك في الدين ولا مرج^(١)
 تلك المعمورة بالهج
 منه لطريق منتهج
 عليه أبان عن الفلج^(٢)
 ق شهيد الدار المعتلج^(٣)
 قد فاح كروض مفرج^(٤)
 في الشدة والهم المزج

- (١) أبو بكر الصديق: عبد الله بن أبي قحافة (٥١ ق هـ - ١٣ هـ / ٥٧٣ - ٦٣٤ م) أول الخلفاء الراشدين وأول مَنْ آمن بالرسول من الرجال. وُلِدَ بمكة. سيد في قریش وعالم في الأنساب. حارب المرتدين وفتح بلاد الشام والعراق. (الرسالة القشيرية ص ١٢٢).
- (٢) عمر بن الخطاب (٤٠ ق هـ - ٢٣ هـ / ٥٨٤ - ٦٤٤ م) قرشي عدوي. ثاني الخلفاء الراشدين، وأول مَنْ لُقِبَ بأمير المؤمنين، صحابي جليل، شجاع حازم، صاحب الفتوحات. (الرسالة القشيرية ص ١٤٦ - ١٤٧).
- (٣) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية (٤٧ ق هـ - ٣٥ هـ = ٥٧٧ - ٦٥٦ م) من قریش أمير المؤمنين، ذو النورين، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المُبْتَرِّين. (الأعلام ٤/ ٢١٠).
- (٤) علي بن أبي طالب (٢٣ ق هـ - ٤٠ هـ / ٦٠٠ - ٦٦١ م) هاشمي قرشي. رابع الخلفاء الراشدين وأول العشرة المُبْتَرِّين. وابن عم النبي وصهره، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء وأول الرجال إسلامًا. وُلِدَ بمكة. (الرسالة القشيرية ص ١٠٨).

من سيرته زاكي الأرج
وتغيبهم معترك الهمج
عن هذا القلب المنزعج
تفرقتا منهم في اللجج
وأقصدنا من هذا اللجج
م على ذي السر المنذج
والصحب ذوي الحظ الفرج
لغني سامي المنعرج
سار الركبان على السرج

وبكل ولي فاح بنا
أن تفرج هم أحبنا
وتزيل الغمة أجمعها
وادفع شر الأعداء ولا
والطف يا رب اللطف بنا
وصلاة الله مع النسلي
طه المختار وشيعته
وعلى العبد المنسوب بهم
ما لعل حادي الثوق وما
وقال رضي الله عنه :

فافتح كفوف الرجا والحق بألف رجي
بما لديك من الإيساع والخرج
فكن إذا ضاقت أمر غير منزعج
فلنما الدهر مبال إلى العوج
ضاقت عليك فقل: يا أزمة انفرجي
عن حكمة قد خلا أمر إليك بجي
تضجر وإياك في الدنيا من اللجج
غريق قلبك يا هذا من اللجج
وسافل قر في عال من الدرج
نورا أهد من الأقمار والسرج
وليس ماض مع الآتي بممتزج
ونفحة المسك في ضمن الدم اللزج
فلا تكن في القضايا غير مبتهج
فلن حجتة تعلو على الحجج
إتعب نفسك واترك سيرة الهمج
تنجو غدا من لهيب النار والوهج
طه الرسول إلينا واضع النهج
بالخير ما هب ربح طيب الأرج

لا بد للضيقي في الدنيا من الفرج
واعلم بأنك مفتون وممتحن
والكل يذهب إن حزننا وإن فرحنا
ولا تبت من كدور الدهر منقبضا
وأظهر البسط في كل الأمور وإن
واشكر على كل حال أنت فيه فما
واصبر وصابر لأحكام الإله ولا
وأطلق النفس من سجن الهموم يفر
فربما رفعة من خفصة ظهرت
وظلمة الليل إن زادت فلن لها
والضد للضد مجعول يزول به
يا حالة النقص ما عني الكمال نأى
وكل شيء له وقت يكون به
وحكم ربك فاصبر في الوجود له
وارفع وساوسك اللاتي تسوق إلى
واذكر إلهك في سر وفي علن
وبالصلاة تولع والسلام على
والآل والصحب والأنباع أجمعهم

وقد كتب بعضهم هذه الآيات في قاعة بناها فالحقنا بيتًا في تاريخها فقلنا:

وما تكامل بنيانُ فزدت له فردًا وأزخت رمها قاعة الفرج
وقال رضي الله عنه:

إن بحرَ الوجود بالاختلاج لم يزلْ مكشّرًا من الأمواج
واسمها الكائنات حسًا وعقلًا في نهارٍ يضيء وليلٍ داجي
لا تظنّ الوجود زادَ وهذا غير أنوع زينةٍ وابتهاج
عدمٌ كلّ ما ترى فتحقّق بوجودٍ في ظلمةٍ كالسراج
عينته شؤونهُ وهي منه وبها بعضهُ لبعضٍ بناجي
عظمُ الأمر وهو باطنُ خلق وهو عين الأفراد والأزواج
قف هنا عندَ وحدة الأمرِ واشهد كثرة الخلق عين ما أنت راجي
واحدٌ أظهرَ المراتب منه في حسابِ الألفِ للمحتاج
إن تردّه في كلّ شيءٍ تجده واحدًا ظاهرًا بغيرِ علاج
فانظر الرتبة التي هو فيها ثم دعها وكنه بالامتزاج
وليكن ظاهرًا بما أنت فيه ظاهرٌ فهو مادّخ أو هاجي
وعليك الحكم الذي منه بادٍ لا عليه فهالك أو ناجي
صورٌ نارةٌ نقول وطورًا لمعاتٌ من نوره الوقاج
إن تكن عارقًا عَنَزَتْ قصورًا في كلامي ولم تقلْ باحتجاج
وإذا كنت جاهلًا فتوقئ حيّ ميت من هذه الأمواج
وقال رضي الله عنه:

إنّ الوجودَ بموجوداته امتزجًا وهما بغير امتزاجٍ فاعرف الدرّجا
رفيعها درجاتٌ كلهنّ له ذو العرش عرش محيط بالعوالمِ جا
هي المراتبُ فيها نازلٌ أبدًا مراتب عنه عنها كلّها خرجا
وهي اعتباراته في نفسه ظهرت به له فيه بالترتيب لا عوجا
وكلها عدمٌ وهو الوجودُ لها يضافُ عندَ أولي عقلٍ وأهل حجا
ولانما هي تحقيقًا تُضافُ له عندي كما جاء في القرآنِ منبلجا
لله ما في السّمواتِ كذاكَ وما في الأرضِ بل كلّ شيءٍ هكذا لُهجا
ولم يزلْ هو فيما فيه من نعمٍ من التنزّه عنها فانشق الأرجا

جهلته فالزم التقييد والحرجا
في كل شيء كنور والجميع دجا
منزة هو عنها فاحذر اللججا
تتبع أولي الجهل فينا وترك الهمجا
فنعرف الجهل إذ منه الفؤاد نجا
به فلا يعرفون العلم والنهجا
فينا بدا فرأينا الضيق والفرجا
فأهل يأس وإقناط وأهل رجا
به له من أتاه أو إليه لججا

فإن عرفت فقل ما شئت فيه وإن
جل الوجود الذي لا غير طلعت
كالبحر والكل كالأمواج منه له
وافهم كلامي كفهمي أو فدعه ولا
إننا عملنا وكنا جاهلين به
والجاهلون به من قبل ما علموا
الله أكبر هذا وجه خالقنا
ونحن منه تقادير تلوح به
مقتدر نفسه أشياء ظاهرة

وقال رضي الله عنه:

فانظروا عندكم له من هاجي
مستضيئا بنور ذاك السراج
بكمال الجمال والابتهاج
تستر القلب عن بديع التناجي
جمع فافرق قاف البقا في الدياجي
وبه الفرق بغية المحتاج
جاريات السواد في لوح عاج^(١)
في لجين الخدود والأوداج^(٢)
بحلي الانفراد والازدواج

قد أتينا الجمن على منهاج
سيرة أحمدية سرت فيها
جل وجه عن التوالم بعلو
جنة الخلد جنة الخلد لكن
فتجرد عن السوى وبجيم الـ
إنما الجمع نور سر التجلي
جف جف المداد من أقلام
فاكتبوا بالنصار يا أهل وذو
جل جل الجليل حيث تجلئ

وقال رضي الله عنه:

في امتزاج به بغير امتزاج
ووجود حق عظيم ابتهاج
والكلام النفسي أصل التناجي
هو فهو الوجود عقلة تاج^(٣)

عدم للوجود كالأمواج
ثم إننا ثلاثة وهو فرد
نحن في ذاتنا وفي العلم أيضا
عدم نحن في الثلاث وأما

(٢) الثمار: الذهب. اللجين: الفضة.

(١) العاج: ناب الفيل. الواحدة: عاجة.

(٣) العقلة: ما يربط به كالقيد أو العقال.

رَبَّنَا الْحَقَّ قَدْ تَنَزَّهَ عُنَا
ما ظَهَرْنَا بِهِ سِوَى كَلَامٍ
وهو أَيْضًا مَرَاتِبَ لَيْسَ تَخْفَى
رَتَبَةُ الذَّاتِ قَبْلَ رَتَبَةِ عِلْمٍ
وهو فَرْدٌ حَقٌّ وَنَحْنُ كَثِيرٌ
فافْهَمُوا مَا أَقُولُ يَا قَوْمَ مِنِي
هَذِهِ هَذِهِ بِدِيسَةٍ وَقَتِ
مُسْتَحْبِلِ الْأَوْلَادِ وَالْأَزْوَاجِ
أَزَلَنِي بِضِيءٍ فِي ظِلِّ دَاجِي
عَنْ إِمَامٍ مَكْمَلِ الْمَعْرَاجِ
بَعْدَهَا رَتَبَةُ الْكَلَامِ الْمَنَاجِي
بَاطِلٌ فِي كَلَامُنَا كَالسُّرَاجِ
إِنَّنِي الْبَحْرُ فِيهِ ذُو الْأَمْوَاجِ
سَمَحَ اللَّهُ فِيهِ بِالْإِفْرَاجِ

وقال رضي الله عنه وقد ذهب يوم الأربعاء الثالث والعشرين من صفر سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف مع جماعته إلى بستان في أرض اللوان خارج دمشق الشام وأنشد فيه هذا المواليا واسمه بستان البرج:

يا حُسن بستان في اللوان اسمه البرج
وفيه كُنَّا وَقَدْ غَنَى حَمَامُ الْبُرْجِ
وقال أَيْضًا مَوَالِيَا:
سَرْنَا إِلَيْهِ مَسِيرَ الشَّمْسِ نَحْوَ الْبُرْجِ
وَقَلْعَةِ الْأَمْنِ قَدْ بَتْنَا بِهَا فِي الْبُرْجِ

لي قصر عالي نصبتُ من خشب كالبرج
ويث فيه بيات الشمس وسط البرج
وقال رضي الله عنه مواليا وهو في قرية الفيحة^(١):
في وسط بستان في اللوان يُسمى البرج
حتى المغنُونُ لي فاقُوا حَمَامَ الْبُرْجِ

جئنا بحكم التجلي قرية الفيحة
والله حافظنا في كل تعويجة
وقال رضي الله عنه:
على طريق لها كم فيه تدريجة
حتى شهدنا ليضيق الأمر تفريجة

من صالحيتنا طرنا بأجنحة
ونحن في تحتنا كالنجم في فلك
حتى كأننا حمام جاء في قفص
هي السرور لبستان يُسمى البرج
ما فارق البرج إلا وهو وسط البرج
ثم استقر وأمسى باثنا في البرج

(١) الفيحة: قرية بين دمشق والزبداني عندها مخرج نهر دمشق بردى وبحيرة. (معجم البلدان ٤/ ٢٨٢).

وقال رضي الله عنه :

زينَةُ العبدِ فقرُهُ واحتِياجُهُ
وهو في غيره مجرَّدٌ وَهَمٌ
والجهولُ الذي يظنُّ بشيءٍ
ليس يُغني الفقيرَ شيءٌ ولو سـ
ولهذا تراه والحرصُ في حا
وهي من داءِ حُبِّ دنياءٍ ما زا
والغنيُّ الغنيُّ بالذاتِ لا بالـ
يا ابنِ يومين لا تخفُ قطعَ رزقي
وكم ارتابَ عائلٌ في كفافٍ
ثمَّ لما أن أسلمَ الأمرُ أثرت
فُزْ بِراحاتِ قلبِكَ الغرَّ يا مَنْ
واطرح الهمَّ عن فؤادِكَ واربح
لا تغفلْ قلِّ دونَ غيري رزقي
قسمةُ الله لا زيادةَ فيها
والفتى غيرَ رزقه لم ينلـ
كم شجاعَ أرادَ رزقَ سواه
ولكم ضمُّ رزقِ إنسانٍ حصن
صاح لو كانَ فيكَ رزقُكَ ما لَمَّ
ولو انضمَّ تاجُ كسرى على رز
كلُّ ضيقتي وإن تطاولَ دهرًا
هذه عادةُ المهيمينَ فينا
أي وقتٍ يمرُّ من غيرِ نوعٍ
كَمْ لمولاي في الوريِّ من أيادٍ

والغني بالآله لاق ابتهاجة
كم به رادت الردى أفواجة
من متاع الدنيا يصح مزاجه
يق إلى من الوجود خراجه
لِ افتقارٍ وغنية معراجه
لَ مريضًا أعياى الجميع علاجه
عرض الزائل المثار عجاجة^(١)
كم فتى قبلك اكتفى محتاجة
وعليه في العيش ضاقت فجاجة^(٢)
خادموه وأيسرت أزواجه
زاد من فوت ما يروم انزعاجه
صفو عيش إن طببت طاب نتاجه
كل رزقي مفذر إخراجه
لا ولا نقص عذبة وأجاجة
ولو احتال واستطال لجاجة
يحتويه فقطعت أوداجه
فغزوه وهلمت أبراجه
يفتح الله عائقك استخراجه
في فتى ذل وانزوى عنه تاجه
عن قريب لا بد يأتي انفراجه
وعليها لقد جرى منهاجـ
من عطاء كسا الكساد رواجه^(٣)
عند عبد بها استقام اعوجاجه

(١) الفجاج: الغبار.

(٢) الفجاج: (ج) الفج: الطريق الواسع بين جبلين أو في الجبل.

(٣) الكساد: عدم نفاق الشيء لقلة الرغبة فيه. راجت السلعة: نفقت وكثر طلابها.

ولهُ كلّ ساعةٍ وزمانٍ
ثق بلطفِ الإلهِ في كلِّ حالٍ
وإذا ضاقَ أو تمسَّسَ أمرٌ
وغدا القلبُ منه في سجنٍ همٍّ
فتوكلْ وارمِ السُّلاحَ ودَعْ ما
واجعلْ الكونَ كلَّهُ لم يكنْ من
وتر الخيرِ في الذي أنتَ فيهِ
والذي عندهُ الأمورُ تساوت

بحرِ فضلِ تدفُّقَتِ أمواجهِ
فهو في الخلقِ مُستنيرٌ سراجهُ
ثمَّ أبطأ انفساحهُ وانبلاجهُ
زائدِ الظُّلمِ لم يمتِ حجاجهُ
أنتَ فيهِ وليمضِ عنكَ هياجهُ
قبلَ يذهبَ عن الفؤادِ ارتجاجهُ
لكن الجهلِ سوّدَ الوجهَ زاجهُ
نمَّ في طاجنِ الحجا إنضاجهُ

حرف الحاء

وقال رضي الله عنه :

مَنْ لَصِبَ متبعم ملتحاح
فقهته في الدين قَامَاتْ غِيْدِ
وَأَرْتَهُ ملاحه الحق حَقًّا
وَعَدَا باطل الملامه شيئًا
طَارَ قلبي على معاطفِ ظبي
ينجلني بطلعة أرشدتني
يا كثيفًا يلومني في لطيف
رمت مني والله شيئًا مُحَالًا
لمتنى أنت هكذا في عناء
وإذا كنت ليسَ عندك فرق
أنظن المشوقَ مثلكَ أعمى
أعشقُ الحُسنَ إن أردت التلاقي
وتهتك بكلِّ أحوارِ طرفٍ
نسماتٍ من داخلِ السُّترِ هُبْتُ
هي محبوبتي بَدَتْ في وشاحٍ
وتَثَنَّتْ تيهًا وقد ألبستني
وأعارتني الجناح انتسابًا

أخَذَ العلمَ عن خدودِ الملاحِ
إنْ تَثَنَّتْ تَزْرِي بِسمرِ الرماحِ
فعمى في اتباعه كلِّ لاحي
باطلاً في اجتنابه إصلاحي
ما على مَنْ يحبه من جناح^(١)
لكمالي وخيرتي وفلاحي
إنْ هذا الملام غير مباحٍ
كيفَ تسَلُو زجاجتي مصباحي
أنا لا أروعِي إلى النُصاحِ
بينَ لونِ الدُّجَا ولونِ الصُّباحِ
عن بروقِ الجمي وتلك النواحي
واتصال الأرواحِ بالأرواحِ
كلَّ أطوارٍ وجهٍ أقداحي
بعبيرٍ فأسكرت كلَّ صاحٍ
رقمت فيه لون كلِّ وشاحٍ
ثوبها وهو مؤذن بافتضاحي
فأنا طائرٌ بذاك الجناحِ

(١) الجناح: الإثم والجرم.

وقال رضي الله عنه :

أنا دائماً يا نور كلّ ملبّح
أبدي الهوى طوراً وأكتم تارة
أما الحشاشة في هواك فلأنني
أنا بين جسم من صدودك ناحل
وأضالع بالاصطبار شحيحة
وأنا الذي بين الحواسد والبدا
مقلّ نسح ولا تشعّ قدمعها
يا أيها البدر الذي لما بدا
لكّ وجنة هي في النواظر جنة
وترى العيون جمال وجهك مقبلاً
أحمامة الوادي ففي وترنمي
لا الصبر للتضعيف مفتقر ولا
لمعت بروق الأبرقين وقد جرّث
وروى النسيم لنا أحاديث الجمن
حتى أهّاج بنا الغرام فيا له
بالله بلغ يا نسيم الرّيح عن
واسأل بلطف منيتي عني ولا
وانعت له وجدي القديم وصف له
طفح الغرام عليّ حتى بالهوى
وكتمته لما بدا لنواظري
وأنا الذي يهوى الملبّح تعممي

بين الكناية فيك والتّصريح
ومدامعي تُنبّيك عن تبرّحي^(١)
أنفقتها في رغبة الترويح^(٢)
شغفاً وقلب بالبعاد جريح
وجدًا ودمع فيك غير شحيح
ما بين هجو في الهوى ومديح
مغني اللبيب به عن التوضيح
بالحسن أخرس نطق كلّ فصيح
وجهتم في قلب كلّ طريح
فتضجّ بالتهليل والتسبيح
فعلى غرامك ظاهر ترجيحي
ذا الشوق محتاج إلى التصحيح
أمطار جفني بالبكاء قريح
عن عرفج عن زرنب عن شبيح^(٣)
في الحب من خبر رواه صحيح
شوقي وبالع يا نسيم الرّيح
تأتي بوجه للملبّح قبيح
شغفي وما ألقى من التبريح
صرحت في حبي لكلّ صبيح
نور الخباء وملت للتلميح
أبداً ومن شوقي له توشّحي

(١) التبريح: الشدة والأذى والمشقة (ج) تباريح، وتباريح الشوق: لوعته وشدته وتوقّجه.

(٢) الحشاشة: رمق الحياة وبقية الروح في المريض والجريح (ج) حشاشات.

(٣) الزّرنب: ضرب من النبات طيب الرائحة، وقيل: ضرب من الطيب. (اللسان ١/ ٤٤٨ مادة: زرنب). الشّينخ: ثبّت عشي بزّي سهلي من الفصيلة المركبة، رائحته طيبة قوية، وهو كثير الأنواع، ترعاه الماشية، وله استعمالات طبية (ج) شبحان.

وقال رضي الله عنه :

تَبَّ مِنْكَ حِينَ تَقُولُ يَا فَتَاخُ
وَانْهَضْ إِلَى عَيْنِ الْوُجُودِ مُجَانِبًا
كَمْ مَشْرِقٌ لِلشَّمْسِ فِيكَ وَمَغْرِبٌ
وَلَرُبَّمَا رُمْتُ الْقَبُولَ فَلَمْ تَجُذْ
يَا نَهْرَ طَالُوتَ الَّذِي بَلِيَتْ بِهِ
قُلْ لَيْسَ مِنِّي كُلُّ مَنْ هُوَ شَارِبٌ
لَعِبْتُ بِكَ الْأَهْوَاءَ فِي بَحْرِ الْقَضَا
وَاقْبَلْ وَلَا تُقْبَلْ وَقُمْ وَاقْعِدْ وَقُلْ
وَافْهَمْ وَلَا تَفْهَمْ وَتُبَّ عَنْ تَوْبَةٍ
هُوَ لَا هُوَ التَّوَابُ بَلْ هُوَ أَنْتَ لَا
وَمَنْ أَحْبَبَكَ حِينَ نَبَتْ فَلَانِمَا
وَالْكَائِنَاتُ بِسَرِّ تَوْبَتِكَ اهْتَدَتْ
فَاحْذَرْ فَمَكَّرَ اللَّهُ تَوْبَةَ عِبْدِهِ
مَنْ قَامَ بِي قَامَتْ بِهِ الْأَشْيَاءُ وَمَنْ
كَاسَ صَفَتْ بِيَدِ الْمَدِيرِ فَأَسْكُرَتْ
فَتَمَايَلَتْ شَمَّ الْحَبَالِ وَغَرِبَتْ

وقال رضي الله عنه مضتمًا :

وَذِي طَلْعَةٍ عَنْ كُلِّ مَعْنَى تَنْزَهَتْ
وَتَسْبِيحُهَا عَنْهُ عِلَتْ حَيْثُ إِنَّهُ
لَهَا الْحَسَنُ بَلْ وَالْقُبْحُ وَالْكُلُّ حَكْمُهَا
يَصَوِّرُهَا كُلُّ أَمْرٍ حَسَبَ حَالِهِ

وقال رضي الله عنه :

إِشَارَاتُ الْجَمَالِ هِيَ الْمَلَاخُ فَحَيَّ عَلَى الْجَمَالِ فَلَا جَنَاحُ

(١) التوبة أول منزل من منازل السالكين، وأول مقام من مقامات الطالبين، وحقيقة التوبة في اللغة: الرجوع، يقال: تاب أي رجع، فالتوبة الرجوع عما كان مذمومًا في الشرع إلى ما هو محمود فيه. (للتوسع انظر حديث القشيري عن مقام التوبة برسالته ص ٩١ - ٩٧).

وجوة كالبدورِ على قدودِ
والحافظُ بالفاظٍ تنادي
ولا يكُ بالجلودِ لك افتتانُ
ولا يخفى عليك لطيف سرّ
وما الفاني بمقصودٍ ولكنْ
وسلّ منّا العيون تجبك عنه
ولا تسلّ القلوب فتلك سكرى
صدقتك ما المعاطف مائلات
يظلّ بها المهفّف في ازدهاءٍ
بأبعد من قنا الإخلاص يسطو
ولا حمزُ الخدود موزّادات
وقلّ للغافلين هنا طريق
عميتم عنه والأقوام فيه
ودعهم ينكروهُ فليس يأتي
وإن نبحوك كُن من أهل بدرٍ
إليك عن العواذل في التصابي
وقد عفت السوى والنفس عفت
وقال رضي الله عنه :

أنا مجنونُ الملاحِ
واقروا نطقي فلاني
أخذت قلبي عيونُ
فاعقلوني بالواحي
مثبت بالحقّ ماحي
غمزها سُكري وراحي

(١) المهفّف: الضامر البطن، الدقيق الخصر. ازدهى: أخذته خفة من الزهو وغيره. الخُود: (ج)

الخُود: الفتاة الشابة الحسنة الخلق. الرّداح: امرأة رداح: ضخمة الردف سمينة الأوراك.

(٢) الإخلاص: أفراد الحق سبحانه في الطاعة بالقصد، وهو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله سبحانه

دون شيء آخر من تصنع لمخلوق، أو اكتساب صفة حميدة عند الناس، أو محبة مدح من الخلق، أو معنى من المعاني سوى التقرب به إلى الله تعالى. (للتوسع انظر حديث القشيري عن مقام الإخلاص برسائه ص ٢٠٧ - ٢١٠).

(٣) العواذل: من يكثرون اللوم.

لا عيون من تراب
 بل عيون ناظرات
 أينما وليت ألقى
 وبها كنت وما كنت
 كل عين أنا عنها
 وجميعي هو من أجـ
 أنا إلا النور منها
 أنا إلا القول عنها
 تنجلي بي عليكم
 قد هدت بي وأضلت
 ولقد أنكرتموها
 فرمتكم من جحود الـ
 وغزتكم بسيوفي
 لو عقلتكم لو دريتكم
 ونفوس في فساد
 فاحذر الليث وحول
 ودعوه يا ذوي الأعـ
 بيت حق واجب حز
 لا تقل منه سلمنا
 سنذوقون غدا إن
 وستردكم سمومي
 وفي بالوعد بالتلف
 ويريش الله بالإمـ

وقال رضي الله عنه :

طاهر الذهل نظيف القدح
 يتكفى بفنون الملح

ميكلي سام سليم الشبح
 وإنائي بالتجلي طافح

وبصدرٍ صدرت منشرج
لمحةً من نورٍ تلكَ اللمحِ
ذكرٍ والفكر وعقد السبحِ
وأنا في رفرفٍ منفسحِ
لكن المعجوة غير البلح^(١)
غير عنه بمياهِ الوضحِ
بالمذقات ولا بالمدحِ
لي بشخصٍ بالسوى متشحِ
بمزامير الوري في مرجِ
عنك يا عبد الغني واسترحِ
وتعائق معه واصطليحِ
تحتةً للغني أو للفلحِ
تفتن عن ذاته بالشبحِ
بالمطايا وافتخر بالمنحِ
وتهتك في الهوى وافتضحِ
دولة العز وكنز الفرجِ
عين ماءٍ دافقٍ منفسحِ
فانتشق نفحتها وانصلحِ
وعلى المطرب لا تقترحِ
وهو لا يشمر بالمصطليحِ
في المضيقات ولم ينفسحِ
وهو في إنكاره في ترجِ

ومن المنبع روي شربت
لا دري الغبير ولا كان له
أنا في المذكور والجاهل في الـ
هو في بيت هوى منغلق
كلنا من نخلة واحدة
وجهنا الحق غسلنا وسخ الـ
وتركنا الكل لسلكل فلا
هي نفسٌ كيفما شئت بدت
وهو أمري نازل مرتفع
كلهم منك خيالات فدع
وادخل البيت ويث في دعة
واترك الكرسى والعرش وما
وامجر الجنة والنار ولا
وتمشع بالرقائق وفز
وانخلع عنك وعريد طرباً
هذه دولتنا قد حضرت
وانفصلنا أبداً من أزل
روضة زهرتها فائحة
وتنصت إغنا بلبلها
واحرق الجاهل في قشرته
هو القى نفسه معتدياً
أنت بالتصديق في الراحة بي
وقال رضي الله عنه دوبيت:

هات أرشفتي بكاسٍ روي راحي
واكشف سر الأجسام للأرواح

يا مَنْ بالنور لوح ذاتي ماحي
واجعل بالفرق لي وبالجمع يدا

(١) المعجوة: ضرب من أجود التمر بالمدينة ونخلتها تسمى ليثة. البلح: حنظل النخل ما دام أخضر، وهو كالحصرم من العنب.

وقال مخمّساً قصيدة الشيخ شهاب الدين السهروردي^(١):

أحزاننا بلفائكم أفراح
وزماننا قدح وأنتم راح
يا سادة من ذكركم نرتاح
أبدًا نحن إليكم الأرواح ووصالكم ربحانها والراح
هذا الوجود جميعه إشرافكم
وجميع من في الكون هم عشاقكم
ما هكذا يا سادتي أخلاقكم
وقلوب أهل ودادكم تشناقكم وإلى لذيذ لقائكم ترتاح
من ذا ترى يدري بكم من يعرف
أنتم حقيقة كل شيء يوصف
غلب الهوى أين المعين المسعف
وارحمنا للعاشقين تكلّفوا ستر المحبة والهوى فضّاح
قوم صفا عما يفاير ماؤهم
وإليك من دون السوى إيمانهم
كنموك حتى أنكث أحشاؤهم
بالسر إن باحوا تبّاح دماؤهم وكذا دماء البائحين تبّاح
عرّف الوصال يفوخ فبنا منهم
وسوائهم المستحقرون فمن هم
قوم لهم حال شريف مبهم
فإذا همّوا تحدّث عنهم عند الوشاة المدمع السفاح

(١) هو يحيى بن حبش بن أميرك (٥٤٩ - ٥٨٧ هـ = ١١٥٤ - ١١٩١ م) أبو الفتح، شهاب الدين السهروردي، فيلسوف، وُلِدَ في سهرورد ونشأ بمراغة، وسافر إلى حلب، فنسب إلى انحلال العقيدة، وكان علمه أكثر من عقله فأقنّى العلماء بإباحة دمه، فسجنه الملك الظاهر غازي، وخنقه في سجنه بقلعة حلب. من كتبه «التلويحات» و«المشارع والمطارحات» و«المناجاة» و«مقامات الصوفية ومعاني مصطلحاتهم» و«حكمة الإشراف» وغير ذلك. الأعلام ٨/ ١٤٠، ووفيات الأعيان ٢/ ٢٦١، والنجوم الزاهرة ٦/ ١١٤.

أوصافهم يسمو بها من يفهم
وهم الدواء من الردى والمرهم
كل المعارف والعلوم لذئهم
وكذا شواهد للسقام عليهم فيها لمشكل أمرهم إيضاح
يا سادتي مني السلام إليكم
فأنا هو المطروح بين يديكم
ومن الجميع على البعاد لديكم
خفض الجناح لكم وليس عليكم للصب في خفض الجناح جناح
لجمالكم في كل قلب ساحة
وزهورنا بنسيمكم فواحة
هل للمتيم من جفاكم راحة
فإلى لقاكم نفسه مرتاحة وإلى رضاكم طرفه طماخ
كدر الحوادث زال عن عين الصفا
ويدا جمال أحبتي بعد الخفا
فبحق فاك العهد يا أهل الوقا
عودوا بنور الوصل من غسق الجفا فالهجر ليل والوصال صباح^(١)
قد راق في حان الوقا مشروبهم
ولهم أباح وصاله محبوبهم
صوفية تبدي الشهود غيوبهم
صافاهم فصفوا له فقلوبهم في نوره المشكاة والمصباح^(٢)
يا قومنا أنا زائد وجدي بكم
والصبر مني قد مضى في حبكم
فاهنوا بما فزتم به من شربكم
وتمتعوا فالوقت طاب بقربكم راق الشراب وراق الأقداح

(١) الغسق: ظلمة الليل، أو ظلمة أوله.

(٢) المشكاة: ما يحمل عليه أو يوضع فيه القنديل أو المصباح.

رفعت لقلبي في الغرامِ ظلامَ
 لأمير حسن ما لديه جهالة
 أنظر عذولي في الجمالِ جلاله
 يا صاحٍ ليس على المحبِّ ملامه إن لآخ في أفقِ الوصالِ ملاحُ
 رفقًا بنا يا أهل ذبائك اللوى
 إنَّ المتيمِّ عن هواكم ما لوى
 والله حلفة مغرم يشكو النوى
 لا ذنب للعشاقِ إن غلب الهوى كتمانهم فنما الغرامُ وبأخوا
 سلمى التي يا ويح مهجة صبها
 جرحت بمقلتها وأسهم هذبها^(١)
 لله دز عصابة في حُبها
 سمحوا بأنفسهم وما بخلوا بها لما رأوا أنَّ السماخ رباحُ
 شربوا كؤوس هوى الأحبة قهوة
 ولهم خذت كل المكاره شهوة
 طلبتهم الذات النزيهة نخوة
 ودعاهم داعي الحقائق دعوة فغدوا بها مستأنسين وراخوا
 هم سادة منهم يطيبُ خضوعهم
 للحبِّ حيث به تنير ربوعهم
 لما تزايد بالفراقِ ولوعهم
 ركبوا على سفن الدجا فدموعهم بحرٌ وشدة خوفهم ملاحُ
 نزحوا الثياب فعوضوا بثيابه
 وعن الخطأ قد ساقهم لصوابه
 وهو المعزُّ لهم برفع حجابهِ
 والله ما طلبوا الوقوف ببابه حتى دعوا وأتاهم المفتاحُ

(١) المُفلة: العين كلها، أو سوادها وبياضها (ج) مقل. الهذب: شعر أشجار العينين.

هو إن نأى أو زاد في تقربهم
 يشكرو كما يشكون فرط حبيبهم
 وهم الذين تمتعوا بلبيبهم
 لا يطربون لغير ذكر حبيبهم أبداً فكل زمانهم أفرأح
 فيهم لقد دارت كؤوس سقاتهم
 حتى بها زالت عقول صحاتهم
 وحبيبهم لما بدا بصفاتهم
 حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم فتهتكوا لما رأوه وصاحوا
 نور التجلي الحق حير عقلهم
 لفروعهم أخفى وأظهر أصلهم
 قوم جميع الفضل منتسب لهم
 فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح
 سكرت غصون الزوض من نسماتها
 وترئمت أطيارة بلفاتها
 والذات تجلى في بديع صفاتها
 ثم يا نديم إلى المدام فهاتها في كأسها قد دارت الأقداح
 عرفت أهاليها بحفظ أمانة
 وكمال عرفان ورفع مكانة
 بكر أجل طلا وخير مدامه
 من كرم إكرام بدن ديانة لا خمرة قد داسها الفلاح
 وقال رضي الله عنه :

إن قلت يا رُوحى لسبوحى يقول لي : بل أنت يا رُوحى
 وإن أقل يا رُوحى بقل ذلك نوري من له أُوحي
 حتى يكون المحو عن لوحنا فيظهر المخفى في اللوح
 غير الوجود الحق ما هلهنا فاستغنموا تحقيق ممنوح
 أحبني قدماً ومن فرط ما أحبني صور ملموحي
 فصورتني محفوظة عنده يشهد لها مشهد ممدوح
 وهكذا كل البريات لو تدري بحال منه مشروح

شيء فمن سوح إلى سوح
أنت لنا كالنور من بوح
حباً لها بالجسم والروح
جارحة في زني مجروح

يا واحداً في كل شيء ولا
نحن جميعاً لك لا أنه
نحن تصاوير تصوّرتها
فأدعت الحب وكانت به
وقال رضي الله عنه :

وشوقي إليه لا يزال فلاحاً
فمن لطفه أني وجدت جناحاً
رأيت جميع الكائنات ملاحاً
أباح لنا جهراً لقاءً أباحاً
إذا كان لكن قد سترت وباحاً
بها يتجلى للأنام كفاحاً
برؤية وجه منة ساعة لاحاً
فإنك عندي قد ظهرت صباحاً
وروض التجلي من صفاتك فاحاً
حجاب له يسقي البرية راحاً
سوى ما لها منها الخيال أتاحاً
يرى ما يراه قبضة وسراحاً
وما نحن إلا الحكم منك متاحاً
عن القلم الأعلى صدرن صحاحاً
تجلّ انبعاثاً إذ علت ورواحاً^(١)
ببیداته فهم المنزه ساحاً
فليس لنا فيها الكلام مباحاً

فدبتك يا من قد خفيت فلاحاً
ولا عجب إن طرث في رؤيتي له
ولما بدا وجه له من ورا الورى
تباركت من سرّ خفي عن السوى
يقول لشيء كن وما لشيء غيره
وما صبغة الأشياء إلا شؤنه
تعاليت يا ساقى القلوب شرابه
لئن كانت الأكوان في الناس ظلمة
وشمس سماء الذات منك لنا بدت
هو الكل إلا أن صولة فعله
فتسكر أرباب العقول فلا ترى
وما الحسن إلا وهو للعقل تابع
ألا يا وحيد الذات أنت وجودنا
خطوط بأقلام العقول تخيلاً
وما القلم الأعلى سوى عن إرادة
إرادة غيب من مقام مقدس
قديمة عهد والجميع حوادث

(١) الإرادة: هي التجرد لله في السلوك إلى كمال التوحيد، وهي ممدوحة ومطلوبة؛ أي لا اختيار له في نفسه، ولا تمييز لمراده، وإنما تجرد لمراد الحق تعالى. والإرادة بدء طريق السالكين، وهي اسم لأول منزلة القاصدين إلى الله تعالى، وإنما سُميت هذه الصفة إرادة، لأن الإرادة مقدمة كل أمر، فما لم يرد العبد شيئاً لم يفعله. (للتوسع انظر حديث القشيري عن مقام الإرادة برسالة ص ٢٠١ - ٢٠٥).

وقال رضي الله عنه :

خَمَلْتُ بِنَا أُمَّ مِنْ الْأَرْوَاحِ
قَلَمٌ بِلُوحٍ إِنْ أَرَدْتُ فَقُلْتُ وَإِنْ
هِيَ مَا تَرَى لَا مَا رَأَيْتَ فَلِإِنِّهَا
فَلِإِذَا رَأَوْا لَا يَمْرِفُونَ لِمَنْ رَأَوْا
جَاءَ الْحَيَا وَالْحِلْمُ وَالْحِفْظُ احْتَوَتْ
وَلَهَا مِنَ النُّورِ الشَّرِيفِ تَشَعُّعٌ
وَالْحَالُ يَشْهَدُ وَالشَّهِيدُ هُوَ الَّذِي

وقال رضي الله عنه :

جَمِيعُ الْوَرَى كُلُّ أَحْوَالِهِمْ
وَفَضْلُ مَنْ إِلَهُ لَوْ أَنَّهُمْ
لِشُكْرَانِهِمْ أَوْ لِكُفْرَانِهِمْ
فَلَا يَفْرَحُوا بِالَّذِي جَاءَهُمْ
وَأَمَّا بِفَضْلِ إِلَهٍ الْوَرَى

وقال رضي الله عنه في مدح كتاب الفتوحات المكية لشيخنا العارف
محبي الدين بن عربي^(٢) رضي الله عنه :

كِتَابُ اللَّهِ جَامِعُ كُلِّ شَيْءٍ
وَشَرْحُهُمَا الْفَتْوحَاتُ الَّتِي مِنْ
لِشَيْخِ شَيْوَجِنَا الْعَرَبِيِّ مَنْ قَدْ
بِمُحِبِّي الدِّينِ يَدْعِي حَيْثُ أَحْيَى

وَسُنَّةُ أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ شَرْحُ
جَنَابِ الْقُدْسِ جَاءَ بِهِمْ فَتَحُ
أَنَا مِنْهُ فَيَضُ مُدَى وَمَنْحُ
لِدِينِ اللَّهِ ذَلِكَ نَعَمَ مَدْحُ

(١) الصهباء: من أسماء الخمر أو هي المعصورة من عنب أبيض.

(٢) هو محمد بن علي بن محمد بن عربي (٥٦٠ - ٦٣٨ هـ = ١١٦٥ - ١٢٤٠ م) أبو بكر الحاتمي الطائفي الأندلسي المعروف بمحبي الدين بن عربي الملقب بالشيخ الأكبر، فيلسوف، وُلِدَ في مرسية وانتقل إلى إشبيلية. وقام برحلة فزار الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز، وأنكر عليه أهل الديار المصرية «شطحات» صدرت عنه، فعمل بعضهم على إراقة دمه. له نحو أربعمئة كتاب ورسالة منها «الفتوحات المكية» عشر مجلدات في التصوف وعلم النفس، و«فصوص الحكم» و«مفاتيح الغيب» وغير ذلك. الأعلام ٦/٢٨١، وفوات الوفيات ٢/٢٤١، ومفتاح السعادة ١/١٨٧، ولسان الميزان ٣١١/٥، وكشف الظنون ٢/١٢٣٨.

فتوحات بها العلماء زادت
بها الحيران للتحقيق يُهدى
ولكن إن هداه الله حتى
ولا تعجب فإن كتاب ربي
وسنة أحمد المختار قوم
ولولا في أوانيهم ضلال
ووالله العظيم يمين عبد
أئمة ديننا ما صنفوا في
وكيف وقد خوت لعلوم رسم
وفي الإسلام ليس لها نظير
وقال رضي الله عنه:

علوما نحو غيب الغيب تنحو
وسكران الهوى والجهل يصحو
من الإنكار لوح النفس يمحو
به خسرت رجال وهو ربح
بها هم في ظلام وهي صبح
لما منهم ضلال كان نفع
صدوق ما عليه بذاك جنح
شريعتنا كذلك ولا يصح
وكشف كله للناس نصح
فيحوي ما خوت وهو الأصح

إني أنا جسم فنفس فروخ
ومن أصل واحد حادث
وراء الأمر الذي يقتضي
تنزهت في غيبها عندنا
كاللمع من أبصارنا أمرها
يا واحدا وهو كثير كما
خوفا على حرمة عند من
فإن كل الفانيات التي
ما غيرته مذ تجلى بها
خذ لي أمانا منك يا سيدي
وانني أرجوك في كل ما
حقيقتي أنت ولكن غدا
يوم اللقاء مرجعنا كلنا
طوبى لمن يفهم أقوالنا

ثلاثة فيهن أغدو أروخ
يخفي سريعا وسريعا يلوخ
حقيقة تجهلها كل روح
فما لها إلا شميم يفوخ
وهو الذي منه يكون الفتوخ
قلنا ولكنني به لا أبوخ
بجهله أو يعثره جموخ
بها الوجود الحق كان السموخ
ويأطل في نور حق بطوخ
جوانحي للقرب فيها جنوخ
أدعوك من خير وقلبي لحوخ
من بعد موتي لي بهذا وضوخ
إليك يا مرجع أنوار يوخ
كفهمنا فهو طروب صدوخ^(١)

(١) الطوبى: الحسن، والخير، وكل مستطاب في الجنة من بقاء بلا فناء، وعز بل زوال، وغنى بلا فقر.

أو يترك الإنكار إن لم يكن
فلأن حانات دواويننا
ولا ينال الكأس إلا فتى
عليه ما نرمز لا يختفي
وسر هذا أنه مؤمن
يحفظ من طوفان وسوايه
لا تقرب المنكر يا مسلماً
وربما سألت جراحائه
كم عصبة من جهلهم حالنا
ما آمنوا بالغيب حتى على
بل صوروه في خيالاتهم
وهو بعيد غاية البعد عن
والله مع هذا عليهم بهم
وقال رضي الله عنه من الموشح:

(دور)

وجه من أهواء لاخ
فاسقني الكأس الطفاخ
فاختفى نور الصباح
في غبوق واصطباخ
لم تقل أهل السماخ
موسم الأفراج راخ

(دور)

هذه دعوى الوجود
فهو في أسر القيود
تمنع القلب الشهود
وجنازير الحدود^(١)
ليرى حال الأسود
في ملاقة الكفاخ

(دور)

(١) الغبوق: ما يُشرب بالمشي. الصبوح: ما يُشرب أو يؤكل في الصباح ويقابله الغبوق.
(٢) المسوخ: (ج) البسح: كساء من شعر أو ثوب الراهب.
(٣) الجنازير: (ج) الجنزير: سلسلة من المعدن تُستعمل كالشريط لقياس المسافات الطويلة، وأصل الكلمة فارسي.

والى الله المصير
لي على البدر المنير
فائق كل الملاح

للفنى عبد فقير
صل يا ربي القدير
سيد الرسل البشير

وقال رضي الله عنه :

قد أتانا خبر فيه صحيح
هي عين لك حقاً قد أتبع
حقه الوارد في النص الصريح
خافياً عن كل ذي وجه قبيح
ويرى ذاك حراماً ما أبىخ
وبه ألقى إلهي في الضريح^(١)
كل من ينكره لا يستريح^(٢)
كل بدر طالع من نبت شيخ
بين وجه الشعر والوجه الصبيخ
في هوى الدنيا له قلب قريح
هو ملمون بها كلب نبىخ
صبوة الجهل بها المرء جريخ
مجئلى وجه كريم لا شحيخ
طمس قلب وعمى عين يسبيخ
فيض علم الله والفتح الفسيخ
غير بهتان وتشنيع فضيخ
يوم حق صادق الوعد رجىخ
كل قول هو منكم مثل ريخ
قبل فينا هو ذم أو مديخ
وبه نهوى تجليبه الرجىخ
مثل طه وعلى عيسى المسيح

حق عيني رؤية الوجه الملبخ
قول طه إن للعين التي
فليؤد كل ذي حق هُنا
فهو معروف لدى عارفنا
وجه من ينكر دين المصطفى
إن هذا هو شرهي دائماً
فليمت غيظاً ويفنى كمداً
أين نبت الورد في الخدين من
والذي ما عنده فرق يرى
فهو حيوان ولا عقل له
يعشق الملعونة الدنيا التي
إن يقل عُنَا عرنه صبو
ما صبا قلبي ولكن هام في
فانظروا العاشق منكم كيف في
وانظروا العاشق مثا كيف في
ما لكم من نظر يا هؤلاء
فاستعدوا لسواد الوجه في
واعملوا ما شئتموه هُنا
نحن قوم لا نُبالي بالذي
حسبنا الله الذي نعرفه
أنكرت أمثالكم قبلي على

(١) الضريح: القبر، أو الشق في وسط القبر واللحد في الجانب (ج) ضرائح.

(٢) الكمد: الحزن المكثوم، والحزن الشديد.

وعلى مثل خليل الله مَنْ
 ثُمَّ زالوا ومضوا في غيهم
 هكذا الدنيا علينا وعلى
 وقال رضي الله عنه من الموشح:

(دور)

إليك يا غير عني إني أحب المليخ شوقاً لوجه صبيخ
 جارت علينا الحباب يا هل ثرى ما يكون والجور موت صريخ

(دور)

إني أرى اليوم قلبي قد غاب عند الحبيب خلف الستائر طريخ
 يا ليتني كنت حاضر بين الجمى والمقام قلبي هناك الجريخ

(دور)

كم سحت بين البوادي أبني جمال الوجود فلم أجذ غير ريخ
 هامت رجال التجلي وجاء طيب الوصال في عز ملك فسيخ

(دور)

يا جيرة الحي قوموا إلى شهود القديم فإنه قد أبيع
 صلوا على النور طة وسلموا يا رفاقي عبد الغني كم يصيح

وقال رضي الله عنه:

إن هذا الصبا وهذا الصباخا
 كل وجه له من الله شكل
 واحد لا سواه لكن عليه
 لك تبدر به وما هي شيء
 وهو وهو الله الوجود تعالى
 وإذا لحت غاب عنك فحاذر
 أنت باب الوجود في يده إن
 وإذا لم بشأ فلا تعترضه
 كشفاً لي تلك الوجوه الصباخا
 أترأى به الجمال الصراخا
 من تقاديره ترى أشباخا
 فتراها الأجسام والأرواخا
 من شبيه له إذا غبت لاخا
 وسلم له وألني السلاخا
 شاء فتعاً تكن الميفتاخا
 وتأذب واخفض إليه الجناخا

وقال رضي الله عنه وقد طَلِبَ منه تخميس هذه الأبيات المنسوبة إلى العباس بن العريف الصنهاجي قدس الله سره العزيز:

رَكِبَ الحجازِ سرى الحادي بهم ودنا
 وخلفوني أفاصي الشوق والحزنا
 ومُدْ رَاوَنِي بأرضِ الشام مرتها
 شَدُّوا المطايا وقد نالوا المُنَى بِمَنَى وكلُّهُم بِالْيَمِ الشوقِ قد باخَا^(١)
 تلكَ البلادُ سرَتْ فينا منائِخُها
 وقد تباشر غادِيها ورائِخُها
 وحينَ لَدُ لَهِم في الأرضِ سائِخُها
 سارت ركايبُهُم تُنْذِي روائِخُها طيبًا بما طابَ ذاكَ الوفْدُ أشباخَا
 هُمُ الرجالُ أَجَلُ الوافدينَ هُمُ
 لنحوِ أحبايهم قد أسرعَ هِمُّهُمُ
 طابوا بِطَيِّبَةٍ طيبًا وانجلتْ غَمُّهُمُ
 نسيمُ قَرَبِ النَّبِيِّ المصطفى لَهُمُ رَوْحٌ إذا شربُوا مِن ذَكَرِهِ راحَا
 أوَاهُ لَمْ أَقْصِ يَوْمَ اللَّيْلِ مِن وَطَرٍ^(٢)
 والشوقُ ألقى فؤادَ الصَّبِّ في خَطَرٍ
 فصَحَّتْ للبدنِ لَمَّا كُنْتُ في خَفَرٍ
 يا سائرينَ إلى المختارِ مِن مُضَرٍ سرُّهُمُ جَسومًا وسرنا نحنُ أرواحَا
 كَمْ ذَا أَتَلَّى فؤادِي قَصْدَ محضرةِ
 لَهُمُ وروحي عنهم غيرُ صابرةِ
 وكم نقولُ لَهُم مِن غيرِ مقدرةِ
 إِنَّا أَقَمْنَا على عَجَزٍ ومعدرةِ وَمَنْ أَقَامَ على عَجَزٍ كَمَنْ راحَا
 وقال رضي الله عنه:

فرحي يا فرحي يا فرحي خمرُ المَحْبُوبِ ملءُ القَدَحِ

(١) المطايا: (ج) المطية: الدابة يُرَكَبُ ظهرها. الشوق: احتياج القلوب إلى لقاء المحبوب، وعلى قدر المحبة يكون الشوق. (للتوسع انظر حديث القشيري عن مقام الشوق برسالته ص ٣٢٩ - ٣٣٣).
 (٢) اللتين: الفرقة. الوَطَرُ: الحاجة والبغية (ج) أوطار.

ثُمَّ بَنَّا نَشْرِبُهَا صَافِيَةً
 خَمْرَةَ الذَّاتِ تَجَلَّتْ وَعَلَتْ
 لَا يَرَاهَا غَيْرُهَا مِنْ أَحَدٍ
 هَذِهِ لَا هَذِهِ أَنْتِ وَلَا
 هُوَ عَيْنُ الْكُلِّ لَا كُلُّ سِوَى
 بَيْنَهُ الْغَيْبُ فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ
 رُبَّمَا يَقْبَلُكَ الْبَوَّابُ إِنْ
 وَاحِدٌ عَدَدُهُ الْعَقْلُ لَنَا
 فَتَحَقَّقِي وَتَدَقَّقِي وَاعْتَرِفِي
 وَتَوَخَّذِي وَاتَّكِكِ الْكَثْرَةَ عَنْ
 أَنْتِ حَقٌّ وَاحِدٌ لَا غَيْرُهُ
 وَادْخِلِي الْحَضْرَةَ بِأَحْضَرَتِهِ
 لِمَتْنِي أَنْتِ سِوَاهُ لِمَتْنِي
 يَا رَجُودًا وَاحِدًا لَيْسَ لَهُ
 ظَهَرَتْ عَنْهُ لَهُ فِي صُورٍ
 كُنْ لَهُ لَا لِسِوَاهُ أَبَدًا
 كُنْ جَمَادًا وَإِذَا شِئْتَ بِهِ
 وَإِذَا شِئْتَ كُنْ الْحَيَوَانَ يَا
 وَانْجَمِي إِنْ شِئْتَ طُورًا وَافْتَرَقِي
 هَذِهِ الْأَطْوَارُ لَا تَبْقَى لَهُ
 يَتَجَلَّى هُوَ فِي الْكَوْنِ بِهَا
 كَمْ شَحِيحٍ قَامَ بِالنَّفْسِ فَلَمْ
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

يَا نَدِيمِي وَاغْتَبَقِي وَاصْطَبَحِي
 عَنْ مَعَانِي الْكَوْنِ يَوْمَ الْفَرَجِ
 كُلُّ طَرَفٍ بِالسُّوَى مَنْجَرِحِ
 أَنْتِ فَاعْرِفِي عَيْنَ هَذَا الشَّبَحِ
 عَيْنُهُ عَيْنُ الْعَطَا وَالْمَنْحِ
 لَا تَحُلِي عَنْ بَابِهِ الْمُنْفَتِحِ
 كُنْتِ ذَا قَلْبٍ لَهُ مَنْطَرِحِ
 بِانْتِظَامِ كَعَقُودِ السُّبْحِ
 إِنَّكَ الْفَرْدُ الَّذِي لَمْ تَلْمَحِ
 وَهَيْكَ الْحَاجِبِ عَنْهُ وَاسْتَحِ
 غَيْرُهُ أَنْتِ فَطَبِّ وَانْشَرِحِ
 وَتَعَانَقِي مَعَهُ وَاصْطَلِحِ
 فِي نِزَاجٍ أَنْتِ مَثْ وَاسْتَرِحِ
 غَيْرُ أَسْمَاءٍ بِهِ لَا تَنْمَحِي
 فَانِيَاتٍ مِثْلُ قَوْسِ الْقَرْحِ^(١)
 وَانْفِصَلِي عَنْكَ بِهِ وَانْمَسِحِ
 كُنْ نَبَاتًا مِثْمَرًا كَالْبَلِغِ
 أَيُّهَا الْإِنْسَانُ وَقْتُ الْمَرْحِ
 كَيْفَمَا كُنْتِ وَلَا تَقْنَرِحِ
 هِيَ بَرَقٌ لَاخٍ لِلْمِلْتَمَحِ
 لَا بِهَا مَزْدَلَفٌ فِي قَرْحِ
 يَلْقَاهَا لَمَّا تَجَلَّتْ كَمْ شَحِي

يَدْعُوْنَهَا الْكَعْبَةُ بِاسْمِ صَرِيخِ

عَشَقْتُ فِي مَكَّةَ ذَاتِ الْبَهَا

(١) قوس قزح: قوس ينشأ في السماء، ويكون في ناحية الأفق المقابلة للشمس، وتُرى فيه ألوان الطيف المتتابة: البنفسجي، النيلي، الأزرق، الأخضر، الأصفر، البرتقالي، الأحمر، وينشأ من حادث تحلل الضوء الأبيض إلى ألوان الطيف عندما يمرّ خلال ذرات الماء الصغيرة المعلقة في الهواء والتي تقوم بدور المنشورات.

وهي كعوب غادة حرة
محبوبة بالستر عن كل من
وإنما ينظرها محرم
رأيثها في مدتي مرة
وطفت سبعا حولها لاثما
ويا له من حجر أسود
وقال رضي الله عنه :

دين هذا الزمان محض ابتداع
فاتركوا دينه ودنياه تنجوا
وقال رضي الله عنه من المواليا :

نوحى على فقدهم يا مقلتي نوحى
يا من إذا أبطؤوا جئنا لهم نوحى
والدمع طوفان قل منه نجا نوحى
لأنبياء المحبة لم نزل نوحى

وقال قدس الله سره مشطرا ومعجزا قصيدة العارف الكامل الشيخ شرف الدين
عمر بن الفارض^(٣) رضي الله عنه :

أوميض برقي بالأبيري لاحا
أم ناز أعلام الحجاز بدت لنا
أم تلك ليلي العامرية أسفرت
يستل عن غمد السحاب صفاخا
أم في ربا نجد أرى مصباخا
عن وجهها ففشا الجمال وباخا^(٤)

(١) كعبت الفتاة: نهد ثديها فهي كاعب.

(٢) الخال: شامة سوداء في البدن، وقد تكون في الخد.

(٣) هو عمر بن علي بن مرشد بن علي (٥٧٦ - ٦٣٢ هـ = ١١٨١ - ١٢٣٥ م) الحموي الأصل المصري المولد والدار والوفاء، أبو حفص وأبو القاسم، شرف الدين ابن الفارض. أشعر المتصوفين. يلقب بسلطان العاشقين. في شعره فلسفة تتصل بما يسمى «وحدة الوجود». نشأ بمصر في بيت علم وورع. ولما شب اشتغل بفقه الشافعية وأخذ الحديث عن ابن عساكر، وأخذ عنه الحافظ المنذري وغيره. له «ديوان شعر». الأعلام ٥٥/٥ - ٥٦، ووفيات الأعيان ٣٨٣/١، وشذرات الذهب ١٤٩/٥ - ١٥٣، وميزان الاعتدال ٢/٢٦٦.

(٤) ليلي العامرية: هي ليلي بنت مهدي بن سعد (توفيت نحو ٦٨ هـ = نحو ٦٨٨ م) أم مالك العامرية صاحبة «المجنون» قيس بن الملقح. وفي وجودهما شك كبير. الأعلام ٥/٢٤٩، والأغاني طبعة الدار ١١/٢، والنجوم الزاهرة ١/١٧٠.

أم تلك أنوار العذيب تشعشت
 يا راكب الوجناء وقيت الردى
 واسأل فديتك عن فؤاد متيم
 وسلكت نعمان الأراك فجج إلى
 وأبغ بتلعات العقيق فإنه
 وبأيمن العلمين من شرقيه
 بلغت رشك إن طلعت طويلاً
 وإذا وصلت إلى ثنيات اللوى
 فاذكر عهودي إن قدمت على الحمى
 واقرا السلام عريبه عني وقل
 أنتم كرام وهو صب وامت
 يا ساكني نجد أما من رحمة
 ما ضررتم لو تسمحون بنظرة
 هلاً بعثتم للمشوقي تحية
 فهو الذي طويت إليكم روحه
 يحيى بها من كان يحسب هجرتم
 ويطن نايكمو إذا لذتم به
 يا عاذل المشتاق جهلاً بالذي
 فانا الذي من يختبرني في الهوى

ليلاً فصيرت المساء صباحاً
 قف بالمحصب واندب الملتاحاً^(١)
 إن جئت حزناً أو طويت بطاحاً^(٢)
 تلك الخيام ترى بهن فلاحاً^(٣)
 وإد هناك عهدته قباحاً^(٤)
 كم معهد قلبي إليه تلاحى
 عرج وأم أريته الفواخا
 وقصدت نحو المازمين زواخاً^(٥)
 فانشد فؤاد بالابيطح طاحاً
 لهمو أصرتم باللقاء شخاخاً
 غادزته لجنايكم ملتاحاً
 صبري عليكم والتجلد راحاً^(٦)
 لأسير إلف لا يريد سراحاً
 تهدى إليه مع النسيم صباحاً
 في طي صافية الرياح رواخاً
 يردي الجسم ويترك الأرواخاً
 مزحاً ويعتقد المزاح مزاحاً
 سواك دعني واترك الإلحاحاً
 يلقي ملأ لا بلغت نجاحاً

- (١) الوجناء: الناقة الشديدة الصلبة. المحصب: موضع رمي الجمار بيئى.
- (٢) البطاح: (ج) البطحاء: مسيل واسع فيه دقاق الحصن والتراب.
- (٣) الأراك: شجر كثير الفروع من الفصيلة الزيتونية، ينبت برئاً في شبه جزيرة العرب وفي فلسطين، وتتخذ المساويك من فروعه ومن عروقه.
- (٤) التلعات: (ج) التلعة: ما ارتفع من الأرض وأشرف وما انهبط منها (غد)، والتلعة مجرى الماء من أعلى الوادي إلى بطون الأرض. العقيق: الوادي الذي شقه السيل قديماً فوسعه (ج) أعقة.
- (٥) الثنيات: (ج) الثنية: الطريق في الجبل. اللوى: ما التوى وانعطف من الرمل أو منقطعه، (ج) ألواء. المازمان: موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة وهو شعب بين جبلين يفضي آخره إلى بطن حرة. (معجم البلدان ٤٠/٥).
- (٦) التجلد: الصبر والصلابة والشدة والقوة.

ترك الهوى ذنباً وليس مباحاً
 أن لا يرى الإقبال والإفلاخاً
 مقل الطباء فؤاده فتلاخى
 أحشائه الثجل العيون جراحاً^(١)
 والآن قلبك بالعداوة باخاً
 أرايت صبا يالف الثصاخاً
 ما رمت له بالملام كفاحاً
 لفساد قلبي في الهوى إصلاحاً
 لا يستطيع يرى الفلاح فلاخاً
 لبس الخلاعة واستراح وراحاً
 نيل فعندكم عهدت سماخاً
 طمع فينعم باله استرواخاً
 من هولها صبري استقل وراحاً
 ملأت نواحي أرض مصر نواخاً
 غصن يقابل في الرياض رياخاً
 من طيب ذكركمو شربت الراخاً^(٢)
 لا أستطيع وأنثني ملتاخاً
 الفيت أحشائي بذاك شحاحاً
 جرعاء حيث بهم لقيت نجاخاً
 كانت لبالينا بهم أفراخاً
 نهوى الطلا فنواصل الأقداخاً
 أيام كنت من اللغوب مراخاً^(٣)
 لي جيرة عنهم تركت براخاً^(٤)
 سكني ووردي الماء فيه مباحاً

أتعبت نفسك في نصيحة من يرى
 لم تدبر أنت فشان كل متبم
 أقصر عدمتك وأطرح من ألتخت
 إن رام ينظر ثانياً جرحته في
 كنت الصديق قبيل نصحك مفرماً
 هب أنت لي يا ذا الملامه ناصح
 إن رمت إصلاحي فلاني لم أرذ
 فتشت قبلك في الزمان فلم أجذ
 ماذا يريد العاذلون بعذل من
 ألف التهنك والهيام وفي الوري
 يا أهل وذي هل لراجي وصلكم
 إن المشوق إذا شجاء لنحوكم
 منذ غبتمو عن ناظري لي آفة
 وجفون عين كلما نوب البكا
 وإذا ذكرتكمو أميل كائنني
 أو شارب ثمل القوام لأنني
 وإذا دعبت إلى تناسي عهدكم
 لما طلبت الصبر عنكم في الهوى
 سقياً لأيام مضت مع جيرة الـ
 لم تدبر ما برح البعاد وإنما
 وأما على ذاك الزمان وطيبه
 حيث السرور بنا ألم معاوداً
 حيث الحمى وطني وسكان الغضا
 حيث العتيق منازلتي وتلاعه

(١) الثجل: سعة شق العين.

(٢) الثمل: السكر. الراح: الخمر.

(٣) اللغوب: أشد الإعياء وأشد التعب.

(٤) الغضى: شجر عظيم خشبه من أصلب الخشب، وجمره يبقى زماناً طويلاً لا ينطفئ بسرعة ونفحه صلب. وأهل الغضى: أهل نجد لكثرة هنالك.

وأهيلة أزيي وظل نخيله
 ببروقه وجدي وفي نسماته
 قسما بمكة والمقام ومن أتى
 وسعى وطاف وجاء ملتصقا إلى الـ
 ما رنحت ريح الصبا شيخ الربا
 أو شمت بارقة لمن قتل الهوى
 يا صاح منتزهي مسا وصباحا
 طربي ورملة وادييه مراحا
 تلك الأماكن في الحجيج وزاها
 بيت الحرام ملبيا سياحا
 إلا وقلبي بالحجاز تلاحى^(١)
 إلا وأهدت منكم أرواحا

(١) رنح فلان: تمايل من شكر ونحوه.

حرف الخاء

وقال رضي الله عنه :

رَكِبْتُ شَوْقِي بِدَارِ قَلْبِي أَنَاخَا	أَمْ فَوَادِي مَعَ الْفَرَامِ تَوَاخَى
لِي بِشَرْقِي رَامَةً فَزُرُودِ	صَفَوُ عَيْشٍ هُنَاكَ كَانَ رَخَاخَا ^(١)
مَعَ صَحْبٍ عَنِ الْعِيَانِ اسْتَقْلُوا	فَطَوَوْهُ سَبَاسِبَا وَيَسَاخَا ^(٢)
رَفَقَةً لِي بِهِمْ قَدِيمُ عَهْدِ	لَا يَشُوبُ الثَّبُوتَ فِيهَا انْتِسَاخَا
مَا تَغَنَّتْ بِهِمْ حَدَاةُ الْمَطَايَا	قَطُّ إِلَّا وَصَرْتُ كُلِّي صَمَاخَا ^(٣)
وَبِهِمْ كُلُّ مَا تَأَلَّقَ بَرْقُ	مَلْتُ عَنْ عَالَمِ الْكِيَانِ انْسِلَاخَا
وَإِذَا هَبَّتِ الْعُصْبَا هَبَّ قَلْبِي	مَعَهَا لَا يَنْبِي وَلَا يَتَرَاخَى
يَا حَبِيبَا هَوَاهُ دِينَ أَنْاسِ	هُنَّ عَلَيْهِ قَدْ عَاهَدُوا الْأَشْيَاخَا
غَائِبُ الذَّاتِ حَاضِرُ الْوَصْفِ فِينَا	عَرَفُ أَسْمَائِهِ هُوَ الْمَسْكُ فَاخَا
وَجْهَهُ يَوْجِبُ الْفَنَاءَ انْكَشَافَا	وَالْفَنَاءُ فِيهِ يَفْسَلُ الْأَوْسَاخَا
لِي عَلَى قَرْبِهِ دَوَاوِينُ عَشْقِي	نَقَلُمُهَا الْعَذْبُ أَطْرَبَ النَّسَاخَا
لَا تَقُلْ وَجْهَهُ تَحْجُبُ عَنِّي	هُوَ بِالْعَزْ لَمْ يَزَلْ شَمَاخَا
إِنَّمَا أَنْتَ عَنْهُ خَلْفَ حِجَابِ	عَاجِزًا عَنْ شُهُودِهِ وَخَوَاخَا

(١) رامة: منزل بينه وبين الرمادة ليلة في طريق البصرة إلى مكة ومنه إلى إقرة، وهي آخر بلاد تميم، وبين رامة وبين البصرة اثنتا عشرة مرحلة. (معجم البلدان ١٨/٣). زرود: هي دون الخزمية بميل وفيها بركة وقصر وحوض. (معجم البلدان ١٣٩/٣). الرخاخ: (الرُّخْ): طائر خرافي بالغ الفصيصون القدامى كثيراً في وصفه، وقيل: إنه طائر كبير الحجم جداً، كما بولغ في قوته.

(٢) السباسب: (ج) السبسب: القفر والمفاضة، والأرض المستوية البعيدة. السباح: (ج) السبخة: أرض ذات نرّ وملح لا تكاد تُنبِت.

(٣) الصمّاخ: قناة الأذن الخارجية التي تنتهي عند الطبلية، وهي مدخل الصوت (ج) أصمخة.

وعليه مِنَ القلوبِ طيورٌ
 حسنه للعيونِ لا زالَ نورًا
 يا نديمي بحانة الغيبِ إنَّ الـ
 فاملاً الكاسَ لي ولا تترنم
 وأتسى أمره إليَّ بروح
 صاد كلَّ القلوبِ بالحسنِ لما
 وأنا صيده بغيرِ شباكٍ
 نخلتي أثمرت هواءَ جنياً
 وأنا اليومَ عنده في مقامٍ
 قصَّ لي ذكرَ حاطبٍ في قريشٍ
 أنا بلدي وجهه لا ارتشاشاً
 أخذتني عيوئه النجلُ لما
 وقال رضي الله عنه:

لي كتابٌ يمحو السطورَ وينسخُ
 قربُ له ما إنَّ يزيلُ كماله
 هو ذا وهذا في الظهورِ وهذه
 خرفٌ تركبُ في البسيطِ وإنه
 نورٌ له السبعُ الكواكبُ أعينُ
 ونراه يحكمُ ما أرادَ وينسخُ
 بعد وإنَّ ميلَ أزيلَ وفرسخٌ^(٥)
 جبلٌ إذا اختلجَ المحققُ يرسخُ
 أبداً بأرواحِ المحبةِ ينفخُ
 والأرضُ أمٌ والحكيمُ له أخُ

(١) النضاعة: حين نضاعة: فؤارة غزيرة تجيش بالماء، وترمي به صعداً.

(٢) ترنم: تغنى وحسن صوته.

(٣) الشمراخ: غصن دقيق رخص ينبت في أعلى الغصن الدقيق (ج) شماريخ.

(٤) أصاخ له: أصغى واستمع.

(٥) الميل: مقياس للطول، وهو بري، وبحري، فالبري (الإنكليزي) يُقدَّر بما يساوي (١٦٠٩) من الأمتار، والبحري يُقدَّر بما يساوي (١٨٥٢) من الأمتار. فرسخ الطريق: مسافة تبلغ ثلاثة أميال هاشمية، والميل الهاشمي (٥٧٦٠) متراً (ج) فراسخ.

حرف الدال

وقال رضي الله عنه :

طلعت شمس الوجود	من سموات الشهود
فاختفى الرسم وطاح الـ	وهم وانحلت قيودي
كان في ظني بآني	مستقل في الوجود
أملك الفعل وأحوي الـ	قول مع كل العقود
كبنني الأيام الهو	بقيام وقعود
وأنا بين ليل	من ظلام الفكر سود
فتأملت وقلبـ	ت صدوري وورودي
وتسألت إلى أن	سلت من بعد الجمود
وتحقت بآني	نابت بالوهم عودي
وبآني عند نفسي	كخيال في مجود ^(١)
واعترافي بالذي أعـ	لمه عين جحود
وكذا الظل له مر	ني ولكن بالعمود
فأنا اليوم أنا ذا	ك على رغم الحسود
وأنا المحبوب والمحـ	بوب ذاتي ووجودي
وأنا نفس جميع الـ	ناس نسلي وجدودي
وأنا الكل وكل الـ	كل من فضلة جودي
ما معي في الملك غيري	والورى طرا شهودي

(١) هجد هجودا: نام.

وَلَقَدْ أَطْلَقْتُ نَفْسِي
وَسَلَّلْتُ السِّيفَ مِنِّي
وَشَفَقْتُ الْحَجَبَ عَنْ عَيْدِ
وَصَلَاتِي لِي جَمِيعًا
وَأَنَا نَارِي إِذَا مَا
وَأَنَا الْجَنَّةُ إِذْ فِي
مَا عَلَى نَفْسِي مُنَى
وَعَلَى ذَاتِي إِقْبَا
وَهِيَ نَفْسِي لَا يَسْوَاهَا
فِي نَعِيمٍ أَنَا طَوْرًا
وَتَحِيَّاتِي عَلَى ذَا

وقال رضي الله عنه :

إِنَّ الْوَجُودَ الْحَقُّ شَيْءٌ وَاحِدٌ
وَجَمَالُ عُلُوهٍ وَاضِحٌ مَتَكْتَمٌ
يَفْ سَاعَةً حَتَّى أَعْلَمَكَ الْهَوَى
إِنَّ الْمَحَبَّةَ فِيكَ كَذَرُ صَفْوَاهَا
فَلَوْ انْتَمَى عَنْ عَيْنٍ نَظَرَكَ التَّوَى
لَكُنْ عَيْوُنُكَ عَنْ مَرَايِكَ فِي عَمَى
هُوَ ظَاهِرٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ بَاطِنٌ
عَوْدُ الْعُلَا ضَرَبَتْ بِهِ يَدُهُ عَلَى

وقال رضي الله عنه :

غَصْنٌ بَانَ فَوْقَهُ الْبَدْرُ بَدَا
أَمْ مَلِيحٌ يَنْشِئُ مَرَحًا
صَنَمُ الْحُسْنِ الَّذِي لَمْ يَرَهُ
يَا لَهُ بَحْرُ جَمَالٍ عَطْفَهُ
أَمْ غَزَالٌ رَاحَ يَغْزُو أَمَدًا
حَيْثُ أَضْحَى بِالْبَهَا مُنْفَرِدًا
عَاشِقٌ إِلَّا لَهُ قَدْ عَبَدَا
مَوْجَهُ بِالْجَسَمِ يَرْمِي زَيْدًا

ما رَأَى قَطُّ إِلَّا سَجْدًا^(١)
 حضرة الغيبِ طلبنا المَدَا
 صَارَ غَيِّ وضلالي رَشَدَا
 في هواهُ وهوى الغيدِ ردى
 بوصالٍ قَالَ: لَا لَا أَبَدَا
 قَالَ: يَحْتَاجُ يَنْفِي مَنْ وَعَدَا
 قَالَ لي: مَا لَكَ طَرْفَ رَقْدَا
 قَالَ: مَا أَخْتَارُهُ طَوْلَ الْمَدَى
 خَلَّ دَعْوَاهَا وَهَاتِ الْجَسَدَا
 إِنَّ لِلْمَحْبُوبِ فِي الْحَبِّ يَدَا
 لَا يَرَى إِلَّا الْبَلَا وَالْثُكْدَا
 كَمْ عَلَيْنَا ذَابَ جِلْدُ جَلْدَا
 بِكَ أَنْ أَنْظِرَ ظَبِيًّا شَرَدَا
 كُلَّمَا أَدْنُو إِلَيْهِ بَعْدَا
 أَوْ يَرَى قَلْبِي عَلَى النَّارِ هُدَى^(٢)
 يَخْلُقِ الرَّحْمَنُ ذَا الْحُسْنِ سُدى
 جَاءَ مِنْ نَاحِيَةِ السُّتْرِ نَدَا
 نَظَرَ فَآخَرَبَ عَلَيْهِ الْبَلْدَا
 مَا الْمَحْبُوبُ يَسَاوُونَ الْعِدَا
 مَرُّ لَوْمِي زِدْتُ فِي الْحَبِّ صَدَى
 لَهِيَامِي بِلِسَانٍ عَقْدَا
 حَالِ أَهْلِ الْعَشْقِ مَا قَدْ فَسَدَا
 وَهُوَ فِيهِمْ حَالُهُ قَدْ شَهِدَا
 نَفْسَهُ مِنْ جَهْلِهِ وَانْتَقَدَا
 وَعَلَى أَهْلِ الْهَوَى قَدْ حَقَّدَا

نَارُ خُدَيْهِ مَجُوسِي الْهَوَى
 وَإِذَا مَا ظَهَرَتْ مِنْ وَجْهِهِ
 صَارَ جَهْلِي غَيْرَهُ مَعْرِفَةً
 أَوْ مِنْ قَسْوَتِهِ مَعَ شَفَفِي
 قُلْتُ يَا مَوْلَايَ جُدْ لِي كَرَمًا
 قُلْتُ: فَالْوَعْدُ بِهِ تَسْلِيَةً
 قُلْتُ: فَاسْمَحْ بِخِيَالٍ فِي الْكُرَى
 قُلْتُ: مَا تَفْعَلُ بِي حِينْتِي
 قُلْتُ: خُذْ رُوحِي فَقَالَ الرُّوحُ لِي
 وَاتْرِكِ الْأَمْرَ إِلَى مَا إِلَيْهِ
 كُلُّ مَنْ يَعْشَقُ وَجْهًا حَسَنًا
 فَاصْطَبِرْ إِنْ شِئْتَ أَوْ شِئْتَ فَمُتْ
 أَنَا مُوسَى الْعَشَقُ رَبِّي أَرْنِي
 لَاحَ لِي جَمْرٌ عَلَى وَجْنَتِهِ
 فَلَعَلِّي مِنْهُ أَلْقَى قَبَسًا
 قُمْ تَأْمَلْ أَيُّهَا الْغَافِلُ لَمْ
 وَتَمَرُّضْ لِهَوَاهُ فَلَقَدْ
 وَإِذَا لَامَكَ مَنْ لَيْسَ لَهُ
 أَيْنَ أَهْلُ اللُّومِ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى
 كُلَّمَا أَرَشَفَ سَنَمِي عَاذَلِي
 فَكَأَنَّ الْعَذْلَ مِنْهُ طَلَبُ
 أَيْرِيذُ الْغُرِّ أَنْ يَصْلَحَ مِنْ
 إِنَّمَا أَهْلُ الْهَوَى يَرَأُونَهُ
 ثُمَّ لَمَّا أَشْكَلَ الْأَمْرُ رَمَى
 وَادَّعَى الْعَشَقَ فَلَمْ يَحْصَلْ لَهُ

(١) المَجُوسِي: واحد المَجُوس: معرَّب عن (منج كوش) بالفارسية، ومعناها: صغير الأذنين وهم أمة يعبدون الشمس أو النار.

(٢) الْقَبَسُ: شُعْلَةٌ تُؤَخَذُ مِنْ مَعْظَمِ النَّارِ.

أَوْ لَمْ يَخْشَ الْإِلَهَ الضُّمْدَا^(١)
 حُسن محبوبٍ فوادي جَحْدَا
 لَا يَرَى لِلْقَتْلِ عَشْقًا قُوْدَا
 خِذْهُ النَّارُ بِقَلْبِي وَقَدْ
 حَبِهْ أَثْوَابَ عُمَرِي الْجَدَا
 وَتَنَفَسْتُ عَلَيْهِ الصُّعْدَا^(٢)
 عِشْتُ بَعْدَ الْمَوْتِ عِشَّ السُّعْدَا
 وَرَعَى بِالشَّعْبِ عَيْشًا رَغْدَا
 لَمْ أَخَفْ فِي نَهَبٍ وَقْتِي أَخْدَا
 بِي وَبَعْدَ الْمَنْعِ أَوْلَتْنِي نَدَا
 بَعْدَهَا عَدْتُ شَكُوتَ الرُّمْدَا^(٣)
 تَنْجَلِي وَلَهَا الرُّوحُ قَدْ
 طَائَرُ الْقَلْبِ عَلَيْهِنَّ شَدَا
 بِالْهَنَّا وَالْهَمُّ عُنَّا طَرْدَا
 وَبَنَّا الْوَرْدُ إِلَيْهِ وَرْدَا
 كَلَّمَا السُّحْبُ بَكَتْ قَطَرُ الثُّدَى
 حِينَ جَلَّتْهَا قُنَّا مَرْتَعْدَا
 لَبَسَ النَّهْرُ عَلَيْنَا زَرْدَا
 لَيْتَ بِالْأَمْسِ لِي كَانَ عَدَا
 كَانَ مِنْهُ قَبْلُ ذَا قَدْ عَهْدَا
 عَلَّلَانِي إِنْ صَبَرِي فُقِدَا
 لَسْتُ أَلْقَى لِي سِوَاهُ سُنْدَا
 وَاشْتِيَاقِي وَالْجَوَى مَا نَفَّدَا
 هُوَ لَا بَلْ هُوَ دُونِي وَجَدَا
 وَالَّذِي قَدْ قَالَ فِيهِ اتَّحَدَا

قَامَ فِيهِمْ يَكْثُرُ الْكُوزُ لَهُمْ
 مَنَبُهُ لَا يَعْرِفُ لَذَاتِ الْهَوَى
 إِنْ قَلْبِي الْيَوْمَ فِي أَسْرِ رَشَا
 وَجْهَهُ الْجَنَّةُ فِي أَعْيُنِنَا
 لَمْ يَزَلْ يَجْفُو وَأَبْلَيْتُ عَلَى
 وَلَكُنْ أَفْنَيْتُ جِسْمِي سَقَمًا
 وَإِذَا فِي حَبِهِ مِثُّ فَقْدِ
 يَا سَقَى اللَّهِ زَمَانًا بِالْجَمَى
 طَالَمَا كُنْتُ بِهِ طَوَّعَ هَوَى
 حَيْثُ غَزَلَانُ الثَّقَا قَدْ أَيْسَتْ
 وَتَحَلَّتْ الْعَيْنُ بِالْعَيْنِ وَمَا
 حَيْثُ أَقْمَارُ الْبَهَا طَالَمَةُ
 وَغُصُونُ الْبَانِ لَمَّا انْعَطَفَتْ
 حَيْثُ وَجْهَ السَّعْدِ فِينَا مُقْبِلُ
 وَكُؤُوسُ الْأَنْسِ بِالْقَوْمِ صَفَتْ
 فِي رِيَاضِ ضَجِّكَ الزَّمُورُ بِهَا
 هَزَبِ الثُّنْمَةِ مِنْ أَغْصَانِهَا
 فَلِهَذَا كَبِرَ الطَّيْرُ وَقَدْ
 وَالصُّبَا يَذْكُرُنَا هَذَا الصُّبَا
 لَيْتَ لَوْ جَادَ زَمَانِي بِالَّذِي
 يَا أَصِيحَابِي بِأَكْنَافِ الْجَمَى
 وَاذْكُرَا لِي سُنْدَا أَعْرِفُهُ
 نَفَذَ الدَّمْعُ عَلَى جَفُونِهِ
 هُوَ فِي الْقَلْبِ مَقِيمٌ بَلْ أَنَا
 كَذَبَ الْقَائِلُ قَدْ حُلَّ بِهِ

(١) الضُّمْدُ: مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى.

(٢) الصُّعْدَاءُ: الْمَشْفَى، وَتَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ: التَّنَفَّسَ الشَّاقِ الْمَمْلُودُ بَعَمَقٍ مِنْ هَمٍّ أَوْ تَوَجُّعٍ.

(٣) الرُّمْدُ: دَاءٌ التَّهَابِي يُصِيبُ الْعَيْنَ.

إنما المعشوق موجودٌ ولا
لي هوى بالشعبِ مِنْ كاطمةٍ
وأنا اليومَ بِهِ مُشْتَهَرٌ
أنا مُفْتِي العشيِّ مَنْ يسألني
أنا قاضي شرعِ أربابِ الهوى
فالذي أمنعه يشقى ومن
غيرِ أُنِّي في أناسٍ جهلوا
وقال رضي الله عنه :

إنَّ للكفرِ ظلمةً في الوجودِ
وهو عينُ السَّوى وللنورِ نازٍ
فلهذا ترى الكثائفَ فيه
كلُّ علو له مِنْ الكفرِ سفلٌ
ويخُ قومٌ باعوا نهاراتِ قُربٍ
ثمَّ أعمالُهُمْ بَدَتْ كسرَابٍ
ثمَّ لَمَّا أتَوْهُ لَمْ يجدوه
وَرَمَتْهُمُ سماءُهُمْ بشهابٍ
وقال رضي الله عنه :

قَلَمَ يَجري لَهُ النورُ يَدُ
يكتبُ الظاهرَ والباطنَ مِنْ
وهو عينُ الكلِّ والكلُّ لَهُ
وهو لا شكَّ كثيرٌ بالورى
مِثْلُ ما أَنَّكَ دُو عقلٍ بِهِ
بحرُ ماءٍ موجُهُ أرواحُهُ
وإذا شئتَ فقلْ عقلٌ وقُلْ

عاشقٌ غيرُ التباسٍ قَصْدًا
ساكنٌ هذا الحشى والكَيْدًا
فَلَيْمَتْ ضِدِّي وَيَبْلَى حَسَدًا
عَنْ هواهُ يلقني مُجْتَهِدًا
كلُّ حَكَمٍ بينهم لي حِمْدًا
اجعلُ الحقُّ لَهُ قَدْ سَعْدًا
ما أنا في شأني والجهلُ دَا

تستُرُ الروحَ تحتَ طَيِّ الجلودِ
هي في النشأتينِ ذاتُ الوقودِ
أذنتُ يومَ بُعِدَها بالخلودِ
ضمُّ موجوده إلى المفقودِ
بليالٍ مِنْ شِدَّةِ البُعدِ سودِ
حسبوه المياة في الأخدودِ^(١)
ودَهَنَهُمْ جهالةُ المطرودِ
فَرَأَوْا النارَ تحتَ ظلِّ العمودِ

فوقَ لوحٍ مَعَهُ يَتَّحِدُ
كلُّ شيءٍ كانَ فهو المَدَدُ
راجعٌ إِذْ هو فيهِم رَصَدُ
وهو في تحقيقهِ مُنفردُ
تعقلُ الأشياءَ كَمَا يَغْتَمِدُ
راقٍ والأجسامُ فيه الزُّبْدُ
هي نفسُ كلِّ شيءٍ تَلِدُ

(١) الأخدود: الخفرة المستطيلة في الأرض (ج) أخاديد.

وقال رضي الله عنه :

يا قَلِيلَ الصَّبْرِ والجَلَدِ
فالتَفَتُ فالظِلُّ أَنْتَ لَهُ
كُلُّ مَنْ فِي الكَوْنِ مُشْتَغِلٌ
لكن الجُهَالُ عَنْهُ بِهِ
واشْتَغَالَ العَارِفِينَ بِهِ
والذي يَبْدُو لأَعْيُنِهِمْ
وقال رضي الله عنه :

ما الكُلُّ إِلَّا رجلٌ واحدٌ
وما عداهُ فَهِيَ أَفْكَارُهُ
فتارةٌ مِنْهَا لَهُ مَظْهَرٌ
وتارةٌ يَفْقَدُ مِنْهَا لَهُ
وكلُّ ذَا دَلٍّ عَلَى حَيْرَةٍ
والعَجْزُ عَنْ خَلْقِهِ خَطُّهُ
وقال رضي الله عنه :

تَرَكَ المَرَادَ لَهُ فَكَانَ مُرَادَا
طَلَبَ الحَبِيبَ لِأَجَلِهِ مِنْهُ وَلَمْ
فَهُوَ الَّذِي شَرِبَ الحَقِيقَةَ صِرْفَةً
وَبَدَأَ بِأَفْلَاكِ الوجودِ عَلَى الوري
وقال رضي الله عنه :

أَمِيكَ الحقُّ باليدِ
وَلَقَدْ كَانَ مَطلَقًا
حِينَ مَفْقُودُنَا أَتَى
والذي فِي ضلالَةٍ
كُلُّ شَيْءٍ مُحَدَّدٌ
فَبَدَأَ كَالْمَقْبَدِ
بوجودِ كُموْجِدِ
صارَ فِيهِ كُمهْتَدِي

(١) الطَّارِفُ: المُستَفاد حديثًا من المال ونحوه ويقابله التَّالِدُ. التَّالِدُ: كل قديم من حيوان وغيره يُورَثُ عن الآباء.

ثُمَّ قَرَّتْ عِيُونُهُ وارتوى قلبه الصدي
يا أبا الخير لا تكن بالسوى في تردد
إنما كل منتهى في الورى كل مبتدي
فلذا لاخ كوكب منك فاشهد تهدي
ومنى ما بدا أما مك في ذاك اقتدي
واجتنب كل مشرك في ثياب الموحد

وقال رضي الله عنه من الدوبيت:

بالأجرع من جهات ذاك الوادي برق قذك لمعة أطوادي
والنسمة حين أقبلت تسعدني يا نفعة من أحب طاب البادي

وقال أيضا دوبيت:

عرج بالسفح من نواحي نجد وأخبر عن حالتي وقل عن وجدي
في اليقظة لا أرى عسى في نومي من جانبهم طيف خيال يجدي
وقال رضي الله عنه مخمسا القصيدة المنسوبة للشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله

عنه:

يا من لهجت بشكرو للدهر صولة مكرو
كن منقذي من مكرو بما من تحل بذكرو
عقد النوائب والشدائد عبت جنائمه شكا
أمد التذلل أدركا ودعاك يعلن بالبكا
يا من إليه المشتكى وإليه أمر الخلق عائد
مطلت مدامعة حيا من ذنبه مطلق الحيا
لك قد أتى مستجديا يا حي يا قيوم يا
صمد تنزه عن مضاد

لَكَ بِالْجَرَائِمِ وَالْخُطَا
قَدْ جَاءَ يَسْرَعُ فِي الْخُطَا
حَاشَاكَ تَبْخُلُ بِالْعَطَا
أَنْتَ الْمَعْرُ لَمَنْ أَطَا عَكَ وَالْمَذَلُّ لِكُلِّ جَا حَذ
فَارْحَمْ حَسِيرًا مُذْنِبًا
أَلِفَ الْهَمُومِ مِنَ الصُّبَا
وَعَدَا بِهَا مُتْلَهَبَا
أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَى الْعِبَا دِ وَأَنْتَ فِي الْمَلَكُوتِ وَاحِذ
لَمَتْنِي أَرْوَحُ وَأَغْتَدِي
فِي لَهْفَةٍ وَتَنْكِدِ
وَيَلَاهُ عَزُّ نَجْلَدِي
أَنْتَ الْمَنْزَعُ يَا بَدِيدَ عِ الْخَلْقِ عَنْ وَلَدِ وَوَالِدِ
فَرُطُ اللَّوَاعِجِ مُذْ رَسَخِ
فِي الْقَلْبِ مِصْطَبِرِي انْتَسَخِ
مَنْ لِي بِمَنْ عَهْدِي فَسَخِ
أَنْتَ الْمَيْسَرُ وَالْمَسْخُ حِزْرُ وَالْمَسْبُوبُ وَالْمَسَاعِدِ
فِي الدَّهْرِ زَادَ تَحْيِيرِي
بِتَأْسُفٍ وَتَحْسَرِ
وَجَرَتْ مِلَامُحُ مُحَجَّرِي^(١)
سَبَّبَ لَنَا فَرْجًا قَرِيبَ بَا يَا إِلَهِي لَا تَبَاعِدْ
يَا رَبُّ عَبْدُكَ مُسَلِّمٌ
وَلَكَ الْأُمُورُ مُسَلِّمٌ
يَا مَنْ بِجُودٍ وَبِرَحْمٍ
إِنِّي دَعْوَتُكَ وَالْهَمُومُ مُ جِيوشُهَا قَلْبِي تَطَارِدُ

(١) المحجر في العين: ما أحاط بها (ج) محاجر.

أزاه طالَ تشتتني
والبينُ أحرقُ مهجتي
وبك استغثتُ لشدتني
فافرَجْ بعزِّكَ كُربتي يا مَنْ لَهُ حُسْنُ العوايدِ^(١)
أنتَ المدجيبُ لِمَنْ دَعَا
تشفي الفؤادَ الموجدًا
بالذلِّ جنثُكَ مُسرعا
وخفي لطفِكَ يستعما نُبهِ على الزمنِ المُعانِدِ
فصنُ التصبُّرِ قَدْ يَبِينُ
والهمُّ قلبي مفتَرِسُ
وأنا الحزينُ المبتئِسُ
كُن راحمي فَلَقَدْ يَنْسَى ثُ مِنْ الْأَقَارِبِ وَالْأَبَاعِدِ
واضفرْ لعبيدٍ مذنِبِ
قلِّقْ الفؤادِ معذِبِ
والطُفْ أيا مولاي بي
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِ سَيِّ وَأَلِهَ مَا خَرُ سَاجِدِ
وقال رضي الله عنه أيضًا مخمَّسًا:

قلوبنا بِكَ أبلتْهَا النوى كَمَدًا
وَنَحْنُ قَوْمٌ ضَعَفُ صَبْرُنَا نَفَدًا
وَقَدْ أَتَيْنَا بَدْلُ نَطْلُبُ الْمَدَدَا
يا رَبِّ هَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا واجعل معونتك الحُسنى لنا مَدَدًا
والطُفْ بِنَا واسقِنَا مِنْ خَمْرِ أَكْوَاسِنَا
صفاء صرفٍ مِنَ التَّوْحِيدِ مَوْسِنَا
وَدَبِّرِ الْأَمْرَ وَانْكَشِفْ سِتْرَ حُنْدُسِنَا^(٢)
ولا تَكِلْنَا إِلَى تَدْبِيرِ أَنْفُسِنَا فالنفسُ تعجزُ عَنْ إِصْلَاحِ مَا فُسَدَا

(١) الكربة: الحزن والغم الشديد.

(٢) الحندس: الظلمة أو الليل الشديد الظلمة (ج) حنادس.

لي قلب صَبَّ على الأشواقِ مُشْتَمِلٍ
 وقد بكيتُ بدمعٍ فيكَ مُنْهَمِلٍ
 وما اعتمادي على علمي ولا عملي
 أنت الكريمُ وقد وَجَّهْتُ يا أُملي
 إلى جنابِكَ قلبًا سالمًا وِئْدًا
 عودَتُنَا الخيرَ واستعبدتُ سائبةً
 وكنم رفعتُ بلا عُنَا ونائبةً
 والنفسُ مِنْ ذَنْبِهَا جاءَتْكَ نائبةً
 فلا ترُدُّنَّهَا يا ربَّ خائبةً
 فبحرُ جودِكَ يروي كلَّ مَنْ وَرَدَا
 وقال رضي الله عنه:

إِنَّ دِينِي وَمِلَّتِي وَاعْتِقَادِي
 فانتقص مِنْ مَلَامَتِي أَوْ قُرْدُنِي
 كَيْفَ أَسْأَلُو مَلِيحَةً هِيَ مِنِّي
 إِنَّ كُلِّي قَدْ شَفَّ عَنْهَا جَهَارًا
 أَبْغَضْتُهَا مِنِّي الْعِدَا بَغْيُونِ
 قَذَفْتُهُمْ عَنْهَا بَوْمِهِمْ حُلُولِ
 وَأَشَاعُوهُ فِي اعْتِقَادِ رَجَالِ
 وَإِذَا تَامَتِ الْعَقُولُ فَهَلْ مِنْ
 لِي بِنَجْدِ سَقَى الْحَيَا أَرْضَ نَجْدِ
 وَغَرَامٍ وَصَبْوَةٍ بِجِيَادِ
 نَزَلَ الرِّكْبُ عَنْ يَمِينِ الْمُصَلِّي
 وَأَنَا الذَّنْبُ عِنْدَ مَنْ هُوَ كُلِّي
 مَلْتُ عَنِّي بِهِ إِلَيَّ لَأَنِّي
 ثُمَّ بِي مَالٌ عَنْهُ لِي وَهُوَ طَوْعِي
 وَأَتَانِي الْخِطَابُ مِنْ طَوْرِ نَفْسِي
 وَسَرَى سِرٌّ كُلُّ شَيْءٍ بِسَرِّي
 خَفِضْتُ بِحَرَ الْحَيَاةِ وَالْكُلِّ مَوْتِي

حُبُّ سَلَمِي وَزَيْنَبَ وَسُعَادِ
 يَا عَذُولِي فَلَسْتُ مِنْ أَتْدَادِي
 فِي مَقَامِ الْأَرْوَاحِ لِلْأَجْسَادِ
 فَاغْرُقُوهُمَا فِي أَرْجُلِي وَالْأَيْدِي
 هِيَ مَا بَيْنَ جَفْنَيْهِمُ وَالسُّوَادِ
 صُرُورُهُ بِهِمْ وَوَهْمُ اتِّحَادِ
 زَيْتُهُمْ عِنْدَهُمْ لِأَلْمِزْصَادِ
 مُرْشِدٍ غَيْرِ خَالِقِ الْإِرْشَادِ
 قَرِطٌ عَشَقَ مَا إِنَّ لَهُ مِنْ نَفَادِ^(١)
 يَا رَعَى اللَّهُ عَهْدَنَا بِجِيَادِ
 وَأَرَأَيْتُمْ قَدْ خَيَّمُوا بِفُؤَادِي
 أَرْتَجِي تَوْبَةً مِنَ الْإِيجَادِ
 دَائِمًا مِنْهُ طَوْعٌ كُلُّ مُرَادِ
 فَرَأَيْتُ الْأَشْفَاعَ فِي الْأَفْرَادِ
 عِنْدَمَا ذُكِّ مِنْ تَجَلِّي الْجَوَادِ
 وَيَدَا النُّورِ مِنْ يَمِينِ الْوَادِي
 وَشَرِبْتُ الْوَجُودَ وَالْكُلُّ صَادِي

(١) الحَيَا: الخصب والمطر والنبات لأنه يتسبب عن المطر.

وصعدتُ العُلا وخلفتُ جِسمي
 مِنْهُ قَوْمٌ ذَاقُوا اللَّذِيذَ وَقَوْمٌ
 عَظُمَتْ مِنْهُ الإِلَهِ عَلَيْنَا
 وَإِذَا أَنْعَمَ الْكَرِيمُ فَمَاذَا
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

إِنَّ أَعْيَانَنَا لَشَوِبَتْ فِي الْعَدَمِ
 خَالِصٌ بِغَيْرِ خِلَافٍ
 فَهِيَ لَيْسَتْ مَجْعُولَةٌ لِلزُّومِ الـ
 وَلِأَنَّ الْجَعْلَ الْإِضَافَةَ لِلنَّوْمِ
 بِمِ الْإِلَهِيِّ قَبْلَ هَذَا الْوُجُودِ
 عِنْدَ أَهْلِ الْحِجَا وَأَهْلِ الشُّهُودِ^(١)
 جَعَلَ حُلَّ الْمَوْجُودِ فِي الْمَوْجُودِ
 وَذِي لَا تَكُونُ لِلْمَفْقُودِ

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ فِي كِتَابِهِ الْحَدِيقَةِ النَّدِيَّةِ شَرَحَ الطَّرِيقَةَ الْمَحْمُودِيَّةَ فِي الْأَخْلَاقِ الْمَذْمُومَةِ الَّتِي لِلْقُلُوبِ :

يَا مَنْ يَمُدُّ لِأَخْلَاقِ الْقُلُوبِ يَدَا
 وَيَحْفَظُ السُّوءَ مِنْهَا كَيْ يَجَانِبَهُ
 كَفَرٌ وَجَهْلٌ وَغَدَرٌ وَالْخِيَانَةُ مَعَ
 وَحُبِّ جَاهٍ وَخَوْفِ الذِّمِّ جَرِيرَةٌ
 وَالْأَمْنُ وَالْيَأْسُ حُبُّ الْمَدْحِ مَعَ حَسَدٍ
 وَبِدْعَةٌ سُفْهَى حَرَصٌ مَدَاهِنَةٌ
 غِشٌّ وَأَنْسٌ بِمَخْلُوقٍ كَذَا جَزَعٌ
 وَالْجُبْنَ وَالذُّلَّ وَالْإِسْرَافُ مَعَ طَمَعٍ
 وَالْحَزْنَ وَالْخَوْفُ فِي الدُّنْيَا وَشَهَوَاتُهَا
 تَهْوَرُ صُلْفٌ ثُمَّ اتِّبَاعُ هَوَى
 وَحُبُّ دُنْيَا وَحُبُّ الظَّالِمِينَ وَأَنْ
 وَحُبُّ مَالٍ وَتَقْلِيدُ فِظَاطَتُهُ
 فَيَبْدُلُ الْغِيَّ مِنْ طَغْيَانِهَا رَشْدًا
 وَيَفْسُلُ الْقَلْبَ مِنْهُ فَاسْمِعِ الْعَدَدَا
 كِبِيرٌ وَعُجْبٌ وَإِخْلَافٌ لِمَا وَعَدَا
 سَخَطُ الْقَضَاءِ كَذَا فِي الْحَقِّ إِنْ مَرَدَا
 بُخْلٌ رِيَاءٌ نِفَاقٌ وَالْخُمُورُ بَدَا
 وَسُوءُ ظَنٍّ وَتَسْوِيفٌ بِطُولِ مَدَى
 وَخَفَةٌ وَعِنَادٌ بَعْضُ أَهْلِ هُدَى
 شِمَاتَةٌ وَمَحَاكَاةٌ لِفَعْلٍ عَدَا
 غِبَاوَةٌ شَرٌّ إِصْرَارُ مَنْ قَسَدَا
 وَلِلْبَطَالَةِ أَنْ تَلْقَاهُ مُعْتَمِدًا^(٢)
 يَعْلُقُ الْقَلْبَ بِالْأَسْبَابِ وَالْكِبْدَا
 وَقَاحَةٌ فَتْنَةٌ مَعَ كَوْنِهِ حَقْدًا^(٣)

(١) الْحِجَا: الْعَقْلُ وَالْفِطْنَةُ (ج) أَحْجَاءُ .

(٢) الصُّلْفُ: التَّيْبُ وَالْكِبْرِيَاءُ أَوْ قَلَّةُ الْخَيْرِ . الْبَطَالَةُ: الْعَطْلَةُ عَنِ الْعَمَلِ .

(٣) الْفِظُ: الْجَافِي السَّيِّئُ . الْخُلُقُ الْخُشْنُ الْكَلَامُ .

كفرانُ نعمةٍ مَنْ أُولَى إِلَيْهِ يَدَا
بِسْتَيْنَ كُنْ فِي الثَّقَا مِنْهُنَّ مُجْتَهِدَا

تَطْيِيرَ كَذَا اسْتَمْعَالُهُ أَمَلٌ
فَهَذِهِ جَمْلَةُ الْأَخْلَاقِ قَدْ جَمَعَتْ
وقال رضي الله عنه :

أَخَذُوهَا بِغَيْبَةٍ وَإِنِّي قَادٍ
وَعُشُّوْا فِي حَقِّنَا وَعِزَّنَادٍ^(١)
وَنَرَى كُلَّ سَاعَةٍ فِي أَزْدِيَادٍ
عَمِلُوا لَانْتِهَاكَ حَقُّ الْعِبَادِ
مِثْلَ بِالرَّوْعَةِ لِنَفْسِي فَسَادٍ
وَاعْتَرَاضٍ عَلَى عَطَاءِ الْجَوَادِ
وَلَنَا بِالذُّعَا ثَوَابُ جِهَادٍ
يَطْعَنُوا إِنَّ اللَّئَةَ بِالْمَرْصَادِ

نَحْنُ قَوْمٌ ذُنُوبُنَا لِلْأَعَادِي
وَأَخَذْنَا طَاعَاتِهِمْ بِأَزْدِرَاءِ
كَيْفَ لَا نَرْتَقِي عَلَيْهِمْ وَنَعْلُو
وَهُمُ الْعَامِلُونَ خَيْرًا لَنَا إِنْ
وَهُمُ الْغَاسِلُونَ لِلذَّنْبِ عَنَّا
وَلَهُمْ كُلُّ سَاعَةٍ حَرْبُ شَرِّكَ
وَلَنَا صَبْرُ ذِي الْكَمَالِ عَلَيْهِمْ
خَلَّاهُمْ يَا أَخَا الْمَوَدَّةِ فِينَا

وقال رضي الله عنه عاقدا الحديث الشريف الذي رواه الديلمي في مسند

الفردوس :

فَذَاكَ بِالْحَقِّ مَوْجُودُ
وَشَاهِدُ وَهَوَ مَشْهُودُ
بِغَيْرِ ذَلِكَ فَمَسْدُودُ
كَالذُّرِّ وَافَاكَ مَعْقُودُ
لِلذُّيْلِمِيِّ السَّادَةِ الْقَوْدُ
بِحَرِّ الْعَطِيَّاتِ وَالْجَوْدُ
حَلَاحِ وَالْخَلْقِ السُّودُ

مَنْ كَانَ بِالْعَشْقِ مَفْقُودُ
وَذَاكَ مَنِيتٌ وَحْيُ
وَكُلُّ بَابٍ إِلَى اللَّهِ
وَاسْمُ حَدِيثًا صَحِيحًا
فِي مَسْنَدٍ قَدْ رَوَاهُ
يَقُولُ خَيْرُ الْبَرَايَا
عَلَيْكُمْ بِالْوَجْهِ الْـ

وقال رضي الله عنه :

فَإِنَّ لِي مَسْأَلَةً تُجْهِدُ
لَسْتُ أَنَا ذَاكَ الَّذِي أَعْهَدُ
وَفِيهِمَا أَنِّي أَنَا الْمُفْرَدُ
أَذْمُ مِثْلَ ذَاكَ وَذَا أَحْمَدُ

اجْتَمِعُوا يَا إِخْوَتِي وَاحْتَشِدُوا
كُنْتُ أَنَا وَالْيَوْمَ مِنْ مَدَّةِ
ذَاكَ مَضَى عَنِّي وَهَذَا أَنِّي
وَتَارَةً حَيْثُ التَّجَلَّى اقْتَضَى

زَالَ وَجَاءَ الْحَقُّ لَا يَجْعَدُ
فَلَأْنُهُ كَيْفَ يَشَأْ يَشْهَدُ
مِنْ فَوْقِهَا لِلَّهِ طَالَتْ يَدُ
لِي حَسَنَاتٍ وَاهْتَدَى الْمُفْسِدُ
عَنِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى يُسْنَدُ
مَجَازَهَا قَدْ صَارَ لَا يُقْصَدُ
شَهَادَةً جَاءَتْ لَهُ تَرْثِيْدُ
ذِكْرًا وَمَحْفُوظٌ لَهُ يُنْمِدُ
ذِكْرٌ هُوَ الْمَحْدَثُ لَا يَنْقُدُ
مَفْرُوضُهُ أَبْيَضُ أَوْ أَسْوَدُ
وَهِيَ بِهِ لَا مَعَهُ تُوجَدُ
دَعَاكُمُ الْعِلْمَ وَلَا تَعْتَدُوا
بِالْكَشْفِ مَا جَاءَ بِهِ الْمُرْشِدُ
مِنْ الَّذِي يَذْكُرُهُ الْمُضْلِجُ
لِمَنْ كَعَيْنٍ كَحُلِّهَا الْإِثْمُ^(١)
كُمُسْتَعْمِرٍ لِلْسَّوَى يُرَدُّ

أَنَا الَّذِي أَعْهَدُوهُمْ وَقَدْ
أَمْ ذَاكَ مَشْهُودُ الَّذِي جَاءَنِي
أَمْ تِلْكَ أَيْدِي الْكَائِنَاتِ الَّتِي
أَمْ سِينَاتِ النَّفْسِ قَدْ بَدَّلَتْ
أَمْ أَسْلَمَ الشَّيْطَانُ إِرْثَ الَّذِي
حَقِيقَةٌ حَقَّقَهَا نَاطِقٌ
أَمْ هُوَ ذَاكَ الْغَيْبُ مِنْ أَصْلِهِ
وَالْعِلْمُ قَسَمَانِ مَبْتَحَضَرٌ
وَالْكُلُّ مِنْ حَفِظٍ قَدِيمٍ إِلَى
وَجُودٌ حَقٌّ بِشُؤُونٍ لَهُ
وَكُلُّهَا فَانِيَةٌ عِنْدَهُ
خَلُّوا مَعَانِي الذُّوقِ لِي أَوْ دَعُوا
وَحَقَّقُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَدْرِكُوا
وَمَبِزُّوْا مَا قَالَهُ عَارِفٌ
وَكَحْلٌ فِي أَعْيُنِ خَلْقَةٍ
وَلَيْسَ مَنْ يَمْلِكُ شَيْئًا لَهُ
وَقَالَ رَضِييَ اللَّهُ عَنْهُ :

وَقَاطِعًا بِكَثْرَةِ الْمَوْجُودِ
وَخَلَصَ الثَّابِتُ مِنْ مَفْقُودِ
بَغْيَرِهِ فِي حَالَةِ الشُّهُودِ
كَنَابَةِ عَنْ رُؤْيَا الْوُدُودِ
طَهُورٍ مِنْ شَكٍّ وَمِنْ جُحُودِ
تَأْتِي بِهِ طِبَائِعُ الْجُلُودِ
عَنْ كُلِّ وَالِدٍ وَعَنْ مَوْلُودِ
وَعَنْ جَمِيعِ مَقْتَضَى الْخُدُودِ
نَقِصٍ وَعَنْ زَوَالٍ أَوْ نُفُودِ

كُنْ عَارِفًا بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ
وَمَبِزَّ الْحَادِثِ مِنْ قَدِيمِ
وَاحِذْ مِنَ النَّبَاسِ مَنْ تَجَلَّى
فَوَحْدَةُ الْوُجُودِ فِي اصْطِلَاجِنَا
بِالْحُسْنِ وَالذُّوقِ الصَّحِيحِ الطَّاهِرِ الـ
لَا بِخَيَالِ الْعَقْلِ وَالْفِكْرِ وَمَا
مُنَزَّمًا مُقَدَّسًا مُسَبَّحًا
وَعَنْ دُخُولٍ وَخُرُوجٍ فِي مَبُورِ
وَعَنْ كِمَالٍ نَحْنُ نُدْرِيهِ وَعَنْ

(١) الْإِثْمُ: حَجَرٌ يَكْتَحِلُ بِهِ أَوِ الْكَحْلُ الْأَسْوَدُ.

مَا قَالَهُ عَنْ نَفْسِهِ بِالْجُودِ
 بِهِ مِنَ الْوَفَاءِ بِالْفُهُودِ
 عَلَى سَبِيلِ الرِّكَعِ الشُّجُودِ
 بِهِ مَدَى الصَّدُورِ وَالرُّرُودِ
 أَنْ تَفْهَمَ الْمُطْلَقَ بِالْقُبُودِ
 تَهْجُمَ عَلَى مَرَابِضِ الْأَسُودِ^(١)
 وَارْدَغَ حِجَا جَاهِلِكَ الْكُنُودِ^(٢)
 عَنْ عِلْمِكَ الْمَزْخَرِفِ الْمَرْصُودِ
 أَهْلٍ وَعَنْ أَصْلٍ وَعَنْ جُدُودِ
 وَاخْرُجَ عَنِ الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ
 عَلَى مَرَادِهِ بِكَ الْمَقْصُودِ
 تَفْهَمُ مِنْ وَحْدَةِ ذَا الْوُجُودِ
 هُوَ مَرَادُ الْأَكْمَلِينَ الْقُودِ
 فَاتُوكَ فِي مَنَابِرِ الصُّعُودِ
 بِشَهْوَةِ كَالنَّارِ فِي الْوُقُودِ^(٣)
 تَدْرِي الَّذِي دَرَا بِلَا صُدُودِ
 حَلَّتْ عَقَالَ عَقْلِهِ الْبَعْقُودِ
 يَدْخُلُ فِي مَرَاتِبِ الْمَعْدُودِ
 يَفْهَمُ فِي عَقْدٍ مِنَ الْعُقُودِ
 فِي ظِلْمَاتٍ مِنْ سِوَاهُ سُودِ
 مَنَفِيَّةٌ عَنْ رَبِّنَا الْمَشْهُودِ
 فِي سَبِيلَانِ هِيَ أَوْ جُمُودِ
 بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ فِي الْمَعْهُودِ
 تَدْرِي ذُو الشَّقْوَةِ وَالسُّعُودِ
 لِلْعَقْلِ عَنْهَا الْعَقْلُ فِي رُقُودِ

وَأَنَّمَا كَمَالُهُ بِمَقْتَضَى
 نَعْلَمُهُ نَحْنُ بِمَا عَلَّمْنَا
 وَالصَّدَقُ وَالْقِيَامُ بِالْحَقِّ لَهُ
 مَنْ زَادَ عَجْزًا عَنْهُ زَادَ عِلْمُهُ
 يَا أَيُّهَا النَّاطِرُ بِالْعَقْلِ احْتَرِزْ
 وَاصْبِرْ إِلَى أَنْ يَفْتَحَ اللَّهُ وَلَا
 وَدَّعْ عِلْمَ اللَّهِ عِنْدَ أَهْلِهَا
 وَإِنْ أَرَدْتَ فَاتَرَكَ الدُّنْيَا وَغِبْ
 وَعَدَّ عَنْ جَاءٍ وَمَنْصَبٍ وَعَنْ
 وَاقْنَعْ بِمَنْ تَطْلُبُهُ دُونَ الْوَرَى
 وَاخْلِصْ لَهُ النِّيَّةَ وَاضْبِرْ وَاصْطَبِرْ
 وَلَا تَنْظُرْ وَحْدَةَ الْوُجُودِ مَا
 تَفْهَمُ مَعْنَى وَتَقُولُ أَنَّهُ
 وَلَيْسَ ذَا مَرَادَهُمْ لِأَنَّهُمْ
 وَأَنْتَ فِي الْحَضِيضِ مَأْسُورُ الْهَوَى
 اسْلُكْ سَبِيلَهُمْ وَقُلْ بِقَوْلِهِمْ
 فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مَنْ يُخْلِصُ بِهَا
 هِيَ هَاتَ هِيَ هَاتَ لِفَرْدٍ وَاحِدٍ
 وَمُطْلَقٍ حَتَّى عَنْ الْإِطْلَاقِ لَا
 وَأَيُّ نَوْرٍ الْحَقِّ بِمَنْ عَقْلُهُ
 إِنَّ الْمَعْنَى كُلُّهَا حَوَادِثُ
 لِأَنَّهُ مَسْبُوحٌ عَنْهَا بِهَا
 وَأَنَّمَا الْأَمْرُ الَّذِي نَرِيدُهُ
 أَمْرٌ عَظِيمٌ خَارِجٌ عَنْ كُلِّ مَا
 حَقِيقَةٌ تُفْنِي الْجَمِيعَ إِنْ بَدَثَ

(١) المرابض: (ج) المرض: مكان ريوس الغنم وماواها.

(٢) كند النعمة: جحدها ولم يشكرها فهو وهي كنود.

(٣) الحضيض: ما سفلى من الأرض.

وَمَنْ أَتَى بِهَا عَلَيْهِ فِي الْوَرَى
لَأَنَّهَا السِّرُّ الَّذِي جَاءَ بِهِ
وَهُوَ الَّذِي فِي آدَمَ لَمَّا بَدَأَ
وَقَدْ أَبَى إِبْلِيسُ عَنْ سُجُودِهِ
فِيهِ النَّصَارَى بِالْحُلُولِ كَفَرُوهُمْ
وَعَنَهُ زَاغَتْ عَصْبَةٌ وَالْحُدُودَا
وَقَدْ مَضَتْ نَبْوَةٌ بِهِ وَقَدْ
فِي كُلِّ عَصْرٍ وَاحِدٍ فَوَاحِدٍ
هَذَا الْمَرَادُ عِنْدَنَا بِوَحْدَةِ الْمَدَى
لِيَشْهَدُوا لَنَا بِهِ فِي مَوْقِفٍ
وَتُظْهِرُ الْحُجَّةُ بِالشَّاهِدِ أَنَّ
نَحْنُ بِهَذَا قَائِلُونَ دَائِمًا
لَا أَتَانَا نَقُولُ بِالْمَعْنَى الَّذِي
فَاللَّهُ مِنْ ضَلَالِهِمْ يَعْمَهُنَا
وَمَنْ عَلَيْنَا يَفْتَرِي بَغِيرَ مَا

بَغَى بِسَوْءٍ وَافْتَرَى وَعُودِي
نَبِيْنَا رَغْمًا عَنِ الْخُسُودِ
خَرَّتْ لَهُ الْأَمْلَاكُ بِالسُّجُودِ
لَهُ فَلَا يَزَالُ بِالْمَطَرُودِ
وَالْكَفَرُ بِالتَّجْسِيمِ فِي الْيَهُودِ^(١)
حَتَّى بِهِمْ أَلَّ إِلَى اللَّحُودِ
أَتَتْ خِلَافَةً بِلَا جُنُودِ
إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ الْمَوْعُودِ
وَجُودِ نَتْلُوهُ عَلَى الشُّهُودِ
يَفِي بِهِ الْكَرِيمُ فِي الْوَعُودِ
قَدْ بَلَغَ الْغَائِبُ ذَا الْهُجُودِ
وَنُورُهُ فَيُنَا بِلَا خُمُودِ
تَقُولُ أَهْلُ الْمَذْهَبِ الْمَرْدُودِ
بِفَتْحِ بَابِ دَوْنَهُمْ مَسْدُودِ
قُلْنَا رَهِيْنُ يَوْمِهِ الْمَشْهُودِ

وقال رضي الله عنه مخمّسًا أبيات العارف بالله تعالى الشيخ عليّ الوفائي المصري
قدّس الله تعالى سرّه وقد رأى رجل في المنام أنه خمسهنّ وذلك ليلة الاثنين منتصف
جمادى الأولى سنة مائة وألف فأخبره بالرويا في صبيحة يوم الاثنين وجاء بالأبيات معه
من ديوان الوفائي فخمسهنّ في ذلك المجلس على البديهة^(٢) حيث قال:

لِي رَتْبَةُ الْعَلَامَةِ الشَّهْمِ الْأَسَدُ
قَدْ أَنْشَبَتْ بَيْنَ الْعِدَا نَابَ الْأَسَدِ
وَالْحُبُّ رَغْمًا عَنِ أَنْوَابِ أُولِي الْحَسَدِ
سَكَنَ الْفُرَادَى فَعِشْ هَنِيئًا يَا جَسَدُ هَذَا النِّعِيمُ هُوَ الْمُقِيمُ إِلَى الْأَبَدِ

(١) النصاري: أهل النصرانية: وهي دين أتباع المسيح عليه السلام. الحلول: اعتقاد بعض المتصوفة أن الله سبحانه حال في كل شيء.

(٢) البديهة: الارتجال في الكلام، وغلبت البديهة في قول الشعر بلا كذ فكر. أو هي المعرفة يجدها الإنسان في نفسه من غير إعمال للفكر ولا علم بسببها (ج) بدائه.

يا نسوة الحظّ الخسيس رويدكن
 يا ليتكن عرفتنني يا ليتكن
 فانا الذي نلت العلا من يوم كن
 أصبحت في كنف الحبيب ومن يكن جاز الحبيب فعيثه العيش الرغد
 عرش الوجود اظلني بضيايه
 وحبا التجلي لي ثياب ولايه
 واتى من الرحمن طيب ندايه
 عيش في امان الله تحت لوائيه لا خوف في هذا الجناح ولا نكد
 يا هيكل الأنوار سرك ما اكتمن
 ان بعث ما تلقاه انت هو الثمن
 انت الحفيظ على الجميع المؤتمن
 لا تختشي فقدنا فعندك بيت من كل المني لك من ايادي مدد
 هي حضرة في الشام طاب بها اليمن
 ويعلمها والفضل اشرقت الدمن
 ذات بها قد جاذ مولاي ومن
 رب الجمال ومرسل الجدوى ومن هو في المحاسن كلها فرد اخذ
 انا من اعز اولي الشهي واجلها
 وربيت في نهل العلوم وعلها
 ووقفت في الشجرات لا في ظلها
 قطب الشهي غوث العوالم كلها اعلى على سار احمد من حمد
 يا من تشي وهو عندي واحد
 حق له منه عليه شواهد
 اني الذي ابدا لوجهك ساجد
 روح الوجود حياة من هو واجد لولاه ما تم الوجود لمن وجد
 انا من كبار لا يطاق رضيعهم
 ويصيرهم عين العلا وسميعهم
 هم نابئون عليه وهو ربيهم
 عيسى وادم والصدور جميعهم هم اعين هو نورها لما ورد

عَجَزَتْ عَقُولُ ذَوِي النُّهَى عَنْ كُنْهِهِ^(١)
وتولَّهَتْ عَيْنُ السُّورَى فِي شَبْهِهِ
وَالْكُلُّ عَنْ كُلِّ لَنَا لَمْ يَلْهِهِ
لَوْ أَبْصَرَ الشَّيْطَانُ طَلْعَهُ وَجْهَهُ فِي وَجْهِ آدَمَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَجَدَ
قَمَرٌ تَبَدَّى فِي سَمَاءِ كَمَالِهِ
لَوْ تُبْصِرُ الْأَقْمَارُ نَوْرَ هَلَالِهِ
غَابَتْ وَذَابَتْ تَحْتَ ذَيْلِ ظَلَالِهِ
أَوْ لَوْ رَأَى النَّمْرُودُ نَوْرَ جَمَالِهِ عَبْدَ الْجَلِيلِ مَعَ الْخَلِيلِ وَلَا عِنْدَ
هُوَ بَاطِنٌ خَجَبِ الْجَهُولِ الْمُتَكْرَا
بَلْ ظَاهِرٌ مِنْ نُورِهِ بُهَرِ الْوَرَى
طَبِيعَتْ نَفُوسٌ فِيهِ مِلْقَاءَ وَرَا
لَكِنْ جَمَالُ الْحَقِّ جَلٌّ فَلَا يُرَى إِلَّا بِتَخْصِيصٍ مِنَ اللَّهِ الصُّمَدِ
فِي ظِلْمَةِ الْأَكْوَانِ لَاحَ لَكَ الْغُيَا
فَاسْرِعْ إِلَى الْأَلَايَةِ مَتَمَلِّبَا
وَإِذَا رَمَيْتَ عَلَيْهِ جَهْدَكَ وَالْعِيَا
فَانْبِشْ بِمَنْ سَكَنَ الْجَوَانِحَ بِنِكَ يَا أَنَا قَدْ مَلَأْتُ مِنَ الْمُنَى عَيْنًا وَرَيْدَ
يَا مُؤْمِنًا دَغَ عَنْكَ طَاغِيَةُ الْجَفَا
مُتَحِيرِينَ وَكُنْ بِنَا مُتَعَفِّفَا
نَحْنُ الَّذِينَ نَرَى جَمَالَ الْمُصْطَفَى
عَيْنَ الْوَفَا مَعْنَى الْعُفَا سِرُّ الْوَفَا نَوْرَ الْهُدَى بَحْرَ الْبُدَى جَسَدَ الرُّشْدِ
حَتَّى تَجْلَى مِنْ سَمَوَاتِ الرِّضَى
وَبِهِ عَلَى الْأَكْوَانِ قَدْ سَمَحَ الْقَضَا
لَا شَيْءَ إِلَّا بَعْدَ ظَلَمَتِهِ أَضَا
هُوَ لِلصَّلَاةِ مَعَ السَّلَامِ الْمُتَرَفِّضَى الْجَامِعُ الْمَخْصُوصُ مَا دَامَ الْأَبَدُ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
إِنَّ السِّيَادَةَ وَالرِّيَا سَاءَ فِي الشَّقِيِّ وَفِي السَّعِيدِ

(١) الكُنْه: جوهر الشيء وحقيقته.

ثوبانٍ للمولى الذي
لَهُمَا الشَّقِيُّ قَدْ ادَّعَى
فَنَزَاعُهُ الْمَذْمُومُ لَا
وَلَدَا السَّعِيدِ هُمَا لَقَدْ
قَدْ أَسْلَمَتْ أَفْهَامُهُ
فَقَدَّتْ سِيَادَتُهُ عَلَى
وَلَهُ الرِّيَاسَةُ دَائِمًا
وَالسَّرُّ فِيهِ بِأَنَّهُ
لَا زَالَ بِسُلْطَانِهِ وَصَفُهُ
إِنَّ الْمُرَادَ هُوَ الْمُرِيدُ
وَمَشَى إِلَيْهِ الْقَهْقَرَى
وَجَمِيعُ أَعْمَادِ السُّوَى
وَالْقُرْبُ مَا قَدْ كَانَ فِي
وَالسُّوْفُ زَالَ وَلَمْ يَكُنْ
وَالسُّوْفُ قَدْ دَخَلُوا إِلَى
وَالْكَهْفُ يَاوِي أَمَلَهُ
وَدَخَلُوهُمْ عَيْنُ الْخُرُ
وَالْأَمْرُ أَمْرٌ وَاحِدٌ
وَالْقُرْبُ قُرْبُ الذَاتِ وَهـ
إِنَّ الْوَرِيدَ مِنَ الْوَرُ
أَهْلُ الْجَمَى خَرَسُوا الْجَمَى
لَا عَنْ مُحَارِمِهِمْ فَهُمْ
فَظَهَرَتْ لَهُمْ مِنْهُمْ بِهِمْ
إِنَّ الْفُرُوعَ مِنَ الْأُصُو

سُمِّيَ بِأَسْمَاءِ الْعَبِيدِ
بِنَزَاعِ خَاطِرِهِ الْعَنِيدِ
مَا لَيْسَ عَنْهُ مِنْ مَحِيدِ
نُسِبًا إِلَى الرَّبِّ الْمَجِيدِ
فَأَبَتْ عَنِ الْأَمْرِ الشَّدِيدِ
كُلُّ الْوُجُودِ بِلَا مَزِيدِ
فِي دَوْلَةِ الْكُونِ الْجَدِيدِ
قَدْ زَالَ مِنْ بَيْتِ الْقَصِيدِ
وَبَقِيَ كَأَحْوَالِ الْمُرِيدِ
إِذَا حَوَى حُكْمَ الْفَرِيدِ
وَرَأَى الْبَرِيَّةَ مِنْ بَعِيدِ^(١)
قُرْبُ لَدَى الْأَمْرِ الْوَحِيدِ
أَزَلِ عَلَى الشَّانِ الْمَدِيدِ
مِنْ قَبْلِهِ فِي فَهْمِ الْبَلِيدِ^(٢)
ذَاتِ لِقَامَا يَوْمَ عِيدِ
وَالْكَلْبُ مِنْهُمْ بِالْوَصِيدِ^(٣)
جِ بِمُقْتَضَى الْقَوْلِ الشَّدِيدِ
لَكِنْ بِتَكَرُّرِ عَدِيدِ
وَالْأَصْلُ لَا قُرْبَ الْوَرِيدِ
وَمَا وَرُودُكَ بِالْمُفِيدِ
عَمَّنْ يَرُومُ وَصَالَ غِيدِ
مِنْهُمْ كَأَمْثَالِ الْوَلِيدِ
وَاشْهَدْ تَكُنْ عَيْنَ الشَّهِيدِ
لِي صِنَاعَةُ الْمُبْدِي الْمُعِيدِ

(١) القهقري: الرجوع إلى خلف.

(٢) البليد: مَنْ حُرِمَ الذِّكَاءَ وَالْفُطْنَةَ وَالْمَضَاءَ فِي الْأُمُورِ.

(٣) الوصيد: فناء الدار والبيت أو عتبة البيت (ج) وُضِدَ.

وقال رضي الله عنه :

كُلُّ وَقْتٍ جَمَالٌ وَجْهَكَ بَادِي
وَلَقَدْ دَلَّنِي عَلَيْكَ مُحِبًّا
وَبَجْسَمِي أودَى السَّقَامُ وَقَلْبِي
وَعَيُونِي مَدَى الدُّجَى شَاخِصَاتٍ
وَشَجَّ بَيْنَ صَبْرَةٍ وَغَرَامٍ
وَاجْتِنَابٍ وَقَسْوَةٍ وَجَفَاءٍ
وَرَقِيبٍ وَلَائِمٍ وَعَذُولٍ
كَيْفَ يَهْمًا بَلْ كَيْفَ يَبْقَى وَهَذَا
يَا هِلَالًا طَلَعْتَ بِالنَّفْسِ مِنِّي
شَهِدْتُ نَوَازِكَ الْقُلُوبِ فَوَلَّتْ
نَظْرِي لِلسَّوَى إِلَيْكَ وَلَكِنْ
نُمُّ لَمَّا أَرَدْتَ مِنِّي تَذَنُّو
وتَلَطَّفْتَ بِي فَشَاهَدْتُ مَرُؤِي
وقال رضي الله عنه :

وَجُودٌ كَوْنِي مِنْ تَجَلِّي الْجَوَادِ
يَا عَدَمًا أَحْرَقُهُ خَطُّهَا
أَنْتَ مُؤَوَّنُ الْحَقِّ لَا يَلْتَبِسُ
وَبَيِّنُهُ فَافْرَقْ وَبَيْنَ الْوَرَى
وَاجْمَعْ فَشَيْءٌ وَاحِدٌ مَا بِهِ
وَكَتُبْ بِهِ بِالْأَبْيَضِ الْمُجْتَلِي
وَاشْهَدْ بِمَا تَعْرِفُ فِيمَا تُرَى
وَأَبْقِظِ الْخَاطِرَ مِنْ غَفْلَةٍ

هَذَا عَطَاءٌ مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ
كَاتِبُهُ النُّورُ بِنُورِ الْجِدَادِ
عَلَيْكَ مَعْبُودٌ هُنَا بِالْعِبَادِ
وَبِالْغِنَى وَالْفَقْرِ فَالْفِرْقُ بَادٍ
تَعَدُّدٌ فِي نَظَرِ الْاِقْتِصَادِ
وَالنَّاسُ دَغَهُمْ يَكْتُبُوا بِالسَّوَادِ
شَهَادَةُ الْحَقِّ بِغَيْرِ اسْتِنَادِ
وَامْسُخِ مِنَ الْأَغْيَارِ كُحْلَ الرُّقَادِ^(٥)

(٢) الْمُحِبًّا: جماعة الوجه أو خزه.

(٤) الشَّهَادَةُ: الأرق.

(١) المَهْجَةُ: دم القلب أو الروح أو النفس.

(٣) السَّقَامُ: المرض.

(٥) الرُّقَادُ: النوم.

مَنْ لِي يَمَنْ يَبْدُو بِأَسْمَائِهِ
 وَالْكَلُّ مَفْعُولٌ لَهُ مُطْلَقٌ
 صَادٌ جَمِيعِي بِظَهْوَرَاتِهِ
 يَحْكُمُ مَا شَاءَ بِشَاءٍ دَائِمًا
 وَعَشْقُهُ صَيَّرَنَا كَالْهَبَا
 بِاللُّهُ يَا سَائِقَ رُكْبَانِنَا
 إِنِّي عَلَى الْعَهْدِ مَقِيمٌ لَهَا
 يَا طَالِمَا بَلَكَ بِهَا خَلْوَةٌ
 كَانَتْ تُنَاجِيَنِي عَلَى ذَلَّتِي
 وَالْيَوْمَ لَمَّا ذُبْتُ فِي حَبِّهَا
 وَصَارَ كُلِّي مَقْتَضَى كُلِّهَا
 وَاخْتَلَطَتْ ذَاتِي بِذَاتِ لَهَا
 وَانْطَلَقَ النَّارُ بِنُورِ اللَّقَا
 غَابَتْ فَلَمْ أَذَرِ لَهَا مِنْ نَبَا
 كَأَنِّي فِي كَوْنِهَا لَمْ أَكُنْ
 وَإِنْ هَذَا فِي الْهَوَى قَوْلُهَا
 لَا أَنِّي قُلْتُ فَحَمْدِي لَهَا
 وَهِيَ الَّتِي تَغْرِقُنِي مِثْلَ مَا
 وَاقَنْدَحْتَنِي بِإِرَادَاتِهَا
 وَعَدْتُ لَا بَرْقًا وَلَا بَارِقًا
 فَتَارَةً عَنِّي بِمَا قَدْ مَضَى
 وَتَارَةً تَتْرَكَ لَا تَعْنَنِي
 وَمَكْذَا الْكَلُّ لَهَا رَاجِعٌ
 لَا تَحْسِبِ التَّحْقِيقَ غَيْرَ الَّذِي
 لَكُنْكَ الْمَحْكُومُ مِنْهَا بِهَا

فَيَفْعَلُ الْغَيِّ بِهَا وَالرُّشَادُ
 عَنْ قَيْدِ حَرْفٍ جَامِعٍ لِلتُّضَادِ
 لَصَدِغِهِ وَالْعَيْنُ دَالٌ وَصَادُ
 لَا جَوْرَ مِنْهُ كَيْفَمَا قَدْ أَرَادَ
 وَزَادَنَا فَرَطُ الْبُكَاءِ وَالسُّهَادَ
 قُلْ لِسُلَيْمَى طَالَ هَذَا الْبُعَادُ
 وَإِنِّي عَنْهَا كَصُوبِ الْعَهَادِ
 وَفَزْتُ مِنْهَا بِلَذِيذِ الْمُرَادِ
 وَعَزَّهَا بِاللُّطْفِ وَالْإِتْحَادِ
 وَالرُّوحُ وَالْجِسْمُ مَضَى وَالْفَوَادُ
 وَقُوَيْلَ الْعَالِي لَهَا بِالْوَهَادِ^(١)
 وَزَالَ ذَاكَ الْكَدُّ وَالْاجْتِهَادُ
 وَلِلْهَوَى لَمْ يَبَقْ غَيْرُ الرَّمَادِ
 وَأَدْرَكَ الزَّرْعُ وَصَارَ الْحَصَادُ
 وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ بِحُكْمِ انْفِرَادِ
 عَلَى لِسَانِي لِمُرَادِي أَفَادَ
 مِنْهَا عَلَيْهَا زَادَ وَالشُّكْرُ زَادَ
 كُنْتُ قَدِيمًا شَرًّا فِي زِنَادِ^(٢)
 فَلَحْتُ مِثْلَ الْبَرْقِ شَيْئًا يُرَادُ
 وَالشَّمْسُ عَنْهَا الْغَيْمُ فِي الْأَفْقِ حَادُ
 تُتَرْجِمُ الْأَحْوَالَ بِالْإِفْتِقَادِ
 حَسَبَ الَّذِي مِنْهَا يَكُونُ الْمُرَادُ
 وَالْكُونُ كَوْنٌ وَالْإِبْلَادُ الْإِبْلَادُ
 أَنْتَ لَهُ تَدْرِكُ يَا ذَا الْعِنَادِ
 عَلَيْكَ بِالْجَهْلِ وَبِالْإِنْتِقَادِ

(١) الوهاد: (ج) الوهدة: الأرض المنخفضة كأنها حفرة.

(٢) الزناد: (ج) الزند: العمود الأعلى الذي تُقَدِّحُ بِهِ النَّارَ. وَيُطْلَقُ الزُّنْدُ الْآنَ عَلَى آلَةِ الْفِرْلَانِ الصَّغِيرَةِ الَّتِي تَجْعَلُ الشَّرَّارَ يَتَطَايَرُ مِنَ الْحَجَرِ الصَّوْنَانِي عِنْدَمَا نَقْدَحُهُ بِهَا.

وهي على ما هي في حضرة
بمقتضى اسمائها للذي
وقال رضي الله عنه :

هَذَا الْكَثِيرُ الْوَاحِدُ
فَجَمِعْنَا مِنْهُ لَهُ
مَا الْكُلُّ إِلَّا رَاكِعٌ
وَلَنَا مَعَانِيهِ الَّتِي
إِنَّ السَّجُودَ هُوَ الْفَنَاءُ
وَكَذَا الرُّكُوعُ الْمَوْتُ عَنْ
فَاعَجَبْ لِأَمْرِ زَائِدٍ
خَلَقَ تَكْثُرَ عَدُّهُمْ
وَتَفَرَّقُوا فَرَقًا وَهُمْ
وَجَمِيعَتُهُمْ صَوْرَ لَهُ
وَهُمُ الشُّؤُونُ لِذَاتِهِ
وَأُمُورُنَا انْتَضَمَتْ بِهِ
أَبْقَظَ فَوَازِكَ وَانْتَبَهَ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ وَاجِدٌ
فَهُوَ الَّذِي بِشُؤُونِهِ
وَالْكُلُّ مِنْهُ لَهُ بِهِ
بَحْرٌ يَمِيدُ بِسَفِينِهِ
هُوَ مَطْلَقٌ وَفِيوَدُهُ
فَاسْكُنْ بِهِ فِي ظِلِّهِ
أَيَّانَ تَقْصِدُهُ تَجِدُ

وقال رضي الله عنه :

هُوَ الرُّكْبَانُ وَالْحَادِي

يَصُدُّ عَنْهَا دُو ضَلَالٍ وَمَا ذُ
شَاءَتْ مِنَ الْإِبْهَامِ فِي الْاِعْتِقَادِ

فَافْرَخْ بِهِ يَا وَاجِدُ
طَوَلَ الزَّمَانِ مَحَابِدُ
أَبَدًا إِلَيْهِ وَسَاجِدُ
مِنْهُ تَلُوحُ مَسَاجِدُ
فِيهِ لَمَنْ هُوَ قَاصِدُ
دَعَايِ النُّفُوسِ الْوَارِدُ
مِنْهُ وَمَا هُوَ زَائِدُ
فَتَنَاسَلُوا وَتَوَالَدُوا
مَحْسُودُهُمْ وَالْحَابِدُ
عَادَتْ بِهِنَّ عَوَائِدُ
فَطَوَارِفُ وَتَوَالِدُ
عَنْهُ فَتَحْنُ قَصَائِدُ
لِظُهُورِهِ يَا رَاقِدُ
فِيهِ وَأَنْتَ فَاقِدُ
مُتَقَارِبُ مُتَبَاعِدُ
فِي الْحَالَتَيْنِ فَوَائِدُ
أَبَدًا وَمَا هُوَ مَائِدُ^(١)
مَعْدُودَةُ وَالْمَعَادِدُ
فَهُوَ الْكَرِيمُ الْمَاجِدُ
مِنْهُ تُمَدُّ مَوَائِدُ

هُوَ السَّبْعُونَ وَالْحَادِي

(١) ماد الشيء: نحره ولهتز.

هُوَ الْمَسْمُودُ وَالْمَطْرُودُ	دُ مَغ حَقُّ وَالْحَادِ
هُوَ الْمَعْدُودُ وَالْأَعْدَا	دُ وَهُوَ الْعَادُ وَالْمَادِي
هُوَ الْأَرْوَاحُ وَالْأَشْبَا	حُ مِنْ أَنْوَاعِ أَجْسَادِ
هُوَ الْأَفْلَاكُ وَالْأَمَلَا	كُ فِي مَثْنَى وَآحَادِ
هُوَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا	كَتْكَرِيَّتِ وَيَغْدَادِ
هُوَ الْآخِرَى وَمَا تَحْوِي	كَغُفَّادِ وَزَهَّادِ
هُوَ الْبَسْتَانُ وَالْأَغْصَا	نُ وَالْغَدْرَانُ لِلصَّادِي ^(١)
هُوَ الْأَزْهَارُ وَالْأَنْمَا	رُ وَهُوَ السَّيْلُ وَالْوَادِي
هُوَ الطَّيْرُ الَّذِي غُنِيَ	بَلَحْنِ فَوْقَ أَعْوَادِ
هُوَ الْأَعْوَادُ وَالْإِنْشَا	دُ وَالْمَصْغِي لِإِنْشَادِ
هُوَ الْمَعْرُوفُ وَالْمَجْهُرُ	لُ وَالْمَخْفِيُّ وَالْبَادِي
هُوَ الشَّمْسُ الَّتِي لَاحَتْ	وَيَدْرُ الْأَفْقِ فِي النَّادِي
هُوَ الْمَغْوِيُّ وَالْمَغَاوِي	هُوَ الْمَهْدِيُّ وَالْهَادِي
هُوَ الْمَدْعُو بِأَنْسَابِ	وَأَنْسَالِ وَأَجْسَادِ
وَأَعْمَامِ وَأَخْصَالِ	وَأَبْنَاءِ وَأَوْلَادِ
ثِيَابُ كُلِّهَا يَبْدُو	بِهَا مِنْ خَلْفِ أَضْدَادِ
إِشَارَاتُ لَهُ بِئْسَ	بِلَاعِطَاءِ وَإِمْدَادِ
عَلَى فَرْخٍ وَتَقْدِيرِ	تِرَاءَتْ بَرْقِ إِيجَادِ
وَبِالْأَمْثَالِ تَكَرَّرَ	لَهَا فِي شَكْلِ تَرْدَادِ
وَعَنْهَا ذَاتُهُ جَلَّتْ	وَعَزَّتْ دُونَ أَنْدَادِ
وَأَسْمَاءُ لَهُ حُسْنَى	إِلَيْهِ ذَاتُ إِرْشَادِ
بِهَا يَبْدُو قَتْدِيرِهِ	ذَوُ التَّقْوَى أَوْلُو الزَّادِ
وَجُودُ مَطْلَقُ عَنْهُ	بَدَتْ أَشْكَالُ أَفْرَادِ
وَتَسَعَّ بِلَكَ أَعْرَاضُ	لَهَا ذَكَرُ بَتَمَدَادِ
تُسَمَّى الْكَتْمَ مَعَ كَيْفِ	وَأَيِّنْ عِنْدَ نُقَّادِ
مَتَى وَالْوَضْعَ مَعَ مَلِكِ	إِضَافَاتِ بِإِسْنَادِ

(١) الغدران: (ج) الغدير: القطعة من الماء يغادرها السيل.

وفعل وانفعال وهـ
تجلى رأينا فيها
فقوم حققوا المجلى
وقوم قد عموا عنه

وقال رضي الله عنه :

اذبح النفس بسيف الاجتهاد
واكشف الحجب عن القلب به
لا تكن من نفر قد أمروا
سألوا واستخبروا واستكشفوا
ولو أن القوم فيهم رشد
وأثروا منه بما قد قدروا

وقال رضي الله عنه :

إن بين الوجود والموجود
وهو حرف محمدي شريف
وهو إمكان كل شيء تبدى
وله دورة كلممة برقي
وهو أمر الإله في كل خلق
ألف باستقامة وهي ميم
والوجود الوجود ما زال عما
وهي عقل يرى الإضافة حتما
فاعلموه لأنه عبد رب
وهو باقي الحروف أيا ولي

في معلومات إشهاد
لتقريب وإبعاد
بأذكار وأوراد^(١)
بحرمان لإباد

في رضى مولاك تحظى بالمراذ^(٢)
وتأمل وجه مولاك الجواد
فعموا عنه وصموا بازدياد
ولقد هاموا به في كل واد
فوضوا الأمر إلى رب العباد
واستطاعوا وعلى الله الرشاذ

حرف ميم بها مدار الشهود
هو عين الآباء عين الجود
وهو نفس الرسوم نفس القيود
هي من عين وقفة وجمود
بالتقدير في الشقا والسعود
حيث دارث في خدمة المعبود
كان فيه بخطها الممدود
لوجود المهيم المقتود
هائم في ركوعه والسجود
بانحراف لوجه المشهود

(١) الذكر: التسييح والقرآن. الأوراد: (ج) الورد: النصيب من القرآن أو الذكر.

(٢) الرضا: باب الله الأعظم وجنة الدنيا. (للتوسع انظر حديث القشيري عن مقام الرضا برسالة ص

وقال رضي الله عنه :

وجودٌ وأشياء ما للهون وجودٌ
ملايس نور في هياكل ظلمة
على طبق ما في العلم والعلم واحد
فحيث وجود لاخ بغد خفايه
وتتبعه الأسماء مطلقه به
فسميت الأكوأ باسم حدوثها
وما هو إلا الأمر وهو عوالم
وروخ وأرواخ كشمس أشعة
تكاثف منها النشو وهي لطيفة
على صورة الماء الحياة به بدت
وفي صورة النار الإرادة صورة
وما صور الأسماء أجمعها بيوى
ودارت كما دارت قديمًا فانتجت
فكان جمادًا والنبات كلاهما
كذا حيوان ثم إنسانه الذي
وما هي إلا الروح والجسم علمها
ثلاث شؤون قدرتها صفاته
تنزه عنها وهو فيها مشبه
قديم هو الحق المبين الذي له
وحاصل هذا كله هو أنه

وقال رضي الله عنه :

إن الجميع حدود في العقول وفي
يبدو بها من بدا فيها تحكمه
بمقتضى ما لديها كان من صفة
إياك والزهد في الأشياء إن ترها
مراتب الحسن قد زادت على العَدَدِ
ذات من الغيب تدعى حضرة الأحد
قديمة هي في التأثير بالرصد
بنفسها هي قامت غيبت عن رشد

تجليات له في كل مُعْتَقِدٍ
مِنْ قَبْلِ إِظْهَارِهَا بِالْمَنْزَةِ الصُّمْدِ
عَنْ وَالِدٍ يَمْتَنُضِي مِنْهَا وَعَنْ وَلَدٍ
وَأَنَّ خَلَّتْ عَنْهُ لَمْ تَبْدُ وَلَمْ تُعَدِ
قَطَعَ الْعَوَالِمَ لِي عَنْ صَاحِبِ الْمَدِّ^(١)
كَأَنَّ وَكَانَ بِهَا أَيْضًا إِلَى الْأَبَدِ

وَأَنَّ تَكُنْ تَرَهَا قَامَتْ بِهِ تَرَهَا
تَعَمُ تَنْزَهُ عَنْهَا وَهُوَ فِي أَرْلٍ
وَهُوَ الْمَنْزَةُ أَيْضًا فِي الظُّهُورِ بِهَا
لَأَنَّهَا عَدَمٌ وَهُوَ الْوُجُودُ لَهَا
مَا الزُّهْدُ عِنْدِي مَقَامٌ إِذْ يَدُلُّ عَلَى
وَكَيْفَ أَزْهَدُ فِي الْأَشْيَاءِ وَهِيَ بِهِ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

وما يريدُ هوَ الجاري إلى الأبدِ
وقطبها القطبُ سرُّ الواحدِ الأحدِ^(٢)
أَعْلَى وَطَابِقُهَا الْأَدْنَى عَلَى الرَّصْدِ
وَإِنْ تَرَاهُ وَإِنْ سَاوَى بِلَا عَدَدٍ
شَيْئًا فَشَيْئًا بِحَكْمِ النَّفْسِ وَالْجَسَدِ
أَصَابَهَا الطَّحْنُ لَمْ تَبْدُ وَلَمْ تُعَدِ
لَا جِزَاءَ وَهِيَ لِهَذَا الْأَمْرِ طَوْعٌ يَدِ
بِمَنْخَلِ الرُّتَبِ الْمَكْسُوبَةِ الْجَدِيدِ
بِمُقْتَنَضِي مَا قُضِيَ فِيهَا مِنَ الْأَمَدِ
يَجْرِي إِلَى جِهَةٍ أُخْرَى بِذِي الْمَدِّ
هُنَا وَيَفْسُدُ مَرَأَى هَذِهِ الْبَلَدِ
نَهَابَةً عِنْدَ ذِي غِيٍّ وَذِي رَشْدِ
أَنْوَارُهُ الْيَوْمَ عَنْ ذِي الْغَفْلَةِ الْعَنِيدِ

نَهَرُ الْقَضَاءِ بِمَا يَخْتَارُ خَالِقُنَا
عَلَيْهِ طَاحُونَةُ الْأَفْلَاقِ دَائِرَةٌ
وَمَا تَوَلَّدَ فِيمَا بَيْنَ طَابِقَيْهَا أَلْ
مِنْ الْجَمَادِ وَأَنْوَاعِ النَّبَاتِ وَحَبِ
مِثْلِ الْحَبُوبِ بَدَتْ لِلطَّحْنِ مَفْرَغَةٌ
فَكُلَّمَا حَبَّةٌ قَدْ جَاءَ مَوْعِدُهَا
حَتَّى تَصِيرَ كَمَا كَانَتْ مَفْرُوقَةً إِلَى
عُنَاصِرٍ كَدَقِيقِ مِيزْنَةٍ يَدُ
حُكْمٍ مِنَ الْحَاكِمِ الْقَهَّارِ فِي أَرْلٍ
حَتَّى يَحْوَلَ ذَاكَ النَّهْرُ عَنْ جِهَةٍ
فَيَفْرُغُ الطَّحْنُ وَالطَّاحُونُ تَخْرُبُ مِنْ
وَيُظْهِرُ الْأَمْرُ فِي دَارِ الْخُلُودِ بِلَا
هَنَّاكَ يَنْكَشِفُ السِّرُّ الَّذِي خَفِيَثَ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

فلا نحس بَلْ أوقَاتنا كُلُّهَا سَعْدُ
بما يقتضيه الحظُّ والعيشة الرغدُ
ولا برج في التحقيق إنْ هي لا تَبْدُو

لَنَا طَالِعُ الْغَيْبِ الْمُقَدَّمِ يَا سَعْدُ
وَأَفْلَاقُنَا دَارَتْ عَلَى حَكْمِ رَبِّنَا
هِيَ الشَّمْسُ مِنْ أَبْرَاجِ أَكْوَانِهَا بَدَتْ

(١) الزهد: قال ابن الجلاء: الزهد هو النظر إلى الدنيا بعين الزوال لتصغر في عينك فيسهل عليك الإعراض عنها. (للتوسع انظر حديث القشيري عن مقام الزهد برسالة ص ١١٥ - ١١٩).

(٢) الطاحونة: آلة الطحن.

تقاديرها مِنْ حُكْمِ أَسْمَائِهَا الَّتِي
وَجُودٌ حَقِيقِيٌّ مِضَافٌ لَهُ الْوَرَى
وَلَمْ يَنْقَسِمْ بَلْ قَامَ كُلُّ بِأَمْرِهِ
وَمَا الشَّانُ عَنْ شَانٍ يَشَاغِلُهُ فَلَا
وَقَوْلِي وَجُودٌ حَسَبَ مَا هُوَ عَارِفٌ
بِهِ الْكُلُّ مَوْجُودٌ وَمَا الْكُلُّ غَيْرُ مَا
فَلَيْسَ لِمَوْجُودٍ بَدَأٌ مَعَ وَجُودِهِ
وَكُنْ ظَاهِرًا بِالْوَهْمِ فَالْكُلُّ هَالِكٌ
وَسَالِمٌ وَسَلَمٌ لِلْمَنَازِعِ قَوْلُهُ
وَلَكِنَّهَا الْأَسْمَاءُ مِنْهُ تَقَابَلَتْ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

كَلَامُ أَهْلِ السَّلَةِ فِي
حَقَائِقِ لَهَا إِلَى
عِلْمٍ إِشَارَةٍ فَلَا
سِرٌّ خَفِيٍّ خَارِجٍ
وظَاهِرٍ لَذِي اعْتَقَا
فَأَمِنُوا بِهِ وَسَلَدَ
فَهُوَ الْمَجْرُودُ اللَّطِيفُ

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

تَحَقَّقْتُ فَإِنَّ الرُّوحَ فِي الْكُلِّ وَاحِدٌ
وَذَلِكَ مِنْ أَمْرِ الْإِلَهِ كَمَا أَتَى
وَدُوَّ الْأَمْرِ وَهُوَ اللَّهُ لَا شَكَّ أَنَّهُ
وَقَدْ صَارَ ذَلِكَ الرُّوحُ كُلُّ الْعُقُولِ وَالْ
فَتَظْهَرُ أَغْبَارًا لَهُ وَهُوَ عَيْنُهَا
وَدُوَّ الْجَهْلِ بِالْمَحْسُوسِ بِحَسَبِ كَثَرَةٍ
وَيَلْمَحُ ذَلِكَ الرُّوحُ كَالْبَرْقِ ظَاهِرًا
عَلَى مَقْتَضَى الْأَسْمَاءِ وَهِيَ جَمِيعُهَا

تَجَلَّى عَنِ الْإِحْصَا فَمَا أَنَّ لَهَا عَدَ
جَمِيعًا وَلَا قَبْلَ لَشَيْءٍ وَلَا بَعْدَ
عَلَى حَدِّهِ إِذْ لَا يَقْبِذُهُ الْحَدُّ
يَخْصُ التَّجَلِّي مِنْهُ غُورٌ وَلَا تَجَدُّ
بِهِ كَاشَفٌ عَمَّا يَشِيرُ لَهُ الْوَجْدُ
يَقْدَرُهُ فِي عِلْمِهِ ذَلِكَ الْفَرْدُ
وَجُودٌ فَحَقَّقْتُ لَا يُضِلُّكَ الْجَنَحُ
يَسُورُ وَجْهَهُ أَيْ ذَاتُهُ إِذْ هُوَ الْقَصْدُ
فَمَا قَائِلٌ مِنْ عِنْدِهِ حَيْثُ لَا عِنْدُ
فَبَعْضٌ لَهُ غَيٌّ وَبَعْضٌ لَهُ رُشْدٌ

دِينِ الْهُدَى تُفَعِّ الْعِبَادَ
شَرِيعَةُ الْحَقِّ اسْتِنَادَ
لَفْظٌ وَلَا مَعْنَى يُرَادُ
مِنْ الْفَوَازِ لِلْفَوَازِ
دِ بَاطِنٍ عَنْ ذِي انْتِقَادَ
خُورَهُ بِأَهْلِ الْعِزَّادَ
فُ عَنْ كَشَائِفِ الْمَوَادَ

وَلَا شَيْءٌ إِلَّا الرُّوحُ بِدَرَجَةٍ وَاجِدٌ
وَمَا الْأَمْرُ إِلَّا وَاحِدٌ وَهُوَ شَاهِدٌ
هُوَ الْوَاحِدُ الْمَقْصُودُ وَالْكُلُّ قَاصِدٌ
نَفُوسٍ وَأَجْسَامٍ الْوَرَى تَتَوَارَدُ
يَحْسُرُ بِهِ الذَّوْقُ السَّلِيمُ الْمُشَاهِدُ
وَيَتَّبَعُهُ فِي الْوَهْمِ عَقْلٌ مُعَايِدُ
عَنِ الْأَمْرِ غَيْبِ الْغَيْبِ ثُمَّ يُعَاوِدُ
هِيَ الْوَجْهَ وَجْهَ اللَّهِ فِي النَّصْرِ وَارِدُ

وللوجهِ كأنَّ الروحَ مرآةُ التي
فتظهرُ في الروحِ الموالِمُ كُلُّها
وترتيبُها في العلمِ يظهرُ هَكَذَا
وَمَنْ حَسَّ في المرآةِ صورةَ وجهِهِ
وبالصورةِ المرآةِ عنه تسترث
وَمِنْ أَجْلِ هَذَا قَالَ أَهْلُ طَرِيقِنَا
وَلَمْ يَعْرِفِ الْمَسْكِينُ مَا قَالَ عَارِفٌ
قُلُوْا وَفَقَّ الرَّحْمَنُ ذَلِكَ لِلْهُدَى
ويصبحُ مشغولاً ويمسي بنفسِهِ
وَلَكِنَّهُ الْمَمْقُوثُ مِنْ حُكْمِ رَبِّهِ
وقال رضي الله عنه مواليا:

تلوحُ بِهَا آثَارُهُ وَالْمَقَاصِدُ
عكوسُ مراداتِ الإلهِ شوارِدُ
لديْنَا فمولودُ وأُمُّ ووالدُ
فللوجهِ والمرآةِ ذَا الْحَسِّ نَافِدُ
فظنُّ الَّذِي قَدْ ظَنُّ وَالْعَقْلُ رَاقِدُ
خيَالٌ وظلٌّ ما عَنِ الْحَقِّ وَافِدُ
وَقَدْ ظَنُّ سَوْءًا وَهُوَ لِلْحَقِّ جَاجِدُ
رَأَى نَقْصَهُ فِي نَفْسِهِ فَبَجَاهِدُ
وَقَلْبُ لَهُ فِي كُلِّ مَا عَاقَ زَاهِدُ
عَلَيْهِ وَلَا يَدْرِي وَمَا هُوَ رَاشِدُ

ما بينَ سَلْعٍ وروضٍ بالجمي نَادِي
يا سَائِقُ الظِّلِّ كَمْ مَجْلِسٍ وَكَمْ نَادِي
وقال كذلك:

لِي قَلْبٌ ضَائِعٌ عَلَيْهِ قِفْ هَهُنَا نَادِي^(١)
فِيهِ افْتَضَحْنَا عَلَى مَنْ كَفَّهُ نَادِي^(٢)

بَادِي حَبِيبِي بِشَكْوَى خَالَتِي بَادِي
وَالْقَلْبُ خَاتَمٌ لِقِرَآنِ الْوَفَا بَادِي
وقال كذلك:

يَا كَاتِمَ السِّرِّ لِي سِرُّ الْهَوَى بَادِي
حَاضِرُ بَتْلَكَ الْمَدِينَةِ وَالْجَسَدُ بَادِي

لِي مِنْ هَوَادِي الْمَطَايَا مَذْهُوتٌ هَادِي
وسرُّ قَلْبِي وَحَقُّ الْحَبِّ يَا هَادِي
وقال رضي الله عنه:

يَمْتَدُّ نَحْوَ الْجَمِيِّ حَيْثُ الدُّجَى هَادِي
لَوْ تَطَلَّبُ الرُّوحُ مِنِّي قَلْتُ لَكَ هَادِي

وَهُوَ لِلْكَلِّ قَاصِدُ
أَنْتَ وَالْكَلُّ شَاهِدُ
أَنَا وَالْكَلُّ وَاحِدُ

خَالَقُ الْكَلِّ وَاحِدُ
وَتَأْمَلُهُ فَهُوَ فِي
فَإِذَا قُلْتُ إِنْسَنِي

(١) سلع: جبل بسوق المدينة، وقيل: موضع بقرب المدينة، وطلع أيضًا: حصن بوادي موسى عليه السلام، بقرب البيت المقدس. (معجم البلدان ٣/٢٣٦).
(٢) الظلمن: الارتحال.

قلتُ حقًا إذا انتفى
حيثُ لا نفسُ تدعي
حيثُ لم يخفَ عنكَ ما
من فناءٍ محققٍ
حيثُ لا غيرُهُ ولا
فاعتبرِ ما أقولُهُ
وتحققِ بهِ وكنْ
تلقِ كنْ عيئةً بلا
إنما الحرفُ عندنا
وهو حدٌ لمطلقٍ

وقال رضي الله عنه :

عرجا بي على النقا فجياد
يا خليلي وانشدا قلب صب
لي بسلح فرامة فالمصلي
هم بقلبي خلوا مكان السويدا
ظهرت نشاتي بهم وهي منهم
أنا إلا كلامهم بحروف
كلموا أنفسهم بنا فتكلم
وهم الظاهرون هم لا سواهم
واسمهم ما به الجميع تسمى
حيث كانوا على المراتب منا
قل لهم يا أنا يحدوا علينا
سعدت مقله بهم قد رأتهم
يا عريب الجمى قفوا الضعيف

وامشيا بي كمشية المتهادي
ضاع منه خلال تلك البوادي
جيرة بل بناظري وفؤادي
ومن العين في مكان السواد^(١)
في شخوص الأرواح والأجساد
عاليات ظلالها في الوهاد
نا بهم في الثلاث والآحاد
وسواهم تصويرهم للمراد
عندهم في النزول للأغداد
في ظهور وخفية بازدياد
باللقا إننا لبالمرصاد
فراث ما راث على المعتاد
جره ركبكم بنغمة حادي

(١) السويداء من القلب: حبه ومهجه. السواد: سواد العين: حدقتها.

كلما أظلمت عليه الدباجي
والهوى سائق له ودليل
وقال رضي الله عنه :

أنا كالحرف قائم بالمداد
يا مداد الجميع نحن حروف
ولهذا كلنا نمد لنا قد
ما تغيرت أنت حيث ظهرنا
عندم نحن كلنا ووجود
مطلق أنت مثل ما كنت قدما
وقيود جميعنا نحن لكون
حيث أنت الذي تقدر منا
نظهور لنا ظهورك حقا
جهلت أمة نقول وجذنا
يا وجود الجميع قولي مبنية
وهو قول تؤمته عقول
ليت شعري من يستفيد وجودا
وإذا قلت رينا يوجد المع
نحن أيضا نقول مثلك هذا
لا على الوصف بالوجود لمعدو
حيث قلب الحقائق الكل قالوا
إنما قولنا بذلك قول الله
فتأمل الله نور السموات
وإذا كان في السواد بياض
لقبول البياض في كل لون
فتنحوا يا غافلون فغير الله
كل لون على البياض يغطي

لمع البرق فاهتدى للهادي
في الفيافي على لقاء سعاد^(١)

بالوجود الحق الكريم الجواد
بك تبدو وأنت بالبرصاد
ت فانت الممد بالإيجاد
عنك كم في مثنى وفي أحاد
أنت حق باقي بغير نقاد
خارج عن مراتب الأعداد
قد سبنا إليك بالاستناد
كل ما ما شئت من ربا وهاد
وبطون لنا بطونك بادي
إذ لها أنت لم تكن لك هادي
نبي على القول بالوجود المفاد
عقلت أمرها خلاف المراد
والذي يستفيد لا شيء عادي
دوم قلنا ذا القول محض عناد
قول حق بغير ما ترداد
م ولا قبله وجودا إزادي
مستحيل عند العقول الجباد
في محكم الكتاب الجواد
ت وجودا بياضه في السواد
لأخ غير البياض في المعتاد
ضد أمر السواد بالانفراد
لا يرشدكم للرشد
بانتقاص من السوى وازدياد

(١) الفيافي: (ج) الفيفاء: الصحراء الواسعة المستوية.

كلُّ شخصٍ سوى إله العباد
عبرةً فافهموا كلامَ المُنادي^(١)
لا سواها محقُّ الإمدادِ
فمحاةً بشدة الامتدادِ
عندكم يا جماعة الحسادِ
والذي عندكم يرى فيُعادي
يقدحُ النارَ قلبه بالزنادِ
فاستعدوا بواحدٍ للمعادِ

وبياضُ السوادِ يعجزُ عنه
وهو شيبٌ في لمة الشعرِ يبدو
إنني قادرٌ بقدرة ربي
وبياضي على السوادِ تبدى
فأنا النورُ عندَه وظلامُ
والذي عندَه يراني نورًا
وعليه الظلمُ يغلبُ حتى
إنما النارُ جهدُ فاقد نورِ
وقال رضي الله عنه:

وجودُ جميع الكائناتِ وجودي
فحقُّ كلامي واعتبر بشهودي
سواء من الأشياءِ فيضةُ جودِ
أرادَ بأنَّ يبدو لنا بقيودِ
بصورٍ من بيضٍ هناك وسودِ
وجودِ سواءٍ في شقا وسعودِ
به وحدث محدودٌ بخدودِ
تُناطُ بها الأحكامُ دونَ نفودِ
بِراه وجودًا في أجلٍ صمودِ
ولكن يراها في انتفا وجُعودِ
أبائت وكلُّ ذو وفا بمُهودِ
قديمًا وهذا قولُ أشرف قودِ
كرامِ رضيعنا ثديهم وجُودِ

وجودي وجودُ الكائناتِ وإنما
ولكنهم غيري وإنني غيرهم
وجودُ قديمٍ واحدٌ عنه فائضُ
ولم ينقسم حاشاء بل هو مطلقُ
فلاح بما في نفسه هو لم يزل
وليس لأنواع التصاوير كُلِّها
فقد أوجد الأشياءَ وهو وجودها
وهذا اعتبارُ العقلِ وهو الذي غدت
ومن يتحقق بالوجودِ فلائه
وليس يرى الأشياءَ موجودةً بها
هو النورُ عنها قد أبانَ وعنه قد
وكلُّ على ما كان فيه ولم يزل
مقالةً آباءٍ لنا في طريقنا
وقال رضي الله عنه:

فيه سوى ربِّه من كثرةِ الفقدِ
لربِّه الحقُّ من قبلٍ ومن بغي

الفرقُ سُكَّرٌ لأنَّ العقلَ يستجدي
مع عليه ألما الجدوى بأجمعها

(١) اللَّئمة: شمر الرأس المجاوز شحمة الأذن (ج) لم ولمام.

والعقل يقسمُ في الفرقِ الوجودِ إلى
كذلكَ الجمعُ سكرٌ حيثُ لا أحدُ
والكلُ فانونٌ في هذا الوجودِ بهِ
وصاحبُ الفرقِ ظنُّ الصحوِ حالتهِ
ولم يزل قلبه في غفلةٍ أبدًا
وصاحبُ الجمعِ أيضًا ظنُّ حالتهِ
وقلبه لم يزل عن خلقٍ خالقهِ
وحاصلُ الأمرِ أن الأمرَ اكتملَه
معَ أهلِ فرقي له فرقٌ كحالتيهم
وهو المسمى بجمعِ الجمعِ إرث هدى
وقال رضي الله عنه في رحلته وهو سائر في أرض التَّيه^(١) تيه بني إسرائيل في
توجهه إلى بلاد الحجاز:

إن النصارى واليهودَ كلاهما
جعلَ النصارى الربَّ جلُّ ثلاثة
والعقلُ يأبى والتناقضُ واضحٌ
وكذا اليهودُ وإن تكاثرَ عدُّهم
في أربعينَ منَ السنينَ تحيَّروا
لم يقدروا أن يخرجوا منه وهم
داروا وقد رجَّعوا لموضعِ بدْيهم
وكذا الإلهُ إذا أضلَّ جماعةً
جكَّمَ يحارُّ بها اللبيبُ وإنها
وملاكُ ذلكَ كله فُتدُ الحجا

لا عقلَ فيهم والعقولُ شواهدُ
ثم ادَّعوا أن الثلاثةَ واجدٌ^(٢)
بينَ الوري وإن استرابَ الجاجدُ^(٣)
فيما مضى لم يبدُ منهم رائدُ
في مهمِّ ما قنَّره متزايدُ^(٤)
عددٌ كثيرٌ عن الوفِّ زائدُ
وتناسلوا في تبيهِهم وتوالدوا
خابَ الرُّجاءُ منهم وضلَّ القاصدُ
لأحقَّ فيها أن تُقالَ قصائدُ
ممن أضلَّ له الإلهُ المَاجدُ

(١) التَّيه: موضع بين مصر والمقبة تاه فيه بنو إسرائيل بعد خروجهم من مصر وداروا فلم يهتدوا للخروج منه.

(٢) الثلاثة: يقصد الأقانيم الثلاثة عند النصارى: الأب، والابن، وروح القدس.

(٣) استراب: وقع في الرية.

(٤) المهمه: المفازة البعيدة (ج) مهمامه.

وَمَنْ اهْتَدَى وَاللَّهُ أَكْمَلَ عَقْلَهُ
وَالْعَقْلُ نَوْرُ اللَّهِ فِي مَلَكُوتِهِ
بِعَنَایَةِ سَبَقَتْ بَرَى فَيُشَاهِدُ
وَبِهِ لَنَا التَّكْلِيفُ وَهُوَ الشَّاهِدُ

وقال رضي الله عنه وقد أرسل إلينا بعض الإخوان إجازة في طريق الخلوتية
والقادرية عن مشايخه السادة الأجلة في البرية وطلب منا الكتابة على ذلك فقلت سالكا إن
شاء الله أحسن المسالك:

بِحَمْدِ اللَّهِ خَلَقَ الْوُجُودَ
وَبِالشُّكْرِ الَّذِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
وَلَكِنْ لِلظُّهُورِ تَنْوَعَاتُ
فَسُبْحَانَ الْمَهِيْمِنِ جَلُّ رَبِّي
وَمَا زَالَتْ صَلَاةُ اللَّهِ مِنِّي
عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ بَيْنِ الْبَرَايَا
مُحَمَّدٌ الَّذِي بِالْحَقِّ سَاعِي
كَذَا مَعَ آلِهِ وَالصَّحْبِ طُرَا
وَبَعْدُ فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ زَادَ
وَتِلْكَ مَرَاتِبٌ لَمْ يَخْلُ عَنْهَا
فَتَقْوَى الْعَامِ مِنْ شُرْكَ وَكُفْرِ
وَتَقْوَى الْخَاصِّ مِنْ كُلِّ الْمَعَاصِي
وَتَقْوَى خَاصِّ هَذَا الْخَاصِّ عَمَّا
فَمَنْ لَمْ يَثِقِ شُرْكَاً وَكُفْرًا
وَتَرَكَ الذَّنْبَ لَيْسَ بِطَاعَةٍ مِنْ
لَأَنَّ الشُّرْكَ لَمْ يَغْفِرْهُ رَبِّي
وَكُلُّ عِبَادَةٍ فَالْشَّرْطُ فِيهَا
وَمَنْ لَمْ يَثِقِ هَذَا وَهَذَا
فَكَيْفَ هِيَ السُّوَى تَقْوَاهُ تَرْجُو

تَوَالِي كُلِّ إِنْعَامٍ وَجُودٍ
تَمْنَعُ كُلِّ شَيْءٍ بِالشُّهُودِ
بِهَا خَرَجَ الْبَطُونُ عَنِ الْقِيُودِ
وَعَزُّ عَنِ الْمَعَانِي وَالْحُدُودِ
تَفْرُخُ مَعَ السَّلَامِ بِعَرَفِ عَوْدِ
سَلِيلِ الْأَكْرَمِينَ مِنَ الْجُدُودِ
إِلَى الْغَارَاتِ خَفَاقِ الْبُنُودِ^(١)
عَلَى أَمَدِ الزَّمَانِ بِلَا نَفُودِ
لَأَهْلِ السَّيْرِ فِي طُرُقِ السُّعُودِ
أُولُو الْإِسْلَامِ مِنْ كُلِّ الْجُنُودِ
وَأَعْمَالِ مِنَ الطُّغْيَانِ سُودِ
جَمِيعًا مَعَ مَحَافِظَةِ الْحُدُودِ
سِوَى الرَّبِّ الْمَهِيْمِنِ فِي الْوُجُودِ
فَعَنْ تَقْوَى الْمَعَاصِي فِي صُدُودِ
ذَوِي الشُّرْكِ الْمَهْيِيءِ لِلْخُلُودِ
لَهُ نَارٌ هَذَا ذَاتُ الْوُقُودِ
هُوَ الْإِسْلَامُ حِفْظًا لِلْعُهُودِ
جَمِيعًا مَا تَنْبَئُهُ مِنْ رُقُودِ
وَلَمْ تَخْرُجْ سِوْفَ مِنْ عُمودِ^(٢)

(١) البنود: (ج) البند: العلم الكبير.

(٢) الغمود: (ج) الغمد: غلاف السيف.

وأول رتبة تقوى عوام الـ
 وذلك أهم للإسلام فيما
 لأن النفس كاذبة ويخفى
 وتجعله إذا عرّفته حتى
 وقال الله في القرآن إلا
 وجاء الشرك أخفى من دبيب
 وللشرك انقسام منه قسم
 وقسم في ذوي الإيمان خاف
 وذلك في العوام لترك تقوى
 فمن يعمل بتقواهم ويمشي
 كفته عن الطريق بلا التفات
 فإن الاشتغال بترك ذنب
 ولا نعي الهجوم على المعاصي
 ولكن كل مرتبة يؤدي
 فحقت في عمومك ذا وذا في
 وكن يا أيها الإنسان فيما
 وهذا النصيح مني للبرايا
 وغير الله في الدنيا غرور
 وقد خسر الإله رجال صدق
 لهم قدم الرسوخ على المعالي
 وكل قد أجاز لمن يواه
 إلى هذا المجاز حباه ربي
 وقواه على فهم المعاني
 ومن عبد الغني نظام عقيد
 على جيد الإجازة قد أضاعت
 يروم به من المولى قبولاً

جربة في القيام وفي القعود
 نراه من النصيحة للوفود
 عليها الشرك في طي الجلود
 تزيد الوصل في خلف الوعود
 وهم أي مشركون من الجحود
 لنمل في الحديث عن الثقود
 جلي في النصارى واليهود
 عن السامي من العبد الكنود
 ذكرناها لهم في ذي العقود
 عليها في الركوع وفي السجود
 إلى تقوى الخواص ولا صمود
 كفعل الذنب حجب عن ورود
 وترك الخوف مثل أولي الجحود
 لها حق على رغم الحسود
 خصوصك عند أرباب السعود
 عملت من البطون إلى اللحدود
 به يستيقظون من الهجود
 وليس بدوم ظل مع عمود
 بما قد خسر من كرم وجود
 تراهم في المرايض كالأسود
 على الترتيب في أخذ العهد
 بأنواع الفتوح بلا سدود
 وأرشدته إلى طرق الشهود
 بسلك الدر من أبهى العقود
 به ناز الهدى بعد الخمود
 لديه في الصدور وفي الورود

وقال رضي الله عنه في قرية عقرباً^(١) من قرى الشام على طريق الموشع في ذي الحجة سنة ١١١٤:

(دور)

منبُع الأنوار	مجمع الأسراز	ساكن في الداز	دار قلب الفاقِد الواجِد
جنة في ناز	بُهجة الأبصار	من رآها حاز	نبهت عين الفتى الراقِد
يا لقومي طاز	من يد الأفكاز	بلبل الأسحاز	وعلى كل السوى حاقِد
فسدِه الأناز	كلها أطواز	للذي يختاز	قرب هذا الصادق الناقد

(دور)

أيمن الوادي	مشرب الصادي	إن حدا الحادي	هاج وجد المغرم الفاني
فادخل النادي	واشهد البادي	دك أطوادي	مؤذن أن السوى فاني
كل أعيادي	شعب أجياي	أيها الغادي	قف به عني بأشجان
صل يا هادي	للنبي الهادي	في الدجى الهادي	عهده عبد الغني عاقد

وقال رضي الله عنه وقد سُئل منه عمل موشع على وزان موشع الششتري إن شئت أن تقرب قرب الرصال:

(مطلع)

يا سائق الأظعان	بين البوادي	يربي مع الركبان	واحفظ فؤادي
-----------------	-------------	-----------------	-------------

(دور)

لاحت لنا الأنواز	وقت التجلي	والعقل مني حاز	بل ذاب كلي
ما النور مثل الناز	للمستدل	والحسن بالإحسان	فامدأ أيادي
	يربي مع الركبان	واحفظ فؤادي	

(دور)

هذيه سلمى	للصَّب داني	فاترك له الأسما	وانح الأواني
فالذات لي مرمى	عين العيان	واستعمل الكتمان	بين العباد
	يربي مع الركبان	واحفظ فؤادي	

(دور)

(١) عقرباء: اسم مدينة الجولان، وهي كورة من كور دمشق كان ينزلها ملوك حسان. (معجم البلدان ١٣٥/٤).

وجهُ الوجود الحق ما زال خافي ما منه شيء مشتق كن منه صافي
فلان من قد رَق يدري المنافي للفي غادي
ميز بي مع الركبان واحفظ فؤادي

(دور)

ما الكون في التحقيق آت وماضي إلا ظهور سيق نحو التقاضي
من ذلك التشريق بالاعتراض إذ كل شيء فان واللّه هادي
ميز بي مع الركبان واحفظ فؤادي

(دور)

صل مع التسليم مولى الموالى للزائد التكريم شمس المعالي
مع عصبة التقديم صحب وآل عبد الغني ولهان فيه يُنادي
ميز بي مع الركبان واحفظ فؤادي

وقال رضي الله عنه في كتابه الفتح المدني في النفس اليميني:

في الدالّ بالإهمالِ إعمالُ بدا خبرٌ له عينُ الحقيقة مُبتدا
وعليه من كل الجهاتِ علائم دلت على التقوى وأنواع الهدى
صدق الذي هو كاذبٌ في طوره طبق الإرادة في الشعار وفي الرّدا
إن الذوات توهمات العقل في أوصاف باريها كلارجاع الصدى
والحرف ينشأ بانحراف الطبع عن ستن استقامته فتشهد العدا
طوى الطريق على انتشار جهاته فانظر لمطلقه تراه مقبدا
يا ظاهرا في كل ما هو ظاهر يا باطنا نفسي لأنفسك الفدا
والسر في يوم القيامة قولهم نفسي وقولك أمتي متقصدا
هذا هو النور المبين لعارف ولغارف من بحر شرعك جندا

وقال رضي الله عنه في كتابه المذكور:

هذا وهذا ثم هذا بعده هذا وهذا لم يزل ممدودا
وهو الحساب ولا حساب بيوى السوى بالوهم صار له الجميع عمودا
فانظر إلى العدد الذي هو واحد وهو الكثير مراتبا وقبودا
واعبر به في الهاء منحرفا إلى سر الأسامي واعتبرة حدودا
هذا به طورا يكون حضرة فتراه قطبا قائما مقصودا

كالشمس في الأفلاك تنزل رتبة
إنني كشفت وما كشفت لأنني
وقال رضي الله عنه :

أنا كلي منك إنعام وجود
هله جملته أمر واجد
تارة يبدو ويخفي تارة
أيها الساري إليه وبه
فرغ القلب له من غيره
وتأمل به واسكن به
عظفت سلمى على جللتها
ليتها ترفع عنا طرقتها
وهو خال أسود وهو أنا
كم به أصمت وكم أردت فتى
وهو وجه واحد صبغته
لا تدغ يا شوق مني أثرًا
شكرها شكري وحمدي حمدا
تمد الماء سقنا وزوت
وبارض الحجر لم تحجز على
ذابت حفظ الموائيق التي
وهي فينا عن حدود خرجت
قيدتنا يهدي أحكامها
ما لنا عنها غناء أبدا
وقال رضي الله عنه :

قل هو الله أحد
إنما الكون له

فيقال جاءت طالعا مسعودا
بالإذن كنت له أقيم رُقودا

صور تبدو وتخفي ووجود
لا سواء عند غيب وشهود
وهو إطلاق لدينا وقبود
يقطع البيدا على ظهر قعود
واجتلبه بركوع وسجود
في جمى عزته بين الوفود
وهي منها سدت فوق النهود^(١)
لترى الخال الذي فوق الخدود
في سنا طلقها يشجى الأسود
بوجوه عنده بيض وسود
حكمها النافذ من غير نفوذ
لتي سرت بها سير الجدود
وبها منها قيامي والقعود
وهذتنا لم تقل أما ثمود^(٢)
أمرها فينا فكنا قوم عود
هي منا أخذتها والمهود
نحن فيها ما خرجنا عن حدود
وهي عنا انطلقت ليست تعود
هل يقوم الظل من غير عمود

ليس في الكون أحد^(٣)
حجة فيمن جحد

(٢) تم الماء: قل.

(١) النهود: (ج) النهدي.

(٣) في البيت إشارة إلى سورة الإخلاص الآية (١).

يَنْجَلِي الْحَقُّ بِهِ
قُلُوبُهُ قُدْرَةٌ
لَا تَقْلُ حُلٌّ وَلَا
قُلْ يَسْوَاهُ بَاطِلٌ

وقال رضي الله عنه :

طورانٍ لي طورُ أنا
ومما معاً لي تارة
جمعٌ قديمٌ عهده
والغيرُ إماً نفسه
شيءٌ خُصِصَتْ بِهِ وَلَا
قَدْ قَالَ هَذَا قَبْلَنَا
لي سَكْرَتَانِ وَسَكْرَةٌ
فاسمِخْ هُدَيْتَ وَلَا تَكُنْ
صِدْقُ الطَّرِيقِ نَجَاءُ مَنْ
هِيَهَاتَ لَيْسَ الْمُنتَهَى
وإن استحالَ الانْتِهَاءُ
واصْمَتْ وَلَا تَنْطِقْ فَمَا الـ
واحْذَرْ خِيَالَكَ أَنْ يُؤَسِّدَ
فَبِرَيْكَ أَنْكَ صِرْتَ مَثَـ
بِالْفَهْمِ فِي أَقْوَالِهِ
هَذِي عِلْمُ الذَّوْقِ كَالـ
لَا بِالتَّفْهِيمِ وَالتَّوَهُـ
بَلْ بِالصَّفَاءِ وَبِالْوَفَا
مَا النَّفْسُ إِلَّا كِدْرَةٌ
فَامْسَحْ بِأَمْرِ اللَّهِ كَدَـ

وقال رضي الله عنه :

لَا تَظُنَّ اللَّهَ مَعْنَا
هُوَ مَعْنَا بِالتَّجَلِّي

وَهُوَ لِلْمَطْلَقِ خَدَـ
لَيْسَ عَنْهَا مَلْتَحَذُ
تَقْلِ الْحَقِّ اتَّحَذُ
وَهُوَ الْحَقُّ الْأَخَذُ

والطورُ الْآخِرُ سَيُّدِي
جَمْعٌ يَكُونُ لِتَفْرِدِ
فِي مَفْرِدٍ مَثْجِدِ
أَوْ نَفْسُ مَوْلَى الْأَعْبُدِ
تَلْقَاءُ إِلَّا فِي يَدِي
قَوْلُ الْإِمَامِ الْمُتَرَشِّدِ
هِيَ لِلْمُرِيدِ الْمُفْتَدِي
فِيمَا تَقُولُ بِمُعْتَدِي
هُوَ فِي الْمَقَامِ الْأَحْمَدِي
فِي اللَّهْ بِمِثْلِ الْمُبْتَدِي
فِي الْجَامِعِ الْمُتَوَحِّدِ
يَهَادِي إِلَيْهِ الْمُهْتَدِي
يُوسَ بِالْمَقَالِ لَكَ الرَّدِي
لَنْ إِمَامِكَ الْمُتَجَرِّدِ
وَيَظُنُّكَ الْمُتَرَدِّدِ
مَحْسُوسٍ بِالْحَسِّ الثَّنَدِي
سِمَ مَنْ إِلَيْهَا يَهْتَدِي
وَطَهَارَةُ الْقَلْبِ الْمُضَدِي
فِي صَفْوِ رَوْجِكَ تَغْتَدِي
رَّةَ رَوْجِكَ الْمُتَجَسِّدِ

هُنَا فِي ذَا الْوُجُودِ
بِتَقَادِيرِ الْقِيُودِ

وتفادير القيود الـ
 عدمٌ لَكِنْ لَهُ بَظَرُ
 إنما الكونُ جميعًا
 ثُمَّ قَدْ كَانَ وَرَيْي
 ليسَ شيءٌ معه مِنْ
 داخلٍ أو خارجٍ أو
 لا زمانٌ لا مكانٌ
 أزلٍ الأزالي فافهم
 وتأمل في كلامي
 فاهمًا فاللهُ ربي
 أنتَ مخلوقٌ وماتتُ
 عارقًا نفسك خلقًا
 لا تجل بالفكر في ربي
 تعرف المطلق بالدا
 رفع الله السموا
 نظير العيين كما قَدْ
 وهو لا يظهَرُ إلَّا
 كلُّهم يظهَرُ بالإيد
 فيراه القلبُ غيبًا
 كَانَ مِنْ قَبْلِ يَرَاهُ
 واجعل الحسَّ يراه
 شيءٌ معه مِنْ جميع الـ

وقال رضي الله عنه :

وجود الشيء شاء يشيء شيئًا
 فسموا الشيء موجودًا وقالوا
 وَقَدْ قَسَمُوا الوجودَ إلى قديم
 وكيف يصيرُ مِنْ عدمٍ وجودٌ
 ألا يا قومُ كَمْ هَذَا العَمَى مِنْ

كلُّ فإن مالكَ
 هر بالله وجود
 حادثٌ إذ لَمْ يَكُنْ
 كَانَ مِنْ غَيْرِ جُحُودٍ
 قبلُ أَنْ يُخْلَقَ لا
 ذو اتصالٍ أو نفوذٍ
 لا فلانٌ كان في
 وانتبه مِنْ ذا الرُقُودِ
 وانتظر إن لَمْ تَكُنْ
 سوفَ بالفهم يَجُودُ
 هُمْ مخلوقًا فَكُنْ
 كُلُّهَا دُونَ جَمُودٍ
 لكَ لَنْ تَسْقُذَ أَنْ
 خلٍ في قيدِ الحُدُودِ
 تِ الطَّبَاقِ السَّبْعِ فِي
 قَالَ مِنْ غَيْرِ عُمُودٍ
 بعدُ أَنْ يَفْنَى الوردِ
 حانِ مِنْهُ فِي الشُّهُودِ
 مطلقًا عَنْ كُلِّ مَا
 وهو مولانا الودودِ
 فهو محسوسٌ وَلَا
 خلقي مِنْ بِيضٍ وَسُودِ

فكان الشيء عَنْ ذاك الوجودِ
 وجودٌ ذاكُ ثانٍ في الشُّهُودِ
 يجعلُ وحادثٌ هو للنفودِ
 ويدركه الفنا مثلُ القيودِ
 ولاذتكم إلى يوم اللُّحُودِ

تنبّهت العوامُ الفرُ لَمّا زأوا قولي وأنتم في رقود
هو اللّهُ الذي لا شيء معه وهل ظلُّ يكونُ مع العمود
وقال رضي الله عنه مخمّسا أبيات الشيخ محمد البكري قدس الله سرّه:

مقامُ بني الصديقِ ذرّوةُ فرقد^(١)
ومحتدٍ هُم في الناسِ أشرفُ مَحْتِدٍ
فيا مَنْ بأثوابِ الصداقةِ مُرتدي
الا قُلْ لِمَنْ عادى بني سبطِ أحمد وأبناءَ صديقِ النبيِّ محمدٍ
- بهم شرفُ الأنسابِ جوهره انجلى
ألَمْ تسمعِ القاري فضائلَهُمْ تَلا
تريدُ لديهم خفضَ مرتبةِ العُلا
تَرَقَّبْ سهامَ اللّهِ وانتظرِ البَلا فإنهمو أهلُ المقامِ المزيّدِ
الا تَلُكُمُ السّاداتُ يا قومُ تَلُكُمُ
وفضلُهُمُ البادي فلا تَنَقِضُهُمُ
هُمُ الصّفوةُ المستخلصونَ هو هُمُ
نصحتُكَ فاحذَرُهُمُ ولا تعترضُهُمُ وما لك والفرسانُ في كلِّ مَشْهَدِ
دُعاهُم على مَنْ ضرُّهُمُ كَم بِهِ قَتْلُ
فتى مَعَهُم بالافتراء صارَ يَفْتَنِلُ
أرى حبلَ ودِّ منك حلٌّ وما قَتْلُ
وما لك والساداتُ أقطابُ حضرةِ الـ كمالِ وأصحابُ الجلالِ المُمجّدِ
بِهِم مصرُهُم تَسْمُو افتخارًا وشامُهُم
ويعلو كَلامُ المفترينَ كلامُهُم
هُمُ الصادقونَ المستقيمِ إمامُهُم
وَمِنْ فوقِ فوقِ الفرقدينِ مقامُهُم بلى لهمو في الغيبِ أشرفُ مَقْعَدِ
إذا قَدَرُهُم بالزعم أرخصَ مُرْجِصُ
فما ذاكُ إلّا رافضي مُخْصَصُ
وكيفَ وطولُ المدحِ فِيهِم ملخَصُ

(١) الفرقد: اسم لتجمين من نجوم الدب الأصغر، وهما فرقدان.

عبادَ لَهُم سرٌّ من اللّهِ مُخْلِصُ وقلْبُ بنورِ الحقِّ أعظمُ مُهْتَدِي
معانِدُهُم رَبِّي على وجهِهِ يُتَلِّ
وباغْضُهُم في صرْعِهِ للجَبِينِ تُلِّ
وَمَنْ يفتري يومًا عليهم هُوَ العُتْلُ
أئمةُ محرابِ الشَّهَادَةِ وسادةُ الـ وجودِ وَمَنْ طابُوا بأعْذَبِ مَوَدِّ
لَكَ الرِّفْعُ في أَوْجِ العُلا يا محبَّهُم
وتسَعِدُ في الدارينِ إِنْ نلتَ قَرَبَهُم
كُن المُلْتَحِي فيهم وَكُنْ أَنْتَ جَزَبَهُم
هُم القَوْمُ لَا يشقى بِهِمْ مَنْ أَحَبَّهُم وصارَ بِهِمْ في الناسِ أَكْرَمُ مُقْتَدِي
سلاطينِ مجدٍ والكمالاتِ جُنْدُهُم
وقربُهُم الرضوانُ والسُّخْطُ بُغْضُهُم
بِهِمْ يَحْتَمِي مَنْ عِنْدَهُ دَامَ عَهْدُهُم
وَحَقُّهُمْ لَا يَخْشَى الضَّيْمَ عِنْدَهُم وَهَذَا بِإِزْثِ الهاشميِّ مُحَمَّدٍ^(١)
بِنالِ الأمانِ مَنْ يَلوْذُ بِبابِهِم
ويدركُ عِزًّا مَنْ مَشَى في رِكايبِهِم
ويا فوزَ حاوِيِ قِطْرَةٍ مِنْ شِرايِبِهِم
فَعُذْ عَنْهُمْ واخْذُم رِحابَ جَنابِهِم فَهُمْ بِتَجَلِّيِ الحقِّ أَشْرَفُ مَقْصِدِ
وقال رضي الله عنه:

نقطة الكونِ نَحْتُ بَاءَ الوجودِ حرف معنى انحرافِهِ المشهودِ
أَلِفُ الانحرافِ فِيهَا وَلَكِنْ هي في الغيبِ حضرةُ المعبودِ
ولَهَا مَخْرَجٌ مِنَ الجوفِ فِينَا غائبٌ لَيْسَ مَدْرُكًا بِشهودِ
لَا ثَقُلَ وَحدةُ الوجودِ إِذَا لَمْ تَفْنَ عَنْ كُلِّ كائِنٍ مَوجودِ
تُمْ تَفْنِي ذوقًا بِتَحْقِيقِ حَقِّ عَنْكَ حَتَّى عَنِ الفَناءِ المَقْصودِ
ويصير الوجودُ عَنْكَ خَفِيًّا لستَ تَدْرِي مِنْهُ سِوَى قَرْطِ جودِ
تُمْ تَبْقَى بِهِ لَهُ لَمَعٌ بِرِقِ ظاهرٌ عَنْ بطونِهِ المَعهودِ
كَظلالٍ عَنْ أمرِهِ أَوْ خِيالِ خِطْلُهُ أَسْمَاءُ رَبِّ ودودِ

(١) الضَّيْمُ: الظلم أو الإذلال ونحوهما (ج) ضيوم.

وَإِذَا لَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ فَاخْذَرْ
وَاجْتَنِبْ وَحْدَةَ الوجودِ وَدَعْمَهَا
رُكِّعْ فِي غِيوبِهِمْ بِالْفَنَاءِ عَنْ
مَا لَهُمْ عِنْدَهُمْ وَلَا لِسَوَاهُمْ
هُمُ تَقَادِيرُهُ وَهُمْ بِالتَّقَادِيرِ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

مَنْ لِعِبَادِ بِجَسَمِهِ السُّقْمُ بَادِي
وَعْيُونِ قَدْ أَحْدَقَتْ بِأُزُورِهِ
وَقُلُوبِ كَأَنَّمَا الْبَغْضُ فِيهَا
صَاعِدَاتُ أَنْفُسِهَا كَدَخَانٍ
كُلُّ هَذَا لِأَنَّهُمْ يَنْظُرُونِي
وَصَفَاءٍ وَصَحَّةٍ وَسُرُورٍ
وَيَرُونَ الْإِلَهَ يَخْفَظُنِي فِي
إِنْ رَبِّي حَسْبِي عَلَيْهِمْ جَمِيعًا
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

إِنْ رُمِتْ بِالْمَثَلِ التَّقْرِيبِ مُقْتَصِدًا
هَذَا مَثَالٌ وَلَمْ أَقْصِدْ حَقِيقَتَهُ
إِذَا تَعَارَجَتْ تَحْكِي أَعْرَاجًا فَلَقَدْ
وَأَنَّهُ عَرَضٌ بَلْ صُورَةٌ ظَهَرَتْ
وَمَا لَهَا مِنْ وجودٍ غَيْرِ فَاعِلِهَا
قَامَتْ بِهِ الْخَلْقُ طَرًا حَيْثُ هُمْ عَرَضٌ
وَكُلُّهُمْ فَعْلُهُ وَالْوَهْمُ يَجْعَلُهُمْ
لِذَاكَ عَنْ كُلِّ مَا الْفَعَالُ يَفْعَلُهُ
وَمَا الْإِلَهُ بِجَسَمٍ لَا وَلَا عَرَضٍ
إِنَّ الْعَوَالِمَ أَعْرَاضٌ بِأَجْمَعِهَا
وَالْكُلُّ فَإِنْ وَلِلْحَقِّ الظُّهُورُ بِهِمْ
قَامَ الْجَمِيعُ بِهِ وَالْكُلُّ مِنْهُ لَهُ

مِنْ تَلَابُيسِ عَقْلِكَ الْمَعْقُودِ
لِرَجَالٍ قَامُوا بِحِفْظِ الْعُهُودِ
كُلُّ شَيْءٍ بِسُوى الوجودِ مُجُودِ
مِنْ وجودٍ ظِلٌّ بَدَأَ لِعُمُودِ
بِرِ قِيَامٍ بِشَرْعِهِ وَالْعُدُودِ

بَيْنَ أَيْدِي حَوَائِدِ وَأَعَادِي
وَحَزَنَتْنِي مِثْلَ السِّیُوفِ الْجِدَادِ
جَمْرُ نَارٍ تَبْدُو مِنَ الْأَجْسَادِ
مَنْهُ يَعْلُو الْوُجُوهَ صَبْغُ السَّوَادِ
فِي ارْتِفَاءٍ إِلَى الْعُلَا وَازْدِيَادِ
وَكَمَالٍ بِرُوءِئِهِ وَرَشَادِ
كُلُّ حَالٍ يَكُونُ بَيْنَ الْعِبَادِ
وَهُوَ نِعَمٌ الْوَكِيلُ وَهُوَ اعْتِمَادِي

فَخُذْ مَقَالَةً مَنْ لِلْحَقِّ قَدْ وَجَدَا
لَدَيْكَ فَافْهَمْ مَرَادِي وَاتْرِكِ التُّكْدَا
فَعَلْتَ فَعْلًا وَذَاكَ الْفَعْلُ مِنْكَ بَدَا
وَأَنْتَ قِيُومُهَا تَبْقَى لَدَيْكَ مَدَى
وَالْفَاعِلُ الْحَقُّ لَا تَعْدِلُ بِهِ أَحَدَا
وَهُمْ حِجَابٌ عَلَيْهِ دَائِمًا أَبَدَا
أَغْيَازُهُ وَهُوَ فَعَالٌ كَمَا وَرَدَا
فَلَيْسَ يَسْأَلُ بَلْ هُمْ يَسْأَلُونَ غَدَا
فَافْهَمْ كَلَامِي ذَا وَامْدُدْ إِلَيْهِ يَدَا
كَأَنَّهَا فِي كَلَامِ الْحَقِّ رَجْعُ صَدَى
ظُهُورُ مَلْتَبِيسٍ تَلْقَاهُ مُتَّحِدَا
أَعْرَاضُهُ الْفَانِيَاتُ الطَّالِبَاتُ نَدَا

وَهُمْ يَقُولُونَ بِالْأَجْسَامِ قَائِمَةٌ
وَعِنْدَ تَعْرِيفِهِمْ لِلْجِسْمِ قَدْ ذُكِّرُوا
قَالُوا هُوَ الْجِسْمُ أَعْنِي مَا تَرَكَّبَ مِنْ
وَالْجَوْهَرِ الْفَرْدُ فِيهِ الْاِخْتِلَافُ وَقَدْ
وَقَالَ قَوْمٌ بَأَنَّ الْجِسْمَ ذَلِكَ دُو
وَكُلُّ ذَلِكَ غَيْرُ الْحَقِّ قَدْ وَضَعُوا
مَقَالَةً عِنْدَ أَقْوَامٍ فَلَاسِفَةٍ
وَالْأَمَّا قَوْلُنَا هَذَا وَمَشَبِهُهُ
وَمَنْ تَأَمَّلَ فِي الْأَقْوَالِ أَجْمَعِهَا
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

أَعْرَاضُهُ يُوهِمُونَا مَذْهَبًا قَسِداً
مَجْمُوعُ أَعْرَاضٍ أَمْرٍ عِنْدَهُمْ قَصِداً
جَوَاهِرُ فَرْدَةٍ قَوْلًا لِأَهْلِ هُدًى
نَفَاةٍ قَوْمٌ وَقَوْمٌ اثْبَتَوْهُ سُدًى
طَوِيلٌ وَعَرَضٌ وَعَمِيقٌ قَوْلُ أَهْلِ رَدَا
إِلَيْهِ بِالْعَقْلِ لَا بِالشَّرْعِ مُسْتَنَدَا
قَدْ تَابَعُوهُمْ بِهَا رَأْيَا وَمُعْتَقَدَا
دِينُ النَّبِيِّ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ لِلْسُّعْدَا
رَأَى الَّذِي قَدْ رَأَيْنَا فَاطْلُبِ الْمَدَا

هُوَ اللَّهُ رَبِّي هُوَ الْمُبْتَدَا
تَحَقُّقٌ كَلَامِي وَخُلُّ السُّوَى
وَكُلُّ الْعَوَالِمِ أَخْبَارُهُ
وَفِيهَا ضَمِيرٌ لَهُ رَاجِعٌ
فَقَوْلُ الَّذِي قَالَ فِي شَطْحِهِ
فَلِإِنَّ أَنَا مُبْتَدَا عِنْدَهُ
وَمَا خَبِرَ الْمُبْتَدَا عَيْنُهُ
وَلَكِنَّهُ شَاطِئٌ مَخْطِئٌ
وَقَدْ ذَمَّ فِي قَوْلِهِ نَفْسَهُ
فَأَخْبَرَ بِاللَّهِ عَنْ نَفْسِهِ
وَلَكِنْ هُنَا سِرٌّ عَلِمَ لَهُ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

وَمَا رَفَعَهُ بِسِوَى الْإِبْتِدَا
فَلِإِنَّ السُّوَى هُوَ أَرْدَى الرُّدَى
بِهِ رُفِعَتْ عِنْدَ أَهْلِ الْهُدَى
بِهِ زَبَطُهَا كَانَ بِالْمُبْتَدَا
أَنَا اللَّهُ مُبْزَعُهُ مَا اعْتَدَى
لَهُ الْخَبِيرُ اللَّهُ لَمَّا بَدَا
نَعَمَ غَيْرُهُ هَكَذَا أَشْهَدَا
وَقَدْ جَعَلَ الْخَبِيرُ الْمُبْتَدَا
عَلَى اللَّهِ حَيْثُ لَهُ اسْتِنْدَا
وَلَوْ عَكْسَهُ كَانَ لَاسْتَرْشَدَا
تَمُدُّ لَهُ الْعَارِفُونَ الْبِيدَا

قَلْبُ الْمُحَقِّقِ وَاجِدٌ بَلْ فَاقِدٌ
لَا شَكَّ عِنْدَ الْعَارِفِينَ جَمِيعِهِمْ
وَبِسَوَاءٍ مَعْدُومٌ وَمَوْجُودٌ بِهِ
وَالْكُلُّ فَإِنْ مَسْتَحِيلٌ مَا عَدَا
فَإِذَا امْرُؤٌ فِي اللَّهِ كَانَ لِقَلْبِهِ

وَالْكُونُ أَجْمَعُهُ لَدَيْهِ قَصَائِدُ
أَنَّ الْوُجُودَ الْحَقُّ حَقٌّ وَاجِدٌ
عَقْدٌ عَلَيْهِ مِنَ النُّقُولِ شَوَاهِدُ
مَنْ قَدْ تَجَلَّى فِيهِ وَهُوَ الْمَاجِدُ
عَقْدٌ صَحِيحٌ أَوْ خِيَالٌ فَابِدُ

ذَاكَ الوجودُ بِهِ تجلَّى ظاهراً
ويقولُ قائلُهُمْ لَقَدْ عَقَدَ الوري
يعني على حسبِ الَّذي أنا عارفٌ
والكُفْرُ كُفْرٌ في الحقيقةِ مثلُ ما
أعني بِهِ عِنْدَ الَّذي هو ناظرٌ
لا عِنْدَ مَنْ هو لِلوجودِ محقِّقٌ
وقال رضي الله عنه :

سُقْ مطاياك بالجدِ يا حادي
ويقرعُ القَصَا تُساقُ جُسُومُ
هي نوقُ يفودُها الشوقُ حثّاً
واحذرِ السوقَ بالقَصَا فهو ما لا
صورُ تظهرُ الغيوبَ علينا
ظلماتٍ وراءها نورٌ وجهٍ
هَذِهِ هَذِهِ المليحةُ فاخلُغِ
واتركِ الغيرَ لا تُقْلِنِ ثُمَّ غَيْرُ
لابسِ حِلَّةَ السُّودِ الجِباسَا
وَتَجَرِّدْ لَهُ بِهِ أَنْتَ دُرُ
أنا عَبْدُ الغنيِّ لمعةُ برقي
هَكَذَا دائِماً لأنِّي روحُ

وقال رضي الله عنه في آخر رسالته ركوب التقييد في وجوب التقليد :

إنَّما الدينُ كُلُّهُ تقليدُ
وهو معنى التكليفِ محضُ اعتقادِ
ثُمَّ إيمانُ مَنْ يَقْلُدُ حَقُّ
قادةِ الشرعِ كالبهيمةِ ينقا
وأتباعُ دينِ الهدى لا ابتداعُ
طاعةُ اللَّهِ والرسولِ وأهلِ الأَمِّ
هَكَذَا قالَ ربُّنا فاستَقِيمُوا

لِلعارفينَ يروْنَهُ فيشاهدُ
عَقْدًا وما اعتقدُوهُ إِنِّي عاقِدُ
لا مقتضى ما يفتنُّه الجاجِدُ
هو في الشريعةِ عِنْدَ مَنْ هو قاصِدُ
في عقدهِ الموجدِ فِيهِ الواجدُ
مِنَّا وَإِنْ ضَجَّتْ عليه حوايدُ

فهو سوقُ القلوبِ والأكبادِ
موضعُ الكرهِ واختلافِ الأيادي
لحبيبِ لها على البُعدِ بادي
نفعٍ فِيهِ يضرُّ بالأجسادِ
فهِيَ فينا دلائلُ الإرشادِ
كهلالِ أضواءٍ والليلُ هادي
هناكَ ثوبُ الضلالِ والإفسادِ
إنَّما الغيرُ عينُ ذَاكَ المُرادِ
لَكَ فاكشفْ عَنْ ثوبِكَ المُستَفادِ
ضِمنَ أصدافِ صورةٍ في المَعادِ
بعدها لمعةٌ على المُمَعَدِ
نَفْخُ أَمْرِ مِنَ الإلهِ الجَوادِ

وهو أمرٌ تقلَّدتهُ الغبيدُ
حاذِ عنه الشقي وفازَ السعيدُ
مِنْهُ تَبْدُو الأعمالُ والتوحيدُ
دُ بِإيمانهِ فَيَذْثُرُ البَعيدُ
بعقولِ أفكارهِنَّ صديدُ
بِ مِنْكُمْ إشارةٌ لا تَبِيدُ
يا أولي العلمِ مَا هُنا تُريدُ

ديئنا اليسر كله وهو سهل
فأتقوا الله مخلصين له الدين
وتصيرون عارفين به لا
واتركوا العقل للذين به ضل
وخذوا الفتخ إنما هو بالنور
كلما آمن المكلف بالغيب
ثم علم الكلام رد على من
فاستفزت أئمة الحق للحد
وابانوا دلائلًا بمقول
لا اعتقاد له ولكي كلام
دؤنوه لما رأوا الدين شتى
وذو الاعتزال قاموا جهازًا
وهدى الله ظاهر ليس يخفى
آمنوا تأمنوا وليلغيب عنكم
إنما الدين سنة تبعثها
نقلوها عن مضي من صحاب
سلف صالحون صلوا وصاموا
وعلى ملّة المفضل طة
قط ما استشكلوا ولا سألوا عن
لا يميلون للعقول ولا ما
ولهم قال ربنا الحق فاعلم
لم يقل فاستدل أو فتعلق
إن علم الكلام يزجر عنه
هو للرد لا لأجل اعتقاد
إن هذا هو الصواب وأما
صدق الله من له الله يهدي

ليس فيه التحريج والتشديد
من يعلمكم الهدى ويُفيد
بمقول جميعها تنكيد
وا وعمًا قد حاولوه يحيد
ر من الله يقتفيه المرید
ب ترقى وجاءه الإقليد^(١)
حاولوا أن يكون دين جديد
ق قاموا مرادهم تأييد
قصدهم رد ما يقول القنيد
كسلاح يسطو به الصنديد^(٢)
كل حزب للافتراق يريد
فيهم الخلف مبدى ومعيد
عند من آمنوا به يا رشيد
أسلموا تسلموا يكون المزيّد
عصبة التابعين قول سديد
تبعوا المصطفى أب ووليّد
باتباع جميعه تقليد
عيشهم كان ههنا وأبيدوا
معضل فيه إلهدى تعقيد
اتجته العقول فيما تجيد
إنه لا إله إلا الفريّد
بدليل لأنه تحديّد
كل من رآه به يستفيد
وعلى من يرد إذ لا زديد
غير هذا فإنه تبديد
فهو المهتدي وجل المجيد

(١) الإقليد: المفتاح (ج) أقاليد.

(٢) الصنديد: السيد الشجاع (ج) صناديد.

وقال رضي الله عنه وقد أرسل إليه رجل من الصالحين من بلاد مرعش^(١) مكتوباً مشتملاً على كلام إجماليّ سمّاه سبحة الغدير في مدح الملك القدير واسمه محمد وفقه الله تعالى للكمال والسلوك في مسالك العلماء من الرجال فكتب له مكتوباً وجعل في عنوانه هذه الآيات وضمنها رسالة مكتوبة سمّاها صفوة الغدير في سبحة الغدير:

سَلامٌ عَظِيمٌ مِنْ عَظِيمٍ تَفَرَّدَا
إِلَى الشَّيْخِ ذَاكَ الْمَرعَشِيِّ حَبِيبِنَا
إِلَيْهِ تَحِيَّاتِي عَلَى الْبُعْدِ لَمْ تَزَلْ
وَتَسْبُحُ فِي بَحْرِ مِنَ الْعِلْمِ سَبْحَةً
وَقَدْ جَمَعَ الْإِنْسَانُ فِي ضَمَنِ خَلْقِهِ
إِلَى أَبَدِ الْأَبَادِ مِنْ غَيْرِ غَايَةٍ
وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا نَقْلَةٌ وَفَنَاءَةٌ
لَهُ فِي دُرَى الْعِلْمِ الْقَدِيمِ حَقِيقَةٌ
وَأَنْزَلَهُ قَدْ قَالَ رَبِّي بِعَلَمِهِ
مُجِيبًا لَهُ إِذْ كَانَ كَنْزًا قَدْ اخْتَفَى
وَمَا هُوَ إِلَّا أَمْرُهُ سِرُّ خَلْقِهِ
وَنَحْنُ التَّقَادِيرُ الَّتِي هُوَ عَالِمٌ
فَلَمْ نَدْرِ مِنْهُ غَيْرَ مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ
هُوَ اللَّهُ لَا عَقْلَ لَهُ مُدْرِكٌ وَلَا
وَلَكُنَّا بِالْغَيْبِ نُؤْمِنُ لَا بِمَا
تَبَارَكَ رَحْمَانًا عَلَى عَرْشِهِ اسْتَوَى
وَنَحْنُ لَهُ الْأَفْعَالُ يَفْعَلُنَا مَتَى
وَنُسَلِّمُ إِخْلَاصًا إِلَيْهِ نَفُوسَنَا
وَلَا حُكْمَ فِينَا لِلْعُقُولِ وَلَا لِمَا
وَلِيَمَانَتُنَا بِالْمُرْسَلِينَ جَمِيعَهُمْ
وَبِالْخَاتَمِ الْمَاحِي الَّذِي ثَبَّتَ لَهُ

مِنْ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي هَدَى
وَمَنْ نَالَ فَضْلًا حِينَ سُمِّيَ مُحَمَّدًا
تَصَافَحُ مُحَرَّبًا لَدَيْهِ وَمَسْجِدًا^(٢)
لَهُ لَا غَدِيرَ حَيْثُ كَانَ مُؤَيَّدًا
جَمِيعَ تَنَاقُضِ الْوُجُودِ الَّذِي بَدَأَ
وَإِنْ كَانَ فِي خَلْقٍ جَدِيدٍ لَقَدْ غَدَا
مَلَابِسُ قَرَبٍ لَمْ يَزَلْ مُتَجَدِّدًا
أَتَى خَبْرًا عَنْهَا هُنَا وَهِيَ مُبْتَدَأُ
وَرَدَّاهُ فِي كُلِّ الْمَلَابِسِ فَارْتَدَى
فَأَذْكَرَهُ مِنْهُ وَأَدْنَى وَأَبْعَدًا
يَبِينُ وَيُخْفَى مَطْلَقًا وَمُقَيَّدًا
بِهَا وَهُوَ عَنَّا فِي الْغُيُوبِ تَوَحَّدَا
مَعَانٍ وَمَحْسُوسٍ وَمَا خُلِقْنَا سُدَى
يَحِيطُ بِهِ عِلْمًا سِوَاهُ مُؤَيَّدَا
لَدَيْنَا مِنَ الْمَعْنَى الَّذِي طَابَ مَوْرِدَا
كَمَا هُوَ يَدْرِي وَالَّذِي قَدْ دَرَى اعْتَدَى
أَرَادَ فَنَدْرِي فَعِلَهُ الْيَوْمَ لَا غَدَا
مُطِيعِينَ إِمَّا لِلنَّجَاةِ أَوْ الرَّدَى
نُحَذِّدُهُ كُلَّ الْمُقُولِ نَحْذَرَا
وَبِالْأَنْبِيَا طَرًّا أُولِي الْفَضْلِ وَالنُّدَا
مَرَاتِبُ فَضْلٍ أَرْغَمَتْ سَائِرَ الْعِدَا

(١) مرعش: مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم لها سوران وخنديق وفي وسطها حصن عليه سور يُعرف بالمرواني. (معجم البلدان ١٠٧/٥).

(٢) المحراب: مقام الإمام في المسجد (ج) محارب.

محمد الداعي إلى الحق والذي
لَهُ وَلَهُمْ صَلَّى إِلَهُ مُسَلِّمًا
وَيَعْدُ قَمِينَ عَبْدُ الْغَنِيِّ رَسَالَةً
وَتَكْشِفُ عَنْ سِرِّ الْغَدِيرِ لِأَهْلِهِ
وَعَنْ كَوْنِهِ بِحَرًّا بِلَا سَاحِلَ لَهُ
فَيْشُقْ بُوْدَادِي يَا ابْنَ وَدِي فَلْيَأْنِسِي
أَلَا إِنَّهَا الْأَكْوَانُ أَجْمَعُهَا بَدَتْ
وَذَاكَ قَدِيمٌ كُلُّهُ وَهُوَ حَادِثٌ
فَلْيَأْنِ سَلِيمُ الْإِنْسَانُ يَسْلَمُ وَلَمْ يَجْزِ
وَأَنْ يَعْتَرِضَ كَأَنَّ اعْتِرَاضًا عَلَى الَّذِي
وَكُنْ حَاكِيًا لِلْأَمْرِ وَالنَّهْيِ مَخْلَصًا
وَلَا تَتَمَرَّضْ لِلتَّفَادِيرِ إِنَّهَا
عَلَى مُفْتَضَى أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ
وَمَا الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ إِلَّا حِكَايَةٌ
كَذَلِكَ إِنْكَارُ الْمُنَاكَرِ كُلِّهَا
وَلَيْسَ عَلَيْهِ الْاِمْتِنَالُ وَإِنَّمَا
غَدِيرُكَ بِمَا هَذَا كَمَثَلِ غَدِيرِنَا
نَرَى جَوْهَرًا فِيهِ وَطُورًا نَرَى حَصَا
وَلَكِنَّهَا الْأَقْدَارُ أَمْرٌ مُحْتَمٌ
وَمَا قَدَرٌ مِثْلِي أَنْ يَكُونَ مُعَارِضًا
هُمُ النَّاسُ إِمَّا صَالِحًا عِنْدَ رَبِّهِ
فَكُنْ أَمْرًا بِالْخَيْرِ لَا تَقْصِدْ امْرَأَةً
كَمَا فَعَلَ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ الَّتِي
وَحَرَّزَ عَلَيْكَ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ تَارِكًا
وَكُنْ رَجُلًا يَبْغِي خُوصِيصَةَ نَفْسِهِ
وَلَا تَشْتَغِلْ بِالنَّاسِ عَمَّنْ يَرَاكَ إِنْ

أَتَانَا بِأَنْوَارِ الشَّرِيعَةِ مُرْشِدًا
مَعَ الْآلِ وَالْأَصْحَابِ مَا طَائِرٌ شَدَا
إِلَيْكَ أَتَتْ تَخْلُو سَلَامًا مُرْدًا
وَعَنْ سَبْحِ أَهْلِ اللَّهِ فِيهِ تَوُدًا
وَمَنْ وَجَدَ الزَّادَ الْكَثِيرَ تَزُودًا
أَحَبُّ الْإِمَامِ الْمُسْتَقِيمِ الْمَوْحِدَا
بِخَيْرٍ وَشَرٌّ طَبَقَ مَا الْعِلْمُ حَدًّا
لَدَيْنَا وَعِلْمُ اللَّهِ لَنْ يَتَرَدَّدَا
عَلَى الْقَدْرِ الْمَحْتَمِ مِنْهُ تَنْكُدَا
لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ اللَّذَانِ تَأْكُودَا
لِرَبِّكَ وَارْفَعْ عَنْ تَحْكِيمِكَ الْيَدَا
مِرَادُ الَّذِي أَشْفَى قَدِيمًا وَأَسْعَدَا
يُضِلُّ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ عَلَى الْمَدَى
عَنِ اللَّهِ لَا عَنْ نَفْسٍ مَنْ سَمِعَ النَّدَا
حِكَايَةُ عَبْدٍ عَنْ شَرِيعَةِ أَحْمَدَا
عَلَى كُلِّ عَبْدٍ فِيهِ أَنْ يَتَعَبَّدَا
بِهِ حَشَرَاتٌ لَيْسَ تُحْصَى تَعَدُّدَا
وَطُورًا نَرَى مَاءَ وَرُوحًا وَجَلَمَدًا^(١)
نُعِيمُ جَنَّاتٍ أَوْ جَحِيمُ نَوْقَدَا
لِذَلِكَ يَبْغِي غَيْرَهُ مُتَعَمِّدَا
تَقْدَرُ قَدَمًا أَوْ تَقْدَرُ مُفْسِدَا
وَفِي النَّهْيِ عَنْ شَرٍّ فِدْغٌ عَنْكَ مَقْصِدَا
أَتَتْ فِي عَمُومِ النَّاسِ نَرْوِيهِ مُسْنَدَا
لِغَيْرِكَ يَسْتَوْفِي وَعَبِيدًا وَمَوْعِدَا
عَسَى أَنْ تُؤَافِيَ فِي الْجَنَانِ مَخْلَدَا
غَفِلْتُ بِأَمْرِ غَنٍّ لَمْ تَرَ مُنْجِدَا

(١) الرُّؤُوتُ: خِزْمَةُ ذَوَاتِ الْحَافِرِ (ج) أَرَوَاتُ.

تراقبته في فعله لك سرمد
على المصطفى المختار من جاء بالهدى
وما طائر فوق الأراكمة غردا

وكن ذاكرا بالفعل ربك دائما
ومني صلاة الله ثم سلامه
وآل وصحب ما بدا الفجر مشرقا
وقال رضي الله عنه :

وعليه قعدت وثت الشهود
منه بي منكرا علي وجودي
لم ينلها غير الطليق الشرود
خلق مولى كثير فضل وجود
فوجدت الهدى إلى المعبود
من سواكم بحبله الممدود
والى وردكم جميعا ورودي
فاصلحوا حالكم تروا مقصودي
عن سواه وعنه بالمحدود
أنه جل عن جميع القيود
هو باق بل كالبروق الرعود
غيره فأسلموا لرب ودود
تترقون أو بذل السجود
إن يكن ذاك لا بكم يا جنودي
حبلكم منه موصل للوفود

بسط الله لي بساط الوجود
والسوى قاعد على الأرض جهلا
هذه حالة عن العقل جلث
إنني مثلكم ونحن وأنتم
غير أنني خرجت عنكم إليه
وارتبطتم أنتم بما قد عرفتم
يا أخلاي ما أردتم أردنا
غير أنني علمته وجهلتم
واتركوا أنفسا لكم حجبتمكم
رؤسهم مقيدا وشهدتم
كل قيد فإنه عرض لا
صدق الله ما لمن ضل هاد
من تظنون بالركوع إليه
هو حق ما قد ظننتم ولكن
تابعوني فيما أقول فإني
وقال رضي الله عنه :

طوله في العلم منه يمدد
هو أمر الله فجر يقد
قال في القرآن رب أحد
فصيامي أبدا لا يفقد
هو يسقيني ومنه الممدد
حيث لا عند لكلي يوجد
بالذي عنه أشار الضمد

كل شيء هو خيط أسود
بان عندي هو خيط أبيض
قدرا ما زال مقدورا كما
فتركت الأكل والشرب له
إنما يطعمني الله كما
ويبأت الآن كلي عنده
فاعرف القول وحقه نفز

وقال رضي الله عنه من الموشح:

حَدَّثُوا عَنِّي حَدِيثَ الْغَرَامِ يَا كِرَامِ
واشرحوا وَجَدِي

إِنِّي مُضْنَى كَثِيرِ الْهِيَامِ لَا أَنْـَامِ
سَاهِرٌ وَحَدِي

مَلْتُ سَكْرًا نَحْوَ سَاقِي الْمَدَامِ حِينَ قَامِ
عَاقِدَ الْبُنْدِ

وَجْهُهُ عَنْهُ يَشْفُ اللَّثَامِ بِالْثَنَامِ
لَيْتَهُ يَجْدِي

(دور)

هَذِهِ أَعْمَالُ غَيْبِ الْغَيُوبِ لَا أَنْـُوبِ
عَنْ هَوَى حَبِّي

فَانْظُرُوهُ بِعَيُونِ الْقُلُوبِ لِيَبْذُوبِ
جَامِدُ اللَّبِّ

وَأَشْهَدُوهُ مَشْرِقًا فِي الْغُرُوبِ مَعَ وَجُوبِ
لَذَّةِ الْقُرْبِ

إِنَّ هَذَا الْجَمَالَ نَوْرُ الظَّلَامِ فِيهِ هَامِ
زَائِدُ الْفَقْدِ

(دور)

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَاخِ فِي الصَّبَاخِ
بِالشُّذَا الْعِطْرِي

لِلنَّبِيِّ الَّذِي أَفَادَ الصَّلَاحِ بِاتْفَاخِ
سِرَّةِ الْفِطْرِي

عَبْدُ هَذَا الْغَنِيِّ بِهِ فِي نَجَاحِ لِامْتِدَاخِ
فَضْلِهِ بِطْرِي

وَعَلَى الْآلِ وَالْمَحَابِّ الْعِظَامِ بِاحْتِرَامِ
سَادَةِ الْمَجْدِ

وقال رضي الله عنه:

أنا البرق والرّب المناجي هو الرعد
 به الكل في لبس كما قال ربنا
 لهذا متى ذو اللبس يخلو بربه
 ويحلم عنه ربه وهو قادر
 ويفرحني أني مع الغير هكذا
 فيظهر إنكارا لنا واستهانة
 إلى أن يرى غيرا ولو خادما لنا
 ويغلبنا الحلم الذي في طباعنا
 وهذا بحمد الله منا تخلق
 وقد جاء هذا في الحديث تخلقوا
 وقال رضي الله عنه من المواليا:

طيب الحبايب إذا هب الهوى ندي
 يا مقلتي أمطري أو بالدما ندي
 وقال رضي الله عنه كذلك:

طيب الحبايب نفع يا حسنه من نذ
 نديت بالروح فيمن باللقا ما نذ
 وقال كذلك:

اسلك طريق السلامة واغتنم عيدو
 إياك تدخل بين العبد مع ييدو
 وقال رضي الله عنه موشحا:

(مطلع)

هبت سحرا فينا أنفاس ربنا نجد
 فالمهجة قد ذابت بالشوق وبالوجد

(دور)

يا طلعةً مَنْ أهوى
والسوجةُ لَهُ نورُ
حتى ظهرَ المخفي
ففي أشرفِ أوقاتي
قَدْ أَشْرَقَ في ذاتي
لِلْعَزِّ وَلِلْمَجْدِ

(دور)

هَذَا الْعِلْمُ الْمَفْرُذُ
وَالْمَجْلِسُ يَحْوِيْنَا
لَا شَيْءَ مِّنَّا يَبْقَى
قَدْ كَانَ وَمَا كُنَّا
خُذْ كَأْسَكَ وَالدُّنَا
مِنْ وَالِدٍ أَوْ جَدِّ

(دور)

عِنْدِي خَبْرٌ يَرَوِي
الْمُصَدِّقُ لَهُ نَالَتْ
غَيْرُ الْمَوْلَى عَدَمَ
عَنِّي وَعَنِ السَّاقِي
أَهْلُ الشَّرَفِ الْبَاقِي
لَا شَيْءَ مِّنَّا يُجَدِّي

(دور)

صَلِّي بِسَلَامِ اللَّهِ
لِلْفَرْدِ نَبِيِّ اللَّهِ
مَا أَنْشَدَ عَبْدٌ غَنِي
أَمَدَ الدُّنْيَا رَبِّي
وَالْآلِ مَعَ الصُّحْبِ
مَدَحًا لِذَوِي السُّودِ

وقال رضي الله عنه:

وراءَ هَذَا الوجودِ عِنْدِي
مَقْدَسُ الذَّاتِ عَنْ كَلَامِي
وَعَنْ إشاراتِي اللِّسَانِي
فَلَا تَظُنُّوا بَأَنَّ هَذَا الـ
لَأَنَّ هَذَا الوجودَ شَيْءٌ
وَذَاكَ غَيْبٌ وَغَيْبٌ غَيْبٌ
وَالْعَقْلُ عَنْ ذَاكَ فِي ضَلَالٍ
إِلَّا بِإِيمَانِهِ بِغَيْبٍ
وَمَا أَتَانَا بِهِ كِتَابٌ
وَتَرَكْ عَقْلٍ وَجَفِظَ ثَقُلٍ
فَكُنْ بِهَذَا عَلَى يَقِينٍ
وَجُودٌ حَقٌّ قَدِيمٌ عَهْدٍ
بِكُلِّ مَا عَنْهُ كُنْتُ أَبَدِي
بِهَا تَحْرِيطُ كُلِّ قَصْدٍ
وَجُودُ ذَاكَ الوجودِ عِنْدِي
لَهُ حَدُوثٌ مِنْ بَغْدٍ قَقْدٍ
وَذَا عِيَانٌ لِكُلِّ غَبْدٍ
وَلَيْسَ بِدَرِي طَرِيقُ رُشْدٍ
وَكُلُّ مَا الشَّرْعُ جَاءَ يَهْدِي
وَسُئْلُهُ لِلْكَمَالِ يُجَدِّي
لِفَرْطِ سَفْيٍ لَهُ وَجْدٌ
وَحَذِّكَ إِنِّي بِذَاكَ وَحْدِي

ولا تبالي بكلّ داع
فإنّ الحقّ سوف يبدو
وقال رضي الله عنه :

هو كلّ شيء في الوجود الواحد
هو علم الأسماء آدم كلّها
ما قضدنا الشيء الذي هو هالك
وهو الوجود الحقّ في غيب الوري
هو لم يلد أبداً ولم يولد ولا
لا شيء يشبهه ولا هو مشبه
والكلّ صوّزهنّ من عدم له
هو أمره القدر المقدّر دائماً
مُتَنَزَّه هو عن مقادير الوري
فمنا به بوجود أمر سائل
والجاهلون بأمره أيضاً لهم
الله أكبر لا سواه وإنما
وقال رضي الله عنه :

إلى سواه أنسى برّد
لديك إنّ صرت ضمنّ لخد

هو كلّ موجود هناك وواحد
هو كلّ مولود يكون ووالد
بلّ قصدنا وجه الوجود القاصد
مُتَنَزَّه عَنْ درك كلّ مُشَاهِد
كفة له أحد مقالة لأحد^(١)
شيئاً تعالى عن دراية وارد
وقيامهنّ به بأمر واحد
في عين معترف بذلك وجايد
بوجوده الحقّ المبين الشاهد
كاللّمع من بصير إقامة عابد
هذا وليكن بالوجود الجامد
يعطي ويمنع ليس بالمتباعد

هو صبغة الله الودود
بوجوده فهي الشهود
بالنفس منه لها وجود
صارث به شيئاً يسود
كائن به من قبل سود
بالكائنات بلا نفوذ
من كلّ معدوم قيود
بجميعها وله الشجود

عدم أحاط به الوجود
صبغ العوالم كلّها
وهو المحب لها أما
هي لم تكن شيئاً وقد
وبدت به بيضاً وقد
نفس الوجود محيطة
هو مطلق لكون له
وله ركوع الكائنا

(١) في هذا البيت إشارة إلى سورة الإخلاص الآية (٣ - ٤).

حُكِمَ الْقَضَا بِهِ السُّعُودُ
مِى أَحْرَفٍ وَلَهَا مَدُودُ
فِي لَوْحِهِ قَلَمُ الْوُجُودِ
بِالْعَلَمِ مِنْ كَرَمٍ وَجُودِ
بِالْحَافِظِينَ عَلَى الْحُدُودِ

وَبِهِ الشَّقَاءُ لَهَا عَلَى
اللُّهُ أَكْبَرُ هَذِهِ
كَلِمَاتُهُ قَدْ خَطَّهَا
بِمَحُوٍ وَيُثَبِّتُ دَائِمًا
وَهِيَ الْحُدُودُ لَهُ قُثِيقُ

وقال رضي الله عنه :

أَنَا الْعَبْدُ الْمُرِيدُ
بِهِ وَهُوَ الشُّهِيدُ
هُوَ الْمَبْدِي الْمَعْبُودُ
وَجُودُ مَنْهُ جَيِّدُ
وَنَحْنُ بِهِ قُعُودُ
وَنَحْنُ بِهِ سُجُودُ
بِهِ وَلَنَا رُقُودُ
بِهِ وَلَنَا رُكُودُ
وَنَحْنُ لَهُ الْقَبِيذُ
وَنَحْنُ لَهُ الْجُنُودُ
بِهِوَا لَنَا يَقُودُ
عَلَى الْأَبَدِ الْوَفُودُ
وَيَفْعَلُ مَا يُرِيدُ
لَنَا أَبَدًا يُفِيدُ
وَلَا كِرَامَ وَجُودُ
وَبِالشُّكْرِ الْمَزِيدُ

أَنَا الْخَلْقُ الْجَدِيدُ
وَلَيْسَ عَلَيَّ لَبْسُ
وَغَيْبُ الْغَيْبِ عُنَا
لَنَا فِى كُلِّ وَقْتِ
فَنَحْنُ بِهِ قِيَامُ
وَنَحْنُ بِهِ رُكُوعُ
وَنَحْنُ لَنَا انْتِبَاهُ
وَنَحْنُ لَنَا احْتِرَاكُ
وَذَاكَ الرَّبُّ حَقُّا
وَنَحْنُ لَهُ الرِّعَايَا
هُوَ الْمَلِكُ الَّذِي لَا
وَنَحْنُ عَلَيْهِ مِنْهُ
فَيُطْعِمُنَا وَيَسْقِي
وَنَشْكُرُهُ عَلَى مَا
وَمِنْهُ لَنَا عِلْمُ
وَقَالَ لَنَا: اشْكُرُونِي

وقال رضي الله عنه :

وَبِالْقَلْبِ وَالْأَرْكَانِ مِنْى تَقْصُدا
وَنِعْمَةُ إِشْهَادِي ثَلَاثُهَا لِأَشْهَادَا
فَصَيَّرْتُ شُكْرِي عَنْهُ عَجْزِي عَلَى الْمَدَى
وَذَا الْقَوْلُ إِنْعَامًا أَرَاهُ تَجْدَا

شَكَرْتُ إِلَهِي بِاللِّسَانِ تَعْبُدَا
فَأَشْهَدُنِي شُكْرِي لَهُ نِعْمَةً بَدَتْ
فَاعْجِزْنِي عَنْ شُكْرِ نِعْمَاهُ دَائِمًا
وَشَهِدْتُ عَجْزِي مِنْهُ أَكْبَرُ نِعْمَةٍ

فقلتُ إلهي لست أحصي لك الثنا

وقال رضي الله عنه :

إني أنا بك يا ودود
حقُّ أحاطَ بباطل
وكذا الموالم كلها
ما ثمَّ غيرُ إحاطةٍ
والظلُّ أنتَ وعلمه
يا ذا المحيط بنا كما
صورَ به ظهرت لها
قدمٌ كمثلي دوائرٍ
واللهُ قال بكل شيء
بَلْ ذَاكَ قرآنٌ مجيـ
يا مَنْ تحيّرَ فيه لم
كنم ذا الثنواني هني
فاطلبِ إلهك وحده
واعلم بآئك إن طلبـ
هو واحدٌ في ملكه
كن فيه يقطّاناً له
وانظر إليه به ولا
في قلبك السرُّ الخفي
هذا مقامُ أولي النهى
فاسلك على منهاجهم
ترفع إلى أوج الغلا

عدمَ أحاطَ به الوجود
وله الركوعُ به السجود
مثلي ومثلك يا كنود
بالكلِّ من ربِّ ودود
في نورٍ طلعت به العمود
هو بالجميع له النفوذ
صورَ بأنواع الحدود
أوساطها عدمُ يرود
قل محيطٌ محضٌ جود
لذ وهو في لوج الورود
يعرفه ما هذا الصدود
أكفانٌ مثلك واللحود
منه به ودع الجحود
تسواه معه فلا يجود
والخلق أجمعهم جنود
ودع البرية في رقود
تنظر إليك عسى تسود
شمسٌ لها منك القيود
تلك الجهابذة الأسود^(١)
واحرص على جفط العهد
وتكون من أهل الشهود

(١) هنا إشارة للحديث القائل: «لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» أخرجه أحمد بن حنبل في (المسند ٥٨/٦)، والزيدي في (إتحاف السادة المتقين ٧١/٢).

(٢) الجهابذة: (ج) الجهد: التقاد الخبير بغوامض الأمور.

وقال رضي الله عنه مواليا:

حُبِّي وَجُودِي الَّذِي إِنِّي بِهِ موجود
مَقْدَرِي هُوَ دَائِمٌ وَهُوَ لِي مشهود

وقال رضي الله عنه:

خَيْطَانِ خَيْطٌ أبيضٌ وَهُوَ الوجود
كَلَامُهَا كَلِمَةٌ بِرَقٍ ظَاهِرٍ
حِبَاكَةُ الْحَقِّ لثَوْبٍ خَلَقَهُ
ثَوْبٌ طَوِيلٌ وَعَرِيضٌ وَاسِعٌ
وَلَيْسَ غَيْرُ الْأَبْيَضِ الْخَيْطُ الَّذِي
وَقَدْ أُبِيحَ الْأَكْلُ وَالشَّرْبُ لَنَا
فَإِنْ رَأَيْنَاهُ فَلَا أَكْلَ وَلَا
إِلَى غُرُوبِ نَوْرِهِ عَنَّا وَعَنْ
قُولُوا مَعِيَ تَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي
كَمَا أَتَانَا فِي حَدِيثِ الْمُصْطَفَى

وقال رضي الله عنه:

لَا رُؤْيَا وَلَا شُهُودَ
بَلْ لَيْسَ شَيْئًا ظَاهِرًا
فِيهَا السَّمَوَاتُ الْعُلَا
وَكُلُّ إِدْرَاكِ السُّورَى
وَالرُّوحُ وَالْعَقْلُ الَّذِي
وَجَمَلَةُ الْأَجْسَامِ لِلَّهِ
يَبْدُونَ فِي الْمَرَاةِ مَعَ
مَنْ غَيْبَةِ الْمَرَاةِ عَنْ
وَلَيْسَ بِدَرِي أَحَدٍ
وَالْكُلُّ ظَاهِرٌ بِهَا
وَهُوَ الْوَجُودُ الْحَقُّ لَا
تَفْقَهُهُمْ مِنْ غَيْبِهَا

موجودٌ عِنْدِي وَإِنِّي عَنْهُ مَفْقُودُ
مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ مِثْلِي حَازَ كُلَّ الْجُودِ

وَالْعَدَمُ الْأَسْوَدُ يَبْدُو وَيَعُودُ
لِعَارِفٍ مُحَقِّقٍ لَهُ الشُّهُودُ
بِقَذْفِ أَمْرِهِ لِأَنْوَاعِ الْحُدُودِ
يَلْبَسُهُ الْحَقُّ بِنَا شَكْلَ الْبُرُودِ
هُوَ الْوَجُودُ الْحَقُّ مِنْ فَجْرِ الْعُمُودِ
حَتَّى نَرَى الْبَيَاضَ مِنْ خَيْطِ الْوَجُودِ
شَرِبَ وَلَكِنْ صِفَةُ الرَّبِّ الصُّمُودِ
جَمِيعٌ مَا نَرَاهُ مِنْ بَيْضٍ وَسُودِ
لَهُ الصَّبَامُ وَبِهِ يَجْزِي الْوُفُودُ
بِالْخَبَرِ الْقَدْسِيِّ عَنْ رَبِّ وَدُودِ

فِي غَيْرِ مَرَاةٍ الْوَجُودُ
إِلَّا بِهَا بَخْلٌ وَجُودُ
وَالْأَرْضُ تَبْدُو وَنَعُودُ
وَفَهْمُهُمْ فِيهَا يَرُودُ
لَهُ اعْتِرَافٌ أَوْ جُحُودُ
لِلْأَبْنَاءِ جَمْعًا وَالْجُدُودُ
فَنَائِبُهُمْ بَعْدَ النُّفُودِ
كُلُّ الْمَعَانِي وَالْعُقُودِ
بِهَا عَلَّتْ عَنْ الْقَبُودِ
لَأَنَّهَا الرَّبُّ الْوُدُودِ
سِوَاهُ وَالْكُلُّ حُدُودُ
عَلَى عَمَاءٍ أَوْ شُهُودِ

هَذَا هُوَ الدِّينُ الَّذِي
وَهُوَ اعْتِقَادُ أُمَّةٍ
أَهْلُ الشَّرِيعَةِ الْأُولَى
عَلَى الصَّلَاةِ دَائِمًا
عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ مِنْ

وقال رضي الله عنه :

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ
كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ
وَالَّذِي يَفْنَى بِهِ
يَا هَنَا عَسَارْفَه
مَا لَهُ مِنْ مَلْجَأٍ

وقال رضي الله عنه :

هَذَا الوجودُ وَهَذَا الواحدُ الأحدُ
وَكُلُّ مَنْ عِنْدَهُ دَعْوَى الوجودِ طغى
مِنْ أَيْنَ جَاءَ لَهُ هَذَا الوجودُ أَلَمْ
بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ قَالَ خَالَقُنَا
وظالمٌ هو في دَعْوَى الوجودِ مَعَ
وَهُوَ الْقَرِيبُ الْمَجِيبُ الرَّبُّ لَيْسَ لَهُ
وَأَنَّمَا اللَّهُ هَذَا وَحْدَهُ وَبِهِ
وَهُوَ الوجودُ بِلا شَيْءٍ يخالطُهُ
وَالظَّاهِرُ الْحَقُّ لَا شَيْءَ بَدَا مَعَهُ
وَكُنْ بِلا أَتَتْ كَشْفًا بِالوجودِ وَلَا
وَاتَرَكَ أَقَاوِيلَ أَرْبَابِ الْعُقُولِ وَخَذَ
وَلَا تَوَرَّلَ نَصُوصًا عَنْ ظَوَاهِرِهَا

مَنْ ارْتَقَى بِهِ يَسُودُ
مَضُوا مِنَ الْقَوْمِ الْأَسْوَدُ
هُمْ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ
نَ فِي الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ
رَبِّي مَذَى تَحْرِيكِ عَوْدِ

لَيْسَ فِي الْكَوْنِ أَحَدٌ
غَيْرُ وَجْهِ لَا يُحَدُّ
مَعَ رَبِّهِ قَدْ اتَّحَدَ
يَا شَقَاءَ مَنْ جَحَدَ
مَا لَهُ مِنْ مُلْتَحَدِ

وَلَا يَشَارِكُهُ فِي وَصْفِهِ أَحَدٌ
يَشَارِكُ اللَّهَ وَهُوَ اللَّهُ لَا يَلِدُ
يَكُنْ لَهُ نَظَرٌ فِي عَيْنِ مَا يَجِدُ
وَقَدْ أَحَاطَ بِهَذَا الْمَذْعِي الضَّمْدُ
اللَّهُ الَّذِي هُوَ نَوْرٌ دَائِمًا يَقْدُ
حَدٌ وَلَا أَزَلَ مَعَهُ وَلَا أَبَدُ
أَفْعَالُهُ ظَهَرَتْ مِنْهُ لَهَا الْمَدَدُ
إِذْ كُلُّ شَيْءٍ هُوَ الْفَانِي لَهُ سَنَدُ
وَالْبَاطِنُ الْحَقُّ فَقِ يَا مَنْ لَهُ رَشْدُ
تَكُنْ بِنَفْسِكَ كُنْ ظِلَالَهُ عَمْدُ
يَمَا بِهِ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ مُعْتَمِدُ
وَلَا تَحَرَّفْ وَخُذْ طَبَقَ الَّذِي يَرْدُ

وقال رضي الله عنه مخمسا ثلاثة أبيات منسوبة للشيخ الأكبر قدس الله سره :

يَا مَنْ عَنِ الْبَابِ لَا يَرْدُ

كَيْفَ عَنِ اللَّهِ فِيكَ صَدُ
 فَاَنْظُرْ كَمَا أَنْتَ مُسْتَعِدُ
 مَظَاهِرُ الْحَقِّ لَا تُعَدُ وَالْحَقُّ فِيهَا فَلَا يُحَدُ
 إِنْ رُمْتَ أَنْ لَا يَكُونَ كَرُبُ
 وَلَمْ يَزَلْ فِي الْفُؤَادِ قُرْبُ
 كُنْ عَارِقًا وَالْفَنَاءُ شَرِبُ
 إِنْ بَطَّنَ الْعَبْدُ فَهُوَ رَبُ وَإِنْ بَدَا الرَّبُّ فَهُوَ عَبْدُ
 ذُبْ فِي التَّجَلِّي ذَاتًا وَوَضْعًا
 وَكُنْ مِنَ الرُّوحِ فِيهِ أَصْفَى
 وَإِنْ تَرَمَّ تَعْرِفِ الْمُصَفَّى
 فَمَظَاهِرُ لَا يَكَاذُ يَخْفَى وَبَاطِنُ لَا يَكَاذُ يَبْدُو
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

غَنَى لَنَا دَاعِي السَّرُورِ وَغَرْدَا
 فَأَقَمْتُ فِي قَلْبِي صَلَاةَ تَحِيَّتِي
 وَجَهَ هُوَ النُّورُ الْمُبِينُ لِمَنْ يَرَى
 نَحْنُ الدِّهَانُ لَهُ بِنَا مَتَلُونُ
 هِيَ وَرْدَةٌ قُلْ كَالدِّهَانِ سَمَاؤُنَا
 فَنَرَاهُ يَصْبِغُنَا بِمَحْضِ إِرَادَةٍ
 يَمْحُو وَيُثَبِّتُ مَا يَشَاءُ بِوَجُودِهِ
 وَهُوَ الْمَنْزَرَةُ وَالْمَقْدَسُ دَائِمًا
 هِيَ صَبْغَةُ اللَّهِ الَّتِي جَاءَتْ لَنَا
 وَهِيَ الشُّوُونَ لَهُ الَّتِي قَدْ جَاءَنَا
 اللَّهُ أَكْبَرُ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْمَوْشِحِ :

(دور)

سَبَانِي عَاقِدُ الْبِنْدِ مَلِيحُ أَهَيْفُ الْقَدِّ^(١)

غزال ساقه رضوان لي من جنة الخلد

(دور)

كحيل العين وافاني أنا في حبه فاني
ولا يقوى له إنسان رثا في صولة الأسد

(دور)

تعالى الله ما أحلى طلوع القمر الأعلى
وكل من عليها فان لا عندك ولا عندي

(دور)

تجلى فامتدى قلبي إلى وجهه له يسبي
واني لم أزل حيران فيه زائد الوجد

(دور)

وصلى ربنا الهادي على طه النبي الهادي
ومن عند الغني ولهان فيه حافظ العهد

وقال رضي الله عنه في تاريخ سلطنة السلطان محمود وخلع السلطان أحمد وكان ذلك في ليلة الاثنين بعد مضي خمس ساعات من الليل ليلة تسعة عشر من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف:

لربي في السما جود على الأملاك ممدود
كذا لله في التاريخ جود الأرض محمود

وقال رضي الله عنه:

هذا الوجود الحقيقي الواحد الأحد
أستغفر الله لا روح يشف لنا
والكل أجمعه عنه يشف كذا
أستغفر الله عنه لا يشف لنا
أنا العديم به كلي لآتي قد
والكائنات جميعا فيه فانية
الله أكبر رب الخلق أجمعين
والله خالقهم يعني مقلدزهم
يشف عنه لدينا الروح والجسد
عنه ولا جسد ما للعديم يد
لأ والد خارج عنه ولا ولد
شيء وغير وجود الله لا نجد
ظهرت عن علمه بي فيه أتجد
معدومة ليس منها دائما أحد
هذا الوجود الذي فيهم له مدد
كما لنا جاء في القرآن يعتمد

وَذَاكَ فِي أَزْلِ الْأَزَالِ لَيْسَ لَنَا
فَاشْهَدُ فِيكَ وَلَا تَشْهَدْ لِنَفْسِكَ مَعَ
وَكُلُّنَا لَمْ نَزَلْ فِي عِلْمِهِ أَبَدًا
هُوَ الْوَجُودُ وَمَعْلُومَاتُهُ ظَهَرَتْ
وَأَنَّ الْحَقَّ فَرْدٌ وَاحِدٌ وَبِهِ
فَيُظْهِرُونَ سَرِيعًا بِالْوَجُودِ فَهُمْ
وَأَمْرُهُ وَاحِدٌ وَهُوَ الْوَجُودُ لَهُمْ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

نَحْنُ عِلْمُ اللَّهِ فِي اللَّهِ وَمَا
نَحْنُ مَعْلُومَاتُهُ فِي عِلْمِهِ
لَا تَقُلْ أَوْجَدْنَا اللَّهَ وَلَا
نَحْنُ يَا ابْنَ الْيَوْمِ شَيْءٌ هَالِكٌ
جَلَّ وَجْهُ اللَّهِ أَنْ تُشْرِكُهُ
نَحْنُ كَالْبَرْقِ سَرِيعًا تُخْتَفِي
هَكَذَا يَذْكُرُنَا اللَّهُ عَلَى
فَاعْرِفُونَا تَعْرِفُوا أَنْفُسَكُمْ
مَا لَهُ ذِكْرٌ بِسُورٍ مِنْ عِلْمِهِ
فَهُوَ لَا يَخْرُجُ عَنْهُ كَائِنٌ
كُلُّهُمْ فِيهِ وَلَا كُلٌّ لَهُمْ
وَاسِعٌ قَالَ عَلِيمٌ رُبُّنَا
فَالَّذِي يُؤْمِنُ بِالْحَقِّ الَّذِي
وَالَّذِي يَنْكُرُ أَشَقَى هُوَ مِنْ
وَهُوَ عِلْمُ اللَّهِ أَيْضًا مِثْلُنَا
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

يَا مَنْ غَفَلْتُمْ وَجُوهَكُمْ سُودٌ
خِبَالُكُمْ وَلَدَ الْإِلَهِ لَكُمْ

بِدَايَةٍ فِيهِ فَهُوَ الْخَالِقُ الصُّمُدُ
شُهُودِهِ أَلَّتْ مَعْدُومٌ وَمُفْتَقَدُ
وَعِلْمُهُ ذَاتُهُ بَلْ عِلْمُهُ الْأَبَدُ
مِنْ عِلْمِهِ فِيهِ لَا يُحْصَى لَهُ عَدَدُ
كُلُّ الْخَلَائِقِ مِنْهُ دَائِمًا جُدُودُ
بِأَمْرِهِ الْحَقُّ مِثْلُ الْبَرْقِ يَتَّقِدُ
ذَاتُ هِيَ الْغَيْبُ لَمْ تُؤْلَدْ وَلَا تُلِدُ

لَفَتْنِي مِنْهُ بِسُورِ اللَّهِ وَجُودُ
وَلَنَا مِنْ ذَلِكَ إِكْرَامٌ وَجُودُ
إِنَّا وَجُودٌ حَقٌّ ذُو حُدُودُ
مِنْ قَدِيمٍ لِلْفَنَاءِ فِيهِ عُهْدُ
بِوَجُودِهِ أَوْ بَقَاءٍ أَوْ صَمُودُ
ثُمَّ تَبَدُّوْا لِمَحَّةٍ ثُمَّ نَعُودُ
كَثْرَةُ الْأَطْوَارِ مِنْ غَيْرِ جُمُودُ
مِثْلُنَا وَاحْتَرِزُوا مِنَ الْجُحُودُ
بِجَمِيعِ الْخَلْقِ مِنْ بَيْضٍ وَسُودُ
بَلْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَى الْعِلْمِ يَرُودُ
هَدْمٌ حَاقَ بِهِ مَحْفُضٌ وَجُودُ
وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ الْجُودُ
قُلْتُهُ نَالَ مَقَامَاتِ السُّعُودُ
غَائِرِ النَّاقَةِ فِي قَوْمِ ثَمُودُ^(١)
نَازِلٌ لِلذِّكْرِ مِنْ غَيْرِ صَعُودُ

وَرُبُّكُمْ فِي الْخَبَالِ مَوْلُودُ
أَنْتُمْ عَبِيدٌ وَذَلِكَ مَعْبُودُ

(١) عفر الرجل البعير أو الفرس: قطع إحدى قوائمه ليسقط ويتمكن من ذبحه.

وتنكرون الوجود خالقكم
 إن لم يكن ربنا الوجود يكن
 يكن خيال الدين قد عبدوا
 حاشا وكلاً يكون خالقنا
 وهو محيط بنا وبالأشياء
 به السموات أشرق وبه الأز
 ترضون أن الخيال منه لكم
 ولا بهذا الوجود قائمة
 وظلمة كل الخيال وما
 وربنا نحن وهو خالقنا
 وذلك معنى بأيئنا كنتم
 أقرب من حبلنا الوريد كما
 ونحن لا شيء هالكون وقا
 لأجل هذا لنا الوجوه غذا
 وجوهنا البيض حيث خالقنا
 وربكم في خيالكم وبه
 بدت بكم ظلمة الخيال وقد
 تنكبوا عن طريقنا وقفوا
 فإن هذا الوجود عز وقد
 وما له صورة وليس له
 لا مثل كلاً ولا شبيه له
 لكن تراه الميون جل ولا
 ملك سليمان كان منه كما

بأنه الله وهو موجود
 بالعدم المستحيل مقصود
 خيالهم والجهول مبعود
 غير الوجود الذي له الجود
 جميعها جاحد ومجحد
 ض جميعاً وأورق العود
 رب وما بالوجود جلمود
 أكونكم والغلام والخود
 بدا لكم منه فهو مردود
 وجود حق يرواه مفقود
 وهو قريب لنا ومعهود
 قال وقالته سادة قود^(١)
 نون به وهو وهو مشهود
 بيض وأنتم وجوهكم سود
 وجودنا النور وهو مسعود
 وجوهكم بالسواد معقود
 أوقدنا في السعير سفود^(٢)
 وقفة قوم نذيرهم هود^(٣)
 جل وما ذا الوجود محدود
 ثان وفيه التوحيد محمود^(٤)
 والكم والكيف عنه مطرود
 تدركه باب ذلك مسدود
 خليفة عنه كان دارود

(١) حبل الوريد: عرق في العنق يضرب به المثل في القرب.

(٢) السفود: حديدة دقيقة يشك فيها اللحم لبشوى (ج) سفافيد.

(٣) تنكب عنه: عدل وتنحنى. وتنكب الطريق: تجنبه.

(٤) التوحيد: قال القشيري: التوحيد هو الحكم بأن الله تعالى واحد، والعلم بأن الشيء واحد أيضاً.

(للتوسع انظر حديث القشيري عن مقام التوحيد برسالته ص ٢٩٨ - ٣٠٣).

لَا ذَاتُهُ تَشْبَهُ الذَّوَاتِ وَلَا
كَالدُّودِ أَنْتُمْ ضِعَافٌ خَلَقْتِكُمْ
قُومُوا أَشْهَدُوا أَنَّهُ الْوَجُودُ لَكُمْ
وَهُوَ عَيَانٌ لِكُلِّ ذِي بَصَرٍ
مَنْ كَانَ أَعْمَى فِي هَذِهِ فَعَدَا
نَصْرَ كِتَابِ الْإِلَهِ حُجَّتِنَا
صِفَاتُهُ كَالصِّفَاتِ يَا دُودُ
عَزَمَ لَكُمْ فِي الرِّشَادِ مَخْمُودُ
قِيُومُكُمْ كَالْجَمِيعِ مَعْدُودُ
لَا يَحْجِبُكُمْ لِنَفْسٍ أَخْدُودُ
هُنَاكَ أَعْمَى وَالزَّرْعُ مَحْصُودُ
وَالدَّرُّ عَقْدُ الْحَدِيثِ مَنْضُودُ^(١)

وقال رضي الله عنه من فتوح الوقت في صالحية دمشق بقصر العمادي في أواخر
شعبان سنة ١١٠٣ :

كَلِّ تَفْنِيهِ وَتَوَجُّدُهُ
ظَهَرَتْ بِتَجَلُّيكِ الْأَشْيَا
وَسِوَاكَ رَاكَ وَضَلُّ قَلَمٍ
يَا طَلْعَةً وَجْهٍ أَبْيَضُهُ
أَنْتَ الْمَأْمُولُ لِكُلِّ فَتَى
وَإِنَّ الْأَبْصَارَ سِوَاكَ زَاثُ
هَذَا مَدَدَ بَاقٍ أَبَدًا
لَا تَقْبِيزُ تَقْطَعُهُ أُمَمٌ
وَالْغَيْبُ تَبْدَى فِي صَوْرِ
يَهْدِي قَوْمًا وَيُضِلُّ كَمَا
وَالْقُدْرَةُ أَجْمَعُ قُنُزَتُهُ
وَالْكُلُّ بِهَا قَدْ قَامَ إِذَا
وَبِهَا قَدْ كَوَّنَ كُلُّ فَتَى
وَبَقْدِرِ الْإِسْتِعْدَادِ تَرَى
يَا نَسْمَةً أَمْرٍ الْحَقُّ هَبِي
وَالْحَضْرَةُ بَثِّي رَوْنَقُهَا
وَإِذَا أَنْوَارُ الْحَقِّ بَدَتْ
لِلْجِسْمِ رُكُوعٌ بِرُكْعُهُ
وَلَقَاكَ فَنَائِي مَوْعِدُهُ
وَالْأَمْرُ بِهَا مُدَّتْ يَدُهُ
يَقْبِيزُ يَهْدِيهِ مُرْشِدُهُ
لِلْغَافِلِ عَنْهُ أَسْوَدُهُ
وَمِرَادُ الْقَلْبِ وَمَقْصَدُهُ
وَتَفَتُّ لظَهْوَرِكَ تَجَحُّدُهُ
مِنْ حَضْرَةٍ غَيْبٍ يُورِدُهُ
تَبْغِي فِيهِ أَوْ تَحْسَدُهُ
مَنْ يَنْظُرُ فِيهَا يَشْهَدُهُ
يُشْقِي مَنْ شَاءَ وَيُسْعِدُهُ
فِيهَا لَا زَالَ تَفَرُّدُهُ
ظَهَرَتْ فِي شَيْءٍ تُنْجِدُهُ
وَبِهَا تَفْنِيهِ وَتُفْسِدُهُ
فِي الشَّيْءِ فَيُظْهِرُ مُوجِدُهُ
سِرًّا فِي الْقَلْبِ تُرَدُّدُهُ
فِينَا إِنَّا نَسْتَوْدُهُ
بِالْحَقِّ نَرَاهُ فَنُعْبُدُهُ
لِلْقَلْبِ سُجُودٌ يَسْجُدُهُ

(١) نضد المتاع: ضم بعضه إلى بعض متشققاً، أو جعل بعضه على بعض فهو ناضد، والشئ منضود.

والعالم ليل أجمعه
فاحذر بلهيك تلبسه
واظهر بالحمد له أبدا
با غفلة عبد يرقده
والظاهر فيك تجلده
قد فاز به من يحمده

وقال رضي الله عنه :

أصابغ الغيب فينا خرّكت عوده
العقل أول مخلوق به وردت
وليس ثم سواه واحد هو في
وذاك عقل وجود الحق قد ظهرت
وفيه قوة تصوير الحقائق من
وكل شيء من الأشياء أجمعها
والحق صورها حتى تصوّرها
فالعقل في كل شيء ظاهر أبدا
وحقّ القول إنّ الشيء منه له
بمثل الأشعة عنه الكل قد ظهرها
إنّا فتحنا عليهم باب معرفة
وقال رضي الله عنه :

حرارة عشقه ثمطي برودة
وجود قدر الأكوان حتى
عطاء توجه منهم عليهم
كما يعطي تفكير المعاني
وأحضرهم لهم وله بوجه
وليس الوجه غير توجهات
وهذا كان منه لما اقتضته
إذا ليس الوري فغدوا برودة
لهم أعطى وما أعطى جودة
بهم يعطيك مطلقه قيودة
بتصوير لها يبدي حدوده
إليهم منه يولي الكل جودة
لما في علمه تنفي صدوده
محبتة لهم قرأوا ودوده

(١) القبض والبسط : وهما حالتان بعد ابتعاد العبد عن حالتي الخوف والرجاء ، فالقبض للعارف بمنزلة الخوف للمستأنف ، والبسط للعارف بمنزلة الرجاء للمستأنف . (للتوسع انظر حديث القشيري عن مصطلحي القبض والبسط برسائه ص ٥٨ - ٦٠).

فَقَوْمٌ شَاهَدُوا الْأَكْوَانُ لَاحِثٌ
 وَقَوْمٌ قَدْ زَاوَهُ بِهِمْ تَجَلَّى
 لَقَدْ نَسَجَتْ لَهَا الْأَرْوَاحُ مِثْلًا
 فَإِنْ قُضِيََتْ هِيَاجُهَا فَطِيرٌ
 وَذَا حُكْمِ الشَّهِيدِ بِهِ الْمَوَافِي
 صَدَقْتُكَ يَا ابْنَ حَضْرَتِنَا تَوَاضَعُ
 وَكُنْ عَبْدًا وَلَا تَكُ فِيهِ رَبًّا
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

كُنْ عَارِقًا بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَكُنْ
 فَالشَّيْءُ لَا يُعْرِفُ فِي وَجْدَانِهِ
 وَالْمَطَرُ لَا يَنْشَقُّهُ حَطَاةُ
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

انْظُرِ الْكَوْنَ خَارِجًا مِنْ وَجُودِهِ
 عَدَمٌ مِنْ وَجُودِهِ هُوَ بِإِدِّ
 حَضْرَةُ الْعِلْمِ بِالْكَلامِ أَبَانَتْ
 فَهُوَ حَقٌّ فِي عِلْمِهِ كُلُّ شَيْءٍ
 لَا تَقْلُ غَيْرَ مَا أَقُولُ وَالْأُ
 لَا تَكُنْ عَابِدًا خِيَالِكَ وَهَمًّا
 هُوَ حَقٌّ وَأَنْتَ وَالْكَوْنَ طَرًّا
 هَذِهِ وَحْدَةُ الْوُجُودِ فَخُذْهَا
 وَدَعْ الْمُلْحِدِينَ بِالْجَهْلِ فِيهَا
 بِحَسْبُونِ الضَّلَالِ فِي اللَّهِ رُشْدًا
 أَنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنَّكَ تَهْدِي

وَقَوْمٌ حَقَّقُوا فِيهَا شَهَادَةَ
 لَهُمْ وَتَفَرَّغُوا سِوَاهُ فَبِتَّ عُرْدَةُ
 شَرَانَتْ جَسْمِنَا فَالْروحُ دَوْدَةُ^(١)
 يَبْيِضُ نَوْرُهُ الشُّغْشَاغُ سُودَةُ
 إِلَى وَكِرِ الْغَيْبِ غَدَتْ وَفُودَةُ
 لَهُ وَأَطْلُ إِلَيْهِ بِهِ سُجُودَةُ
 عَلَى شَيْءٍ لَهُ تَصَلَّى وَفُودَةُ

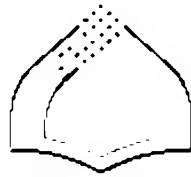
مَحَقَّقًا لَهَا بِفَرْطِ رِفْدَةٍ
 وَأَيْمًا بِمَعْرِفٍ وَقَتْ قَفْدَةٍ
 وَالْغَيْرُ بِدَرِيهِ لِبَعْدِ وَجْدَةٍ

مِنْ وَجُودٍ مَنْزَرُهُ عَنْ قِيُودِهِ
 أَنْتَ مِنْهُ مُمْتَنِعٌ بِشَهَادَةِ
 عَنْ تَفَاصِيلِ حَادِثٍ وَحُدُودِهِ
 ظَاهِرٌ بِالْكَلامِ عَنْ مَقْصُودِهِ
 أَنْتَ عَبْدُ الْخِيَالِ يَا ابْنَ جَدُودِهِ
 وَاعْبُدِ اللَّهَ فِي حَقِيقِ وَجُودِهِ
 بِأَطْلٍ زَاهِقٍ بِحُكْمِ نَفُودِهِ
 مَثَلْنَا عَنْهُ ذَائِقًا فَيَضُ جُودِهِ
 مَعَ مَعَادَاةٍ غَيْبِهِمْ وَهُدُودِهِ
 وَيُظَنُّونَ أَنَّهُمْ مِنْ وَفُودِهِ
 عَبْدُ رَبِّ قَدْ ضَلَّ عَنْ مَعْبُودِهِ

(١) الشرائق: (ج) الشرنقة: غشاء واقٍ من خيوط دقيقة تنسجه حولها بعض الحشرات كدودة القز في طور من أطوار حياتها.

وقال رضي الله عنه :

إِنْ مَنْ هَامَ فِيهِ وَجَدَا فُؤَادِي لَا أَنَا لَا بِوَايِ حَاشَاءَ وَحْدَهُ
قَبْلَ كُلِّ وَبَعْدَ كُلِّ وَمَعَ كُلِّ وَلَا قَبْلَهُ وَمَعَهُ وَبَعْدَهُ



مكتبة دار الفقه

حرف الذال المعجمة

وقال رضي الله عنه:

عَلَبَ الهوى واستحوذَ استحوذا	فَمَنِ الَّذِي نَلَجَأُ إِلَيْهِ عِبَادًا
فِي طُلُوعِ شَمْسِيَّةٍ قَمَرِيَّةٍ	بِجَمَالِهَا صَارَ الْجَمِيعُ جُذَادًا ^(١)
يَا هَيْكَلًا ظَهَرَ غِيُوبُ شُؤْرِهِ	فِينَا فَكَانَ لَكُلَّنَا أَخَادًا
وَجَهْ تَبَرَّقَعَ بِالْمَحَاسِنِ وَالْبَهَا	فَعَمِئْتُ لَهُ كُلُّ الْوُجُوهِ إِذَا
وَتَمَتَّعْتُ أَرْوَاحُنَا بِهَلَاكِهَا	فِيهِ وَلَادَتْ بِالْفَنَاءِ لِبَادًا ^(٢)
وَنَرَاهُ أَقْرَبَ مَنْ نَرَاهُ وَلَا نَرَى	شَيْئًا يَسَوَاهُ وَمَنْ يَسَوَاهُ أَغَادًا
فَهُوَ الَّذِي لَجَمَالِ طُلُوعِهِ يُرَى	وَقُلُوبُنَا وَعِيُونُنَا تَتَحَادَى
إِنَّ الْوُجُودَ يُرَى الْوُجُودَ كَمَا بِهِ	عَدَمٌ يَرَى عَدَمًا لَهُ جِبَادًا
وَمُمْتَنِعٌ بِالْعَزْ عَنْهُ عَقُولُنَا	مَعْقُولَةٌ لَا تَقْتَضِيهِ نَفَادًا
وَقُلُوبُنَا فِي بَحْرِ عَشْقِهِ هَوَتْ	تَبْغِي اللَّفَا لَا تَعْرِفُ الْإِنْقَادًا
نَزَلَ الثُّقَا فَاشْتَاقَهُ أَهْلُ الثُّقَا	أَوْ هَلْ تَرَى بَعْدَ النُّزُولِ لَوَادًا
بِالْأَمْسِ كَانَ مَنَاخُهُ بِطَوِيلِج	وَالْيَوْمِ صَارَ مَخِيَمًا بِنَغْدَا ^(٣)
لَا عَارَ إِنَّ خَلَعَ الْعَذَارَ مُحِبُّهُ	فِي حُبِّهِ وَلَجَا إِلَيْهِ وَلَاذَا ^(٤)
ظَهَرَتْ مَلَاَحَتُهُ بِدِيْبَاجِ الْوَرَى	فِينَا وَقَدْ لَيْسَ اللَّطَافَةُ لَاذَا ^(٥)

-
- (١) الجُذَادُ: القطع المكسرة. (٢) لاذ بالشيء: لجأ إليه واستتر به وتحصن.
- (٣) طویلج: هضبة بمكة معروفة عليها بيوت ومساكن لأهل مكة، وطویلج: وإذ في طريق البصرة إلى اليمامة بين الدؤ والصمان. (معجم البلدان ٥١/٤).
- (٤) خلع فلان عذاره؛ أي: انهلك في الغنى ولم يستج منه وأتبع هواه.
- (٥) الديباج: نسيج من الحرير ملون ألوانا (ج) ديباج، ودبایج.

وأقولُ زيدًا قد رأيتُ وخالداً
ورآه في زيد بن حارثة هنا
ويوسف الصديق شاهد وجهه
وصفائنا ظهرت لنا بصفاته
أما هواه فلأنه هو ملني
عجبي له وهو الكثير أضلنا
يشقى ويسعد بالذي أشقى به
بالله يا لحظاته لا تجرحي
ولأنت يا خمر الرضاب مَحَوْنَا

لَا ذَاكَ فِي بَصْرِي رَأَيْتُ وَلَا ذَا
طَلَةَ النَّبِيِّ وَحُبِّ فِيهِ مُعَاذًا^(١)
يَعْقُوبُ حِينَ لَهُ هَوَاهُ آذَى
وَرَأَى الْجُنَيْدُ بِهِ الْوَرَى مُمَازًا^(٢)
وَعَلَيْهِ كُنْتُ أَصَاهِدُ الْأَسْتَازَا
وَالوَاحِدُ الْهَادِي لَنَا اسْتِنْقَاذَا
فَنَرَاهُ لَاحَ صَوَاعِقًا وَرَدَّازَا^(٣)
قَلْبِي فَلَنْ بِسَهْمِكَ الْقَوْلَاذَا^(٤)
سُكْرًا وَرِيحُكَ لَمْ يَزَلْ نَبَاذَا^(٥)

(١) زيد بن حارثة بن شراحيل (أو شرحبيل) الكلبي (توفي ٨ هـ = ٦٢٩ م) صحابي. اختطف في الجاهلية صغيراً، واشترته خديجة بنت خويلد فوهبته إلى النبي (ﷺ) حين تزوجها فتبناه النبي (ﷺ) قبل الإسلام وأعتقه وزوجه بنت عمته. واستمر للناس يستنونه «زيد بن محمد» حتى نزلت آية «ادعوهم لأبائهم» وهو من أقدم الصحابة إسلاماً، وكان النبي (ﷺ) لا يبعثه في سرية إلا أمره عليها، وكان يحبه ويقدمه. وجعل له الإمارة في غزوة مؤتة فاستشهد فيها. الأعلام ٥٧/٣، والإصابة ٥٦٣/١، وصفة الصفوة ١٤٧/١، وخزاة البغداد ٣٦٣/١.

معاذ: هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي (٢٠ ق. هـ - ١٨ هـ = ٦٠٣ - ٦٣٩ م) أبو عبد الرحمن، صحابي جليل، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام، وهو أحد السنة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي (ﷺ) أسلم وهو فتى وأخى النبي (ﷺ) بينه وبين جعفر بن أبي طالب، وشهد العقبة مع الأنصار السبعين وشهد بدرًا وأحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ) وبعث رسول الله (ﷺ) بعد غزوة تبوك قاضيًا ومرشدًا لأهل اليمن فبقي باليمن إلى أن توفي النبي (ﷺ) وولي أبو بكر فعاد إلى المدينة. له ١٥٧ حديثًا. توفي عقيمًا بناحية الأردن. الأعلام ٢٥٨/٧، وابن سعد ١٢٠/٣، والإصابة ٨٠٣٩ ت، وحلية الأولياء ٢٢٨/١، وغاية النهاية ٣٠١/٢.

(٢) الجنيد: هو الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز (توفي ٢٩٧ هـ = ٩١٠ م) أبو القاسم. صوفي من العلماء بالدين. مولده ومنشأه ووفاته ببغداد، وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد. له «رسائل» و«دواء الأرواح» وغير ذلك. الأعلام ١٤١/٢، ووفيات الأعيان ١١٧/١، وحلية الأولياء ٢٥٥/١٠، وتاريخ بغداد ٢٤١/٧، وطبقات السبكي ٨/٢، والرسالة القشيرية ص ٤٣٠ - ٤٣١. ممشاد: هو ممشاد الدينوري (توفي ٢٩٩ هـ/٩١١ م) من كبار مشايخ الصوفية. (الرسالة القشيرية ص ٤١٣).

(٣) الرذاذ: المطر الخفيف، أو الساكن الدائم الصغير القطر كأنه الغبار.

(٤) الفولاذ: حديد يكاد يكون نقيًا، به كمية صغيرة من الفحم، وقد يحتوي على شوائب مثل الكبريت والفوسفور أو عناصر تُضفي على المزيج خواص مرغوبًا فيها مثل النيكل والكروم.

(٥) الرضاب: الريق.

مَنْ لِي بِمَشْهُودِ المحاسِنِ غائب
هو حاضِرٌ لَكِنْ بِغَيْرِ إشارة
عشاقُهُ بِمَيُونِهِ مفتونةٌ
ويظَلُّ يهجرُهُمْ ويكثرُ صَدُّهُ
وَيَزُونُهُ حسناً وفي أفعاليه
وبِهِمْ تجمعتِ القبائلُ في الهوى
يأتي النسيمُ لَهُم بِأخبارِ الجمى
وتُهيجُهُمْ ورقاء فوق أراكية
وقال رضي الله عنه:

ذَالَ الذهابُ مقيدٌ طلقَ الشُّدا
متبذلاً فكأنَّه مُتَمَنِّعٌ
ظَهَرَ الضِّيا ظَهَرَ الضِّيا ظَهَرَ الضِّيا
حَرَفَ بِهِ نطقَ الوجودِ وشكَلُهُ
وهو العليُّ عَنِ الرسومِ ونحوها
وقال رضي الله عنه موالياً:

يا مَنْ بِهِ العبدُ مِنْ دُونِ السَّوى لاذا
وحَقِّكَ الودُ فِيهِ لَسْتُ مَلَاذا
وقال رضي الله عنه:

عالمُ الحِكْمَةِ هَذَا
حِكْمَةٌ لَلْهُ جَلَّتْ
عَمِيَ الدَّهْرِيُّ عَنْهَا
ويَقُولُ الفَلَسَفِيُّو
فِيهِ ذُو الهِذْيَانِ هَذَا
ويَقُولُ الْفَرُّ: مَاذَا
وَبِهَا الْمُؤْمِنُ لَاذَا
نَ هُوَ الْعِلَّةُ هَذَا

- (١) الأفلاذ: (ج) الفلذة: القطعة من الكبد أو اللحم أو الذهب أو الفضة وغير ذلك.
(٢) الأفخاذ: (ج) الفخذ: حي الرجل إذا كان من أقرب عشيرته.
(٣) الورقاء: الحمامة أو التي لونها كالرماد فيه سواد (ج) ورق. الأفلاذ: (ج) الفلذ: الفرد.
(٤) الخيش: ثياب تتخذ من خيوط غليظة من أردأ الكتان، أو نسيج غليظ يتخذ من قشر القنب وغيره
تصنع منه الأكياس الكبيرة (ج) أخياش وخيوش.

كذبوا ما الحق إلا
فعل من يفعل ما شا
وله الأوصاف والأسـ
كيفما شاء ولا عد
والطبيعيون قوم
عبدوا الطبع بكفر
ثم أقروا اعتزال
عن هدى السنة مآلوا
أين دين الحق بمن
ورسول الله أيضا
ديننا شرع نبي
فتمسكنا به لا
واقدينا به لا
واقدينا بأبي بكـ

وقال رضي الله عنه :

أول منامك هذا
والأما الكل حق
وتلك أفعال ربي
والناس قال نيام
فخذ بما قال واحكم
وكل شيء ثراه
من لبي فهو حق
إن دقت شيئا اليما
فالكل فان ولكن
ومبا السوى غير شيء

فعل أمر يتحاذى
صحيحا وجذاذا
ماء جمعا وفذاذا
لا طبع عيادا
تبدوا الحق انبذاذا
وجدوا فيه لذاذا
مطروا الغي رذاذا
نقدوا عنه نفاذا
بالضلال الله آذى
عندما شد شذاذا
صادق للحق حاذى
نبتني ذاك ولا ذا
نبتني ذاك ولا ذا
بر وتابنا معاذا

لا أئت أئت ولا ذا
في صورة تتحاذى
تأتي وتمضي جذاذا
نبتنا الأنثاذا
فلست تلقى نفاذا
اطلب له استنقاذا
أرضاك أو ذاك آذى
أو دقت فيه لذاذا
أما الإله فهذا
ملاعب لك ماذى

حرف الراء

وقال رضي الله عنه :

لِذَاتِي بِذَاتِي لَا لَكُمْ أَنَا ظَاهِرُ
تَقِيدُ وَالْإِطْلَاقُ وَصْفِي لِأَنِّي
وَمَرْتَبَةُ التَّقْيِيدِ أَظْهَرُ رَحْمَةً
وَتِلْكَ بِمَخْلُوقٍ وَمَدِي بِخَالِقٍ
وَأَحَبُّهُ بِالْتَكْلِيفِ إِظْهَارَ حِكْمَةِ اللَّهِ
وَصَوْنِي لِأَفْعَالِي عَنِ الْعَبَثِ اقْتَضَى
جِسْمٌ وَأَعْرَاضٌ تَلَوُّحٌ وَتَخْتَفِي
وَخَلْفٌ حِجَابُ الْكَوْنِ مَا أَنْتَ طَالِبٌ
تَأْمَلُ حُرُوفَ الْكَائِنَاتِ فَلِإِنَّهَا
وَبِرْقُ الْجَمِيِّ هَذَا الْوُجُودُ وَمِيقَةُ
فِي ظَاهِرًا فِي خَلْقِهِ وَهُوَ بَاطِنٌ
تَجَلِّيَتْ لِي فِي كُلِّ شَيْءٍ وَلَمْ أَكُنْ
وَلِلْقَلْبِ مَنِّي قَدْ ظَهَرَتْ بِكُلِّ مَا
بِكُلِّ مَلِيحٍ بَلْ بِكُلِّ مَلِيحَةٍ
وَمَا مَذْهَبِي حُبُّ الْمَظَاهِرِ إِنَّمَا
أَمَّا وَمَقَامُ الْبَيْتِ وَالْحَجَرِ الَّذِي
لَأَنْتَ الْمُنَى وَالْقَصْدُ يَا غَايَةَ الْمُنَى

وَمَا هَلِيهِ الْأَكْوَانُ إِلَّا مَظَاهِرُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حِينَ لَا حِينَ قَادِرُ
وَمَرْتَبَةُ الْإِطْلَاقِ أَنِّي سَائِرُ
تَسْمُتُ وَفِي التَّحْقِيقِ أَيْنَ التَّغَايُرِ
ظُهُورٍ وَحُكْمِي مَا أَنَا فِيهِ جَائِرُ
خَطَابِي وَمَنْ لَمْ يَتَمَثَّلْ فَهُوَ كَافِرُ
وَمَا هِيَ لِلْمَحْبُوبِ إِلَّا سَائِرُ
وَمِنْ لَفْظَةِ الْمَقْهُورِ يَلْزَمُ قَاهِرُ
تَشِيرُ إِلَى مَعْنَى بِهِ أَنْتَ حَائِرُ
وَلَكِنْ بِمَا تَجْنِيهِ تَعْمَى الْبَصَائِرُ
وَيَا بَاطِنًا فِي أَمْرِهِ وَهُوَ ظَاهِرُ
سِوَاكَ فَمَنْظُورٌ كَمَا أَنْتَ نَاطِرُ
ظَهَرَتْ وَلَمْ تُشَكِّرْكَ مَنِّي الْخَوَاطِرُ
تَرَاهِيَتْ حَتَّى حَقَّقْتَكَ الْضَمَائِرُ
أَجِبُ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَظَاهِرُ
عَهْدَتَاهُ قَدْ دَارَتْ عَلَيْهِ الْخَنَاصِرُ^(١)
وَأَنْ لَأَمْنِي فِيكَ الْقَنَا وَالْبَوَاتِرُ

(١) الخناصر: (ج) الخنصر: الإصبع الصغير. يقال: هذا أمر تُعقد عليه الخناصر أي: يُعتمد به ويحتفظ به.

وكيفَ ويا نوري معي أنتَ حاضرُ
 وإنَّ أنا عَنْ إيفاءِ حقِّكَ قاصرُ
 عليَّ كما آتني بِكَ الآنَ شاكرُ
 وَقَلْ يدركُ المأمولُ إِلَّا المخاطرُ
 تدورُ على الأَقْوامِ فيها الدوائرُ
 هُذَاهَا وإنَّ يُضِلُّنَ فما هوَ جائِرُ
 فَمِنْ أَجْلِهَا عَنْ مالِكِي أنا نافرُ
 تحقَّقْتُ أنَّ لا غيرَ والأمرُ ظاهرُ
 لَهُ وَبِهِ لأبي أنا اليومَ ذاكِرُ
 بطيبِ الجَمي لا بالنسائمِ عاطِرُ
 وقلبي بذاتِ الخالِ لا العلمُ ظافرُ
 فلأنِّي مدى عُمرِي إلى الحُبِّ سائرُ
 وَمِنْ نَفْسِهِ تَأْتِيكَ مِنْكَ الذخائرُ
 وَعُضْ فِي بحارِ الجمعِ تبدُّ الجواهرُ
 نفوسًا لها الأجسامُ مِنْهُمْ مقابرُ
 وأوضحَ مِنْهُ لَيْسَ يدركُ ناظرُ
 سَوَى بالصفاءِ والمحو عَمَّا يفايرُ
 وعقلُكَ مِنْهُ وهوَ لِلْحَقِّ سائرُ
 تَقَرُّ بِذاكَ الوجهِ مِنْكَ النواظرُ
 وَأَتَتْ عَلَى ما أَتَتْ ناءُ وَأَمْرُ
 فناءِ الفناءِ وانسَ الَّذي أَتَتْ ذاكِرُ
 فَمَنْ عَسَلًا يجني على النحلِ صابرُ
 وَقُلْ لطلابِ الحقيقةِ ناصرُ
 وإلا فلا تُسْقدمَ لَأَنَّكَ آخِرُ

وَمَا مَلْتُ بِوَمَا عَنْكَ لِلغَيْرِ سلوةُ
 وَأَنْتَ رَفِيقِي لَا رَفِيقَ سِوَاكَ لِي
 أَجِبْكَ لَا بِي بَلْ بِكَ الحُبُّ مِثْلُهُ
 يَقُولُ عذولي: لَا تخاطرْ بِقَرِيبِهِ
 وَأَنْسِي لأدري أَنَّ طَرِقَ وَمَالِهِ
 وَلَكِنْ لَهُ سَلَمْتُ نَفْسِي فَإِنْ يُرْذِ
 وَمَاذَا عَسَى نَفْسِي تعادِلُ فِي الوري
 فَرَرْتُ بِهِ مِنْهُ إِلَيْهِ لِأَنْسِي
 فَكَأَنَّ اضْطِرَارًا كَوْنُ قَلْبِي مَوْحِدًا
 أَمِيمٌ بِأَنْفَاسِ النَسِيمِ وَأَنْسِي
 وَأَظْهَرَ أَتَنِي قَدْ ظَفِرْتُ بِعِلْمِهِمْ
 وَدَوْنَكَ شَرْعِي إِنْ هُوَ بِطَرِيقَتِي
 وَكُنْ هَكَذَا مِثْلِي فَقِيرًا مِنَ السَّوَى
 وَغِبْ عَنْكَ وَامْحُ نَبْطَةَ الْغَيْنِ ثَابِتًا
 وَلَأَنَّكَ مِنْ قَوْمِ أَمَاتَتْ ذُنُوبُهُمْ
 فَإِنَّ طَرِيقَ الْحَقِّ سَهْلٌ سَلُوكُهُ
 وَلَيْسَ بِذِكْرِ أَوْ بِفِكْرِ تَنَالُهُ
 وَهَذَا حِجَابِ النَّفْسِ بِصَعْبٍ خَرَقُهُ
 فَمَتَّ فِي الهوى تحيى وَأَغْمَضَ عَنِ السَّوَى
 طَلَبْتُ مَقَامًا بِذَلِكَ رُوحِكَ شَرْطُهُ
 وَمَا هَكَذَا شَرْطُ الهوى إِنْ تُرْذِ قَرْدُ
 وَوَطَّنَ عَلَى الْإِنْكَارِ نَفْسَكَ وَالْأَذَى
 وَقَدْ كَثُرَتْ فِيهِ الْعَوَاضِلُ غَيْرُهُ
 فَإِنْ شِئْتَ فَاقْدِمِ هَكَذَا الشَّرْطُ بَيْنَنَا

وقال رضي الله عنه:

لَرَأَيْتَ الْكَوْوسَ كَيْفَ تُدَارُ
 نَتَّ لِمُوسَى مِنْ جَانِبِ الطَّوْرِ نَارُ
 لَمْ يَزَلْ وَانْمَحَتْ بِهِ الْأَنَارُ

لَوْ تَجَلَّى عَنْ نَاطِرِكَ الْغَبَارُ
 وَلِبَاسُ نَارٍ لَدَيْكَ كَمَا بَا
 وَلِزَالَتْ رُسُومُ ذَاتِكَ فَيَمُنْ

وتبذت فريدة الحُسنِ تُجلى
ورأيت الهدى وأرشدك الد
لِكِنِ القلبُ مِنكَ في غفلاتٍ
ويقيناً إِنَّ التكائرَ أَلها
ورَمَتْكَ الذنوبُ في ظلماتٍ
فاجتهدْ واقصد الحقيقةَ واطلبْ
وتَذَلِّلْ ببابِ دِيرِكَ واخضعْ
إِنَّمَا أَنْتَ عِنْدَ نَفْسِكَ وَهَمٌ
والَّذي أَنْتَ فِيهِ مُحضٌ غرورٍ
عَدَمٌ في الوجودِ يَبْدُو وَيُخْفَى
وقال رضي الله عنه :

زائلاتٌ عَنْ وجهِها الأستارُ
فُ وصوتُ الغناءِ والمزمارُ
وعلى وجهك الكثيفِ خمارُ
كَ وعزَّتْ بوهيبك الأغيارُ
مِنْ شكوكِ بِها العقولُ تحارُ
وَلْتَكُنْ فِيكَ هُمَةٌ واصطبارُ
فعمسى أَنْ يريدَكَ الخُمَارُ
ظَهَرَتْ مِنْكَ هذهِ الأطوارُ
وهوَ في مذهبِ الحقيقةِ عارُ
مَا لَهُ في الحقيقتينِ قَرَارُ

أيها النائي عِنْدَكَ الخبيرُ
سَيُّما والدفوفُ معلنةٌ
هَاتِ حَدَّثَ عَنِ الَّذِينَ نَاوَا
واشرح الحالَ واحكِ ما صَنَعْتَ
واروِ أَخْبَارَ مَنْ أَحَبُّ فَلِإِنْ
وَاتركِ العاذِلِينَ في وَلَهِي
لا عَقُولَ لَهُمْ تُرَفِّدُهُمْ
كُلُّ نَفْظٍ بَدَتْ كَشَافَتُهُ
مِثْ جَهْلٍ وَالْقَبْرِ جَشَّتُهُ
مِنْ أَناسٍ بِعَقْلِهِمْ قَصَدُوا
حَاوَلُوا الدَّرَكَ مَعَ جَمُودِيَّتِهِمْ
هَلْ مَلَامِي يَلِيقُ في قَمَرٍ
بَلْ هِيَ الشَّمْسُ بَلْ أَجَلُ سَنَا
ذَاتِ وَجْهِ نَلُوحُ خَافِيَةٌ
يَكشِفُ الْعَقْلُ عَنْ لَطَائِفِهَا

لَيْسَ لِلأَذْنِ عَنْكَ مَصْطَبِرُ
بِالَّذِي قَدْ أَسْرَهُ الْوَتَرُ
فِي هَوَاهُمْ لَمْ يُقْضَ لِي وَطَرُ
فِي فَوَادِي الْعَيُونِ وَالطُّرَرِ^(١)
فَاتَتِ الْعَيْنُ لَمْ يَفُتْ أَثَرُ
لَا تَلْمُهُمْ فَلِأَنَّهُمْ بَقَرُ
عَنْ مَلَامِي وَلَا لَهُمْ نَظَرُ
بِازْدِهَادِ كَأَنَّهُ حَجَرُ
نَطْقُهُ اللَّغْوُ لَيْسَ يَعْتَبِرُ
فَهُمْ مَا الْعَقْلُ عَنْهُ مُحْتَقَرُ
ثُمَّ لَمَّا أَعْيَانُهُمْ كَفَرُوا
إِنْ تَبَدَّى يَسْجُدُ لَهُ الْقَمَرُ
كُلُّ حَسَنِ مِنْ حُسْنِهَا أَثَرُ
خَلْفَ سِتْرِ جَمِيعَةِ صَوَرُ
فَلِهَذَا حَارَتْ بِهَا الْفِكْرُ

(١) الطور: (ج) الطرة: ما تترين به المرأة من الشعر الموفي على جبهتها بالقص والتعفيف.

وقال رضي الله عنه :

هَذِهِ نَفْحَةٌ عَنْبِرٌ يَا مَرِيضَ النَّفْسِ عَنْكَ الـ
عَارِفُ الْفَحْرِيرُ أَخْبِرُ^(٢) إِنَّ تَرْمَ دَاءَكَ يَبْرَأُ
فَاشْرَبِ الْمَاءَ الْمَذْبُورَ لِنَقِيءِ الْكَوْنِ وَالْكَوْ
نُ وَكَسِرُ الْبَعْدِ يُجْبَرُ قَامَ فِي الصَّدْرِ خَطِيبٌ
وَلَهُ قَلْبُكَ مِثْلُ بَر فَاسْتَمِعْ وَانصِتْ وَلَا تَدِ
غَوْ قَتِيلًا كُنْ مَصْبُورَ وَبِهِ لَا بِكَ فَادْكُورُ
وَلْيَذْكُرِ اللَّهُ أَكْبَرُ

وقال رضي الله عنه :

أَنْتَ فِي بَالِكَ خَاطِرُ وَصِلِ الْجِزَّةَ بِكُلِّ
فَأَتَمَّجِ عَنْكَ وَخَاطِرُ وَانْتَشِقْ زَهَرَ رِيَاضِي
ثُمَّ كُنْ لِلْكَلِّ فَاطِرُ وَانْتَهَضْ وَارْفَعْ كَفُوفًا
فَبِطِيبِي الْكَوْنُ عَاطِرُ وَإِذَا بَانَ هَمَامٌ
فَسَحَابُ الْجُودِ مَاطِرُ عَدُّ عَنْ سِلْسِلَةِ الْخَفِ
لَكَ مِنْ ذَانِكَ شَاطِرُ^(٣) وَتَبَيَّنَ أَنَّ مَسْرِي
حَسِ وَأَغْلَالِ الْخَوَاطِرُ

وقال رضي الله عنه :

يَا طَلْعَةَ الشَّمْسِ أَوْ يَا طَلْعَةَ الْقَمَرِ فِي الْقَلْبِ أَنْتَ وَمَا فِي الْقَلْبِ أَنْتَ كَمَا
بِخْتَالُ فِي حُلَلِ الْأَشْبَاحِ وَالصُّوَرِ أَنَا وَأَنْتَ كِلَانَا وَاحِدُ ظَهْرَا
إِنَّ أَنْتَ فِي بَصْرِي مَا أَنْتَ فِي بَصْرِي وَأَنْتَ أَنْتَ عَلَى مَا أَنْتَ فِيهِ كَذَا
عَلَى الْبَرِيَّةِ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرِ مِهْمَاتِ ابْنِ الشَّرِيَّا وَالشَّرِي وَلَقَدْ
أَنَا أَنَا مِثْلُ حَالِي أَوَّلَ الْعَمْرِ وَنَحْنُ يَا مَعْشَرَ الْعَشَاقِ عَادَتْنَا
لَاخَ الْمُؤَثِّرُ لِي مِنْ كَوْنِ الْأَثَرِ^(٤)

(٢) التَّحْرِيرُ: الْعَالِمُ الْحَادِقُ فِي عِلْمِهِ (ج) نَحَارِيرُ.

(١) الْعَنْبِرُ: مِنَ الطَّيِّبِ.

(٣) الْهَمَامُ: السَّيِّدُ الشَّجَاعُ السَّخِي أَوْ الْأَسَدُ.

(٤) الْكَوْنُ: خَرَقَ فِي الْجِدَارِ يَدْخُلُ مِنْهُ الْهَوَاءُ وَالْغُبُورُ (ج) كَوَى.

شَدُّوا المَنَاطِقَ تَعْظِيمًا لخدمَتِهِ
يَسْتَنْشِقُونَ رِيَّاحَ المَوْتِ قَدْ رَكَبُوا
بَاغُوا الشِّفَاءَ بِسَقَمٍ وَالهَنَاءَ بِغَنَاءٍ
وَإِنْ صَفَا المَاءُ أَبَدَى مَا يِقَابِلُهُ
يَا ذَا الَّذِي لَامَنِي جَهْلًا رَوَيْدَكَ بِي
أَمْرِي عَظِيمٌ وَشَأْنِي لَا تَحِيطُ بِهِ
فَانظُرْ لِنَفْسِكَ وَافْرِغْ مِنْ نَصِيحَتِهَا
وَيَلِي مِنَ العَاذِلِ المَغْرُورِ فِي عَذْلِي
حَتَّى خَدَا زَاعِمًا مِنْ فَرْطِ طَاعَتِهِ
وَلَيْسَ يَعْلَمُ مَا تَجْنِي عِبَادَتُهُ
وَمَنْ إِلَى الزَّهْدِ وَالطَّاعَاتِ يَنْظُرُ عَنْ
وَنَحْنُ قَوْمٌ عَنْ الْأَغْيَارِ هَمَّتْنَا
لَا الزَّهْدُ عَمَّنْ مَيَّوَاهُ عَنْهُ يَحْجُبُنَا
قُمْنَا بِهِ لَا بِنَا حَيْثُ الوجودُ لَهُ

وقال رضي الله عنه وهو في كتابه الفتح الرباني والفيض الرحماني:

إِنْ لِلإِحْسَانِ نَوْرًا
وَبِهِ الْأَمْوَاتُ تَحْيَا
جَنَّةُ الدُّنْيَا لِمَنْ قَدْ
وَهُوَ يَمُنُّ وَأَمَانٌ
وَهُوَ مَا بَيْنِي وَبَيْنِي
أَطْلَعْتُ مِنْهُ سَمَوَا
وَعُرُوسُ الخَدْرِ تُجَلَّى
وَتَجَارَاتِي لَدَيْهَا
نَشَرَ الدُّوْخَ عَلَيْنَا
فَانْتَشَفْنَا نَسَمَاتِ

يَمْلَأُ القُلُوبَ سُورَا
بَعْدَمَا زَارَتْ قُبُورَا
شَهِدَ الدُّنْيَا غُرُورَا
نَافَخَ مِنِّْي صُورَا
لَمْ يَزَلْ يَضْرِبُ سُورَا
تِي شَمُوسًا وَبُدُورَا
أَخَذْتُ كُلِّي مُهُورَا
إِنْ أَرَادَتْ لَنْ تُبُورَا
فِي رُبَا نَجْدٍ زُهورَا
وَتَأْمَلُنَا التُّهورَا

(١) المَنَاطِقُ: (ج) المنطقة: ما يُشَدُّ به الوَسْطُ. الْأَزْرُ: (ج) الإزار: كساء يغطي النصف الأسفل من البدن.

وجئنا ورد خذ
أيها الغائب عثا
اترك اللوم ودغثا
وعلى الحب أعثا
علنا من وجه هذا الـ
والتجلى لك مني
ليث هذا الأمر لو يذ
والذي ينفر عنا
عزة في كبرياء
وهو ما زال على ما
والذي نحن عليه
ولقد أرسل أموا
وأوقات وساعا
وعلا عن كل شيء
إنما الإحسان من إحـ
وبه الأفلاك دارث
وبه الأملاك قامث
فاجتهد فيه وجاهد

وترثفنا الثغورا
لا ثقُل بالله زورا
نشرب الحب خمورا
إن تجذ فينا قصورا
لموح أن نمحو سطورا
ومن الأكوان طورا
ثو من القلب خطورا
ليثه ينفي الثغورا
أرخت الكل سئورا
كان جبارا غفورا
لم نزل فيه خضورا
ما علينا وشهورا
ب توالث ودقورا
وعن العلو وفورا
سائه الوافي أجورا
ساكنات منه دورا
تخدم الرب الشكورا
وعليه كن صبورا

وقال رضي الله عنه وهو في كتابه كوكب الصبح في إزالة ليل القبح :

افتح عيونك في الآيات والسور
واعلم بأن جميع الكون مغلطة
إن القلب للقلب الذي هو ما
فتارة هو في غيب يحار به
ومنه لي نفس الرحمن منهبط
وزاد جسمي المسوى نفخة طربا
وقد سمعت ومن بعض النداء أنا
هو الوجود له منه الرسول أتى

واخذ غرورك بالاشباح والصور
واقبل على العين لا تقبل على الأثر
بين الأصابع فيما صبح في الأثر
وتارة في شهود غير مستتر
لم يبق من جملتي شيئا ولم يذر
حتى تعشقت صوت الناي والوتر
صوت المنادي بإيمان على البشر
مبشرا ونذيرا صادق الخبر

وقال رضي الله عنه وهو في رسالته بداية المريد ونهاية السعيد:

عيونُ العُلا نحوَ السعيدِ نواظرُ	ومنصبُهُ في حضرة العزِّ فاخرُ
وللكونِ معنى دقٌّ عَنْ فهمِ عارفٍ	تشيرُ إليه الباطناتُ الظواهرُ
ومعنى لِمَعْنَى لَيْسَ معنى وَمَا لَهُ	سوى الكونِ معنى وهو للعقلِ باهرُ
يناديك يا مدهوش لو كنتَ سامعاً	فُتْلهيك عَنْ ذاك النداءِ الخواطرُ
وكنتَ بعيداً ثُمَّ جئتَ فَلَمْ تَكُنْ	لأنك عَنْ معنى التصوّرِ قاصِرُ
وَمِنْ تحتِ تحتِ التحتِ عندي إشارة	إلى فوقِ فوقِ الفوقِ والغيرِ حائرُ
إذا قلتَ حرفاً جاء معنى لها وإن	سكتَ بموج البحرِ تبدو الجواهرُ

وقال رضي الله عنه في شرحه لرسالة الشيخ أرسلان قدس سرهما:

رُبَّ شخصٍ تقوده الأقدارُ	للمعالي وَمَا لَذَاكَ اختيارُ
غافلٌ والسعادةُ احتضنته	وهو منها مستوحشٌ نفارُ
يتعاطى القبيحَ عمداً فيلقا	هُ جميلاً وفلسفه دينار ^(١)
كلما قارف الذنوبَ أتته	نوبة طهرته واستغفارُ
وعليه إن زلَّ عينٌ مِنَ اللّهِ	تقيه ويستترُ الستارُ
فهو باللّهِ دائماً يترقى	لا بِهِ حيثُ تشرقُ الأنوارُ
وفتى كابدَ العبادةَ حتى	منهُ قَدْ مَلَّ ليلة والنهارُ
يتسامى بالذكرِ والفكرِ قصداً	وهو ناءٍ وعنه شطُّ المزارُ
يفعلُ الخيرَ ثُمَّ يلقاه شراً	وإذا رامَ جنةً فهي نارُ
جكّم حاربَ البريةَ فيها	وحقيقٌ بأنّها تحارُ
وعطايا مِنَ المهيمنِ دلتُ	أنّه اللّهُ فاعلٌ مختارُ

وقال رضي الله عنه:

إنَّ السَّماعَ سماعَ الناي والوترِ	يسقي أراضِي نفوسِ الناسِ كالمطرِ
فإنَّ يَكُنْ في النفوسِ الخبثُ أنبتهُ	وبالشقاءِ لَهُ نوعٌ مِنَ الثمرِ
وإنَّ يَكُنْ في النفوسِ الطيبُ فاحَ لَهُ	بينَ البريةِ رِيّاً عنبرِ عطرِ

(١) الفلّس: عملة يتعامل بها مضروبة من غير الذهب والفضة. هذه العملة كانت تُقَدَّرُ بِسُدسِ الدرهم، وهي تساوي اليوم جزءاً من ألف من الدينار في العراق وغيره.

فاكشف بعقلك عما أنت فيه وكُنْ
وكلُّ مَنْ قَالَ بالتحريم مقصدهُ
وَمَنْ يَقُلْ فيه بالتحليل فهو على
ومقصد الكل في الإسلام منفعةُ
ولا تُسء في الوري ظناً بجهلك مَنْ
أَقِم على نفسك الميزانَ معتزلاً
فإنَّ لله في طيِّ الوجود على
وقال رضي الله عنه :

قيلَ لي كُنْ معَ الأنامِ ودارِ
أنا عبدُ الغني لا عبدُ زيدِ
وقال رضي الله عنه :

أقولُ لجمعِكُم يا أهلَ عصري
أنا عبدُ الغني فكيفَ أرجو
وقال رضي الله عنه :

حروفُ المباني والمعاني تنزهت
فإن رُمْتُ يا أولى سِوَاكَ محققاً
وفوقَ مقامِ القصد للكلِّ مقصد
تحقق بآثارِ الأواني مجانباً
عليك سلامُ الله يا طالب الهدى
وقال دوبيت :

بالله إذا نفخت في مزماري
وأطربت سمعي بصوتِ جمعي كرمًا
وقال كذلك :

قف بي هذا الجمي وهذا النورُ
واشرح أحوالنا لهم يا حادي

مِن التباسِ أمورِ النفسِ في حذرِ
تحذيرِ ذي الخبثِ مِنْ مستحكمِ الشرِ
إرشادِ ذي الطيبِ للتذكارِ والفكرِ
حاشا بأن يقصدوا للناسِ مِنْ ضررِ
حازَ الكمالَ وعنه كُنتَ في قصرِ
بالجهلِ عَنْ كُلِّ مَنْ لَمْ تدرِ في البشرِ
مرَّ الزمانِ زكياتِ مِنَ الفطيرِ

كلُّ شخصٍ فقلتُ : ما الذلُّ قدرِي
مِن جميعِ الوري ولا عبدُ عمرو

أها فقراءَ للربِّ الخبيرِ
سِوَاهُ وما أنا عبدُ الفقيرِ

مقاصدُها فهي التي لَمْ تُكُنْ تُقرا
عليك بِكَ افهمْ منصفاً ألك الأخرى
إليك أتى باعاً إذا جئته شبرا
بروق المعاني فالعظيم بنا أخرى
مدى الدهرِ ما مالت غصونُ الجمي سكرى

فاضربْ دُفِّي محزناً أوتاري
واملاً قدحي وغنْ يا خماري

فالقلبُ بما بدا له مسرورُ
إني في حبهم بهم مأسورُ

وقال رضي الله عنه مواليا:

للحب تطلب وأنت الحب يا حايـز
حبي معي وعلى حبي أنا دايـز

كُنْ عادلاً في أموركَ لا تَكُنْ جايـز
أما سمعت الذي فيه المثل سايـز

وقال كذلك:

ضغ حبة القلب له وانصب فخاخ الذكر
عليك يوماً فتنجو من قيود الفكر

لطائر السر في أوج الرقيقة وكـز
واستنزله عل ينزل بالرداح البـكـز

وقال رضي الله عنه دوبيت:

قد جاء هذا في حديث يؤثر
فهي الأسماء فاعتبر من أثر

ما الخلق سوى خريز نهر الكوثر
والذات هي الجنة بل ما فيها

وقال رضي الله عنه:

وعليها جـسـومـنا أزهار
قشر جسم تبقى هي الأثمار
لك ينحل ما به الكل حاروا
كل سوء وكل ما هو عار
يشغل العقل منك عنك الفشار
بعض حيث استغنا وحيث افتقار
صاح فارشد وإن عوث أغيار
ما على الأرض زينة غرار
قذف الخوف دوماً والحذار
بالثقي عن ظهورها الأوقار^(١)
عل يرضى دخولك الخمار
حيث جسمي في كفها مزمار
جهلوا وهو عند قوم نهار
وأناس ذا عندهم هو نار
حسن الفهم منك والاعتبار

دارنا هذه هي الأشجار
والنفوس التي إذا زال عنها
فأدز نحو نفسك العقل ربطاً
واحفظ القلب واحتفظ باطناً من
واترك الغير لا تفتش عليه
جعل الله بعضنا فتنة لد
وعليكم قد قال أنفسكم يا
وتنبه فحكمم إنا جعلنا
هذه نفثة النصوص تبدت
حيث العيس للجمي فأزيلت
قف على باب حانتي يا نديمي
واستمع صوت قبنتي تنغني
وجميع الوجود ليل لقوم
وجنان النعيم عند أناس
فاعتبر ما أقوله لك وافهم

(١) العيس: كرام الإبل أو الإبل البيض التي بخالط بياضها شقرة أو ظلمة خفيفة.

وقال رضي الله عنه :

يا بديع الحسن بالصور
 ثُمَّ لَمَّا كُنْتَ مَرْتَفَعًا
 كَانَ مَا قَدْ كَانَ مِنْكَ لَنَا
 كُلُّ شَيْءٍ آيَةً ظَهَرَتْ
 وَجَمِيعُ الْكَوْنِ أَمْثَلُهُ
 عِلْمٌ قَوْمِي كُلُّهُ وَرَقٌ
 وَكَلَامِي عِنْدَ عَارِفِهِ
 لَا عَلَى مَعْنَى الْخُلُولِ وَلَا
 لِي فَوَادٍ يَا وَجُودُ قَضَى
 أَنْتَ فِينَا ظَاهِرٌ أَبَدًا
 أَوْ كَمَثَلِ الظِّلِّ يَكْشِفُ عَنْ
 أَوْ كَمِرَآةٍ يَلُوحُ بِهَا
 جَلٌّ وَجْهٌ مِثْلَكَ نَحْنُ لَهُ
 وَظُهُورٌ فِي الْقُلُوبِ لِمَنْ
 آمَنَتْ قَوْمٌ ظَهَرَتْ لَهُمْ
 وَجْهُكَ الْمَيِّمُونَ قَبْلَهُمْ
 خَرَجُوا لِلْكَائِنَاتِ كَمَا
 ثُمَّ قَابَ الْقُوسِ مِنْكَ دَنُوءًا
 وَسَمِعُوا مِنْ نَحْوِ مَرُوتِهِمْ
 بِالسُّوَى لَيْسُوا عَلَى خَطَرٍ

وقال رضي الله عنه مخمسا :

يا مشمرا قبل ينبث
 في قلبه الجهل ينكت
 دغ ينطق الحق واسكت

(١) القاب: المقدار أو ما بين نصف وتر القوس وطرفه. يقال: هو على قاب قوسين: كناية عن القرب.

لا تحسبن أن بالكنت ب مثلنا متصير
 ما الأنس قلب وحيث
 بفكره مستجيش
 له خيال مطيش
 وللدجاجة ريش لكنها لا تطير

وقال رضي الله عنه :

هَلَّا غَنَيْتُمْ بِمَا غَنَى بِهِ الْوَنَرُ فتسمعوا منه يا عشاقه وتروا
 فَإِنَّ فِي نَغْمَةِ الطَّنْبُورِ بَارَقَةً من البروق التي في القلب تستعر
 وَاسْتَطَقُوا الدَّفَّ يَنْطَقُ بِالْإِشَارَةِ عَنْ معنى بدا وهو في الأكوان مستتر
 وَهِيَ الْمَعَانِي تَرَاءَتْ فِي السَّمَاعِ لَنَا عنها لقد كان محجوباً بها البصر
 وَأَخْبَرْتَنَا إِشَارَاتُ الصَّنُوجِ بِهَا فهيم القلب ما ذلك الخبر^(١)
 حَتَّى انْعَطَفْنَا عَلَى السَّنْطِيرِ نَسْأَلُهُ عن عينه فتبدى منه لي أثر
 وَقَالَ لِي النَّايُ إِنِّي مِنْ إِشَارَتِهِ ونفخ روعي منه تبعث الصور
 وَالْعُودُ عَادَ بِصَوْتٍ فِي الْغِنَاءِ شَجٍ وقال: نحن وأنتم كلنا عبر
 وَنَسَبَةُ الْأَمْرِ مَّا فِي الْوُجُودِ سَوَا ومن مشى في ظلام غره القمر
 وَمَا السَّمَاعُ بِهَادِي الْعَاشِقِينَ لَهُ ما لم يكن حاصلًا من قبله النظر

وقال رضي الله عنه :

تَبَارَكَ اللَّهُ مَا فِي الدَّارِ دِيَارُ وإنما هي نيران وأنوار
 وَقَدْ أَمَاطَتْ سَلِيمِي عَنْ بَرَاقِعِهَا فوجهها مشرق والطرف سحار^(٢)
 وَمَا الْجَمِيعُ سِوَى إِشْرَاقٍ بِهَجَّتِهَا دوائر كلهم عنها وأدوار
 إِنْ أَوْمَأَتْ كَانَتْ الْأَكْوَانُ ظَاهِرَةً عنها وإلا ففيها الكل أسرار
 جَلَّتْ عَيُونٌ بِهَا مِنْهَا لَهَا نَظَرَتْ في صبغة الكون حيث الكون أطوار

(١) الصنوج: (ج) الصنج: صفيحة مدورة من النحاس يُضْرَبُ بها على أخرى مثلها للطرب، أو الصنج أقرص من نحاس صغيرة مستديرة تُثَبَّتُ في إطار الدف، أو توضع في أصابع الراقصة. أو آلة موسيقية ذات أوتار.

(٢) البراقع: (ج) البرقع: غطاء للوجه يكون للذئاب ونساء الأعراب.

يا مالك الملك منا قد ظهرت لنا
ملكنا فملكنا ما ملكك وعن
وانما هي ذات بالورى كثر
رثا اوتار اسماء لذاتك لا
بها طربنا وفيها انت مطربنا
سقيتنا ايها الساقى باكؤينا
ونحن كاس وانت الخمر نشربه
كثبتنا بك في الواح نشاتنا
صرف الوجود به عنه الشؤون بذت
وما كذلك نفس الامر في نظري
نحن العبيد وان واصلتنا كرما
واننا انت لا شيء يرواك هنا
إيماء جفبك يا ذا العين يظهرنا
وانت انت على ما انت من قدم
ومذبه نسب انت اعتبرت لها
وحاصل الامر ان الامر حاصله
الله اكبر لا يدري مقالتنا
الله اكبر نحن الغائبون به
ولا سوانا من الاكوان يعرفنا
الله اكبر عزت ذاته وعلت
وهو العليم به في الكل ليس له
بدا فقالوا: هي الارواح قد حكمت
وهو الخفي فلا ارواح تعرفه
فان بشا بهندي كل اليه بما
وان يشا فيما قد امنت كفرت
حقيقه ما اقتضى شيء لها اثرا

وانت اعبائنا والاسم اعبار
ذواتنا قد اميطت منك استار
فقل شمس وقل ان شئت اعمار
كما يقولون رثا واوتار
وما لغيرك اسماع وابصار
خمر التجلي وفينا دب اسكار
وكل معنى اتانا منك خمار
فنحن عنك احاديث واخبار
كما الدخان له قد ابدت النار
وانما الكل في اقوالهم حاروا
فلانما نحن يا مولاي احرار
ولكن الحكم هناك وستار
فاتقيا كما شاءت وابراز
ونحن نحن فلا نقص ولا عار
فيها فكان لهم كشم واطهار
هذا ولكنه بالغير غراز
في كوننا غيرنا والكل محتار
عنا وليس لنا في ذاك آثار
والغيب نحن وهذا القول اضرار
فليس تدرك آراء وانظار
عنه خفاء فذو لطف وجبار
على جسم لها في الكون اعمار
ولا جسم وحازت فيه افكار
قد ضل فيه وعنه زال اكفار
قوم وان شاء فالإقلال اكثار
ترومه فهي إيراد وإصدار

وَلَمْ تَقُلْ مِثْلَ مَا قَدْ قَالَ شَاعِرُهُمْ وَأَمَّا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ
أَنَا الَّذِي قَوْلٌ مَحْيِي الدِّينَ قُلْتُ بِهِ بَيْتَيْنِ ضِمْنَهُمَا لِلنَّاسِ تَذْكَارٌ
الْبَحْرُ بَحْرٌ عَلَى مَا كَانَ مِنْ قَدَمٍ إِنَّ الْحَوَادِثَ أَمْوَاجٌ وَأَنْهَارٌ
وَلَا أَقُولُ بِتَكَرُّرِ الْوُجُودِ وَلَا عَوْدِ التَّجَلِّيِ فَمَا فِي الْأَمْرِ تَكَرُّارٌ

وقال رضي الله عنه: وَقَدْ أَنْشَدْنَا الْعَالَمَ الْفَاضِلَ، حَاوِي الْكِمَالِ وَالْفَوَاضِلَ، طَرَاظُ الْعَصَابَةِ الْهَاشِمِيَّةِ، وَفَخَرُ السَّلَالَةِ الْبَكْرِيَّةِ الصَّدِيقِيَّةِ، الشَّيْخُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ الْبَكْرِيُّ الْمَصْرِيُّ سَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْبَيْتَ مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْعَارِفِ بِاللَّهِ تَعَالَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْبَكْرِيِّ الصَّدِيقِيِّ قُدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ وَذَكَرَ أَنَّهُ قَالَ: جَمَعْتُ جَمِيعَ مَا فِي فَتَوَحَاتِ الشَّيْخِ مَحْيِي الدِّينِ الْأَكْبَرِ قُدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ وَهُوَ قَوْلُهُ:

دَوَائِرُ أَوْهَامٍ بِهَا تُغْلَى الْفِكْرُ فِظَاهِرُهَا خَلْقٌ وَبَاطِنُهَا أَمْرٌ
فَذَلَّلْنَا عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَاتِ وَهِيَ قَوْلُنَا:

دَوَائِرُ أَوْهَامٍ بِهَا تُغْلَى الْفِكْرُ فِظَاهِرُهَا خَلْقٌ وَبَاطِنُهَا أَمْرٌ
فَتَوَحَّاتٌ مَحْيِي الدِّينَ عَنْهَا عِبَارَةٌ أَتَشْنَا مِنَ الْبَكْرِيِّ مَشْرِقَةٌ بِكْرٌ
فَهَمْنًا بِهَا لَمَّا فَهَمْنَا خَطَابَتِهَا وَفِي قَوْلِنَا قَدْ بَانَ مِنْ بَحْرِهَا الذَّرُّ
وَذَلِكَ عِلْمُ الْعَيْنِ بِالْغَيْبِ نَقْطَةٌ هِيَ الْكَاسُ وَالسُّرُّ الْإِلَهِيُّ هُوَ الْخَمْرُ
وَمَا الْعَيْنُ إِلَّا الْغَيْبُ بِالذَّاتِ بَاطِنًا كَمَا ظَاهِرًا بِالْوَصْفِ ثَنَاهُمَا الذِّكْرُ
مَقَامُ أُولَى التَّحْقِيقِ كَالشَّمْسِ رَفْعَةٌ وَمرتَبَةُ الْإِنْفِصَاحِ عَنْهُمْ هِيَ الْبَدْرُ
وَلَمْ يَتَقَلَّ شَيْءٌ إِلَى الْبَدْرِ فِي السَّمَاءِ مِنَ الشَّمْسِ بَلْ طَيُّ الضِّيَاءِ لَهُ نَشْرُ
فَغَيْبِيَّةُ الْأَعْيَانِ خَلْقٌ لِأَنَّهَا بَظَاهِرُهَا الْفَانِي الْكَثِيرُ هِيَ الْمَكْرُ
وَبَاطِنُهَا الْبَاقِي الَّذِي هُوَ وَاحِدٌ هُدًى حَيْثُ لَا زَيْدٌ هُنَاكَ وَلَا عَمْرُو
وَمَا نَمَّ إِلَّا الْوَهْمُ قُوَّةُ حَضْرَةٍ إِلَهِيَّةٌ عَنْهَا بَدَا السُّرُّ وَالْجَهْرُ
تَجَلَّتْ كَمَا شَاءَتْ وَشَاءَتْ كَمَا قَرَّتْ وَتَدْرِي كَمَا يَعْطِيهِ فِي نَفْسِهِ الْأَمْرُ
فَكُنْهَا عَلَى غَيْبٍ وَلَا كُنْهُ تَرْتَجِي لَهَا فَيَسُوَاهَا مَوْجُهَا وَهِيَ الْبَحْرُ
وَمَا حُلَّ فِي الْأَمْوَاجِ بَحْرٌ وَلَا بِهِ قَدْ أَتَحَدَّثَ بَلْ يَلُوكَ عَنْهُ لَهَا الْبَرُّ
وَلَا هِيَ خَلَّتْ فِيهِ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَجُودٌ سِوَاهُ وَهِيَ مِنْهُ لَهَا قُدْرُ
هُوَ الْحَقُّ وَالْأَكْوَانُ قَامُوا بِهِ لَهُ كَمَا صَوَّرَ التَّخْيِيلُ بِحِفْظِهَا الْفِكْرُ

وقال رضي الله عنه مخمّساً أبيات الشيخ الإمام العارف بالله تعالى الشيخ محمد
البكري:

بنغمة العود لآخ لي أثرُ
أفهمني أن كُُلْنَا صُورُ
فقلتُ لَمَّا تَبَدَّتِ الْعِبرُ
حَدَّثَ عَنِ الْوَتْرِ أَيْهَا الْوَتْرُ مَنْ فَاتَهُ الْخُبْرُ سرُّهُ الْخُبْرُ
يا عودُ كَمْ أَنتَ أَسْرُ وسوسةٍ
رَقَّقْ لَنَا الصَّوْتُ فِي مَوَاسِةٍ
عَنْ حَالَةٍ فِي الْهَوَى مَوْسِةٍ
وَهَاتِ عَنِ لَيْلَةٍ مَقْدَسَةٍ طَابَتْ فَعِنْدِي جَمِيعُهَا سَحَرُ
سَرِّي بِكَ الْآنَ قَدْ غَدَا عَلْنَا
وَمِنْ غَرَامِي أَثَرَتْ مُكْتَمْنَا
طَلَبَ نَغْمَةً لِي وَمَسْمَعًا حَسَنًا
وَقُلْ كَمَا شِئْتَ إِنَّ لِي أُذُنًا تَتَلَى عَلَيْهَا بِلَحْنِكَ السَّوْرُ
مَنْكَ ضُلُوعِي قَدْ ذَابَ أَجْمَعُهَا
وَمُقَلَّتِي تَسْتَهْلُ أَدْمَعُهَا
وَالْأُذُنُ مِنِّي غَنَّاكَ يَصْدَعُهَا
مَصْنِئَةً لِلْحَبِيبِ يُسَمِّعُهَا آيَاتِ حَقٍّ لَمْ تَسْمَعْ الْبَشَرُ
هَاجَتْ لَشَوْقِي صَبَا يَمَانِيَّةٍ
وَمُهِجَتِي لِلْهَوَى مَعَانِيَّةٍ
قُلْتُ وَأَعْوَادُنَا مَدَانِيَّةٍ
يا وَتَرًا حَرَّكَتُهُ غَانِيَّةٍ لَا وَأَبِي لَيْسَ ذَاكَ يَا وَتْرُ
طَنَبُورُنَا قَدْ عَشَقْتُ نَغْمَتَهُ
وَلَسْتُ أَنْسَى الْغَدَاةَ رُنْتَهُ
كَمْ قُلْتُ لَمَّا شَهِدْتُ بِهِجَتَهُ
قَدْ أَوْدَعَ الْوَتْرُ فِيكَ حِكْمَتَهُ فَمَنْهُ لَا مِنْكَ تَطْرِبُ الْفَطْرُ

وقال رضي الله عنه من الموشع عروض كحل العيون أسباني:

ظهرت في أطواري ولحت في أوطاري
وأحرقث أنواري بنارها أغباري
(دور)

تمثعوا أحبابي بفتح هذا الباب
ومزقوا أثوابي وجانبوا أستاري
(دور)

هذا شرابي رائق هذا جمالي فائق
قد حقت الحقائق في طلعة الأقمار
(دور)

من يعترض علينا لا يهتدي إلينا
إننا قد استغنينا عن أهل هذي الدار
(دور)

بالله يا عذالي فما لكم وما لي
خلوا لقلبي حالي لا تدخلوا في عاري
(دور)

قد لآخ وجه المالك وكل شيء هالك
يعرف هذا السالك في طرق الأسرار
(دور)

أنا حبيبي حاضز وهو لحالي ناظر
وأعمش النواظر فليس لي بجاري^(١)
(دور)

سمعت صوت الحادي فلذ لي اتحادي
وطابت البوادي لمن يكون ساري
(دور)

(١) عمشت عينه: ضُفِّفَ بصرها مع سيلان دمعها في أكثر الأوقات، فهو أعمش وهي عمشاء.

صَلَّى إِلَهَ النَّاسِ عَلَى النَّبِيِّ الرَّاسِي
وَالنُّورُ فِي النَّبْرَاسِ مَعْنَعُنُ الْأَخْبَارِ^(١)

(دور)

عَبْدُ الْغَنِيِّ قَدْ وَافَى يُبْنِي لَهُ الْأَوْصَافَا
فِي مَدَجِهِ أَصْنَافَا يَنْظُمُ مِنْ أَشْعَارِ

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَا قَدِيمُ جَدَارُ
وَالْكَنْزُ أَتَتْ وَرَاءَ ذَلِكَ كُلُّهُ
وَبَدَا جَمَالُكَ لِلْعَيُونِ وَزَالَ عَنْ
يَا طَلْعَةً هِيَ لِلْمَتِّيمِ جَنَّةُ
أَنْهَارُ أَنْوَاعِ الْعُلُومِ فَمَا السَّوَى
بِئْسَ وَأَصْبَحْنَا نَرَاكَ فَلْيُنَا
وَلَقَدْ تَرَلْتَ فَكُنْتَ جَمَلَةً كَوْنَا
وَالْوَجْهَ شَفَقَ بِالظُّهُورِ ثِيَابَنَا
اللَّهُ أَكْبَرُ هَلِيبُهُ ذَاكَ الَّذِي
وَالْمَاءُ أَيْضًا وَالتَّرَابُ لَهُ بِهِ
وَكَوَاكِبُ الْأَفْلَاقِ قَبْلَ ظُهُورِنَا
وَالْعَرْشُ مَنْشَأُنَا وَكُرْسِيُّ الْمَلَا
وَلَنَا السَّمَوَاتُ الْعَلِيَّةُ كَوْنَتْ
وَلَا جَلِينَا ظَهَرَ الْوُجُودُ بِكُلِّ مَا
وَدَوَائِرُ حَرَكَاتِهِنَّ تَنَاسَقَتْ
كَالْبَرْقِ فِي التَّغْيِيرِ وَهِيَ جَوَامِدُ
طَوْرًا هُنَاكَ وَتَارَةً هِيَ هُنَا
وَوَرَاءَهُنَّ حَقِيقَةُ مَطْوِيَّةٍ
أَسْمَاؤُهَا أَسْمَاؤُهُنَّ وَذَاتُهَا

هُوَ جَمَلَتِي بِكَ حَدَثٌ يَا جَارُ
وَالطَّلَسْمَاتُ الْعَقْلُ وَالْأَفْكَارُ
وَجِهَ الْقُلُوبِ مِنَ الْغِيُوبِ جِمَارُ
تَجْرِي بِهَا مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
إِلَّا الْحَقَائِقُ مِنْكَ وَالْأَسْرَارُ
مِنْ نُورِ وَجْهِكَ يَا مَلِيحُ نَهَارُ
وَتَفَكُّكَتْ عَنَّا بِكَ الْأَزْرَارُ
حَتَّى بَدَا وَأُزِيلَتْ الْأَسْتَارُ
نَحْنُ الشُّؤُونُ لَدَيْهِ وَالْأَطْوَارُ
كَأَنَّ التَّجَلِّيَ وَالْهَوَا وَالنَّارُ
أَصْلٌ لَنَا تُزْجِي بِنَا وَتَدَارُ
هِيَائُنَا وَنَفْسُونَا الْأَقْدَارُ
وَالْأَرْضُ وَالظُّلُمَاتُ وَالْأَنْوَارُ
هُوَ ظَاهِرٌ وَأَنْارَتْ الْأَسْحَارُ
بَعْضُ لِبَعْضٍ مَا لَهُنَّ قَرَارُ
عِنْدَ النُّوَاطِرِ فَاسْمُهَا أَغْيَارُ
ظَهَرَ اللَّطِيفُ بِهِنَّ وَالْجَبَّارُ
مَنْشُورَةٌ حَارَتْ بِهَا الْأَبْصَارُ
هِيَ ذَاتُهُنَّ لِمَنْ لَهُ اسْتَبْصَارُ

(١) النَّبْرَاسُ: المصباح. عَنَ الرَّجُلِ: لَفَظَ فِي كَلَامِهِ الْهَمْزَةُ كَالْعَيْنِ، وَعَنَعَ الرَّائِي: قَالَ فِي رَوَايَتِهِ: رَوَى فُلَانٌ عَنْ فُلَانٍ عَنْ فُلَانٍ.

وهي المقدسة المنزهة التي وتحققوا بالعجز عن إدراكها
عرفوا بها منهم حقائق أنفس
والحكم منها نازل في حقهم
ولأجله جاء الخطاب بعزمهم
لولا مقالة كن لشيء لم يكن
وتذكرك لولا الحكم كان الكل في
وتشابه الإنسان والحيوان إذ
هذا هو الحق اليقين وغيره
وقال مخمساً^(١) الأبيات المنسوبة لابن غانم المقدسي رضي الله عنهما:

زمان المصيف ووقت الشنا
فتاة الجمي تنجلي والفتى
وهذا الحبيب لنا قد أتى
إلى م يا قلب وحشى متى يكفيك من أمرك ما قد جرى
لقد وقف الكل إلا أنا
فسيري هو القصد وهو المني
ويا صب مهلاً ملأت الإناء
وأنت يا نوق براك الونا وخالف الأجفان طيب الكرى^(٢)
لئن لآم في الحب طرف عمي
ونفس المحب به ترنمي
كم الكد حادي المطايا كم
فخفف السير ولا تسام لا بد أن يحمّد هذا السرى

(١) هذا التخميس من المتقارب والأصل من السريع والظاهر من الخطاب في قول الأصل فخفف السير ولا تسام للنوق فكان حقه أن يرسم فخفني لا تسامي بالباء.

(٢) يرى السفر فلاناً: أضعفه وهزله. الونى: التنب والإعياء أو الفتور والضعف. الكرى: النعاس أو النوم.

وقال رضي الله عنه :

نَعَمْ لِقُلُوبِ الْعَاشِقِينَ سِرَائِرُ
يَحْرُكُهَا صَوْتُ السَّمَاعِ بِوَقْعِهِ
هُوَ الدَّفُّ وَالطَّنْبُورُ وَالْوَتَرُ الَّذِي
أَعِذَ مَا بَدَأَ بِأَمْنَشِدِ الْقَوْمِ عِنْدَنَا
وَتَفْتَحُ أَغْلَاقَ الْمَعَارِفِ وَاللُّقَا
كَشَفَتْ جِجَابَ الْكَوْنِ عَنَّا بِذِكْرِ مَنْ
وَأَظْهَرَتْ سِرًّا طَالَمَا قَدْ كَتَمْتُهُ
وَأَذْكَرَتْ عَهْدًا مَنِ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ
وَقَدْ حَيَّعَلِ الْمَزْمَارُ بِالْوَجْدِ بَيْنَنَا
أَلَا أَيُّهَا النَّائِي الرَّخِيمُ كَشَفْتَ عَنِّي
وَأَشْبَهْتَنِي فِي نَفْخِ رُوحِي وَقَدْ بَدَتْ
عَلِيلُ الْهُوَى أَضْحَى بَعْلَلَهُ الْهُوَى
يَمُوتُ وَيَحْيَى كُلُّمَا لَمَعَتْ لَهُ
وَأِنْ نَفَحَتْ رِيحُ الصُّبَا فِي دِيَارِهِ
سَمِعَتْ كَلَامًا قَدْ أَتَانِي بِهِ الصُّبَا
فَهَمْتُ بِوَجْدِي إِذْ فَهَمْتُ رَمُوزَهُ
وَمَا كُلُّ أُذُنٍ طَارِقَاتِ الْهُوَى تَعِي
تَغَارُ سَلِيمِي إِنْ رَأَى غَيْرَهَا أَمْرُ
صَدَّقْتُكَ هَذَا الرِّكْبُ طَالَ بِهِ السَّرَى
وَلَوْلَا التَّسْلِيُّ بِالتَّجَلِّيِ لَأَخْجَمْتُ
عَلَى مِثْلِ هَذَا الْوَجْهِ تَلْتَهَبُ الْحَشَى
وَمَا ذَاكَ إِلَّا وَجْهُ سَلَمِي فَلِئَلَّهِ
بَدَأَ فَأَزِيلَتْ عَنْهُ أَسْتَارُ غَيْرِهِ

مِنَ الْغَيْبِ قَدْ ضُمْتُ عَلَيْهَا الضَّمَائِرُ
فَتَظْهَرُ مِنْهَا لِلْعَيَانِ الْأَشَائِرُ
يَسِيرُ بِهِ لِلْوَتَرِ فِي الْكَوْنِ سَائِرُ
بِصَوْتِكَ وَاطْرَبْنَا فَيَرْشِدَ حَائِرُ
تُذَقُّ لَهُ بَيْنَ الْقُلُوبِ الْبِشَائِرُ
عَلَيْهِ مِنَ الْأَغْيَارِ مُدَّتْ غَدَائِرُ
وَبِالْغَيْبِ فِي أَرْضِ الْقَرِيحَةِ غَائِرُ^(١)
بِهِ شَخَّصْتُ مَنَّا إِلَيْهِ الْبِصَائِرُ
وَضَجَّتْ بِتَأْذِينِ الْغَنَاءِ الْمَنَابِرُ^(٢)
سِرَائِرُ شَوْقِي يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ
لِقَلْبِي هُنَا مِنْ سِرِّ قَلْبِي ذَخَائِرُ
وَقَدْ جَبَرْتُ بِالْكَسْرِ مِنْهُ الْجَبَائِرُ
بِرُوقِ الْجَمِيِّ النُّجْدِيِّ وَغَرَّدَ طَائِرُ
بِهَا هُوَ نَقَعَ كُلُّهُ وَهُوَ ثَائِرُ
عَنِ الْمَطْلَعِ الشَّرْقِيِّ لَهُ أَنَا دَائِرُ
فَهَا أَنَا لِلْبَرْقِ اللَّامِعِ أَسَائِرُ
وَلَا كُلُّ طَرْفٍ فِيهِ تُجَلَّى الْحَرَائِرُ
كَمَا قَدْ عَهَدْنَاهَا تَغَارُ الضَّرَائِرُ
وَجَارَ عَلَيْهِ بِالْمَحَبَّةِ جَائِرُ
دَوَائِرُ أَفْلَاكِ الْوُجُودِ الدَّوَائِرُ
وَمِنْ حَسَنِهِ فِينَا تُشَقُّ الْمَرَائِرُ
يَغَايِرُ لِلْأَشْيَا وَلَيْسَ يَغَايِرُ
وَقَدْ غَفَرْتُ لِلْمَذْنِبِينَ الْكِبَائِرُ

(١) القريحه: من كل شيء: أوله وبأكوره وأول ماء يُسْتَبَط من البشر حين تُحْفَر. غار الماء: ذهب في الأرض وغاب فيها فالماء غائر.

(٢) خَيْفَلِ الْمُؤَذِّن: قال حين على الصلاة، حين على الفلاح.

وَكُنَّا وَمَا كُنَّا وَكَانَ وَلَمْ يَكُنْ
 وَجُودٌ وَلَا أَعْنِي الوجودَ الَّذِي بَدَتْ
 وَلَكِنْ وَجُودٌ مُطْلَقٌ عَنْ تَقْيِيدِ
 وَكُلُّ وَجُودٍ مُطْلَقٍ أَوْ مُقَيَّدٍ
 إِذَا لَاحَ غَبْنًا فِيهِ عُنَّا جَمِيعَنَا

وقال رضي الله عنه في كتابه إشارات القبول إلى حضرات الوصول:

قُلْ لِنَفْسٍ جَهِلَتْ بَيْنَ الْوَرَى
 جَاهِدِي فِيهِ بِهِ واجتهدي
 لَا تَظُنِّي أَنَّ بِالْفِكْرِ وَإِنْ
 أَنْ تَنَالِي غَيْرَ بَعْدٍ وَعَنَّا
 كُلُّ مَنْ رَامَ بَرَى خَالِقَهُ
 سَلَّمَ الْأَمْرَ لَهُ وَاغْمَلْ بِمَا
 واحذر البدعة واعبذه على
 رُبَّمَا يَقْبَلُكَ اللَّهُ وَإِنْ

وقال رضي الله عنه:

بِنَا الْمَوْلَى هُوَ الْآخَرَى
 رَأَيْنَاهُ بِنَا لَمَّا
 وَكُنَّا عَنْهُ مَعْنَاهُ
 وَمَعْنَانَا أَتَى خَلْقًا
 خَفِينَا فِيهِ لَمَّا أَنْ
 فَكُنَّا عَنْدَهُ كَشَفًا
 وَقَفْنَا دُونَهُ بَرًا
 وَلَمْ نَدْرِكْ سِوَانَا فِي
 وَغَيْبُ الْغَيْبِ مَكْشُوفٌ
 وَمُسْتَوْرٍ بِنَا عُنَّا
 وَهَذَا الْحَالُ لَا يَمُضِي
 فَقُولُوا لِلَّذِي يَهْوَى

وَنَحْنُ النُّزْلَةُ الْآخَرَى
 تَجَلَّى الْجَهَّةُ الْيَسْرَى
 فَلَمْ نَقْدِرْ لَهُ قَدْرًا
 وَمَعْنَاهُ أَتَى أَمْرًا
 تَجَلَّى عِنْدَنَا جَهْرًا
 وَكُنَّا عِنْدَنَا سَتْرًا
 وَقَدْ خُضْنَا بِهِ بَحْرًا
 تَجَلَّى بِنَا قَهْرًا
 وَمَوْلَانَا بِهِ أَدْرَى
 كَمَا قَدْ جَاءَتْ الذِّكْرَى
 وَهَذَا الدَّاءُ لَا يَبْرَأُ
 دَعِ الْمُحْجَوْبَةَ الْبِكْرَى

فَمَاذَا أَنْتَ حَتَّى تَرِ
وَلَكِنْ أَنْتَ مَفْتُونُ
جَمَالِ ظَاهِرٍ هَذَا
وَأَعْلَى الْكُلِّ مَجْدُوبُ
بِلا ذَاتٍ وَلَا وَصْفٍ
هَؤُلاءِ السَّالِي لَهَا الْمَغْرِي
وقال رضي الله عنه من الموشح:

حُبِّبِي أَنْتَ لِي ظَاهِرُ
وَطَرْفِي فِي الدُّجَى سَاهِرُ
سَبَانِي وَجْهَكَ الْبَاهِرُ
وَسُلْطَانُ الْهَوَى قَاهِرُ
(دور)

أَمَانًا يَا مُنَى قَلْبِي
وَأَنْتَ حَائِزُ الْقَلْبِ
مِنْ الْهَجْرَانِ وَالسَّلْبِ
عَلَى عَرْفَانِكَ الزَّاهِرِ
(دور)

بَدَا مِنْ جَانِبِ الْوَادِي
فَذَابَ الرِّكْبُ وَالْحَادِي
عَلَيْنَا نَوْرُكَ الْهَادِي
وَتَاءَ الْفَرْ وَالْمَاهِرُ
(دور)

سَقَى اللَّهُ الْجَمَى النُّجْدِي
أَلَا لَيْتَ الْهَوَى يُجْدِي
سَحَابَ الشُّوقِ وَالْوَجْدِ
لِقَاءَ الطَّيِّبِ الطَّاهِرِ
(دور)

صَلَاةُ اللَّهِ وَالتَّسْلِيمُ
حَوَى عَبْدُ الْغَنِيِّ التَّقْدِيمُ
عَلَى مَنْ خَصَّ بِالتَّكْرِيمِ
بِهِ فِي قَدَرِهِ السَّاهِرِ

وقال رضي الله عنه:

قَدْ صَرْتُ كُلِّي قَلُوبًا فِيهِ تَحْتَارُ
وَالْكُلُّ مِنْي لَهُ الْأَذَانُ مَصْفِيَّةُ
لَمَّا تَجَلَّى وَمَا يَخْتَارُ نَخْتَارُ
وَإِنْ نَظَرْتُ فَكُلِّي فِيهِ أَبْصَارُ
غَيْبٌ تَحْتَجِبُ فِي الْأَكْوَانِ فَهَوَ بِهَا
نَوْرٌ وَنَارٌ وَلَا نَوْرٌ وَلَا نَارُ

(١) تَتَرَى: جَاوَزُوا تَتَرَى: مُتَابِعِينَ أَوْ مُرَادِي؛ أَيِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ.

شيء سواه وعنه الكل آثار
كما يريد وكائن منه أهيأ
تخفى وتبدي فكتمان وإظهار
عمن سواه به كل الوري خاروا
وذاك منه تسابيح وأذكاء
فمؤمن هو أولاً فهو كفار
ولا بوجه فكالصديق إنكار

وهو الوجود النزية الصرف عز فلا
إذا أراد بدا ذاك المراد به
والكل في علمه لکن إرادته
جل المهيمن في تقدس حضرته
لا ذنب للعقل هذا قلر طاقته
لكنه إن يكن بالعجز معترفاً
إذ ليس للحق مع شيء مناسبة
وقال رضي الله عنه :

إن للجهال فيه خطرا
فيه نقش وهو أنواع الوري
رئنا من ذاته نورا برى
جاءنا نور على نور جرى
حائك الأسماء لما ظهرا
بيد عزت وجلت قلرا
كقميص لتجلي سئرا
حشوه من كل معنى خطرا
ما حوى مما علا أو قصرا^(١)
أيها الإنسان تحوي عبرا
كل حين فاكشف ذا الخبرا
هو منشيء علا فاقندرا
فالذي ظن حلولا كفرا
قال إلا وجهه يا من قرا
وسواه كخيال في الكرى
أي شيء شئت واجعل صورا
لك إلا بك حقق نظرا
هي أو خارجة عنك ترى

عندنا سر عجيب خطرا
نحن ثوب كلنا أجمعنا
فسداه أولاً قد مداه
وهو نور المصطفى حتى كما
ثم أبدى لحة منه له
وهو ثوب رئنا قد حاكاه
ثم منه فضل الروح له
فوقه النفس كقنباز بدا
فوقها الجبة جسم قد حوى
فهي أثواب ثلاث لك يا
لابس تلك عليك الله في
ثم هذا كله قام بمن
لا به قام الذي أنشأه
وهو فان كله أيضا كما
فالوجود الحق فرد واحد
واعتبر نفسك يا جاهلها
هل تراها كلها قائمة
وتأملها فلا داخله

(١) الجبة: ثوب طويل واسع الكمين، مشقوق المقدم، يلبس فوق الثياب (ج) جب وجباب.

ثُمَّ مَلْ نَفْسَكَ عَنْ حَالَتِهَا
لَا وَمَنْ قَالَ وَفِي أَنْفِكُمْ
فَمَثَلًا ضَرْبَ اللَّهِ لَكُمْ
وقال رضي الله عنه :

اللَّهُ أَنْزَلَ خُكْمَ أَمْرِي
وَأَنَا الْخَفِيُّ مُنَا وَمَا
أَنَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ الَّتِي
ذِي شَهْرَةٍ مِنْ أَوْلِيَا
تَنْزِيلُ الْأَمْلاكِ أَر
لَمَجَاجَاتِ أَسْرَارِ الرِّجَا
أَنَا شَمْسُهُمُ وَالنُّورُ يَب
فِي كُلِّ مَرْتَبَةٍ لَهُمْ
حَسَبَ الْهَلَالِ وَرَتَبَةِ الْـ
وَالرُّوحُ رَوْحُ السَّحْقِ عَنْ
مَنْ فِي السَّلَامِ عَلَيَّ خَش
وقال رضي الله عنه :

غَبِرْتُ إِنْ هِيَ أَبَدَتْ أَثَرَا
أَفَلَا أَيْ تَبْصِرُونَ الْفِكْرَا
وَهُوَ مِنْ أَنْفِكُمْ قَدْ بَهَرَا

فِي نَشَاتِي فِي لَيْلِ قَدْرِ
أَدْرَاكَ مَا قَدْرِي وَفَخْرِي
هِيَ خَيْرُ قُلٍّ مِنْ أَلْفِ شَهْرِ^(١)
وَ الْوَقْتُ زَيْدُهُ أَهْلُ عَصْرِي
وَاحُ الْمَعَانِي وَسَطُ صَدْرِي
لِ الْجَامِعِينَ لِفَرْقِ سَرِّي
بَدُو لِي بِهِمْ فِي كُلِّ بَدْرِ
حَسَبَ الْمَقَامِ وَحَسَبَ ذَكْرِ
قَمَرِ الذِّي فِي الْأَفْقِ يَجْرِي
أَذِنُ الْإِلَهِ بِكُلِّ أَمْرِ
حَتَّى أَنْقُضِي بِطُلُوعِ فَجْرِي

ظَاهِرُ الْبَاطِنِ ظَاهِرُ
أَخَرُ الْآخِرِ بَاهِرُ
وَعَبِي النَّفْيِ مَاهِرُ
مِنْ شَرَابِ هُوَ طَاهِرُ
قَوْلُكُمْ يَخْفَى الْجَوَاهِرُ
عِنْدَ طَرَفٍ فِيهِ سَاهِرُ
نَوْمِهِ الْعَطِيفُ الْمَجَاهِرُ
مِثْلُ مَوْلُودٍ لِعَاهِرُ

بَاطِنُ الْبَاطِنِ ظَاهِرُ
أَوَّلُ الْأَوَّلِ ثَانِ
وَالَّذِي أَثْبَتَ نَافِ
هَذِهِ سَكْرَةُ صَاحِ
لَا تَقُولُوا هُوَ هَذَا
هُوَ هَذَا لَا سِوَاهِ
وَالَّذِي نَامَ يَرَى فِي
فَهُوَ يَحْكِي عَنْ خِيَالِ

(١) فِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى سُورَةِ الْقَدْرِ الْآيَةِ (٣) ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ...﴾.

وقال رضي الله عنه موشحاً:

يا مَنْ ظَهَرَتْ بنوره الأكوأُنْ	أَنْتَ الظاهرُ
حَتَّى كانوا مَعَ أَنهم ما كانوا	أَمْرُ بـاـهـرُ
في الغيبة والحضورِ لا إنسانُ	غَيرُ القاهرِ ^(١)
هَذَا شَأْنٌ يَبْدُو وَيَخْفَى شَأْنٌ	غَرُّ مـاـهـرُ

(دور)

قلبي بَيْتٌ لَهُ على التنزيهِ	والنفسُ حجابُ
يَبْدُو مِثْلًا لَنَا بلا تشبيهِ	ماءٌ وحبابُ
لا يَخْرُجُ عنه كُلُّ شيءٍ فيه	والشيءُ سرابُ
حقُّ والكلُّ باطلٌ يدرِيهِ	قلْبُ طـاـهـرُ

(دور)

في أَيْمَنِ زَامَةٍ وَذَاكَ الوادي	مخضوبُ بنانٍ ^(٢)
إِنْ عَرَضَ بِاسْمِهِ وَغْنَى الحادي	ناديتُ أمانُ
هَذَا عَبْدُ الغَيْبِ نحوَ الهادي	مصروفُ عنانُ
يَهْدِيهِ تحِيَّةُ المشوقِ الصادي	سامي ساهرُ

وقال رضي الله عنه:

ظلماتٌ تَقْدَرَتْ تقديرًا	مِنْ قديمٍ وصُورَتْ تصويرًا
وعَلا بعضها المرتَبَ بغَضٍّ	هَكَذَا طَبَّقُ ما أتى تحريرًا
واسمُها الكائناتُ علَوًا وسفلاً	كاملاتٌ لا نقصٌ لا تغييرًا
كاشفٌ حيثُ لا بدايةَ عنها	نورٌ حقٌّ يَعْرِفُ التنكيرًا
فهِيَ بالنورِ وهوَ محضٌ وجودٍ	مطلقٌ عَن قِيودِها تكبيرًا
وعَهدُنا النورِ المنفَرُ للظلِّ	حِمَةٌ في الحالِ إِنْ بدا تنفيرًا
ثُمَّ إِنَّا لَمَّا رأيناها أَبْقَى	وَضَعُها طَبَّقُ ما اقتضتهُ قريرًا

(١) الغيبة والحضور: الغيبة هي غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق، لاشتغال الحزن بما ورد عليه، ثم يغيب إحساسه بنفسه وبغيره بوارد من تذكُّر ثواب أو تفكُّر عقاب. (للتوسُّع انظر حديث القشيري عن مصطلح الغيبة والحضور برسالته ص ٦٩ - ٧٠).

(٢) خضب الشيء: غيَّر لونه. البنان: الأصابع وأطرافها.

وهي لا شك أنها عدم صر
رحمة منه عمت الكل حتى
ولهم ههنا الظهور وخاف
وهو رأي العوام من أهل دين
ولنا ههنا مقالة صدق
إنما الظاهر الذي ليس يخفى
والتي لم تكن ولا هي كائن
ظلمات على الذي هي فيه
إنما النور وحده هو باد
فيرى نفسه برؤيتنا في
ونرى نفسنا به ويرانا
ونراه برؤية هي منه
ثم في الأربع المراتب كشف
واعترته مراتب وإضافا
وإذا حقق المحقق هذا
قال أوصاف ربنا وكذا الأنس
فهو منها الأوصاف وهو المسمى
ولهذا نقول بلك قديما
وهي ذات حقيقة موصوف
ثم بالشرع والحقيقة نأتي
ونقول الذي به الكل قالوا
إنهم عند ربهم درجات
والبرايا قسمان أهل نعيم
فالذي قلبه المصدق ناج
ثم أهل الجنان قسمان أدنى
والذي فاته الذي نحن فيه
إن يكن مؤمنا به مدعنا لا
فهو في جنة النعيم ولكن

ف قديما قلنا مقالا شهيرا
أثرت في ظهورهم تأثيرا
هو عنهم بهم يرى التستيرا
اللهم حظ النفوس فيهم أثيرا
حبرتها أتمني تحبيرا
نور حق وسل بذاك خبيرا
لاخ فيها نور الغيوب منيرا
أزلا لم تزل ولا تلويرا
في ظلام مقدر تقديرا
كل شيء لذاك كان بصيرا
هو أيضا بنا فكان قديرا
جاءنا وعده بها تبشيرا
هو هذا للنور ثم استعيرا
ت فسمي عقلا وحسا كثيرا
ونفي عنه بالسوى تغريرا
حاء بالكائنات فاحت عبيرا
عندها باعتبارها تقريرا
ت وعين الذات التي لا نظيرا
ومسمى شريعة توقيرا
ظاهرا باطنا ولا تخيرا
فنساوي المحقق التحرير
كلهم لا تشبين لا تعبيرا
في جنان ومن يرون السعيرا
وبواه مكفر تكفيرا
ثم أعلى يرى بها التصديرا
ههنا من علوينا نقصيرا
هو نافي له يراه خفيرا
لا يرى الرفع والمقام الخطيرا

وَإِذَا كَانَ جَاحِذَاً مُسَلِّمًا فِي
وَهُوَ فِي مَذْهَبِ الْحَقِيقَةِ شَخْصٌ
وَبِحَكْمِ الْحَقِيقَةِ اللَّهِ فِينَا
وَهُنَا الشَّرْعُ لانتظامِ أُمُورِ الدِّ
فَاغْتَنِمَ مَا أَقُولُهُ لَكَ وَاعْرِفْ
وَتَبَيَّنَ مَقَالَتِي فَهِيَ نَصَحٌ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

ظَاهِرِ الشَّرْعِ يَلْتَقِي تَبَسِيرًا
كَافِرًا لَا يَرَى الْغَدَاةَ نَصِيرًا
حَاكِمًا فِي غَدٍ فَكُنْ مُسْتَجِيرًا
بِاسٍ وَافِي مَبْشَرًا وَنَذِيرًا
وَتَذَكِّرُ بِفَهْمِهِ تَذَكِيرًا
لَكَ جَاءَتْ فَحَذَّرْتَ تَحْذِيرًا

هُوَ أَمْرٌ وَكُلُّ أَمْرٍ
غَمَرَتْهُ شَوْوْنُهُ
عَنْهُ خُذْ كُلَّ ذَرَّةٍ
وَتَمَتَّعْ بِوَصْلِهِ
وَاتْرِكِ الْجَاهِلَ الْغَيْبِي
وَتَجَلَّبَّ كَلَامَهُ
ثُمَّ حَقَّقْ وَقُلْ لَهُ

وَهُوَ زَيْدٌ هُنَا وَغَمَرُوا
ذَاتُهُ ذَاتُهُنَّ غَمَرُ
مُلِئَتْ مِنْهُ كَأْسُ خَمَرٍ
رُوحُهُ فَيْكَ تَنْفُخُ زَمَرُ
قَلْبُهُ فِي سِوَاهُ جَمَرُ
لَيْسَ كُلُّ اللَّذِيذِ تَمَرُ
هُوَ أَمْرٌ وَكُلُّ أَمْرٍ

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

إِنَّ مُحَسَّسَاتِ الْحَوَاسِ الظَّوَاهِرِ
إِنَّ أَنْوَاعَ هَذِهِ الْعَمْرَضِيَا
مَعْنَوِيَاتِ رُوحٍ أَمْرٍ شَرِيفٍ
قَائِمَاتٍ بِهِ قِيَامَ الْمَعَانِي
وَهُوَ رُوحٌ لَطِيفٌ مِنَ اللَّهِ بَادٍ
نُورُ طَنَةِ الرُّسُولِ مَرْكَزُ عِلْمٍ أَلِ
مَنْ تَرَقَّى لَهُ بِهِ عَنْهُ كَشْفًا
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

إِنَّ مَعْقُولَاتِ الْعُقُولِ الْبَوَاهِرِ
بِ وَأَجْسَامِهَا وَكُلُّ الْجَوَاهِرِ
تَنْرَأَى لَهُ بِهِ وَهُوَ قَاهِرُ
بِالْمَعَانِي لَهَا الَّذِي هُوَ مَا هِرُ
وَهُوَ خَافٍ عَنِ الْجَمِيعِ وَظَاهِرُ
غَيْبٍ بِالذَّاتِ وَالصِّفَاتِ الشَّوَاهِرِ
كَأَنَّهُ فَهَوُ ذُو الْعَيُونِ السَّوَاهِرِ

هُوَ الْمَشْكُورُ وَالشَّاكِرُ
هُوَ الْمَمْكُورُ فِيهِ قَدْ
هُوَ الْأَمْرُ الَّذِي قَدْ أُنْ

هُوَ الْمَذْكُورُ وَالذَّاكِرُ
بَدَا وَالْمَكْرُ وَالْمَاكِرُ
كَرُوا وَالنَّكْرُ وَالنَّاكِرُ

معانٍ كلُّها فيه فقم لرياضها باكر
وأطلق ذاته فيها وحاذر عقلك الحاكر

وقال رضي الله عنه من الموشح:

(دور)

يا صبا الأسحار هجت أشواقى فاشرح الأخبار عند أرفاقى
إن وجدي نحو نجد ليت يجدي كلما قد ناز

(دور)

هذه سلمى أقبلت تختال ثغرها الألى لي سقى الجريال^(١)
يا رفيقي في طريقي ضاق زيفي فاهتك الاستاز^(٢)

(دور)

دار في الحضرة لابس الأثواب لي به نظرة وهي فتح الباب
جل أمرى ذات خلد راق خمري دارب الأدواز

(دور)

عج على الوادي سائق الأظمان نعمة الحادي حاجت الركبان
والأغانى للمعاني كالمباني تظهر الأسراز

(دور)

يا غني عبدك دائما صلي للذي عندك في العلا جلا
وهو طلة نال جا يتباهى بمطا الجباز

وقال رضي الله عنه من المواليا:

قوم بهم ينفخ الشيطان نفخ الزمر فيظهرون التمسك ظاهرا بالامر
إن رمت أوصافهم تدري بهم يا عمرو لا يشربون الثن بل يشربون الخمر

وقال رضي الله عنه كذلك:

قد رام فرعون أن يتبع أباه الخضر دعوى بنفسه فقدم نفسه في الصذر
وقال أنا ربكم بالنفس ذات الخدر حتى غرق فاحترق بالنار نار القدر

(١) الألى: لمي الغلام: كان في شفتيه سمة فهو ألى وهي لمياء (ج) لمي. الجريال: صبغ أحمر،

أو ماء الذهب، أو هو الخمر الشديدة الحمرة.

(٢) الزيق: من القميص ونحوه: ما أحاط منه بالعتق.

وقال رضي الله عنه :

حرف لَه بالانحرافِ مظاهرُ
متنوعُ الحركاتِ في سكتاته
وجهانِ فيه فواحدُ متقاصرُ
نامتُ عيونُ الأولينَ بهِ وما
وحقيقةُ في الغيبِ منه تقدُّستُ
وقال رضي الله عنه :

إنَّ هذا بعضُ ما قد ظهرا
حجرةُ تجمعُ طهَ وأبا
ثمَّ في ثوبيهما كانَ بدا
حضرةُ في حضرةُ في حضرةُ
يا جميلَ الوجهِ إني أينما
إنَّه النورُ الذي منك أتى
ومعانيه إذا لاخث بهِ
صَحَبَ الأئمةُ في أنفُسِها
وعَفَا الرحمنُ عما حدثت
يا بني الجمعِ هوَ الفرقُ لكم
وقال رضي الله عنه :

وجهُ الحبيبِ بدا في الكائناتِ لنا
وقد تحبَّرَ مَنْ يدري بحالَتنا
وقال رضي الله عنه من الموشح :

ذنا كلُّ المني
أواهِ مِنَّنْ خلفَ الستور
أنا له أنا
مَنْ بجليهِ امثلا سرور
لنا هذا البيِّنا
لولاك يا صاحبَ الحضور

وهو الذي هو في الإضافةِ قاهرُ
ولَه كمالُ بالإحاطةِ باهرُ
عَنْ دركٍ ما فيه وآخرُ ماهرُ
مِنْهُمْ بهِ قد فازَ إلا الساهرُ
وتدنستُ أخرى بهِ تنجَاهرُ

مِنْ جمالِ المُصطفى خيرُ الوري
بكرِ الصديقِ حتى عَمَرَا
وأعيذُ الآنَ لَمَّا قُبِرا
أثرتُ في كلِّ قلبٍ أثرا
لَكَ فارفعْ عَنْ تولوا ضَررا
يقتفي البحرُ فيحوي الدُّررا
فهي منه فيه أمرٌ خطرا
مثلُ نفسي أمتي منك جرى
أمتي أنفُسُها قد أُثِرا
كلُّ مَنْ جالَ بهِ واعتبرا

ونحنُ بالشوقِ في همٍّ وأكدارِ
فالعَيْنُ في جنَّةِ والقلبُ في نارِ

لَمَّا دَنَا بِالْمُنْحَنِ
يا لَيْتَهُ لَوْ لَنَا يَزْوَرُ
ما هَتُّنَا إِلَّا الْعَنَا
عشقي لَه النارُ وهو نوز
لَمَّا اهتمني تَكُونَا
ما أشرقتُ في الدُّجى بدورُ

جَنَى فَرَطَ الْهَنَا نَهَبَ الضُّنَا مَلَقَى الْعَنَا
مَنْيَمَ عَشْقُهُ بِجُوز عَلَيْهِ فِي رُبَّةِ الْخُدُوزِ

(دور)

عَلَا عَنِ الْمَلَا بَاهَى الْحَلَى لَمَّا خَلَا
جَمَالُهُ حَيْرَ الْعَقُولِ لَهُ عَلَى قُلُوبِنَا نَزُولِ
جَلَا كَأَسَ الْطَلَا لَمَّا تَلَا قَالُوا: بَلَى^(١)
يَا سَعْدُ مَنْ فَازَ بِالْوَصُولِ وَصَارَ فِيهِ بِهِ يَصُولِ
هَلَا يَا مَنْ إِلَى ذَاكَ الْقَلَى تَنْقَلَا
كُنْ بِأَسْمِهِ الْحَقُّ فِي حَصُولِ تَجِدُ فَرُوعًا لَهَا أَصُولِ
أَلَا صَمَلٌ عَلَى تَاجِ السَّوَالِ مَنْ أَعْتَلَى
عَبْدُ الْغِنَى سَلَّمَ الْأُمُوزِ لِمَنْ عَلَيْهِ الرَّحَى تَدُوزِ

وقال رضي الله عنه:

هُوَ الْكَوْنُ ثَوْبٌ وَالسَّدَاءُ هُوَ الْأَمْرُ وَلِحِمَّتُهُ الْخَلْقُ اقْتَضَى نَهْيُهُ الْأَمْرُ^(٢)
وَحَائِكُهُ الْأَسْمَاءُ أَسْمَاءُ رَبِّنَا تَعَالَى بِمَكُوكِ الْوُجُودِ بِهِ الضَّغْفَرُ^(٣)
وَمَا غَزَلُهُ إِلَّا مِنْ الْعَدَمِ الَّذِي تَقْدَرُ فِي الْعِلْمِ الْقَدِيمِ لَهُ الْقَدْرُ
مَلُونَةُ أَطْرَافُهُ فِي حَبَاكِهَا فَبَيْضٌ وَسُودٌ تِلْكَ وَالْخَضِرُ وَالْحَمْرُ
وَلَابِسُ ذَاكَ الثَّوْبِ حَائِكُهُ عَلَى نَهَابِهِ تَنْزِيهِهِ وَهَذَا هُوَ السُّتْرُ
فَبِخَلْقِهِ طُورًا وَيَلْبَسُ تَارَةً كَلِمَةً بَرَقَ مَا لَهُ أَبَدًا حَصْرُ
تَنْزِلُ حَقٌّ فِي غِيَابَةِ ذَاتِهِ إِلَى فَعْلِهِ بِالْعِلْمِ سِرُّهُ هُوَ الْجَهْرُ
إِلَّا مَكْنًى الْأَفَاقُ فَانْظُرْ جَمِيعَهَا وَنَفْسُكَ لَا يَفْرُزُكَ زَيْدٌ وَلَا عَمْرُو
وَحَقُّ وَجُودِ الْحَقِّ فِي الْكَوْنِ وَحْدَهُ وَلَا كَوْنٌ لَا شَفْعَ هُنَاكَ وَلَا وَتَرُ
وَلَكِنَّهَا الْأَقْدَارُ مِنْهُ تَقْدَرَتْ فَلَا تَلْفِيهَا وَاعْرِفْ فَلِالْغَاوِهَا كَفَرُ

(١) بَلَى: حرف جواب يأتي بعد النفي فيجعله إثباتاً.

(٢) السَّدَى: ما مُدَّ من خيوط النسيج طولاً وهو خلاف اللُّحمة (ج) أسدية وأسداء. اللُّحمة: من الثوب: خيوط النسيج العرضية يُلَحَمُ بها السدى (ج) لَحَمٌ.

(٣) الْمَكُوكُ: بكرة من المعدن أو نحوه، يُلَفُّ عليها الخيط، وتثبت في بيت من المعدن أو الخشب فيسهل دورانها، واستمداد الخيط منها، وتستعمل في آلة الخياطة، وفي نول النسيج، لمداخلة لُحمة النسيج في سداء. وهي بالعربية الفصيحة: الوشيمة (ج) مكاكيك.

يَقُولُونَ بِالتَّوْحِيدِ تَوْحِيدَهُمْ نَكْرٌ^(١)
 يَرُونَ مِنَ الْأَكْوَانِ عِنْدَهُمُ الْمَكْرُ
 بِزُورٍ وَيَهْتَانِ وَكَذِبٌ هُوَ الْوَزْرُ
 فَنَّا الْوَهْمُ وَالِدَعْوَى وَمَا عِنْدَهُمْ خُبْرُ
 وَلَمْ يَبْقَ فِيهِمْ قَائِلٌ وَلَهُ فِكْرُ
 وَمَا الصُّحُوفُ عِنْدَ النَّاسِ يَخْفَى وَلَا السَّكْرُ
 وَأَيُّنَ عِلْمُ اللَّهِ يَقْذِفُهَا الْبَحْرُ
 ضَلَالَاتِهِمْ وَالنَّاسُ عِنْدَهُمُ الْقَشْرُ
 وَقَدْ أَلْحَدُوا فِيهَا وَهُمْ كُلُّهُمْ غَمْرُ
 يُوَافِقُهُمْ مِنْ لَفْظِهَا النِّظْمُ وَالنَّشْرُ
 إِلَيَّ عَلَى كَرِهِ لَدَيَّ وَلِي زَجْرُ
 وَلَا عَقْلَ يَنْهَاهُمْ وَلَيْسَ لَهُمْ عُذْرُ

وَدَغَ عَنْكَ أَقْوَامًا عَلَيْهَا تَزَنَّدَقُوا
 فَيَنْفَوْنَ لَا بِالْحَسَنِ وَالذَّوْقِ كُلِّ مَا
 يَقُولُونَ غَيْرَ اللَّهِ مَا فِي قُلُوبِنَا
 يَرِيدُونَ إِسْقَاطَ التَّكَالُيفِ بِالْفَنَا
 وَلَوْ صَدَقُوا مَاتُوا وَزَالَتْ نَفْسُهُمْ
 بَلَى يَدْعُونَ الْمَوْتَ وَالْحَالَ كَاذِبٌ
 وَهِيَاهُتَ آيِنَ الْفَتْحِ وَالْكَشْفِ وَالْهَدَى
 وَهُمْ يَزْعُمُونَ اللَّبَّ مَا اعْتَقَدُوهُ مِنْ
 وَأَقْوَالُ مُحِيبِي الدِّينِ بِالْجَهْلِ غَيَّرُوا
 وَأَقْوَالُنَا أَيْضًا يَظُنُّونَ أَنَّهَا
 وَمِنْهُمْ بَرِيءٌ إِنِّي وَإِنْ انْتَمَوْا
 عَوَامٌ وَلَا عِلْمَ لَدِيهِمْ يَرُدُّهُمْ
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

لَمَقِيمٍ وَمَسَافِرِ
 مَنَكْرُ الْأَسْبَابِ كَافِرِ

شَرَعْنَا أَحْكَامَ حَقٍّ
 وَهُوَ أَسْبَابٌ وَقُولُوا
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

وَجُودٌ وَحَقٌّ وَنُورُ
 نَجُومٌ شَمُوسٌ بِدُورُ
 وَأَجْسَامُنَا كَالْقُدُورِ^(٢)
 لَهُ الْأَمْرُ وَهُوَ الْأُمُورُ
 بِهِ ذُو الْإِتْقَامِ غُفُورُ
 تَحْجُبُ قُلُوبُنَا غُرُورُ
 يَجَازِي إِلَّا الْكَفُورُ
 نَ مَا غَيَّرَتْهُ الدَّهُورُ

ثَلَاثٌ عَلَيْهَا يَدُورُ
 وَطُورًا نَرَى هَكَذَا
 هِيَ الرُّوحُ مِثْلُ الرِّحَى
 وَمَا نَمَّ غَيْرَ الَّذِي
 كَثِيرٌ بَيْنَا وَاحِدُ
 تَجَلَّى قُلُوبُنَا: مُدَى
 وَيَتَلَوُّ عَلَيْنَا وَمَلَنَ
 عَلَى مَا عَلَيْهِ كَا

(١) تَزَنَّدَقُ: صار زنديقًا أو تخلى بأخلاق الزنادقة.

(٢) الْقُدُورُ: (ج) الْقَدْرُ: إِنْاء يُطْبَخُ فِيهِ (مَوْثِقَةٌ وَقَدْ تُذَكَّرُ).

ألا والظهورُ البطونُ
شكرناهُ حتى لَقَدْ
وأيضاً صبرنا بِهِ
وَلَمْ نَعَمْ إِلَّا القَلْو
وتأَلَّه ما أنكرتْ
ألا والبطونُ الظهورُ
تسْمَى لَنَا بالشكوز
فجاءَ بِاسْمِ الصبورِ
بُ عَنْهُ أَلْتِي فِي الصدورِ
هُ إِلَّا خَفَافِيشُ عوز

وقال رضي الله عنه :

لا فرقَ عِنْدِي بَيْنَ الوترِ والوترِ
قَدْ قَالَ يَفْرُقُ فِيهَا قَوْلُ خَالِقِنَا
فانهضْ بِذَوِقِكَ لِلطَّنْبُورِ تَسْمَعُهُ
وَأَنَّهُ حَرَكَاتٌ مِّنْ يَدٍ وَفَمٍ
وما المَحْرُكُ إِلَّا وَاحِدٌ هُوَ فِي
وَأَنْتَ تَعْرِفُ هَذَا لَسْتَ تَنْكُرُهُ
لَيْسَ الْمَغْنِي وَلَيْسَ الدَفُّ فِي يَدِهِ
وَكُلُّهَا عَدَمٌ يَبْدُو الوجودُ بِهَا
هي التَّصَاوِيرُ شَاءَتْهَا الْإِرَادَةُ مِنْ
فَافْطِنْ لَهَا وَاسْمِهَا الْأَشْيَاءُ عِنْدَكَ فِي
وَحُذْ إِشَارَةً إِلَّا وَجْهَهُ لَتَفْزُزْ

وقال رضي الله عنه مخمّساً :

أيا أحمدَ البدويّ أَنْتَ أَيْنَ

لقد حَزَتْ فِي وَقْتِكَ الرّتبتينِ

هُمَا الْأَسْمُ وَالذَّاتُ مِنْ غَيْرِ مَينِ^(٢)

ورايَاثُكَ الحمرُ فِي الخافقينِ تشيرُ بِأَنَّكَ قَطْبُ الْوَرَى

(١) البراع: القصب أو القلم الذي يُتَّخَذُ مِنَ القصب. الرُقُ: الصحيفة البيضاء أو جلد رقيق يُكْتَبُ فِيهِ (ج) رقوق.

(٢) المَين: الكذب (ج) ميون.

لَكَ الْعِزُّ وَالْفَخْرُ وَالرُّونُقُ
 وَفِي تَابِعِيكَ لَكَ الصَّنَجُوقُ
 وَأَنْتَ هُوَ الْمَلِكُ الْأَسْبَقُ
 وَشَأْنُ الْمُلُوكِ الَّذِينَ ارْتَقَوْا عَلَى الْمَجِيدِ أَنْ يَلْبَسُوا الْأَحْمَرَا
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْمَوَالِيَا:

حَوْضِي الَّذِي مَأْوُهُ طُولُ الْمَدَى جَارِي مِنْ عَيْنِ أَمْرِ الَّذِي لَمَّا يَزُلْ جَارِي
 هَيْهَاتَ يَا غُرُّ أَنْ أَعْطَشَ وَهُوَ جَارِي إِنْ كُنْتُ تَقْدِرُ عَلَى هَذَا فَلِي جَارِي
 وَقَالَ كَذَلِكَ:

حَوْضِي الَّذِي فِيهِ أَنْبُوبَانِ مِنْ كَوْثَرٍ نَهْرُ الْجَنَانِ قَلِيلُو اللَّسْوَى كَوْثَرُ
 أَنْبُوبٌ رَوْحِي وَأَنْبُوبٌ الْجَسَدُ كَوْثَرُ يَسْنُ مُوسَى الْهَوَى لِلْخَلْقِ يَا كَوْثَرُ
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَخْمَسًا:

حَجَجْتُ إِلَى الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ حَجَّةً
 وَلِلْحَبِّ فِيهِ قَدْ سَلَكَتُ مُحَجَّةً
 وَكُنْتُ إِذَا مَا رَجَّحَنِي الْعَشَقُ رَجَّةً
 عَلَّقْتُ بِمَنْ أَمَوَاهُ عَشْرِينَ حَجَّةً وَلَمْ أَدْرِ مَنْ أَهْوَى وَلَمْ أَعْرِفِ الصَّبْرَا
 أَلَا إِنَّهَا سَلِمَى دَعَيْتُ لِفَقْهَهَا
 مُمْنَعَةً لَمْ أَسْتَطِعْ دَرَكَ كُنْهَهَا
 وَمَا الْعَقْلُ رَاجٍ أَنْ يَفُوزَ بِشَبْهَهَا
 وَلَا نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَى حُسْنِ وَجْهِهَا وَلَا سَمِعْتُ أُذْنَائِي قَطُّ لَهُ ذِكْرَا
 تَجَلَّتْ جَهَارًا وَالْبَرِّيَّةُ فِي عَمَى
 سَبَوَى مَنْ بِهَا ذَاقَ الْفَنَّا فِتْنَمَا
 وَمَا زِلْتُ أَسْعَى فِي رِضَاهَا مُصْنَمَا
 إِلَى أَنْ تَرَاهِيَ الْبَرْقُ مِنْ جَانِبِ الْجَمَى فَتَنْعَمَنِي يَوْمًا وَعَذِّبَنِي ذَهْرَا
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

قُمْ تَأَمَّلْ فِي هَذِهِ الْأَنْوَارِ وَاخْلُ مِنْكَ الْمَحَلَّ لِلْأَسْرَارِ
 لَا تَقُلْ كَيْفَ أَنْتَ أَصْبَحْتَ أَمْ كَيْ فَفَ الْعِدَا إِنَّنَا بِحَكْمِ الْبَارِي

والعِدا في جهنم الإنكار
حاجبٌ من ظهورِ شمسِ النهارِ
هُوَ عنهم بكونهم متواري
وعَنِ الجِنَّةِ اكتفوا بالنارِ
كيفَ عنهم بهم غداً في استتارِ
أظلمتْ عندهم على الأبصارِ
لا يبالون بالعمى والعُورِ
وكذا أنتَ هكذا كُنْ ثماري

نحنُ في جنةِ المعارفِ نزهو
هُم حجابٌ لنا عليهم كثيفُ
ظلماتٌ ونحنُ في نورٍ حقٍّ
أنكروه لأنهم جهلوه
يتجلى بهم علينا فنندري
كلما أشرقتْ لنا الشمسُ منهم
فرمَتْهُم نفوسهم في جحيمِ
هكذا هم في علمه من قديمِ
وقال رضي الله عنه :

وهو زيدٌ هنا وعَمَرُو
شَرِبَتْهُ الرجالُ خمِرُ
وهو زيدٌ لنا ونَمِرُ
وعلى الكافرينَ جَمِرُ
وبها للجميعِ غَمِرُ
طبقٌ نُهي لنا وأَمِرُ
روحُ أمرٍ كنفخِ زَمِرُ
منهُ في الترابِ بعدَ طَمِرُ
كلُّ شيءٍ إليه قَمِرُ
ضامرٌ من عداةِ ضَمِرُ
مرنا بالوجودِ كَمِرُ

هُوَ أمرٌ وكلُّ أمرُ
وهو غيبٌ مقدسٌ
وأكلناه خَبِرُ
جنةٌ في غدٍ لنا
غمرتنا هَبائَةُ
نحنُ تقديرُهُ لَهُ
نافعٌ في جُومِنا
ولنا النشْرُ في غدٍ
وهو لا شكَّ قَامِرُ
حيثُ محضُ الوجودِ هُوَ
عدمٌ كلُّنا وكَا

وقال رضي الله عنه :

قلتُ أنا أنتَ الأبرُ
والمبتدا عينُ الخبِرِ
خلقاً لهذهِ المعبرِ
أنتَ إذا المرءُ اختبرِ
بالوصفِ قولاً فيه برُ
شرطِ اعتمادِ يعتبرِ

يا خبِراً عني إذا
لا شكَّ أنني مُبتدَا
فإنك ابتدأتني
وقائِمٌ وقاعدُ
وقالَ : أنتَ فاعِلُ
واختلفَ النحاةُ في

كحرف الاستفهام أو
واعلم بأن النحو تو
ولغة للعرب الـ
والواضع الله على الـ
وانزل الله به الـ
فكيف لا يكون لد
فافهم كلامي إني
واصبز عليه واصطبز
وإن تكن جهلته

وقال رضي الله عنه :

كلنا واحد هو الأمر
نحن خلق له وكثرتنا
قف هنا يا ابن عقليه أدبا
إن تكن كنت أمره وإذا
هذه حالة سكرت بها
ثم إني متى صحوث أقل
طرز به عنه في الوجود إلى

وهو سر له بنا جهز
وحدة إذ لموجنا بحر
عقلك الروض والورى زهر
لم تكن فهو ما له خصر
لا تلمني وغرني السكر
هو لا غيره ولا نكر
عينه لا يصيبك المكر

وقال رضي الله عنه وقد سُئِلَ عن قول طائفة النصارى بأن بسملتهم التي يزعمون أنها في الإنجيل عندهم هي باسم الأب والابن وروح القدس وأنها مثل بسملة أهل الإسلام التي عندنا في القرآن العظيم وهو كلام باطل وتمثيل عاطل وليس الإيمان مثل الكفر ولا الذهب الخالص كالرديء من الصفر فأجاب رضي الله عنه بقوله :

لقد قيل لي : ما الفرق عند أولي الذكر
فقلت : تعالى الله ربي عن الذي
فبسملة الإسلام أسماء ربنا
محمد المبعوث للخلق رحمة

فبسملة الإسلام بسملة الكفر
أصل به كل النصارى مدى الدهر
تبارك في القرآن جاءت عن الطهر
بوحى هو القرآن للحمد والشكر

وبسملة الكفر التي قيل إنها وما صدق الراوي لها وهو كافر وإنني على تسليم زعم روايتها يقولون: عيسى قال باسم الأب الذي نغم هو روح الله بالبشر السوي وجبريل كائن في السموات صورة وتلك له قد صورت عن حقيقة ألا فافهموا مخلوقة قد تثلثت هي الروح جبريل وفي صورة امرئ بآية أرسلنا إليها فروحنا ثلاثة أشباح ومم واحد بدا فما الأب إلا الروح وهو أبو الوري وما الابن إلا صورة قد تمثلت يؤيد هذا قوله جئت من أبي وقد فهمت منه النصارى بأنه وحاشى رسول الله وهو ابن مريم وهذا بعيد أن عيسى ابن مريم وحاشاه من تشبيه ربي عنده وإن لمخلوق عليه تسلطا وهيهات أن الأنبياء يجهلون وما أنبياء الله إلا لكلهم ولكن ذوو الطغيان والجهل والعمى هم الأشقياء الضالون عن سنن الهدى اتأثم رسول الله بالحق واضحا وظنوا بأن الله مقصده بما وأغواهم الشيطان حتى تكلموا

بها جاء عيسى ضمن إنجيله الزهر وأخبار أهل الكفر باطلة الخبر سألدي لكم معنى عبارتها العبري تولد عيسى منه بالنفخ في البكر أتى وهو جبريل المؤيد بالبشر له عظمت فوق السماكين والنسر^(١) لأولي مخلوق هو الروح فاستقر وكائن هنا من قبل واحدة الأمر سوي كما قد جاء في محكم الذكر وجبريل والشخص الممثل كالبدن من العدم المقلوب يعظم في القدر جميعا لمن يدري كلامي كما أدري هي البشر الآتي وجبريل ذو الفخر إليكم أبوه الروح منه أتى يبري هو الله جل الله عن موجب الحصر يقولون كلام الكفر والشرك والوزر يظنون بأن الله يلدك بالحجر ومن نسبة التجسيم في السر والجهري بعقل فإن العقل منه لفي خسر تعالى وكل منه في قبضة الأسر عقائد تنزيه تشعشع في الصدر حيارى من الإنكار للحق والغدر وعن شم طيب الحق من فائح العطر فلم يفهموا ما قال من أول الأمر يقول وضلوا عن نثره ذي القهر بوساويه المذموم من شدة المكر

(١) السماكان: نجمان نيران. يقال لأحدهما: السماك الرامح وللآخر السماك الأعزل.

وقد حبسوا كفرًا لديهم مشابها
وما نورُ تصديقي كظلمةٍ جاحدٍ
ولا طاهرٌ سرًّا وجهًا بمشبهه
فبسملة الإسلام نورٌ مضيئةٌ
وإنَّ كانَ معناها على المشرب الذي
كما نحنُ قلنا وهو ذوقُ ابنِ مريمَ
فإنَّ الذي لم يعرف النفسَ منه لم
محمدَ ذاتي فبسملة له
باسماءِ ذاتِ الله قد صرَّحتُ لنا
واسماءِ ربي للصفاتِ مظاهرُ
لآدمَ أنبئهم بأسمائهم أتى
فبسملة الأسماءِ تلكَ إذا بدت
خُذِ العِلْمَ عني بالذي أنا مرثدٌ
ودغَ عنكَ أفهامَ العقولِ التي بها
لأجلِ عوامِ الناسِ حيثُ تقاصرتُ
فما عندهم عجزٌ عن الغيبِ دائماً
يظنونُ أنَّ العلمَ بالله مثلُ ما
ونعلمُ نحنُ الرتبينِ كلاماً
وإنَّ لكلِ الأنبياءِ مشارباً
فإن شئتَ أبدي بعضَ ذاكَ ورُبَّما
واني لَينَ مَنْ نالَ ميراثَ جامعِ
محمد المبعوثِ بالحقِّ قاصماً
عليه صلاةُ اللهِ ثُمَّ سلامُهُ
مع الآلِ والأصحابِ ما العبدُ للغني

لإيماننا بالله في العسرِ والبسرِ
ولا ماءٌ معمودية ماءً ذي طهرٍ
لذي نجسٍ سرًّا وجهًا مدى العمرِ
ويسملة الكفرِ اعتقادُ أولي الكفرِ
به جاء عيسى عندنا علمها يجري
يشيرُ به عن نفسه كاشف السِّرِ
يكنُ يعرفُ الربَّ المحقِّقَ بالحرزِ
أتت من مقامِ الذاتِ قاصمة الظهرِ
وعيسى صفاتي كآدم في السبرِ
بها تظهرُ الآثارُ حدث عن البحرِ
وأنباء عيسى كان بالخلقِ والأمرِ
تكونُ بآثارِ المؤثرِ في الأثرِ
إليه عن الأمرِ الإلهي في شعري
لقد أولوا المنقولَ بالرأي والفكرِ
بصائرهم عن علمِ صاحبة القصرِ
كما عندنا خوفاً عليهم من النكرِ
يقولون عن زيدٍ بعلمٍ وعن عمرو
ونعرفُ ما قد غابَ عن جاهلٍ غمرِ
محققة عندي لها نفحة الزهرِ
تري في كلامي منه في النظمِ والنثرِ
فنبئتُ به فيه فأيقنتُ بالنصرِ
رقابَ الأعادي بالمهندة البترِ
مدى الدهرِ ما غنى على عوده القمري^(١)
أتى بنظامِ طيبِ الطي والنشرِ

(١) القمري: ضرب من الحمام مطوق، حسن الصوت (ج) قمر.

وقال رضي الله عنه مخمسا البيتين المنسويين إلى الشيخ الأكبر قدس سره:

صَدَقْتُمْ هِيَ الْأَكْوَانُ تُطَوَّى وَتَنْشَرُ

وفي صدف الأوقات للحق جوهراً

كما قال محيي الدين وهو المقرّر

لنا دولة في آخر الدهر تظهر فتظهر مثل الشمس لا تتستر

ألا نحن قوم قد عرفنا بهولنا

بقوتنا لا نستقل وحوّلنا

تنح ولا تُنكِر نصيبك بصولنا

فَمَنْ كَانَ مِثْلًا أَوْ يَقُولُ بِقَوْلِنَا فَبَشِّرْهُ بِالدُّنْيَا وَالْآخِرَى يَبْشُرُ

وقال رضي الله عنه وصية ونصيحة لمن قال له: رأيتك في المنام تقول لي نحن

أهل الصفا فمطف بالواو على قوله في المنام فقال:

أَقْبِلْ عَلَيْنَا صَفِيًّا وَاسْمَعْ الْخَبْرَا

تنل مرادك منا كيف منك جرى

فلأنما يبلغ الآمال من صبرا

ويذهب الله عنك سوء والضرا

مما سمعت وما عيناك فيه ترى

كل الحوادث بل لا يشبه الصورا

لا الأغنيا هو ينسأهم ولا الفقرا

فحقق الأمر واترك كل ما خطرا

بفضله فاز من للفضل قد شكرا

منك الذنوب لعل الذنب قد غفرا

جل المقام فلان السر قد سئرا

والله يمكر فاحسب أنه مكرا

وتختشي منه تقضي عنده الوطرا

ونحن أهل الصفا لا نقبل الكذرا

وكن بأوصافنا في القرب متصفا

واستعمل الصبر فيما كنت تطلبه

واقصد إلهك لا تقصد سواه تفز

إياك إياك لا تشرك به أحدا

فلأنه واحد فرد تنسره عن

وقد تكفل بالأرزاق من أزل

غيب عن العقل حق والسوى عدم

واقنع به حيثما وليت معترفا

ولا تكن يائسا منه وإن كثرت

لا أنت تدري ولا يدري سواك وإن

واحد من الأمن أيضا فهو مهلكة

ثم استقم دائما ترجو مواجبه

وقال رضي الله عنه:

في الناس حكمنا جرى

ولا نريد عسكرا

نحن المملوك الفقرا

ولا جنود عندنا

ولا لنا مال ولا
وما لنا من مسعف
ومن يرذ يدوسنا
وكم علينا يمتدى
وصبرنا حصن لنا
ونحن لا نحن ولا
ولم نزل في عدم
وهو المحقق الذي
بل لا يراه غيره
جاء ولا قدر يرى
ولا معين في السرى
برجله دوس الثرى^(١)
وكم علينا يفتري
من الأذى والافترا
ذات ولا وصف سرى
نقر في أم القري
به نراه لا يرا
ومن دراه ما درى

وقال رضي الله عنه^(٢):

إن الغني إلى المولى من افتقرا
وما له رغبة في غير سيده
يا أغنياء بدرس العلم مطلبكم
خلوا المساكين في علم الإله ولا
تحقيركم والأذى منكم لهم حسد
هم تاركون لكم ما تفخرون به
خذوا التقدم في الدنيا بأجمعه
فكم تسبئون ظناً تغلبون به
علومكم كلها في الله منشأها
أحسبون بأن الذين أجمعه
دين النبي ابن عبد الله بحر هدى
لا بالمقول ولا بالفكر يطلبه
وإنما هو في تقوى القلوب وما
وبانكسار وذل في الطريقة مع
والذكر بالله لا باللفظ تورده

في كل حال وعن أغياره نفرا
بحكمه هو راض منه كيف جرى
مال وجاء وتقريب إلى الأمرا
تكلفوهم يزيلوا حالة الفقرا
بل ذاك بغض وتقبيح بكم ظهرا
فلتتركوهم وكفوا عنهم الخبرا
على الفقير وخلوه بكونه ورا
فيظهر القهر والدنيا لمن قهرا
من العقول على مقدار ما خطرا
ما عندكم من علوم من أراد قرا
أواجه كل بحر إن بدا بهرا
من قد أراد وإن طول الدجى سهر
في الوسع من طاعة بالصدق منك ترى
ذوق الفناء بوجودك لديك سرى
مع غفلة منك عنه كلما ذكرا

(١) الثرى: التراب أو التدي منه.

(٢) في الآيات إشارة إلى مقام الفقر والغنى. انظر حديث الشيرازي عنهما برسالته ص ٢٧١ - ٢٧٩.

واحضر لديه به قد فاز من حضرا
معاملات توالث تتبع القدر

وراقب الله في الاحوال اجمعها
غيب الغيوب بأسرار القلوب له
وقال رضي الله عنه :

لكان مثله ومثله افترا
قد جاء في القرآن عند من قرأ^(١)
أن الوجود اثنان هكذا جرى
هو اشتراك وهو شرك يمتري
مقدّر له الإله قدرا
وعلمه القديم محلول الغرى
قدرها جميعها فظهرها
جميع ما في العقل قد تصورنا
ويأطن عن غيرنا مستثيرا
ولا يــــراه لا رأى ولا ذرى
هو المحال المحض في عقل الورى
فلأنه وجودها الذي يرى
والعلم يكشف الذي تقررا
مستبعد ضل به فأنكرا
قدرها الباري الذي لها يرى
وهو الوجود الحق ما فيه اميرا
وعجزنا عنه لنا تحجرا
إن رمت شيخنا الكبير الاكبرا

لو خلق الله وجودا للورى
والله ليس مثله شيء كما
والوهم في العقول ذاهب إلى
وجود خلق ووجود خالق
وإنما الخلق جميعا عدم
وكلهم في العلم مفروضا
وقد تجلى بالتقادير التي
منزها مقدما عنها وعن
فهو الوجود الحق ظاهر لنا
لأن غيرنا يرى تقديره
وكل تقدير بلا مقلد
ومن يصور صورة من علم
لكنها محجوبة عنه بها
والجاهل المفروز هذا عنده
ونحن نعلم التقادير التي
ونحن من جملتها اجمعنا
ولأنه غيب ولا تعرفه
فاتبع طريقنا وقل بقولنا
وقال رضي الله عنه :

ما خلا من شره كل العشير
ما له ثاني هو الله الكبير
عندهم في باطن الامر شهير

إن هذا زمن الامر المسير
حسنوا القول وقالوا واحدا
صدقوا في قولهم لا في الذي

(١) في البيت إشارة إلى سورة الشورى الآية (١١) : ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾...

أبصروا أو أدركوا قَالُوا: كثير
غائب والآخرُ الجُم الغفيز
زعمهم ما إنَّ لَهُ منهم نصير
نُ بوى اللّهُ بتأثير يصير
حقّقوه وإلى اللّهُ المصير
طلب المالِ بِهِ المال الحقيق
عندهم إلّا وبالمال يشير
ها بتحصيل عسير ويسير
يا رفاقي واتركوا الشُّرك المبير
رَبُّكم مما بِهِ نارُ السعير
مخلصين الدين في قول القدير^(١)
هُوَ معنى قوله: وهُو الخبير

إنهم في الحسن والعقل إذا
جعلوه اثنين عنهم واحد
والذي وحده الحَد في
أصل هذا أنهم يعتقدو
وهو جزء اختياري لهم
وتراهم يعبدون اللّهُ مَنع
ولهذا ما لَهُ مِن عابد
فالعبادات جميعًا خلطو
أمن أين المخلصون استمعوا
وإلى اللّهِ ارجعوا واستغفروا
إنما قَدْ أمروا أَنْ يعبدوا
وإلا للهِ دين خالص

وقال رضي الله عنه:

وبالكونِ مِنْ كُنْ لا مِنْ العقلِ تبصروا
وجودية عنها الحوادث تظهر
لَكُمْ في جدار والضياء لا يقدّر
وما حلّ فيها وهُو فيها يؤثّر
هُوَ اللّهُ للأمثال يضرب فانظروا
لنا قال في القرآن وهو المصور
وما الغير إلّا حائر متنكر
فما فوقها يدري بها المتدبر
تكون اعتقادات لكم فيه تحصر
عليكم لينفي غيره فتدبروا
إليه بلا استقلاله حين يؤمر^(٢)

خذوا علمكم باللّهِ لا تتأخروا
فكن قولهُ الحق الذي هو كلمة
ظهور ضياء من خروقي تغذرت
ولكنه يبدو بها وهي فعله
ولا تحسبوا مني المثل ضربته
ونحن أولاء العالمون بها كما
يصور أمثالاً ونعقلها بِهِ
وأمثاله مخلوقة كبعوضة
عليكم كتاب اللّهِ أي فالزموه كي
وقال كُنَّابُ اللّهِ قَدَمُهُ على
وكن فيكون الشيء يوجد نسبة

(١) في البيت إشارة إلى سورة مريم الآية (٥١): ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا اللّهُ مخلصين له الدين حنفاء﴾.

(٢) في البيت إشارة إلى سورة مريم الآية (٣٥): ﴿إنا قضى أمرًا فإنما يقول له كن فيكون﴾.

ألا هكذا فافهم كلام إلّهنّا
 كما كل أمر ربّنا أمر به
 فنفعله في ظاهر وهو فاعل
 هو الشيء ربّي شاء وهو هالك
 ولا تحسبوا الأشياء منه تولدت
 وليس وجود من وجود يكون قل
 فربك لم يولد ولم يلد استمع
 وكُن مثل ما قد كنت في علمه بلا
 ولكنّه لما بدا متجليّا
 وأنتم به التقدير من عدم له
 وقد قال أطوارًا لنا هو خالق
 فنحيا به طورًا زمانًا وتارة
 أقم عاجزًا عنه وآمن به ولا
 ونزّهه عن محسوس حسك دائمًا

وقال مواليا:

حبّي الذي بين موتي والبقاء خيّر
 لم يكفه أن جسمي بالضنى غيّر
 وقال رضي الله عنه:

هذه الآيات والسُور
 لكنّ الأبواب حائرة
 عزّ مطلوبي وجلّ فلا
 إني بالحسن أعرفه
 بي محيط قادر وبه
 وأنا الكرسي صيغ له
 وهو مستول عليّ بما
 عاليًا فوقني أحسّ به
 غير أني دونه شبح

فإنّ كلام اللّه يطوى وينشر
 لنا هو فينا خالق ومدبّر
 له باطنًا مثل الوجود يقدّر
 كما قال إلّا وجهه فتبصروا
 فليس من الحقّ الأباطل تصدر
 هو اللّه وقرأ ما هو المنقرز
 مقالته في الذكر أيّان تذكر
 وجود وجود اللّه لا يتكرز
 حسبتم لكم صار الوجود المظهر
 على صولة الأسماء يخفى ويظهر
 مرتبة طورًا فطورًا يطوّز
 نموّث به واللّه لا يتغيّر
 تشبّهه بالمعنى الذي فيه تفكر
 ومعقول عقل الكلّ فالله أكبر

والعقل مني بأنواع الجفا خيّر
 حتى جفاني وبالأسقام لي غيّر

ما هي الأشباح والصور
 وقفت من دونها الفكر
 ملك يدري ولا بشر
 وإليه الكلّ مفتقر
 إني في الكون أنتصر
 من أباطيل هي الأكر
 شاء لا يُبقي ولا يذر
 كل ما بي شاء يشتهر
 غير أني تحته أثر

لست أدري ما هو القدر
روح وهو الصارم الذكر
عرشنا يبدو ويستتر
حيث أنا كلنا عبر
فيه نفس ليس تنحصر
شمخة مني ولا ضرر

قدر منه أنا وأنا
إن أنشئ النفس ولدها الـ
حيث رحمن الوجود على
ظاهر بالاستواء لنا
إن زهدي خلقه طبعث
واعترافي بالقصور ولا

وقال رضي الله عنه :

وامش إليه القهقري
ن كما أنك مقررا
قد قال عنك كما ترى
قرآن عنه بلا امترا
معهودة لك في الوري
وجرى الحديث وما جرى
لكن أبانك مظهرها
ه وتكن به كيف الكرى
مثل الخيال إذا سرى
قرأ الكتاب وما درى
لذره فجاء مقفرا
بن انظر لرئك من ورا
ودع السير والافترا

لا تمش معه كما ترى
وإليه فاسمع ثقلبو
أوما سمعت بأنه
هذا الذي قد جاء في الـ
لتراه ليس برؤية
بل رؤية لا رؤية
إن الوجود فقط له
فاشده لا تشهد بيوا
والكائنات جميعها
كاللحم من بصر لمن
هو أمره والأمر قـ
يا مظهر الحق المبـ
وافهم مقالة عارف

وقال رضي الله عنه :

فيه واصحب من قراء ودرى
تصحب الجاهل واتركه ورا

اطلب العلم بجد واجتهد
وتواضع لذوي الفضل ولا

وقال رضي الله عنه :

لكن وجود الفرض والتقدير
شبه ولا كيف ولا تصوير
وهو المقدر لي إليه مصيري

إن العوالم كلها موجودة
والله موجود حقيقي بلا
وهو الذي فرض العوالم كلها

ولأجل هذا كل شيء هالك
وهو الذي علمنا بمعنونه
فافهم مقالنا ونحن متحققا
أو لم تكن تفهم فإني جاهل
إلا إذا آمنت بالغيب الذي
أو لا فهبيء للجحيم أضالعا
وقال رضي الله عنه مواليا:

جرّد فؤادك عن الأغيار طار الطير
هيهات لست تراها يا قليل الخير
وقال رضي الله عنه:

ما هذيه عندنا الأجسام والصور
كلام خالقنا كن أمره فيكو
حسن فعقل فرب ليس يدركه
مراتب هي عين تلك واحدة
وقل هو الغير ثم الفصل منه له
والحق حق قديم في مراتبه
والأول الله لا ثاني له ألا
والظاهر الله والأغيار باطلة
كن عارفا مثلنا بالله لا بك في
فإن قولي من القرآن مأخذه
فهم من الله لا منا به ظهرت
نور على النور يهدي الله خالقنا
وقال رضي الله عنه:

فيه أنا ميت ومقبور
هو الوجود الحق لا أحد

والكل فإن قال في التعبير
أهل المعارف كهف كل خبير
نسلم من الإنكار والتكفير
أعمى كفر الحق غير بصير
لم تدنيه وقنعت بالتقصير
مملوءة بالكفر ناز سعيير

في حب ليلي فلا تدخل عليها الديز
بالعين تلك التي تنظر بها للغير

وأما هذه الآيات والسنور
ن الخلق أجمعهم يا من له بصور
حسن وعقل وفيه حارت الفكر
دنياك فالبرزخ الأخرى هي العبر^(١)
فالذات وانظر به يكشف لك النظر
عين المراتب والفاني هو الأثر
والآخر الله لا تبقى له آخر
والباطن الله لا يدري له خبر
ما قلته لك واصلق أيها البشر
وسنة المصطفى والقهر معتبر
لنا الحقائق لا يبغي ولا يذر
لنوره من يشا حيث اقتضى القدر

وفيه محشور ومنشور
سواه لا ناز ولا نور

(١) البرزخ: ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى يوم البعث.

وجنتي وهو نعيمي ولم
والحور والولدان تبقى ولا
هناك لا يبقى سواه ولا
وهكذا الكل ولكن هنا
وجود حق نحن فيه وما
كُنْ هكذا مثلي تَكُنْ مثله
حضرة إطلاقي كروض زها
وهو الذي يسمع لا أنت بل
وذاك مسموع ولا غيره
وإنما الكل تقاديره
علم قديم وهو عين الذي
وجوده النفس وذلك في

وقال رضي الله عنه :

فراشتي رأت النور الذي ظهرا
وماجها النفخ في الناي الرخيم وقد
فألقبت النفس منها فيه فاحترقت
والناس قد جهلونا في فراشتنا
فقال بعض هوث للنار تعبدوها
وقال بعض لها عشق بهيج بها
وكلهم أخطأوا فيها الصواب ولم
يدري التجلي من الغيب الفريد على
هذا ومن عجب أن الفراشة لا
وكلما سقطت في الأرض محرقة

نور الوجود الحقيقي يخطف البصرا
بدا الجمال من الوجه الذي بهرا
فلنم تبادر لها عيننا ولا أثرنا
على اختلاف لهم في حقنا اشتها
والبعض قال عليها وفهمها قهرا
فتحسب النار نورا والهوى غدرا
يشعر بها غير حر يعرف القمرنا
من كان للفاعل الحق الحقيقي يرى
تبقى على حالها لما قضت وطرا
عادت كما هي داعي سرها جهرا

(١) الشعور: طائر من فصيلة الشحوريات ورتبة المصفوريات، وهو أسود اللون، أكبر من العصفور
دائم التفريد، لون منقار الذكر برتقالي، والأرجل والمخالب سمر غامقة، أما لون منقار الأنثى
فأسمر قاتم، وريشها أسمر قاتم من الأعلى، وأسمر فاتح من الأسفل، يُربى في أقفاص لحسن
صوته. (ج) شعائر.

وباطل هي وهو الحق قد ظهرا
نطوف لكن ذرت عشاقنا الخبرا
نُ الناس هم كالفراش البث منه طرا^(١)
وجه المليح ولا كيف الفراغ جرى
بهواه إلا الذي عمن سواء سرى
فيعشقون له الأشكال والصورا
والقلب يعرف من كل القلوب برى
حتى تذيبوا الحشى والعقل والفكرا
ذاك الجمال الذي عنكم قد استترا
وغيركم قلبه غيب الغيوب درى^(٢)

حتى تعود إليه وهو يحرقها
نحن الفراش جميعا حول شعلته
كما أتى في كتاب الله يوم يكو
وليس يدري الذي لا عشق فيه إلى
في الغيب نور حقيقي يجل فلا
له ظهور بأشكال قد اختلفت
وهو الجميل فلا شيء يشابهه
يا ناظرون قفوا ما عندكم خبر
فراشكم لا يرى نور المليح ولا
وإنما جيف الدنيا لكم فنن

وقال رضي الله عنه: قد عرض علي بعض الإخوان هذين البيتين الأولين وطلب مني تخميسهما فرأيت الأولى التذييل عليهما بشمانية أبيات حتى يصير الجميع عشرة وهي:

وسواكمو في خاطري لا يخطر
وعلى محبتكم أموت وأحشر
أبدا وعنكم ساعة لا أصبر
في يقظتي قد كنت فيكم أبصر
إن غاب غبت وإن حضرتم أحضر
لكن أنا الأدنى وأنت الأكبر
أقللت من أدبي وإنني الأحقر
إني بجاهك في الوري أستنصر
أرسلته بالحق دينك يظهر
منك الصلاة عليه ليست تحضر

عيني لغير جمالك لا تنظر
وجميع فكري فيكمو دون الوري
يا سادة قلبي بهم متعلق
إن نمت كنتم في المنام معي وإن
لا فرق ما بيني وبين خيالك
اثنان نحن وفي الحقيقة واحد
ولعل لطفك أن بداركني فقد
سبحانك اللهم يا ملك الوري
ولقد جعلت وسيلتي لك سيذا
وهو النبي محمد دون الوري

وقال رضي الله عنه:

بها بياهي ورده الأحمر
جاء عن المختار خير الوري

الحنة السوداء في خده
وهي الشفا من كل داء كما

(١) في البيت إشارة إلى سورة القارعة الآية (٤): ﴿يوم يكون الناس كالفراش المبثوث﴾.

(٢) الجيف: (ج) الجيفة: جثة الميت إذا أنتنت.

مَنْ لِي بِهَا أَدْفَعُ دَاءَ الْهَوَى عَنِّي وَلَوْ بِالشَّمِّ أَوْ أَنْ أَرَى
وَأَنْسَمَّا الْوَرْدَةَ نَارًا وَقَدْ شَمَمْتُ مِنْ حُبَّتِهَا الْعَنْبَرَا
فَلَيْتَ شَعْرِي رِيحَهَا لِي شِفَا أَوْ أَنْ أَرَاهَا فَارًا مِّنْ أَبْصَرَا
هَذَا حَدِيثٌ لَمْ يُبَيِّنْهُ لَنَا إِلَّا الَّذِي عَنْهَا لَنَا خُبْرَا
وقال رضي الله عنه وقد طُلِبَ منه تخميس هذين البيتين للعارف الشيخ عبد القادر
الكيلاني:

ألا يا فتى كيلانَ حَفَّ بجحفل^(١)
مَنْ الأوليا يا نسلَ أَفْضَلِ مرسلِ
ويا مَنْ هو السلطانُ مِنْ غيرِ مجهلِ
أَظْلَمًا وَأَنْتَ الْعَذْبُ فِي كُلِّ مِنْهَلِ وَأَظْلَمُ فِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ نَصِيرِي
مَقَامُكَ مَا بَيْنَ الْبَرِيَّةِ نَادِرُ
وَعَنْ عَزِّكَ الْأَذْلَالُ لِلغَيْرِ صَادِرُ
وَقَدْ مَسَّنِي ضَيْمٌ وَإِنِّي مَبَادِرُ
وَعَارَ عَلَى رَاعِي الْجَمَى وَهُوَ قَادِرُ إِذَا ضَاعَ فِي الْبَيْدِ أَعْقَالُ بَعِيرِي
وقال رضي الله عنه موشعًا عروض ألا إن سمت حبي:

(دور)

بَدَا بَدْرُ الدِّيَاجِي فَأَفْنَى الْكُلَّ نَوْرُهُ
وَلَمْ يَكُنْ ظَهْوَرِي بِهِ إِلَّا ظَهْوَرُهُ
وَمَا بَائِنِينَ كُنَّا وَلَكِنْ ذَا غُرُورُهُ
وَجُودٌ وَاحِدٌ لَا يَشْنِيهِ خَطْوَرُهُ

(دور)

لَهُ أَمْرٌ قَدِيمٌ بِهِ تَبْدُو الْحَوَادِثُ
وَذَاكَ الْأَمْرُ عَنْهُ بِهِ أَبْدَا نَبَاحِثُ
فَحَقَّقْ مِنْكَ نَفْسًا تَجِدُ فِيهَا صَدُورُهُ
وَجُودٌ وَاحِدٌ لَا يَشْنِيهِ خَطْوَرُهُ

(١) المحفل: الجيش الكثير فيه خيل (ج) جحافل.

(دور)

رأينا وجهه سلمى	فصار الكل فاني
وفيها حيرتنا	بأصوات المثاني
وقد لاحث جهازا	لمن يحلو مرورة
وجود واحد لا	يشنيه خطورة

(دور)

صدقتم يا رفاقي	جميع الناس تأهوا
وهذا الوجه يجلى	فأين الاشتباه
ولكن من يعاني	كلامي نفخ صورة
وجود واحد لا	يشنيه خطورة

(دور)

صلاة الله ربي	على طه الممجد
ومن بالفضل فينا	مدى الدنيا مؤيد
به عبد الغني	لقد ولي نفورة
وجود واحد لا	يشنيه خطورة

وقال رضي الله عنه مواليا:

إن شاء مولاي يظهر للذي يختار	في كل شيء بلا حجب ولا استاز
وإن يشا يحتجب بالكون والآثار	فالزم أدب حضرة وأعرض عن الأغيار

وقال رضي الله عنه مواليا:

يا من يرى ما ظهر منا وما في السر	أنت الذي خير الماهر به والغر
وأنت يا قلب كم هذا الثقل فر	اسكن إلى الله من كل العوالم فر

وقال رضي الله عنه:

شمس وحي ظهرت في قمري	فانجلي الأمر بحكم النظر
أمر حق ليس فيه باطل	إنما الباطل كل الصور
ثم غاب الأمر عني واختفى	في وجود ظاهر للبصر
بصر المعارف لا الماقل لا	صاحب الحسن ولا ذي الفكر
كل شيء صورة مرسومة	في خيال مطلق منحصر

والخيال المطلق النفس التي
وهي نفس الروح روح الأمر أي
أثر فإن دعوه تَقِفُوا
هو لا نحن ولا أنت ولا
وقال رضي الله عنه في كتابه قطرة السماء ونظرة العلماء:

لا خلق أعظم مثل خلق الآخرة
والبيه مرجع كل شيء في الوري
ونعيمه وعذابه متنوع
والكل في التحقيق أمر واحد
والقبضتان هما جمال إلهنا
والحق في عين الجميع محقق
والنقر في الناقور يكشف خافيا
وقال رضي الله عنه:

معان بدت فينا حروف سطورها
تلوح بنا فينا لنا ثم تختفي
إذا رام موسى العقل ينظرها أثبت
أما عليها القوم أنفسهم هوى
فكانوا بها في جنة عجلت لهم
تبارك قلب وخيها فيه نازل
وجل فتى يدري جمال صفاتها
غزاة روض القلب ترنو بأعين
تبدت بوجه نوره بهر الوري
ولو لم يكن ماء الحياء بوجهها

وقد أعجزت أفهامنا عن خطورها
فيحشرنا عنا لها نفخ صورها^(١)
ولكن له قد كلمت فوق طورها
وأفنوا دعاوى هم أسارى غرورها
تمتعهم منهم بهم في قصورها
بآيات حق ناسخ لزبورها^(٢)
على وجه ولدان الجنان وحورها
إلينا فتتفي الصبر خوف نفورها
وقد سترتني عنه خلف ستورها
بدافع عني لا حترقت بنورها

(١) الناحرة من العظام ونحوها: المجوفة والبالية والتي فيها تبة.
(٢) الناقور: الصور يُنفخ فيه (ج) نواقر.
(٣) الصور: القرن أو شيء كالقرن أشجذ بوقاً يُنفخ فيه (ج) أصوار.
(٤) الزبور: الكتاب (ج) زبر وغلب على صحف النبي داود عليه السلام.

وقال رضي الله عنه موشحاً:

(دور)

محبوب قلبي لاخ	للمعين في صورة
وجامع الأرواخ	لي فيه مقصورة
والقلب في أفراخ	والنفس محصورة
كاسات صرف الراخ	رايات منصورة

(دور)

يا طلعة الساقى	من جانب الأكران
يزهو بإشراق	في حضرة الديان ^(١)
خمري منا باقى	يجلي على الندمان
فاسكر به يا صاخ	أحوال مبصورة

(دور)

إنى أنا وحدي	والكل أفعالي
فاخرج من اللحد	يا غافل البال
واعلم بلا جحد	آيات أقوالى
روض المعاني فاخ	أغصان مهصورة ^(٢)

(دور)

صلى على المختار	رئى مع التسليم
من جاء بالأنوار	واختص بالتقديم
عبد الغني يختار	في الحب شرب الهيم ^(٣)
والبلبل الصياخ	أحشاء معصورة

(١) الدَّيَّان: من أسماء الله الحسنی.

(٢) مصر الفصن ونحوه: عطفه وكسره من غير فصل.

(٣) الهيم: قوم هيم: عطاش.

وقال رضي الله عنه مخمسا:

إنَّ وجهًا كنتُ أنظره
 بختفي عني فأظهره
 والذي أخطى مصوره
 ساكنٌ في القلبِ يعمره
 لستُ أنساءً فاذكّره
 كم بهِ وجدي أجاهده
 وهو فردُ الكونِ واحدُه
 ولّين زالت شواهده
 حاضرٌ عندي أشاهده
 وسؤيدا القلبِ تبصره
 إنني في روضه نمر
 منته فيه ومؤتمر
 ثم لما غرني القمر
 قلتُ للعذالِ مذكّروا
 بسلو عزر أيسره
 خائفٌ والحق ما منه
 فانظروا فالحب يحضنه
 هل سلو الصب يمكنه
 مالكي في القلبِ مسكنه
 فسلوي ابن أضمره
 وقال رضي الله عنه:

أنتم هي الجوزة في قشرها
 والمزج من حق ومن باطل
 وراءكم أنتم وقداكم
 إلى متى يا قوم في غفلة
 قوموا إليكم واكشفوا ستركُم
 فوجهها من خلف أثوابكم
 وصعوة تسكن في وكرها^(١)
 في دزة غرقاء في بحرها
 يا حضرة قد غبت في ذكرها
 أنتم عن البكر وعن خدرها
 عنكم وعن سعدي وعن سترها
 وشمسها تشرق في بدرها

(١) الجوزة: واحدة الجوز: جنس شجر مثمر من الفصيلة الجوزية، وهو غني بالمادة الدهنية ويستعمل في الأطعمة والحلويات، وجوز الهند يسمى النارجيل: جنس شجر من الفصيلة النخيلية، فيه أنواع للتزيين، وفيه نوع يمتاز بثمرته الكبيرة ذات الغلاف الخشبي المحيط بالليف. الصغوة: صغار العصافير، وقيل: هو طائر أصغر من العصفور وهو أحمر الرأس. (اللسان ١٤/٤٦٠).

والكون ليل ونهار اللقاء
 كنم خلعت ثوباً تجلّت به
 وهي على ما هي في ذاتها
 وإنما تظهر في هيئة
 وتختفي عنا ومن عالم
 وشأنها هذا كما يقتضي
 وقال رضي الله عنه :

إنني أنا فرضة وتقديره
 وجود حق أزيل باطلنا
 غيب من الغيب يستبين بنا
 نفصع عنه به فنعجمه
 نثن حتى تسيل أدمعنا
 ونحن قوم لبنا به لغة
 وكل من حاد عن طريقنا
 ولا تلوموه إنه رجل
 تبارك الله علمنا سجعث
 وانتشرت في الوري روائحه
 وكل هذا بما تضمنه
 حقيقة يظهر المجاز بها
 نعرفه عندما نراه ولا
 وقد تجلى بنا فنذكر ما
 وحدنا نحن وهي ظاهرة
 فواحد نحن وهو متحد
 واثنان في الغيب نحن وهو ولا
 هذا هو الحق عند عارفه
 وليس يدريه غير من سكنت
 وكان روحاً مجرداً وهدي

نفس بلوح النور من فجرها
 وأشعث بالبرد في صدرها
 لم تتغير بانطوا نشرها
 حسب الذي تختار من أمرها
 لعالم تمشي على قدرها
 مقامها والعز من فخرها

إنني أنا خلقه وتصويره
 به ولو أقيت معاذيره
 ونحن في روضه شحاريره
 تعريفه يستوي وتنكيره
 كأننا في الهوى نواعيره
 تسفهم أمرانا نحاريره
 فحسبه عجزه وتقصيره
 عن الصفا قد ثناء تكديره
 بروض أزهاره عصافيره
 واشتهرت في الملا تباشيره
 من كل ما لا يطاق تعبيره
 ويختفي لا بدوم تقريره
 نراه لكن يعم تزويره
 به تجلى وذاك تأثيره
 في الثنويات وهي تقديره
 تدبيرنا في الأمور تدبيره
 يمكن تغييرنا وتغييره
 وعند من عثده مقاديره
 شؤونه وانمحت تصاويره
 إشراقه زائد وتنويره

وقال رضي الله عنه مخمسا:

أفعالُ ربِّ الخلقِ روضةٌ عطيره
وأناملُ الأيدي لا حرفُ سطره
بك صائمُ الأغيارِ فرحةُ فطره
يا مَنْ إذا بخلَ الغمامُ بقطره
لَكَ عِنْدَنَا فِي العارفينَ لِنصرِهِمْ
سرُّ عظيمٌ وهو يوسفُ مصرِهِمْ
ويأسِرُ عشيقَ هُمُ وانتَ بأسرِهِمْ
الناسُ عامٌ والكرامُ بأسرِهِمْ
وقال رضي الله عنه:

يا مَنْ يقولُ بأنَّه يدري الفنا
مثلُ الذي يدري الطعامَ وطعمه
إنَّ الفنا حالٌ إذا دَمَّ الفتى
فتراه لا تميزُ أصبحَ عنده
وعلى البريةِ ليسَ يخفى حاله
هذا الفنا هوَ مسقطُ الأحكامِ عَنْ
إنَّ زادَ عَنْ يومِ تراه وليلةٍ
وأقلُّ مِنْ هذا فليسَ بمسقطٍ
واحذرْ تظنَّ بأنَّ علمك للفنا
هوَ مُسقطُ أحكامِ شرعك مثلما
وقال رضي الله عنه:

كَمْ مِنْ حَقِيرٍ لَهُ سرٌّ تَضْمَنَهُ
نَايَ تَلَقَّفَتِ الألبابُ نَغْمَتَهُ
كَمَثَلِ موسى عصاهُ حينَ أرسلها
وقال رضي الله عنه مواليا:

إياكَ أَنْ تحتقرَ بينَ الورى ذرة
وَمَنْ تحقَّقْ ذا لِّلهِ قُلْ ذره
فلإنَّها أَنْتَ واعلم أنَّها ذرة
روحٌ شريفٌ تصوِّرُ فارتضغ ذرة

وقال كذلك :

هيئات هيئات أعط القوس باريها يا مَنْ يروم بنفسه كشف باريها
لا تعرف النفس مَنْ أمره يجاريها ما لَمْ تزل وهو يجري في مجاريها
وقال رضي الله عنه في كتابه الفتح المدني في النفس اليمني :

بَدَتْ الحقيقة مِنْ خلالِ ستورها واستأنست مِنْ بعدِ طولِ نفورها
وتبسّمت في وجهِ عاشيقِها الَّذي قَدْ هَامَ منها في بياضِ ثغورها
وتلبّست للطارقين على الهوى بسوادِ مقلتها وبيضِ شعورها
فأقم قوامك وانتظر وانتظر ولا تشغل زمانك بالجنانِ وحورها
واخلع لها ثوبَ القنا هي بالقنا واقبل على المرفوع مِنْ مكسورها
لا بَلْ نَعَمْ بَلْ كيف بَلْ كَمْ هذه هي روضةٌ قَدْ عطّرت بزهورها
وَشَدَتْ على عيدانها أطيارها فاسمغ معي منها غناءَ طيورها
وانظر لبلبليها يغرّد مطرباً في روحِ هذا الكونِ مع شحورها
صدق الَّذي قَدْ قالَ فيما قاله في طينها الترتيب مِنْ منشورها
خفيت وما خفيت وقد ظهرت وما ظهرت وقامَ خفاؤها بظهورها
كتمَ ولا كتمَ وإفشاء ولا إفشاء فيها عندَ أهلِ أمورِها
هي وهي وهي هي التي هي عندهم هي عندنا هي في حجابِ خدورها
شمسٌ بها كلُّ الشمسِ تنورث منها ولاحت في ذواتِ بدورها
مَنْ قالَ مَنْ هي قلتُ مَنْ هي مثله قولاً بحقّقني بورِدِ صدورها
هي هكذا هي هكذا هي هكذا يا تائها في نفسه بخطورها
لا مثلَ قولك هكذا يا هكذا ما حُزنها في القلبِ مثلُ سرورها
كَلَّا ولا خبراتها في قُرْبنا منها كمثلي البعدِ وقتِ شرورها
طابَتْ فطيبَتْها تفوحُ بطيها في وردةِ الأكوانِ مِنْ منشورها
اللهُ أكبرُ إنها النبأ الَّذي في نارها وقعَ الجهولُ ونورها
ولَقَدْ بَدَتْ كاساتها مملوءةً مِنْ مائها الصافي وصرفِ خمورها
ولطيفُ ما قَدْ سألَ مِنْ لبني لَنَا في ضريحِ نسبينا بأرضِ نهورها
وحلاوةُ العسل الَّذي هو رائقُ مِنْ نحلِ أنفسينا وبيتِ قبورها
هي سورةٌ في الذكرِ تُتلى دائماً

قالت بها كل الرجال كقولنا
 تلك القدور الراسيات على العمى
 عكفوا عليها لانذين بحبها
 ناجى بها موسى الكليم وقد رقى
 وتبينت في آدم الجسد الذي
 واناك اسلام الخليل بها وقد
 فاستخلها بيضاء سوداء السوى
 صغ الحديث فخذ بما هو ظاهر
 عين غدت كل العيون جفونها
 جيد الزمان بعقدها متزين
 ولها بها منها صلاة شؤونها
 ما هينمت نسائها وتألقت
 وبها زهت ذات الستور ملاحه
 وتفاخرت وسمت على كل الورى
 قصرت محاسنها على عشاقها
 وقال رضي الله عنه :

جميع الكون مظهره
 فلا التشبيه يدركه
 لأن الكل أحكام
 إله مطلق عن كل
 وعن إطلاقه أيضا
 بتزيهه وتشبيهه
 وعقدي دائما فيه
 وهذا العقد مخروغ
 ومن يجزم بهذا لم

وقال رضي الله عنه :

يا عابدا ربنا بتصويره

لكن بنا قالوا لأجل قدورها
 تلك التماثيل التي لجحورها
 إن المحبة دكها في طورها
 عيسى بها روح الدجى بيكورها
 هو للتراپ المحض من مقبورها
 سكنت مع الحركات عامر دورها
 بك وافهم المقصود من مذكورها
 هذا هو المعروف من منكورها
 يا قطرة فزنا بكل بحورها
 وهي التي تزهو ببيض نحورها
 تنلو السلام بصفوها لكدورها
 منها البروق على مرور دهورها
 وتترقت في عاليات قصورها
 وتناولت عنهم بنفي قصورها
 فاشتاق ناظرها إلى منظورها

فيخفيه ويظهره
 ولا التنزيه يحضره
 بنا فينا يقدره
 ما فينا يصوره
 إذ الإطلاق يحصره
 ما في القلب أذكره
 فما يختار جوهره
 به التنصيص موفره
 يزل ربي ينوره

وعقله من تحت تسخيره

يفهم شيئاً ويظن الذي
خالقك الله بلا شبهة
من لم يكن يعجز عن علمه
فإن ما في عقله كله
يا قانعاً بالعقل في ربه
وإنك المحجوب عنه بما
تظن أن الله ذاك الذي
هيهات هيهات فيا ويح من
يدعوه في سر وجهه ولن
لأنه في عجزه مثله
يجله وهو له خاضع
وكل هذا حاصل منه في
ما عنده الإيمان بالغيب كي
يعرف الله القديم الذي
والله حق والسوى باطل
واثبت على الشرع وما جاء من
وافهم من القرآن مستدركا
واقبل على الغيب وكن واثقا
واقطع بعجز الكل عن دركه
عجبت ممن يترك الفهم في الـ
ليعرف الرب به وهو لا
تراه يخشى الفهم في آية الـ
ولا يخاف العقل يطغى به
فافهم كتاب الله واحكم بما
واضريح إلى ربك ترجوه في
وإن أراك الله فخل امرئ

يفهمه الله بتسطيرة
وخالق العقل وتصويره
بربه فاة بتغييره
خلق له من بعض تأثيره
ما ثم فيه غير تقديره
تخيلته النفس من غيره
عقلته تلجأ إلى خيرة
يعبد مفهوما بتدبيره
يجيبه في حال تعسيرة
خلق عليه وسم تحقيرة
معترف عنه بتقصيرة
صورة معنى مثل تعبيرة
يزول تنجيس بتطهيره
ما مثله شيء بتطويرة
فاحفز من العقل وتزويره
أحكامه تظفر بتنويره
ما خرب العقل بتعميره
به وخف من حكم تدميره
واهرب من العقل وتحكيرة
قرآن لا يلوي لتفسيره
ينهى عن العقل وتفكيرة
قرآن تلقيه لتكفيره
كأنه يقضي بتوقيره
فيه على الأدنى وقطميره^(١)
تهليله حقا وتكبيره
من كامل الدنيا وتحريره

(١) القطمير: الشيء الهين يُفَرَّب مثلاً للتأفة القليل الشأن.

فشق به واركن إلى قوله
واشم شذا الروضة من نفسه
وقال رضي الله عنه :

انظر إلى الكون وتسطيرة
لا يطلب الله بصدق ولا
إلا الذي يؤمن بالغيب لا
ونفسه يعرفها أنها
عاجزة عنه تعالى فلا
لشيء فالشيء إذا هالك
منامكم قد جاء في الذكر من
والناس قد جاء نيام كما
ونائم يلقي خيالاً نشأ
ولأنما التعبير من ظاهر
ليس كمثله شيء كما
إشارة يعرفها عارف
فافهم كلامي وتحقق به

واعلم بأن السر في غيرة
يشناق أن يلقاه في سيرة
يقنع بالعقل وتصويره
داخله في حكم تقديره
تدرك منه غير تغيرة
ووجهه باقي على خيرة
آياته فافطن لتذكيره
نبينا قال بتقريده
منه فيحتاج لتعبيره
لباطن يعبر في غيرة
قال تعالى عند تفسيره^(١)
صفا من الغير وتكديره
ليشرق القلب بتنويره

(١) في البيت إشارة إلى سورة الشورى الآية (١١): ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾.

حرف الزاي

قال رضي الله عنه :

إِنَّ ذَلِي فِي حَبِّ عُلُوِّ عَزْ
يَا نَفُوسًا بِالْجَهْلِ مُنْتَكِسَاتِ
أَخْسَنِي وَلَا تَجَاوِزِي قَدْرَ وَهْمِ
نَظَرْتِ بِالْعَيُونِ مِنَّا سَعَادُ
وَحُدُوهَا فِي غَيْبِهَا وَعَجِيبُ
إِنَّ جِسْمِي هُوَ الْجِدَارُ عَلَيْهَا
ظَهَرْتُ بِالْقُدُودِ مُنْعَطَفَاتِ
وْغَرَامِي عَلَى هَوَاهَا غَرَامِي
لَا تَقُلْ إِنَّكَ الْمَرْوُوعُ مِنْهَا
وَلَهَا مِنْ ذَوَاتِنَا إِيْمَاءُ
أَلْفُ الْحَقِّ فِي الْغُيُوبِ اسْتِقَامَتِ

وقال رضي الله عنه :

مِنْ أَيْنَ لِلسَّعْدِ مَا نَدْرِي وَلِلرَّازِي
هُمَا يَقُولَانِ عَنْ إِدْرَاكِ عَقْلِهِمَا
مِنْ عَصَبَةٍ وَاجْهُوا بِحَرَ الشَّرِيعَةِ مَعَ
وَيَنْقُلُ الْبَعْضُ عَنْ بَعْضٍ وَيَكُنْزُ مَا

فِيمَا نَحَاوُلُ مِنْ كَشْفِ وَإِبْرَازِ
فِي اللَّوِّ تَقْيِيسُ بَنِيَانٍ بِهِنْدَازِ
دَعْوَى النُّفُوسِ فَنَالُوا مِلَّةَ أَكْوَازِ^(١)
يُرْوِي فَهُمْ بَيْنَ نَقَالٍ وَكُنَازِ

(١) اشماز اشمتزازًا: انقبض واقتصر ونفر.

(٢) الأكواز: (ج) الكوز: إناء من فخار، أصغر من الإبريق، له أذن يُشْرَبُ به الماء.

حتى إذا فهموا أقوال مَنْ سلفوا
قالوا الجهابذة الثُّقَاة نحنُ قَمَنُ
كبايح الخبز لا يدري العجين ولا
سوى التناول مع تصفيف أرغفة
وفاض نحنُ علينا البحرُ فامتلات
والحق واجهنا في كل ما علمت
وزال لبسُ العمى عنا بطلعتِه
ونحنُ قلنا عن الفتح المبين وعن
لنا الحقيقة سرُّ الغيب نكشفه
بالفقر قُمنّا على أبواب عزة مَنْ
كالبرق نلمع عن توجيه قدرته
والسعد يدرك والرازي ونحوهما
والحق حاجبهم عنه بأنفسهم
وأمرهم عنه ممتاز بما زعموا
معلقين به في كل حالتنا
وهم يظنون ما هم فيه محض هدى
وعلمهم قطرة من علمنا مزجوا
مَنْ رأى فلسفة حمقى مزخرفة
علم الكلام الذي باعوا به وشروا
وقد نهى السلف الماضون عنه وهم
لو لم تكن فيه سمعياته لَقَدَّتْ
ولقبوه أصول الدين حيث لهم
والدين ما أصله إلا الكتاب وما
فَحَذَّ عن الله ما جاء الكتاب به

وحزروها بتطويل وإيجاز
لنا يساوي وأين البوم والبازي
طحن الدقيق ولا نيران خباز
والبيع للغير في شام وأموار
به بواطئنا من غير إعواز
حواشنا ثم لم نحتج لإجهاز
بنا وهم أسر الباس والغاز
نطقي الوجود مقالاً ليس بالخازي
عن المعاني التي في طي إعجاز
عنه صَدَرْنَا بتقدير وإفراز
مصورين به فيه بإحراز
جمود ما هم به كالهازل الهازي
مقيدين بألقاب وأنبا^(١)
وأمرنا نحن عنه غير ممتاز
نلجأ إليه بإكرام وإعزاز
وغيره قول هُمَاز وَلَمَاز^(٢)
بها مقالات طاغي الدين غماز
بادت بسيف من الإسلام هَزَاز^(٣)
من الكلام كثيراً بيع بزاز
لم ينتهوا حيث لا يغزوهمو غازي
منه مقالاته أقوال طئاز^(٤)
فيه مباحث سمعيات مجناز
في سنة المصطفى وغد بإنجاز
من العقائد مع إيمانك الشاز

(١) تنابز القوم بالألقاب: لُقِبَ بعضهم بعضاً بما يُكْرَهُ من الألقاب وتعايروا.

(٢) الهمّاز: العيّاب في الغيب. اللّماز: العيّاب للناس.

(٣) هزّز الشيء: كزّز تحريكه.

(٤) طتر بطتر طئراً: كَلَّمَهُ باستهزاء، فهو طئاز (مولد أو معزب). (لسان العرب ٣٦٩/٥ مادة: طئز).

وَمَا بِهِ السُّنَّةُ الْغُرَاءُ قَدْ وَزَدَتْ عَلَىٰ مَرَادِهِمَا إِيْقَانُ فَوَازِ
تَظْفَرُ بِمَعْنَىٰ أَصُولِ الدِّينِ أَجْمَعِهَا وَتَسْتَرْخُ مِنْ كَلَامٍ فِيهِ أَزَازِ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

زِينَةُ اللَّهِ فِي الْعَوَالِمِ رَمَزُ وَهِيَ مِنْ عَيْنٍ عَيْنٍ عَيْنِكَ غَمَزُ
سِرُّهَا ظَاهِرٌ بِهَا وَخَفِيُّ وَهِيَ مَدْحٌ طَوْرًا وَذَمٌّ وَلَمَزُ
طَالِعَاتُ نَجْوَمِهَا فِي وَجْوِهِ أَسْفَرَتْ أَوْ تَعَبُّسَتْ تَسْتَفْزُ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَخْمُصًا آيَاتِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْبَكْرِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ:

مَا لِقَلْبِي سَلَوَىٰ لِمَنْ بِاللِّقَا مَنْ
وَسَقَانِي هَوَاهُ صَافِيَةُ الدُّنْ
أَوْ يَلْقَى الْهَوَانَ قَلْبِي وَإِنْ أُنْ
لَا وَحَقُّ الْجَمَالِ مَا ذُلُّ مَنْ أُنْ سَتَ مَلِيكَ الْجَلَالِ فِي الدَّهْرِ عَزَّةُ
غَرَسَ نَعْمَاكَ فَاقَ فَضْلًا وَمُنَا
وَهُوَ بِالنَّصْرِ لَمْ يَزَلْ مَطْمَئِنَا
لَا بِهَابِ الرَّدَىٰ إِذَا اللَّيْلُ جُنَا
لَا وَلَا يَنْقِي الْعِدَاءُ وَأَنْسَى بِخَتَشِبِهِمْ وَسُوحِ نَصْرِكَ جِرْزَةُ
جَذَبْتُنَا إِلَيْكَ نَفْحَةً رَنْدٍ^(١)
وَحَمَانَا سَيْفُ صَقِيلِ الْفَرَنْدِ^(٢)
أَفَاغْتَالَ وَالْعَنَابُ جَنْدِي
مَنْ يَشَانِي ذَوِيكَ لَا رَيْبَ عِنْدِي أَنْ أَسْيَأْكَ الرِّقَاقُ تَحْرُزَةُ
نَحْنُ قَوْمٌ لَنَا الْجَمَالُ تَبْدَى
هَالِكُ كُلِّ مَنْ عَلَيْنَا تَعْدَى
حَافِرُ الْبِئْسِ فِيهِ ذَاكَ تَرْدَى
لَا يَغْفِرُ الْعِدُوُّ بَرْدَ تَرْدَا هُ وَعُطْفٌ بَيْنَ الْأَنَامِ يَهْزُهُ

(١) الرُّنْدُ: شَجَرٌ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ، مِنَ الْفَصِيلَةِ الْغَارِيَّةِ، يَنْبِتُ فِي سَوَاحِلِ الشَّامِ وَالْغُرُورِ وَالْجِبَالِ السَّاحِلِيَّةِ.

(٢) الْفَرَنْدُ: السَّيْفُ أَوْ مَا يُلْمَحُ فِي صَفْحَةِ السَّيْفِ مِنْ أَثَرِ تَمَوُّجِ الْغُرُورِ.

لَا تُثْقَلَنَّ مَنْ بَغَى عَلَيْكَ اسْتِدَامَا
 سَوْفَ يَأْتِي الضُّيَا فَيَمْحُو الظُّلَامَا
 مَنْ يَرَاهُ نَجَا رَأَى الْأَوْهَامَا
 فَهِيَ كَالزَّرْعِ فِي الْمِبَادِي إِذَا مَا جَاءَ وَقْتُ الْحَصَادِ أَخْكِمَ جَزْءَهُ
 إِنَّ بَيْتَ الْهُدَى عَظِيمٌ ثَنَاءٍ
 كُنْ بِهِ وَائْتَقِ بِغَيْرِ عَنَاءٍ
 وَإِذَا رُمْتَ تَحْتَمِي بِالتَّجَاءِ
 فَالزِمِ الْبَابَ خَاضِعًا فِي رَجَاءٍ لِأَنَّا لُهُمْ مِنَ السَّرِّ رَمْزُهُ
 تِلْكَ سَادَاتُنَا كِرَامُ الْمَحَلِّ
 أَلْ بَيْتِ الصَّدِيقِ سِرُّ التَّمَلِّي
 لِيَتَنِي لَوْ دَنَيْتُ مِنْهُمْ وَمَنْ لِي
 فَهُمْ دَائِمًا بِيُوتُ النُّجْلِي وَهُمْ مَعْدُنُ التَّحْلِي وَكَنْزُهُ

حرف السين

قال رضي الله عنه :

فَفَ جَانِبَ الدَّيْرِ سَلَّ عَنْهَا الْقَسَائِبِيسَا
بَكَرًا إِذَا مَا انْجَلَتْ فِي الْكَاسِ تَحْسِبُهَا
رَقَتْ فَرَأَتْ وَطَابَتْ فَهِيَ مَطْرِبَةٌ
مَالَتْ بِهَا الْقَوْمُ صَرَعَى عِنْدَمَا بَرَزَتْ
كَأَنَّهَا وَهِيَ فِي الْكَاسَاتِ دَائِرَةٌ
صِرْفٌ صَفَتْ وَصَفَتْ دَارَ النِّعَمِ لَنَا
عُجْنَا عَلَى دَيْرِهَا وَاللَّيْلُ مَعْتَكِرٌ
مُسْتَخْبِرِينَ سَأَلْنَا عَنْ مَكَامِنِهَا
نَاتِي الْكُنَائِسَ وَالرَّهْبَانَ قَدْ عَكَفُوا
طُفْنَا بِهَا وَاسْتَمَلْنَا دُثَّهَا شَغَفَا
مُدَامَةً قَدْ سَنَّهَا الْقَوْمُ تَقْدِيسًا^(١)
مِنْ فَوْقِ عَرْشٍ مِنْ الْيَاقُوتِ بَلْقِيسَا^(٢)
كَأَنَّهَا بَيْنَنَا ذُقْتُ نَوَاقِيسَا^(٣)
بِهَا الْبَطَارِقُ تَسْقِيهَا الشَّمَامِيسَا
صَافِي الزَّلَالِ حَوَى فِيهِ طَوَاوِيسَا^(٤)
وَأَدَمَا وَالَّذِي يَحْكِي وَإِبْلِيسَا
حَتَّى زَجَرْنَا لَدَى حَانَاتِهَا الْعِيسَا
تُومًا وَيُوشَا وَيُوحَنَّا وَجَرَجِيسَا
لَدَى الصَّوَامِعِ يَدْعُونَ النُّوَامِيسَا^(٥)
فَلَمْ نَخَفْ عِنْدَهَا عَيْبًا وَتَدْنِيسَا

(١) الْقَسْ: مَنْ كَانَ بَيْنَ الْأَسْقَفِ وَالشَّمَاسِ، وَهُوَ خَادِمُ دِينِ الْمَسِيحِيِّينَ، وَإِمَامُهُمْ فِي أُمُورِ عِبَادَتِهِمْ.

(٢) بَلْقِيس: مَلَكَةٌ سَبَأ.

(٣) النَوَاقِيس: (ج) النَاقُوس: آلَةٌ مِنْ نَحَاسٍ وَنَحْوِهِ تُضْرَبُ لِلتَّنْبِيهِ.

(٤) الزَّلَالُ مِنَ الْمَاءِ أَوْ الشَّرَابِ: الْعَذْبُ الْبَارِدُ الصَّافِي السَّهْلُ الْمُرُورُ فِي الْحَلْقِ. الطَوَاوِيس: (ج) الطَاوُوس: طَائِرٌ حَسَنُ الشَّكْلِ، صَغِيرُ الرَّأْسِ، ذُو رِيَشٍ جَمِيلٍ كَثِيرٍ الْأَلْوَانِ، يَبْدُو كَأَنَّهُ يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ وَبِرِيَشِهِ، يَنْشُرُ ذَنْبَهُ كَالْمِرْوَحَةِ، يَأْلَفُ الْغَابَاتِ وَالْغِيَاضَ وَالْمَرْجَ الدَّخْلَةَ، يَعْيشُ أَسْرَابًا صَغِيرَةً. قُوَّةُ الثَّمَارِ وَالْحُبُوبِ وَالْأَعْشَابِ وَالْحَشَرَاتِ (يَذْكُرُ وَيُؤْنِتُ).

(٥) النُّوَامِيس: (ج) النَامُوس: الْقَانُونُ أَوْ الشَّرِيعَةُ.

حيثُ القساقس قاموا في برانسهم
والكلُّ في بحرِ نورِ البشريِّ حكى
وقال رضي الله عنه:

كلمتني من كلِّ عقلٍ وحسٍّ
هي عندي مكشوفةٌ كشفَ عينٍ
وجهها مشرقٌ بغيرِ غروبٍ
أيها الموتُ من ضلالةٍ جهلٍ
فإلى كم ترى نجومَ البرايا
ومتى تنجلي كلُّوْشكُ صرفاً
هذه النفسُ كالسفينَةِ تجري
فاقتلغ لوحها بعزيمك واغرق
وجهٌ حقٌّ تعنو الوجوهُ إليه
وقال رضي الله عنه:

كُنْ لِمَنْ يَدْعِي الصَّلَاحَ مُحِبًّا
واتركِ الشكَّ والتردّدَ فيه
وتمسكْ بما ادّعاء ودغ عن
وتيقنْ أن الصِّلَاحَ بحارٌ
وقلِ الصدقُ منه يرجع والكذ
لا إلى مَنْ يَحِبُّ وصفَ صلاح
واخزِ شيطانك اللعينَ عُدُوَّ اللّهِ فيه وفيك بالوسواسِ
وتحقّقْ بأنّه لا يضيغُ ما للهِ هذا على امرئ فيه راسي
وتأملْ في كلِّ أصحابِ كهفٍ وهو كلبٌ باقي من الأنجاسِ^(١)

(١) البرانس: (ج) البرنس: كل ثوب يكون غطاء الرأس جزءاً منه متصلاً به أو هو قلنسوة طويلة كان الناس أو النساك يلبسونها في صدر الإسلام.

(٢) الرّمس: القبر أو ترابه (ج) أرماس ورموس.

(٣) أصحاب الكهف: جماعة هربوا بدينهم إليه هرباً من ظلم السلطان وناموا فيه. وقد نزل القرآن الكريم بقصتهم.

كَيْفَ بِالْإِعْتِقَادِ نَالَ الْمَزَابَا دُونَ كُلِّ الْكَلَابِ وَالْأَتْيَاسِ^(١)
تَبَعَ الْقَوْمَ جَاهِلًا بِالَّذِي هُمْ فِيهِ حُبًّا وَلَمْ يَخَفْ مِنْ بَاسِ
فَرَأَى اللَّهَ مِنْهُ ذَلِكَ خَيْرًا فَحَبَاهُ مِنْ نُورِهِمْ بِإِقْتِبَاسِ
قَرَنَ اللَّهَ ذِكْرَهُ مَعَهُمْ فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ لَا بِحُكْمِ قِيَاسِ
وَهُوَ أَيْضًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْجَنَّةِ مَعَهُمْ مَطْطَرُ الْأَنْفَاسِ
فَاخْدُمِ الصَّالِحِينَ وَاثْبِتْ عَلَى مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ حُبِّهِمْ بِاحْتِرَاسِ
وَإِغْرِسِ الْخَيْرَ فِي الْمَسَاكِينِ تَحْصُدْ يَوْمَ حَشْرِ الْوَرَى ثَمَارَ الْفَرَاسِ
وَاتْرِكِ الْمُنْكَرِينَ تَعَمًّا لَهُمْ مِنْ عَصَبَةِ لِلْفَسَادِ بَيْنَ النَّاسِ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

قُلُوبٌ مَتَى مِنْهُ خَلَّتْ فَنَفُوسُ لِأَحْرَفٍ وَسَوَاسِ اللَّعِينِ طَرُوسُ^(٢)
وَأَنْ مُلِثْتُ مِنْهُ وَمِنْ نُورِ ذِكْرِهِ فَتِلْكَ بَدُورُ أَشْرَقَتْ وَشُمُوسُ
رَأَيْنَاهُ مَحْبُوبًا مَلِيحًا مَهْفُوفًا لِأَنْوَاعِ خُطَابِ الْجَمَالِ عَرُوسُ
وَأَنْ ظَهَرَتْ نَارُ الْحَيَا فَوْقَ خَدِّهِ لَهُ سَجَدَتْ مِنْ عَاشِقِيهِ مَجُوسُ
وَجَبْرِيلُ إِنْ يَنْفُخُ بِرُوحِ مَسِيحِهِ تَبَدَّلَتْ رَهَابِيْنُ بِهِ وَقَسُوسُ
وَهَمْنَا بِهِ حَسَنًا كَمَا الْبَدْرُ طَلْعُهُ وَفِي يَدِهِ مِمَّا يَدِيرُ كُؤُوسُ
لَهُ مَقْلَةٌ تَرْمِي عَلَيْنَا إِذَا رَنَتْ سَهَامًا وَمَا لِلْعَاشِقِينَ تَرُوسُ
وَقُنْنَا بِهِ يَوْمًا وَنَمْنَا بِهِ دُجَى وَشَامَ خَوْتُ مِنْهُ الرِّجَالُ وَطُوسُ^(٣)
وَبَعْنَا بِهِ وَهُوَ الدَّرَاهِمُ وَهُوَ مَا نَبِيْعُ وَمَا نَشْرِيهِ وَهُوَ فُلُوسُ^(٤)
وَمَاءَ شَرِبْنَاهُ وَلَحْمًا وَخَبِزَهُ أَكَلْنَاهُ وَانْدَاوَتْ بِذَلِكَ ضُرُوسُ
وَيَا طَالَمَا ثَوْبًا لِبَسْنَاهُ زِينَةً وَدَارًا سَكَنَاهُ وَفِيهِ نَدُوسُ

(١) الأتياس: (ج) التيس: الذكر من المعز، ويقال للظباء والوهول أيضًا، أو هو ما أتى عليه سنة فالذكر منها تيس والأثنى عتر.

(٢) الطروس: (ج) الطرس: الصحيفة.

(٣) طروس: مقاطعة في خراسان شمالي شرقي إيران. من مدنها: توقان وطابران التي أطلق عليها اسم طروس، فتحها العرب ٦٤٩ م، ثم خربها المغول ١٣٨٩ م. وفيها قبر هارون الرشيد. (الرسالة القشيرية ص ٢٣٦).

(٤) الدراهم: (ج) الدرهم: الفضة المطبوعة المتعامل بها، أو هي وحدة للوزن قديمة تعادل في مصر (٣،١٢) غرامًا، وفي دمشق (٣،٢) غرامًا، وأطلقها المولدون على النقود كافة.

وعفناه دوداً في شرابٍ وماكلٍ
وتبغضه أعداؤنا وتحبه
ونحذره أمراً مهولاً ونرتجي
وذلك من حيث الصفات التي له
ومن حيث شأن الذات فهو منزلة
فإنما تحقق وافهم الأمر أو فدغ
هو العاشق المسكين يفرح إن دنا
له ناقة الأشواق يركبها كما
فخذ بكلامي وانتسب لطريقتي
لقد سعدت قوم بحبلي تمسكت
وقوم رمتهم بالدمار ظننهم
يرون ولا يدرون ما ذلك الذي
وهل يدرك الأعمى بغير خياله
فلا تعتبرهم إنهم في سلايل
وحافظ على الإيمان بالغيب واحتفظ
وليس لنا عن مذهب الحب مذهب
وقال رضي الله عنه:

روح تغذت بتقوى الله طيبة قوية ولها الرحمن حراس^(٥)

(١) القمل: ضرب من حشرات الرأس والبدن تنعشه قلة النظافة. قوته الدم يمتصه من جسم الإنسان والحيوان. وتبيض القملة ويسمىبيضها الصوان. السوس: القث وهو دود من مفدمات الأجنحة، يقع في الصوف والحب والخشب ويقتات بها.

(٢) البسوس: امرأة مشؤومة هاجت بسببها الحرب بين بكر وتغلب في الجاهلية أربعين سنة، فضربت بها المثل في الشؤم، قيل: (أشام من البسوس)، وبها سُميت حرب البسوس.

(٣) الشؤس: النظر بمؤخر العين تكبراً أو تغيطاً، أو بإحدى العينين، أو تصغير العين وضيم الأجفان للنظر.

(٤) جاس جوساً: تردد جيفة وذهاباً.

(٥) الروح: اختلف أهل التحقيق من أهل السنة في الأرواح فمنهم من يقول: إنها الحياة ومنهم من يقول: إنها أعيان مودعة في هذه القوالب، لطيفة، أجرى الله المادة بخلق الحياة في القالب ما دامت الأرواح في الأبدان. (للتوسع انظر الرسالة القشيرية ص ٨٨).

مِنَ الْمَأْكَلِ مَا فِي ضَعْفِهَا بَاسٌ
وَقَامَ طَوْرًا بِهِ وَالْغَصْنُ مَيَّاسٌ^(١)
مَقْدَارِ عَلِيكَ وَاتْرَكَ مَا بِهِ الْبَاسُ
وَأَنْ تُمُتَ لَكَ مِنْ مَوْلَاكَ إِيْنَاسُ
أَمَّا الْحَرَامُ فَمَعْصِيَانٌ وَأَرْجَاسُ

وَجَنَّةٌ تَبَثَّتْ مِمَّا يَحِلُّ لَهَا
كَالْغَصْنِ مَاسٌ بِهِ طَوْرًا نَسِيمٌ صَبَا
اجْعَلْ طَعَامَكَ مِنْ غَيْرِ الْحَرَامِ عَلَى
وَابْشُرْ فَلْيُنْكَ إِنْ تَحِبَّا مُنَاكَ تَنَلُ
وَالْحِلُّ يَنْبُثُ فِي الْأَعْضَا مُوَافَقَةٌ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وَقَدْ قُتِنْتُ بِهِ رَوْمَ وَفَارَسَ
بِرَاقِعُهُ لَكَانَ الْكَوْنُ دَارَسَ^(٢)
وَوَصَفُ الْغَيْرِ قَامَ عَلَيْهِ حَارَسُ
لَهُ شَوْقًا وَقَدْ ذَابَ الْمَمَارَسُ
بِأَشْجَارِ الْمَحَبَّةِ وَهُوَ غَارَسُ
وَلَا يَدْرِيه إِلَّا مَنْ يَمَارَسُ
وَأَتَى وَهُوَ مَفْتَرَسٌ وَفَارَسُ
بِأَقْوَامِ لِعَشْقِكَ هَمَّ مَغَارَسُ
مَعَانِي الْكَشْفِ عَنْكَ فَهَمَّ مَدَارَسُ
مِنْ الْأَغْيَارِ حَوْلَتِ الْمَتَارَسُ
وَكُلُّ رَامِحٍ فِيهِ وَتَارَسُ
وَفِي يَوْمِ الْحُرُوبِ هُمُ الْفَوَارَسُ
وَوَجْهَكَ لِلَّذِي شَادَوْهُ هَارَسُ^(٣)

لِحَرْبِ نَفُوسِنَا قَدْ جَاءَ فَارَسُ
تَبْرِقُ بِالْقُلُوبِ فَلَوْ أَمِيطَتْ
وَأَوْصَافُ الْجَمَالِ لَهُ اسْتَقَرَّتْ
عَظِيمُ مَهَابَةٍ فَنِي الْمَنَاجِي
وَفِي رَوْضِ الْقُلُوبِ لَهُ ثَمَارُ
تَحْجُبُ فَالْعَقُولُ عَلَيْهِ ضَلَّتْ
عَزِيزُ وَالْمَحَبُّ لَهُ ذَلِيلُ
أَلَا يَا أَيُّهَا الْمَحْبُوبُ رَفَقَا
وَأَنْ قُرْنَتْ بِهِمْ فِيهِمْ عَلَيْهِمْ
ظَهَرَتْ لَهُمْ فَغَابُوا فِيكَ حَتَّى
وَقَدْ رَكَضُوا بِمِيدَانِ التَّجَلِّي
هُمُ الْعُلَمَاءُ إِنْ ذُكِرَتْ عُلُومُ
وَكَيْفَ تَوَجَّهُوا شَهْدُوكَ جَهْرًا
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

فَأَنْتَ مِنْ نَوْعِي وَمِنْ جَنْسِي^(٤)
إِلَّا عَلَى خَبِيثٍ وَفِي رَجْسٍ
وَهِيَ مِنَ الطَّاعَاتِ بِالْعَكْسِ
تَبْرُخُ وَفِي غَيٍّ وَفِي لَبْسٍ

إِنْ كُنْتَ لَمْ تَرْضَ عَنِ النَّفْسِ
فَلَنْ نَفْسِي لَا تَرَى نَفْسَهَا
صِفَاتُهَا مَذْمُومَةٌ كُلُّهَا
مَنْ أَجَلِ هَذَا هِيَ فِي الْجَهْلِ لَمْ

(٢) أَمَاطُ اللَّثَامِ: نَحَاهُ.

(١) غَصْنُ مَيَّاسٍ: مَتَابِل.

(٣) هَرَسَ الشَّيْءُ: دَقَّهُ دَقًّا عَنِيقًا، أَوْ دَقَّهُ بِشَيْءٍ عَرِيضٍ.

(٤) انظر حديث القشيري عن النفس برسالته ص ٨٦ - ٨٧.

لَكِنْ لَهَا رَوْحٌ مَطَهْرَةٌ
مِنْ أَمْرِ رَبِّي كُلُّهَا طَاعَةٌ
شَرِيفَةٌ تَنْبِيءٌ أَوْصَافُهَا
فَالرَّوْحُ فِي الرِّفْعَةِ وَالنَّفْسُ فِي
كَالْبَلِّ وَالْقَشْرِ أَوْ الشَّمْسِ مَعَ
وَالْعَبْدُ مَنْسُوبٌ لَهَا أَوْ لَهَا
فِتَارَةٌ تَغْلِبُ ذَاتَ الْعُلَى
وَيُظْهِرُ الْمَخْفِي عَنْهَا بِهَا
وَتَارَةٌ تَغْلِبُ تِلْكَ الَّتِي
فِيصْبُحُ الْمَغْلُوبُ فِي وَحْشَةٍ
طَوْرًا وَطَوْرًا وَهُوَ دَابُّ الَّذِي
وَرَاءَهُ عِلْمِيَّةٌ حَقَّقَتْ

وقال رضي الله عنه :

يا شَمْعَةٌ هِيَ فِي كُلِّ الْفَوَانِيسِ
وَهُوَ الْمُحَقَّقُ عِنْدَ الْعَارِفِينَ بِهِ
لَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ سِوَاهُ وَلَمْ
فَزَلَتْ عَنِّي وَزَالَ الْكُونُ أَجْمَعُ
وَكَانَ هَذَا بِسَرٍّ لَاحٍ لِي زَمَنًا
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ تَبَدَّى لِي فَحَقَّقَهُ
فَصَرْتُ لَا هُوَ عَنْ ذَوْقِي وَلَسْتُ أَنَا
وَقَدْ بَدَأَ سَرُّ ذَاكَ السَّرِّ يَخْبِرُنِي
فِيَا حَقِيقَةً كُونِي أَنْتِ شَمْسٌ ضَحَى
أَوْ كَالسُّوَادِ الَّذِي فِي الْعَيْنِ يَظْهَرُ مِنْ
كَالْعَنْكَبُوتِ بَنَتْ نَفْسُ لَهَا خِيَمًا

تَصْبُحُ فِي خَيْرٍ كَمَا تَمْسِي
لَأَمْرِهِ بِالْعَقْلِ وَالْحَسَنِ
عَنْ حُسْنِ أَصْلِ طَيِّبِ الْغَرَسِ
سَفَالَةٌ تَبْقَى إِلَى الرَّمَسِ
شُعَاعُهَا فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ
فِي نَشْأَةِ الْإِطْلَاقِ وَالْحَبْسِ
فَيَنْعَمُ الْمَغْلُوبُ بِالْأَنْسِ
لَهَا فَيَبْدُو الْعَرْشُ وَالْكَرْسِي
بِجَهْلِهَا فِي الْوَهْمِ وَالْهَجْسِ^(١)
مِنْ أَمْرِهِ وَهُوَ بِهَا مَكْسِي
كَمَالُهُ النَّاشِي عَلَى الْأَمْسِ
عَمَّنْ لِحَرْفِ الْكُونِ كَالطَّرَسِ

يَخَالِفُ الْعَقْلُ هَذَا فِي التَّقَايِيسِ^(٢)
كَشَفَ بِكَشْفٍ وَتَلْبِيسٍ بِتَلْبِيسٍ
يُظْهِرُ كَمَا هُوَ لِي فِي وَصْفِ تَقْدِيسٍ
عِنْدِي كَمَا وَحْشَتِي زَالَتْ وَتَأْنِيسِي
هُوَ الْوُجُودُ وَتَفْرِيعِي وَتَأْسِيسِي
قَلْبِي فَزَالَ بِتَحْقِيقِي وَتَطْمِيسِي
وَطَهَرُ الْغَيْبِ بِالْأَغْيَارِ تَدْنِيسِي
عَنْ آدَمِ الْعِلْمِ بِالْأَسْمَاءِ وَإِبْلِيسِ
عَلَيْكَ غِيْمَةٌ تَنْوِيعِي وَتَجْنِيسِي
قَرَصِ الْأَشْعَةِ فِي تَحْدِيقِ تَحْيِيسِ
حَتَّى بِهَا وَهَنْتُ مِنْ طَوْلِ تَعْنِيسِ^(٣)

(١) الهجس: كل ما يدور في نفسك من الأحاديث والأفكار.

(٢) الفوانيس: (ج) الفانوس: ظرف جوانبه من الزجاج يوضع فيه المصباح ليقيه الهواء أو الكسر ويمكن حمله أو تعليقه على أبواب الدور.

(٣) ومن فلان: ضعف في العمل أو البدن أو الأمر. عُنِست البنت: طال مكثها في بيت أهلها بعد=

كَيْسٌ تَقْدَرُ مِنْ شَتَى الشُّؤُونِ لَهُ
طَرَقَتْ دَيْرَ الْهَوَى دَارَتْ دَوَائِرُهُ
نَفُوسٌ أَغْيَارَ عَيْنٍ فِي بَرَانِسِهَا
حَتَّى نَظَرْتُ بِعَيْنِي الْعَيْنَ فَانْكَشَفَتْ
وَأَكْبَرُ الْحَقِّ فِي وَاهِي أَبَاطِلِهِ
وَكُلُّ مَا كَانَ عِنْدَ الْعَقْلِ أَدْرُسُهُ
وَأَصْبَحَ الْوَاحِدُ الْمَعْرُوفُ مُشْتَهَرًا
وَلَمْ يَكُنْ غَيْرُهُ الثَّانِي لَهُ وَنَفَى
بِاللَّهِ قِفْ أَيُّهَا السَّارِي بِنَا وَبِهِ
وَاعْطَفْ عَلَى الْعَيْسِ لَا تَجْذِبْ أَعْتَهَا
تَبَارَكَ اللَّهُ لِي وَجْهَ الْحَبِيبِ بَدَا
عَرْشِي أَتَى مِنْ سِبَاغِي لِقْدَسٍ هُدَى
وَعَادَ مَا كَانَ مِنْي بِالْفِدَاةِ مَضَى
وَلِلْبَدَايَةِ قَدْ عَادَتْ نَهَابُنَا
وَالْكُلُّ أَصْبَحَ نَوْرًا بَعْدَ ظِلْمَتِهِ
وَقَدْ رَأَى الْكُلُّ فِي تَغْيِيرِ فِطْرَتِهِمْ
وَعَيْنُ مَا أَنَا مَفْطُورٌ عَلَيْهِ وَهُمْ
فَاكْشَفْ وَلَا نَخْتَرِ مَا أَنْتَ فِيهِ تَقْزُ
وَقُلْ وَمَا أَنَا بِمُزْنٍ بِالتَّكْلُفِ قَدْ

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

إِنِّي أَنَا الْمَكْتُوبُ فِي الطَّرِيسِ
مَوَائِدُ الْإِنْسَانِ مَمْدُودَةٌ
وَالْكُلُّ أَنْعَامٌ عَلَيْهِمْ بِهِمْ

وَالسَّرُّ أَجْمَعُ فِي ذَلِكَ الْكَيْسِ
عَلَى الرِّهَابِيِّ فِيهِ وَالْقَسَاقِيسِ
مَزْخَرَفَاتُ كَأَذْنَابِ الطَّوَاوِيسِ
مَوْتَى الشَّمَامِيسِ مِنْهَا فِي النُّوَامِيسِ
وَقَدْ تَعَالَى عَلَى كُلِّ الْوَسَاوِيسِ
دَرْسُهُ وَتَلَاثَى أَمْرُ تَدْرِيسِي
عِنْدِي وَلَا عِنْدَ لِي مِنْ فَرْطِ تَغْلِيسِي
تَثْلِيثُ ظَنِّي وَتَرْبِيعِي وَتَخْمِيسِي
يُبْدِي مَرَاتِبَ إِدْلَاجٍ وَتَعْرِيسِ
إِلَّا إِلَيْكَ وَجُدْ وَاعْطَفْ عَلَى الْعَيْسِ^(١)
وَقَدْ تَبَسُّمَ لِي مِنْ بَعْدِ تَعْبِيسِ
وَمَعَ سَلِيمَانِهِ إِسْلَامُ بَلْقِيسِ
وَأُذِنَ الظَّهَرُ بِي فِي وَقْتِ تَغْلِيسِ^(٢)
وَأَخْلَصْتُ عِنْدَنَا كُلَّ الْجَوَابِيسِ^(٣)
وَقَدْ تَطَهَّرَ مِنْهُ كُلُّ تَنْجِيسِ
مَذَاهِبًا أَدْرَكُوهَا بِالْمَقَابِيسِ
مِثْلِي هُوَ الْحَقُّ عِنْدِي دُونَ تَنْفِيسِ
بِدِينِ طَنَّةٍ وَدَاوُدَ وَجَرَجِيسِ
أَتَى إِلَيْكُمْ خِلَافًا لِلْمَنَاحِيسِ

لَا يَهْرُبُ الْكَلْبُ مِنَ الْعَرِسِ
وَالْفَضْلُ مِلَّةُ الْعُرْبِ وَالْفَرَسِ
مِنْ كُلِّ نَوْعٍ كَانَ أَوْ جَنَسِ

■ إدراكها، ولم تتزوج.

(١) الأعتة: (ج) العنان: سير اللجام الذي تمسك به الدابة.

(٢) الغلُس: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح.

(٣) الجوابيس: (ج) الجاسوس: من يتجسس الأخبار ثم يأتي بها غيره.

إِنْ حَلَّ قَبْدُ الْكَوْنِ عَنْ كَائِنٍ
وَالنَّفْسُ إِنْ أَلْقَتْ مَقَالِيدَهَا
جَوْهَرَةً غَرَقَاءَ فِي بَحْرِهَا
وَكُلُّهُمْ مِنْهَا عَلَيْهَا بِهَا
لَهَا ذَوَاتٌ وَصِفَاتٌ عَلَى
وَصَاحِبِ الْكَشْفِ رَأَى وَاحِدًا
لَا غَيْرَ ذَلِكَ الْوَاحِدِ الْمُخْتَفِي
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

إِنَّ الْفَقِيرَ هُوَ الْغَنِيُّ بِرَبِّهِ
وَانْظُرْ إِلَى وَصْفِ الْغَنِيِّ وَكُونِهِ
فَإِذَا عَرَفْتَ لِمَنْ يُوَثِّرُ مِنْكَ فِي
وَبَدَتْ هُنَا حُلُلُ الْمَرَاتِبِ كُلُّهَا
وَانْظُرْ إِلَى السَّكِينِ فِي يَدِ قَاطِعِ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

سَمِعَ السَّمْعُ وَهُوَ فِي الْإِلْتِبَاسِ
سَوْفَ قَدْ سَوَّفَتْ إِلَيْهَا قُلُوبًا
وَلَسِينَ السَّمَاءِ مَاءٌ مَضَافٌ
وَهِيَ حَرْفٌ لَهَا انْحِرَافُ الْمَعَانِي
سَطَعَتْ فِي الْوَرَى نَجُومٌ هُدَاهَا
وَهِيَ مَلَأَ الْعَبُودَ حَيْثُ تَبَدَّتْ
وَبِهَا هَذِهِ وَتِلْكَ اسْتِنْقَامَتْ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

عَالَمُ النُّطْقِ عَالَمُ الْأَنْفَاسِ
سُنَّةُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ مَضَوْا إِنْ
هَذِهِ هَذِهِ وَالْحَقِيقَةُ لَا مَا

فَذَاكَ ثَلَجٌ ذَابَ فِي الشَّمْسِ
لَرَبِّهَا تَخْرُجُ مِنَ الْحَبْسِ
يَقُولُ عَنْهَا غَيْرُهَا نَفْسِي
سَنَائِرٌ فِي الْعَقْلِ وَالْحُسْنِ
تَعْدَادُهُمْ فِي حَالَةِ اللَّبْسِ
مَا فِي غَدٍ أَوْ كَانَ بِالْأَمْسِ
يَعُومُ فِي بَحْرِ مِنَ الطَّمْسِ

وَكَذَا الْغَنِيُّ هُوَ الْفَقِيرُ الْبَائِسُ
وَصِفِ الْفَقِيرَ فَمَا الْمَحَقُّ آيَسُ
كُلُّ الشُّرُونِ فَلِئَلَّكَ الْمَتْرَاسُ
وَتَبَخَّرَتْ فِيهَا لَدَيْكَ عَرَائِسُ
تَنْزَاجُ عَنْكَ مِنَ الظُّنُونِ دَسَائِسُ

وَتَنَاسَى سَمَاعُهُ فِي النَّاسِ
قَلْبُوتُهَا زَخَارِفُ الْوَسْوَاسِ
لِحَيَاةِ النُّفُوسِ بِالْأَنْفَاسِ
وَحِشَّةٌ أَذْمَجَتْ مَعَ الْإِنْسَانِ
فَتَرَاءَتْ لِرَاسِخِ الْقَلْبِ رَاسِي
تَتَجَلَّى وَمَلَأَ بَاقِيَ الْحَوَاسِ
فَهِيَ فِيهَا تَضْيَعُ كَالنَّبْرَاسِ

خَمْرُ مَعْنَى وَاللَّفْظُ مِثْلُ الْكَاسِ
عَرَفُوهُ بِهِ لَطْمِيسِ الْحَوَاسِ
تَجْتَنِيهِ الْعَقُولُ بِالْإِفْتِرَاسِ

سَبَقْتُنَا أَتَمَّةُ الْحَقِّ قَوْمٌ
فَشَرِبْنَا مِنْ سُورِهِمْ وَارْتَوَيْنَا
سَادَةَ الدِّينِ بِالشَّرِيعَةِ قَائِمُوا
بَلْ بِمَوْلَاهُمُ الْمُهَيْمِنِ فِيهِمْ
إِذْ هُوَ الْحَيُّ وَالْعَوَالِمُ مَوْتَى
وَهُوَ مُحَضُّ الْوُجُودِ وَالْكَلِّ فَإِنْ
وَإِذَا كُنْتَ أَنْتَ وَالْكَلُّ لَا شَيْءَ
أَنْتَ تَقْدِيرُهُ وَتَصْوِيرُهُ فِي
ثُمَّ لَمَّا تَكَلَّمَ الْحَقُّ عَنْ عَدِ
وَهُوَ حَقٌّ وَالْعِلْمُ حَقٌّ وَفِيهِ
وَكَذَاكَ الْكَلَامُ حَقٌّ وَعِنْدَهُ
فَإِذَا قَالَ كُنْ تَكُنْ بِوُجُودِ
مَا تَغْيِرَتْ أَنْتَ عَنْ عَدَمٍ فِي
لَا وَلَا الْحَقُّ قَدْ تَغْيِرَ عَمَّا
عَدَمٌ ظَاهِرٌ بِنُورِ وَجُودِ

وقال مواليا:

غلامُ نَفْسِكَ بِنَفْسِكَ فَاقْتُلْهُ يَا شَفِئْسَ
وَإِنْ خَرَقْتَ سَفِينَةً بِحَرِّ أَمْرِهِ هَمْسَ
وقال رضي الله عنه:

رَسَخُوا فِيهِ كَالْجِبَالِ الرُّوَاسِي (١)
وَشَقَمْنَا مِنْهُمْ شَذَا الْأَنْفَاسِ (٢)
لَا بِفَهْمٍ فِيهَا وَلَا بِقِيَاسِ
عَبْدُوهُ كَشَفًا بِغَيْرِ التَّبَاسِ
يَدْعُونَ الْحَيَاةَ بِالْوَسْوَاسِ
فِيهِ طَرًّا مِنْ فَرْعِهِ لِلْأَسَاسِ
ءَ فَقُلْ لِي مَنْ أَنْتَ يَا ابْنَ النَّاسِ
عَلَيْهِ سَابِقًا وَمَا هُوَ نَاسِي
مِ تَبَيَّنَتْ بِالْكَلَامِ الْمَوَاسِي
كُلُّ هَذَا التَّرْتِيبِ فِي الْأَجْنَاسِ
أَنْتَ بَادٍ وَنُورُهُ لَكَ كَاسِي
هُوَ قَوْلُ الْحَقِّ الشَّدِيدِ الْبَاسِ
هَلِمِ بَلْ مَا زِلْتَ فِي الْإِنْطِمَاسِ
هُوَ فِيهِ بِمَا لَدَيْكَ يَوَاسِي
وَوُجُودُهُ بِغَيْرِهِ فِي التَّبَاسِ

وَاطْمِئِنْ وَجُودَكَ بِأَنْوَارِ التَّجَلِّي طَمِئِنْ
أَقِمَّ جِدَارَ الشَّرِيعَةِ وَالصَّلَاةِ الْخَمِئِنْ

عَنْ قُلُوبٍ لَكُمْ بِهَا الْجَهْلُ رَاسِي
نَازِلٌ مِنْ حِظَائِرِ الْأَقْدَاسِ
إِنْ تَشْمُوا مِنْهَا شَذَا أَنْفَاسِي
وَاكْشِفُوا بِي سَتَائِرَ الْإِلْتِبَاسِ
خَمَرْتِي وَاسْكُرُوا بِفَضْلَةِ كَاسِي
وَإِبْدِلُوا ذَا الْإِيحَاشِ بِالْإِيْنَاسِ

اغسلوا بي نجاسة الوسواسِ
يا صحابي فلأني ماء قدسِ
وانشقوا عرف روضتي فعمساكم
واسبحوا في مياه بحر علومي
وادخلوا حانتي معي واشربوا من
وانزعوا حلّة التكبر عنكم

(١) الجبال الرواسي: الجبال الشوامخ.

(٢) الشؤز: بقية الشيء، وأكثر ما يستعمل في الطعام والشراب (ج) أسار.

أَثْمَرْتُ حُبُّهُ بِطَيْبِ غُرَاسٍ
لَا إِلَى رَاهِبٍ وَلَا شُمَّاسٍ
ثُمَّ أَغْنَيْتُ عَنْ سَائِرِ الْحُرَاسِ
أَشْرَقْتُ بَيْنَ ظُلُمَةِ الْأَجْنَاسِ
أَلْقَيْتُ فِي الْهَوَى ظِلَاءَ كُنَاسٍ^(١)
جَذَبْتُكُمْ حِرَارَتِي مِنْ بَاسٍ
لَا تَحُولُوا عَنْ شَرْبِ كَاسِي وَطَاسِي^(٢)
وَأَمْسَحُوا فِي الْعَيُونِ كَحْلَ النَّعَاسِ
كُنْ عَرُوشَ لِرُبَّنَا وَكَرَاسِي
وَأَسْأَلُوا الْجِسْمَ عَنْ عِلْمِ الْحَوَاسِ
وَإِذَا قُتِّشُوا فَلْيَسُوا بِئَاسٍ
أَسْرَتْهُمْ خَوَاطِرُ الْوَسْوَاسِ
وَيَقْيِسُونَ فِي الْوَرَى بِالْقِيَاسِ
وَهُوَ أَقْوَى عِلَامَةِ الْإِفْلَاسِ
حَظَّ نَفْسٍ كَانُوا مِنَ الْأَكْيَاسِ

إِنَّ لَهُ فِي الْغَيُوبِ قُلُوبًا
دَخَلْتُ دَيْرَ عَشْقِهِ فَاسْتَقَلْتُ
حَفِظْتُهَا مِنَ الْمَهِيْمِ عَيْنِ
وَلَتِلْكَ الْقُلُوبِ أَجْسَامُ نَوْرِ
تَحْتَ أَثْوَابِهَا ضِرَاعُ غَابِ
يَا نَدَامَايَ لَا عَلَيْكُمْ إِذَا مَا
أَنَا شِعَاعُ نَوْرِكُمْ فَاعْشَقُونِي
انْقُضُوا عَنْ وَجْهِكُمْ نَقْعَ كَوْنِ
لَا تَقُولُوا بِفِرْدِ عَرْشِ وَكَرْسِي
وَأَسْأَلُوا الْقَلْبَ عَنْ مَعَارِفِ رُوحِ
رَبِّ نَاسٍ رَأَيْتُهُمْ وَرَأُونِي
كُلُّ وَقْتِ قُلُوبُهُمْ فِي انْقِلَابِ
يَزْنُونَ الرِّجَالَ بِالْوِزْنِ جَهْلًا
قَطَعُوا عَمَرَهُمْ بِقَالٍ وَقِيلِ
هُمْ كَسَالِي وَإِنْ دَعَتْهُمْ دَوَاعِي
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

وَأَسْفَنِيهَا مَا بَيْنَ وَرْدٍ وَأَسِ^(٣)
وَحَدِيثًا عَقْلِي وَكُلُّ حَوَاسِي
وَتَسْرَاهُ مَمْرِبَدًا بِالنَّاسِ
حَيْثُ بَاحُوا بِسَرِّهَا مِنْ بَاسِ
بِقِيَاسٍ لَهُمْ وَغَيْرِ قِيَاسِ
طَهَّرْتُهُمْ مِنْ سَائِرِ الْأَنْجَاسِ

أَطْلَقِي الْكَاسَ بَعْدَ طَوِيلِ احْتِبَاسِ
خَمْرَةٌ كَأْسُهَا أَلَسَتْ قَدِيمًا
شَرِبَ الْكَوْبَ فَهُوَ سَكْرَانٌ مِنْهَا
يَا نَدَامَايَ مَا عَلَى شَارِبِيهَا
مَلَأْتُهُمْ فَالآنَ تَقْطُرُ مِنْهُمْ
لَمْ تَدْعُ فَضْلَةً بِهِمْ لِسَوَاسِ

(١) الضراغم: (ج) الضراغم: الأسد الضاري الشديد. الكُنَاسُ: مكان في الشجر ونحوه، يأوي إليه الظبي ليستتر (ج) كُنَسٍ وَأَكْنَسَ.

(٢) الطاس: إناء من نحاس ونحوه يُشْرَبُ بِهِ أَوْ فِيهِ.

(٣) الآس: نبات من فصيلة الآسيات، بيضي الورق، أبيض الزهر عطري، ثماره صغيرة ذات لون أبيض أو أسود تسمى حب الآس، وهي تؤكل وفيها عفوصة، وورقه دائم الخضرة، ينبت برية في بعض جبال الشام الغربية وكان شائعاً في صالحيه دمشق.

فليهيئوا بَلْ فَلَئِنَّهُمْ هِيَ عَنْهُمْ
إِنَّهُمْ فَعَلُوهَا وَمَنْ أَهْلُ شَطْحِ
سَبَقْتُ قَبْلَنَا أَنْتَ إِلَيْهَا
فَتَّحُوا بَابَ دِيرِهَا فَشَمْنَا
وَسَكَّرْنَا بِرَاهِبِ الدَّيْرِ لَمَّا
وَتَشَلَّتْ سَقَاتُهَا كَغَصُونِ
كُلِّ غَصَنِ مِنَ الْمَلِيحِ إِنْاءَ
فَإِذَا قَالَ أَوْ رَنَّا أَوْ تَشَلَّى
جَلَّ وَجْهَ بِلَوْحٍ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
غَمِيثٌ كُلُّ مَقْلَةٍ لَا تَرَاهُ
تَأَيَّتْ عَنْهُ كُلُّ مَا كَانَ مِنْهُ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أَيُّهَا اللَّائِمُ الَّذِي لَمْ جَهَلًا
مَا لَنَا وَالْجَهْلُ يُبَحِّثُ عَنَّا
إِنَّ فِي الْحَسَنِ وَالذِّكْوَرَةِ مِرًّا
عِشَّ سَلِيمًا أَوْ مِثَّ بَدَائِكَ فِينَا
أَحْسَنِ الظَّنِّ أَوْ بِهِ كُنْ مَسِيئًا
إِنَّ تَسَاوِيَّ فِي الْخَلْقِ بَيْنَ مَلِيحٍ
قَدْ أَتَاكَ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَافْهَمْ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

يَا ذَوِينَ وَأُمَّنَا وَأَبِينَا
يَا ذَوِي الْعَتَقَادِ فِينَا وَيَا مَنْ
أَحْمَيْنَا بِالتَّقَى فَرُوحَ قُلُوبِ
مِنْ زِنَاةٍ لَهُمْ ذِكُورُ كَلَامِ
جَامِعُوهُ يَلْقَوْنَ فِيهِ شَكُوكًا

وَاحْرُسُوهَا يَا جَمْلَةَ الْحَرَّاسِ
وَهَوَى لَا شَكَّ وَلَا وَسْوَاسِ
غَرَمَتْهُمْ فِيهَا أَنْتُمْ غَرَّاسِ
نَفْعَةُ الْمَسَكِ مِنْ فَمِ الشَّمَّاسِ^(١)
هَبَّ مِنْهَا مَعَطَرُ الْأَنْفَاسِ
بَعِيونَ سَبَتْ ظَبَاءُ الْكُنَّاسِ
هِيَ فِيهِ بِالْوَهْمِ وَالْإِتْبَاسِ
مَنْهُ ذَابَتْ عَرُوشُهَا وَالْكَرَاسِ
فِيرِيكَ الْمَشْكَاةَ بِالنَّبْرَاسِ
ظَاهِرًا فَهِيَ مَقْلَةُ الْخَنَّاسِ^(٢)
مِثْلُ نَبْتِ الْمَعْنَى مِنْ الْإِحْسَاسِ

فِي هَوَى ذَلِكَ الْغَلَامِ النَّفِيسِ
بِكَلَامٍ وَاهٍ وَعَقْلٍ خَسِيسِ
لَيْسَ يَدْرِيه غَيْرَ ذِي التَّقْدِيسِ
وَالْقَنَّا بِابْتِسَامٍ أَوْ تَعْبِيسِ
نَحْنُ فِي رَفْعَةٍ عَنْ التَّدْنِيسِ
وَقَبِيحِ أَخْطَآتٍ فِي التَّقْيِيسِ
مَا أَتَاكَ اسْجُدُوا إِلَى إِبْلِيسِ

نَسَبُ الْحَبِّ بَيْنَنَا هُوَ رَاسِي
أَسْـسُونَا عَلَى أَنْتُمْ أَسَاسِ
طَاهِرَاتٍ بِمَنْ سِوَاكُمْ بِقَاسِي
نَطْفُ الْغَيْ مِنْهُ وَالْوَسْوَاسِ
تَنْتَجُ الرِّيبُ فِي أُمُورِ النَّاسِ

(١) المسك: ضرب من الطيب، وهو مادة دهنية عطرية سمره اللون يفرزها أيل المسك.

(٢) الخَنَّاس: الشيطان، لأنه يخس إذا ذكَّر الله عز وجل أي: يتقبض.

وقال رضي الله عنه :

أنا كتابُ الله في الناس
وأشرحُ القولَ الذي قيلَ لي
مجبولةً نفسي على سرِّها
شربتُ كأساً ثم ناولتُهُ
فإنَّ حسامها فبصدي لهُ
هناك الشيطانُ يلوي بهم
قوموا اسكروا يا قوم في حانتي
ووجهُ ساقينا لنا مشرقُ
ونحنُ لا شرق ولا مغربُ
نحنُ بلا نحنُ فكونوا كما
وهو هو الموجودُ لا غيره

وقال رضي الله عنه في رحلته إلى مصر المحروسة :

اسقني من مُدامةِ القدوسِ
وأدرها عليَّ بينَ الندامى
صرفتُ راحَ بشربها كم أميئتُ
بكر دن عتيقة قد أعادتُ
قام يسمي بها المليخ علينا
فخرَجنا بنشأة السكرِ منها
وشهدنا هناكَ السرَّ يبدو
وبه لا بنا معانيه قامتُ
ثم لا مسجد ولا بيت نارِ
شمعة النورِ لم تزل في اشتعالِ
وهو سترُ الأشياءِ بالنص فانِ
والسوى في القيودِ من كلِّ شيءِ
إنَّ بشرٌ قد مسَّ كأنَّ يؤوساً

فهي ملء الدنان ملء الكؤوس
من قيام بسكرها وجلوس
من نفوس وأحييت من نفوس
بالتدابير عهد جالينوس
ذو محيا يفوق ضوء الشموس
عن جميع المعقول والمحسوس
بالتجلي من غيبه المحروس
بالإشارات في حروف الطروس
هو للمسلمين أو للمجوس
وعليها الجميع كالفانوس
في عيون المحقق المطموس
ليس ينفك أسرها والحبوس
وبخير إن مس غير يؤوس

(١) حنا فلان المرق ونحوه: شربه شيئاً بعد شيء وجرعة بعد جرعة. تقياً: تكلف الشيء.

قُمْ لَصَافِي الْكَؤُوسِ وَانثِقْ شَذَاهَا
هَذِهِ حَضْرَةُ الْمُنَى وَالتَّهَانِي
وَاسْتَمِعْ أَلَّةَ الدَّفُوفِ إِشَارَا
وَتَنَضُّتْ لَصَوْتِ نَائِي رَخِيمٍ
وَاعشِقِ الْجَنَكَ وَالرِّيَابَ سَمَاعًا
إِنَّمَا الْعَيْشُ بِالْمَعَارِيفِ عَيْشٌ
جَنَّةٌ عَجَلْتُ لِقَوْمٍ كَرَامٍ
يَتَشَنُّونَ فِي رِيَاضِ عِلْمٍ
وَعَلَيْهِمْ سَرَادِقُ الْغَيْبِ مَذَتْ
فَهُمُ الْقَوْمُ لَا يَسَوَاهُمُ وَهِيهَا
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوَالِيَا:

اشْرَبْ مِنْ الْعَيْنِ لَا تَشْرَبْ مِنْ الْكَاسِ
يَا مَنْ قُتِنَ فِي الْهَوَى بِالسَّالِفِ الْأَسَى
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

مَنْ كَانَ بِاللَّهِ أُنْسُهُ
مِهَاتٌ مِهَاتٌ هَذَا
وَعَسَلْتُ بِالتَّفَانِي
وَهُوَ الَّذِي مَنْ رَأَاهُ
وَعَقَلُهُ فِي ذَهْوٍ
وَلَمْ يَفُتْ عَنْهُ فَرَضُ
لِلَّهِ أَمْرٌ وَنَهْيٌ
مَا غَبَرَ الْحَالُ مِنْهُ
حُرُوفُهُ ثَابِتَاتٌ
عَبْدٌ وَمَوْلَى غَنِي
فَلِئَلَّهُ آيَةٌ مِنْ

يَقِيلُ فِي النَّاسِ جَنَسُهُ
مَائَتْ عَلَى الْحَقِّ نَفْسُهُ
وَكَانَ فِي الْجِسْمِ رَمْسُهُ
رَأَى فَنَى غَابَ جِسْمُهُ
وَيَوْمُهُ هُوَ أَمْسُهُ
مَحْفُوظَةٌ فِيهِ خَمْسُهُ
عَلَيْهِ وَالْكَشْفُ لِبَسُهُ
شَيْئًا وَلَا زَالَ بَأْسُهُ
بِهَنْ قَدْ قَامَ طَرَسُهُ
عَنْهُ وَلِلْفَرَجِ أَثْنُهُ
آيَاتٌ مِنْ جَلِّ قَدْسِهِ

(١) الرُّقِيَّةُ: كَلَامٌ يُطْلَبُ بِهِ شِفَاءُ الْمَرِيضِ وَنَحْوُهُ (ج) رُقِيَ.

(٢) الْخَبُّ: الْخَذَاعُ، وَهُوَ الَّذِي يَسْمَى بَيْنَ النَّاسِ بِالْفُسَادِ.

تَشَابَهَتْ عِنْدَ قَوْمٍ	تَحْتَ الْغَمَامَةِ شَمْسَةٌ
وَأَخْكَمَتْ لَأَنَاسٍ	بِالسَّرِّ بَدَلُ عِبْسَةٍ
صَحَا عَلَى فَرْطٍ سَكِرٍ	طَفَا فِي الْغَيْبِ غَمْسَةٌ
وَلَيْئُهُ فِي الْأَدَانِي	وَفِي أَعَالِيهِ يَبْسَةٌ
وَمَطْلَقٌ هُوَ لَكِنْ	فِي حَضْرَةِ الْحَقِّ حَبْسَةٌ
وَمَا لَهْنُهُ الْمَلَاهِي	وَلَمْ يَطْيِشْهُ دَرْسَةٌ
يَقِيئُهُ فِي الْمَعَانِي	غَيْبُ الْغُيُوبِ وَحْدَةٌ
وَقَائِمٌ هُوَ فِيمَا	تَرَى وَإِنْ زَادَ طَمْسَةٌ
وَسَاجِدٌ لَيْسَ إِلَّا	لَلَّهِ بِرَفْعِ رَأْسَةٍ
رَاضٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ	بِالْحَقِّ طُهُرَ رَجْسَةٌ
وَلَيْسَ يَنْدُمُ بِمَا	أَتَى فَيَقْرِعُ ضَرْسَةٌ
كَأَنَّهُ رَوْضٌ حَقٌّ	بِالْحَقِّ قَدْ طَابَ غَرْسَةٌ
لَلَّهِ لَلَّهِ رَاجِسِي	مِمَّا يَبْوَى اللَّوْ يَأْسَةٌ
وَحَاصِلُ الْأَمْرِ ذُو وَحْدٍ	شَيْءٌ وَبِاللَّهِ أُنْسَةٌ

وقال رضي الله عنه وقد أنشده بعضهم بيتاً مفرداً وطلب منه التذييل له وهو البيت
الآخر فقال:

لِكُلِّ الْوَرَى عَنْ وَجْهِكُمْ أَعْيُنُ طَمَسُ	وَالسَّنَةُ إِنْ كَلِمَتِ غَيْرُكُمْ خَرَسُ
وَأَنْتُمْ جَمِيعُ الْكَائِنَاتِ بِأَسْرِهَا	وَفِي الْكَائِنَاتِ الْعُرْبُ وَالْعَجَمُ وَالْفَرَسُ
وَحَقٌّ هَوَاكُمُ مَا أَنْسْتُ بِغَيْرِكُمْ	وَمِنْ غَيْرِكُمْ حَتَّى بِهِ يَحْصُلُ الْأَنْسُ

حرف الشين

قال رضي الله عنه :

شمعتي أشرقت بنورك ربّي
كلّما حاولوا بأنّ يطفئوني
وأضاءت بالحقّ أنوار شمسِي
أنظنّ الكلاب إذ نبحتني
أو بأتّي في الناس أنقص قدرًا
لأ ومن خصّني بزائد علمٍ
وجلا خاطري بنور يقينٍ
وابتلاهم بخيبة وجنادٍ
وحباني رفعا عليهم جميعًا
لا ينالون بالتعرض مني
وضلال عن الصواب ولعن
فانقشوا يا منافقين أو امحوا
قد نبشتم عن كفركم باعتراضٍ
أو لم تعلموا بأتّي نورٍ
فلتفروا إنّي طلعت شهابًا
فارس السلهب الكميت بعيدٌ
وعليها حواسدي كالفراسِ
حرقوا بي فكان أمري فاشي
فأروني بأعين الخفاشِ
أن تغبرهم يدنس شاشي
بكلام الأراذل الأوباش^(١)
لَمْ يعمُوا مِن وبله برشاشِ
وزمامهم في حيرة واندهاشِ
وقلوب أسرى الشكوك عطاشِ
بمقام عالٍ شريف الحواشي
غير كفرٍ بالحق واستيحاشِ
في معادٍ على المدى ومعاشِ
سأريكم فضيحة النقاشِ
فاقطعوا بينكم يد النباشِ
لاخ للكشف في الظلام الغاشي
يا شياطين أو خذوا حرب جاشي
إن تجاري مداه عرج الجحاش^(٢)

(١) الأوباش: سَفَلَة الناس وأوغادهم وأراذلهم ورعاعهم.

(٢) السُّلُهَب: الطويل، أو الطويل من الرجال. والسُّلُهَب من الخيل: ما عظم وطالت عظامه (ج) سلاهَب. الكُميت: من الخيل (للمذكر والمؤنث): ما كان لونه بين الأسود والأحمر (ج) كُمُت.

وقال رضي الله عنه:

لِمْتَى تَمَوَّهَ بِالمِهَاهَةِ وبِالرَّشَا
صَرَخَ بِمَنْ تَهَوَّى وَقُلَّ هُوَ مَا تَرَوْا
هُوَ ظَاهِرٌ وَإِنْ اخْتَفَى بِالشَّمْسِ أَوْ
قَمَرٍ وَمَطْلَعُهُ الْقُلُوبُ تَحْقُقًا
شُغِفَتْ بِهِ كُلُّ الْعُقُولِ وَمَا دَرَتْ
فَغَرَامُ هَذَا بِالْغُيُوبِ وَلَعَلَّ
فَإِذَا اهْتَدَوْا عَرَفُوا بِمَنْ شُغِفُوا بِهِ
وَسَتَائِرُ الْأَوْهَامِ عَنْهُ تَحَوَّلَتْ
نَحْنُ الْعَصَابَةُ فِي شَرِيعَةِ أَحْمَدَ
نَرْمِي عَلَى الْمَتَأَوِّلِينَ بِنَبِيلِنَا
وَنَظُلُّ نَرْقُبُ نَوْرَنَا وَنَذُوبُ فِي
وَنَصُولُ فِي أَهْلِ النُّفُوسِ بِرُئِنَا
السُّلَّةُ أَكْبَرُ هَذِهِ ذَاتُ الْبَهَا
حَتَّى الْعِدَى كَذَّبَتْ بِمَا كَذَّبَتْ بِهِ
وَهِيَ الْمَنْزُومَةُ الْمُقَدَّسَةُ الَّتِي
وَبِأَمْرِهَا ظَهَرَتْ بِمَا ظَهَرَتْ وَلَكِنْ
يَا هَذِهِ إِنِّي بِحُبِّكَ مَغْرَمٌ
كَيْفَ اتَّجَهْتُ رَأَيْتُ وَجْهَهَا ظَاهِرًا
وَإِذَا أَرَدْتُ تَجَلِّيَاتِ جَمَالِهِ
وَجْهٌ مَتَى نَظَرْتُ إِلَيْهِ قَلْبُونَا
وَمَزِيدُ إِنْعَامٍ بِوَاقِرِ حِكْمَةٍ
حَلَمَ لَهُ غَلَبَ الْعِقَابِ فَرُبَّمَا
طَبِيرُ الرَّجَا أَبَدًا عَلَيْهِ مَرْفَرٌ
شَمْسٌ بَطَلَعَتْهَا خَفَافِشُ الْوَرَى

وَحَفِي سُرُكٌ فِي الْعَوَالِمِ قَدْ قُشَا^(١)
يَا عَاذِلُونَ فَعَشَقَهُ مَلَأَ الْحَشَى
بِالْبَدْرِ أَوْ غَصَنِ الْأَرَاكِ كَيْفَ شَا
وَمَغِيبُهُ الْأَوْهَامُ مَظْلَمَةُ الْغُشَا
لَمَّا تَجَلَّى بِالْجَمَالِ فَأَدْهَشَا
وَعَرَامُ هَذَا بِالمَلِيحِ إِذَا مَشَى
وَاسْتَأْنَسَ الْقَلْبُ الَّذِي قَدْ أَوْحَشَا
وَالصَّبْحُ أَصْفَرُ وَانْقَضَى وَقْتُ الْعِشَا
حَالًا وَقَالَ لَا نَمِيلُ إِلَى الرَّشَى
فِي نَصْرَةِ الْحَقِّ الْمُبِينِ مَرِئِشَا
إِشْرَاقِهِ مِنْ حِينَ عَارِفْنَا انْتَشَى
إِنْ حَاوَلُوا الشَّرْفَ الرَّفِيعَ تَحَرُّشَا
وَالْحُسْنَ أَصْفَرَتْ اللَّثَامُ الْمُحْتَشَى
وَوَشَى بِهَا عِنْدَ الْأَجَانِبِ مَنْ وَشَى
أَحْيَى تَجَلَّبَّهَا الْقُلُوبُ وَأَنْعَشَا
تَزَلُّ الْغُيُوبُ لِبَاسَهَا وَالْمَفْرَشَا
قَلِقُ الْفُؤَادِ بِمُهْجَتِي شَغَفَ نَشَا
خَلَفَ الْبِرَاقِعِ بِالْجَمَالِ مَنْقُشَا
فَأَنَا التَّجَلِّي لَا وَجْدُكَ أَطْرَشَا
بِفَنَائِهَا عَنْهُ أَنْجَلِي وَتَبَشَّشَا
مَنْعَتُهُ رَحْمَتُهُ بِنَا أَنْ يَبْطُشَا
يَعْفُو عَنِ الْجَانِي وَإِنْ هُوَ أَفْحَشَا
قَدْ قَرَّ فِي وَكْرِ الْغُيُوبِ وَعَشَّشَا
غَمِيَّتْ وَكَانَ الطَّرْفُ مِنْهَا أَعْمَشَا

(١) المِهَاهَةُ: البقرة الوحشية، وقد سُمِّيَتْ بِهَا الْأُنْثَى لِاتِّسَاعِ عَيْنَيْهَا وَجَمَالِهَا. الرَّشَا: وَلَدُ الظُّبْيَةِ إِذَا قَوِيَ وَمَشَى مَعَ أُمِّهِ (ج) أَرَشَاءَ.

ماء تفرّق بالفنا وترششا
لا زال ديننا في البرية مخدشا
كرما وكرما بالعلوم معرّشا

والكائنات كشلجة ذابت بها
هي ديننا والدين إن يك غيرها
مدّت علينا رفرقا من ظلّها
وقال رضي الله عنه :

لما تجلّت للغيوب عروش
وهو الذي لصباحها لطرّوش
وحوى الجميع بساطه المفروش
فتروح أهل الأنس وهي وحوش

شخصت عيون قلبها مدهوش
وهي العيون شؤون من هي حرقة
حرف قد انطوت العلوم بنشره
والنور يظهر عنه في صور الملا
وقال رضي الله عنه :

بأجنحة ضعاف كالفراشة
لثحرق نفسها تبغي رشاشة
ورش عليهم النور انتقاشة
عن المختار فاعتنموا معاشة

رويدا أيها النفس المراشنة
إذا رأت الوجود رمت عليه
كمن في ظلمة خلوا فنالوا
به الخبر الصحيح أتى إلينا

حرف الصاد

قال رضي الله عنه :

وما الكمالُ سِوى علمِ يَريكَ بِهِ
فلا تُرَمِّمْ غَيرَ ما بالِحَسِّ تشهدهُ
عسى يحلُّ عقالَ العقلِ عاقدهُ

وقال رضي الله عنه :

شَخَّصَتْ لطلعةِ وجهِكَ الأشخاصُ
ومشَتْ عوامٌ في طَريقِكَ فاهتدَتْ
يا جواهرَ البحرِ الذي غرَقَتْ بِهِ
أشقيتَ قومًا فالرياءُ شعارُهُم
ويكلُّ شيءٌ لِلَّذِي أبعدتُهُ
ورصاصُ مَنْ أحببتهُ ذهبٌ كَمَا
وبَكَ الرِخاصُ هي الغوالي إنْ دَنَتْ
طيرٌ بأوجِ الغيبِ رفرفَ ما لَهُ
نصبُ الخيالِ لَهُ الشباكُ جهالةُ
جَرَخَتُهُ عيني منه حينَ عيوتهُ
صدقَ الذي بكَ لَمْ يَكُنْ في كونهِ
وبَكَ المحبُّ هو الذي شيطائهُ

وتراقصت بطورها الأقفاصُ
بكِ وانشئت فغوث عليك خواصُ
قومٌ وفازَ بنيلهِ الغواصُ
وشعارُ مَنْ أسعدتهُ الإخلاصُ
قيدٌ وَمَنْ قَرَّبتهُ فخلاصُ
ذهبُ الَّذِي لَمْ تَرْضَ عَنْهُ رصاصُ
لكِ والغوالي إنْ بعدتِ رِخاصُ
أبدًا سِوَاهُ مِنَ الوري قِصاصُ
فَعَلَا وجلُ وكانَ فيه مناصُ^(١)
جَرَخَتْ فؤادي والجروحُ قصاصُ
يا مَنْ بِهِ لَمْ يَقْتُلِ الخِراضُ^(٢)
أبدًا على أعقابِهِ نكَّاصُ

(١) المناس: الملجأ والمفر.

(٢) خرص: كذب فهو خارص وخراص.

رَجَعْتَ بَطَانًا مِنْكَ أَطْيَارُ الْمُنَى
جَسَدُ لَهْ طَبْلُ اللِّسَانِ وَزَمْرُهُ
فَرَحًا لَهْ بِحَضُورِ غَائِبِ سَرِّهِ
وقال رضي الله عنه :

ثَوْبُ صَدَقِ الْمَجَالِ فَوْقَ قَمِيصِي
لَمْعَةٌ بِانْحِرَافِهَا عَنْ ثَرِيَّا
زَادَ فِي نَقْصِهِ عَلَى كُلِّ حَرْفٍ
مَثْمَنٌ عِنْدَ عِنْدِهِ بَعْدَ بَعْدٍ
وقال رضي الله عنه :

خَبَسُوا طَيْرَ الْهَوَى فِي قَفْصِ
مَنْعُوهُ الزَّادَ وَالْمَاءَ وَقَدْ
لَيْتَ شِعْرِي ذَاكَ يَرْضَوْنَ بِهِ
يَا ابْنَ أُمِّي إِنْ تَكُنْ مِنْكَرَةً
كُلَّمَا قَدْ قَلَّتْ تَمَثَّلَ قَصَصُ
قُلْ لَهُمْ يَا سَعْدُ مَا بِي زَمَنُ
هَلْ لَهْ الْحَصَةُ مِنْ رَحْمَتِكُمْ
يَا بِيَاضَ الدَّمْعِ مِنْ فَرْقَتِكُمْ
هَذِهِ الْحَالَةُ تَرْضَوْنَ بِهَا
فَعَلَيْهِ ضَاقَ هَذَا الْقَفْصُ
عَلِمُوا كَيْفَ اعْتَرَتْهُ الْغَصَصُ
إِنَّهُمْ قَالُوا عَلَيْهِ احْتَرِصُوا
حَالَتِي فَهِيَ لِعَمْرِي فَرْصُ
ظَهَرَتْ لِي فِي هَوَائِمِ قَصَصُ
يَا ظِبَاءَ لِلْأَسْوَدِ اقْتَنَصُوا
هُوَ مِنْهُ لِهَوَاكُمُ جِصَصُ
مَنْ تَرَى يَجْرِيكَ أَنْتَ الْبِرْصُ
أَنَا رَاضٍ وَهِيَ عِنْدِي رَخَصُ

وقال رضي الله عنه مخمسا بيتين للعلامة الشيخ عبد الحي ابن العماد الصالحي^(١)
رحمه الله :

لو يَكُونُ الْحِظُّ السَّعِيدُ رَفِيقَا

- (١) خَمْسُ الْبَطْنِ: خلا وضمر. فهو خميص (ج) خماص.
(٢) الدَّخْرِيسُ من القميص والدرع: واحد الدخاريس، وهو ما يوصل به البدن ليوسعه. والدخريص: عُنَيْقٌ يخرج من الأرض أو البحر. (اللسان ٣٥/٧ مادة: دخرص).
(٣) هو عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العكبري الحنبلي (١٠٣٢ - ١٠٨٩ هـ = ١٦٢٣ - ١٦٧٩ م) أبو الفلاح، مؤرخ، فقيه، عالم بالأدب. وُلِدَ فِي صَالِحِيَّةِ دِمَشْقَ، وَأَقَامَ فِي الْقَاهِرَةِ مَدَّةَ طَوِيلَةٍ، وَمَاتَ بِمَكَّةَ حَاجًّا. لَهُ «شَذَرَاتُ الذَّهَبِ فِي أَخْبَارِ مَنْ ذَهَبَ» و«شرح متن المتن» و«شرح بديعية ابن حجة» وغير ذلك. الأعلام ٢٩٠/٣، وآداب اللغة ٣/٣١٠، والتاج ٤١٩/٣ و٤٢٠.

قُمْتُ مِنْ سُكْرِ غَفْلَتِي مُسْتَفِيقًا
 لَكِنِ اللَّهُ رَامَ لِي تَعْرِيفًا
 كُنْتُ فِي لَجَّةِ الذَّنُوبِ غَرِيقًا لَمْ تَصِلْنِي يَدُ تَرَوْمُ خَلَاصِي
 ثُمَّ إِنَّ الْإِلَهَ أَمَرَنِي أَنْهِيَ
 فَرَأَيْتُ التُّقَى أَعَزُّ وَأَبْهَى
 وَانْمَحَتْ زَلَّتِي وَأَبْعَدْتُ عَنْهَا
 أَنْقَذْتَنِي يَدُ الْعَنَايَةِ مِنْهَا بَعْدَ ظَنِّي أَنْ لَا تَحِينَ مَنَاصِي^(١)

(١) «لات حين مناص» إشارة إلى سورة (ص) آية (٣)، «لات حين مناص» أي وقت مطلب ومغاث،
 وقيل: معناه أي استغاثوا وليس ساعة ملجأ ولا مهرب. (لسان العرب ١٠٢/٧ مادة: نوص).

حرف الضاد

قال رضي الله عنه دوييت:

يا قطرة بحرٍ أمره الفياض فمن حالك ذا على زمانٍ ماضي
والروض سوى النسيم فافهم حكمي والبرق كما ترى سوى الإيماض

وقال أيضًا دوييت:

هذا الإقبال منك والإعراض يا من يلهو وهذيه الأغراض
تنبي حقًا لكل ذي معرفة أن الأكوان كلها أعراض

وقال رضي الله عنه مختصًا:

إن رُمت أن تدرك كل المُنَى
وتنجلي عنك غواشي العنا
فارض وكن بالله مستيقنا
يا أيها الراضي بأحكامنا لا بُدَّ أن نحمد عُقبى الرضى
ولا تخض في أمر ربّي السما
تبق كذا منطرخا في العما
وإن أردت الهم أن يُغدما
فوض إلينا وابق مستسلما فالراحة العظمى لمن فوضا
صبرُ الفتى يلجي لمطلوبه
كيسف الدنيا ويعقوبه
واشرب صفًا التحقّيق من كوبه
لا ينعم المرء بمحبوبه حتى يرى الخيرة فيما قضى

وقال رضي الله عنه :

وَمَنْ يَسْخَطِ الْإِنْسَانَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَرْضِي
عَلَى الْكُلِّ إِنْ يَرْضَوْا وَإِنْ يَغْضَبُوا يَمْضِي
عَلَى الْيَسْرِ وَالْإِعْسَارِ وَالْبَسِطِ وَالْقَبْضِ
لِبَعْضِ أُمُورٍ إِنْ أَرَدْتَ بِهَا تَقْضِي
وَلَا تَخْزِنَا فِي حَشْرِنَا سَاعَةَ الْعَرْضِ
نَبِيَّ الْهُدَى مَنْ جَاءَ بِالْغَفْلِ وَالْفَرْضِ
أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ مَعَ عَمْرِو بْنِ الْمُرَضِي
أَتَيْنَا مِنَ الشَّيْطَانِ تَجْدُبُ لِلْخَفْضِ
جَنَابَكَ وَاحْرُسْنَا مِنَ الْمُهْيِجِ الدَّحْضِ

لَكَ الْحَمْدُ يَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
عَلَيْمٌ بِأَحْوَالِ الْجَمِيعِ وَحَكَمُهُ
وَشَكْرًا لَكَ اللَّهُمَّ فِي كُلِّ حَالَةٍ
رَجَوْنَاكَ يَا مَنْ لَا يَخِيبُ بِكَ الرَّجَا
وَنَدْعُوكَ فَاقْبَلْ يَا إِلَهِي دَعَاءَنَا
إِلَيْكَ تَوْشَلْنَا بِحَرَمَةِ أَحْمَدٍ
وَجَاهِ ضَجِيعِهِ الْكَرِيمِينَ مَنْ هُمَا
وَحَوْنٌ بِفَضْلِ مَنْكَ عَنَّا وَسَاوِسَا
وَلَا تُبْقِنَا كَلًّا عَلَى أَحَدٍ سِوَى

وقال رضي الله عنه :

يَا مَنْ هَوَاهُ عَلَى الْبَرِيَّةِ يَفْرُضُ
أَنْتَ الْجَمَى وَالنُّورُ ذَاكَ الْأَبْيَضُ
وَالْيَكُ كُلُّ بِالْجَوَى يَتَعَرَّضُ
سَرُّ بِهِ تَشْقَى الْقُلُوبُ وَتَمْرُضُ
وَسِوَى السُّوَى يَدْرِي بِهِ الْمَتَعَرَّضُ

ضَلُّ الَّذِي عَنْ ضَوْءِ شَمْسِكَ يَعْزُضُ
يَا نَوْرَ نَوْرِ النُّورِ مِنْ نَحْوِ الْجَمَى
ضَنْ الْعَلِيمِ بِكَ الْحَكِيمِ عَلَى السُّوَى
حَرْفٌ لَهُ بِالْإِسْطِطَالَةِ فِي الْمَلَا
وَهُوَ الَّذِي هُوَ وَالَّذِي وَسِوَاهُمَا

وقال رضي الله عنه موشحاً :

مَدَّةٌ دَهْرٍ مَضَى
فِي زَمَنِ وَانْقَضَى
غَيْرَ بِحَكْمِ الْقَضَا
بَرْقٌ وَجُودٍ أَضَا
نَ بَضِيَاءِ الْقَضَا
مَا بِوُجُودٍ قَضَا
أَنْتَ فَكُنْ مُرْتَضَى
مَتَقَبُّضًا مَعْرِضًا
فِي سَخَطٍ أَوْ رِضَى
كُلُّ كَجَمْرِ الْغَضَى

كَأَنَّ أَنَا سَيِّدِي
ثُمَّ أَنَا كُنْتُ
وَهُوَ هُوَ الْآنَ لَا
فَاعْتَبِرُوا هَكَذَا
وَاحْتَرِزُوا تَفْتَنُوا
يَا عَدَمًا ظَاهِرًا
ذَاكَ هُوَ الْحَقُّ لَا
ثُمَّ عَنِ الْكَوْنِ كُنْ
تَلَقَّ ظُهُورَاتِهِ
تَحْرِقُ أَنْوَارُهُ الـ

وقال رضي الله عنه :

أنا البرقُ اللموعُ وأنتَ أبيضُ
إلى كَمِ أنتَ في كَمِهِ فإني
وهذا الفرقُ بينك قُلْ وبينِي
فتنكرني لجهلك بي قياسًا
رويدك أيها المحجوبُ عما
ينابيعُ المعارفِ فيك غارثُ
تأملُ باطنًا لك في انقلابِ
وكنُ بالامرِ لا بالخلقِ تعرفُ
وحقُّ ظاهرًا لك في جمودِ
تطبُّبِ جسمك الفاني لبقى
لك الأكوانُ بالأغيارِ سودُ
فلو أغرَضْتَ عَنْ دُنْيَاكَ صدقًا
وجدتَ الامرَ أمرَ اللّهِ أدنى
وقال رضي الله عنه :

ولكنَّ أنتَ لَمْ تشهدْ وميضًا
أرى الغلِيا وأنتَ ترى الحَضِيضًا
لحالِكَ لَمْ يَزَلْ حالي نُقيضًا
عليك فلا تزالُ لي البغيضًا
يفيضُ لديك مِنْ مولاكَ فيضًا
ولَمْ تهتمْ وماءُ الرشدِ غيضًا
مَعَ الأنفاسِ تدركُ ما أفيضًا
لكَ الامرَ الطويلَ لكَ العريضًا
تجدُهُ سائلًا بكَ فيكَ أيضًا
وتتركُ قلبَكَ الباقي مريضًا
ولو حَقَّقْتَهُنَّ لَكُنَّ بيضًا
ومنكَ القلبُ بالإخلاصِ ريضًا
إليكَ وكنْتَ سمنا لا مخيضًا

نافضُ في الجميعِ كالنبضِ
كلُّ شيءٍ في الرفعِ والخفضِ
مغضِبُ لئلهِ أو مرضي
في البنا للوجودِ والنقضِ
قَدْ آتَتْ مِنْ نوالِها المحضِ
والبها عُنَا بِها نمضي
حكمتُ بالحرامِ والفرضِ
وهوَ فينا بالحبِّ والبغضِ
ينجلي بمعضنا على بعضِ
بارقُ لا يحلُّ في الومضِ

ملكوتُ السماءِ والأرضِ
أصلهُ الامرُ واحدٌ وبِهِ
نحنُ طورًا إليه نرجعُ في
كلِّنا واحدٌ بلا صورِ
يا أخلاي هذهِ خلغُ
لبسْتُهَا مَنْ نحنُ إياها
حُضْرَةٌ فِدَّةٌ مَقْدَسَةٌ
حُبُّهَا حُبُّنَا لَهَا أَبَدًا
تتجلى بِنا لَنَا وَلِذَا
جلَّ مَنْ لا يحلُّ في أحدٍ

وقال رضي الله عنه:

الكلُّ فإنَّ إذا لهُ نسبوا
بقرضنا ربُّنا ونقرضهُ
نقضي فيرضى بما قَضاه بنا
وقال رضي الله عنه:

مَنْ بِهِ قَدْ تَكَاثَرَتْ أَمْرَاضِي
إِنِّي عِنْدَهُ كَمَا هُوَ عِنْدِي
هَذِهِ حَالَةُ بَهَا نَنْتَحِي
لَا نَرَى غَيْرَهَا وَمَا الْغَيْرُ إِلَّا
ثُمَّ هِيَ هَاتِ لَا جِسْمٌ وَلَا أَعْد
بِأَخْلِيلِي هَذِهِ هِيَ سَلْمِي
تَارَةً نَخْتَفِي وَتَظْهَرُ طَوْرًا
عَرَفْتَهَا وَمَا زَاتُهَا نَفْسٌ
لِمَتَى بِالسَّوَادِ نَكْتُبُ فِيهَا
وقال في قرية البويضا:

قَدْ فَاضَ نَوْرُ الْإِلَهِ فَيَضَا
وَأَقْبَلَ السَّعْدُ وَالتَّهَانِي
وَقَدْ بَدَأَ بَارِقُ التَّجَلِّي
وَغَابَ حَبِّي فَصَارَ عِنْدِي
وَصِرْتُ وَلَهَانَ فِي هَوَا
وَقَامَ دَاعِي الْغَرَامِ يَدْعُو
وَأُنِّي لِلْحَبِيبِ أَبْغِي
وَأُوجِدُ لَا تَزَالُ سَوْدَا

لَمَّا وَصَلْنَا إِلَى الْبُويْضَا
وَجَاءَ فَرَطُ السَّرُورِ أَيْضَا
وَشَامَ قَلْبِي لَهُ وَمَيْضَا
شَوْقِي طَوِيلًا بِي عَرِيضَا
أَنْظُمُ فِي حَسَنِ الْقَرِيضَا
وَمَاءَ صَبْرِي عَلَيْهِ غَيْضَا
وَعَاذَلِي يَلْزُمُ النَّقِيضَا
وَأُوجِدُ لَا تَزَالُ بَيْضَا

حرف الطاء

قال رضي الله عنه مخمّسا أبيات الشيخ الأكبر:

حروفُ أرواحٍ سَقَطُ
لها مِنْ الجسمِ نُقْطُ
فالكلُّ للذنبِ التَّقَطُ
مَنْ ذَا الَّذِي ما ساءَ قَطُ وَمَنْ لَهُ الحُسْنى فَقَطُ
كُنْ يا إلهي منقِذِي
مِنْ كلِّ شيطانٍ بذِي
فشافعي مَنْ هُوَ ذِي
محمدُ الهادي الَّذِي عليه جبريلُ قَبَطُ

وقال أيضًا:

يا ربَّ عبدٌ قد بسَطُ
كَفَّ التَّوَسُّلِ إِذْ سَقَطُ
فعليه إنَّ عَدَّ الغُلَطُ
مَنْ ذَا الَّذِي ما ساءَ قَطُ وَمَنْ لَهُ الحُسْنى فَقَطُ
بِكَ لا يزالُ تعمُودِي
مِنْ بطشِكَ المستحوذِ
ويجاءُ طُلةً اغتِذِي
محمدُ الهادي الَّذِي عليه جبريلُ قَبَطُ

وقال أيضًا:

برضاك أدفعُ للشَّخْطِ
وكثيرُ ذنبي ما انضَبَطَ
إنَّ كانَ عبدُكَ قد سقطَ
مَن الذي ما ساءَ قَطُ ومَن لَهُ الحُسنى قَطُ
نعمَ الشريفِ الماخِذِ
ذو عصمةٍ لم تنفِذِ
طهَّرْتَهُ مِن كلِّ ذي
محمد الهادي الذي عليه جبريلُ هَبَطَ

وقال رضي الله عنه:

كلُّ مَنٍ بالناسِ يختلطُ	في مهاوي الجهلِ يختبِطُ
وهو لاهي القلبِ مشغولُ	بِسِوَاهُ والسُّوى غلطُ
أنْتَجَتْ فرطَ الكلامِ لَهُ	غلطُهُ إذ أمرُهُ فرطُ
وكثيرُ القولِ يكثرُ مِن	مثلِهِ الزَّلَّاتِ والسُّقُطُ
إنَّ يخالطُ غيرَهُ اشتغلتُ	فكرةً مِنْهُ فتَنَضَّجُطُ
وإذا ما الغيرُ خاطَبَهُ	شغَلَهُ بالغيرِ يشْتَرِطُ
فمَنى يصحُّو لحالَتِهِ	وحجاءُ ليسَ ينضَبِطُ
حارَ حتَّى لا يعمي أبدًا	وهو بالأغيارِ مُرتَبِطُ
دائرٌ لا زالَ في هَمَمٍ	لكلامِ الناسِ يَلْتَقِطُ
ضجَّتِ الأسواقُ مِنْهُ وَقَدْ	مَلَّتِ الخاناتُ والرُّطُ ^(١)
لا يفرُّ الممرُّ رُقُتُهُ	إذ بِهِ ذرُ القبضِ ينبسِطُ
إنَّ فيه الخبثَ مكتمنُ	والرضى في ضمْنِهِ السخَطُ
وهو بينَ الناسِ مرتفعُ	وهو عندَ اللِّه منهبِطُ
لا يُرى إلَّا ولَمُتُهُ	قَدْ علاها الشيبُ والشَّمَطُ ^(٢)
وتدائنُ مِنْهُ حفرَتُهُ	وثوابُ اللِّه منحَبِطُ ^(٣)

(١) الربط: (ج) الرباط: ملجأ الفقراء من المتصوفة.

(٢) الشَّمَطُ: يياض شعر الرأس يُخالط سواده. (٣) خبط عمله: بطل ولم يُحقق ثمرته.

وَالَّذِي فِي الْإِنْفِرَادِ لَهُ
سَاكِنٌ مِنْهَا بِمَنْزِلَةٍ
قَدْ صَحَا مِنْ سُكْرِ خَلْطَتِهِ
لَا يَدَانِيهِ سِوَاهُ وَقَلْ
قَدَّمُوا الْحَرْفَ الْبَسِيطَ وَقَدْ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لَمْ يَكُنْ ذَا الْكُونِ قَطُّ	بَلْ هُوَ اللَّهُ فَقَطُّ
صَوْرٌ مُحَسَّسَةٌ	وَمَعَانِي تَلْتَقِطُ
كُلُّ وَقْتٍ غَيْرَهَا	مِنْ يَدِ الْحَقِّ سَقَطُ
مِثْلُ لَمَعِ الْبَرَقِ فِي	حَرَكَاتٍ وَحَقَّقُ ^(٢)
لَمْ يَكُرِّزْهَا وَمَا	حَرْفُهَا غَيْرُ النُّقْطِ
وَهِيَ فِي تَحْقِيقِهَا	هِيَ نَسْرٌ وَزَقَطُ
وَرِيَاضٌ وَزُبَا	وَطَعَامٌ وَأَقْطُ ^(٣)
فَاتَرَكِ الْفَانِي الَّذِي	هُوَ وَهْمٌ مَلْتَقِطُ
مِنْهُ لَا نَحْسَبُهُ	لَيْسَ غَيْرَ الْأَسْمِ قَطُّ
بَاطِلٌ مُنْعَدِمٌ	وَلَهُ الْحَقُّ لَقَطُ

وَقَالَ مَخْمَسًا آيَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْبَكْرِيِّ الصَّدِّيقِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أَيُّهَا الطَّلَعَةُ الَّتِي أَخَذْتَنَا
بِسَنَائِهَا عَنَّا وَقَدْ أَخَذَمْتَنَا
ثُمَّ لَمَّا مَعَارِجُ الْقَرَبِ قُثْنَا

قَبْضَةُ النُّورِ مِنْ قَدِيمِ أَرْتَنَا فِي جَمِيعِ الشُّوُونِ قَبْضًا وَبَسْطًا

(١) الْأَصْفَاقُ: (ج) الصُّفْعُ: الناحية من البلاد أو الجهة والمحلة. الخطط: (ج) الْخِطَّةُ: المكان الذي اخْتُطَّ لِعِمَارَةٍ، أو الأرض التي يَخْتَطُّها الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ ولم تكن لأحد قبله؛ أي: يضع عليها علامة بالخط ليعلم الناس أنه قد احتازها ليعينها دارًا أو غير ذلك.

(٢) الْحَقَّقُ: خفة الجسم وكثرة الحركة. (لسان العرب ٢٧٦/٧ مادة: حفظ).

(٣) الْأَقْطُ: لبن محمض يُجَفَّفُ ثم يُطْبَخُ، أو يُطْبَخُ به.

قد ورثنا الكمالَ جدًّا فجدًّا
 وبنا الشوقَ للأحبةِ جدًّا
 إنَّ مَنْ أسفرتْ هي الفرعُ حدًّا
 وهي أصلٌ لكلِّ أصلٍ تبدَّى
 بسطتْ فضلها على الكونِ بسطًا
 مَنْ رآها فعن سواها لَقَدْ عَفَ
 وبها جسمه غداة الهوى خَفَ
 فهو عنها بلطفه في الورى شَفَ
 وهي وثَرٌ قد أظهرتْ عدوَّ الشفِّ
 بحِ بعلمٍ فجَلَّ حصرًا وضبطًا
 هي روحٌ قريرةُ العينِ شكلا
 نحنُ صرنا لها شرابًا وأكلا
 سرُّها بالغذا لنا هو يَكلا
 وَلَدَتْ شكلها فانتجَ شكلا
 بشرِّها أقامَ للمعدلِ قسطًا
 نحنُ في الغيبِ لَمْ نزلْ في يديها
 ونراها إذ أظهرتْنا عليها
 كلُّ قلبٍ لها يشاقُّ إليها
 وهو عبدٌ قد حرَّرتْه لديها
 بيديها وكم أفاضَ وأعطى
 إني للمنى لها مُستحقُّ
 وفؤادي فيما أذهاءُ محقُّ
 أي عبدٍ حواءُ سحوقٌ ومحقُّ
 حققتْه بحقها فهو حقُّ
 جاء بالحقِّ ينظِّمُ الخلقَ سمطًا^(١)
 كلُّ شيءٍ له من الغيبِ سرُّ
 بتجليه نلقاها بسرُّ
 والذي يدركُ الحقائقَ حرُّ
 لنقوشِ النفوسِ حقُّ والرو

(١) السَّمَطُ: الخيط ما دام الخرز ونحوه منظومًا فيه. أو هو القلادة (ج) سموط.

أيُّها القلبُ في بيوتِ الهدى قرَّ
 وإلى اللّه من يسواه به فرَّ
 حضرةُ الروحِ ليس يعرفها الغرَّ
 عالمٌ منه آدمٌ عليمُ السرِّ سرَّ وعلمُ الأشياءِ رسمًا وخطًا
 هي أضحى بها العليمُ جهولا
 حينَ واثتَ تجرُّ فينا الذُّيولا
 وهي إن رُمْتَ منصفًا أنْ تُقولا
 هي ناسوتُ أنيسنا والهيُولَى شمسُ سرِّ العروسِ بكرٍ وشمطاً^(١)
 سرُّ أمرٍ يعزى الجميعُ إليه
 وقلوبُ الأنامِ طسوغُ يديه
 كلُّنا كالجفونِ من عينيه
 طلسمٌ حازتِ العقولُ عليه كنزُ بحرٍ قد شطَّ في الدركِ شطًا
 نحنُ قومٌ إلى مجاليه مُدنا
 ومعانيه ساعةٌ ما فُقدنا
 نتملّى به منى أرذنا
 إن شهدناه في الجمالِ شهِدنا لجميلٍ قدّا لهُ الحُسنُ مرطاً^(٢)
 جلُّ وجّةٍ به تجلّى علينا
 فُقدنا بنوره ما لَدِينَا
 إن شهدناه بالجمالِ اكْتَفَيْنَا
 أو نظرناه في الجلالِ رأينا أسداً فاتكاً من الأسدِ أسطى
 طلعةٌ للذي تريدُ أعانتُ
 ولأهلِ السُّوى بجهلٍ أهانتُ
 ولها فوقَ كلِّ شيءٍ أبانتُ
 تاجُ فضلٍ لهُ الجحاجحُ دانتُ وإليه رأسُ المفاخِرِ وطى

(١) الهيولى: مادة الشيء التي يُصنع منها، كالخشب للكرسي، والحديد للمسمار، والفضة للملابس القطنية. والهيولى (عند القدماء): المادة التي خُلقت منها أجزاء العالم المادية، وهي مادة ليس لها شكل ولا صورة معينة، قابلة للتشكل في شتى الصور.

(٢) الميزط: كساء من صوف أو خز أو كتان يؤثّر به. (ج) مروط.

يا وحيدَ الوجودِ لا زالَ عنه
 يظهرُ الكونُ ما لهُ فيه كنهُ
 والهُدى والضلالُ قُلْ مَنْ لَدُنْهُ
 كلُّ شيءٍ معناه والكلُّ منه وعليه مبناهُ ما اختلَّ شرطُنا
 جهلُهُ في القيودِ للعقلِ مسجنُ
 وتجليهِ للأحياءِ مشجنُ
 ليسَ في الأنسِ علمُهُ لا ولا الجنُ^(١)
 واحدُ الشخصِ وهوَ مختلفُ الجذ سِ يقيئًا مَنْ أنكرَ الحالَ أخطأ
 إنْ تُردُّه فَكُنْ عَنِ الكونِ زاهدُ
 وَلَكَمْ ماتَ في هواه مجاهدُ
 وإذا رُمْتَ أَنْ تَرى مِنْهُ شاهدُ
 فتفهَّمْ تعلَّمْ وجاهدْ تشاهدُ يا مريدي ومن مزيدي تعطى
 إنْ هذا النظامُ الطِفُّ جسمُ
 والذي قَدْ سما بذاتٍ ورسمُ
 حيثُ كنَى فقالَ في حُسْنِ وسمِ
 وأنا عاجزٌ محمدُ اسمي لأجلُ الأنامِ قد صرْتُ سبطًا
 وأنا العبدُ للنفسيِّ بقربي
 مِنْ سليلِ الصديقِ فقتُ بشربي
 واثقًا بالنبيِّ أفضلَ عربِ
 فعليه صلَّى وسلَّم ربِّي مع صحبٍ والآلِ مَنْ جلَّ رهطًا^(٢)

وقال رضي الله عنه: وقد طلب منا حبيينا الشيخ زين العابدين البكري شرح هذه القصيدة الطائية فشرحناها شرحًا لطيفًا وأكملنا الكلام في معانيها تحقيقًا وتعريفًا على حسب وارد الفتوح ينسبط له القلب وتنشرح به الروح وسُميناها نفخة الصور ونفحة الزهور في الكلام على أبيات قبضة النور وأتممناه في مصر المحروسة في بيت الشيخ زين العابدين المذكور، وذكرنا في أوله هذا التخميس وفي آخره عملنا قصيدة طائية من

(١) الجن: خلقهم الله من مارج من نار، وقد سموا بذلك لاستارهم واختفائهم عن الأبصار. الإنس: البشر وواحد إنسي، والجمع أناسي.

(٢) الزهط: ما دون العشرة من الرجال، ورهط الرجل: عشيرته وقيلته والأقربون.

وزن هذه القصيدة وقافيتها وختمنا بها الشرح المذكور لقبضة النور والذي عملناه هو قولنا:

لبستني مليحة الغيب مرطا
 ذات وجه يلوح من خلف ستر ال
 حسنه أدهش العقول فحارث
 يتجلى وتارة يتحلى
 نظم العالمين عقد لآل
 من رآه أصاب فهما رآه
 هو شمس وما سواه ظلال
 أحكم الأمر فهو بالحكم باد
 يا قريب اللقاء بعيد التجاني
 نحن هدنا إليك ممن سواك ال
 وتدارك نواظرا وقلوبا
 إنما أنت أنت والحكم شيء
 دخل القلب دير عشق سليمي
 قرأى ثم نسوة طالعات
 ناظرات من الظبا بعيون
 في قدود كأنهن رماح
 كل هيفاء ينفخ الطيب منها
 أمر الله أن تطاع بحسن
 بذر ثم على قضيب تشئى
 هي شمس الضحى وبذر الدهاجي
 نغرها بث عن صحيح البخاري

وبها قد تعلق القلب قرطا^(١)
 شيء فهو المكشوف وهو المغطى
 أخذ الكل بالظهور وأعطى
 فنرى في الوجود قبضا ونسطا
 أمره لا يزال للعقد سمطا
 والذي قد رأى السوى فيه أخطا
 وهو بذر لظلمة الغير غطى
 في جميع الشؤون حلا وربطا
 لم توافي رهطا وتهجر رهطا
 آن فاجعل لنا من الأمر قسطا
 أعجمتها الأرهام شكلا ونقطا
 منك وهو الجميع عدا وضبطا
 محتسبي من لقاءها الإسفنتا^(٢)
 من بحار الجمال يسكن شطا
 ناعسات من البواتر أسطى
 جعلت قتل من بها هام شرطا
 كيف كانت تجول رفعا وحطا
 راسم بالغرام في القلب خطا
 في كتيب بها عن المشي أبطا
 قد فنيها بها رضاء وسخطا
 وأنا مسلم وقلبي موطا^(٣)

(١) القُرط: حلية تُعلّق في شحمة الأذن (ج) أقراط، وفراط، وقروط.

(٢) الإسفنت: ضرب من الأثرية، فارسي معرب. (لسان العرب ٣١٥/٧ مادة: سفت).

(٣) البخاري: هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (١٩٤ - ٢٥٦ هـ = ٨١٠ - ٨٧٠ م) أبو عبد الله، خبير الإسلام، والحافظ لحديث رسول الله ﷺ صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري وهو أول الكتب الستة في الحديث وأفضلها على الملعب.

لقطنته حواضن الكون لقطا
سيد الرسل كاشط السر كُشطاً^(١)
وصحاب ما الريح صافح خمطاً^(٢)
وسرى بارق الجمي يتمطى

إن عبد الغني لها الآن اسم
فهي طيف الخيال في نور طنة
فعلية الصلاة منه وآل
أو تغنى على الأراك حمام
وقال رضي الله عنه:

طهرتني للمشي فوق البساط
صار في ناسه به بانضباط
كيف يمشي على متون الصراط
فهو كالبحر والتغايير شاطي
بأواني مملوءة وبواطلي
وهي تسقي بصيب غير خاطي

طاء طيب الطباع في الإقساط
وجعلنا نوراً لها هو يمشي
والذي يعرف الموازين يدري
طينة فاحت الروائح منها
والذي ينشق المعارف يحظى
طعم هذا حلو وذو غير حلو
وقال رضي الله عنه:

والله من ورائهم محيط^(٣)
مركب ذلك أو بسيط
وإنما الله به يحيط
بالقلب وهو عاجز حطيط
تلبية وينزع المخيط
فات فلا حج هو التخبيط^(٤)
أب فذاك ابن زنى لقبط^(٥)
والعقبات كم بها سقبط

يشف ثوب عنه لي مخيط
ثوب الوري يشف عن وجوده
فيحسب الثوب بائه له
يا من يزوم حج بيت ربه
في عرفاته الوقوف شرطه
فلأنة الإحرام والإحرام إن
الله أكبر الذي ليس له
يمشي بنفسه على مراده

= المختار. الأعلام ٣٤/٦، ونذكرة الحفاظ ١٢٢/٢، وكشف الظنون ٥٤١/١، والوفيات ٤٥٥/١.

(١) كشط الشيء: وضع عنه شيئاً قد غطاه.
(٢) الخنط: كل نبت أخذ طعمًا من مرارة أو حموضة، وتعافه النفس، أو هو ضرب من الأراك يؤكل ثمرة.

(٣) المخيط: ما يُخاط به الثوب كالإبرة ونحوها.
(٤) أحرم الحاج: لبس ثياب الإحرام، واجتنب ما يخرم عليه، وأحرم المصلي: دخل في الصلاة بتكبير الإحرام.

(٥) اللقيط: المولود الملقى على الطريق ونحوه، لا يُعرف أبواه، ويلتقطه الناس (ج) لقطاء.

وليس يدريها ويشرب الذي
 إن رسوم الكائنات دائما
 مقدرات كلها من عدم
 وما لها إلا وجود ربها
 ولا ثقل حل ولا ثقل هما
 فإن هذا كله كلام من
 كيف وجود ربنا في عدم
 فافهم كلامي واعتقده أو فلا
 فتجحد الحق على أصحابه
 والكفر لازم على جمود ما
 وأنت مأمور الضلال والردى
 وفاتك الركب الذين يئسوا
 وأنست لابس غليظ فروة
 فاز المخفون الذين ما لهم
 وما لهم شغل بغير أنفسهم
 واحد هم هو الكثير في الورى
 يصبح في خير ويحسي سالما

يراه ماء أو دم عبيط
 محو وإثبات هي التخطيط
 قدرها رب بها محيط
 فلأنها به لها تفسيط
 متحدان فهمك العمريط^(١)
 نام له في نوم غطيط^(٢)
 يقال حل أو هما خليط
 يغلب عليك عقلك السقيط
 بخير علم ولك الأطيط^(٣)
 تجعده والعمل الحبيط
 ونفسك الموثوقة الربيط
 نور الهدى وفاتك الخليط^(٤)
 والقوم لبسهم حلي وريط^(٥)
 في غيرهم ظن ولا تفريط
 عنها الأذى هموا بأن يميطنوا
 وفي الكمالات هو النشيط
 وما له لغيره تغليط

وقال رضي الله عنه مخمسا البيتين المنسويين إلى الشيخ محيي الدين ابن عربي:

تجمع القوم للإضرار واختبطوا
 ما بينهم وبساط السوء قد بسطوا
 فجاءهم قول محيي الدين ينضب
 يا سطوة الله حلي عقد ما ربطوا
 وشئتني شمل أقوام بنا اختلطوا

- (١) العمروط: المارد الصعلوك الذي لا يدع شيئا إلا أخذه، وعم بعضهم به اللصوص.
 (٢) غطيط النائم: نغيره. غط النائم: صات وردد النفس من خياشيمه وحلقه حتى يسمعه من حوله.
 (٣) أط: صوت، وأط الرجل: جاع، وأطت الإبل: أنت من تعب أو ثقل حمل أو أنين.
 (٤) يئسه: قصده.
 (٥) الريط: (ج) الربطة: الملاعة كلها نج واحد وقطعة واحدة. أو هي كل ثوب لين رقيق.

إيليس للشر داعيهم وجامعهم
وما لهم عن هواهم من يمانعهم
ناديت لما بدا للعكس طائعهم
اللَّهُ أكبر سيف اللّٰه قاطعهم
وقال رضي الله عنه :
وكلما قذ علوا في ظلمهم قبطوا

عالم الدنيا مجاز كله
نسبة للعقل فانهم قولنا
فلذا التكليف في الدنيا على
عالم الأخرى حقيقة ترى
وعلى الأمة في الأخرى فلا
جكم أحكامها محكمة
فتأمل يا أخا العرفان في
والذي يعرض عنه لم يزل
فتسراء واقفا مع عقله
أي مجاز هو عقلي فقط
تجد الأمر الذي فيه انضبط
أهلها بالعقل شرع الله خط
كلها ما بين إرضاء وسخط
شرع والتكليف عنهم قد سقط
وبها القرآن بالوحي قبط
قولنا هذا به الصدق ارتبط
جاهلاً في الأمر بالملم اختبط
ما نرى شيئاً من الأكوان قط

حرف الظاء المعجمة

قال رضي الله عنه :

واللفظ والملحوظ والألفظ	أنت هو الملفوظ والألفظ
والعلم والمحفوظ والحافظ	واللحظ والمعلوم والمالم
والأكل والمجهوظ والجامظ	والحفظ والمأكول والأكل
عقل ومن يغتاض والغايط	وكل ما يدرك بالعقل والـ
موهوم بلن والوعظ والواعظ	والحس والمحسوس والوهم والـ
حق على تغييرها وإقظ	مراتب قام وجود بها
قد حاز فيه السعد والجاحظ ^(١)	وهو وجود مطلق ثابت
والحي في تحقيقه الفايط	والأوليا والأنبيا كلهم

وقال رضي الله عنه :

وتمنعت بحدبته الألفاظ	ظهر الذي شغقت به الألفاظ
شهدت بحسن ثبوته الحفاظ	نسب الظهور مع البطون محقق
فنيأها في غيبها أيقاظ	وتطابقت فيه المعاني كلها

وقال رضي الله عنه :

ويكل ما يلقي إلي ويلفظ	إن الوجود الحق بي يتلفظ
كالبرق لما في الدجى ينلظظ	والكل فإن وهي تقديرته
ناش له الروح الشريفة ملحظ	فالكائنات كلامه عن أمره

(١) الجاحظ: لقب الكاتب العباسي عمرو بن بحر (١٦٣ - ٢٥٥ هـ) كبير أئمة الأدب. سمي الجاحظ لجموحه فيه، له تصانيف كثيرة منها: الحيوان، والبيان والتبيين، والبخلاء.

وَلَهُ كَلَامٌ ثَابِتٌ فِي نَفْسِهِ
 مَنْ غَاظَهُ أَمْرٌ فَقَدْ جَهِلَ الَّذِي
 وَالْأَمْرُ عَلِمَ اللَّهُ فِي مَلَكُوتِهِ
 فَيُظَلُّ مَطْمُوسَ الْبَصِيرَةِ فِي عَمَى
 اللَّهُ أَكْبَرُ مَا أَعَزَّ إِلَهَنَا
 مُنْزَعَةً مُتَقَدِّسَةً عَنْ كُلِّ مَا
 وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَتْ بِنَا آيَاتُهُ
 وَلَكُمْ فَتَى فَتَنَتُهُ صُورُهُ حَكِيمِهِ
 إِنَّ الْوَجُودَ الْحَقُّ يَظْهَرُ دَائِمًا
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوَالِيَا:

لَيْلُ الْهَيَاكِلِ دَجَا يَا سَعْدُ أَبْقَاظُهُ
 وَالْحُبُّ مَعْنَاهُ ظَاهِرٌ عِنْدَ حِفَاظِهِ
 وَالْبِرْقُ يَلْمَعُ لِمَنْ يَنْظُرُ بِالْحَافِظَةِ
 مَنْ يَفْهَمُهُ فَازَ وَالْأَكْوَانُ الْفَافِظَةُ

(١) التلمظ: التذوق أو الأخذ باللسان ما يبقى في الفم بعد الأكل. (لسان العرب ٧/ ٤٦١ مادة: لمظ).

حرف العين

قال رضي الله عنه :

تكتسي طورًا وتختلج	هذه الأثواب والخلج
يرتقي حينًا ويتضع	فاستقم يا مَنْ على خطر
والذي تملأه خدج	والذي تفهمه فتن
فوق فوق الفوق مرتفع	والمنى كل المنى أبدا
مع شيء ليس يجتمع	ما له فينا مناسبة
قبل تكوين لنا يقع	بل له فينا المعية من
للذي في قلبه طمع	وجميع الكون مشغلة
يترك البلوى ولا يدع	فتيقظ إن ريك لا
والذي في علمنا بدع	والذي في علمه سئف
منيتي والنور يلتصع	سائق الأظمان نحو جمى
وتأذب ههنا سبع	عج على الوادي المقدس بي
حيث تلك الساج والبقع ^(١)	ثم عرج نحو كاظمة
يمنة الوادي وما صنعوا	واسأل الركب المقبل على
كل أيامي به جمع	إن لي في خدرهم قمرًا
منه في ليل الورى شمع	خاله المسكبي حين بدا
سيركم في الحق منقطع	عصبة التشبيه لا تقفوا
هذه الصلبان والبيع	حذثوني في العقيدة ما

(١) كاظمة: على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة، بينها وبين البصرة مرحلتان. (معجم البلدان ٤/٤٣١).

عقلُكم للحق لا يسع
 بافتكار فهو مبتدع
 إذ بها للحق نتبع
 حالنا في الله مصطنع
 وسحاب الجهل منقشع
 لا ولا مرئي ومستمع
 ما لنا ري ولا شبع
 كل حين عندنا وجع
 ليس بالتذكير ننتفع
 أصبح باللهو تفتنع
 ورضيتكم أنكم تبع
 عن هوى المحبوب يندفع
 لا رأوا قومي ولا سمعوا
 عن خطور الوهم تمتنع
 وإذا ما أومأت ركعوا
 بل على الأشواق منطبع
 دائما والصبر ممتنع

وتنحوا عن طريقنا
 كل مغرور له صنم
 أين أنتم من عقيدتنا
 وعلى التسليم نحن وما
 وانجلت عين الوجود لنا
 واقتربنا حيث لا أحد
 ثم عذنا بعد ذاك وذا
 والجوى والشوق لازمنا
 كيف أنتم والقلوب فسث
 واطمأنت بالمحال وقد
 أمبغثتم من وساويكم
 لا أقر الله عين فثى
 إنني مضمي محبتيه
 صاد قلبي لحظ غانية
 إن بدت صلي الأنام لها
 لي فؤاد خشوة شجن
 والجوى والوجد مبتذل

وقال رضي الله عنه :

ونحن كالألاث للمانع
 نفعل بالمعطي وبالمانع
 ولا يطيب العيش في الواقع
 من باصر حقاً ومن سامع
 ليس لنا والله بالقاطع
 جاء بحال الفارق الجامع
 وما عداه خدعة الخادع
 في حقنا لم تخش من رادع^(١)

نحن ضياء الغارب الطالع
 ونحن أسباب أمور الوري
 لا نخش الأوقات إلا بنا
 وليس منا زمن خالبا
 والله إن يقطع كل الوري
 ملئنا ملة طه الذي
 وديئنا ما في الوري غيره
 إياك بل إياك من عصبه

(١) ردعه ردعاً: كفه وردّه وزجره ومنعه.

قَدْ حَاولُوا بِالْجَهْلِ أَنْ يَطْفِئُوا
وَأَنكَرُوا الْأَسْرَارَ وَاسْتَصَفَرُوا
وَالْعَقْلُ قَدْ قَامُوا بِهِ يَحْصِرُوا
وَقَدْ نَفَوْا مَا عَقْلُهُمْ قَاصِرُ
وَالدِّينُ قَدْ خُصِّصَ فِي ظَاهِرٍ
وَقَارَبُوا أَنْ يَجْعَلُوا مِلَّةَ
كَمَلَةٍ لِلْكَفْرِ مَفْهُومَةٍ
خَوْفًا عَلَى مَنْصِبِهِمْ بِالْعُلَى
يَا خَيْبَةَ الْمَسْمَى لَهُمْ إِنَّهُمْ
فَابْصُرُوا الدُّنْيَا فَأُضْحَى لَهُمْ
وَمَا لَهُمْ مِنْ قُبْحٍ نَبَاتِهِمْ
أَلَمْ يَصْلَهُمْ أَنْ دِينَ الْهُدَى
ظَوَاهِرُ تَدْرُكُ بِالْعَقْلِ مَعِ
وَكُلُّهَا حَقٌّ بِحَقِّ أَتَتْ
وَبَحْ شَجِيٍّ مِنْ خَلْقٍ وَهَلْ
وَالْجِسْمُ لَا تُشَبِّهُهُ رَوْحُهُ
وَبَارِعٌ يَدْرِي جَهْلًا وَلَمْ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

أَنْوَارَ عِلْمٍ عِنْدَنَا نَابِغٍ
دِينِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الشَّافِعِ
نَ الدِّينِ فِي الْمُسْتَحْسَنِ النَّافِعِ
عَنْ فَهْمِهِ مِنْ شَرَعْنَا الْوَاسِعِ
لِجَهْلِهِمْ بِالْبَاطِنِ الشَّاسِعِ
عَظِيمَةِ الْمَتَّبُوعِ وَالتَّابِغِ
بِالْعَقْلِ فِي الْخَافِضِ وَالرَّافِعِ
بَيْنَ عَوَامِ النَّاسِ فِي الْجَامِعِ
قَدْ نَظَرُوا بِالْبَصْرِ الْهَاجِعِ
عَمَّا سَوَاهَا عَفَا الْقَانِعِ
عَنْ غَضَبِ الْجَبَّارِ مِنْ دَافِعِ
كَالْبَحْرِ أَوْ كَالْوَابِلِ الْهَامِغِ^(١)
بِوَاطِنِ كَالْبَارِقِ الْلَامِغِ
مِنْ عِنْدِ حَقِّ بِالْهُدَى صَادِعِ
سَالِي الْحَشَى كَالْوَالِهِ الْوَاقِعِ
مَا جَامِدٌ كَالسَّائِلِ الْمَائِغِ
يَدْرِ جَهْلًا قَطُّ بِالْبَارِعِ

نَحْنُ عَنْ شَمْسِ أَمْرِهِ كَالشَّعَاعِ
يَتَجَلَّى بِنَا فَنَعْرِفُ مِنْهُ
وَهُوَ فِي أَكْمَلِ الدُّنْوِ إِلَيْنَا
قَرُبْنَا مِنْهُ كُلَّمَا كَانَ شَبْرًا
ثُمَّ قَرُبَ الذَّرَاعِ إِنْ كَانَ مِثْلًا
هَكَذَا أَخْبَرَ الْمَبْلُغُ عَنْهُ
يَا بَنِي قَوْمِنَا السَّرَاةِ إِلَيْهِ
وَعَيُونَ إِذَا الظَّلَامُ أَتَاهَا

بِافْتِرَاقٍ فِي سُرْعَةٍ وَاجْتِمَاعِ
مَا عَرَفْنَا مِثْلًا بِغَيْرِ نَزَاعِ
وَهُوَ عِنَّا فِي غَايَةِ الْارْتِفَاعِ
كَأَنَّ قَرَبَ مِنْهُ لَنَا كَذِرَاعِ
فَلْنَا مِنْهُ كَأَنَّ قَرَبَ الْبَاعِ
بِانْكَشَافٍ مِنْ وَحْيِهِ وَاطِّلَاعِ
بِنَفْسٍ إِلَى لُقَاةِ جِبَاعِ
شَخَصَتْ نَحْوَ بَرْقِهِ الْلَمَاعِ

عنه أشواقه لخير بقاع
 قلب مفروشة بحسن الطباع
 فتح منه بالذل والاتضاع
 هي ملء العيون والأسماع
 سامعا من جهاتها صوت داغ
 ما له ساحل بغير شراع
 تحم المعركات غير الشجاع
 مثل ما كان أسر أمر مطاع
 ما تركتكم له جذاز خداع
 عند من لم يكن غني الحق واعي
 يا نداماي وافهموا أوضاعي
 نملنا فيه عندكم كالسباع
 وتغنى فأين أهل السماع
 صنعة الابتداع والاختراع
 شربه للشفا من الأوجاع
 ليس يوم اللقاء كيوم الوداع

فلننا مغرم به قدفنه
 بقعة النفس فهو دار حبيب ال
 فرأى الباب مقفلا فأتاه ال
 ومشى عنه فيه يقصد ذاتا
 فتعالت عليه حتى تدانى
 وبها خاض دونها بحر نور
 وسطا سطوة الشجاع وهل يق
 ثم أضحي من بعد ذاك وهذا
 فهو ما تطلبونه وهو أيضا
 عظم الأمر ثم زاد التباسا
 فانقلوا قصة المحبة عني
 هو هذا الذي ترون ولكن
 قد تبدى فأين أهل التراخي
 صبغة الله بالوجود أجادت
 هو شراب وما سواه شراب
 خص قوما به وياعد قوما
 وقال رضي الله عنه :

أشاهد معنى لطيفها وأطالع
 فجئت وكل الحادثات مطالع
 ظلام سواها واستنارت مرابع
 كذلك والأشياء بينها وقائع
 فكلي لها منها إليها ودائع
 على قدر ما تبديه منها البراقع
 على الزور والبهتان منهم ورابع
 زأوا غيرها في كل ما هو واقع
 عليها فيحظى بالذي هو طامع
 ويدخل بيت العز من هو قارع
 كما أنا أدري واستقلت مطالع

فريدة حسن وجهها البدر طالع
 تجلت وكل الحادثات مغارب
 ولاحث لعيني وهي نور فأعدمت
 وكائن ولا شيء كما هي لم تزل
 نفثني بأنوار التجلي وأثبتت
 وعندي لها أنواع عشق تفضلت
 تثبت فقالوا لاخ ثان وثالث
 ولو وخذوها طبق ما زعموا لما
 فهل من فتى يا غافلون أدله
 وتفتح الأبواب بعد انغلاقها
 نعم هو هذا لو ثبتتم على الثقى

وسلمتكم الأحوال لئلا كلها
 تريدون لكن بالأماني وصلها
 ولا صدق إلا في مراد نفوسكم
 وأين اقتحام الحرب من ذاكر لها
 ومن يخطب الحسنة يسخ بمهرها
 رويدك مهلاً إن للحق عصبه
 أقاموا على محض اليقين بناءهم
 ودأبوا على صدق الإرادة والرجا
 وقد عمروا أوقاتهم بحضوريه
 وأعلى العلى من دون دون نعالهم
 هي الشمس أبدت ما سواها أشعة
 أشارت بجفن العين فافتتن الوري
 وأبصرها طرفي وذلك طرفها
 وأحببها بل تلك كائن هي التي
 وقد ملأت عيني بأنوار قديسها
 وما الكل إلا صورة مستحيلة
 وما الماء إلا الروح والموج أنفس
 وتلك تقادير بها الأمر ظاهر
 صدقتك جاء الحق والباطل انتفى
 ومخطوبة الأرواح ألفت إسامها
 فأفقت جميع الكائنات وهبمت
 وكمن فتئت في عشيقها من متيم
 صلت بالمصلى مهجتي بفراقها
 وجادت على كل الذوات بذاتها
 وكل صفات الكون فهي صفاتها

وفيه استقنتم ما ثناكم منازع
 فبدقنكم وهم السوى ويمانع
 لكم وأعاقنكم دعاوى قواطع
 ولا يشبه الشيعان من هو جائع
 وطالب شهيد لم تخفه اللوامع^(١)
 وما منهمو إلا وبالحق صادع
 وجامد هم من قيبة الأمر مائع
 وهم كل قرم للخطوب بفارغ
 وعندهم الدنيا ديار بلاقع^(٢)
 يعز بهم متبوعهم والمتابع
 إذا غربت نحن النجوم الطوالع
 ولا قلب إلا وهو حيران والع
 فكان لها منها بصير وسامع
 قديمًا أحببني فزال التقاطع
 ومنها لغزلان الجمال مراتع
 كماء له موج وفيه فواقع
 فواقعها الأجسام وهي الجوامع
 ومن خلف هذا كله الذات واسع
 وزالت تمائيل الخيال الخوادع
 عن الوجه منها وهو بالنور ساطع^(٣)
 رجالاً وقت منهم عليها الأضالع
 إذا ذكرت منه تفيض المدامع
 ونلت مني إذ لي مني هو جامع
 فلا ذات إلا ذاتها يا مدافع
 وتنزيها في الكون بالكون شائع

(١) الشهد: العسل غير مفصول عن شمعه (ج) شهاد.

(٢) البلاقع: (ج) البلقع: الأرض القفر التي لا شيء فيها.

(٣) اللثام: الثقاب يوضع على الفم وطرف الأنف (ج) لثم.

ولا قائم إلا بها في وجوده
 ألفت قديمًا حبها وهو حب ما
 وفرت بها عيني غداة عرفتها
 وبانت وما بانت فلا شيء غيرها
 إذا أسفرت عن وجهها برق السوى
 وإن سترت بالغير وجه جمالها
 ولولا دفاع الناس بعضًا ببعضهم
 ونحن أولاء المؤمنين بحسبها
 ومن رامنا بالسوء فالله دائمًا
 ألفت بنا والكون كالليل مظلم
 وزارت على رغم الأعادي فأنكروا
 وما ذاك إلا أنني كنت فارسًا
 محجبة إلا على كل محرم
 ومقبلة لكن على كل تارك
 أعارت معاني الكون ثوب صفاتها
 وأودعت الأشياء سر وجودها
 ظهرنا بها لا بل بنا ظهرت وقد
 ولا دين إلا حبها عند أهلها
 إليها صلاة القوم أين توجهوا
 وبالماء ماء الروح من أمرها لهم
 وإن خالطوا الأغيار كائن جنابة
 وإن لم يكن ماء هناك تيمموا
 هو الحق لا قوا من سواه نجاسة

ولا صانع إلا بها هو صانع
 أحب فكأن ما أنا فيه والع
 فمن عينها تجري لعيني منابع
 سوى أننا عنها بروق لوامع
 حدث كل ضال في الورد هو ضائع
 أضلت عقولاً تعتلي فتقارع
 لهدت كما قال الإله صوامع
 عداوتنا سم حذارك نافع^(١)
 كما جاء في القرآن عنا بدافع
 فلم تشعر الواشون إذ هم هواجع^(٢)
 زيارتها قالوا: خيال يرافع
 يبيدائها والغير في السير ظالع^(٣)
 لها قرينة فهو للوتر شافع
 سواها بها عنها إليها يسارع
 وكل معار للمعبرة راجع
 ولا بد يومًا أن ترد الودائع
 تساوت دواهن ههنا وشواسع^(٤)
 فكمن نحوها من ساجد وهو راع
 وقبلتهم وجه لها يتلامع
 وضوء وغسل دائم متتابع
 لهم رفعها فرض على القوم قاطع
 صعيدا له طيب من الجسم ضائع
 فمينها قد استنجوا وزالت فظائع^(٥)

(١) سم نافع أي: شديد قاتل.

(٢) جمع هجوعًا: نام ليلًا.

(٣) البيداء: الفلاة (ج) بيد، وبيدات. ظلع ظلمًا: خرج عرجًا يسيرًا ومال في مشيه فهو وهي ظالع (ج) ظلع.

(٤) شمع المكان: بئد فهو شامع.

(٥) استنجى المحدث: تطهر بالماء أو غيره.

وَعَنْ غَيْرِهِ لَمْ يَنْطَقُوا فَتَمَضَّتْهُمُ
وَعَنْ مَا سِوَاهُ كَانَ غَسْلُ وَجُوهِهِمْ
وَغَسْلُ يَدِيهِمْ مِنْ جَمِيعِ أُمُورِهِمْ
وَتَثْلِيثُ هَذَا الْغَسْلِ شَكْلٌ مِثْلُ
وَقَدْ مَسَحُوا فِيهِ رُؤُوسَ رِيَاسِهِ
وَقَدْ غَسَلُوا أَقْدَامَهُمْ فِي قِيَامِهِمْ
وَقَدْ كَبَّرُوهُ عَنْ مَدَى وَصْفِهِمْ لَهُ
وَأَثَرُوا عَلَيْهِ بِالَّذِي هُوَ أَهْلُهُ
وَهُمْ بِاسْمِهِ قَامُوا لِيَتَلَوْا كَلَامَهُ
وَإِنْ زَكَمُوا مَالُوا إِلَيْهِ بِكُلِّهِمْ
وَإِنْ سَجَدُوا يَفْنَوْنَ وَيَبْقُوا بِهِ لَهُ
وَفِيهِمْ سَكُونٌ مِنْ قَعْدٍ تَشْهَدُ
وَقَدْ سَلِمُوا طَوْعًا إِلَيْهِ وَأَسْلَمُوا
وَلَا مَالَ عِنْدَ الْقَوْمِ إِلَّا نَفْسُهُمْ
وَقَدْ أَنْفَقُوهَا حِينَ آتَوْا زَكَاتَهُمْ
وَأَدَّوْا إِلَيْهِ فِطْرَةَ فُطِرُوا بِهَا
وَصَامُوا عَنِ الْأَغْيَارِ فِيهِ وَأَفْطَرُوا
وَفِي الْحَجِّ كَانُوا بَيْتَ عَزَّتِهِ فَهُمْ
وَقَدْ رَمَلُوا فِي ذَا الطَّوَافِ تَدْلِيلًا
وَلَمَّا بَدَأَ مِنْ قَلْبِهِمْ حَجَرُ الْهُدَى
وَفِي عِرْفَاتِ الْوَصْلِ حَازُوا تَقَرُّبًا
وَنَالُوا مُنَاهِمَ فِي مَنَى وَبِهَا رَمَوْا
وَقَدْ وَدَّعُوا الْبَيْتَ الْعَتِيقَ وَأَقْبَلُوا
وَفِي عِيدِ نَحْرِ الْهَجَرِ فَازُوا بِذَبْحِهِمْ

وَشُمُّهُ بِاسْتِنْشَاقِهِمْ فَهَوَ ذَائِعٌ^(١)
لِكَيْ يَقْبَلُوا عَنْهُمْ لَهُ وَيَسَارِعُوا
بِتَفْوِيضِهِمْ فِيهِ تُنَالُ الْمَطَامِعُ
بِهِ ظَهَرَتْ بِمَنْ بَرَاهُ صَنَائِعُ
فَمَا الذَّلُّ إِلَّا وَصْفُهُمُ وَالتَّوَاضُعُ
بِخِدْمَتِهِ عَنْ كُلِّ مَا هُوَ مَانِعُ
بِرَفْعِ يَدِيهِمْ ظَاهِرًا وَهُوَ رَافِعُ
وَمَنْهُ اسْتِعَاذُوا فَهَوَ ضَارٌّ وَنَافِعُ
فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا بِهِ هُوَ خَاشِعُ
وَصَارُوا لَدَيْهِ وَالْقُلُوبُ خَوَاضِعُ
إِذَا سَجَدُوا لِأُخْرَى وَتَبَدُّوْا بِدَائِعُ
لَهُ وَانْقَضَى تَحْرِيكُهُمُ وَالتَّنَازُعُ
وَمِنْهُمْ لَهُ التَّسْلِيمُ لِلْسُّوءِ دَافِعُ
تَجَارَتْهُمْ فِيهَا غِلَتْ وَالبِضَائِعُ
عَلَى الْحَقِّ لَمْ يَقْطَعْ بِهِمْ عَنْهُ قَاطِعُ
وَمَا غَيَّرُوهَا وَالْقُلُوبُ طَوَائِعُ
عَلَى وَجْهِهِ مَذْغَابٌ لِلْكَوْنِ طَالِعُ
بِنَشْأَتِهِمْ طَافُوا فَسَتْ وَسَابِعُ
عَلَيْهِ وَفَخَرَ عِنْدَهُمْ فِيهِ بَارِعُ^(٢)
لَهُ اسْتَمَلُّوا إِذْ مِنْهُ بَائَتْ أَصَابِعُ
بَوَقْفَتِهِمْ فِيهَا فَنَالَتْ مَوَانِعُ
جَمَارَ هُمُومٍ كُلُّهُنَّ مِصَارِعُ^(٣)
عَلَى أَصْلِهِمْ فِي الْعِلْمِ وَهُوَ مَوَاضِعُ^(٤)
ضَحَايَا طَبَاعِ مَنْ فِيهِمْ لَوَاسِعُ^(٥)

(١) مضمض الماء في فمه: حرَّكه وأداره فيه. (٢) الطَّوَافُ: (شرحًا) الدوران حول الكعبة.

(٣) الجمار: (ج) الجمرة: الحصاة الصغيرة يُرمى بها في مِنَى أيام الحج.

(٤) البيت العتيق: الكعبة.

(٥) النَّحْر: يوم النحر: اليوم العاشر من ذي الحجة، لنحرهم فيه.

إلى أن يفي منها خورون مخادع
 مهم له تسمى الكرام المصاقع^(١)
 يرد على الروح الإلهي ضائع
 كموت له في كل أمر يضارع
 خراج لأرباب الجهالة قاطع
 يد وصغار حيث قرر واضح^(٢)
 أعيقت ببازي القلب طير سواجع
 إليه على خيل ومن الطبائع
 نموضه نوراً به هو لامع
 فاجرتهم إنعامه المتسارع
 له فاشتراها حين أوجب بائع
 توليتكم فالكل عندي مطاوع
 عليهم لفتح الروح فهو المصارع
 فليس لهم عما يرومون دافع
 وفاز شجاع بالغنائم دارع
 لفسخ اشتراك كان منهم وتاسع
 وطالب بالأعمال وهي منافع
 بأعمالهم والكل منه نوابغ
 إليه وهذا للكمال ذرائع
 وقد أصبحوا بعض لبعض يتابع
 لهم بالفنا كانت لديه مواقع
 وقد عمرت مثلاً لهن المزارع
 فكان لحق النفس منها مقامع
 وقد جمعت للعاشقين مجامع
 على الحق زكثها صفات بوارع

ذبيحة نفس قطع عرق فسادها
 وأخذ لقيط القلب في مسجد الجحى
 ومن يلتقط سراً بتعريفه له
 وغيبه مفقود عن الكون حكمها
 وحب معاني الحق إخراج عشرها
 وجزية كفار النفوس تكون عن
 ومن نال صيد الغيب كلب هواه أو
 فقد فاز بالقصد الذي هو راكب
 وواهب ذات الخال ظلمة كونه
 وقد آجر الأقوام إمكائهم له
 وباعوا نفوساً في هواه نفيسة
 فقال لهم فاستبشروا إذ ببيعكم
 وإن جهاد القلب للنفس واجب
 وقد دخلوا بالملك في قلعة الأنا
 وقادوا أسارى كل خلي مذموم
 وقد شاركوه في الوجود فثامن
 وقد كفل الرحمن أرزاقهم لهم
 فإن الدعاوى ألزمتهم كفالة
 وتوكيلهم للحق أنتج قريبهم
 أحال بهم يوماً عليهم فأفلسوا
 ولما إليه بالحوالة ردهم
 ونحن له وقف لأجل صفاته
 وقاض قضى بالحق والروح شاهد
 ودعوى الغنى تعطي الخصومة في الهوى
 وجاءت بأنواع الشهادات أمة

(١) المصاقع: (ج) المصقع: البليغ يتغن في مذاهب القول.

(٢) الجزية: خراج الأرض أو ما يؤخذ من أهل الذمة.

وَمَازَا نِكَاحُ الْأَمْرِ عَقْدٌ مُحَقَّقٌ
 شَهِدْنَا عَلَى إِبْجَابِنَا وَقَبُولِنَا
 وَزُقْتُ عَرُوسُ الْقُرْبِ لَيْلَةً قَدِيرَنَا
 وَإِنْزَالُهُ الْقُرْآنَ قَدْ حَمَلْتُ بِهِ
 وَبِثَّ طَلَاقُ الصَّبْرِ زَوْجُ فَتَى الْهَوَى
 وَلَوْ دَقَّقْتُ كُلَّ الَّذِي هُوَ مَلِكُهَا
 وَبِزْتُ يَمِينُ وَالْيَمِينُ ثَلَاثَةٌ
 وَلَفَوْ عَلَى أَهْلِ الْمَجَاهِدَةِ احْتَوَى
 وَمَنْعَقْدٌ هُوَ الَّذِي بَيْنَ قَوْمِنَا
 كَلَامٌ عَلَى حَكْمِ الْعِيَانِ مَفْضُلٌ
 وَتَكْفِيرُهُ فِي حَنْثِهِ سِتْرُ كُلِّ مَا
 وَمَنْ يَأْخُذِ الدُّنْيَا بِشَفْعَةٍ دَارِهِ
 وَمَنْ رَدَّ عَبْدًا أَبَقَا كَانَ أَجْرُهُ
 وَإِخْيَا مَوَاتِ النَّفْسِ بِالذِّكْرِ وَاجِبٌ
 وَقَتْلُكَ مَعْنَى الرُّوحِ بِالرُّوحِ يَقْتَضِي
 وَإِنْ أَخَذْتَ مِنْ وَصْفِهَا دِيَّةً لَهُ
 وَهِيَ ابْتُ الْأَقْوَامِ أَرْضُ نَفْسِهِمْ
 وَإِقْرَارُهُمْ بِالْحَقِّ حُجَّتُهُمْ عَلَى
 وَإِعْطَاءُ رَأْسِ الْمَالِ وَهُوَ وَجُودُهُمْ
 مَضَارِبَةٌ مِنْهُ قَدِيمًا مَعَ الَّذِي
 وَإِنْ غَضَبُوا أَوْصَافُهُمْ مِنْ ذَوَاتِهَا
 وَفِي الصَّلَاحِ عَنْ دَعْوَى الْمَغَايِرَةِ اخْتَفَوْا
 وَقَدْ رَهْنَوْهُ بِالْدِّيُونِ قُلُوبُهُمْ
 حَدُودُ الْهَوَى قَامَتْ عَلَيْهِمْ بَرَبُّهُمْ

وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْتُ زَوْجَيْنِ بَادِعُ
 وَكَانَتْ لَنَا بِالْحَضَرَتَيْنِ وَقَائِعُ
 وَفِي ذِكْرِ الذِّكْرِ اسْتَلْذُ الْمَجَامِعُ
 فَرُوجُ قُلُوبٍ بِالْمَعْلُومِ تَدَافِعُ
 ثَلَاثًا عَلَى سَلَمِي فَكَيْفَ يَرَاغُ
 عَلَى طَلْقَةٍ مَا كَانَ قَلْبِي يَخَالُغُ
 غَمُوسٌ بِحَكْمِ الْغَيْرِ لِلْغَيْرِ رَائِعُ^(١)
 وَلَا إِثْمَ فِيهِ لَكِنَّ الْقَلْبُ جَارِعُ
 تَلْذُّ بِهِ عِنْدَ الْلِقَاءِ الْمَسَامِعُ
 بِهِ الْغَيْثُ مِنْ سَحْبِ الْحَقَائِقِ هَامِعُ^(٢)
 بَدَا فَنَمَارُ الْحِظِّ مِنْهُ أَيْانِعُ^(٣)
 مِنْ الْحَقِّ لَمَّا بَاعَهَا فَهُوَ بَاخِعُ^(٤)
 عَظِيمًا عَلَى مَوْلَاهُ فَهُوَ الْمَوَادِعُ
 لِيَسْعَدَ فِيهَا بِالْحَرَاثَةِ زَارِعُ
 قَصَاصًا بِسَيْفِ الْحَقِّ إِذْ هُوَ شَارِعُ
 فَذَلِكَ حَكْمٌ لِلْقَصَاصِ يَضَارِعُ
 فَكَانَ الْمَسَاقِي شَيْخُهُمْ وَالْمَزَارِعُ
 سِوَاهُ وَكُلُّ لَابِسِ الْأَمْرِ خَالِعُ
 إِلَيْهِ اقْتَضَى رِبْعًا وَضَلَّ الْمَخَادِعُ
 لَهُ كُلُّ مَا فِي الْكَائِنَاتِ تَوَابِعُ
 أَغَارَتْ عَلَيْهِمْ مِنْهُ خَيْلُ طَلَانِعُ
 فَهُمْ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا غِيُوثُ هَوَامِعُ
 وَمَا ضَرَّ وَحَالَ لَا يَنْفِي وَمَضَارِعُ
 فَلَمْ يَعْتَدُوهَا وَالْحُدُودُ رَوَادِعُ

(١) اليمين الغموس: الكاذبة التي يتعمدها صاحبها عالمًا بأن الأمر بخلافه وهي التي تغمس صاحبها في الإثم.

(٢) الغيث: المطر.

(٣) الجنث: الإثم والذنب العظيم.

(٤) بخع نفسه: قتلها غيظًا أو غمًا فهو باخع.

يَمْدُ يَدًا فَالْحَقُّ لِيَدِ قَاطِعٍ
 إِمَامٍ فَكَيْفَ الْمُقْتَدِي وَهُوَ تَابِعٌ
 عَلَيْهِ بِأَنْوَاعِ الْخُطُوبِ مِقَارِعُ
 لَهَا الرِّجْمُ بِالْحَرَمَانِ حَدٌّ يَمَانِعُ^(١)
 سِبَاطٌ بَعَادٌ عَنْ حِمَاةٍ قَوَارِعُ^(٢)
 غَدَاةٌ بَدَتْ سَبِيلٌ وَلاَحَتْ مِشَارِعُ
 وَجُودًا وَنَرَضَى حِكْمَهُ وَنَطَاوِعُ
 فَرَائِضُ كَانَتْ مِنْهُ فِينَا بِوَاضِعُ
 عَلَى حَكِيمِهَا فِي قِسْمَتِي لَا أَنْزَعُ
 عَلَى الْعَيْنِ حَكْمٌ قَرَّرَتْهُ الشَّرَائِعُ
 خِيَالًا تَرَاءَتْهُ الْعَيُونُ الْهَوَاجِعُ
 عَلِمْتُ وَلَكِنْ لُجَّةٌ وَزَعَارِعُ
 بَنِينَ الْإِلَهِيِّ وَالْجَمِيعُ مَرَاضِعُ
 وَكَمْ نَالَهُ شَيْخٌ وَكَهْلٌ وَيَافِعُ
 إِلَيْهِ وَإِنْ ضَجَّتْ عَلَيْهِ الضَّفَادِعُ
 وَطَالَ بَطَاحُ دَوْنِهِمْ وَأَجَارِعُ^(٣)
 يَكُنْ هَهُنَا إِلَّا الشَّخُوصُ الْخَوَادِعُ
 تَبَايَعُهُمْ فِيمَا رَأَوْا فَتَبَايَعُوا
 لَهُمْ كَانُ فِي سِرٍّ وَجَهْرٍ بَطَاوِعُ^(٤)
 رَأَوْا الزُّهْدَ مَعْنَى لِلْعُقُولِ يَخَادِعُ
 لَهُمْ هُوَ مِنْ فَوْقِ الْمَقَامَاتِ رَافِعُ
 لَدَيْهِمْ عَنِ الثَّقْوَى وَتِلْكَ بَدَائِعُ
 وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا عَنِ الْقَنَعِ قَانِعُ

وَمَنْ يَدْعِي مَلَكًا فَذَلِكَ سَارِقُ
 وَعَيْنِيكَ فَاسْمَعْ لَا تَمُدُّ قَالَ فِي
 وَخَمَرَ السُّوَى مِنْهُ إِذَا شَرِبَ أَمْرُ
 وَزَانِيَةٌ لَمْ تَحْصِنِ الْفَرْجَ عَنْ سِوَى
 وَقَذْفُ أُولَى التَّشْبِيهِ يَوْجِبُ حَذْمُ
 وَقَدْ كَانَ بِالتَّقْوَى وَصِيَّتُهُ لَنَا
 بِهِ مِنْهُ تَقَوَّانَا فَلَا نَدْعِي لَنَا
 وَمِيرَاثُهُ مِنَّا بِمِيرَاثِنَا لَهُ
 فَثَمَنٌ وَتِلْكَ إِرْثُ أُمِّ كُنَائِنَا
 وَلَا يَرِثُ الْمُحْجُوبُ مِنْهُمْ بِحَاجِبٍ
 وَبِالْعَوْلِ إِنْ زَادَتْ سَهَامُ أُولَى الْجَجِي
 أَعَدَ نَظْرًا مَا زَادَ شَيْءٌ عَلَى الَّذِي
 وَقَامَ وَصِيَّ الْحَقِّ يَحْفَظُ بِالْهُدَى إِلَ
 وَفَقَهُ الْهَوَى فَرَضَ عَلَى الْقَوْمِ دَرَسُهُ
 وَمَنْ كَانَ مَقْدَامًا يَلِجُ كُلُّ لُجَّةٍ
 وَأَهْلُ طَرِيقِ اللَّهِ قَدْ أَلْفَوْا السُّرَى
 وَغَابُوا عَنِ الْأَكْوَانِ فِي الْغَيْبِ حَيْثُ لَمْ
 وَمَذَتْ لَهُمْ مِنْهُ يَدًا قَدْسِيَّةٌ
 هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى الْجَلِيسُ بِهِمْ إِذَا
 وَقَدْ زَهَّدُوا فِي الزُّهْدِ عَمَّا سِوَاهِ إِذْ
 وَعَنِ تَوْبَةٍ تَابُوا وَهَذَا مَقَامُهُمْ
 وَتَقَوَّاهُمُ الثَّقْوَى عَلَى كُلِّ حَالَةٍ
 وَمَا وَرَعٌ إِلَّا عَنِ الْوَرَعِ اقْتَفَوْا

(١) الرِّجْمُ: الرمي بالحجارة، والرَّجْمُ شرعًا: قتل الزاني رميًا بالحجارة.

(٢) السِّبَاطُ: (ج) السُّوط: ما يُضْرَبُ بِهِ مِنْ جِلْدٍ مَضْفُورٍ وَنَحْوِهِ.

(٣) الْأَجَارِعُ: (ج) الْأَجْرَعُ: الْأَرْضُ ذَاتُ الْحَزُونَةِ تُشَاكِلُ الرَّمْلَ.

(٤) فِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى الْحَدِيثِ الْقَائِلِ: «هُمْ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (دَعَاوَاتُ ٦٦)، وَالتِّرْمِذِيُّ (دَعَاوَاتُ ١٢٩).

وفاتوا مقامات السلوك لأنها
وقاموا بوصف الذات في غيب غيبه
وتمّت معانيهم على كلماته
وزال الذي كانوا يظنون أنه
وقد كان ومما ذاك عند عقولهم
وقد بدلت أرض لهم غير أرضها
وقد برزوا للواحد الأحد الذي
وكانوا كما كانوا على الحالة التي
كما أنه باق بما هو فيه من
بدايتهم كانت نهايتهم به
وفي العلم كل هكذا مترتب
فمن يعلم العلم القديم يرى الذي
وتخفى علوم للعقول حوادث
ولم يك ذا إلا بتعليمه ولا
وما كان فيه فهو يبدو له به
فيؤلى شهدنا أنها نور نوره
والوأنها ذات الفنون فأزرق
وأسود غريب وأخضر ناضر
ظواهر منه فيه عنه له به
وبالحق أنزلنا وبالحق نازل
وما الحق إلا واحد فهو عالم
ومن ههنا الهى التكاثر أمة
وذلك نهر الجنة العذب ماؤه
هو الحوض منه كل من نال شربة
ويطرده عنه كل من تبع الهوى

على أوجه الأسرار منهم مقانع
له فيه ختم مثل ما كان طابع
وماء الهدى من عينهم هو نابغ
سيوهم له عز عن الكل شاسع
كمثل رقوم أظهرتها المدارع
كذلك سموات وزالت طوالع
بهم هو فيه عالم ثم صانع
بها أزلاً كانوا كلهم بك واضع
قديم وهذا الأمر للوهم قابع
ومهيئهم آلت إليه المهايغ^(١)
حضور له ما قد مضى والمضارع
أقول وترمى عن حمير برادغ
عناكبها تبني البيوت خوادغ
يسعلم إلا من لديه يوادغ
وما لم يكن فيه فما هو واقع
لها صور شتى به تدافع
سماوي لون ثم أبيض ناصع
وأحمر قان ثم أصفر فاقع
بواطن أفتاها من الذات لامع
لقد حققته العارفون المصاقع
وعلم ومعلوم ثلاث قوارغ
محققها من كثر هو جارغ^(٢)
وفي الحوض أنبويان منه شوارغ
فلا ظما يلقي ولا هو جازغ
وتمزيقه دينا بدنياه راقع

(١) المَهَيَّج: الطريق الواسع البين (ج) مهايغ.

(٢) في البيت إشارة إلى سورة (التكاثر) آية (١) «الهاكم التكاثر».

أباريقُهُ قَوْمٌ بِهِ امْتَلَأُوا وَهُمْ
يَضِيءُ بِهِمْ لَيْلُ السَّراةِ إِلَى الْجَمَى
حَنَانِيكَ عِشْ إِنْ فَزَتْ مِنْهُمْ بِوَاحِدٍ
وَكَُنْ عَبْدَهُ لَا عَبْدَ حَظٍّ وَشَهْوَةٍ
وَهَذَا مَقَامٌ حَفٌّ بِالْبُؤْسِ وَالْأَسَى
وَدُمُ طَالِبًا مِنْهُ التَّحَقُّقَ فِيهِ لَا
وَإِنْ زِدْتَ صَدَقًا فِي مُحِبَّتِهِ لَهُ
وَزَالَتْ مَعَانِي الْغَيْرِ فِي الْعَيْنِ وَانْطَوَتْ
وَكُنْتَ كَمَا قَدْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِ لَمْ تَكُنْ
عَلَيْمٌ بِذَاتِ مَنْهُ تَجَلَّى عَلَيْهِ فِي
وَفِيهِ زَمَانٌ وَالْمَكَانُ تَدَاخَلَا
لَهُ الْكُلُّ وَهُوَ الْكُلُّ وَهُوَ مَنْزَعَةٌ
تَصَاوِيرُهُ فِيهِ تَمَائِيلُهُ لَهُ
مِنْ الْعَدَمِ امْتَدَّتْ إِلَى الْعَدَمِ انْتَهَتْ
وَمَا هُوَ إِلَّا النُّورُ نُورُ مُحَمَّدٍ
فَنُورٌ عَلَى نُورٍ كَذَا قَالَ رَبُّنَا
وَأَعْلَاهُمَا الثُّورُ الْإِلَهِيُّ شَأْنُهُ الـ
وَذَلِكَ لَا يَفْنَى وَذَا كُلِّ لَمَحَةٍ
تَجَلَّى بِهِ يَبْقِيهِ بِهِ وَاسْتِنَارُهُ
هُوَ الْعَقْلُ عَقْلُ الْكُلِّ مَفْرَدٌ جَوْهَرٌ
هُوَ الرُّوحُ رُوحُ الْكُلِّ وَالْقَلَمُ الَّذِي
وَعَرْشٌ وَكُرْسِيٌّ تَجَسَّمُ فِيهِمَا
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ سِرٌّ أَمْرٌ مَلْبَسٌ
كَسْبَرَقِ عَنِ الذَّاتِ النَّزِيهَةِ لَامِعٌ
سَرَتْ نَسَمَاتُ الرُّوحِ مِنْ رَوْضَةِ الْجَمَى
وَعَطَّرَتْ الْأَنْفَاسُ مِنْ بِنْفَجِهَا
وَقَامَتْ دَعَاةُ الْحَقِّ بِالْحَقِّ عَنْ يَدِي
فَحْبِهَا يَا قَوْمَ نَحْوِ حَقِيقَتِي

نَجُومٌ بِأَفَاقِ الْعِلْمِ سَوَاطِعُ
وَمِنْهُمْ رَجُومٌ لِلطَّنْفَةِ قَوَامِعُ
سَعِيدًا قَرِيرَ الْعَيْنِ غَمَمُكَ يَانِعُ
فَمَا أَنْتَ نَازِبُهُ عَلَى الْقَلْبِ طَابِعُ
وَمَا نَالَهُ إِلَّا الشَّجَاعُ الْمَقَارِعُ
سِوَاهُ تَجْدُهُ عَنْكَ فَيْكَ يَسَارِعُ
بِهِ زِدْتَ قَرِيبًا وَاهْتَدَى مِنْكَ ضَائِعُ
مَسَافَةُ نَفْسٍ بِالْمَحَالِ تَخَادِعُ
وَكَانَ كَمَا قَدْ كَانَ وَهُوَ الْمَوَادِعُ
مَعَانِي صِفَاتِ كُلِّهِنَّ بِوَادِعُ
وَكَيْفَ وَكَمْ وَهُوَ لِلْكَلِّ جَامِعُ
عَنِ الْكُلِّ فَاعْرِفْ وَاعْتَبِرْ يَا مَنَازِعُ
تَقَادِيرُهُ مِنْهُ فَرُوضُ بَوَارِعُ
خِيَالَاتُ عَقْلٍ وَاحِدٍ يَتَلَامِعُ
تَبْدَى مِنَ النُّورِ الَّذِي هُوَ طَالِعُ
وَذَلِكَ مَشْفُوعٌ لَدَيْهِ وَشَافِعُ
تَكْبِيرُ وَالْأَدْنَى هُوَ الْمَتَوَاضِعُ
بِأَيْدِي الْقَنَاطِ ثُمَّ الْبَقَا يَتَنَابِعُ
فَنَاءُ لَهُ فِي الْفِكْرِ وَالْحَسَنِ قَالِعُ
يَلُوحُ وَيَخْفَى عَنْ ضِيَا وَهُوَ شَارِعُ
بِهِ الْكُلُّ مَكْتُوبٌ لَهُ اللَّوْحُ وَاضِعُ
لَهُ صُورَةٌ تَحْوِيهِمَا وَأَضَالِعُ
بِخَلْقٍ جَدِيدٍ لِلْخَفَاءِ مَسَارِعُ
فَيَا لَكَ بَرَقَ مِنْ جَمَى الْحَبِّ لَامِعُ
فَعَطَّرَنِي طَيْبٌ مِنَ الْحَبِّ ضَائِعُ
جَمِيعُ الْوَرَى حَتَّى اسْتَطِيبَتْ مَصَانِعُ
تَعَاهَدُ أَرْيَابَ الثُّغَى وَتَبَايَعُ
فَلِإِنْ طَيَّورِي بِالْجَمَالِ سَوَاجِعُ

وحوضي ملآن ومائي مروق
وباعي طويل والزمان مساعد
وكاسات أفراحي براحي وراحتي
علي سلامي في الوري يوم مولدي
وقال رضي الله عنه مخمسا:

رفعت مقامي منة وتفضلا
وكلمتني بالعلم والحلم والولا
ومنك ملأت الكف لي لا من الملا
لك الحمد يا ذا الجود والمجد والعلی تباركت تعطي من تشاء وتمنع
عروس التجلي في فؤادي تنجلي
وان وعائي بالمعارف ممثلي
وأرجوك يا مولاي يا ذا التفضل
إلهي وخلاتي وحرزي ومونلي إليك لدى الإعصار واليسر أفرغ
إذا كنت بي في جملة الأمر معني
وقد نلت هذا الحظ من فضلك السني
فلس أبا لي مع عيوبي قبلتني
إلهي لئن خيبتني أو طردتني فمن ذا الذي أرجو ومن أتشفع
أنا العبد عبد الرقي في كل حالتي
ولست بعبد في الرخا أو لشدتني
لك الأمر في الحرمان أو في عطيتي
إلهي لئن جلت وجئت خطيتي فعفوك من ذنبي أجل وأوسع
إذا سلكت دنياي بالحال سبلها
وأظهرت الأيام في العبد جهلها
فلس يؤوسا بل أقول لعلها
إلهي لئن أعطيت نفسي سؤلها فها أنا في روض الندامة ارتع

(١) دقق الكأس: ملأها إلى أعلاها فهي دقاق أي مترعة ممتلئة.

إليك رخائي ينتمي وإضافتي
ومنك أرى سكري بدا وإفاقتي
وهب أنني أخرجت عن سير ساقتي
إلهي ترى حالي وفقرتي وفاقتي وأنت مناجاتي الخفية تسمع^(١)
بحبك ثوبي في البرية منصبع
ولا زال بالأشواق جلدي يندبع
وقلبي على الحالين من حره لدغ
إلهي فلا تقطع رجائي ولا تنزع فؤادي فلي في سيب جوبك مرتع
جداري على تأسيس جدواك قد بني
ولا زال قلبي بالتذكر يعتني
وإني أنادي كلما الوجد حثني
إلهي أجرتني من عذابك إني أسير ذليل خائف لك أخضع
رفعت إلى علياء ذاتك قصتي
عساك تسبح الآن بالقرب غصتي
إذا مت بالتوحيد طبق محبتي
إلهي فأنسني بتلقين حجتني إذا كان لي في القبر مشوى ومضجع
أنا العبد ملقى بالرجا وسط لجة
ورجحت غراما أرض نفسي برجة
ولست أرى عزرا ولا بعض حجة
إلهي لئن عذبتني ألف حجة فحبل رجائي منك لا يتقطع
سألك تغفر عن ذنوبي تفضلا
فإني لقد أكثرت فيك التوكل
فبالمصطفى المختار أدعو توسلا
إلهي أذقني برد عفوك يوم لا بنون ولا مال هنالك ينفع

حديث غرامي فيك لا زال شائعا
 وأنت اشتريت النفس مذ كنت بائعا
 فجد لي بأمن منك لا تك راعيا
 إلهي إذا لم ترعني كنت ضائعا وإن كنت ترعاني فلست أضيع
 عليك ثنائي من جميعي بالسني
 على كل فعل من فعالك بي سني
 أتيت بذنب قد لوى عنك مرسني
 إلهي إذا لم تعف عن غير محسن فمن لمسيء بالهوى يتمتع
 هو العبد من مولاه بالمنة ارتقى
 غداة له كأس المحبة قد سقى
 عليك اتكالي قد علمت لك البقا
 إلهي لئن قصرت في طلب الثقي فلست سوى أبواب فضلك أفتح
 دفعت عذول الحب عني بالتي
 وفيك فتى أصبحت نحوك ما فتى
 فإن عقرت رجلي وجلت خطيبي
 إلهي أقلني عشرتي وامح حوبتي فلأني مقر خائف متضرع^(١)
 محبك لما إن وجدت له فني
 فهبها أن تلقاه بالغير معني
 وما أنا راجي الفضل ما عنك أنني
 إلهي لئن خيبتني أو طردتني فما حيلتي يا رب أم كيف أصنع
 جمالك باء في الملاحه باهر
 ومنه يواقيت بدت وجواهر
 أبقى ومنه قد تجلت مظاهر
 إلهي حليف الحب بالليل ساهر بناجي وبكي والمنفل بهجع

(١) الغرّة: الزّلة والسقطة (ج) عثرات. الحوب: الإثم والهلاك.

مقامِي أضحى بانتسابك عالِيا
 فأخرجتُ مِنْ أصدافِ علمي لآلِيا
 وجِزِي أُولو التحقيقِ رَامُوا مَراسِيا
 وكلُّهمو يرجو نوالَكَ راجِيا وإلا فبالذنبِ المدمرِ أصرُعُ
 لوجهك قومٌ أولعوا بجمالهِ
 وكلُّ نَفاني طامعًا في وصالهِ
 فبذلِّ لنا نقصَ الهدى بكمالهِ
 إلهي بحقِّ الهاشميِّ وآلِهِ وحرمةِ أبرارِ همو لَكَ خُشُعُ
 أئِزْ وَقْتُ مَرَكُومِ السُّوى مدلهُمُ^(١)
 وأخرجهُ من هَمِّ الكِبَانِ وغَمِّهِ
 ولا تحرمِ المشتاقَ نيلَ مَهْمِهِ
 إلهي بحقِّ المُصطفى وابنِ عَمِّهِ لرحمتِكَ العُظمى وفي الخلدِ أطمعُ
 ظهورَكَ بي عُندي أراءَ علامة
 على أُنْكَ المُسدي إليَّ كرامة
 وإن رامتِ الأغيارُ مني انتقامَهِ
 إلهي يميني رجائي سلامة وقبُحُ خطيأتي عليَّ يشنُعُ
 مقامُ التَّرجي لِلنَّوَالِ هو الَّذي
 أقامَ فؤادي بالتودُّدِ يفتنُدي
 وإنَّ لسانِي في ثنا مدحِهِ بذي
 إلهي فإنَّ تَعَفُّو فَعَفُوكَ منقُدي وحضرةُ أخيارِ همو لَكَ خُشُعُ
 إمامَ الهدى إنِّي وراءَكَ مقتنُدي
 ولي فيكَ قلبٌ مِنْ تشوُّقِهِ صَدي
 وَقَدْ بَثُّ اسْتِجْدِي بأحشاءِ مكمدِ
 إلهي فانشرني على دينِ أحمدٍ منيِّبًا نقيًّا قانتًا لَكَ أخضعُ^(٢)

(١) أدلهمُ الظلام: كُفَّ أو اشتد سواده فهو مدلهُم.

(٢) الفُتُوت: الطاعة، والسكوت، والدعاء.

سماء العطايا قَدْ رفعتُ لها يدي
وأصبحثُ أرجو زهرَ روضتكِ الندي
وأشهدُ هذا البابُ في كلِّ مشهدٍ
ولا تحرمني يا إلهي وسيدي
شفاعتهُ العظمى فذاك المشفعُ
هو المصطفى المختارُ طه محمدُ
نبيُّ الهدى رؤيا للعَيْنِ إثمُ
سلامكُ مِنْ عبدِ الغني لهُ يَدُ
وصلُ عليه ما دعاكَ موحدُ
وناجاكُ أخيارُ ببابك رُغمُ
وقال رضي الله عنه موشح:

(دور)

شمسُ ذاتي ما لها غيري طلوعُ
خضني الله بهذا في الجموعُ
وأنا الأصلُ وإخواني فروغُ
وحي إلهامٍ يسمي نفثَ روغُ
(دور)

ظَهَرَتْ مِنْ خَلْفِ ستري تنجلي
وفقيرُ الحبِّ قَدْ صارَ ملي
ذاتُ وجهٍ حسنُها الحسنُ الجلي
يتملّى بسليمي في الربوغُ
(دور)

قُمْ بنا نشربُ كاساتِ الوصالِ
نَمْ رقودَ تحتِ أستارِ الخيالِ
بينَ أنواعِ جمالٍ وجلالِ
لاحبُ الشمسُ اختفى ضوءُ الشموعِ
(دور)

عاذلي باللهِ خَلَّ الإلتباسُ
وتناولُ مِنْ يدِ المحبوبِ كاسُ
واخلعِ الأكوانِ وانزعِ ذا اللباسِ
خمرةُ الأرواحِ بَلْ برق لموعِ
(دور)

حُكْمُها النافذُ في كلِّ الشخوصِ
حضرةُ يعرفُها أهلُ الخلوصِ
بعمومٍ في البرايا وخصوصِ
ما لَهمَ عَنْها مَدَى الدهرِ رجوعِ
(دور)

صلِّ يا ربِّ على طه الرسولِ
ما احتسى عبدُ الغني خمراً الوصولِ
أحمدُ المختارِ محمودِ الأصولِ
مِنْ كريمِ ذي عطا وهو المنوعِ

وقال رضي الله عنه :

رويدك أيها البرق اللموع
ترفرق لمحة وتغيب أخرى
ألا هل أنت بهجة وجه سلمى
أم ابتسمت عشيّة ودّعنا
هي الأسماء من أسمى أصول
تميل فتثبت الأكوان عنها
وذا حكم الإرادة وهو شيء
وما أكواننا إلا ليل
وكل تجتنب عنك التفات
وجود واحد عنه تبدت
وتلك مراتب لا زال فيها
ملايس بهجة محض اعتبار
غدث منه له تبدو عليه
إذا ما شاء أشهدا أناسا
وإن يشأ الشهود فلا يرواه

وقال رضي الله عنه في رسالته هدية الفقير ونجدة الوزير :

شمر لها قلب الموحّد مطلع
ظهرت عليّ ولات حين تأمل
يا ساكن الغيب المقدّس نظرة
هو ميت هجر بالبعد مكفن
وجه له كتمته ظلمة كونه
فلذا التفت إليه يا قمر الجمي
وينورك الأكوان مشرقة فلا
والسر أنت ونحن عنك إشارة
وعيوننا بك ناظرات والحشى
ووجودنا هو أنت لا أشخاصنا
بالفرق والجمع اللذين هما لنا
ولها النواظر مغرب والمسمع
فالبرق يلمع والحوادث يلمع
لأسير شوق بالمطامع بخدع
صليت بنار الحب منه الأضلع
وعليه من نسج العناكب برق
عمرت ببهجتك الديار البلقع
يخلو مكان من سناك وموضع
لا زال منك بكل قلب أصبع
أبدا بعشيقك في الملاح مولع
جسمنا وروحنا إننا نتقطع
لا زلت أفرق في الوجود وأجمع

اللَّهُ أَكْبَرُ هَذِهِ حَلْلُ الْبَهَا
 مَا نَالَهَا إِلَّا الَّذِي هُوَ مُحَرَّمٌ
 لِيَاكَ تَقْنَعُ بِالسَّوَى عَنْ حُسْنِهَا
 هِيَ رَامَةٌ هِيَ لَعْلَعٌ وَلَاجِلِ ذَا
 وَهِيَ الْحَوَادِثُ بِاعْتِبَارِ وَجُودِهَا
 وَالْكُلُّ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ لِأَنَّهُمْ
 وَالنُّورُ تِلْكَ وَمَا سِوَاهَا ظِلْمَةٌ
 كَثُرَتْ لِكثَرَةِ مَا تُرَى بِشُؤُونِهَا
 وَهِيَ الْوَحِيدَةُ مَا لَهَا مِنْ مِثْلِهِ
 لَا تَحْتَجِبُ عَنْهَا بِكَثَرَةِ فَعْلِهَا
 وَلَنَا إِشَارَاتٌ وَتِلْكَ لَهَا بِهَا
 أَهْدَتْ إِلَى عَبْدِ الْغَنِيِّ غِنَاءَهَا
 وَمَتَى يَحَاوُلُ ذِكْرَهَا هُوَ بَلْبَلٌ
 وَهِيَ الْأَمَانُ لَهُ قَمًا هُوَ خَائِفٌ
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَخْتَسًا:

ذَاتُ تَرَاءَى النُّورُ مِنْ صَفْهَا
 وَقَدْ تَجَلَّى النُّشْرُ مِنْ لَفْهَا
 وَكَلَّمَا غَنَّتْ عَلَى دَفْهَا
 زُوعَهَا الْبَرْقُ وَفِي كَفْهَا بَرْقٌ مِنَ الْقَهْوَةِ لَمَاعٌ
 بِهَا مِنَ الْأَكْوَانِ دَارَتْ رَحَى
 وَخَمَرُهَا شَارِبُهَا مَا صَحَا
 وَسَرُّهَا غَيْبُ الْهُدَى أَوْضَحَا
 عَجِبْتُ مِنْهَا وَهِيَ شَمْسُ الْفَضَى كَيْفَ مِنَ الْأَنْوَارِ تَرْتَاعُ
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

مَا تَرَكْتُ الْكُلَّ إِلَّا وَرَعَا
 قَمَرُ الْغَيْبِ بَدَا فِي أَفْقِي
 فَسَقَى اللَّهُ زَمَانِي وَرَعَى
 يَتَجَلَّى وَلَقَزَقِي جَمْعًا

وفروضي خَزَمَتْ فِيهِ كَذَا
فإذا كُنْتُ فكوني خطأً
أَيَنْ مَنْ يفهمُ قولي ويرى
وامتلا الكاسُ ولا كاسُ هُنا
والتماثيلُ عليها عَكَفَتْ
يا رجالَ الغيبِ عيني شَهِدَتْ
وانقضى الليلُ الذي أنجَمُكُمْ
وَوَرا هذا الوري كَمَبِثْنَا
وَرَمَى جَمرةً نَفسي في مَنى
لا تدغِ يا برقُ مَنِي أَثَرَا
وانفض العثيرُ يا ريحَ الجَمى
عنبرُ رَحلي بِهِ قَدْ عَثَرْتُ
لي حبيبٌ هوَ بي مُحْتَجِبٌ
بينَ تَنزِيهِهِ وتَشْبِيهِ لَه
كَلِّمَا قَرَّبَنِي هَمْتُ بِهِ

وقال رضي الله عنه مخملاً بيتين للشيخ محيي الدين بن عربي:

سريتُ ولا رُدُّ هَناكَ ولا مَنعُ
إلى أن تساوى عِندي الأَصْلُ والفِرْعُ
وَأَني لَحيرانٌ وفرقي هوَ الجَمْعُ
إذا قلتُ يا الله قالَ لِمَنْ تدعو وإن أنا لا أدعو يقولُ ألا تدعو
على الحَبِّ أرواحاً بذلتُ وأَنفُساً
وقَدْ طَبْتُ في روضِ المَحَبَّةِ مَفرَساً
أقولُ وَكَمْ قَدْ قلتُ في القَرَبِ مَجلِساً
لَقَدْ فازَ باللذاتِ مَنْ كانَ أحرَساً وخصَصَ بالراحاتِ مَنْ لا لَهُ سَمْعُ

(١) العثير: القُبار أو العجاج الساطع، أو كل ما قلبت من التراب برجلك إذا مشيت.

وقال من المواليا :

معناه عنه كلمع البرق تلمع لئمغ
وإن أردت المثل فانظر لهيب الشمع

إذا كشفت بآنك فعل ربك جمع
والفرق تشهد جمودك بالبصر والسمع

وقال رضي الله عنه :

مثل برقي على الطلوع لموع
أمر حق منجز مقطوع
دائمًا في تكون مطبوع
جاريات أو التهاب الشموع
وظهور مع الأصول الفروع
تعالى عن مدركات الجموع
هي والكون بالتجدد روعي
ل ولا غير عند أهل الخشوع
هي أي عين فعلها المجموع
عين هذا المقال للمخدوع
لامع في صدورهما والرجوع
صخ أنا هي استمع مسموعي
قال شبحي وما رآها ولوعي
صخ نفي المجاز عند الخضوع

نشأة الروح بالغروب الطلوع
صادر عن توجه الأمر فيه
وبه جسم كل حي وميت
وتأمل هنا أنابيب ماء
وردة كالدهان ذات بطون
قائم كل ذا بأسماء ذات
ذات حق ما تم في الكون إلا
هي ذات لها صفات وأفعا
فلهذا نقول نحن بآنا
لا بآنا أي ذاتها إذ جنون
وإذا كان فعلها مثل برقي
ما له في العيان قط وقوف
ولهذا حقيقتي همك فيها
فأنا كالمجاز عنها وقالوا

وقال رضي الله عنه :

عبث قلبي كلامي واعى^(١)
أذن قد وعث بقصد انتفاع
صور تنجلي على الأسماع
والفهم الذي له طول باع
قرب شبر له وقرب ذراع
لا بأذن للنفس ذات النزاع

ما اصطكاك الأجرام عند السماع
ولهذا قال الإله تعبها
رئة بعد رئة بعد أخرى
يدرك الغافل الظواهر منها
وله الاعتبار في كل شيء
سامع كله بروح شريف

(١) اصطكت ركبته: اضطربنا وضربت إحداها الأخرى عند المشي.

مِنْ دَعَاوِي الْهَوَى وَحَكَمِ الطَّبَاعِ
بِكَمَالِ اقْتِنَادَا وَحُسْنِ اتِّبَاعِ
فَعَلَ اسْلَافِهِ أُولَى الْإِجْمَاعِ
قَدْ دَعَانَا مِنْهُمْ عَلَى الْغَيْبِ دَاعِي

يَتَرَقَّى بِهِ الْمَرِيدُ عِلْمًا
قَدْ أَفَادَتْهُ طَاعَةُ اللَّهِ هَذَا
مُقْتَنَفٍ أَثَرِ سُنَّةٍ وَكِتَابِ
هَذِهِ حَالُنَا وَحَالُ شَيْخِ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لَكَ مِنْ نَجْدِ طُلُوعِ
فَتَوَارِيكَ الرُّبُوعِ
وَمِيَامِ وَلُوعِ
أَنْتَ قَلْبِي وَالضُّلُوعِ
وَسُجُودِي وَالرُّكُوعِ
وَتُنَائِي وَالْخُشُوعِ
ثُمَّ حُجِّي وَالرَّجُوعِ
أَنْتَ صَبْرِي وَالْخُضُوعِ
أَنْتَ نَوْمِي وَالْهَجُوعِ
أَنْتَ عِنْدِي يَا جَمُوعِ
وَأَمْرُوفِ وَفِرْعُوعِ
شَبَعِ أَنْتَ وَجُوعِ
وَتَحَاوِيلِ تَرْوُوعِ
تَ لَهَا مِنْهُ وَقُوعِ
حَادِثُ مَسْكَ يَضُوعِ
دَفَّقَتْ عَنْهُ النَّبُوعِ
شَمْعَةٌ وَهِيَ شَمُوعِ

أَيُّهَا الْبَرَقُ اللَّمُوعِ
تَخْتَفِي طُورًا وَتَبْدُو
لَمْ يَزَلْ لِي بِكَ وَجْدُ
أَنْتَ هَذَا الْجِسْمُ مَنِي
وَقِيَامِي وَقَعُودِي
وَوُضُوءِي وَصَلَاتِي
وَصِيَامِي وَزَكَاتِي
أَنْتَ إِخْلَاصِي وَزَهْدِي
أَنْتَ كُلِّي أَنْتَ بَعْضِي
وَكُنَّا الْكُونُ جَمِيعًا
وَكِبَارُ وَصَفَارُ
وَحَيَاةُ وَمَمَاتُ
صُورٌ فِي عَيْنِ رُوحِ
وَتَنَائِيغُ سَرِيعَا
وَهُوَ عَنْ أَمْرِ قَدِيمِ
أَوْ كَظْلٍ أَوْ كَمَاءِ
وَعَلَى الْجَمَلَةِ هَذَا

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

كُلُّ وَقْتٍ قَدْ أَعْلَمْتُ مَجْمُوعِي
تَنْجَلِي كَمَثَلِ بَرَقِ لَمُوعِ
هُوَ بِي سَائِرٌ بِغَيْرِ رَجُوعِ
بِكَ مَا بَيْنَ بِقْظَةٍ وَهَجُوعِ

إِنَّ شَمْسِي مِنْ طَاقَتِي فِي طُلُوعِ
وَهِيَ أَيْضًا مِنْ كُلِّ طَاقَةٍ عَبْدِ
قِفْ بِنَا سَاعَةً رَوَيْدَكَ يَا مَنْ
وَتَعَطَّفَ عَلَى ذَوَاتِ سَكَارِي

بترجونَ نظرةَ تحنّوبهم
 ثمَّ سَفْهُمَ إلى جِمالِكَ قبولا
 يا حبيبَ القلوبِ أشكوكَ مِنِّي
 أعطشنا الأغيارَ فاصبغْ دُجاها
 إنا عصبَةٌ أتيناكَ أسرى
 نفتفي إثرَ مَنْ مَضَى فَمضى أن
 يا ابنَةَ الحيِّ إني لَكَ جازٍ
 رحمةَ لا أَقلُّ مِنْ نظراتِ
 إني هَـهُنا طَريحُ ديارِ
 كلُّما قلتَ لي ذنا وصلُ ليلي
 وقال رضي الله عنه من المواليا:

قوموا بنا كلُّنا نخرقُ حجابَ الطبعِ
 حتى نشاهدَ جمالَ الله يلمعُ لمع
 وقال رضي الله عنه:

جميعُ البرايا هي اليلمعُ
 وما ذاكَ البرقُ غيرُ الذي
 به الأرضُ قامتْ كذا والسما
 وفي الغيبِ غيبُ الغيوبِ اختفت
 ونحنُ الخفافيشُ في نورِها
 هي الذاتُ ذاتُ الوجودِ الذي
 ولَمْ ندرِ منها سوى أمرِها
 إذا نحنُ مِننا حيناً بها
 وأعيئنا مبصراتٍ بها
 ولا شيءَ نحنُ ولكِنْ لَهَا
 وقال رضي الله عنه:

حرفُ عَيْنِ العمى إلى النورِ داعي
 هوَ هَـذا بِهِ وما هوَ هَـذا

بكمالِ السجودِ بعدَ الركوعِ
 واسقهم منك رائقَ ينبوعِ
 شغفاً في فؤادي الموجوعِ
 بشعاعِ مِنْ نورِ تلكَ الشموعِ
 وجهكُ الحقُّ بالجوى والولوعِ
 بهتدي بالأصولِ قلبُ الفروعِ
 وريوعي بقربِ تلكَ الربوعِ
 تمنحينا مِنْ الجمالِ المنوعِ
 قفزةً في مذلةٍ وخضوعِ
 كانَ هَـذا دنوً طيبَ هجوعِ

ونتبع يا جماعة ما أتى في الشرعِ
 ولا وجودَ لنا وهوَ الوجودُ الجمعِ

وبرقُ الوجودِ بها يلمعُ
 هو الأمرُ في لمحةٍ مسرعُ
 فيخفَضُ هَـذا وذَا يرفعُ
 على الكلِّ شمسٌ فلا تطلعُ
 نقومُ لَهَا ولَهَا نركعُ
 إذا ما تبدَّتْ لَهَا نخسعُ
 ونحنُ على وجهِها برقعُ
 وإنْ نحنُ غُبنا فلا نرجعُ
 إليها وأذائنا تسمعُ
 نُبينُنا فنحنُ بِها أجمعُ

ولَهُ صولةٌ بأمرِ مطاعِ
 قاطعُ للرجا وللأطماعِ

ويعبد في عالم الاختراع
وهو في غاية من الارتفاع
فهو يتلى بألسن الأسماع
ما وعاء سواه في الغيب واعى

فما بلاها وما هو الشأن دأب
عابن الكل منه ما عابنوه
بانحراف الشؤون عنه تبدى
نفحة في رياض أوج التجلي
وقال رضي الله عنه :

كل وقت قد أهدمت مجموعي
تسجلي به كبري لموع
ظاهر لا سواه في المسموع
يتوخي شروعه كشروعي
لا تكن أنت عنه بالمخدوع
ق على صورة الإله خضوعي
كل أسمائه على المشروع
ليس فيه تعدد للجموع
حاجباً في أصوله والفروع
ما ورا عين مترك الممنوع

إن شمس من طائفي في طلوع
وهي أيضاً من كل طاقة شيء
كل شيء فإن بها وهي حق
يا ابن قومي أهل الفهوم ويا من
خذ كلامي وحق القول منه
لنم يزلن وأدم مخلصو
صورة الله كل أوصافه مع
وهي وهو الإله فرد حقيقي
وعليه قد كان آدم سترًا
فاعرف الستر وهو أنت وحاذر
وقال رضي الله عنه مخمسا :

إن المحب إذا اختفت أسرارُهُ
ظهرت على صفحاته أنوارُهُ
ريح المحب إذا دهنهم نارُهُ
قالوا أتبكي من بقلبك دارةً جهل العواذل دارةً بجميعي
شرف الهوى أنا راهب في ديره
وأنا الذي عندي مطالع خيره
والمحب عني حيث جد بسيره
لنم أبكيه لكن برؤية غيره
طهرت أجفاني بفيض دموعي
وقال رضي الله عنه من المواليا :

قوموا اتركوا الفرق عنكم واقبلوا للجمع
من حرقه القلب قد سألت دموع الشمع

يا أمة العشق فزئتم بالبصر والسمع
نور الشموع الذي يلمع عليكم لئلا

وقال كذلك :

قوموا اذكروا الله نور الله يلمع لمع
ألم تروا في الليالي والبرايا جمع
فیشرق القلب منكم والبصر والسمع
بنور رب السما ينطق لسان الجمع
وقال رضي الله عنه :

كم صورة في قطعة الشمع
يظهرها صانعها سرعة
وتختفي ثم يرى غيرها
وكلها فانية لا تری
فاعتبروا فعل الوجود الذي
وقال رضي الله عنه مخمسا :

تكائر وجد القلب سرا وجهرة
وصبري عني في الهوى زاد نفرة
ولما حسا قلبي من الكاس حسوة
تمنيث من ليلي على البعد نظرة
لتطفي جوى بين الحشى والأضالع
جری طمعي في حب ليلي بما جرى
وليلي توازت عن عيوني في الوری
سالت عسى ألقى الخيال الذي سرى
فقلت نساء الحى تطمع أن ترى
بعينك ليلي مئت بداء المطامع
رئت لي نساء الحى في نيل قريها
وقلن اصطبر ما أنت بمن تنبها
وها هي عنك الحسن تستر والبها
وكيف ترى ليلي بعين ترى بها
هي السر سر الغيب فيك تسترا
وقد ضل منك العقل حتى تحيرا
وهيهات تلقاها ولو كنت في الكرى
وتلتذ منها في الحديث وقد جرى
حديث سيواها في خروقي المسامع

ألا يا لقومي كيف أروى من الظما

وعيني ترى الأغيار والعين في العمى

وما الصب إلا منشد قد ترثما^(١)

أجلك يا لبلى عن الغير إنما أراك بقلب خاشع لك خاضع
وقال رضي الله عنه :

أخ لي بطهر الغيب أرعى وداده ويرعى ودادي يا رعى الله من يرعى
أهيم به في الحب وهو يهيم بي فيا خيبة الواشي إذا رام أن يسعى
وقال رضي الله عنه :

ليلة ذا القدر ليلة الجمع في بصري شاهد وفي سمعي
من غير فرق لدئ بصائرنا بين جماد وبين ذي لمع
ذا القدر ذاك الذي الضمير له ينزل من غيبه إلى الجمع
وكل من نفسه يشاهدها فيه يرى صورة من الشمع
حقيقة أضحكك أحببتها والغير أبكته زائد الهمع
فدمعة في السرور باردة وفي الأسى الحر كان في الدمع
وقال رضي الله عنه موشعاً :

(دور)

بروق الحي لماعة ونفس الصب طماعة
وكتمان الهوى طاعة ولكن هذه الساعة

(دور)

زأينا وجه من نهوى ومنا حقت الدعوى
ونلنا الرتبة القصوى وأبدى النور شعاعة

(دور)

ترثم أيها الحادي أنا في يمنة الوادي
ولمع البرق لي بادي ودنيا الغير خداعة

(دور)

(١) الصب: العاشق ذو الحب الشديد والاشتياق.

مطايأنا بنا سارت وفي غورِ الحمى غارت
وأطيارُ المُنَى طارت وقد مَدَّ الفنى باقة

(دور)

وصلّى ربُّنا حقًّا على خيرِ الورى صدقًا
به عبدُ الغنى يرقى بقوَى اللّهُ أسماعة

وقال رضي الله عنه :

يا مؤمنونَ بأنَّ اللهَ خالقُكم وخالقُ لُكُم الأعمالَ أجمعها
أما سَمِعْتُم بِهِ وهوَ المحيطُ بِكُم كما لُكُم هوَ في القرآنِ أسمعها
جلُّ المهيمُنُ عَمَّا لا يليقُ بِهِ وقالَ عَنْ كُلِّ نَفْسٍ آلهَ مَعها

وقال أيضًا في كتابه الفتح المكي واللمع الملكي :

حَلَّتْ بي كعبةُ الذاتِ البديعةِ لأسماءَ نزيهاتٍ رفيعةِ
وقد مُلِئَ الإناءُ مِنَ العطايا وفُرِّغَ في النفوسِ المستطِيعِ
لنا عَجَزٌ ومقدرةٌ وعِلْمٌ وجهلٌ فالحصونُ لنا المنيعِ^(١)
وَمِنَ عِلْمِ الحَقِيقَةِ قَدْ شَرِينَا وكانَ الأكلُ مِن عِلْمِ الشريعةِ
وَمِنَ بِشْرِي مِنَ الرَّحْمَنِ نَفْسًا لهُ الأَوْلَى ببخسٍ أَنْ يبيعه

وقال أيضًا هناك :

جئنا إلى الحسنِ المعروفِ بالراعي نزورُ في قَطْنا منه الفتى الراعي^(٢)
يرعى بهمتِهِ مَنْ زارَهُ وَبِما يريدُ مِنْهُ بِوافيهِ بِإسراعِ
وجهٌ تَبْدَى كبدٍ بَلْ كشمسٍ ضُحى إلى محبَّتِهِ قلبُ الشجي داعي
بمِيطَ سترِ ترابِ الكونِ عَنْ قمرِ تحتَ البراقِعِ عِنْدَ الناظرِ الواعي
إليكِ يا كوكبَ القدسِ الذي سَطَعَتْ أنوارُهُ غِيبُ أمرٍ مِنْهُ لِماعِ
قومُ أتيناكَ نبغي مِنْ عَلاكِ قَرى نمدُّ فِيهِ بِأجناسِ وأنواعِ
نمحو عَنِ القلبِ ما تجني خواطرُهُ مِنَ العلائِقِ عَنْ ذُلِّ وأطماعِ
وصاحبُ الحالِ لا تخفى الحوائجُ عَنْ إدراكِهِ وهوَ فِيها القائمُ الساعي

(١) حصن منيع : لا يخلص إليه الأعداء ويمتنع به أصحابه .

(٢) قَطْنا : من قرئ دمشق . (معجم البلدان ٤ / ٣٧٤) .

بأمر ربّ قديم لا حدوث له
أخضه في رجال الغيب أقصد لأ
وقال رضي الله عنه:

أزال عن الوجه الجميل قناعه
فزالت جميع الكائنات حقيقة
مليخ له منه عليه شواهد
وما الكل إلا فيه مضمي جماله
هو الخير محض والخير الشر فرضه
بدا ينجلي للكل في كل صورة
وعن صور الأكوان فهو منزلة
هو الشمس أضحى والجميع ظلاله
متى اجتمع الإنسان يوماً بغيره
ولا رؤية الإله تلك رؤية
هو الظاهر المعروف في كل ظاهر
رأيت عيوني المبصرات عهونه
ووصف بوصف واحد ضرب واحد
دنا فتدلى فالتقينا فلم أكن
وقلب قلبي في سواه ولا يسوى
إلى أن تصافينا على الود وانمحت
وأشهدني ظلمي فشاهدت ظلمتي
وبالعدل منه في أظهر نوره
فأعطى فؤادي بالذي هو آخذ
صدقت فركز ذكره بما محدثي
وأروى بماء العلم منه عطاشه
وقام فأغنى عن قيام قيامه
وعزج ريفي فالمعالم أشرق
وجرنا ملوكنا في رعايا صفاته
ولا تلتفت للحاسدين فلأنهم

إنني مددت إليه في الهوى باعي
أعنه في سوامهم وهو إجماعي

وأظهر فينا علمه وأطلاعه
وصار افتراق الكل عندي اجتماعه
متى أمر المضمي بأمر أطاعه
ولا شر لا عصيان فاسكن رباعه
وتقديره للعقل بأن فراعته
ولا صورة إلا أراها اختراعه
وإن كان فيها قد أبان ارتفاعه
هو البدر أسمى كل شيء شعاعه
وصلق غيراً كان ذاك وداعه
وكل سماع صار عندي مماعة
هو الباطن المجهول يخفي شياعه
وأدركت باعي في التناول باعه
وذاث بذات واكتشفت نزاعه
وكان علس ما كان يبدي التماعه
زماناً أراني مكره وخداعه
رسوم جهول فيه قاسى طباعه
تجلى جمال للعقول أشاعه
تجلى جلال سر قلبي أذاعه
علوم كمال قد قرأت رقاعه
فإن جبان القرب صار شجاعه
وأشبع بالتحقيق فيه جباعه
بإيمان صدق عنده ما أضاعه
بمن قد وجدنا في الرحال متاعه
به وفتحنا بالفناء قلاعه
بقاسون من حبل الوداد انقطاعه

وَهُمْ فِي الْعَمَى عَنْهُ فَلَا يَبْصُرُونَهُ
وَسَامِخٌ وَلَا تَعْتَبُ فَحَرَمَاتُهُمْ كَفَى
وَمَا فِي يَدِيهِمْ خَيْرٌ دَعَاوَى وَعِنْدَهُمْ
رَأْوُهُ فَتَاهُوا فِيهِ وَانْدَهَشُوا بِهِ
وَلَوْ شَاءَ أَبَدَى فِي فَنَاهُمْ وَجُودَهُ
وَالَا فَبِالتَّسْلِيمِ لِلْحَقِّ مِنْ ذَوِي
وَلَكِنَّهُ عَنْ كُلِّ مَا هُوَ فَاعِلٌ
فَمَنْ شَاءَ أَعْطَاهُ عَلَى رَغْمِ غَيْرِهِ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

كُلُّ مُصْنُوعٍ بِمَنْ قَدْ صَنَعَهُ
وَإِذْكُرُوا لِي فَرْدَ مُصْنُوعٍ لَهُ
مَعَ أَنَّ الصَّانِعَ الْمَخْلُوقَ مَعَ
فَقَدِيمِ صَانِعِ مُصْنُوعِهِ
يَرْتَجِي بِمَعْرِفَةِ وَهُوَ لَهُ
إِنَّ هَذَا الْكَوْنَ مُصْنُوعٌ لَهُ
ذَلِكَ اللَّهُ الَّذِي قَدْ صَنَعَ الْ-
وَالَّذِي فِي عَلَيْنَا مَعَ عَلَيْنَا
وَجَمِيعُ الْكَوْنِ مِنْ صُنْعِهِ
وَالَّذِي نَعْرِفُ مِنْهُ أَنَّهُ
وَالَّذِي نَعْرِفُهُ خَلَقَ لَهُ
كُلُّنَا خَلَقَ جَدِيدًا دَائِمًا
كُلُّ عَبْدٍ إِنْ أَرَاهُ فَيَرَى
لَا تَقْلُنْ أَنْزِلْ فَيُنَا عِلْمَهُ
وَهُوَ حَقٌّ وَسِوَاهُ بَاطِلٌ

وَهَلْ تَشْبَهُ الشَّيْرَانُ فِيهِ سِبَاعُهُ^(١)
بِهِمْ خَضْبًا مِنْهُ فَصَارُوا رِعَاعُهُ^(٢)
سِرَابٌ شَرَابٌ لَا يَزَالُونَ قَاعَهُ
وَكُلُّ يَمَانِي وَدَّهِ وَسَوَاعَهُ
وَأَسْمَعَهُمْ بِالنَّفْخِ فِيهِمْ بِرَاعَهُ
دِرَايَتِهِ فَازُوا فَتَالُوا اسْتِمَاعَهُ
فَلَيْسَ بِمَسْؤُولٍ لَتَرْجُو دِفَاعَهُ
وَمَنْ شَاءَ بِالْحَرَمَانِ أَبَدَى امْتِنَاعَهُ

لَيْسَ يَدْرِي حِطَّةً أَوْ رَفْعَةً
صَانِعٌ بِمَعْرِفٍ مَنْ قَدْ صَنَعَهُ
كُلُّ مُصْنُوعٍ حَدُوثٌ جَمْعُهُ
حَادِثٌ كَيْفَ يَمَانِي طَمَعُهُ
خَالَقٌ عَنْ دُرُكِهِ قَدْ رَدَعَهُ
بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ وَإِنْ كَانَ مَعَهُ
عَبْدٌ مَعَ أَعْمَالِهِ وَابْتِدَعَهُ
صُنْعُهُ اللَّهُ لَضَيْقِي وَسَمَعُهُ
وَإِبْتِدَا كُلِّ فَتَى وَاخْتَرَعَهُ
صَانِعٌ نَفْسًا بِهِ مَنْطَبَعُهُ
ظَاهِرٌ فَيُنَا كَمَا قَدْ أَوْدَعَهُ
مِثْلُ قَوْلِ اللَّهِ كُنْ مُسْتَمْعَةً
وَإِذَا أَسْمَعُهُ قَدْ سَمِعَهُ
عِلْمُهُ فَيُنَا بِحَالٍ وَضَعَهُ
لَا يَسَاوِي الْحَقُّ فَاتَرَكَ بَدَعَهُ

(١) الشَّيْرَانُ: (ج) الثَّوْرُ: الذَّكَرُ مِنَ الْبَقَرِ. السُّبَاعُ: (ج) السَّيْعُ: كُلُّ مَا لَهُ نَابٌ وَيَخْدُو عَلَى النَّاسِ
وَالدُّوَابَّ فَيَفْتَرِسُهَا، كَالْأَسَدِ وَالذَّبِّبِ وَالنَّمْرِ.

(٢) الرِّعَاعُ مِنَ النَّاسِ: غَوَاؤُهُمْ وَسَفَلَتُهُمْ وَأَخْلَاطُهُمْ.

إِنَّا خَلَقْنَا لَهُ بِالرُّوحِ مِنْ
 مِثْلِ لَمَحِ الْبَصَرِ الْكُلِّ بِهِ
 فَاصْرِفِ الْهَـ الَّذِي أَنْتَ بِهِ
 وَتَحَقَّقْ أَنَّ الْغَيْبَ الَّذِي
 لَا وَلَا كَيْفَ وَلَا أَيْنَ وَلَا
 وَلَهُ الذَّاتُ الَّتِي مَا بِمِثْلِهَا
 وَلَهُ الْأَوْصَافُ وَالْأَسْمَاءُ مِنْ
 وَهِيَ عَيْنُ الذَّاتِ لَا تَرْكِبُ فِي
 هُوَ نَوْرٌ وَبِسْوَائِهِ ظِلْمَةٌ
 يَتَجَلَّى حَيْثُمَا شَاءَ بِهَا
 عَبْدُ رَقٍّ مَا لَهُ مِنْ أَحَدٍ
 فَيَرَى النُّورَ بِهِ لَا بِسِوَى

أَمْرِهِ وَالْأَمْرُ بَرَقَ اللَّمْعَةُ
 ظَاهِرٌ عَنْ أَمْرِهِ مَا قَطَعَتْ
 أَنْتَ فِي كُلِّ زَمَانٍ شَرَعَتْ
 مَا لَهُ مَاهِيَةٌ مَجْتَمِعَةٌ
 شَبَّهَ وَالْعَقْلُ جَهْلٌ صَرَعَتْ
 أَحَدٌ عَنْ قَيْدِهَا مَمْتَنَعَةٌ
 أَزَلَّ الْأَزَالَ لَا مَنْقُطَعَةٌ
 ذَاتِهِ جَلَّ كُنُوزِ الشَّمْعَةِ
 هِيَ مِنْهُ ظِلْمَةٌ مَخْتَرَعَةٌ
 مُحَضَّرٌ تَقْدِيرُ لَهُ قَدْ تَبَعَتْ
 غَيْرُ مَوْلَاةٍ وَيَشْكُو وَجَعَتْ
 وَيَصْلِي خَمْسَةَ وَالْجُمُعَةِ

حرف الغين المعجمة

قال رضي الله عنه :

شموسك يا سلمى علينا بوازغُ
جلايبها الأكوأُ تكشفُ تارةً
نجلتُ فأفئتنا فكأُ ولم نكنُ
بلَغْتُ بها الشأُ البعيدَ منُ المُنَى
وحجَّتها فينا علينا عظيمةُ
لها كرمٌ لا منتهى لعدايدِ
ورحمتها عمتُ وخضتُ وخضمتُ
أحجُ إليها كلُّ وقتٍ ومهجتي
وأعرفها طورًا وما أنا عارفُ
هي البدرُ حُسنًا بل هي الشمسُ بهجةُ
متى أسفرتُ عندي تحققت لا يسوى
وإن حَجَبتني عَنْ سَنَاهَا فلأنني
وما الكلُّ إلا صبغة الوجهِ عندنا
هياكلُ أنوارٍ خزائنُ بهجةِ

أم النعمُ المستشرفاتُ السوابغُ^(١)
وتسترُ أخرى والمعاني نوابغُ
فنحنُ بهنُ المترعاتُ الفوارغُ
وما أحدٌ غيري لذلِكَ بالغُ^(٢)
ويُرهاتها بالحقِّ للغيرِ دامغُ
به زادَ في تفصيلهِ مَنْ يبالغُ
وللكلِّ منها العفوُ والصفحُ سابغُ
لكعبتيها وادي العقيقِ ورابغُ^(٣)
بها تارةً والحبُّ للقلبِ ماضغُ
بها الكونُ روضاتُ زهتٍ ومرائغُ^(٤)
فقرتُ بها عيني وما أنا زائعُ
بها حائرٌ بل ثعلبُ الفكرِ رائغُ
إذا ظهرتُ والحسنُ للكلِّ صابغُ
لنا صاعها من حضرة الغيبِ صائغُ

(١) بزغت الشمس أو القمر أو النجم: بدأ طلوعه.

(٢) الشأو: الشوط والسبق والغاية والأمد. ويقال: إنه بعيد الشأو، أي: بعيد الهمة.

(٣) وادي العقيق: وادٍ بظاهر المدينة. رابغ: وادٍ بين مكة والمدينة قرب البحر، وهو من مواثيت الإحرام عند الحجاج.

(٤) المرغة: الروضة، والمزغ: الروضة الكثيرة النبات، أو المصير الذي يجتمع فيه بحر الشاة، والمراغة: الأمان.

وَمَنْ لِقَلْبِي لَأَسْمَعَنَّ لَوَادِعُ
وَقَدْ شَاقَنِي مِنْهَا الْعُلَى وَالنَّفَاغُ^(١)
بِهَا عَجَزَ الْمُثْنِي وَكُلُّ الْمِبَالِغُ

عَقَارُبُ أَصْدَاغٍ تَرَاهُ بِوُجْهِهَا
بِدَهْنَةٍ حُسْنٍ تَنْجَلِي فِي مَلَابِسٍ
مَحْجَبَةٍ عَنْهَا لِفَرْطِ ظُهُورِهَا
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

إِلَى أَنْ تَرَاهُ عَنْ مَعَانِيهِ يَفْرُغُ
وَمَا كُلُّ حَرْفٍ بِالتَّغَايُرِ يَصْبِغُ
وَمِبْلَغُهُ مَا مِثْلُهُ قَطُّ مِبْلَغُ
فَلَا شَمْسَ إِلَّا فِي تَجْلِيهِ تَبْزَعُ
بِهِ مِنْهُ فِينَا أَوْ تَنَاوَحُ لِفَلْغِ^(٢)

غَنِي بِهِ عَبْدُ الْغَنِيِّ فَيَبْلُغُ
تَجْلِي فَكَانَ الْإِنْحِرَافُ لِحَرْفِهِ
بِهِ ظِلْمَةٌ نُورٍ وَنُورٌ وَظِلْمَةٌ
دَنَا وَهُوَ دَانٍ فِي بَعِيدِ مَقَامِهِ
وَإِنْ غَرَّدَ الشَّحْرُورُ كَانَ إِشَارَةً
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

وَهِيَ فِي قَالِبٍ بِهِ مَفْرُوعَةٌ
عِنْدَ تَحْقِيقِ ذِي الْكِمَالِ بِلُوعَةٍ
لَيْسَ عَنْهُ لِعَاقِلٍ زَيْغُوعَةٌ
حَيْثُ صَارَتْ بِحُكْمِهِ مَمْضُوعَةٌ
يَأْلِفُ الْعَقْلُ عَنْ سِوَاهُ فِرُوعَةٌ
كُلُّ فِرْعٍ مِنْهُ أَسَالٌ صَمْوَعَةٌ^(٣)
فَغَذَتْ كُلُّ حُجَّةٍ مَدْمُوعَةٌ
وَهِيَ مَخْلُوقَةٌ لَنَا وَمَصْوَعَةٌ
شَاءَ أَوْ شَاءَ كَفَّ عَنْهُ بَزُوعَةٌ
سَبَبًا لِلنَّجَاةِ فَاتَرَكَ هَبِوَعَةٌ^(٤)
لِمَتَى فِي الشُّكُوكِ يَبْدِي وَلُوعَةٌ
وَجَمِيعُ الْأَشْيَاءِ بِهِ مَلْدُوعَةٌ

إِنَّ رُوحِي بِجَسْمِهَا مَصْبُوعَةٌ
كُلُّ جَسْمٍ كَذَلِكَ صَبْغَةٌ رُوحٍ
يَا لَغَيْبٍ مُحَقَّقٍ وَهُوَ حَقٌّ
عَرَفْتُهُ الْعَقُولُ وَهُوَ خَفِيٌّ
لَكِنِ الْكَشْفُ لَا يَكُونُ إِذَا لَمْ
وَإِذَا لَمْ يَجِدْ مِنَ الْكَوْنِ أَصْلًا
دَمَغَتْ حُجَّةُ الْإِلَهِ عَلَيْنَا
حَيْثُ مَصْنُوعَةٌ بِهِ هِيَ كَانَتْ
يَطْلُعُ الْعَقْلُ إِنْ أَرَادَ عَلَى مَا
لَيْسَ إِلَّا التَّسْلِيمُ لِلْعَقْلِ يَبْقَى
تَعَسَّ الْكَلْبُ مَا عَلَى اللَّهِ حُكْمُ
إِنَّمَا الْحُكْمُ مِنْهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ

(١) النفاغ: (ج) النفاغ: اللحمة في الحلق عند اللهازم. أو الأحرق الضعيف المضطرب.

(٢) اللُغْلُغ: طائر معروف. (اللسان ٤٤٩/٨ مادة: لغلغ).

(٣) الصمغ: مادة لزجة تسيل من بعض الأشجار وتتجمد عليها، تذوب في الماء وتُستعمل في إلصاق الأوراق وغيرها وفي بعض الصناعات.

(٤) الهبوغ: النوم.

حرف الفاء

قال رضي الله عنه:

وتأمل بطرفك المطروف	قف على أيمن الجمى كوقوفي
ثت صلاتي إلا صلاة الكسوف ^(١)	كسفت بالظهور شمسى فما كا
لي وشاهدت واصفى موصوفي	ثم لما انجلت رأيت خضوعي
لأنها لم تكن يسوى مألوفي	وانمحت في الوجود نقطة عيني
فيل لي فانتظر أذان الصروف	شق فجري فممت حتى أصلي
م ينادي بها بلالي بجوفي ^(٢)	فسمعت الصلاة خير من النو
حت إليه واذكر صلاة الخسوف	هو صلى إلي لا أنا صلي
فمسي زينة السنائر توفي	يا خليلي بالأجارع حطا
فالنقى فالمعيق طاب وقوفي	وقفا بي على معالم سلح
لامعا في وجودي المخطوف	ثمت من أيمن المنازل برقاً
ذات طوق بلحنها الموصوف	وتفشت على أراكة كوني
كل مضع لها من الداء عوفي	فهي طوراً كاسي وطوراً نديمي
إنما الظرف طاب بالمظروف	حبسوها لما استطابوا غناها
ومعي وهي واحدي وألوفي	هي محبوبتي لدي وعندي

(١) الكُوف: احتجاب نور الشمس أو نقصانه بوقوع القمر بينها وبين الأرض.
(٢) بلال: هو بلال بن رباح الحبشي (توفي ٢٠ هـ = ٦٤١ م) أبو عبد الله مؤذن رسول الله (ﷺ) وخازنه على بيت ماله. من مولدي السرة، وأحد السابقين للإسلام، شهد المشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ) ولما توفي رسول الله (ﷺ) أذن بلال ولم يؤذن بعد ذلك. توفي بدمشق. روى له البخاري ومسلم ٤٤ حديثاً. الأعلام ٧٣/٢، وابن سعد ١٦٩/٣، وصفة الصفوة ١٧١/١، وحلية الأولياء ١٤٧/١.

حينَ تخفى فائمنَ بهذا المخوفِ
شمسُ جاءتْ مِن لونهِ بصنوفِ
وظلالُ الأراكِ داني القطوفِ
نورهِ مِن ضيائها مستوفي
وجههُ راغماً جميعَ الأنوفِ
ما خلا اللهَ باطلَ قولِ صوفي
أثرَ في شيءٍ سوى المعروفِ
رأهْ واتبعَ إجماعَ تلكَ الأكوفِ
في جيوشِ العدى بحدِّ السيوفِ
أو تردّدَ بينَ الرّجا والخوفِ^(١)
حالتينِ الشجاعَ بينَ الصفوفِ
ثمّ صافى ذاتَ الستورِ فصوفي

وهي عيني إذا بدتْ وهي غيري
وكذاك الزجاجُ إن قابلتُهُ الـ
وشخوصُ المرأةِ هبرةً مثلي
قمرٌ وهي في الحقيقةِ شمسُ
كلُّ شيءٍ قُلْ هالكٌ صاخٌ إلا
أصدقُ الشعرِ قُلْ ألا كلُّ شيءٍ
وكذاك الإجماعُ ليسَ لشيءٍ
خُذْ بطبقِ الكتابِ والسُّنةِ الغـ
واقنحْ معركَ الحقيقةِ واضربْ
واخرقِ الحجبَ واسحقِ الكونَ وامحقْ
وتحققْ بالمظهرينِ وكُنْ في الـ
كُن فتى رقً فاسترقِ المعاني
وقال رضي الله عنه :

وقد الظهورُ لأهلِ الوفا
ولكنْ تكثُرُ لِمَا صفا
على عينِ أمرٍ بدتْ أحرفا
فكائناتُ مشوقِ الحشى المدنفا
هو الحقُّ والشيءُ فيه اختفى
لَهُ الحقُّ أثبتَ كيفَ انتفى
ولامَ المذولُ وما أنصفا
وبيني بأتك لَنْ تعرفا
وأيّنَ زفيرِ الذي ما انطفا
تسيلُ وجفني الذي ما غفا
يرونُ النعيمَ بغيرِ الجفا
تركثُ سلوى لِمَنْ عثفا

وَمِنْ أعجبِ الأمرِ هذا الخُفا
وما في الوجودِ سوى واحد
وأصلُ جميعِ الورى نقطةُ
وتلكَ الحروفُ غَدَتْ كلمةُ
فإن قلتَ لا شيءَ قلنا نعم
وإن قلتَ شيءَ نقولُ الذي
وضجَ الحسودُ ولَمْ يثبُذْ
وقد حالَ بينك يا عاذلي
وأيّنَ ضلوعي التي في لظى
وأيّنَ دموعي تلكَ التي
ألم تَرَ أن المحبينَ لا
فمهلاً رويدك إنّي امرؤُ

(١) الرجاء: تعلق القلب بمحبيب سيحصل في المستقبل. الخوف: سراج القلب به يبصر الخير والشر. (للتوسع انظر حديث القشيري عن مفاتيح الخوف والرجاء برسالته ص ١٢٤ - ١٣٨).

وقلبي على قلبه أشرفا
وبعدي هو القبلُ يا مَنْ وفى
وذقتُ المُدَمَّةَ والقرْقُفَا^(١)
وعن جميعي مَضَى واختفى
ولمحة نورٍ مِنَ الْمُصْطَفَى
عسانا نرى الرشا الأهيفا
وإنْ جئْتُمَا دارَ سَلَمَى قفا
عسى الحبُّ بالوصلِ أَنْ يعطفا
به كدر بين أهلِ الصفا

إما كدرُ كما تشا أو صافي
وأملًا قدحي مِنَ العقارِ الصافي^(٢)

وعارفي لا تغالطِ أَنْتَ معروفي
صافى فصوفي لهذا سُمِّي الصوفي

أرضه طبق الحديث الأشرف
اللَّهُ أمرٌ ظاهرٌ لا يخنفي
مَنْ بِنَا آمَنَ بالمشترَفِ
مَنْ سوى العارفِ والمُعترفِ
في حديثٍ ثابتٍ مؤتلفٍ
بالهدى مِنْ كُلِّ شَهِمٍ مقتفي
مِنْ ذوي الكفرِ وأهلِ الشرفِ
بينَ أهلينا نجوم السدِفِ^(٣)

وخلفتُ خلفي جميعَ الوري
وفوقي تحني ولا تحتُ لي
وَلَمَّا شربتُ كُؤُوسَ الهوى
أزيتُ صفاتي فلا وصفَ لي
وما أنا إِلَّا هَيُولَى الورى
خليلي قوما بِنَا للجمي
وعوجا على سفحِ ذاك اللوى
فلأني مشوقٌ كثيرُ الجوى
وقولا لِمَنْ لَمْ يَخِ الذي
وقال رضي الله عنه من الدوييت:

محبوبُ الذاتِ كاملُ الأوصافِ
حركٌ وتري بأصبعٍ تطربني
وقال رضي الله عنه من المواليا:

يا واصفي أَنْتَ في التحقيقِ موصوفي
إِنَّ الفنى مَنْ بعهدِهِ في الأزلِ يوفي
وقال رضي الله عنه:

نحنُ أهلُ الشامِ سوطُ الله في
وَبِنَا مِمَّنْ يشا ينتقمُ
والذي نأقننا ليسَ على
ليسَ مِثْلُ كُلِّ مَنْ في أرضنا
مثلُ خيرِ الناسِ قرني قَدْ أتى
ومراذُ الْمُصْطَفَى أتباعُهُ
مَعَ أَنَّ القَرْنَ لَلْكَلِّ حوى
وَكَلْنَا هَذَا فنحنُ القُربا

(٢) العقار: الخمر.

(١) القَرْقَف: الخمر أو الماء البارد الصافي.

(٣) السدِف: (ج) السُدفة: الظلمة.

نهر طالوت فلا تغترب
نتبع غير أمور السلف
وقف في أمرنا لا تقف
خفي والتدبير مثل الهدف
درة من ثوبه في صدق
منه بالحال الشريف الأنف
دائمًا منهم لقبح النطف
حكمة مني بها الجهل نفي
برجال الله أهل الغرف
كسياط لبنات الطرف
من عباد للهوى والسرف
وتهيبا للأسى والأسف
في يد الله على السر الخفي

نحن يا من صرت مبلوا بنا
قد تركنا سيرة الناس ولم
ديئنا الإسلام لله بلا
ثم حبرنا لسهام من ذوي الـ
إن ترد فانظر إلى واحدنا
كلما مر بقوم عبثوا
وهو في غيظ وفي فرط أذى
ليس هذا عبثًا قف واستمع
انتقام الله بمن شاء ذا
أسلموا حتى غدوا في يده
بضرب الله بهم من شاءه
فاحترز إن شئت أو شئت فلا
هم أولوا الجذب رجال سقطوا
وقال رضي الله عنه:

وعلمهم بالإله تكليف
صراطه سالكون تعريف
بربهم رفعة وتشريف
ما قد رأينا إلى م تسويق
ولا تميلك الأراجيف^(١)
آمن وما في ذرة تخوف
لغيره في الأنام تصريف
والحكم منه عليه توقيف
له بأحكامه وتصنيف
والأرض لكل منه تأليف
جاء من الجاهلين تعنيف
له ادعاء به وتوصيف

عبادة الغافلين تكليف
كما عبودية الذين على
وعارفو ربهم عبودتهم
عليك فالزم طريقنا إثرى
واهرب إلينا وذغ حوايدنا
إن الذي نحن أهله حرم
الله الله لا يسواه فَمَا
ونحن لا نحن فالوجود له
وكل شيء في العلم ترتيب
وهو الذي قامت السماء به
واستغفر الله للجميع وإن
هذا مقام يجلي عن رجل

(١) الأراجيف: (ج) الإرجاف: الخبر الكاذب المثير للفتن والاضطراب.

وقال رضي الله عنه^(١):

نحن إخوان النبي المصطفى
وهم الأصحاب كانوا قبلنا
وانقضت أصحابه وانقطعوا
حبنا من حبه مكثسب
وهو يشناق ونشتاق كما
وإذا ودّ ودّنا مشله
إن للاخوان في الحكم بدنا
وهو أيضا نسب متصل
وإذا الصحبة في الظاهر قد
نسب الإخوان في الباطن لا
شرطوا الرؤية بالعين فمن
وشرطنا الذات للذات ترى
فاعرفوا بالفرق ما بينهما
وقال رضي الله عنه:

يا طالب الكيمياء علمي
دُب والقي منه عليك جزءا
يحيل قزديرك انقلابا
والعين فالعين تلك لَك
وقال رضي الله عنه:

انظر الكل لطيفا
إنما الكل معاني
صبغة الله الذي قد
لا ترى من دونه في
لا ترى شيئا كشيئا
فخبيا وشريفا
شرع الدين حنيفا
خلق شيئا مخيفا

(١) في الآيات الحديث يدور حول الصفة انظر حديث الفشيري عنها برسائه ص ٢٩٤ - ٢٩٨.
(٢) الإكسير: مادة كان الأقدمون يزعمون أنها تحول المعدن الرخيص إلى ذهب، أو شراب في زعمهم يطيل الحياة.

واكشِفَ السِتْرَ مقامًا
وعَنِ الْأَكْوَانِ طَرًّا
هُوَ حَقٌّ وَيَسْوَاهُ
ووجودُ مَطْلُوقِ عَسَنُ
جَمَلَ الْكَامِلِ مَنَّا
كُلُّ شَيْءٍ فِي يَدَيْهِ
لَمْ يَزَلْ مِنْهُ قَوْيًّا
فَإِذَا أَمَحَلَّ قَطْرًا
حَيْثُ كَأْسُ الْحَقِّ تَجَلَّى
مَنْيَتِي فِي مَسْتَوَاهَا
وَلَأَقْلَامُ التَّجَلَّى
هِيَ ذَاتُ الْخَالِ فِيهَا
أَنْزَلْتُ قَوْلًا ثَقِيلًا
جَذَبْتَنِي بِالْمَجَالِي
وَأَقَامْتَنِي إِمَامًا
وَبِهَا صِرْتُ بِصِيرًا
وَبِأَنْوَاعِ كِمَالٍ
فَأَنَا الْيَوْمَ بِهَا فِي

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

كُنْتُ بِالْأَمْسِ عِنْدَ نَفْسِي كَثِيفًا
خَفْتُ جَسْمِي وَخَفْتُ الرُّوحَ مِنْ
وَيْدَتِ هَكَذَا الْعَوَالِمُ عِنْدِي
فَاعْجَبُوا يَا عَقُولُ مِنْ وَصْفِ أَمْرِي
وَأَنَا الْآنَ صِرْتُ شَيْئًا لَطِيفًا
فَوَجَدْتُ الصَّخْرَ الثَّقِيلَ خَفِيفًا
كُلُّهَا تَالِدًا لَهَا وَطَرِيفًا
لَطَفْتَنِي مَعَارِفِي تَلَطِيفًا

(١) الْفَيْفُ: مَا اجْتَمَعَ مِنَ النَّاسِ مِنْ قِبَالٍ شَتَّى، أَوْ مِنْ أَخْلَاطٍ شَتَّى.

(٢) وَرَفَ الظِّلُّ: اتَّسَعَ وَطَالَ وَامْتَدَّ، وَوَرَفَ النَّبَاتُ: بَدَأَ لَخْضَرَتِهِ بِهَجَّةٍ مِنْ رَبِّهِ وَنَضْرَتِهِ.

(٣) حَافَ الطَّعَامُ أَوْ الشَّرَابُ وَغَيْرُهُمَا: كَرِهَهُ فَتْرَكَهُ.

(٤) هَفَّ الشَّيْءُ: خَفَّ.

(٥) صَرِيفُ الْبَابِ: صَوْتُهُ.

(٦) الْكَفِيفُ: الْأَعْمَى.

وَلَقَدْ صرْتُ واحداً وكثيراً
صبغة الله وهي خلق وأمر
كالمعاني تلوح في كلمات
والذي قام بالجميع بعيد
جل وجه رأيتُه فمكاني
رتب في وجوده نحن عنه
معه ما لنا وجود لأننا
وهي ذكرى أئمة الحق يجرو
وقال رضي الله عنه :

صفا ماء الحقيقة فهو صافي
وما الكدر الذي هو فيه إلا
تسبب بالحوادث وهي فيه
سراب ظنة الظمئان ماء
هنالك لم يجد شيئاً ولكن
نظرت به شهدت وإن بنفسي
شخص شاءها فيقال أشياء
ومشباته ليست بوصف
ولاً ذا وصف ذا كلاً ولأ ذا
هو الحق الوجود وكل شيء
فقم وانفض إلى التحقيق فيه
ومع أهل الوفاق أديم وفاقاً
وكن بالله أنت تكن قوياً
ولاً سوف تندم يا نديمي

وَلَقَدْ جئتُ بالجميع ألفيها
الفث فرقة الوري تأليفا
لعقول نوت لها تعريفها
وقريب لا يقبل التكييفها
نور الحق إذ إليه أضيفها
قد ظهزنا به له توصيفها
قد وجدنا به إذ الجهل عيها
ن قوياً في شأوها وضميفها

من الكدر الذي هو فيه خافي
تقادير له منه توافي
قديمات وما هي بالمنافي
فلما جاءه للارتشاف
به وجد الإله الحق كافي
نظرت عميت يا ذا الانحراف
بلا شك هناك ولا اختلاف
له وبه فما هي ذو اتصاف
لذا وصف لفقدان التكافي
به عدم ترتب بانعطاف
تلافى الحال من قبل التلاف
إلى كم أنت مع أهل الخلاف
وجانب غفلة القوم الضعاف
لفوت الحظ في زمن الشفاف

وقال رضي الله عنه وهو في كتاب رحلته القدسية وقد أرسل إليه العلامة الشيخ
عبد الرحيم المفتي في القدس بهذين البيتين وهما :

الناس حاروا في الضمير وحجبه
العين للمعين اتحاداً صادقاً
من يرفع الاستار عنه يكشف
قل لي وما هو منه لا يتكيف

فأجابه:

لا حيرة في الحق عند ذوي الهدى
قوم أزال حجابَهُ عَنْ قلوبِهِمْ
لا زال فيهِمْ نورُ ظلمةِ كونِهِمْ
والعينُ تلكَ العينِ واحدةٌ كما
والناسُ حاروا بالعقولِ لأنَّهُمْ
فلو احتَمَمُوا بِجِماهُ عَنْ أَفكارِهِمْ
لَكِنْ إِذا رَأَى المَهيمنُ رتبةً
فهو المَكِيفُ بالأوامرِ لِلجِجى
وقال رضي الله عنه:

بهجةُ النورِ بعدَ وقتِ الكسوفِ
حرفوه فصَحَّحوهُ جَهازا
فقدَهُ وجَدَهُ بِعِزَّةِ ذاتِ
حرفُ لفظٍ وحرفُ رقمٍ وحفظِ
كلُّ مَنْ باعَهُ بِهِ بِشَترِيهِ
وقال رضي الله عنه:

أنا بِاللهِ عارفُ
بحرُ علمٍ مقدَّسٍ
سفنُ كُلِّنا بِهِ
يا أمانا لكلِّ مَنْ
كُنْ أمانا لِجُمَلتي
وتَلَطَّفْ ودُنِّي
لا تَكِلني إلى السَّوى
كلُّ مَنْ كانَ مَعَرِضا
أنتَ لا نَحْنُ كُلُّنا
يَقْذِفُ اللهُ قَلْبُ بالِ
يا أخلاي وإيقوا

وَمِنَ البَحْرِ عارفُ
منهُ تَبْدو المَعارِفُ
طافَ فيهِنَّ طائِفُ
مِنهُ قَدْ خافَ خائِفُ
حيثُ تَبْدو المَخاوِفُ
بِكَ إِنِّي المَوالِفُ
فالسَّوى أَنتَ كاشِفُ
عَنكَ فهو المَخالِفُ
نَحْنُ ما أَنتَ قاذِفُ
حقُّ وهى اللطائِفُ
أمرُكُم لا تَخالِفوا

واحدروا أن تغرؤكم
 كم نفوس تحيرت
 وإلى الحق ما اهتدت
 ماء حق صفا ولا
 كدر كلنا به
 بالصفاء والوفا ولا
 إنما الحق غيبنا
 بفلاها التناثف^(١)
 ودقشها الكثائف
 وبها العقل واقف
 شيء فيه يخالف
 قلبيزنا المكاشف
 عنه بصرفه صارف
 حاز في الوصف واصف

وقال رضي الله عنه مواليا:

دخل إلى بيت قلبي بارقة رفر
 لطائر الغيب لما فوقنا رفر
 وقال رضي الله عنه:

هل تعرفون المدم الصرف
 لا تحسبوا معناه مفهومكم
 فكيف تدرون الوجود الذي
 وهو الذي نعينه في وحدة الـ
 إن الوجود الصرف إطلاقه
 كلاهما من حيث نفساهما
 تقابلا واجتمعا عندنا
 فتدركوا من لفظه حرفا
 معناه شيء عنكمو يخفى
 من عدم صرف هو الأخرى
 وجود لما نذكر الوصف
 كالعدم الصرف لمن وفي
 تساويا فأنعطفا عطف
 في عدم الإدراك إذ ينفي

وقال رضي الله عنه وقد طُلب منه تعريب أبيات فارسية^(٢) في هذا المعنى ما هذا

صورته:

إن القناعة في الدنيا هي الشرف
 وغيرها عندنا التبذير والسرف^(٤)

(١) التناثف: (ج) التثوة: القفر من الأرض، والفلاة لا ماء فيها ولا أنيس وإن كانت معشبة.

(٢) الرفرف: ما يجعل في أطراف البيت من الخارج يوقى به من حر الشمس.

(٣) الفارسية: لغة فارس: وهم أمة من الناس هم الفرس. وبلاد الفرس تسمى اليوم: إيران.

(٤) القناعة: هي الاكتفاء بما تندفع به الحاجة من مأكّل وملبس وغيرهما وهي ممدوحة ومطلوبة وقيل: القناعة ملك لا يمكن إلا في قلب مؤمن. (للتوضّع انظر حديث القشيري عن مقام القناعة برسالة

وفي حديث رسول الله تعترف
ماء وإن لم يكن عذباً فتتترف
مع صاحب أو صاحب أنت تأتلف
تعدن علت هم منهم فلا تقف
دنياك فاقنع بها بالعز تشصف
تيجان بمن مضي في معشر سلفوا
يمينه الفرس يرعاها فتنتصف
شرقاً وغرباً بين الأرض التي عرفوا
رباً كريماً فتكفي عنده الكلف^(١)
جاء وكُن رجلاً ما عنده أسف
هُم التراب وأقوام هُم الجيف

فمنه مفترق بل منه مؤتلف
قديمها دُرُها والحادث الصدف
لأن قولي رموز صاغها السلف
من بحر حق عليه الناس ما وقفوا
فإن عارقنا بالغيب معترف
وكل حرف عن الإدراك منحرف
هو الظهور له في كل ما نصف
يرى الحوادث تبدو عنه لا تقف
يريده الله وهو الخلق منقذ
باء الحروف بدت والأول الألف
فإنه فعله والفعل منحذف
فإن شمس الضحى بالبدل تنكشف
فافهم فبالفهم سر الغيب ينكشف
يراه قلب غني الأغيار مختلف

وهي التدبر في القرآن تقرأه
واجعل معاشك من خبز الشعير ومن
وخرقة الصوف طول العمر تلبسها
دنيا الوري عندهم نصف الشعيرة لم
وهذه هذه تلك السعادة في
وبالفخار على كل الملوك أولي ال
كمثل كسرى أنوشروان من ملكث
وقبصر الروم والقوم الذين حووا
وبعد ذلك فاشكر من حباك بها
ولا تعرج على مال يكو ولا
فالكل فإن وكل الناس عن كسب
وقال رضي الله عنه:

العين واحدة والحكم مختلف
هي الحوادث لا عين لها أبداً
إياك تفهم من قولي الحلول بها
وأنت تجهل علماً نحن نورده
فقف علينا وسلم بالأمور لنا
الله أكبر لا شيء يشابهه
ظهورنا عنه بالتقدير من عدم
لأنه الغيب غيب الغيب من يره
كأنها البرق وهي الأمر لاح بما
وأمره القدر المقدور آخره
فانظرة أنت ودغ ما أنت ناظرة
وكن له مظهرًا لا عنه محتجبًا
بكل شيء محيط قال خالقنا
جل الإله وقد عزت مظاهره

(١) حباك: أعطاك، أو أعطاك بلا من ولا جزاء.

فتضمحل رسوم الكائنات ولا
ولا يراه بسواه دائماً أبداً
مَنْ كَانَ مِنْ تُطِفِ الأقدارِ أولهم
اللهُ اللهُ ربُّ العالمين فَمَنْ
وزال عنه ضلالٌ في بصيرته
هَذَا هو الرجلُ المرفوعُ جانبُهُ
وقال رضي الله عنه :

أعط طرفاً له وللكونِ طرفاً
لكَ عَيْنَانِ عَيْنُ غَيْبٍ تَرَاهُ
أنا عبدُ الغنيِّ لمعةٌ برقي
هكذا دائماً لأنِّي روحٌ
ظاهرٌ في كَثِيفٍ جسمٍ تجلّي
كلُّ شيءٍ مثلي كَثِيفٌ لطيفٌ
فاتركِ الكلَّ عنكَ وانظرِ إليه
تعرفِ الكلَّ بالوجودِ جِهَارًا
يا ابنَ ودي هي الحقيقةُ أمرٌ
بظهورٍ في كلِّ شيءٍ مرادٌ
ظاهراً ذاك لا يزالُ وَلَكِنْ
وقال رضي الله عنه موالياً :

أنا الوجودُ الذي ذاتي وأوصافي
بل قد خلقتُ جميعَ الخلقِ يا صافي
وقال رضي الله عنه :

الروحُ كالريحِ إنْ جازَتْ شَذَا النطفِ
تزكو وتخبثُ إنْ مرَّتْ على الجيفِ

(١) الأقحوان: نبات عشبي حولي تزييني من الفصيلة المركبة ينمو برماً وزرعياً. وهو من المحاصيل الصناعية والطبية. وأوراق زهر الأقحوان صغيرة يشبهون بها الأسنان (ج) أقاحي وأقاح. الطرفاء: جنس من النبات من أشجار وجنبت من الفصيلة الطرفاوية، ومنه الأمل.

إلا على مقتضى ما فيه فاعترف
في خسة هي من جسم وفي شرف
رئي وطورا بسعد غير منصرف
واسلك سبيل أولي التقوى ولا تقب

وليس تحكم في جسم تكون له
وأنما هي من أمر الإله أثت
فتارة في شقاء منه قلزة
فالجأ إلى الله إن رمت النجاة بها
وقال رضي الله عنه :

وهو صحنٌ لذي الثقى والعفاف
وهي أبهى منازل الأشراف
فاضل الذات كامل الأوصاف
خالص الرذ صادق الحب صافي
لجماء من سائر الأضياف
نوره في سمائه غير خاف
كل وقت عن كل شيء منافي
طال فوق الرؤوس والأكتاف

صحنٌ صحناء واسع الأطراف
حضرة للذي تولي عليها
من ذهانا لها يجل مقامها
مشرقات جهاتها بسنامها
صدره واسع لمن جاء يسعى
لا يزال الكمال يقطر منه
وهو شهيم مهذب يتسامى
وله من عناية الله باع
وقال رضي الله عنه :

وجه من أمواه قد أشرق في
فتنتني بالبها والهياف
قد رمانني في بحار التلف
سمع الطبي به لم يقف
فنراه في القبا المنكشف
بيننا حاوي البها والشرف
ويكل اسم لهم مختلف
همزة ساكنة في الألف
مثل ما قال لنا في الصحف
وإذا لم تك كن في الطرف
أو من الحضرة فاخرج وانتف
بوجود ظاهر وهو خفي
درة من جسمها في صدق

يا شرفي يا شرفي يا شرفي
قلبي المضمنى به طلعت
غصن بان ينشئ مرخا
لو رآه البدر ما بان ولو
ينجلي في كل شيء عندنا
لبس الصورة يختال بها
قد تسمى لي بأسماء الورى
عطفة الغصن وقلبي طائر
هو حق وبيواه باطل
فاشهد اشهد إن تكن ذا بصير
وادخل الحضرة إن كنت فتى
ملا الكون تعالى ربنا
أنت روح نفخت في أمره

أَوْ مِنْ جَهْلِكَ بِاللَّهِ وَمِنْ
 أَفْلا تَذْكُرُ أَيَّامًا مَضَتْ
 كُنْ كَمَا كُنْتَ قَدِيمًا فَانِيًا
 قَلْبِكَ الْمُنْقَلِبِ الْمُنْحَرِفِ
 أَنْتَ فِيهَا لَمْ تَكُنْ يَا مُنْتَفِي
 وَاعْرِفِ الْحَقَّ بِهِ وَاعْتَرِفِ
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي كِتَابِهِ الْفَتْحِ الْمَكِّي وَاللَّحْمِ الْمَلَكِي:

وَإِذَا ذَاتُ كُلِّ شَيْءٍ تَبَدُّثُ
 لِحِمَى ذَلِكَ الْغَزَالِ شُهُودُ
 وَهُوَ إِنْسَانُنَا وَحَيَوَانُ قَوْمِ
 صَدَقَ الشَّرْعُ فَاعِلٌ وَهُوَ فَعْلُ
 عِنْدَهُ حَقُّ التَّقَرُّبِ وَصَفُهُ
 بِحَرَسُونَ الَّذِي يُحَاوِلُ خَطْفَهُ
 وَجَنِينٌ مِنْ قَبْلِ ذَاكَ وَنُطْفَةُ
 فَتَأْمَلِ وَلِلتَّحَقُّقِ عَطْفُهُ

حرف القاف

قال رضي الله عنه:

خَفَضُ عَدُوِّي فِي الْهَوَى وَمَصَادِقِي
أَنَا لَا أَمِيلُ إِلَى سِوَاهَا دَائِمًا
تَجَلَّى إِلَيَّ مَتَى أَرَدْتُ تَفَضُّلاً
وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ وَكُنْتُ وَهَكَذَا
أَنَا ثَوْبُهَا رَوْحًا وَجَسَمًا وَهِيَ فِي
بَلٍّ مَا أَنَا ثَوْبٌ لَهَا بَلٌّ تِلْكَ لِي
بَلٌّ لَسْتُ ثَوْبًا لَا وَلَا هِيَ ثَوْبٌ لِي
هَذَا الْفَضَاءُ بَدَا فَعَمَّ مَتَنَزُّهَا
وَاحْذَرْ فَلَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ لَا وَرَى
وَاشْتَقْ وَاضْرِبْ بِالْعَصَا حَجْرًا تَسِيلُ
فَتَوْضُ فِيهِ وَاغْتَسِلْ وَادْخُلْ بِهِ
وَاسْجُدْ هُنَاكَ لَوَجْهِ حَبِّكَ سَجْدَةً
تَلْقَ الْمُنَى وَتَكُونُ تَحْتَ سَتَائِرِ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

قَمَرٌ مِنْ فَوْقِ غَمَصٍ ثَقَا
هَذِهِ الْأَكْوَانُ طَلَعَتْهُ
يُنْجَلِي سَبْحَانَ مَنْ خَلَقَا
كُلُّ مَنْ قَدْ هَامَ فِيهِ رَقَى

(١) القراطقي: (ج) القروطق: الغباء، وهو تعريب كثرته، وقد تضم طلاه، ولبدال القاف من الهاء في الأسماء المعربة كثير كالبرق والباشق والمستق. (اللسان ٣٢٣/١٠ مادة: قرطق).

(٢) ومقه: أحبه فهو وامق.

قَدْ خَطَفْتَ الْقَلْبَ وَالْحَدَقَا
 قُلْ لَهُمْ جُودُوا بِبَعْضِ لُقَا
 وَضُلُوعَ حَشِيثِ حُرْقَا
 لَمْ يَدْعُ مَنَا الْهَوَى رَمَقَا
 كَمْ يِقَاسِي الدَّمْعَ وَالْأَرْقَا^(١)
 حِينَ مِنْكُمْ بَارِقُ بَرَقَا
 جَذَبَتْ رُوحَ الَّذِي رَمَقَا
 وَمَا فِي النِّشَاةِ انْتَرَقَا
 بِالْعَطَايَا تَمْلَأُ الْأَقْفَا
 مِثْلُ مَعْشُوقٍ وَمَنْ عَشِيقَا
 شَمُ رِيحِ الْأَمْرِ فَاَنْتَشَقَا
 نَحْوَ أَصْلِ بِاسْمِهِ نَطَقَا
 مِنْ شَذَاهَا الْكُونُ قَدْ عَبَقَا
 وَعَنِ الْأَهْلِيلَيْنِ وَالرُّقُقَا
 لَيْتَ مَنْ أَهْوَاهُ بِي رَفَقَا
 سَفَحَتْ يَوْمَ التُّوَى قُلُقَا^(٢)
 إِنَّ هَذَا اللَّوْمَ مُحَضَّرُ شَقَا
 لُنْتُ فِي سَاقِي هَوَاهُ سَقَى
 حَسْنُهَا فِي الْكُونِ مَا اتَّفَقَا
 حَيْثُ كُلِّي ذَابَ وَانْمَحَقَا
 كَيْفَ لِي مِنْهَا بِوَصْفِ بَقَا

وقال رضي الله عنه في كتابه الفتح الرباني والفيض الرحمانى:

فَوْقَ غَصَنِ الْجَمَالِ سَقَى
 مَكْرَثُ مَنْهُ فَلَمْ تَفَقِ
 حِينَ وَاقَتْ بِالشَّذَا الْعَبَقِ
 دَائِمًا وَالْجَفْنُ ذُو أَرْقِ

يَا بَرِيقَ الْغُورِ قِفْ نَفْسَا
 إِنَّ تَجَزَّيَ يَوْمًا بِذِي سَلَمِ
 لِي فَوَازٌ مَلُوءٌ شَفَفَا
 وَعَيُونَ كُلَّمَا رَمَقَتْ
 قُلْ لَهُمْ يَا سَعْدُ مُغْرَمُكُمْ
 ذَابَ شَوْقًا فِي مُحِبَّتِكُمْ
 شَمْسُ هَذَا الْكُونِ طَالَعَةُ
 ذَاتُهَا مِنْ ذَاتٍ لَا يَسِيهَا
 وَهِيَ مِنْ أَنْوَارٍ بِهِجَتِهِ
 حُبَّتِ الْأَرْوَاحُ حِينَ بَدَتْ
 ثُمَّ رَاحَ الْجِسْمُ مَضْطَرَبًا
 وَحَنِينُ الْفَرْعِ لَا عَجَبُ
 يَا نَسِيمَاتِ سَرَتْ سَحْرًا
 خَبَرِينَا عَنْ أَحَبَّتِنَا
 لَيْتَ مَنْ بِالْجَزَعِ لَوْ عَطَفُوا
 دَمَعَتِي بِالسَّفْحِ مِنْ إِهْمِ
 يَا عَذُولِي كُفِّ عَنْ عَذْلِي
 لَوْ تَرَى مَا قَدْ رَأَيْتُ لَمَّا
 فِي نَوَاحِي الشَّعْبِ غَانِيَةً
 كُلَّمَا لَاحَتْ سَجْدَتْ لَهَا
 وَأَنَا الْفَنَانِي فَوَاعَجَبًا

بَدْرُ يَمِّ لَاحَ فِي الْغَسَقِ
 وَبِهِ الْأَلْبَابُ هَائِمَةٌ
 عَطَرَتْ رَوْضِي نَسَائِمَةٌ
 وَفَوَادِي فِيهِ ذُو شَفَفِ

(١) الأرق: امتناع النوم ليلاً.

(٢) إضم: اسم جبل.

واصطباري يوم جفوتي
هائم صب كثير جوى
خطفته منه بارقة
فأدارث كاس خمريه
وأثارث عرف روضيه
كيف لا أختال في مرج
فاسألوا عيني فإن بها
نلتها من حسن بهجة من
ثم ذوقوا ما بقي بغمي
هذه أذني لقد سمعت
واسألوا أنفي فقد نفحت
يا بني قومي خذوا خبري
وانظروا نحوي فإن خفيت
كل ما تدرونه حجب
واحدروا في الله أن تقفوا
فالبزايا كلها فتن
كلها تمضي بأجمعها
واحدروا أن تعبدا صمما
جل ربي في تنزيهه
فاسرعوا وامحوا الحروف بما
قبل أن يندو النون لكم
واسلكوا سبل النجاة على
ثم كونوا إثر سئبه
وابعثوا لي دعوة وسلوا
وصلاة الله دائمة

ما بقي والوجد فيه بقي
عنه سدت سائر الطرق
غيرها في القلب لم يرق
فهو منها اليوم في غرق
في الوري طوبى لمن تشق
ومليح الوجه معتنقي
لمحة من داخل الحدي
لو بدا للكون لم يطق
من بقايا خمير كل نقي
طيب ذلك الصوت فاسترق
فيه ربا نفحة الفلق^(١)
عن جوى قلبي وعن قلبي
شمن ذاتي فاشهدوا شفتي
لسعيد في الوري وشقي
عند شيء لآخ في الأفق
أي جمع غير مفترق
ثم يبقى الإثم في العنق
نحتشه فكرة فبقي
عن وجودات على طلق
عندكم من صفحة الورق
ياخذ الباقي من الرمي^(٢)
دين طه زكي الخلق
وبها فامثوا على نسق
في غد أمنا لذي فرقي
مع سلام غير منمحي

(١) الفلق: الصبح ينشق من ظلمة الليل.

(٢) الرمي: بقية الحياة، وبقية الروح. أو القليل من العيش الذي يحفظ الحياة (ج) أرماق.

للذي أنواره سطعت فأحالت صبغة الفسق
أحمد المختار سيّدنا من به قلبي مناه لقي
ما بدا للكون منشئه خلف ستير أبهى بئق
وقال رضي الله عنه مختصاً:

أنا الهيكل الذاتي لمظهر قدرة
ومن شاخصي قد حزت أكمل صورة
ولما تأملت الوجود بفكرة
رايت خيال الظل أكبر عبرة لمن هو في علم الحقيقة راق
على كل شيء سيف عزمي قد انتضي^(١)
وفي ليل غيبي صبح معرفتي يضي
وكل الوري من بعد ذا لست ارتضي

شخوص وأشباح تمر وتنقضي وتغنى جميعاً والمحرك باقي
وقال رضي الله عنه مصدراً ومعجزاً:

رايت خيال الظل أكبر عبرة يلوح بها معنى الكمال لأحداقي
وفي كل موجود على الحق آية
شخوص وأشباح تمر وتنقضي لمن هو في علم الحقيقة راق
لها حركات ثم يبدو سكونها
وتغنى جميعاً والمحرك باقي
وقال رضي الله عنه:

الله يفتح كل باب مغلق وهو المقيّد للوجود المطلق
والفكر في يده كمفتاح لنا
فالجأ إليه وكُنْ به متعلقاً
وقال رضي الله عنه:

هي الذات التي فوق البراق نحن إلى ذرى السبع الطباق
لها بالجسم منها ثوب در
يشق على معانيها الدقاق

(١) نغنى السيف: سلّه.

وَمَنْ يَفْنَى عَلَيْهَا فَهُوَ بَاقِي
وَلَيْسَ الْمَيْلُ إِلَّا لِلتَّلَاقِي
تُسَمَّى بِالْهَوَى وَالِاشْتِيَاقِ
وَلَمْ يَكُنِ الْعَذَابُ يَسْوِي الْفِرَاقِ
وَفِي الْآخِرَى عَيْنِ الْوَجْهِ الْمَلَاقِي
وَمَجْلِسُكَ الثَّقَى وَاللَّهُ سَاقِي
وَقَدْ حَبِيبَتْ بِالْكَاسِ الدِّهَاقِي
وَأَبْدَلْ لِي خِلَافَكَ بِالْوَفَاقِي
وَلَا تَفْنَنْ بِالْفَاقِظِ رَقَاقِي
تَرَانِي قَدْ وَصَلْتُ إِلَى التَّرَاقِي
وَمَا التُّفْتُ لَهُ سَاقٍ بِسَاقِي
وَأَذْهَبُ بِانْسِحَاقِي وَانْمِحَاقِي
مَقَالِي ذَا وَفَهْمِي مَخِ مَذَاقِي
عَلَى مَا كَانَ وَهُوَ أَجَلٌ وَاقِي
وَيَبْدُو النُّورُ مِنْ غَيْرِ انْفِهَاقِي^(١)
وَبِالْأَقْوَالِ وَالْبَحْثِ الْمَسَاقِي
بِمَاءِ الْقَدْسِ وَانْفَتَحَتْ سَوَاقِي
وَهَلْ فَرَعٌ لِأَوْجِ الْأَصْلِ رَاقِي
وَيَعْرِفُ مِنْهُ قَدْرُ الْإِنْتِشَاقِي
عَلَى مَقْدَارِ إِدْرَاكِ الْمَآقِي
سِوَاهُ بَاطِلٍ بِالْإِتْفَاقِي
وَبَاقِي لَا كَقَوْلِ الْخَلْقِ بَاقِي

فَمَنْ يَنْأَى إِلَيْهَا فَهُوَ دَانٍ
وَمَا يَسْوِي الْمَحَبَّةُ كَوْنُ شَيْءٍ
وَأَنْوَارُ الْجَمَالِ بِكُلِّ قَلْبٍ
وَلَمْ يَكُنِ النِّعِيمُ يَسْوِي التَّدَانِي
وَكُلُّ الْكَوْنِ فِي الدُّنْيَا حِجَابٌ
وَأَنْتَ الْكَاسُ وَالْأَسْرَارُ خَمْرٌ
فَمَا لَكَ لَا تَطِيرُ هَوَى وَسَكْرًا
أَزِلْ نَوْمِي بِشَدْوِكَ يَا نَدِيمِي
وَحَيِّ عَلَى الْمُنَى يَا ابْنَ الْمَعَانِي
وَحُذْ مَنِّي وَنَاولْنِي إِلَى أَنْ
وَمَنْ بِالْحَقِّ يَقْذِفُ لَاحَ جَهْرًا
هَذَاكَ تَضَمُّجُلُ بِهِ رَسُومِي
وَيَبْطُلُ كُلُّ شَيْءٍ كَانَ حَتَّى
وَيَبْقَى مِثْلُ مَا قَدْ كَانَ رَبِّي
وَيَخْفَى الْكَوْنُ مِنْ غَيْرِ اخْتِفَاءٍ
وَدُسْنَاهُ بِالْأَفْهَامِ حِينًا
إِلَى أَنْ جَادَ غَيْثُ الْغَيْضِ مِنْهُ
إِذَا قُلْنَا عَرَفْنَاهُ جَهْلُنَا
وَرِيحُ الْمَسْكِ فِي الصُّنْدُوقِ يَفْشُو
وَهَلْ نَوْرُ النُّجُومِ يَلُوحُ إِلَّا
هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ وَكُلُّ شَيْءٍ
قَدِيمٌ لَا بِمَعْنَى فَهْمٍ كَوْنٍ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

أَوْ فِي مَكَانٍ فَاطْلُبِ الرِّزْقَا
رِزْقَكَ يَوْمًا ذَكَرِ الْحَقُّ
تَوَكَّلًا كَيْلَا تَرَى الْخَلْقَا

إِنْ كُنْتَ تَدْرِي الرِّزْقَ فِي بِلَدَةٍ
وَأَنْ عَمِلْتَ الْحَقَّ يَنْسَاكَ مِنْ
وَأَنْ دَخَلْتَ الْبَيْتَ تَبْغِي بِهِ

(١) فهى الإثاء : امتلا حتى صار يتعصب .

فإنها تجربة وهي في
وإنما الحيلة في تركك الـ
وقال رضي الله عنه :

إنني جمع وفرق
إنني عال ودون
إنني خير وشر
إنني علم وجهل
وأنا الشمس وللشمس
وتباهى بي زمانى
وعلى أهل زمانى
إن حقي باطل بل
وتأمل إنني عن
ولحسادى منى
وأنا الضيف الذي لا
دغ ضفادع أرضنا في
وكلاب الجي قذ أو
فتسلت بنجاح
وعلى الجملة ما تـ

إنني أمر وخلق
إنني فتق ورتق^(١)
إنني كذب وصدق
وثبوت بل ومحق
س أنا غرب وشرق
وتسامت بي دمشق
كلهم سرى يدق
باطلي عندي حق
نور ذاك الغيب برق
دائمًا قتل وحرق
يننفسى إلا يشق
أجن الماء تنق^(٢)
جعه الليث المشق
غيره لا تستحق
م بوى الحق محق

وقال رضي الله عنه :

أنا ذاتي ذات كل الخلائق
ولا صفة إلا ومثي تعيشت
أنا الجوهر الساري بغير سراية
أنا مركز الأدوار حيث طريقتي
أنا الظاهر المعروف في كل رتبة

وسل عنه ذا علم كريم الخلائق
لموصوفها إذ كنت أصل الرقائق
ألوح وأخفى في جميع الحقائق
يؤول إليها أمر كل الطرائق
أنا الباطن المخفي بين الخلائق

(١) الفتق: الفصل بين المتصلين، وهو ضد الرق. الرتق: الشيء المرتوق (يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع).

(٢) أجن الماء: تغير لونه وطعمه ورائحته فهو أجن، وأجن: نق الضفدع: صاح.

أنا القطبُ بؤابي أنا الغوثُ خادمي
 أنا النورُ نورُ العينِ مني تكوُّنتُ
 أنا العلمُ علمُ الحقِّ في كلِّ كائنٍ
 لنا المجلسُ العالي على أيمن الجُمى
 لنا الأعينُ اللاتي بها الحقُّ قد رعى
 مقالهُ حقٌّ أنكرتها بصيرةً
 فقلْ لنفوسٍ قيدتها عقولُها
 أمحجوبةً عنكم خريدةً توبةً
 مشايخُكم أطفالنا وكهولُكم
 قفوا عند ما تدرونهُ من ظواهرٍ
 ولا تتمدُّوا طورُكم إن ههنا
 أنا الفردُ يخشى من دخولِ مضايقي
 عيونُ البرايا من مشوقٍ وشائقٍ
 ولَمْ يدرِ قولي في الملا غيرَ ذائقٍ
 يُدارُ علينا بالكؤوسِ الروائقِ
 رياضُ التجلّي لا رياضُ الشقائقِ
 سيوى الغيِّ منها والرَّذى غيرَ لائقٍ
 إلى كم قيامٌ في ظلامِ البوائقِ
 تلوحُ بوجهِ كاشفِ الغيبِ فائقٍ^(١)
 أجنةُ جهلٍ في بطونِ العوائقِ
 رَمَتْكم بأمرٍ للمهالكِ سائقٍ
 صقيلِ حسامٍ في يدِ الحقِّ حائقٍ

وقال رضي الله عنه عروض أيا راخي شعور ذلك:

(دور)

كشفتُ الحجبَ عن عيني
 وبينني زالَ من بيني
 فلا كيفي ولا أيّني
 وحبّني قد وفي ديني
 ونورُ الوجهِ قد أشرقَ
 ولاخ البرقُ بالأبرقِ
 ومن يعلّقُ بنا يفرقُ
 بزاهي ثغره الأفرقِ

(دور)

بداً بالجانبِ الغربي
 وزالَ البُعدُ بالقربِ
 ولاخ السرُّ في قلبي
 فيا بدري ويا زيني
 جمالُ الوجهِ من سلمى
 وطابَ المبسمُ الألمي
 ورئي زاذني علما
 تجافيك الشجي أحرقِ



(١) الخريدة من النساء: البكر والخفرة الحية الطويلة السكوت المستترة. والخريدة من اللؤلؤ: التي لم تنقب.

(دور)

سفاني الكأس من نفسي	وفيه خمره الأرواح
فسكرى كان عن حسي	وعن عقلي وعن ما لاخ
وقد أخرجت من حبسي	إلى إطلاق ساقى الراخ
ومدني بأن من ميني	وعود الحظ قد أورد

(دور)

لنا الألمان قد رقت	وراق الجنك والطنبور
واسراري لقد حقت	وقلبي بالمنى مسروز
وأستار الججى انشقت	وناري بذلت بالنور
وعن عيني انمحي غيني	فكيف الصب لا يارق

(دور)

لحاك الله يا لاحي	إلى كم منك هذا اللوم
فلأني المثبت الماحي	ولأني من رجال اليوم
منى ما ذقت من راحي	عرفت العنز عند القوم
تعال ادخل بلا شين	إلى تيار ذا المفرق

(دور)

جعلت الشرع معقولك	وربك مقتضي الأفكار
فراجع فيه منقولك	فقبلك عادت كفاز
ألم تسلم على قولك	لربك أنت في إنكاز
وما بالهين اللين	مقامي للذما أهرق

(دور)

صلاة الله مولانا	على نور الهدى أحمد
ومن بالحق أولانا	لنيران العدى أحمد
به عبد الفنى أنا	ذوي التكذيب قد أحمذ
جلاً بالجمع للرين	عن القلب الذي أفرق ^(١)

(١) الزين: الصدا لأنه يعلو المرأة أو السيف.

وقال رضي الله عنه من الموشح عروض أنوار شمس الذات لما لاحت :

(دور)

وجهي بنور الحق في إشراق والقيد مني في الهوى إطلاقي
فاعطف علينا بالفنا يا باقي واكشف لنا أستار وجه الساقبي

(دور)

عندي جميع الخلق عين الأمر مذكر راق في الكاسات صرف الخمر
والحب فيه طاب طول العمز فافخر به في موكب العشاقبي

(دور)

يا لائم بالله دغ من لومي وافتح عيون القلب من ذا النوم
واحذر من الإغراق كن في غوم بحر الهوى يخشى من الإغراقبي

(دور)

للمعين أنواع الورى أجفان والناظر الرائي هو الإنسان
والفرد لا تلوي به الأكوان عن ذلك الفرد الأجل الواقبي

(دور)

قلبي لأسرار التجلي بيث والوصف في مصباح ذاتي زيت
والحي من كل البرايا ميث في كل أطوار التدلي راقبي

وقال رضي الله عنه :

عشق ذات الخال عشقي وأنا السيف الدمشقي
مطلق الحدين صلنا بيد الحق المشق
أقطع الأعداء للحا لي مدى غرب وشرق
ويمن عندي تجلي أسعد القوم وأشقي
فادخل الحضرة يا من قصده يزكو بنشقي
واغترف من بحر علمي واقتطف من زهر عشقي
وامشقوا يا أيها القو م على آثار مشقي
واحذروا فالقوس موتو ز بتصويب ورشقي
والقنا السمر استقامت لي على طعن وشقي

وقال رضي الله عنه موشحاً عروض عيني عليك سبالة يا أبو عيون غزالة:

(دور)

عشق المليح الغالي	أفنى وجود العاشق
ما عنه قلبي سالي	لعرف حُسنه ناشق
هذا علينا والي	بالسهم قلبي راشق
غُيِّبْتُ عَنْ أحوالي	ما الصعوى مثلُ الباشق ^(١)

(دور)

لَمَّا بَدَا يَنْجَلِي	بُحْسِنِ وَجْهَ زَاهِي
إِلَيْهِ قَلْبِي صَلَّى	وَمَا أَنَا بِاللَّاهِي
وَفِي هَوَاهُ كَلَّا	عَنْهُ تِرَانِي سَاهِي
وَكَاتِبُ الْأَمْالِي	فِي لَوْحِ قَلْبِي مَاشِقْ

(دور)

صَلَّى وَسَلَّم رُبِّي	عَلَى كَثِيرِ الْأَنْوَازِ
طَلَّةَ نَبِيِّ الْقُرْبِ	وَمَنْ حُبِّي بِالْأَسْرَارِ
عَبْدُ الْغِنِيِّ بِالْحُبِّ	فِيهِ كَثِيرُ الْأَطْوَارِ
مَا لَاحَ نَجْمٌ عَالِي	فِي جَنَحِ لَيْلٍ وَاسِقْ

وقال رضي الله عنه مخمّساً:

يا فاضلاً فضلةً يسمو على الفضلا

وَمَنْ عَلَى كُلِّ مَجْدٍ فِي الْأَنَامِ عَلَا

أَصْبَحْتُ أَهْوَاكَ لَا أَبْغِي السَّوَى بَدَلَا

بِاللَّهِ أَقْسَمُ لَا بِالْعَادِيَاتِ وَلَا بِالذَّارِيَاتِ وَلَا بِالنَّجْمِ وَالْفَلَاقِ

(١) الباشق: طائر من الجوارح، من فصيلة العقاب النسرية، أصفر من البازي، يُشبه الصفر، ويتميز بجسم طويل ومنقار قصير بادي التفؤس وجناحه قصير، وذيله طويل مستقيم الطرف وساقه طويلة مَزَوْدَة بمخالب حادة، والجزء العلوي من الجسم ذو لون أزرق (أردونزي) حالك في الذكر ويغلب عليه اللون البني في الأنثى (ج) بواشق.

صَبُّ عَلَيْكَ وَلَوْ بِالرُّوحِ مَا بَخَلَا
 وَقَلْبُهُ لَمْ يَزَلْ بِالشَّوْقِ مُشْتَغِلَا
 وَقَدْ أَجَبْتُ الَّذِي عَنْ حَالَتِي سَالَا
 إِنِّي أَحْبُّكَ لَا أَرْجُو نَدَاكَ وَلَا أَخْشَى أَذَاكَ وَلَا أَلْفَاكَ بِالْمَلَقِ
 عَيْشِي بِرُؤْيَاكَ عَيْشٌ لَمْ يَزَلْ رَغْدَا
 وَصَدَقَ حَالِي لَا يَخْفَى وَفِيكَ بَدَا
 وَهَلْ أَحْبُّكَ عَمْرِي سَاعَتِي وَغَدَا
 إِلَّا مُحَبَّةً عَبْدٍ يَرْتَجِي أَبَدَا أَنْ لَا يَفَارِقَ مَعْنَى وَجْهَكَ الطَّلَقِ
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَخْمَسًا الْبَيْتَيْنِ الْمَنْسُوبَيْنِ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي بَكْرٍ الشُّبَلِيِّ^(١):

هُوَ الْحُبُّ سَهْمُ الْبَعْدِ فِي الْقَلْبِ رَاشِقُ
 وَأَنْفِي بِهِ عَرَفَ الْمَعَارِفِ نَاشِقُ
 وَقَوْمٌ زَاوَا أَنِّي عَلَى الصَّيْدِ بَاشِقُ
 يَقُولُونَ لِي: بِاللَّهِ هَلْ أَنْتَ عَاشِقُ فَقُلْتُ: وَهَلْ يَوْمًا خَلَوْتُ مِنَ الْعَشِقِ
 بِمَحْوِ السَّوَى كَمْ فَرَجَ اللَّهُ كَرِبَةً
 وَكَمَّلَ فِي قَلْبِ الْمُحَقِّقِ قَرِبَةً
 وَمُنْذُ عَابَنْتُ فِي الْغَيْبِ عَيْنِي أَحِبَّةً
 شَرِبْتُ بِكَاسِ الْحُبِّ فِي الْمَهْدِ شَرِبَةً حَلَاوْنُهَا حَتَّى الْقِيَامَةِ فِي حَلْقِي
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

مَا الْغَيْرُ إِلَّا بَابُهُ الْمَغْلَقُ وَكُنَّا مَفْعُولُهُ الْمَطْلَقُ
 وَلَيْسَ مَفْعُولًا بِهِ عِنْدَنَا لِأَنَّا لِلْفِعْلِ لَا نَسْبِقُ
 وَلَأَنَّا الْمَعْنَى الَّذِي فَعَلَهُ جَاءَ بِهِ لَمَّا لَنَا بِخَلْقِ
 وَلَيْسَ مَفْعُولٌ بِهِ ظَاهِرًا بِالْفِعْلِ وَالسُّبْقِ لَهُ حَقُّقُوا
 وَقَوْلُهُمْ ذَا لَيْسَ شَرْطًا لَهُ يَرُدُّهُ بِالْصَدْرِ مَنْ يَصْدُقُ

(١) هو دلف بن جحدر الشبلي (٢٤٧ - ٣٣٤ هـ = ٨٦١ - ٩٤٦ م) ناسك كان في مبدأ أمره واليًا في دنيائونند، وولي الحجابة للموفق العباسي، ثم ترك الولاية وعكف على العبادة، فاشتهر بالصلاح. له شعر جيد سلك به مسالك المتصوفة. أصله من خراسان ونسبته إلى قرية «شبله» ومولده بسزمن رأى، ووفاته ببغداد. اشتهر بكنيته، واختلف في اسمه ونسبه. الأعلام ٣/٢٤١، ووفيات الأعيان ١/١٨٠، والنجوم الزاهرة ٣/٢٨٩، وحلية الأولياء ١٠/٣٦٦.

بَلْ كُلُّ مَفْعُولٍ بِهِ سَابِقٌ
وَكُلُّ مَنْ يَجْعَدُ قَوْلُوا لَهُ
يَكُونُ مَفْعُولًا بِهِ مَا لَهُ
فَإِنْ يَكُنْ حَاوِلٌ فِي لَفْظَةٍ
فَأَخْبِرُوهُ لَيْسَ مَقْصُودَنَا
وَأِنَّمَا الْمَعْنَى مَرَادُ الَّذِي
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لِلْفِعْلِ قَطْعًا عِنْدَ مَنْ يَفْرُقُ
هَاتِ مِثَالًا عِنْدَنَا يَطْبُقُ
سَبَقٌ عَلَى الْفِعْلِ الَّذِي يَلْحَقُ
جَاءَ بِهَا فِي النُّطْقِ إِذْ يَنْطِقُ
لَفْظًا لَنَا يَأْتِي بِهِ الْمَنْطِقُ
يَقُولُ وَالْحَقُّ بِهِ مَشْرُقُ

إِذَا كَانَ كُلِّي دَائِمًا يَشْبَهُ الْبَرْقَا
وَمَا ذَلِكَ الْبَاقِي سِوَى اللَّهِ وَحْدَهُ
تَجَدَّدَتْ عَنْ أَمْرٍ قَدِيمٍ وَإِنِّي
وَعَقْلِي وَرُوحِي لِلْوُجُودِ مَرَاتِبُ
أَنَا الشَّمْسُ فِي وَصْفِ الْكَمَالِ وَمَا السُّوَى
وَأَنْ شَتَّنِي فَأَعْرِفَ جَمِيعَ مَنَازِلِي
وَلَا زَالَتِ الْأَرْوَاحُ تَسْمُو بِهَيْئَتِي
لَنَا الْحَضْرَةُ الرَّؤْفَى عَلَى أَيْمَنِ الْجَمَى
هِيَ الذَّاتُ عَنْ ذَالٍ وَعَنْ أَلْفٍ عُلَّتْ
وَقَدْ قُصِّرَتْ عَنْهَا تَرَائِبُ فَعْلِيهَا
هِيَ الْأَسْمُ وَهِيَ الْوَسْمُ وَالرَّسْمُ لِلْوَرَى
هِيَ الرَّفْرَفُ الْأَعْلَى هِيَ الْمُسْتَوَى الَّذِي
هِيَ الْحَسَنُ وَجْهًا وَالْجَمَالَ حَقِيقَةً
إِذَا احْتَجَبَتْ مِثْنًا وَجِئْنَا إِذَا بَدَتْ
يَهِيْمُ بِهَا قَلْبِي إِذَا هَبَّتِ الْعُصَا
حِجَازِيَّةٌ شَامِيَّةٌ ذَاتُ طَلْعَةٍ
سَجَدْنَا إِلَيْهَا وَهِيَ رَاكِمَةٌ لَنَا
وَلَا حُبٌّ إِلَّا حُبُّهَا عِنْدَ عَاشِقِي
وَجُودٌ بِهَا قَامَتْ مَرَاتِبُ ذَاتِهِ
تَنْزُهُ عَنْ تِلْكَ الْمَرَاتِبِ كُلُّهَا

قُلْتُ لِي هُنَا مَنْ ذَا يَدُومُ وَمَنْ يَبْقَى
فَمَا بَالُ أَقْوَامِي يَسْمُونَنِي خَلْقًا
أَنَا الْحَادِثُ الْمَوْهُومُ وَالشَّيْخُ الْمُتَلَقَى
وَنَفْسِي وَجَسْمِي تَصَحَّبُ الْجَمْعَ وَالْفِرْقَا
سِوَى الظِّلِّ فَاسْتَيْقِنَنَّ عَلَيْهِ لِي السُّبْقَا
وَدَعْ عَنْكَ مَنِّي الْغَرْبَ وَاسْتَقْبِلِ الشُّرْقَا
وَسِرُّ مَجَالِي الْغَيْبِ لَا زَالَ بِي يَرْقَى
وَفِي لُجَّةِ الْأَسْمَا لَنَا الدُّرَّةُ الْفِرْقَا
وَنَاءَ فَلَا تَدْرِي الْحُرُوفُ لَهَا مَرْقَى
وَإِطْلَاقُهَا يَسْتَوْجِبُ الْفَتْحَ وَالرَّتْقَا
فَأَيَّانَ مَا وَلَيْتُ أَشْهَدُهَا تَلْقَا
يَحَقُّ لَهُ الدَّعْوَى هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى
فَلَا يَدْعُ أَنْ ذَابَ الْأَنَامُ بِهَا عِشْقَا
وَأَنْ أَفْرَطَتْ فِي الْهَجْرِ قُلْنَا لَهَا رِفْقَا
وَأَسْكُرُ شَوْقًا كُلَّمَا غُثَّتِ الْوُرْقَا
عُلَّتْ مَنْ رَأَاهَا لَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى
بِمِيلٍ مُرِيدٍ نَاشِقٍ طَيِّبًا نَشْقَا
لَهَا فِي سِوَاهَا كَذِبُهُ لَمْ يَزَلْ صِدْقَا
لَأَسْمَائِهِ بِالْأَمْرِ دَافِقَةً دَفْقَا
فَسَحَقًا لِعَبْدٍ لَيْسَ يَعْرِفُهُ سَحْقَا

وقال رضي الله عنه من الموشح:

(دور)

ألا أيها النور الحقيقي على لمعانه مزقتُ زيفي
وملئتُ به أعريدُ عن طريقي فدغ عنك الملامة يا رفيقي

(دور)

هو الحادي ترئم للمطايا وأظهر من جوانحها خبايا
وذكرها المباسم والثناءيا وأسكرها بكاسات الرحيق^(١)

(دور)

سقى الله الشعاب شِعَاب نَجِد وإن كان التعلُّل ليس يُجدي
فلأنني ذبتُ من شوقي ووجدني إلى الأحباب في وادي العقيق

(دور)

عسى النسمات بالأخبار تأتي وتحبيني بهم بعد الممات
وأحظى من شذاهم بالهباب وأفرح في لقاءك الفريق

(دور)

وصلى الله ربي كل حين على خير الورى طه الأمين
ومن عبد الغنى على البقين بنصرته له في كل ضيق
وقال رضي الله عنه:

كل شيء لنا على التحقيق من عدوٍّ مخالفٍ وصديقٍ
ومفِرٍّ ونافعٍ وهو إما خادمٌ حالٌ وسعةٌ أو ضيقٍ
جكّم كلها جميعُ أموري وأمور الورى بحكم دقيقٍ
يا ابن ودي هي الشؤون تجلّت فتحلّت بها صفاتُ رفيقي
تقتضي دورة الشقاء لقوم ولقوم سعادة التوفيق
طبق ما يعلم الإله قديمًا نفسه في نفوس كل فريق
حيرة بل هداية أتجثها صبغة الغيب عند أهل الطريق
فاعلمونا أو فاجهلونا هنا لا جهل والكل علم حق حقيقي
هو جمع وإن تفرق قومي فأننا لا أقول بالتفريق

(١) الرّحيق: الخمر أو أطيبها وأفضلها.

يا لأمرٍ مقدّسٍ غابَ عَنَّا
نُتَفَانِي بِهِ فَنُفْنِي فَنُبْقَى
فَبُذِّنَّا التَّوَجُّهَاتِ عَلَيْنَا
وَمَدَانَا إِلَيْهِ بَرَقَ التَّجَلِّي
فَنُشْرِبُنَا هَوَاءَ مِثْمَنٍ وَجَدْنَا
وَأَقَمْنَا عَلَى الْمَحَبَةِ نَلْقَى الـ
وقال رضي الله عنه :

كَيْفَ يَا قَوْمُ يَوْصَفُ الْمَخْلُوقُ
عَدَمَ كُلِّهِ وَقَدْ قُلْتُزْتُهُ
فَهُوَ شَأْنٌ مَقْتُزٌّ مِنْ قَدِيمٍ
وَلَقَدْ جَاءَتِ النُّصُوصُ بِهَذَا
وَإِذَا كَانَ هَكَذَا الْأَمْرُ قُلْ لِي
وَالَّذِي بِالْوُجُودِ يَتَوَصَّفُ مَا فَا
فَإِذَا الْخَلْقُ قِيلَ نَفْسٌ وَجُودٌ
قُلْتُ: إِنَّ الْوُجُودَ فِي كُلِّ شَيْءٍ
طَبَقَ مَا قِيلَ: إِنَّهُ هُوَ جَنْسٌ
وَلَيْكَ الْفَرْقُ ظَاهِرًا بِذَوَاتٍ
وَإِذَا كَانَتِ الذَّوَاتُ وَجُودًا
وَعُدَا الْكُلُّ وَاحِدًا وَمُحَالٌ
فَافْهَمُوا يَا عُقُولَ ذَا الْقَوْلِ وَادْرُوا
وقال رضي الله عنه :

لَهُ الْغَرْبُ مِنْ أَوْجِ الْعُلَى وَلَنَا الشَّرْقُ
وَهَلْ بِاسْمِ مُحِبِّي الدِّينِ يَمْتَازُ فِي الْوَرَى
بِكَلَانَا وَجُودٌ وَاحِدٌ وَهُوَ ذَاتٌ مَنْ
وَمَا النُّورُ إِلَّا النَّارُ فِي نَظَرِ السُّوَى

يَقْذِفُ الْخَلْقَ مِنْ مَكَانٍ سَحِيقٍ^(١)
مَنْهُ نَشْتُمُ طَيْبَ مَسْكٍ فَتَيْقِي
مَنْهُ كَيْفَ اقْتَضَتْ بِحَكْمِ طَلِيقِي
فِي دِيَاغِي إِمكَانِنَا بِالْبَرِيقِي
عِنْدَهُ بِالذَّنَانِ وَالْإِبْرِيْقِي
غَيْرَ عَنْهَا بِحَفِظِ عَهْدٍ وَثِيقِي

بِوُجُودٍ وَأَصْلُهُ مَمْحُوقٌ
أَزْلًا قُدْرَةً عَلَيْهِ تَحْوَاقُ
لَمْ يَكُنْ لِلْوُجُودِ فِيهِ طَرِيقُ
فِي كِتَابٍ وَسُئِلَ ذَا مَسْوَاقُ
كَيْفَ وَصَفَ الْوُجُودَ فِيهِ يَلْبِيقُ
أَيُّنَ يَا عَقْلُ أَنْتَ وَالتَّحْقِيقُ
لَا بِوُصْفِ الْوُجُودِ ذَا مَرْمُوقُ
وَاحِدٌ كُلُّهُمْ بِهِ مَطْرُوقُ
وَهُوَ لِلْإِشْتِرَاكِ فِيهِ بِسَوْاقُ
وَشَخُوصٍ بِسَوَى الْوُجُودِ تَرُوقُ
وَكَذَلِكَ الشَّخُوصُ زَالَتْ فَرُوقُ
ذَلِكَ فِي الْعَقْلِ لَيْسَ فِيهِ وَثُوقُ
وَأَدْرِكُوا مَا تَرَوْنَهُ وَاسْتَفِيقُوا

وَمَا بَيْنُنَا فِي مَقْتَضَى ذَاتِنَا فَرْقُ
وَعِبْدُ الْغَنِيِّ إِلَّا مَنْ الشَّجَرِ الْعَرَقُ
لَهَا إِنْشِي بَرَقَ كَمَا إِنَّهُ بَرَقُ
وَلِلنَّارِ إِطْفَاءٌ بِهِ وَلَهَا حَرَقُ

هِيَ الشَّمْسُ مِنْ خَلْفِ الْجِدَارِ تَطْلَعَتْ إِذَا سَدَّ خَرَقٌ مِنْهُ أَظْهَرَهَا خَرَقٌ
طَرَقَتْ بِهَا مَا خَصَّنِي مِنْ شُؤُونِهَا كَمَا كَانَ مِنْ تِلْكَ الشُّؤُونِ لَهُ طَرَقٌ
عَلَى سِرِّهِ مِنْهُ الرُّضَى وَهُوَ سِرُّنَا فَمِثْنَا عَلَيْنَا ذَاكَ مَا غَنَّتِ الْوَرَقُ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْمَوْشَعِ:

(دور)

يَا مَنْ تَجَلَّى	حَتَّى تَمْلَأُ	بِهِ الْفَتَى الْمَشْتَاقُ
مَسَائِلُكُمْ إِلَّا	وَجْهَ تَجَلَّى	بِزَائِدِ الْإِشْرَاقِ
كُلِّي اضْمَحَلْ	فَصَرْتُ ظِلًّا	لِقُدْرَةِ الْخِلَاقِ
مَا مَلْتُ كَلًّا	وَالْفَيْزُ ضَلًّا	عَنْ حَالَةِ الْعِشَاقِ

(دور)

يَا بَرْقَ وَادِي	رُبَا جِيَادِ	هِيَجَتْ لِلرَّكْبَانِ
شَجِي فَوَادِي	غَنَاءَ حَادِي	يَسُوقُ بِالْأَظْمَانِ
بِاللَّهِ نَادِي	وَاللَّيْلُ هَادِي	مَنْ لِلشَّجِيِّ الْوَلَهَانِ
لِقَاسِمَادِي	أَجْلُ زَادِ	فِي قِسْمَةِ الْأَرْزَاقِ

(دور)

أَوْفِي سَلَامِي	عَلَى التَّهَامِي	مَنْ خَصَّ بِالْمَعْرَاجِ
مَعَ الْكَرَامِ	أَهْلَ الْمَقَامِ	وَسَائِلَ الْإِنْتِاجِ
أَلِ عِظَامِ	صَخْبِ مَرَامِي	بِهِمْ فَلَا أَحْتَاجِ
وَصَرْتُ سَامِي	فِي الْقَدْرِ شَامِي	عَبْدُ الْغَنِيِّ قَدْ فَاقِ

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أَمْلُونِي مِنْ جَهْلِهِمْ وَهَذَا	وَصِفْ قَوْمِي مَا بَيْنَهُمْ مِتَنَاسِقُ
وَهُوَ إِهْمَالُ رَبِّهِمْ لَهُمْ قَدْ	يَسْتَعِينُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ غَاسِقٍ ^(١)
وَأَنَا نَاطِرٌ لَهُمْ فَكَأَنِّي	مَصْحَفٌ قَدْ أُقِيمَ فِي بَيْتِ فَاسِقُ

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَضْمَنًا مَشِيرًا إِلَى ابْتِدَاءِ أَخْذِهِ الْعَهْدَ فِي طَرِيقِ الْقَادِرِيَّةِ مِنْ يَدِ الشَّيْخِ الْكَامِلِ عَبْدِ الرَّزَاقِ مِنْ ذُرِّيَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْكَيْلَانِي فِي سُلُوكِهِ عَلَى طَرِيقِ

(١) الْغَاسِقُ: اللَّيْلُ إِذَا غَابَ الشَّمْسُ وَاشْتَدَّتْ ظِلْمَتُهُ، أَوْ الْقَمَرُ إِذَا أَظْلَمَ بِالْخُسُوفِ.

الشيخ محيي الدين ابن عربي قدس الله أسرارهم:

أيا ساكنين الشرق قد شرقت بكم
فقوموا بعذري عندكم إن مبتدا
وما ذاك إلا أنني كنت غافلاً
فمذت يد شرفية قادريئة
فقلت لأهل الغرب لا تعتبرني
صعدت بكم أوج العلى وترئمت
إلا فاعلدوا طرف المحب فلأه
هوني بدمع حين شامت سنا البرق
غرامي بكم قد كان من أقرب الطرق
أظن جداري ليس يؤذن بالخرق
بها نشأتي خضراء طيبة العرق
بكم إنني في الجمع من غير ما فرقي
بالحائكم في القلب ساجعة الورق
رأى البرق شرقاً فحن إلى الشرق

وقال رضي الله عنه:

أسقي ندامي من كاسي واشرب ما
فكنت آخرهم شرباً وأولهم
بقية الله خير قال خالقنا
وهذه يد من أهواء وهي يدي
قولوا لمن قد أبى عن مجلسي ونبا
هذا المدام وهذا الكاس ممتلىء
ترقى وتسقط من أعلى مقامك في
عطشان يحمل ماء في إداوته
إن الكرام بحسن الظن قد شربوا
لا بد أن تغلق الباب الذي فتحت
أبقوه في الكاس لي من خمري الباقي
سكرًا بما تركوا من بهجة الساقبي
فحققوا القول يا قومي وأرفاقي
يلمسها نال كلي عهد خلأقي
من ذا يوقيك في العقبى من الواقبي
من المدام إلى أطراف أطواقبي
حضيض جهلك بي يا خيبة الراقي
وليس يدري به من سوء أخلاق^(١)
وسوء ظنك حرمان لرقراقي
يد الإله فتبقى خارج الطاقبي

وقال رضي الله عنه مخمناً وهو في رحلته إلى بلاد الحجاز:

قطع الجهول زمائهُ بتغزلي
إن الجهول عن الجمال بمعزلي
أنا لا أميل إلى كلام العذلي
سهرى لتنقيح العلوم ألد لي
من وصل غانية وطيب عناق

(١) الإداوة: إناء صغير من جلد يُحمل فيه الماء (ج) أدوى.

إِنْ كُنْتُ جُنْتُ لَدَى الْعِدَى بَنَقِصَةٍ
 فَهِيَ الْكَمَالُ وَذَاكَ عَنْ خَصِصَةٍ
 طَلَبِي لِفَالِيَةٍ بِبَذْلِ رَخِيسَةٍ
 وَتَمَائِلِي طَرَبًا بِالْحَلِّ عَوِيسَةٍ فِي الذَّمِّ أَبْلَغُ مِنْ مُدَامَةِ سَاقِي^(١)
 سَمُّ الْجَهَالَةِ زَالَ مِنْ تَرِياقِهَا^(٢)
 وَهُوَ الْعِلْمُ بِمُقْتَضَى إِشْرَاقِهَا
 حَرَزْتُهَا فِي الطَّرْسِ بِاسْتِحْقَاقِهَا
 وَصَرِيرُ أَقْلَامِي عَلَى أَوْرَاقِهَا أَشْهَى مِنْ الدُّوْكَاءِ وَالْمَشَاقِ
 فَانْهَضْ لِتَحْصِيلِ الْعِلْمِ وَوَقْفِهَا
 حَقًّا بِأَشْرَفِ حَالَةٍ وَأَعْفُهَا
 إِنِّي كَفَفْتُ عَنِ السَّوَى بِأَكْفُهَا
 وَالذُّمُّ مِنْ نَقْرِ الْفِتَاةِ لَدَفُّهَا نَقْرِي لِأَلْفِي الرَّمْلِ عَنْ أَوْرَاقِي
 تَعْلُو عَلَى أَوْجِ الْمَعَالِي هَمْنِي
 فِي نَيْلِ مَقْصُودِي وَقَرَبِ أَحْبَبْنِي
 وَأَنَا الَّذِي عَزَمِي كَسِيفِ مُضَلَّتِ
 يَا مَنْ يَبَالُغُ بِالْأَمَانِي رَتَبَتِي كَمْ بَيْنَ مَنْسَفِلٍ وَآخِرِ رَاقِي
 أَصْبَحْتُ مَوْصُوفَ الْعُلَى مَنْعَوْتُهُ
 لَا أَخْشَى مِنْ جَانِبِ تَفْوِيتُهُ
 يَا قَاصِرًا فِينَا بِحَاوِلِ صِبْتُهُ
 أَبَيْتُ سَهْرَانَ الدُّجَى وَتَبِيتُهُ نَوْمًا وَتَبَغْيِي بَعْدَ ذَاكَ لِحَاقِي
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

نَحْنُ فِي وَادِي وَغَيْبِ الْغَيْبِ فِي وَادِي عَمِيقٍ
 وَالَّذِي يَدْخُلُ وَادِي الْغَيْبِ مِنْهُ لَا يَفِيقُ
 إِنَّهُ الْوَادِي الَّذِي كُلَّمَا مَوْسَى رُبُّهُ
 فِيهِ وَالتَّقْدِيسُ مِنْهُ بَانَ فِي أَهْلِ الطَّرِيقِ

(١) عوص الأمر والكلام: التوى فخطي وصعب.
 (٢) الترياق: دواء ضد السم يمنع امتصاص السم في المعدة والأمعاء.

وانطواء الكون فيه إنه وادي طوى
كل من يسلك فيه فهو من خير فريث
قف معي يا ابن مقامي ههنا دون الجمی
وتيامن وتياسر واشهد البيت العتيق
إن أنوار سليمى ليس تخفى في الوری
إنما المزكوم لا يعرف ما المسك الفتیق
هذو لا هذو من يفهم المعنى الذي
هنا ينجر من البحر الذي فيه غريث
لا تلم مثلي على كشف الغطا كشف الغطا
إن مثلي إن مثلي صاحب العهد الوثيق

وقال رضي الله عنه :

سرت نسمة أم تلك لمعة بارق
بدا فاختفت آثار كل حقيقة
هو النور إلا أنه هو ظلمة
هو الحرف في غيب الغيوب وأنه
ولكنه الفعل القديم حدوته

وقال رضي الله عنه :

شعورك والإدراك فعل الذي خلق
فكن فعله كن لا تكن شاعرا ولا
وفق من خمار النفس وابق به له
وتنكشف الأشياء عندك كلها
وتكشف شمس الروح منك فتختفي
ويبقى ولا تبقى إلهك وحده
هنالك للإلهام وحى محقق

وقال رضي الله عنه :

يا صاحبي في الرخا وفي الضيق
دُم حافظا لي على الموائيق

هذي يدي قد مَدَدْتُهَا لَكَ خُذْ
 وجودٌ مثلي وجودٌ تقدير
 وهكذا الحادثات أجمعها
 تصوَّرت كلها لنا صورًا
 وكلُّ هذا له وليس لنا
 أمَّا وجودُ الإله خالقنا
 وجودٌ حقٌّ محقُّ أبدًا
 عن دركه العقل عاجزٌ وكذا
 نراه لكن برؤية حَدَّثَتْ
 نغيبُ عنا وعن سواه إذا
 محبةٌ منه والمحبةُ بها
 هذا اعتقادُ الهداةِ ما دَتْنَا
 كم أعرضَ السامريُّ عنه وكم
 تعلَّقوا كلُّهم بما عبدوا
 وأعرضوا عن سنا عبادتهِ
 وأصْبَحُوا ما لهم لديه سوى
 وقال رضي الله عنه من الموشح:

(دور)

شَفَّ ثوبُ الكائناتِ عَنْ وجودِ الحقِّ
 فوجودُ الحقِّ ذاتُ مِنْ وراءِ الخلقِ
 فانزعوا الثوبَ الرفاتِ قَبْلَ أَنْ يَنْشَقَّ
 واشربوا ماءَ الحياةِ إِنَّهُ قَدْ رَقَّ

(دور)

خَسِبَتْ كُلُّ العقولِ مِمَّةً ثَانِي
 بتأويلِ السنقولِ دُونَ إِسْمَانِ

وعليها وفهم غول فأتبنوا إن الثبات
فهم شيطاني^(١) كاشف ما دق

(دور)

كل من رام الشهود تاركاً دعوى الوجود
يرفع الإلباس زائل الإحساس
حافظاً شرع الحدود ماله وسواس
والذي فيه التفات بالسوى ملحق

(دور)

وعلى طه السني وعلى آل عني
صلوات غـز ثم محب طـز
ما شدا عبد الغني بنظام الدز
وحباه بالهبات ربه المطلق

وقال رضي الله عنه من المواليا:

يا من يريد يحب الله بالتحقيق
عقلك مصور وقانع أنت بالتخليق
والله في الغيب مطلق ما له تضيق
وكل ممنوع نحوه العقل ذو تشويق

وقال رضي الله عنه:

كل قول على العقول يشق والذي من ورا العقول فجمع
ليس جمعا وإنما هو فرق هو بالقلب ليس ببدیه نطق
وحدة أطلق عليه تعالى في ثلاث من الكلام تدق
هو حق وباطل ما سواه من جميع الأكوان غرب وشرق
ووجود وغيره عدم لا يقتضي غير ذَا ولا يستحق
وهو نور بدت به ظلمات من سحت جميعهن ومحق
هكذا عنه في الكتاب يكفى وبهذا لعارف الله سبق
إن يشأ عنه قال وحدة حق أو يشأ وحدة الوجود تحق

(١) القول: نوع من الشياطين كانت العرب تزعم أنها تظهر للناس في الفلاة، فتلون لهم في صور شتى وتضلّلهم وتهلكهم أو حيوان وهمي لا وجود له (ج) غيلان.

كلمات ما مَنُ للدين خرقُ
فجميعُ الأشياءِ بالحقِّ حقُّ
وَجَدَ الكلُّ فهي للكلِّ حقُّ
فتأملْ ماذا يقولُ المحقُّ^(١)
فجميعُ الأشياءِ بالنورِ صدقُ
واحدٌ وهو بالتقاديرِ برقُ
نَ كما قالَ والعوالمُ رقُ

أو يَشَأْ قالَ وحدةُ النورِ عنه
وحدةُ الحقِّ حَقَّقَتْ كلَّ شيءٍ
وكذا وحدةُ الوجودِ بِهَا قَدْ
وَبَعَثَتْ قالَ رحمتي كلَّ شيءٍ
وحدةُ النورِ للجميعِ أنارَتْ
هذهِ الثلاثةُ أمرُ
قدراً قُلْ مقدراً أمره كما
وقال رضي الله عنه :

بِهَ الكلُّ موجودٌ بلوحٌ فيشرقُ
وجوداً فحقَّقْ ما ترى يا محقِّقُ
على كلِّ عقلٍ حاكمٌ ليس يرفقُ
مِنَ الغيبِ موجوداتٍ حسنٌ فتحرِّقُ
إليه تعالى كلُّ ما اللُّهُ يخلقُ
تَكُنْ رجلاً عندَ الوري بك يوثقُ
بغيرِ وجودٍ عندَ نفسك تصدقُ

وجودٌ حقيقي هو الغيبُ مطلقُ
وهمُ عدمٌ والانتسابُ يريكمهم
ودع عنك هذا الالتباسَ فإِنَّهُ
فيظهرُ معدوماتٍ كلَّ مقدرٍ
وما ذلَّكم إلا مجردُ نسبةٍ
فميزْ وجودَ الحقِّ مِن عدمِ السوى
وسدِّ وقاربِ واتَّكِلْ واصطبرْ وتكنْ
وقال رضي الله عنه :

بالروحِ روحِ الأمرِ بي تشرقُ
أرواحنا منه لنا تسبقُ
ينطقُ بي في نفسه ينطقُ
في نفسه ربي لهُ يخلقُ
تخفى فلا غربٌ ولا مشرقُ
جميعُ ما يسكنُ أو يخفقُ
نفسك تعنيها إذا تحلقُ
فسي كلَّ شيءٍ آيةٌ تبرقُ

ظهرت لي يا غيبُ يا مطلقُ
والروحُ روحٌ واحدٌ كلُّنا
لسائهُ العقلُ إذا رامَ أنْ
كلامنا نحنُ وكلُّ الوري
طبيعةً بالروحِ تبدو كما
بحرٌ هو الروحُ وأمواجهُ
مثلُ معانيك التي أنت في
والكلُّ خلقُ اللّهِ لا خُتْ لهُم

(١) في البيت إشارة إلى الأعراف آية (١٥٦): ﴿قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء﴾.

يا مالكي روحك روعي كما
بينني وما بينك هذا فدان
والغيب أنت الغيب حق ولا
ولئما نعرفه بالذي
معرفة من روجنا مثلنا
والروح هذا ملك واحد
أحب مولاه ولا يستطع
حيران فيه فنراه لنا
هذا طريق واسع والسوى
ذلك طريق أعوج ضيق

وقال رضي الله عنه من الموشح عروض غالي يا غالي:

(دور)

ساقى يا ساقى اسقيني من خمري الباقي
يا ساقى آو يا ساقى

(دور)

محبوبي ظاهز يتجلى بالوجه الباهر
يا ساقى آو يا ساقى

(دور)

استناره راحث عن عيني والزهرة فاحث
يا ساقى آو يا ساقى

(دور)

اكشف لي عنك في ذاتي وافتح لي دُك
يا ساقى آو يا ساقى

(دور)

افتح باب الحان واسمعي من طيب الالحان
يا ساقى آو يا ساقى

(دور)

في دور الكاسات قد غابت إخواني السادات
يا ساقى آو يا ساقى

(دور)

مَنْ يَشْرَبُ يَسْكُزُ مِنْ خَمْرِي لَمَّا يَتَفَكَّرُ
يا ساقِي آو يا ساقِي

(دور)

الْعَالَمُ فَانِي وَالْمَوْجُودُ مَا لَهُ مِنْ ثَانِي
يا ساقِي آو يا ساقِي

(دور)

يَا دَائِمُ يَا هُوَ إِنَّ الْكُلَّ فِي أَمْرِكَ تَاهُوا
يا ساقِي آو يا ساقِي

(دور)

لَا يَمُورُ أَمْرِي إِلَّا مَنْ يَشْرَبُ مِنْ خَمْرِي
يا ساقِي آو يا ساقِي

(دور)

كُتُّوا يَا عِذَالَ صَبْرِي فِي حَبِيهِ قَدْ زَالَ
يا ساقِي آو يا ساقِي

(دور)

مَمْرُوفُ الْأَوْصَافِ يَعْمَلُ لِي أَنْوَاعَ الْأَلْطَافِ
يا ساقِي آو يا ساقِي

(دور)

ذَا قَوْلُ قَدْسِي مِنْ عَبْدِ الْغَنِيِّ النَّابِلِسِي
يا ساقِي آو يا ساقِي

(دور)

يَا رَبِّي صَلِّي عَلَى الْهَادِي نَوْرِ الْمُتَجَلِّي
يا ساقِي آو يا ساقِي

(دور)

مَا غَنَى الْحَادِي لِلرَّكِبِ الْمَكِيِّ الْغَادِي
يا ساقِي آو يا ساقِي

وقال رضي الله عنه :

فِي الْكَوْنِ لِلْحَقِّ أَمْثَالُ بِهَا نَطَقَا مَضْرُوبَةٌ مِنْهُ لِلْعَبْدِ الَّذِي صَدَقَا
فَقَالَ تِلْكَ هِيَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ يَعْقِلُهَا مَنْ فِي الْكَمَالِ رَقَى

واغفل الله عنها مَنْ يشاهدُهم
 فمؤمنٌ هو ناجٍ دونَ معرفةٍ
 وجاهلٌ ليس يدري ما يقالُ له
 كُن مسلماً مؤمناً بالحقِّ تعرفه
 وإن تُردَّ تعرفِ الله الذي ظَهَرَ،
 وهم أولو العلمِ علمِ الله سادُّنا
 وانظر إلى الوقتِ وقتِ الفجرِ ليس له
 ونوره غيره والوقتُ يحضرُ إن
 والوقتُ طلقٌ بلا قيدٍ يقيدُه
 واشهد علامته تشهدُه حيثُ بدا
 والوقتُ في كلِّ أرضٍ حاضرٌ فخذوا
 ونزموه وقولوا عنه خالقنا
 والله عنه جميعُ الكونِ منتشرٌ
 تبارك الله لا شيءٌ يشابهُه
 والله قد ضربَ الأكوانَ أمثلةً
 ونحن نعقلُها لا نحن نضربُها
 وإن تُردَّ أوضح الأمثالِ أجمعِها
 من الزجاجِ أو الفولاذِ ليس بها
 ولا ترى جرمَ مرآةٍ بك استثرت
 كما تلوح لك الأكوانُ تظهرُ في
 وليس فيه سواه دائماً أبداً
 وهو القريبُ ولكنَّ لست تدركُه
 بحرُ الوجودِ الحقيقي لا تزالُ به
 والكلُّ فإن هذا واحدٌ أحدٌ
 فاسلك على أثري وانظر إلى نظري
 واشتم رائحتي من مسكِ نافجتي

أهل السعادة في الدنيا وأهل شقا
 إيمانهُ النورُ كالبرقِ الذي برقاً
 تكذيبه رزقه ذاك الذي رزقاً
 أو لست تعرفه واتبع لأهل ثقي
 آيائه فاتبع الأصحاب والرُفقا
 وكُن بهم مؤمناً تلحق بمن سبقا
 علامة غيرُ نورٍ يملأ الأفقا
 أبدى له الله ذاك النورَ والشفقا
 في نفسه فاعتبره واشهد الفلقا
 والله غيبٌ ومشهودٌ بمن خلقا
 منه اعتبارُ الوجودِ الحقِّ منطلقا
 ما إن له غيبةً فالיום يوم لقا
 كالضوء يبدو عن الضوء الذي انفتقا
 فالحس والعقل في تنزيهه اتفقا
 بالفعل لا نحن فاترك عنك ذا السلقا
 فنودع الطرس ما ندره والورقا
 فانظر إلى صفحة المرآة مستيقا
 شيء وفيها يلوح الشيء مُتسيقا
 وبالجميع فلا تُتعب به الحدقا
 مرآة عينِ الوجودِ المُنتهي لبقا
 والكلُّ فإن به فيه قد انسحقا
 لأنه بك مستورٌ وأنت وقا
 ترى الظهور هنا الأكوان والفرقا
 لا غيره معه للغير قد مَحَقَّا
 وثق بما قلته يا فوز مَنْ وثقا
 فإنني لك عطرٌ في الوردِ عبقاً^(١)

(١) النافجة: وعاء المسك في جسم الظهي (ج) نوافج.

وقال رضي الله عنه وهو في قرية الفيحة:

رعى الله بستاناً بفيحة جلق
به العينُ جاذث كل حين بفيضها
رياض أريضات نطل غصونها
وللظل منها الميل يرسم شكلها
أتينا إليها من جبال مهولة
وكيف إذا كان الذي جاء راكباً
وتختر وإن نحن سیرنا به على
وكان إله الخلق يحفظنا بها
وسیرنا على حكم الشهود بأمر من
وقال رضي الله عنه:

لا تظلم الله بما لا يليق
فإن أهل الجهل قد بالغوا
برحمهم دوماً وهم في عمی
ظنونهم فيها احتقار لهم
كل امرئ منهم يظن الرذی
سكران من خمر جهالاته
يا ويح قوم شبهوا ربهم
بؤذونه سبحانه والذي
وكم شريك أثبتوه له
كذا له صاحبة أثبتوا
وعبدوا الأصنام جهلاً وقد

به ولا تدخل له في مضيق
في حقّه بالنقص وهو الشفيق
عنه حمير بالغث في النهيق^(١)
من غير علم عندهم في الطريق
هو الهدى والظن بس الرقيق
يا ليت له لو كان يوماً يفيق
وقيوده وهو وهو الطليق
قد نسبوه وهو ما لا يليق
به فخرُوا من مكانٍ سحيق
ولذا قل ذاك عبد رقيق
خروا إليها سجداً بالحقيق^(٢)

(١) الفيحة: قرية بين دمشق والزبداني عندها مخرج نهر دمشق بردى وبحيرة. (معجم البلدان ٤/ ٢٨٢). جلق: اسم لكورة الفوطة كلها، وقيل: بل هي دمشق نفسها، وقيل: جلق موضع بقرية من قرى دمشق. (معجم البلدان ٢/ ١٥٤).

(٢) البغال: (ج) البغل: حيوان مولد بين الحمار والفرس.

(٣) النهيق: صوت الحمار.

(٤) الحقيق بالأمر: الجدير به، يقال: هو حقيق أن يفعل كذا. وحقيق عليه كذا: واجب عليه.

وعَلِّقُوا بِالْبَيْتِ أَصْنَانَهُمْ
وَالنَّارُ أَيْضًا عَبْدُهَا كَمَا
وَيَعْبُدُونَ الْعَجَلَ مِنْ جَهْلِهِمْ
وَمَكَّذَا يُوْذَوْنُهُ دَائِمًا
كَمَا حَكَى الْقُرْآنُ هَذَا لَنَا
حَتَّى أَتَى اللَّهُ بِنُورِ الْهُدَى
وَأَسْفَرَ الْفَجْرَ وَفَاحَثَ بِهِ
وَقَدْ تَجَلَّى لِقُلُوبِ الْوَرَى
وَأَنَّهُ غَيْبٌ عَنِ الْعَقْلِ بَلْ
وَمَا لَهُ مَاهِيَّةٌ تَقْتَضِي
وَأَنَّمَا الْخَلْقُ ظُهُورَاتُهُ
لَمْ يَتَغَيَّرْ جَلٌّ وَهُوَ الَّذِي
خُذَ عِلْمُهُ عَنِّي فَلَأَنِي بِهِ
وَاحْتِزَ مِنْ الْجَبَارِ يَلْقِيكَ فِي
وَاشْرَبَ مَعِيَ كَأْسَ الْوُجُودِ الَّذِي
وَقُلْ لِمَنْ لَا يَعْرِفُونَ الَّذِي
يَا عَصْبَةَ الطُّغْيَانِ وَالْإِفْتِرَا
مَا أَنْتُمْ مِثْلِي لِكَيْ تَعْرِفُوا
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْشَا:

(دور)

خَيَّا الْحَيَا الْوَسْمِيَّ سَكَانَ النَّقَى
لَيْتَ بِهِمْ تَعَوُّدُ أَيَّامُ الْلَقَا
أَيَّامُ كُنَّا بِالْفَنَّا وَبِالْبَقَا
نَهْوَى الْوُجُودَ فِي الْوُجُودِ مَاطِلًا وَكُلُّ أَمْرٍ لَمْ يَزَلْ مُحَقَّقًا

(دور)

يا سعدُ سلِّم لي على واديِّ سلِّم
حيثُ تُرى نارًا على رأسِ علِّم
دَعوى وجودكُم بها الغيرُ ظَلَم
لا عاشَ يومًا بالهنا ولا ارتقى وكلُّ أمرٍ لَمْ يَزَلْ محقَّقًا

(دور)

اللَّهُ نورُ الأرضِ والسماءِ قُلْ
والكلُّ ظلمةٌ عليهم قَدْ ثَقُلْ
إِنْ قُلْتَ باطلٌ لَكَ الحقُّ يَثْقُلْ
سعدت والذي ادَّعاهُ في شقا وكلُّ أمرٍ لَمْ يَزَلْ محقَّقًا

(دور)

عبدُ الغني أغناهُ مولاهُ الغني
بفضلهُ وزادَهُ زادُ مني
وبالصلاةِ والسلامِ يمتني
على النبيِّ المُصطفى الذي رَقِيَ وكلُّ أمرٍ لَمْ يَزَلْ محقَّقًا
وقال رضي الله عنه ناقلًا كلام شخص وراذًا عليه بعده:

كلُّ أمرٍ ترجوه مِنْ مخلوقِ يعثره نوعٌ مِنَ التعويقِ
وأنا قائلٌ وأستغفرُ اللهَ مقالَ المجازِ لا التحقيقِ
لستُ أرضى مِنْ فعلِ إبليسَ شيئًا غيرَ تركِ السجودِ للمخلوقِ
لَمْ يَكُنْ بالسجودِ يأمرُ رَبِّي إنَّهم يسجدونَ للمخلوقِ
وهو اللهُ قَدْ تجلَّى بفعلِ صادرٍ عنه ظاهراً بالحقوقِ
فاعِلٌ ما يشاءُ بالشخصِ منه وهو فإنِ مثلُ الخيالِ الطروقِ
حاشَ للهَ أمرَ رَبِّي بكفرِ وسجودِ لغيرِ ربِّ الشروقِ

وقال رضي الله عنه من المواليا:

كُنْ أَنْتَ سابقٌ عليهم لا تُكُنْ مسبوقِ وكلُّهم خلقٌ هذا الصادقِ المصدقِ
وَقُلْ إِذَا زُمْتَ أَنْ تُرْفَعَ إِلَى العيوقِ أَمَا الجميعُ هو الخالقُ أو المخلوقِ

وقال رضي الله عنه :

يا أيها البارق الذي بَرَقَا
فإن قلبَ المحبِّ قالَ لَهُ
لا غيره مِن جميع ما وَجَدَتْ
فاجمع مِن الحسنِ ما تراه وما
وقُل هو الله لا سِواه ولا
والكلُ فإن وما لَهُ أبداً
فإن هذا عقد الفتنى بِهِ

وقال رضي الله عنه :

بِلاَنَا لَهُ هذا الوجودُ المحقَّقُ
فطوراً هو الباري بدا حيث لا سِوى
فربِّ ولا عبدٌ إذا العبدُ لَمْ يَكُنْ
وليسَ هُما بلّائينِ ندرِيهما معاً
فإن الذي تلقى هو الربُّ وحدهُ
وأنت السعيدُ المسلمُ المؤمنُ الذي
وأما هو العبدُ الذي عنه غائبٌ
وذلك حالُ الغافلينِ أولي الشُّقا
تبارك مولى واحدٌ وعبيدُهُ
كما قالَ لَنْ تحصرهُ في كلماتِهِ

وقال رضي الله عنه من المواليا :

الباطنُ السابقُ الظاهرُ هو المسبوقُ
واخرجَ عَنِ الكلِّ أنتَ الكلُّ يا معنوقُ
والكلُّ واحدٌ فَكُنْ أعلى مِنَ العيوقِ^(١)
أما الجميعُ هو الخالقُ أو المخلوقُ

(١) العيوق: نجم أحمر مُضيء في طرف المجرة الأيمن، يتلو الشرا، ولا يتقدمها، ويطلع قبل الجوزاء.

وقال كذلك :

انفي الحوادث ولا تنفي الوجود الحق
فإنها عدمٌ مِنْ بعضها تشتق
وقال رضي الله عنه :

كَانَ فرعونُ قاصداً تحقيقةً
ثُمَّ لَمَّا طغى فقالَ لِقَوْمِ
وَلَكُم مَّا عِلْمْتُ غَيْرِي إِلَهًا
فَاطَاعُوهُ فِي الْمَقَالِ بِجَهْلِ
أَرْسَلَ اللَّهُ بِالشَّرِيعَةِ مُوسَى
يُنْكِرَانِ الضَّلَالَ مِنْهُ بِجَمْعِ
قَالَ قَوْلًا لَهُ عَلَى الْقُرْبِ مَكْرًا
قَالَ آمَنْتُ طَامِعًا فِي حَيَاةِ
وَلَقَدْ كَانَ عَارِفًا بِالتَّجَلِّي
حَيْثُ أَضْحَى يَنْفِي السُّوَى مِنْهُ لِلْعِي
ثُمَّ لَمَّا تَدَارَكَ الْأَمْرَ كَشَفَا
وَهُوَ مِنْ قَبْلِ ذَائِقٍ لَيْسَ يَخْفَى
غَيْرَ حَكَمِ السُّوَى بِهِ فَرَأَى الْمَو
فَاحْسَنَتْ بِقَطْعِهَا النَّفْسُ مِنْهُ
آيَةُ الْإِنْشِقَاقِ قَدْ نَبَّهَتْهُ
وَرَأَى وَسِعَ رَحْمَةِ اللَّهِ حَتَّى
وَلَقَدْ صَارَ آيَةً لِلنَّاسِ
جَاءَ مُوسَى إِلَيْهِ بِالشَّرْعِ يَدْعُو
وَأَرَادَ الْإِلَهَ إِطْلَاقَ مُوسَى
وَابْتِلَاءَ فَلَمَّ يَطُوقُ صَحْبَةَ الْخَضْ
فَغَدَا مِنْكَرًا عَلَيْهِ إِلَى أَنْ
وَمَشَى النَّاسُ فِي شَرِيعَةِ مُوسَى
وَعَلَيْهَا قَدْ جَاءَتِ الرِّسَالُ حَتَّى
فَارَاهُمْ حَقَائِقًا جَهْلُوهَا

وجود ما قد ظهر منها لها أو رقى
فيه الوجود كتبها أحرقاً في رقى

بالدعاوى فزندقته الحقيقة
إِنِّي رُبُّكُمْ يَضِلُّ فَرِيقَةٌ
وَنَسِيَ سَالَفَ الْعَهْدِ الْوَثِيقَةَ
وَرَأَى كُلُّ جَمْعِهِمْ تَصْدِيقَةَ
وَإِخَاهُ هَارُونَ مَعَهُ شَقِيقَةَ
لَمْ يَضْفَ مَعَ حَضُورِهِ تَفْرِيقَةَ
مِنْهُ حَتَّى فِي الْبَحْرِ ذَائِقَ غَرِيقَةَ
مِثْلَ مُوسَى فَلَمْ يَجِدْ تَعْوِيقَةَ
فِيهِ لَكِنْ دَهَاءَ قَطْعِ الرِّقِيقَةَ
نَ عَلَى غَرَّةٍ بِنَفْسٍ رَشِيقَةَ
وَجَدَ الْحَقَّ بَاعِثًا تَوْفِيقَةَ
عَنْهُ فِي جَانِبِ الْإِلَهِ دَقِيقَةَ
تِ الطَّبِيعِيِّ يَقْتَضِي تَرْقِيقَةَ
عَنِ إِلَهٍ تَعَوَّدَتْ تَعْلِيقَةَ
فَأَصَابَ الْهُدَى بِنَفْسٍ مَفِيقَةَ
جَاءَهَا مُسْلِمًا فَلَمْ يَزْ ضِيقَةَ
بَعْدَهُ فِي شَرِيعَةِ وَحَقِيقَةَ
مِنْكَرًا لِلْحَقِيقَةِ الزَّنْدِيقَةَ
أَنْ فِي الْبَاطِنِ الْعُلُومِ الْإِنِّيَّةِ
بِ وَقَدْ كَانَ فِي الْمَسِيرِ رَفِيقَةَ
نَالَ تَغْرِيبَهُ وَذَا تَشْرِيقَةَ
لَيْسَ يَدْرُونَ غَيْرَهَا فِي الْخَلِيقَةِ
كَانَ عَيْسَى وَأُمُّهُ الصَّدِيقَةَ
وَعَلَيْهِ الْحِمَارُ أَبَدَى نَهْيقَةَ

ثُمَّ هَمُّوا بِقَتْلِهِ فَرَقَاهُ اللَّهُ بِالرَّفْعِ مَشْهُدًا لَّنْ يَطْبِقُهُ
ثُمَّ إِنَّ الْإِلَهَ أَرْسَلَ بِالْجَمِّ جِ وَيَالْفَرْقِ نَفْسَ حُرِّ شَفِيقَةٍ
فَدَعَا النَّاسَ ظَاهِرًا وَدَعَاهُمْ بَاطِنًا فَهُوَ مَسْجِدٌ وَحْدِيقَةٍ
سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ قَدْ وَدَّ مُوسَى لَوْ رَأَى مِنْهُ طَيْبَ تِلْكَ السَّلِيقَةِ^(١)
وَسَيَدَعُو لِشَرْعِهِ النَّاسَ عَيْسَى ثُمَّ فِي قَبْرِهِ يَكُونُ لَصِيقَةٍ
هَكَذَا الْأَمْرُ جَاءَ صَلَّى عَلَيْهِم رَيْنَا مَا نَفَى الْجَدِيدُ عَتِيقَةٍ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

إِنَّ رُوحِي بِكَ رُوحٌ مُطْلَقَةٌ عُلِقْتُ مِنْ حِينَ كَانَتْ عُلُقَةٌ
نُطْفَةٌ مِنْ أَكْلِ أَذْمٍ وَغَذَا رَكِبْتُ مِنْ أَرْبَعٍ مُتَفَقَّةٌ
مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مَاءٍ وَهَوَا ثُمَّ نَارٍ رَتَبَ مَفْتَرَقَةٌ
ظَهَرَتْ عَنْ كُلِّ جِسْمٍ وَهُوَ عَنْ أَلْفِ الْغَيْبِ الْهَيُولَى الْبَلَقَةُ
وَالْهَيُولَى عَنْ صِفَاتٍ ظَهَرَتْ وَهِيَ عَنْ ذَاتٍ بِكُلِّ مُحَدَقَةٍ
فَهِيَ رُوحٌ آخِزٌ الْأَمْرِ كَمَا أَوَّلَ الْكُلِّ غَدَتْ مُسْتَبَقَةٌ
خَمَلَتْ لِلْكُلِّ وَالْكُلُّ لَهَا حَامِلٌ كَالْعَيْنِ ذَاتِ الْحَدَقَةِ
وَلَهَا الْكُلُّ لِبَاسٌ فَمَتَّى عَزَفْتُ نَالَتْ يَقِينًا وَثَقَةٌ
وَتَدَلَّتْ وَتَدَانَتْ شَرْقًا مِنْ جَنَّاتٍ عَالِيَاتٍ عِبَقَةٌ
وَمَقَامَاتٍ وَأَنْوَاعٍ عَلَى مَا عَلَى شَيْءٍ هُنَا مَنْطَبَقَةٌ
وَمَتَّى مَا جَهَلْتُ حَلَّتْ لَظَى وَغَدَتْ فِي جَهْلِيهَا مُحْتَرَقَةٌ
وَمَتَّى فَمَتَّى أَنْوَاعٌ ذُلٌّ وَأَذَى وَهِيَ فِي دُنْيَا وَآخِرَى فَلَقَةٌ
فَافْهَمِ الْأَوَّلَ وَالْآخِرَ لَا تَجْهَلِ الرِّزَاقَ وَالْمَرْتَزَقَةَ
وَاعْرِفِ الرِّزْقَ وَحَقَّقَهُ بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ وَكُنْ مَعْتَنَقَةٌ
ذَا وَجُودٌ نَازِلٌ فِي رَتَبٍ بِأَمَانَاتٍ لَهَا أَوْ سَرَقَةٌ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

إِنَّمَا رَزَقُكَ الَّذِي حَزَنَهُ فِي يَدِكَ اقْنَعْ بِهِ بِنَفْسٍ مَفِيقَةٍ
وَتَأْمَلْ فِي رَزْقٍ غَيْرِكَ تَلَقَا هُ خِيَالًا لَدَيْكَ لَيْسَ حَقِيقَةٍ

ممسكٍ عظمَةً بفيه رقيقة
ها لأخذٍ التي رأى في الطريقة

لَا تَكُنْ فِيهِ طامعًا مثلَ كلبٍ
فَرَأَى ظِلَّهَا بِمَاءٍ فَالْقَا
وقال رضي الله عنه:

واطلبْ لَه الخالقَ الذي خلقه
بِه تعالى مقالَ أهلِ ثِقَةٍ
إِلَّا بِه والعقولُ متفقة
بِهِمْ شؤونُ تلوحُ مفترقة
شأنِ عَلَيْهِ الشؤونُ منطبقة
وَهُمْ بِه والفهومُ مستبقة
تَطْلُبُهُ إِنْ تجدهُ يا نَبِقة
كَمَا تَخِيلُتُهُمْ لتسترقه
وَأَنْتَ وَاوِ وَلَمْ تَزَلْ علقه
تَرْكِبُكَ تعظيْمُهُ وبالفَلَقَةِ^(١)

انظر إلى الكونِ وهو في عدم
تجذُّ هناك الوجودَ منفردًا
وتعرفِ الكلَّ لا وجودَ لَهُمْ
فإنَّ معنى بِه الظهورُ لَهُ
وكلُّ يومٍ أي لمحَّةٍ هو في
واحدُ ترأفهم وذَا الوجودَ لَهُمْ
وبعدَ هذا ترومُ خالقهم
تَكُنْ جهولًا بِه تُخَيِّلُهُ
مِهَاتٍ مِهَاتٍ أَنْ تفوزَ بِه
تستأهلُ القرعَ بالمعصِي على

(١) الفَلَقَةُ: عود به ثقبان يوصل بهما طرفا حبل توثق بهما القدمان للجلد.

حرف الكاف

وقال رضي الله عنه :

انهض برئكَ لا بنفسِكَ
فالكلُ أنتَ وأنتَ هو
فإلى متى تبقى كذا
لا يظهرُ المخفيُ عن
وحياةِ قدسِكَ أنتَ في
فاكشف حجابِ سِوَاكَ عن
واستقبلِ النسماتِ إنْ
وإذا ظهرتِ وكنْتَ أُنـ
فانقلِ علومَكَ عنكَ لآ
وانظرْ لعينِكَ وانظرْ
واقرا كتابَ أحرفِ
وإذا حصلتَ على الذي

وقال رضي الله عنه :

إنَّ الوجودَ حقيقةً لا تُدرِكُ
والناسُ فيها فرقتانِ فعارفٌ
والعينُ واحدةٌ ولكِنْ حكمُها
فاطرُ قيودِ الكائناتِ جميعها
وافتح عيونَكَ في حقيقةَ ما ترى
وقَفَ الموحِّدُ دونَها والمُشركُ
حازَ الكمالَ وجاهلٌ يستدرِكُ
يَقُوقُ البياضِ واسودَّ محلولُكَ
واطلقِ عنانَكَ في السرى مستميكُ
لا يحجبُكَ عَشِيرُ أو درمُكَ

كدرُ الزخارف حلٌّ ماءكَ فاختمى
لَكِنْ وجودُكَ قابلٌ وكذا الورى
وقال رضي الله عنه:

هَذَا الطَّرِيقُ بَدَأَ فَأَيُّنَ السَّالِكُ
رُمْتَ الشَّرِيعَةَ أَنْتَ مَمْلُوكٌ لَهَا
وَالْكَائِنَاتُ إِذَا عَرَفَتْ ثَلَالَتَ
وقال موالياً:

كُنْ بِاسْمِ حُبِّكَ تَكُنْ مَوْجُودٌ لَا بِاسْمِكَ
وَانسَبْ إِلَى الْحُبِّ كُلُّكَ وَاجْعَلْهُ قَسَمَكَ
وقال كذلك:

قُولُوا لِمَنْ مَدَّ فِكْرَهُ فِي الْوَرَى إِشْرَاكَ
الْحُبِّ سَمْعُكَ وَإِبْصَارُكَ وَمَا أَدْرَاكَ
وقال كذلك:

زَجَاجَتُكَ أَشْرَقَتْ فِي وَسْطِ مَشْكَاتِكَ
وَزَيْتُهَا خَالِصُ التَّوْحِيدِ مَا فَاتَكَ
وقال رضي الله عنه مخمساً:

حَبَاكَ اللَّهُ بِالنُّعْمَا لِتَشْكُرَ
قَطِيعٌ فِي كُلِّ مَا يَنْهَى وَيَأْمُرُ
وَرَشْدُكَ إِنَّ أَنَاكَ وَصَرْتُ تَحْضُرُ
تَأْمَلُ فِي خِلَالِ الْأَرْضِ وَانْظُرْ إِلَى آثَارِ مَا صَنَعَ الْمَلِكُ
فَلِإِنَّ الرُّوحَ فِيهِ فَائِحَاتُ
نَوَافِجُ نَرْجِسٍ مُسْتَعْطَرَاتُ^(١)
إِذَا اشْتَهَبَتْهَا قُلُوبُ نَابِتَاتُ

(١) النرجس: جنس نباتات بصلية حولية من فصيلة النرجسيات. أنواعه كثيرة العدد يعيش ويجود في جميع الأتربة الزراعية، ومنه أنواع تُزَوَّعُ لجمال زهرها وطيب رائحتها. وزهرته تشبه بها الأملين. واحده: نرجسة.

عيون من لجين شاخصات بأحداق هي الذهب السبيك
 وتكم له في الدنيا نبات
 بأيته لوحده نبات
 وأزهار تلوح ملونات
 على قضب الزيزجد شامدات بأن الله ليس له شريك^(١)
 بنور المصطفى ظهرت خبايا
 بها كان المحقق في زوايا
 وإن النور كشاف الخبايا
 وإن محمدا خير البرايا إلى الثقلين أرسله المليك
 وقال رضي الله عنه:

كُنْ مَعَ اللَّهِ تَرَى اللَّهَ مَعَكَ وَالزَّمِ الْقَنْعَ بِمَنْ أَنْتَ لَهُ
 بِالصَّفَا عَنْ كَدْرِ الْحَسِّ فَغَبْ لَا تَمُوتَ بِكَ وَاطْلُبْ مِنْكَ مَا
 نَوَّكَ اللَّهُ بِهِ كُنْ مَشْرِقًا ثُمَّ ضَعِ نَفْسَكَ بِالذَّلِّ لَهُ
 وَاعْبُدِ اللَّهَ بِكُشْفِ وَاصْطَبِرْ لَا تَقُلْ لَمْ يَفْتَحِ اللَّهُ وَلَا
 كَيْفَمَا شَاءَ فَكُنْ فِي يَدِهِ فِي الْوَرَى إِنْ شَاءَ خَفَضًا ذَقْنَهُ
 وَإِذَا ضَرَّكَ لَا نَافِعَ مِنْهُ وَإِذَا أَعْطَاكَ مَنْ يَمْنَعُهُ
 لَيْسَ بِوَقَيْكَ إِذَا أَحَدُ إِنْ مَا أَنْتَ لَهُ عَبْدٌ فَكُنْ
 فَرِّ بِوَصْلٍ إِنْ تَرَاهُ وَاصِلًا كُلَّمَا نَابَكَ أَمْرٌ يُقْبِلُ بِهِ
 وَاتْرِكِ الْكُلَّ وَحَافِزِ طَمَعِكَ فِي جَمِيعِ الْكُونِ حَتَّى يَسْمَعَكَ
 وَاطْرَحِ الْأَغْيَارَ وَاتْرِكْ خَدْعَكَ فَرِّ مِنْ يَوْمٍ بِشَانِ ضِيْعِكَ
 وَاحْذِرِ الْأَضْدَادَ تَطْفِي شَمْعَكَ قَبْلَ أَنْ النَّفْسَ قَهْرًا تَضْعَكَ
 وَعَلَى الْكُشْفِ تَوَقَّى جَزْعَكَ تَطْلُبِ الْفَتْحَ وَحَرِّزْ وَزَعَكَ
 لَكَ إِنْ فَرَّقَ أَوْ إِنْ جَمَعَكَ وَإِذَا شَاءَ عَلَيْهِمْ رَقَعَكَ
 دُونِهِ وَالضَّرُّ لَا إِنْ نَفَعَكَ ثُمَّ مَنْ يَعْطِي إِذَا مَا مَنَعَكَ
 وَإِنْ اسْتَنْصَرْتَ فِيهِ شَيْعَكَ جَاعِلًا فِي الْقَرَبِ مِنْهُ وَلَعَكَ
 وَاقْبَلِ الْقَطْعَ إِذَا مَا قَطَعَكَ وَاحْتَرِزْ لِلغَيْرِ تَشْكُو وَجَعَكَ

(١) الزيزجد: حجر كريم ذو ألوان كثيرة أشهرها الأخضر والأصفر.

لا تؤمِّلْ مِنْ سِوَاهُ أَمَلًا
 لَيْتَ لَوْ تَشْعُرُ مَاذَا كُنْتَ مِنْ
 كُنْتَ لَا شَيْءَ وَأَصْبَحْتَ بِهِ
 تَابِعًا كُنْ دَائِمًا أَنْتَ وَلَا
 لِمَنْ تَبْنِي كَنِيَسَاتِ الْهَوَى
 وَذِعِ التَّدْبِيرَ فِي الْأَمْرِ لَهُ
 وَاحْتَفِظْ حَرَمَةً مَنْ يَبْصُرُ إِنَّ
 هُوَ اللَّهُ الَّذِي جَلَّ فِيهَا
 كُنْ بِهِ مَعْتَصِمًا وَاسْلَمْ لَهُ
 هَذِهِ مِلَّةٌ طَلَّةٌ خُذْ بِهَا
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْشَى:

(دور)

يَا جَمَالَ الْوُجُودِ طَابَ فَيْكَ الشُّهُودُ وَالْبِرَايَا رَقُودُ
 إِنَّ عَيْنِي تَرَاكَ مَا لِقَلْبِي سَوَاكَ

(دور)

ذَابَ كُلِّي عَلَيْكَ وَانْتَسَابِي إِلَيْكَ وَالْوَرَى فِي يَدَيْكَ
 وَالشَّجَى فِي هَوَاكَ زَائِدُ الْارْتِبَاكَ

(دور)

أَنْتَ فِي مُهْجَتِي وَضُلُوعِي النَّيِّ عَشْقُهَا مَا فَتِي
 يَا حَبِيبِي عَسَاكَ أَنْ تَسْوَائِي لُقَاكَ

(دور)

كُلُّ شَيْءٍ عَدَمٌ لِي بِهِذَا قَدَمٌ ثَابِتٌ مِنْ قَدَمٍ
 لَيْسَ عَنْكَ حَرَاكَ يَذْهَبُ الْاِشْتِرَاكَ

(دور)

وَهُوَ طَبَقُ النُّصُوصِ عِنْدَ أَهْلِ الْخُصُوصِ قَائِدٌ فِي الْفُصُوصِ
 يَا ظِلَالُ الْأَرَاكِ إِنَّنِي لَا أَرَاكَ

(دور)

غاب موجُ الرسومِ في بحارِ العلومِ وانطماسِ النجومِ
بالفنا والهلاكِ شمسُ ذاتِ الحباكِ

(دور)

يا ضياءَ العيونِ فيكِ عقلي جنونٌ وحياتي منونٌ
ما لقلبي فكاكِ من حبالِ الشباكِ

(دور)

قُم بنا يا نديمِ إنْ خمرِي قديمِ كاسُهُ نستديمِ
لطفُ عيشي بذاكِ ومنائي هنالكِ

(دور)

ويروقُ الوصالُ لامعاتُ النصالِ نورها الحقُّ صالٌ
في ليالي العراكِ محوُ كلِّ الضكاكِ

(دور)

صلِّ يا ربِّنا ثُمَّ صَلِّمْ لَنَا لِنَبِيِّ دَنَا
مِنْ إِلَهِ السَّمَاكِ فِي اللَّيَالِي الْحَلَاكِ

(دور)

فيه عبدُ الغني نالَ قُدْرًا سني كُلُّما بعثني
بالنظامِ المحاكِ في حلي الاحتباكِ

وقال رضي الله عنه مخمسا ليتين للسلطان سليم:

كلُّ الكلام الذي يبذو وكلُّ منا

يفنى سريعًا وفقرٌ هكذا وغنى

فاحفظ مقالي وخلِّ عنك فرطَ عَنَّا

الملكُ لله مَنْ يظفرُ بنيلِ مُنى يُرَدُّ قسرًا ويضمنُ دونه الدُرُكا

إني رضىتُ قَلَمَ أحفلٍ بمسألةٍ

أمرُ المهيمِنِ يجريه بمعدلةٍ

حتى قنعتُ برزقي منه لي صلةٍ

لو كانَ لي أو لغيري قدرٌ أنملةٌ مِنْ البسيطةِ كانَ الأمرُ مُشْتَرَكاً^(١)

(١) الأنملة: رأس الإصبع، أو المفعول الأعلى من الإصبع الذي فيه الظفر (ج) أنامل وأنملات. =

وقال رضي الله عنه عروض كم على الشجي المضي:

يا جمالَ مَنْ أهوى يا غيبَ أثني ذا الحجابِ صلَ عبدك
مُتَمَنّي بما أروى لا عيبَ صلني إن تشأَ أَكُنْ عبدك
نورُ الوجهِ لي ظاهر وهو للورى باهر
قلوبهم لهُ ماوى لا ريبَ يهنني عنه لا تخف بعدك

(دور)

تحتَ ذا القناعِ محبوبَ يالبيتَ حَبّبي لو يكونُ لي يظهر
إِنني أنا المحسوبُ كالبيتَ لُبّبي حسنه البهي أبهر
واحدُ ما لهُ ثاني واحدُ لهُ الفاني
لا ترى سواهَ مطلوبَ والبيتَ قلبي طُفَ بِهِ تنلُ سعدك

(دور)

فمَ بنا إلى الندمانَ في الحانَ يا صاحَ ندرُك الصفا بالراخ
واستمعَ مِنَ العيدانَ الحسنانَ أقـداخَ لي آتتَ بها الأفراخ
طابَ لي بها كاسي لأنَ قلبُها القاسي
والعدولُ في حرمانَ أفـنـانَ أفـسـراحَ منه فاحترزُ جهـدك

(دور)

طلعةُ المليحِ الزينَ بختانَ إنـسي مطلعَ لذاك النور
مَنْ بِهِ قَريبُ العينَ بالحالَ يغـنـي حالةَ عَنِ الطنبور
قد رفعتُ أستاري واجتليتُ أنواري
أينَ مَنْ يراني أينَ قد زالَ عـنـي يا رشا الجمى صدك

(دور)

حولوا حجابَ الغيزَ عَن عَيْنَ ذاتـي واكثفوا عَنِ الأستاز
إخوتي وجدّوا السيزَ لا بـينَ يأتـي في مشمشِ الأنواز
فالحبيبُ قد وافى والبغيضُ قد صافى
والذي يريدُ الخيزَ بالمـينَ عاتـي قصده نفي قصـدك

(دور)

كُلُّهُمْ هُمْ الْأَفْعَالُ لَا ذَاتَ عِنْدِي غَيْرُ عَيْنِ تِلْكَ الذَّاتِ
 فَاعْرِضُوا عَنِ الْجُهَالِ أَمْوَاثَ تَبَدِّي وَهَمَّ مَا بِهِ تَقْنَاثُ
 وَانْهَمُوا لِأَقْوَالِي وَاسْلُكُوا بِأَحْوَالِي
 وَالْعَلِيمُ بِدَرِي الْحَالِ مَا فَاتَ قَصْدِي أَنْ يَهِيَجَ بِي وَجَدُكَ
 (دور)

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نَوْرَانِ مَنِّي دَائِمًا عَلَى الْهَادِي
 مَن حَبَاهُ بِالْإِكْرَامِ رَحِمَانِ فَنِّي مَدْحُهُ بِإِنْشَادِي
 عَبْدٌ لِلْفَنِّي شَامِي قَدْرُهُ بِإِسامِي
 كَأْسُهُ مِنَ التَّسْنِيمِ مَسْلَانِ يَدْنِي مِنْكَ يَا أَخِي رَشْدُكَ
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لَيْسَ طَيْبُ الْحَيَاةِ غَيْرُ وَفَاتِكَ وَالسُّوَى فَاتِنُ النُّفُوسِ وَفَاتِكَ
 يَا مُحِبًّا أَحَبُّ ثَوْبٍ حَبِيبِ أَعْطِ نَفْسَ الْحَبِيبِ بَعْضَ التَّفَاتِكَ
 وَتَحَقَّقْ بِمَنْ تَحِبُّ تَجِدُهُ أَنْتَ وَالْجَهْلُ لِلْأَحْبَةِ هَاتِكَ
 صُورٌ عَنْ مَصْنُورٍ كَثِيبِ لَبَسَتْهَا عَلَيْكَ نَفْسُ فَتَاتِكَ
 وَحَيَاتِي بِمَقْتَضَى حُكْمِ أَمْرِي وَهُوَ قَوْلِي لِمَنِينِي وَحَيَاتِكَ
 لَيْسَ لِي غَيْرُ وَجْهِكَ الْحَقُّ عَنْهُ لِي ثُبُوتٌ بِمَقْتَضَى إِثْبَاتِكَ
 خُذْ نَدِيمِي أَطْوَارَ نَفْسِكَ وَمَنْ طَابَ فِيهِ الشَّرَابُ مِنْ كَأْسَاتِكَ
 وَأَبْزَمَا عَلَيْكَ مِنْكَ وَعَرِبْذُ مَعَ ذَاكَ الْحَبِيبِ فِي خُلُوتَاتِكَ
 خَمَرْنَا فِي الدَّنَانِ مِنْهُ بَوَاقِي خَذْهُ وَاشْرَبْ وَاخْشَعْ بِهِ فِي صَلَاتِكَ
 وَهُوَ خَمْرُ مَعْنَى الْقَدِيمِ تَصَفَّى قَبْلُ يَا كَرُمُ كُنْتَ فِي شَجَرَاتِكَ
 وَاسْقِنَا رَيْنًا شَرَابًا طَهُورًا مِثْلَ مَا جَاءَ عَنْكَ فِي آيَاتِكَ
 وَاطْرَحْ يَا أَخَا الطَّرِيقَةِ وَاتْرَكَ كُلَّ شَيْءٍ إِنْ رُمْتَ نَيْلَ نَجَاتِكَ
 وَاسْمَعْ النِّفْخَ مِنْكَ فِي صُورِ جَسْمِ لَكَ فَالْنَائِي طَابَ مِنْ نَغْمَاتِكَ
 هَذِهِ نَشَاءُ بِسَهَا أَنْتَ بَادٍ لَكَ عِنْدِي هَاتِيكَ مِنْ نَشَائِكَ
 يَا رَعَى اللَّهَ بِالْأَجَارِعِ قَوْمًا هُمْ لَدَيْنَا يَا دَهْرُ مِنْ حَسَنَاتِكَ
 حَفِظُوا الْعَهْدَ مِنَ أَلْسَتُ فَوَافُوا لِمَنْ الْمَلِكُ وَهُوَ لِلْكَلِّ بَاتِكَ^(١)

(١) الباتك من السيوف: القاطع الصارم (ج) بواتك.

يا سِوى بارئكَابِهِم شَهِواتِكَ
 حِينَ نادوا إِنَّا ظُهُورُ صَفاتِكَ
 عَندَها في جِمى العِيونِ الفَواتِكَ
 وَجِهاها يا مَحَبُّ في سَكراتِكَ
 هُوَ بِها ذا الجَهِولِ أَنتَ بِذايِكَ
 سائِحًا مَنكَ في فِضا فِلاواتِكَ
 وَعَنِ الغَيرِ فافِزْ في سَجداتِكَ
 ثُمَّ طافَتْ يا كُفَبتِ بِجَهاياتِكَ
 شَربَةً العَزِّ مِن كُفوفِ مَقاتِكَ
 دَوْنَهُ أَحرَمَتْ لَدَى مِيقاتِكَ
 بَعْدَ ما قَدْ أَتَتْ إِلى عَرَفاتِكَ
 لِلَّذي يا مَقامُ في جَنابِكَ
 فَتَراءَ السَكرانُ مِن رِشفاتِكَ
 عَطرِنا بِالطِيبِ مِن نَفحاتِكَ
 وَاَمْنَحِينا اللَذيذَ مِن ثَمراتِكَ
 مَنكَ في أَرْضِكَ اقْتِضا نِياتِكَ
 تَمْنَعُ الرُوحَ رُبْنا مِن هِباتِكَ
 لَمْ يَنقُصْهُ كَوْنُهُ ابْنَ العَوايِكَ^(١)
 فَارْجِعِي يا حَروفُ في أَلفاتِكَ

لَمْ تَمْلَهُمْ عَنِ نَوْرِ ظِلْماتِ
 أَخَذَتْهُمَ لَها المَليحَةُ مِنْهُم
 فَمَحَّضَتْهُمَ بِها وَقَدْ أَثَبَّتَتْهُم
 هَذِهِ زِينَةُ الَّتِي كَشَفَتْ عَنْ
 وَهْوَ عِنْدَ الجَهِولِ خَلْفَ قَناعِ
 فَانْخَلَعَ عَنكَ في الوجودِ إِلَيها
 ثُمَّ مَثَّ بِها راکِعًا لا تَبالي
 سَعَدَتْ أُمَّةٌ إِلى الغَيبِ حُجَّتْ
 وَأَتَتْ زَمَزَمَ المَعلومِ فَتَأَلَّتْ
 وَيَذْكَرُ الحَبِيبُ لَبَّتْ وَعَمَّا
 وَمُنَماها فَارَزَتْ بِهِ في مَناها
 إِنَّ هَذا هُوَ النَعميمُ فَطوبى
 مَنكَ فِيهِ بِسَيلِ كَوْنِ رُوحِ
 يا رِياضَ الجَنانِ مِن حانِ قَربى
 وَاَنشَري ما اَنطوى مِن الذَكرِ عَنّا
 إِنّا عَنكَ ظاهِرونَ بِلَطِيفِ
 لَمْ نَجِدْ كَثرةَ الوَسائِلِ جَسَمًا
 فَالَّذي مَنكَ قَدْ وَفى فَتَدَلّى
 هُوَ أَمْرٌ لَنا قَريبٌ بِعَيدِ

وقال رضي الله عنه:

فانمحت ظلمة النفوس الجلاكِ
 شوق صب ما إن له من حراكِ
 فتنة العابدين والنسالكِ^(٢)
 في جمال فرد بغير اشتراكِ
 نصبت بين عسجد فأراكِ

طَلَعَتْ شَمْسُنا على الأَفلاكِ
 وَسَرَتْ نِسمَةُ الجِمى فَأَهاجَتْ
 هَذِهِ طَلْعَةُ الحَبِيبِ بِقَلْبِي
 هِيَ كُلُّ نَسْرُخِ النَواظِرُ مِنْهُ
 وَبِذاتِ القُضا خِيامُ عَريبِ

(١) العوايتك: (ج) العاتكة: المرأة التي تكثير من الطيب حتى تعمّر بشرتها.

(٢) النسالك: (ج) الناسك: المتعبد المتزهد.

كَلَّمَا أَوْمَضْتُ بِرُؤُوقِ رُيَاهُمْ
حَلِيَّةٌ لِلْمَحَبِّ فِي نَارِ شَوْقِ
هَتَكَ السِّتْرِ نَوْرَهُ فَانْتَضَحْنَا
وَاحِدٌ وَهُوَ فِي الْعَقُولِ كَثِيرٌ
كُلُّ مَنْ قَالَ مِثْلَهُ قَدْ رَأَيْنَا
مِذَّ أَكْوَانَهُ حَبَالِ خِيَالِ
فَاتَّثَنَ الْمَوْحِدُونَ وَجَاءَتْ
ذُمٌّ عَلَى حُبِّهِ وَمِلٌّ عَنْ مِوَاهِ
حَضْرَةِ الْعِزِّ مَنْ أَتَاهَا بِذُلٍّ
أَنَا شَاكٍ لَطَوِيلِهَا مِنْ قُصُورِي

وقال رضي الله عنه في كتابه مناجاة القديم:

صَدَقَ الْكِتَابُ لِمَنْ بِهِ يَتَمَسَّكُ
وَهُوَ الْمَبِينُ عَلَى الَّذِي بِجَمِيعِهِ
هُوَ نَازِلٌ مِنْ حَضْرَةِ أَحَدِيَّةِ
سُورَ وَآيَاتٍ بَدَتْ فَتَرَكَّبَتْ
مُشْتَقَّةٌ مِنْ سُورِ كُلِّ مَدِينَةٍ
وَلَقَدْ بَدَتْ صُورًا إِذَا هِيَ فَخُمَتْ
بِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ ذَلِكَ أَوَّلَ
وَبِهِ لَقَدْ نَزَلَ اغْتَدَى هُوَ ثَانِيَا
وَبِذَا لَهُمْ صُورًا فَخُصُّوا بِعَفْءِهِ
وَبَقِيَ عَلَيْهِمْ حُكْمُ مَوَاطِنِهِمْ بِمَا
وَلِذَلِكَ الدُّنْيَا غَدَتْ مَلْعُونَةٌ
وَأَتَاكَ مِنْ آيَاتِهِ الْوَائِكُكُمْ
وَجَمِيعُهَا صُورٌ وَتِلْكَ كَثِيرَةٌ
وَاللَّهُ مَوْلَانَا مُحِيطٌ قَدْ أَتَى
بَلْ ذَاكَ قَرَأَنٌ مُجِيدٌ جَاءَ فِي

وَالْبَعْضُ مِنْهُ بِهِ يَكُونُ الْمَشْرُكُ
يُدْرِي وَلَيْسَ بِبَعْضِهِ يَتَمَسَّكُ
فَتَحَقَّقُوا فِيهِ وَلَا تَتَشَكَّكُوا
مِنْ أَحْرَفٍ هِيَ بِالتَّوْحِيدِ أَمْلَكُ
لِلْحَاطَةِ فِيهَا بِمَا يَنْفَكُكُ
بِنَزْوِلِهَا الثَّانِي لَدَى مَنْ يَسْلُكُ
كُلُّ بِهِ قَدْ آمَنُوا وَاسْتَبْرَكُوا
فَتَفَرَّقُوا فِيهِ وَعَنْهُ تَمَحَّكُوا
بِالتَّوَكُّلِ مِنْهُ وَبَعْضُهُ لَمْ يَتْرَكُوا
هُوَ مُقْتَضَاهُ لَهُمْ بِجَهْلِ يَمْلِكُ
إِلَّا الَّذِي اسْتَشْنِي وَهَاجَ الْمَعْرُكُ
وَالْأَلْسُنُ اللَّاتِي غَدَتْ تَنْحَرُكُ
وَبِهَا اخْتِلَافٌ زَائِدٌ لَا يَدْرُكُ
لَكَ مِنْ وَرَاءِ الْكُلِّ وَجْهٌ يَهْتَكُ
لَوْحٌ هُوَ الْمُحْفَظُ عَمَّنْ يَشْرِكُ

وقال رضي الله عنه مخمسا الأبيات المنسوبة إلى رابعة العدوية^(١):

ظَهَرَتْ لِقَلْبِي بِمَا قَدْ نَوَى
وَبِالْحَوْلِ أَمَدَدْتَنِي وَالْقَوَى
فِيَا مَنْ بِهِ فِي زَادِ الْجَوَى
أُحِبُّكَ حُبِّينِ حُبِّ الْهَوَى وَحُبًّا لَأَنَّكَ أَهْلٌ لِذَاكَ
حَبِيبِي هُوَ الدَّاءُ لِي وَالِدَوَا
وَذَاكَ الْعَلِيمُ بِمَا قَدْ رَوَى
أَقُولُ لَهُ وَعَلَيَّ احْتَمَى
فَأَمَّا الَّذِي هُوَ حُبُّ الْهَوَى فَشَيْءٌ شَفَلْتُ بِهِ عَنْ مِوَاكَ
أَلَا عَلَّ مَنْ شَاقَنِي عَلُّهُ
يَدَاوِي فَوَادِي بِمَا عَلُّهُ
عَلَى عَشِيقِكَ الْقَلْبُ مِنْ عَلُّهُ
وَأَمَّا الَّذِي أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ فَكَشْفُكَ لِلْحَجَبِ حَتَّى أَرَاكَ
فَوَادِي بِفَرْطِ الْجَوَى مَمْتَلِي
وَعَيْنِي تَرَى لِلْجَمَالِ الْعَلِي
وَحَالَانِ عِنْدِي هُمَا اجْتَلِي
فَلَا حَمْدَ فِي ذَا وَلَا ذَاكَ لِي وَلَكِنْ لَكَ الْحَمْدُ فِي ذَا وَذَاكَ
وقال رضي الله عنه:

أَصْبَحْتُ أَنَا عَلَى مَرَادِكَ فِي عَافِيَةٍ وَفِي عِبَادِكَ
مَكْفِيٌّ مَوْزُونَةٌ مُهَنَّى مِنْ رِزْقِكَ قَانِعًا بِزَادِكَ
فَالشُّكْرُ لَكَ الْكَثِيرُ مَنِّي لَا زَالَ عَلَى صُفَا وَدَادِكَ^(٢)

(١) هي رابعة بنت إسماعيل العدوية، أم الخير (توفيت ١٣٥ هـ = ٧٥٢م) مولاة آل عتيك البصرية صالحة مشهورة، من أهل البصرة، ومولدها بها، لها أخبار في العبادة والنسك، ولها شعر. توفيت بالقدس وقبرها يُزار. الأعلام ١٠/٣، ووفيات الأعيان ١٨٢/١، والذّر المنشور ص ٢٠٢، والشريشي ٢٣١/٢.

(٢) الشكر: ينقسم إلى شكر باللسان وهو اعترافه بالنعمة بنعت الاستكانة، وشكر بالبدن وهو اتصاف بالوفاء والخدمة، وشكر بالقلب وهو اعتكاف على بساط الشهود بإدامة حفظ الحرمة. (للتوسع انظر حديث القشيري عن الشكر برسائه ص ١٧٣ - ١٧٨).

يا مالكَ جملتي جميعًا إني لأسيرُ في قيادك
أحسنْتَ إليَّ في ابتداءِ بالحكمِ بِمُقْتَضَى رِشادك
واجعلْ حسنًا تمامَ أمري والقربُ فعلُهُ مِنْ بَعادك
في الباطنِ كُنْ لَنَا حفيظًا والظاهرِ مِنْ يدِ استنادك
واعطفْ كرمًا وَكُنْ معيَّنًا في خَلْقِكَ لي وفي بلادك
إني أَبْداً لَكَ التَّجائِي ملقى أَملي على جِهادك
لا أَبْرُحُ عَنْ مَقامِ ذلِّي في نيلِ منايَ بافتقارك
فأدرْكَ رمقي بشرحِ صدري وأزِرْ عطشي إلى عهادك

وقال رضي الله عنه مخمسا هذين البيتين لبعض ملوك الأندلس:

ومستورة عَنَّا بها أوجَبَتْ هتكي
بطلعةِ وجهِ نورهِ مشهرِ الفتكِ
فقلتُ ورَّيَّاهَا لَنَا فاحَ كالْمسكِ
أيا رَبَّةَ الخدرِ التي أَفسدتْ نسكي علي كلِّ حالٍ أَنْتِ لا بدُّ لي مِنْكِ
نويْتُ الفَنَّا فيها وللمرءِ ما نوى
فناديْتُها رَفَقًا إلى كَمنَ أرى نوى
ولا بدُّ مِنْ وَصلي بِهِ يَسْكُنُ الجوى
فإِما بَدَلُ وَهو أليقُ بالهوى وإِما بعزُّ وَهو أليقُ بالملكِ

وقال مواليا:

يا قلبُ لا تشتغلنْ إلَّا بِمَنْ حُبُّكَ وثوبُ جِسمِكَ بأيدي قدرتهِ حُبُّكَ
خيلانِ وجهَه جعلَ صورَ الصورِ حُبُّكَ فآلتي نواكَ كَمَا قَدْ قالَ عَنْ حُبِّكَ

وقال كذلك:

مِتْ في هوى حيٍّ بحسبِ حيَّةِ حُبِّكَ وانزلْ بحبِّه فإِنَّهُ قَدْ نزلَ حُبُّكَ
هَذَا الَّذِي بظهورِهِ قَدْ قُتِلَ حُبُّكَ وثوبُ خالِكَ على نولِ الهدى حُبُّكَ

وقال رضي الله عنه:

أَيُّهَا الطالِبُ النجاةَ أُنَاكَ قولُ حقٍّ فخلُ عَنْكَ الهَلَاكَ
إِنِّي كاشِفُ لَكَ السِّرِّ فاسمَعْ سرُّ رَبِّ قَدْ اختفى عَنْ جِجَاكَ
خَلَقَ اللّهُ أَوَّلًا عَالَمَ الرو حِ وَمَا كانَ مِنْ مَكَانٍ هُنَاكَ

لَا وَلَا كَانَ مِنْ زَمَانٍ فَحَقَّقْ
 ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ الْمَقَادِيرُ جَاءَتْ
 وَابْتَدَأَ الْمَقْدَارُ عَرْشٌ مُحِيطٌ
 ثُمَّ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ كَانَ نَفْخٌ
 فَاقْتَضَى إِذْ تَحَرُّكًا وَسَكُونًا
 ثُمَّ إِنَّ النُّجُومَ حَرَّكَ فِيهَا
 فَنَسَمَتْ أَرْوَاحُهَا بِعَقُولٍ
 إِنَّمَا الْعَقْلُ كَاللِّسَانِ لِرُوحٍ
 ثُمَّ بِالنَّفْخِ كَانَ مَزِيجُ أَصُولٍ
 فَبَدَتْ أَرْبَعُ الْمَوَالِيدِ مِنْهَا
 فَهُوَ فِي الْغَيْبِ رَبُّنَا جَلُّ رَبُّنَا
 فَهُوَ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ لَا مَكَانَ
 وَلَهُ الْاسْتِوَاءُ عَلَى الْعَرْشِ حَقًّا
 إِنَّ هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي قَالَ عَنْهُ
 فَاصْرِفِ الْآنَ مِنْكَ نَفْسًا تَجْذُهَا
 وَاعْتَبِرْ فِي الْوُجُودِ عُلوًّا وَسَفْلًا
 وَتَحَقَّقْ بِهِ تَجْدُّهُ قَرِيبًا
 وَلِتَبْقَى بِهِ لَهُ وَلِتَفْنِي
 وَهُوَ بَاقٍ عَلَى الَّذِي هُوَ فِيهِ
 عَزُّ رَبِّ وَجَلُّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ

ما أَشْرْنَا لَهُ بَلَفَتْ مُنَاكَ
 بِي وَكَانَ مَعَ الزَّمَانِ ابْتِدَاكَ
 هُوَ جِسْمٌ وَلَا يَطْبِيقُ جِرَاكَ
 مِنْ إِلَهٍ فِي غَيْبِهِ لَا يُحَاكِي
 فَادَارَ النُّجُومَ وَالْأَفْلَاكَ
 ذَلِكَ النَّفْخُ عِنْدَهَا الْإِذْرَاكَ
 عِنْدَ قَوْمٍ وَلَيْسَ هَذَا بِذَاكَ
 وَبِهِ النَّفْخُ أَمْرُ رَبِّ خَبَاكَ
 أَرْبَعُ وَاسْمُهُ الْمَزَاجُ اصْطَلَكَاكَ
 كَيْفَ مَا شَاءَ رِيْهَنُ اتِّسَبَاكَ
 وَهُوَ فِي الْكُونِ أَمْرُهُ لَا انْفِكََاكَ
 هُوَ فِيهِ إِذْ لَا مَكَانَ مُنَاكَ
 وَهُوَ لِلْكَلِّ مَمْسُكُ إِمْسَاكَ
 إِنَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ لِأَعْدَاكَ
 أَمْرُ رَبِّ وَخَلَقَ أَمْرُ اتَاكَ
 مَا ذَكَرْنَاهُ وَاتَرَكِ الْإِشْرَاكَ
 لَكَ وَافْهَمْ بِهِ لِيَنْطِقَ فَاكَ
 عَنْ سِوَاهُ وَلَا تَرَاهُ بِسِوَاكَ
 أَزَلًا لَيْسَ مَا سِوَاهُ اشْتِجِرَاكَ
 وَتَعَالَى يَدْبِرُ الْأَمَلَاكَ

وقال رضي الله عنه مخمسا لثلاثة أبيات للعارف بالله الشيخ عمر بن الفارض مما
 ليس في ديوانه :

يا مَنْ تَمَلَّكَ بِالْمَحَاسِنِ مَهْجَتِي
 وَإِلَيْهِ بِلَتْ وَلَا سِوَاهُ بِجَمَلَتِي
 وَأُرِيدُهُ لِمَا أَقُولُ أَحْبَبْتِي
 خَلَّصَ الْهَوَى لَكَ وَاصْطَفَيْتَكَ مَوْدَتِي
 إِنِّي أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ مَلَكِيكَ

عيني بوجهك لا تزال قريرة
والقلب يضمّر منك فيك سريرة
وأنا الذي بك زاد عقلي حيرة
فلو استطعت منعك لفظك غيرة
أني أراه مقبلاً شفتيك
يا جامعي بكلامي المتشئت
من كل ناحية إليك تلفتني
أهفو إليك وعنك وجدي ما فتني
وأراك تخطر في شمائلك التي
هي فتنتي فأغاز منك عليك
وقال رضي الله عنه :

جاهل كل من رأى أن شيئاً تمرّكا
والذي في تجرّد قد رآه ننسكا
حيث بالنصر من كتا بٍ إلهي تمسكا
وهو لا شك عارف وهو ذو الفهم والذكّا
وقال مخمّساً أبيات الشيخ محيي الدين التي في أول ترجمان الأشواق :

إن قوماً لم يروا
حالتني لما سروا
وعظامي قد بَروا
ليتك شعري هل دروا أي قلب ملكوا
قد جرى لي ما جرى
بمعدنهم بين الورى
أو من لي لو أرى
وفؤادي لو درى أي شعب ملكوا
أنا صب مغرم
واصطباري عدم
وقم القوم مُمرو
أترافهم سلّمسوا أم ترافهم مَلَكوا

عَنْهُمْ الرَّاوِي رَوَى
أَنَّهُمْ فِي الْمُسْتَوَى
ثُمَّ مِنْ فَرْطِ الْجَوَى
حَارَ أَرْبَابُ الْهَوَى فِي الْهَوَى وَارْتَبَكُوا

وقال عفي عنه :

فَرُّ يَا طَائِرًا إِلَى رَبِّكَ
وَتَعَلَّقْ بِهِ عَلَى نَقَبِ
فَهُوَ مَوْلَاكَ يَرْضِيكَ لَهُ
وَبِهِ لَا بِكَ اخْتِطَفُهُ تَنَلْ
وَإِذَا مَا اخْتِطَفْتُهُ فَعَلَى
هُوَ أَدْنَى إِلَيْكَ مِنْكَ لَهُ
أَنْتَ عَنْهُ بِكَ احْتَجَبْتَ وَلَمْ
إِنَّمَا شَفَّ عَنْهُ ثَوْبُكَ فِي
فَتَجَرِّدَ عَنِ الْوُجُودِ بِهِ
وَعَنِ الْكُلِّ وَابَقَ فِيهِ بِهِ
وقال مواليا :

يَا مَبْتَلَى بِالْغَرَامِ اصْبِرْ لَأَوْجَاعِكَ
فَاسْلُكْ بَرَبِكَ وَخَلِي عَنْكَ أَطْمَاعُكَ
وقال رضي الله عنه :

مَنْ مَجْبِرِي مِنْ فَاتِرِ الطَّرَفِ فَاتِكَ
قَمَرِ طَالَعِ عَلَى غَصَنِ بَانِ
يَتَشَتَّى بِقَامَةِ قَتْنَتْنَا
يَا بَدِيعَ الْجَمَالِ جُزْتَ عَلَيْنَا
لَكَ ذَاتُ بِهَا سَلَبَتِ الْبَرَايَا
أَيُّهَا الْوَجْهَ بِالْمَحْبِبِينَ رَفَقَا
كُنْ عَلَى وَجْهِكَ الْجَمِيلِ خَمَارَ
فَاكْشِفِ الْوَجْهَ وَامْحَقِ النَّفْسَ مَثَا
لا تَحَاكِبِهِ يَا غَزَالَةَ فَاتِكَ
صَائَهُ اللَّهُ وَهُوَ لِلصَّبِّ هَاتِكَ
فَارْجِعِي يَا غُصُونُ عَنْ حَرَكَاتِكَ
الْأَمَانَ الْأَمَانَ مِنْ فَتْكَاتِكَ
بِتَنَاوِيعِ حُسْنِهَا مِنْ صِفَاتِكَ
نَحْنُ مِثْلُ الشَّخُوصِ فِي مَرَاتِكَ
مِنْ نَفُوسٍ لَمَّا ظَهَرَتْ بِذَاتِكَ
وَاحِي مَثَا مِيتَ الْهَوَى بِحَيَاتِكَ

مِنْ بَلَاهَا فَجُدْنَا بِالتَّغَاتِكِ
فَاخْتَفَيْنَا يَا نَوْرُ فِي ظِلْمَاتِكِ
نَحْنُ طُورًا وَلَا مِوَى آيَاتِكِ
كُلُّهَا مِنْكَ وَهِيَ بَعْضُ هَبَاتِكِ
حِينَ أَسْمَى يَا حُبُّ فِي مَرْضَاتِكِ
نَفْسُ حَتَّى إِنْ كُنْتُ فِي غَفْلَاتِكِ
لَكَ مِنْهَا نُقِيبٌ فِي جَنَاتِكِ

فِيكَ بِعَنَا نَفُوسَنَا وَاسْتَرْخْنَا
كُلُّ شَيْءٍ بِهِ ظَهَرَتْ عَلَيْنَا
أَنْتَ طُورًا وَلَا مِوَاكَ وَإِنَّا
مِنْ أَطْوَانَا تُرْدُ إِلَيْنَا
قَسَمًا بِالْعُفَا وَمَرُوءَ جِسْمِي
لَمْ أَحُلْ عَنْكَ دَائِمًا فَاذْهَبِي يَا
هَذِهِ سُنَّةُ الْمُحِبِّينَ قَبْلِي
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وَأَنَا الصَّبُّ بَيْنَ هَذَا وَذَاكَ
قَطُّ إِلَّا ذَاقَ الْقَنَا وَالْهَلَاكَ
غَيْرُ أَمْرٍ يَحْرُكُ الْأَفْلَاكَ
هَلْ لَكُمْ وَقْفَةٌ هُنَا نَتَشَاكِي
نَحْنُ عَنْهَا لِقَصْدِنَا الْإِشْرَاكَ
لَكَ حَتَّى بِهَا رَأَيْتَ مُنَاكَ
خَارِجٌ بِانْفِصَالِ شَيْءٍ ذَمَّاكَ
لِلَّهِ يَضَاهُونَ كَاذِبًا أَفَّاكَ
نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَالْكَفَرُ ذَاكَ
عَنِ اللَّهِ الْوَرَى وَمَا أَفْرَاكَ
قَدْ تَهَاوَمَ عَنْ مَثَلِهِ وَتَهَاكَ
كُلُّ شَيْءٍ وَالشَّيْءُ لَيْسَ هُنَاكَ
لَمْ يَكُنْ عَنْهُ خَارِجٌ مِحْرَاكَ
عِلْمُهُ مَنْزِلٌ بِهِ الْأَمْلَاكَ
هُوَ قِيَوْمُهُمْ كَمَا قَدْ أَتَاكَ
لِلَّهِ انْفِصَالٌ لِلشَّيْءِ قُلْ حَاشَاكَ
لَ شَيْءٍ لَهُ الْقَنَا فِي قَنَاكَ
نَازِلٌ مِنْهُ فِيهِ لَيْسَ انْفِكََاكَ
عَارِفًا كُنْ بِنَفْسِكَ النَّسَاكَ
فَإِذَا مَا النَّهَارُ جَاءَ مَحَاكَ

إِنْ جِسْمِي هُنَا وَقَلْبِي هُنَاكَ
دَارُ سَلَمِي مَا دَارَ فِيهَا مُحِبُّ
طَلْعَةٌ لَا طُلُوعَ يَعْرِفُ مِنْهَا
يَا لَسَلَمِي وَيَا لِأَحْبَابِ سَلَمِي
هِيَ مَنَّا قَرِيبَةٌ وَبَعِيدَةٌ
أَوْ لَوْ أَنَّهَا ذَنْتُ فَتَدَلَّتْ
احْذَرِ احْذَرِ تَجِدُ بِأَنَّكَ عَنْهَا
كَالْنَمَارِ فِي قَوْلِهِمْ وَلِذَلِكَ
وَالْيَهُودُ الَّذِينَ قَالُوا بِأَنَّا
حَيْثُ مَعْنَى هَذَا انْفِصَالٌ لَشَيْءٍ
وَهُوَ كَفَرُ مَنْزَعَةٍ عَنْهُ رَبِّي
إِنَّمَا اللَّهُ عَالِمٌ مِنْ قَدِيمٍ
وَبِإِنْزَالِهِ هُوَ الذِّكْرُ يُتْلَى
وَهُوَ اللَّهُ لَا مِوَاهُ وَلَكِنْ
كَالْبِرَايَا جَمِيعُهُمْ وَلِهَذَا
حَاشَ لِلَّهِ أَنْ يَكُونَ مِنَ اللَّهِ
وَيَبْعَ اللَّهُ كُلُّ شَيْءٍ كَمَا قَا
هُوَ عِلْمٌ لَهُ تَعَالَى فَذَكَرُ
أَنْتَ يَا غَافِلُ الَّذِي لَسْتَ تَدْرِي
قَمَرٌ نَائِبٌ عَنِ الشَّمْسِ لَيْلًا

إِنَّمَا ظَلَّ نَفْسَكَ اللَّيْلَ قَامِحُو
هُوَ نَوْرٌ وَمَا بِوَاهُ ظِلَامٌ
وقال رضي الله عنه :

لَيْسَ لِلَّهِ فِي الْوُجُودِ شَرِيكٌ
وَالسَّيِّدِي يَدْعِي الْوُجُودَ مَعَ
إِنَّمَا اللَّهُ ظَاهِرٌ يَتَجَلَّى
وَمُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ كَمَا قَا
فَاهَرَفَ أَهْرَفٌ مِنْ قَبْلِ مَوْتِكَ يَا مَنْ
لِتَكُنْ مُؤْمِنًا بِرَبِّكَ حَقًّا
وَتَرَى الْكُلَّ فِيهِ كُنْ فَيَكُونُ الْأَمْرُ
وقال رضي الله عنه :

يَا وَجُودِي إِنِّي الصُّورَةُ لَكَ
شَهِدَ الْحَقُّ وَلَمْ يَشْهَدْ سِوَى
صُورَتِي فَعَلَّ لَهُ وَهُوَ الَّذِي
وَكَذَا الْأَشْيَاءَ طَرًّا قُلْ كَذَا
يَا ابْنَةَ الْعِزِّ إِلَى كَمْ شَفَعِي
وَأَنَا تِلْكَ كَمَا تِلْكَ أَنَا
قُلْتُ لِمَا هِيَ قَالَتْ لِي وَقَدْ
وَمَعَاذَ اللَّهِ قَوْلِي عِنْدَمَا
وَبَدَا بِرَهَانٍ رَبِّي ظَاهِرًا
جَلَّ رَبِّي وَتَعَالَى قُزِّ بِهِ
هَذِهِ الْغَفْلَةُ نَارًا أَوْقَدَتْ
وقال رضي الله عنه :

كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ وَفِي كُلِّ شَيْءٍ
فَهُوَ لَا غَيْرُهُ وَضَلَّتْ أَنْسَاءُ
فَارْفَعِ الشَّيْءَ عَنْهُ وَانْظُرْ إِلَيْهِ
هُوَ فَاعْلَمْ وَكُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ
جَهْلُوهُ وَهُوَ الْمَلِكُ الْمَالِكُ
تَلَقَّ نَاطِرًا إِلَيْكَ كَذَلِكَ

حرف اللام

وقال رضي الله عنه :

لَمْ أَزَلْ فِي الْحَبِّ يَا أَمَلِي
وَعَيُونِي فِيكَ سَاهِرَةٌ
لَيْتَ لِي مِنْ نَوْرِ طَلْعَتِكُمْ
إِنْ أَحْسَنَانِي بِكُمْ تَلَقَّتُ
وَاصْطَبَارِي يَوْمَ جَفَوَتِكُمْ
جُذِّ لَعِينِي بِاللِّقَاءِ وَلَوْ
وَتَلَطَّفَ بِالْمَشْرِقِ وَدَغَّ
وَابْخَ مَضْنَاكَ بِمَعْضَرٍ لُقَا
يَا مُنَى هَذَا الْفُرَادِ وَيَا
يَا ضِيَا شَمْسِي إِذَا طَلَعَتْ
يَا مِرَادِي حِينَ قَلْتُ وَيَا
خُذْ أَمَانًا مِنْ قَلَاكَ لَنَا
ثُمَّ كُنْ فِيمَا يَكُونُ كَمَا
ذَا النِّجَافِي كُنْ أَكَابِدُهُ
وَالَّذِي أَهْوَاهُ مَشْتَمَلٌ
وَسَرَتْ مِنْ نَحْوِ كَاطِمَةٍ

أَخْلَطُ التَّوْحِيدَ بِالْغَزَلِ
دَمْعُهَا كَالضُّيْبِ الْهَطَلِ^(١)
لَمَحَّةٌ كَيْ تَنْطَفِي غُلَلِي
بَلَّ وَجْسَمِي فِي الْغَرَامِ بَلِي
زَالَ وَالتَّهْيِإُ لَمْ يَزَلِ
فِي الْكَرَى يَا غَايَةَ الْأَمَلِ
ذَا الْجَفَا وَاعْطَفَ وَجُذِّ وَصَلِ
يَا شِفَا قَلْبِي مِنَ الْعَلَلِ
بَغِيْتِي يَا كُلُّ مَتَكَلِي
فِي الضُّحَى مَنِي وَفِي الطُّغْلِ^(٢)
جُلُّ قَصْدِي حِينَ لَمْ أَقْلِ
إِنَّنَا مِنْهُ عَلَى وَجَلِ
كُنْتُ فِي أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ
أَوْ قُلْتُ فِي الْهَوَى حَبْلِي
مِنْ مَلَاكِ الْكَوْنِ فِي حَلَلِ
نَسْمَةُ فِيهَا انْمَحَى طَلَلِي

(١) الضُّيْبُ: المطر الشديد الانصباب.

(٢) الطُّغْلُ: الوقت قليل غروب الشمس، أو بُعِيدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَهِيَ طَفْلُ الْعَشِيِّ وَطَفْلُ الْغَدَاةِ.

حَانَ لَنَا أَوْمَضْتُ أَجْلِي
 شُمُوءٌ مِنْ وَرْدَةِ الْأَزَلِ
 مَا أَنَا عَنْهَا بِمَشْتغِلٍ
 فَائِحًا مِنْ جَانِبِ الْكِئَلِ
 مِنْ رَوَابِي أَشْرَفِ الرِّسَالِ
 أَنَا لَا أَصْغِي إِلَى الْعَذَلِ
 عَنْ هَوَى الْغَزَلَانِ لَمْ يَحِلْ
 جُلُّ عَنْ عِلْمِي وَعَنْ عَمَلِي
 مَا لَهُ فِي الْأَمْرِ مِنْ مَثَلٍ
 كُلُّ خَافٍ لِي وَكُلُّ جَلِي
 وَانْفِصَالٍ غَيْرُ مَنْفَصَلٍ
 دَائِمًا فِي سَائِرِ الْبَيْتِ
 لِلصَّوَابِ الْمُحَضَّرِ وَالزَّلِيلِ
 مُقْتَضَى أَشْخَاصِهِ السَّفَلِ
 قَبْلَ أَنْ يَبْدُو لَذِي مُقَلِّ
 حَلَّةٌ زُرْتُ عَلَى بَطَلٍ
 عَزُمَةُ خَالِي مِنْ الْكَمَلِ
 شَرِبَةُ أَحْلَى مِنْ الْعَمَلِ
 وَابْشُرُوا بِالْمَنْزِلِ الْجَلِيلِ

وَبَرَوْقُ الْحَيِّ لَامِعَةٌ
 هَذِهِ الْأَكْوَانُ أَجْمَعُهَا
 عَطَّرْتَنِي عِنْدَمَا نَفَحَتْ
 طَيْبُ اثْوَابِ الْمَلِيحِ بَدَا
 وَتَغَوَّرَ الزَّهْرُ قَدْ بَسَمَتْ
 يَا عَذُولًا لَأَمْنِي سَفَهَا
 قَلْبِي الْمَضْنَى حَلِيفُ جَوَى
 مَغْرَمٌ صَبُّ بَذِي عَظَمِ
 مَا لَهُ فِي الْخَلْقِ مِنْ شَبِّهِ
 جُلُّ عَنْ قَوْلِي أَجَلُ وَعَنْ
 ذُو اتِّصَالٍ غَيْرُ مُتَّصِلِ
 لَمْ يَمِلْ عَنْ أَمْرِهِ أَحَدٌ
 غَيْرَ أَنَّ الْأَمْرَ مَنْقَسَمٌ
 وَانْقِسَامُ الْأَمْرِ يَظْهَرُ فِي
 وَهْوٍ فِي الْعَلِيَاءِ وَاحِدُهُ
 هَذِهِ أَبْهَى مَلَابِسُنَا
 لَمْ نَفْضُلْهَا لِغَيْرِ فَتَى
 خَمْرَةٌ مِنْهَا التُّهَى سَكِرَتْ
 فَاقْبَلُونَا يَا أَحِبَّتَنَا
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وَالْكُلُّ مُسْتَعْمَلٌ وَعَاطِلٌ
 وَالْكُلُّ غَيْثُ الْمَغِيثِ هَاطِلٌ
 فِي وَعْدِهِ الْحَقُّ غَيْرُ مَاطِلٌ
 سَمَا وَجُودًا وَبَيْنَ بَاطِلٍ
 وَمَا الْحَوَالِي مِثْلُ الْعَوَاطِلِ
 وَكُلُّ مَنْ لَمْ تَكُنْهُ خَاطِلٌ

الْكُلُّ حَقٌّ وَالْكُلُّ بَاطِلٌ
 وَالْكُلُّ يَنْبِوُغُ مَاءِ عَيْنٍ
 وَعَدَّتْنَا أَنْ نَرَاكَ يَا مَنْ
 وَقَدْ رَأَيْنَاكَ بَيْنَ حَقٍّ
 ذَوَاتُنَا فَيْكَ حَالِيَاتٌ
 وَكُلُّ مَنْ لَمْ يَكُنْكَ خَاطِلِي

وَأَنْتَ أَنْتَ الْوَجُودُ حَقًّا وَلَا مَمَارِي وَلَا مِمَاطِلُ
وَنَحْنُ لَا نَحْنُ غَيْرُ أُنَا لِمَاءِ إِيجَادِنَا قَسَاطِلُ^(١)
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَخْتَسًا آيَاتِ الْعَارِفِ الشَّيْخِ أُرْسِلَانِ الدَّمَشْقِي:

دَمْعِي لَخَوْفِكَ يَا مَوْلَايَ صَارَ قَدَمًا
وَالْقَلْبُ مِمَّا بِهِ قَدْ شَارَفَ الْعَدَمَا
فَاغْفِرْ ذُنُوبَ امْرِئٍ يَرْجُوكَ مَكْتَتِيمَا
يَا مَنْ عَلَا فَرَأَى مَا فِي الْغُيُوبِ وَمَا تَحْتَ الثَّرَى وَظِلَامُ اللَّيْلِ مَنْسَدُلُ
عَبْدٌ ذَلِيلٌ فَقِيرٌ الصَّبْرِ ذَاهِبُهُ
جَوْرُ الزَّمَانِ وَفِرْطُ الْبَيِّنِ نَاهِبُهُ
يَا مَنْ عَلَى الْخَلْقِ لَا تُحْصَى مَوَاهِبُهُ
أَنْتَ الْغِيَاثُ لِمَنْ ضَاوَتْ مَذَاهِبُهُ أَنْتَ الدَّلِيلُ لِمَنْ حَارَتْ بِهِ الْحِيلُ
يَرْجُوكَ حَيْثُ خُطُوبُ الدَّهْرِ طَارِقَةٌ
وَحَيْثُ السُّنَنُ بِالْحَمْدِ نَاطِقَةٌ
فَالطَّفُ فِعَادَاتُ خَيْرٍ مِنْكَ مَاقِقَةٌ
إِنَّا قَصْدُنَاكَ وَالْأَمَالُ وَائِقَةٌ وَالْكَلُّ يَدْعُوكَ مَلْهُوفٌ وَمُبْتَهِلُ
كُنْ غَافِرًا يَا إِلَهِي ذَنْبٌ مَجْتَرِمُ
يَقْضِي اللَّيَالِي بِدَمْعٍ فِيكَ مَنْسَجِمُ
وَقَدْ أَتَيْتَكَ وَالْأَوَازُ فِي عَظَمِ
فَإِنْ غَفَرْتَ قَدْؤُ مَنْ وَدُّو كَرِمِ وَإِنْ سَطُوتِ فَأَنْتَ الْحَاكِمُ الْعَدْلُ
عَبْدُ الْغَنِيِّ لَهُ الْإِيَامُ رَائِمَةٌ^(٢)
مِنْ الصُّبَا وَعَيُونُ الْحِظِّ نَائِمَةٌ
فَاسْعِفُهُ يَا مَنْ بِهِ الْأَلْبَابُ هَائِمَةٌ
تُمْ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ دَائِمَةٌ مَا عَطَّرَ الرُّوضُ صَوْبَ الدِّيمَةِ الْهَاطِلُ

(١) القساطل: (ج) القسطل: الأنبوب الذي تتوزع به المياه أو الموضع الذي تُغترف منه المياه.

(٢) رُئِمَتِ النَّاظَةُ وَنَحَوَهَا وَلِدَمَا: عَطَفَتْ عَلَيْهِ وَلَزِمَتْهُ فَهِيَ رَائِمَةٌ، وَرَائِمٌ، وَرُؤُومٌ.

وقال رضي الله عنه من وزن القصيدة الموصلية الشهرزورية ومن قافيتها على عدد أبياتها:

جسد في هوى المليح عليل	وفؤاد للشوق فيه غليل
وظهور كما ترى وبطون	يحمل النقص منه والتكميل
وستور ثماط عن وجه حق	فيحق الرجاء والتأمل
وبروق بها الظلام ضياء	ورعود بها المعلوم تسيل
أيها الركب هذه دار سلمى	فانزلوها ما خاب فيها النزول
واسمعوا من فم الوجود كلاما	لا اعوجاج به ولا تحويل
واشربوه عتيقة جذوها	بكوؤس مزاجها زنجبيل ^(١)
واقراؤه الكتاب لا ريب فيه	نازل دائما به جبريل
وإذا شئتموه فهو مليح	اغيد زان طرقه التكحيل
ملك الحسن وجهه الحق نور	فوقه التاج لآخ والإكليل
وهو في الكون عندنا قرآن	لا زبور بقي ولا إنجيل
وفهوم جميعها أسرار	وعلوم أتى بها التنزيل
ملة للموحدين نهار	وعلى المشركين ليل طويل
مجموا بالعقول فاغترقوها	فلذا في كفوفهم تخيل
وأرادوا أن يظفروا فاتامم	من هداها الحرمان والتفليل
قصدوها تكون طبق هواهم	فأبت واختفى إليها السبيل
فغدوا ينكرون ما لم ينالوا	ولهم باذعائهم تعليل
حظهم مثل حظهم من بيواها	ليس إلا الوسواس والتسويل
هذه الحضرة التي أهلها قد	منعوها عن به تطفيل
ولتفصيلها بهم إجمال	ولإجمالها بهم تفصيل
وقف القوم حائرين لذيها	وجريخ منهم بها وقتيل
كلما أومأت إليهم بشيء	كان للشيء عندهم تفضيل
تارة بالجمال فيهم تجلت	وعليهم فكل شيء جميل

(١) الزنجبيل: جنس نباتات عشبية معمرة من فصيلة الزنجبيليات. أنواعه عديدة منها البرية والطيبة والزراعية. والزنجبيل: الخمر.

وإذا بالجلالِ كانَ التجلّي
 بما بني هذه الطريقة أنتم
 وَلَكُمْ رِزْقُكُمْ مِنْ اللَّهِ بِأُ
 فاعبدوه بِهِ عَلَى الْكَشْفِ مِنْكُمْ
 ثُمَّ كُونُوا بِالْفَنَاءِ وَلِيَكُنْكُمْ
 هِيَ سَلْمَى وَكُلُّهُمْ طَالِبُهَا
 ظَهَرَتْ بِالْقُدُودِ مِنْعَطَفَاتُ
 فَرَأَيْنَا الْهُدَى وَلَا تَشْبِيهُ
 صَاحٍ خَفَضَ عَلَيْكَ لَيْسَ يَرِيكَ الْحَدَّ
 لِمَتَى الْجَهْلُ فِيكَ مَا هِيَ لَاحِثُ
 لَا تَرْمَهَا إِنْ كُنْتَ تَبْخُلُ بِالنَّفْسِ
 وَادْخُلِ الدَّارَ دَارَهَا بِخَضُوعٍ
 وَتَقَرَّبْ بِمَا حَوِيَتْ إِلَيْهَا
 كَمْ فَتَى عَنْهُ أَسْفَرَتْ وَتَبَدُّثُ
 وَهِيَ فِي الْكُلِّ تَنْجَلِي بِثِيَابِ الدَّ
 شَمْسُ ذَاتِ لَهَا النُّفُوسُ شِعَاعُ
 كُلُّ شَيْءٍ بِهَا لَقَدْ صَارَ شَيْئًا
 فَهِيَ لَا غَيْرَهَا وَإِنْ رَاحَ جَبَلُ
 وَالْمَعَانِي كَثِيرَةٌ مِنْ ضَلَالٍ
 وَالَّذِي نَحْنُ فِيهِ لَا يَعْتَرِيهِ النَّسَبُ
 فَتَمَسَّكَ فَقَدْ نَصَحْتُكَ وَالزَّمْ

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

الْعِلْمُ وَالْمَالُ عِدْوَانِ لَمْ
 فَسَادُ وَصَفٍ مِنْهُمَا ذَلِكَ الْآ
 فَالْعِلْمُ إِنْ لَمْ يَفْسِدِ الْمَالُ فِي

طَالَ قَالَ مِنَ الْجَهْلِ وَقِيلُ
 فِي جَنَانٍ وَمَاؤُكُمْ سَلْسَبِيلُ
 تَيْكُنْ بِهِ مِنْهُ بِكَرَّةٍ وَأَصِيلُ
 وَلِيَبْرَأَ التَّحْرِيمُ وَالتَّحْلِيلُ
 بِالْبَقَاءِ فَهَوَ أَصْلُ فَرْعِ أَصِيلُ
 وَإِلَيْهَا كُلُّ الْقُلُوبِ تَمِيلُ
 وَيُوجِبُ كَأَنَّهُ قَنَدِيلُ
 قَدْ بَقِيَ عِنْدَنَا وَلَا تَعْطِيلُ
 قَدْ ذَا الْإِنْقِطَاعِ وَالتَّبْتِيلُ^(١)
 أَبْنَى مِنْكَ التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ
 مِنْ عَلَيْهَا هِيَهَاتَ يَحْظَى الْبَخِيلُ
 لِنَرَاهَا بِهَا وَأَنْتَ ذَلِيلُ
 فَعَسَاهَا لِمَا طَلَبْتَ تُنِيلُ
 لَكِنْ الطَّرْفُ عَنْ سَنَاهَا كَلِيلُ
 كُلُّ لَوْلَا التَّصْوِيرُ وَالتَّمثِيلُ
 فِي الْبَرَايَا وَالْجِسْمُ ظِلُّ ظَلِيلُ
 وَلِتَحْقِيقِهِ بِهَا تَبْجِيلُ
 قَدْ تَجَلَّتْ بِهِ وَأَقْبَلَ جَبِيلُ
 وَمُؤَدَى لَكِنْ الصَّوَابُ قَلِيلُ
 خُ طَوَّلَ الْمَدَى وَلَا التَّبْدِيلُ
 وَعَلَى مَا أَقُولُ رَبِّي الْوَكِيلُ

يَجْتَمِعَانِ إِلَّا اقْتَضَى الْحَالُ
 خَرُّ فَلَيْسَتْ يَقْظُ الْبَالُ
 وَجْهَ الْهُدَى أَفْسَدَهُ الْمَالُ

(١) التبتل: الانقطاع عن الدنيا إلى الله.

وقال رضي الله عنه :

مَنْ يَعْرِفِ اللَّهَ فَلَيْسَ يَسْأَلُ
كَمَا أَتَى سَبْعُونَ أَلْفًا تَدْخُلُ
وَعَارِفٌ بِرَبِّهِ لَا يَجْهَلُ
هُمْ يَسْأَلُونَ عَنْهُ حَيْثُ انْفَصَلُوا
وَالْعَارِفُ الَّذِي بِهِ يَتَّصِلُ
مَعْنَى انْفِصَالِهِ الْحِجَابُ يَسُدُّ
فِي نَفْسِهِ يَقُولُ نَفْسِي يَبْخُلُ
وَالاتِّصَالَ رُبُّهُ لَا يَمُزُّ
لَا رُبُّهُ فِي النَّفْسِ مِنْهُ يَحُلُّ
مَعْبُودَةٌ بِهِ عَلَيْهِ مَقْبَلُ
وَنَفْسُهُ بِاللَّهِ قَامَتْ تَعْمَلُ
لَا يَدْعِي أَمْرًا فَلَا التَّحَوُّلُ
وَكُلُّ ذِي ذَوْقٍ لَهُ مَفْضَلُ
وَاللَّهُ لِلْخَيْرِ هُوَ الْمُؤْتَلُ
وَالنَّفْسُ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ يَفْعَلُ
وَفَعَلُهُ لِكُلِّ فَعَلٍ يَشْمَلُ
فَالصَّادِقُ الَّذِي إِلَيْهِ يَصِلُ
عَنْ نَفْسِهِ بِرَبِّهِ مُشْتَغَلُ
سَمِعَ لَهُ وَيَصْرُ وَأَرْجَلُ
يَصْعَدُ بِالْقَرَبِ لَهُ لَا يَسْفَلُ
ثُمَّ لَدَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ يَبْطَلُ
وَاللَّهُ حَيْثُ الشَّرُّ عَنْهُ يَهْمَلُ
لَأَنَّهُ مَصْوُورٌ مِمِّثْلُ

وَاللَّهُ لَا يُسْأَلُ عَنْهُ يَفْعَلُ
لِجَنَّةٍ بِلا حِسَابٍ يَحْصُلُ^(١)
وَهُوَ بِهِ لِأَمْرِهِ يَمْتَثِلُ
بِالنَّفْسِ قَامُوا لَا بِهِ مَا اتَّصَلُوا
وَجَامِلٌ عَنْهُ هُوَ الْمُنْفَصِلُ
عَلَيْهِ وَهُوَ النَّفْسُ مَعْنَى يَبْطَلُ
بِهَا عَلَى اللَّهِ لَهَا لَا يَبْذُلُ
عَنْهُ يُولِيهِ عَلَيْهِ فَاعْقِلُوا
أَوْ بِاتِّحَادٍ فِيهِ عَنْهُ يَجْلُلُ
لَا ذَاكَ مَعْنَى فِي الْخِيَالِ يَا فُلُ
فَهُوَ الْإِمَامُ الْكَامِلُ الْمَكْمُلُ
لَهُ وَلَا الْقُوَّةُ فِيمَا يَجْعَلُ
لَا أَنَّ هَذَا عِنْدَهُ تَخَيُّلُ
وَالشَّرُّ لَا إِلَيْهِ فِيمَا يَنْقَلُ
وَهِيَ وَمَا مِنْهَا إِلَيْهِ يُوَكِّلُ
لَأَنَّهُ الْآخِرُ وَهُوَ الْأَوَّلُ
بِالصِّدْقِ فِي التَّوْحِيدِ ذَوْقًا يَكْمُلُ
وَرَبُّهُ كَمَا يَقُولُ الْمُرْسَلُ
يَعْنِي بِهِ يَنْشَطُ لَيْسَ يَكْسَلُ
وَالرَّبُّ بِالذِّكْرِ عَلَيْهِ يَنْزَلُ
وَالْحَقُّ حَقٌّ فَيَزُولُ الْمَشْكَلُ
يَهْمَلُ عَنْ عَارِفِهِ لَا يَحْمَلُ
يُظْهِرُ فِيهِ عِلْمَهُ وَالْعَمَلُ

(١) في البيت إشارة إلى حديث شريف: «يدخل الجنة سبعون ألفًا بغير حساب» أخرجه الدارمي في (السنن ٣٢٨/٢)، والمتقي الهندي في (كتر العمال ٥٧٠١)، والألباني في (السلسلة الصحيحة ٢/٧٢٨).

وهو لسره التزيه هيكُل
طينته للشّر ليس تقبلُ
فما ترى يصدر منه الزَّلُّ
تحرّسه عينُ الهدى وتكفلُ
ورثه حافظه لا يخذلُ
بعزمه صعبُ الأمور يسهلُ
شهم ممام لودعي بطلُ
بدعوة يندك منها الجبلُ
لأنّ له صمُ الحصى والجنْدُ
فاسمغ مقالاً فاح منه المندُ
وانكشف الأمرُ وهانّ المعضلُ
وخذ بما قال الإمام الأفضلُ
فإنهم لكل قلب عللُ
وقولهم تقطع فيه السبُلُ
لأنهم على الفساد انجبلوا

يروق للوارد منه المنهلُ
وهو على الخير به منجبلُ
وبالتقى يضرب فيه المثلُ
والله يعطيه الذي يؤملُ
في عمره حتى يحلّ الأجلُ
وهو الذي يقال فيه الرجلُ
يفعل ما يقصر عنه الأسْلُ^(١)
ودعوة غيب المني ينهملُ
وانقادت الشم الأنوف الطولُ^(٢)
وفيه قد رقّ الضبا والشمالُ^(٣)
لدى أناس ليس فيهم جدلُ^(٤)
وخلّ عنك ما تقول العذلُ
ويكثر الخطأ بهم والخطلُ^(٥)
ويذهب الخيز وتمضي الدولُ
فحقهم أن يتركوا أو يهملوا

وقال رضي الله عنه موشحاً عروض في الهوى قلبي تميم:

خَلَبَ الأكوأُ مِمَّنْ هو في قلبي مقيم لا يغيب وبه نلتُ الكمالُ
فانقلوا يا قوم عَمَّنْ لي في ليلي نديم ذا الحبيب أنا منه كالظلالُ
(دور)

واحد لما تئنى هام فيه ذو الغرام والظنون تجعل الفرد كثير
نال منه ما تمنى عاشق البدر التمام والعيون كم لها فينا قتال

(١) اللّودعي: المتوقد للذهن أو الخفيف الذكي، واللسن الفصيح، والظريف الحديد الفؤاد. الأسْل: جنس نباتات عشبية من الفصيلة الأسلية، تنبت في المناقع والأراضي الرطبة وتُستعمل أوراقها الأسطوانية الطوال المتعصبه رباطاً، وصنع السلال والخضر والأطباق وغيرها وأنواع الأسْل في الشام كثيرة.

(٢) الجنْدل: الحجارة أو الصخر (ج) جنادل. (٣) المندل: العود الطيب الرائحة، يُبخر به.

(٤) أغضل الأمر: اشتد واستغلق، وأمر معضل: لا يُهتدى لوجهه.

(٥) الخطل: الكلام الفاسد الكثير المضطرب.

(دور)

مَا عَلَى ذَا الْوَجْهِ حَاجِبٌ وَهُوَ ظَاهِرٌ لَا سِوَاةَ عِنْدَنَا جَلٌّ مِنْ غَيْرِ شَبِيهِ
فَقَلِينَا الْمَوْتُ وَاجِبٌ إِنَّمَا الْمَوْتُ حَيَاةَ مُذْ دَنَا بِجَلَالٍ وَجَمَالٍ

(دور)

لَمْ يَزَلْ رَبِّي يُخَيِّي لِلنَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَالصَّحَابِ كُلِّ وَقْتٍ وَزَمَانٍ
مَا رَوَى عَبْدُ الْغَنِيِّ عَنْ نَبَا أَهْلِ الْوَفَا ذَا الْكِتَابِ وَتَهْنِئَ بِالْعِيَالِ

وقال رضي الله عنه :

وَجُودِي جَلٌّ عَنْ جَسَمِي	وَعَنْ رُوحِي وَعَنْ عَقْلِي
وَعَنْ شَرْعِي وَتَكْلِيفِي	وَعَنْ حَكْمِي وَعَنْ نَقْلِي
وَأَمْرِي مَطْلُوقٌ حَتَّى	عَنِ الْإِطْلَاقِ يَسْتَعْمَلِي
وَعَنْ ذَاتٍ وَعَنْ وَصْفٍ	وَعَنْ بَعْضٍ وَعَنْ كُلِّ
وَعِلْمِي لَيْسَ يَدْرِيهِ	يَرَى مَنْ لَمْ يَزَلْ مِثْلِي
وَلَوْ زَالَ الْخَطَا عَنْ هَذَا	حِمْ أَهْلِي الْعَقْدِ وَالْحَلِّ
لَأَضْحَى عِلْمُهُمْ مِنْ بَعْدِ	رِ عِلْمِي قَطْرَةُ الطَّلِّ
وَعِلْمُ الْخَضِرِ فِي عِلْمِي	وَمَوْسَى رَشْحَةُ الْبَلِّ
وَأَنِّي مُدْفَعُ الْأَخْبَا	رِ لَلْقَوْمِ الْأُولَى قَبْلِي ^(١)
وَمِنْ قَوْلِي أَنَا أَمْلِي	وَأَنِّي فَوْقَ مَا أَمْلِي
عَلَيَّ اللَّهُ قَبْلُومٌ	بَلَا شَبِيهِ وَلَا مِثْلِي
وَأَنِّي ذَلِكَ الْقَبْلُومُ	مُ لِمَا قَمْتُ عَنْ حَمْلِي
وَقَدْ جَزَدْتُ عَنْ مَلَكِي	وَعَنْ عِلْمِي وَعَنْ جَهْلِي
وَعَنْ كَيْفِي وَعَنْ أَيْنِي	وَعَنْ فَوْقِي وَعَنْ سَفْلِي
وَحَقِّي زَالَ عَنْهُ بَا	طَلِي ذُو الْمَحَقِّ وَالْمَحَلِّ
وَوَجْهِي قَدْ غَسَلْتُ الْكُو	نَ عَنْهُ أَيْمًا غَسَلِي
وَأَنِّي لَسْتُ مَخْلُوقًا	وَلَا شَرِبِي وَلَا أَكْلِي

(١) الَهْدَفْدُ: جنس طير من الجوارثم الرقيقات المناقير، أشهر أنواعه الهدهد الشائع، وهو مبذول في لبنان وغيره. ذو خطوط وألوان كثيرة وهو متوسط الجسم، له منقار مستطيل وفترعة على رأسه كبيرة القذ سوداء الأطراف. وذنبه مقطوم الطرف، أسود اللون، أبيض الجانبين والوسط. يألف الهدهد الأماكن المبعثرة الأشجار. وقوته الحشرات والديدان. (ج) هداهد وهداهيد.

وَلَا إِنِّي أَنَا الْخَلَاءُ قَدْ ذُو صَنِيعٍ وَذُو فِعْلٍ
 وَلَا مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ إِنِّي أَوْ مِنْ الرُّسُلِ
 وَإِنِّي مَا أَنَا عِيسَى وَلَا الْمَهْدِي إِلَى السَّبِيلِ
 أَنَا حَارِثُ بَنِي الْأَلْبَا بَلْ لَا يَدْرُونَ مَا أَصْلِي
 أَنَا الشَّامِي أَنَا الْهِنْدِي أَنَا الرُّومِي أَنَا الصَّقْلِي
 أَنَا الْأَكْوَانُ بَنِي قَامِثَ أَنَا الْأَفْلَاكُ مِنْ أَجْلِي
 أَنَا الْأَمْلَاكُ تَلْدِي بَنِي وَمَنْثِي تَرْتَجِي بِذَلِي
 أَنَا الْمَعْرُوفُ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَى بِذِي الْفَضْلِ
 وَإِنِّي لَسْتُ إِنْسَانًا وَلَا مِنْ ذَلِكَ النَّسْلِ
 وَلَا بِالْجَنِّ وَالْأَمْلَا لِكِ وَالْحَيَوَانِ فَاعْرِفْ لِي
 وَلَا مِنْ وَالِدِي لِي بَلْ وَلَا أُمٌّ وَلَا نَجْسٌ
 وَلَا قَوْمِي أَرَى قَوْمِي وَلَا أَهْلِي أَرَى أَهْلِي
 وَإِنِّي مَا أَنَا شَيْخٌ وَلَا بِالشَّبَابِ وَالْكَهْلِ
 وَلَا إِنِّي جَنْيِيْنٌ أَوْ بِمَوْلُودٍ وَلَا طِفْلِ
 وَإِنِّي مَطْلُوقٌ وَالْكُفْلُ وَإِنِّي جَنْيِيْدٌ بِالَّذِي
 وَلَا يَلْدِي جَنْيِيْدٌ بِالَّذِي عِنْدِي وَلَا الشَّبْلِي
 وَمَا فِي عَالَمِي غَيْرِي فَخَفُضْ عَنْكَ يَا خَلِّي
 وَمَا عَبْدُ الْغَنِيِّ اسْمِي وَقَدْ مُقْتَضَى الشَّكْلِ
 وَلَكِنْ عَالِمُ الْأَوْهَامَا مِ يَمْشِي بِي عَلَى مَهْلٍ
 فَيَا مَنْ رَامَ فِي الدُّنْيَا يَرَانِي طَالِبًا وَصَلِي
 تَجَرَّدَ وَانْتَزَعَ وَاخْرَجَ عَنِ الْأَثْوَابِ وَالنَّعْلِ
 وَكُنْ صَرَقًا بَلَا مَزْجٍ وَكُنْ رَوْضًا بَلَا بَقْلِ
 وَكُنْ خَمْرًا بَلَا كَأْسٍ وَكُنْ شَمْسًا بَلَا ظِلٍّ
 وَحَقِّقْ وَاقْطَعْ الْأَحْبَالَ وَأَمْسِكْ دَوْنَهَا حَبْلِي
 وَصَابِرْ وَاصْطَبِرْ وَاعْلَمْ فَلَيْسَ الْمَسْكُ كَالزَّيْلِ
 وَلَا حَقُّ الْبَقِيَّةِ الْمَرِّ فِي فِي الْإِقْسَاطِ وَالْمَدْلِ
 كَعَيْنٍ أَوْ كَعَلَمٍ لِلَّ يَقِينُ الصَّائِبِ النَّبْلِ
 وَسَدُّ السَّبَابِ مِنْ غَيْرِي وَعَالِجُ وَافْتِنِجْ قَفْلِي

صلاة الله من قلبي على قلبي بلا فصل
على طعة رسول الله نور الفريض والنفل
مدى الأيام ما سخ ال سحب الجون بالهطل
وقال رضي الله عنه :

هذه أثوابهم والحلل
نزلوا بالشعب من كاظمة
فانمحت من ذكرهم آثارنا
بريا نجد وقد ذاب الربا
ونسيم الروض لولاهم لما
جيرة جاروا على أشواقنا
كل شمس إن رآتهم كسفت
هذه طلعتهم في كوزنا
لبسونا أو لبسناهم فمن
حالة يعرفها العارف قد
وبها عنها البرايا اشتغلت
وقال رضي الله عنه عروض ألا يا شاكل الخنجر:

مليح كلنا مظهر
وما يخفى به يظهر
إلى وجهه الجميل
لأبناء السبيل
(دور)

سقاني كأسه الساقى
فزادت منه أشواقى
على طيب اللحن
ولي صبر قليل
(دور)

ألا يا أيها الحادي
أنخ في يمنة الوادي
رويدا بالحمول
إلى كم ذا الرحيل
(دور)

بروق الحي قد لاحت
وأزهار الزيا فاحت
على بعمد المراز
بها يشفى العليل

(دور)

دعائي منيتي ليلاً وقد زال الحجاب
وقلبي زاده ميلاً له لما يميل

(دور)

صلاة الله مولانا على خير الأنام
ومن الله أدنانا على نهج الخليل

(دور)

له عبد الغني أهدى نظاماً كالعقود
مدى الأيام ما أهدى إلى الحق الدليل

وقال قدس الله سره مخمساً أبيات العفيف التلمساني^(١):

يا قلبُ أحببنا جسمي بهم بالي
بغيرهم لا تبالي بل بهم بالي
ويا كراماً سواهم زال من بالي
لا تحسبوا أنني عن حبكم سالي وحقكم لم يزل حالي بكم حالي
لحسينكم لا أرى بين الورى شبيها
والعاذلون لقد زادوا بكم عمها^(٢)
رفقاً بقلبي الذي فيكم قضى ولها
أرخصتمو في هوائكم مدمعي سفها وهو العزيز الذي عهدي به غالي
من ذا الذي في معاني الفضل يعدلكم
وكل شيء من الأشياء فهو لكم
ليست سمواتكم والأرض تشملكم

(١) هو سليمان بن علي بن عبد الله بن علي الكومي التلمساني (٦١٠ - ٦٩٠ هـ = ١٢١٣ - ١٢٩١ م) عفيف الدين، شاعر كومي الأصل، تنقل في بلاد الروم وسكن دمشق، فباشر فيها بعض الأعمال، وكان يتصوَّف ويتكلم على اصطلاح «القوم» يتبع طريقة ابن العربي في أقواله وأفعاله. واتهمه فريق برقة الدين والميل إلى مذهب النصيرية، وصنّف كتباً كثيرة منها «شرح مواقف الغري» و«شرح الفصوص» لابن عربي، وكتاب في «المروض» وشعره مجموع في «دهوان» وغير ذلك. مات في دمشق. الأعلام ٣/ ١٣٠، والنجوم الزاهرة ٨/ ٢٩، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٢٦، وآداب اللغة ٣/ ١١٩، وشذرات الذهب ٥/ ٤١٢.

(٢) القمّة: التحير والتردد وعدم الاهتداء إلى وجه الصواب.

يا ساكنين فؤادي وهو منزلُكم لا عشتُ يوماً أراه منكمو خالي
 عنكم بذا الكون يزهو في لوائحه
 والروض ينفع من ذاك في روائحه
 وحرمة العهد منكم في سوائحه
 أنتم بقلبي أدنى من جوانحه حقاً على رغم حسادي وعذالي
 محبكم صادق في طيب مشربه
 وافق طلعتكم يزهو بكوكبه
 وسرّ تشببت قلبي في تقلبه
 ما يلتقي مثلكم مثلي بهيم به وكنم بهيم بكنم في الحي أمثالي
 بكاسنا كلما دقنا رحيقكمو
 ملنا سكارى فشاهدنا بريقكمو
 أحبابنا ليت أنقذتم غريقكمو
 أوضحتمو لمحبيكم طريقكمو حاشاكمو تهجروني بعد إيصالي
 إلى اللقاء بعشنتني كل باعثة
 لجملي بحجاب العز واردة
 وليلة الفوز منكم في محادثة
 وخذت حبكمو عن كل حادثة وصننته عن دواعي القيل والقال
 روض الجمال بأزهار الجلال هني
 في كل وجه لكم بين الورى حسن
 والله مذل جثتكم بالفقر رحت غني
 وما خذا باسمكم حاد فاطر بني إلا وجدت له بالروح والمال
 وقال رضي الله عنه مخمسا البيتين المنسويين لحضرة الشيخ محيي الدين الأكبر ابن
 عربي رضي الله عنه وأرضاه:
 خذ الروح عني فاتحاً منك دنها
 وحول عن الصرف السلافة كنها^(١)
 فإن لم تكن أهلاً ولا كنت ذا نهى

(١) السلافة: الخمر أول ما تعصر، وما سال وتحلب من عصير العنب قبل العصر، وأخلص الخمر وأفضلها (ج) سلافات.

تأمل سطور الكائنات فإنتها من الملا الأعلى إليك رسائل
بحار المعاني ليس تدرك شطها
وَحُم فوقها بالسبح إن كنت بطها
وليك رفع الكائنات وحطها
لَقَدْ خَطَّ فيها لو تأملت خطها

ألا كل شيء ما خلا الله باطل^(١)

وقال رضي الله عنه ردًا على الزنادقة:

إن قولي مؤيدٌ بالنعول
عند من يعرف اصطلاحِي ويدري
لست بمن يقول عن كل شيء
قصده يدرأ التكليف عنه
إنني منه كل حين بريء
وإذا قلت ذاك كان مُرادِي
حيث لا شيء جامد هو عندي
والذي عنه ذلك الشيء يبدو
مثل قول الخليل وقت التجلي
وهو نجم بدا وبلد وشمس
أخذ الجاهلون أقوال مثلي
لَمْ يَذوقوا منها الذي نحن دُقتنا
إنما قلدوا بحفظ كلام
وقصّاراهم التخيل فهمّا
هم عوام لا يعلمون وهذا
حاولته الفحول أن يدركوه
فأزالوا نفوسهم وأتوه
وسعوا نحوه به وأقاموا

وَمَا تَقْتَضِيهِ كل العقول
شرح حالي بقصدي المقبول
إنه الله قول كل جهول
مستبصحا أحكام شرع الرسول
بل أنا العبد طالب للقبول
صانع الشيء فاعل المفعول
بل كبري يلوح بين الطلول
هو رب الفروع رب الأصول
إن هذا ربي بصدق المقول
ثم كان امتيازهُ بالأفول
ثم قالوا بها على المجهول
لَا وَلَمْ يعرفوا حقيق النزول
وإدعاء له بغير حصول
وهو فيهم من غاية المأمول
هو سر أغيا جميع الفحول
فأبى من حجابهِ المسدول
بافتقار ونائل مبدول
حكمه تاركين قول العذول

(١) في البيت إشارة إلى الحديث الشريف: «... ألا كل شيء ما خلا الله باطل» أخرجه البخاري في (الصحيح ٥٣/٥)، وأحمد بن حنبل في (المسند ٢٤٨/٢)، وابن أبي شيبة في (المصنف ٨/٥٠٧)، وابن حجر في (فتح الباري ١٠/٥٣٧، ١١/٣٢١).

ثُمَّ أَفْتَى مِنْهُمْ شَخْوَصَ النُّحُولِ
ثُمَّ جَاءَتْ بِهِمْ مَجِيءَ السَّبُولِ
وَقَعُوا فِي اللَّقَا وَأَمْرٍ مَهُولِ
وَهُمُ الْغَائِبُونَ غَيْبَةً غُولِ
عَنْ عِيَانٍ مُحَقِّقٍ وَوَصُولِ
لَيْسَ تَخْفَى إِلَّا عَلَى الْمَخْذُولِ
أَنْفَتَ مِنْ نَوَاطِرِ عَنْهُ حَوْلِ
بِدْعَاوَى الْفَنَاءِ وَأَهْلِ حُلُولِ
عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى وَتَحْصِيلِ سَوِي
جَاحِدًا فَهُوَ كَافِرٌ ذُو فَضُولِ
مُحَكَّمًا فَتَلَّ حَبْلَهُ الْمَحْلُولِ
كَأَنَّ وَقَعَ النُّصُولِ فَوْقَ النُّصُولِ
بِافْتِكَارٍ وَأَيْنَ ذَوْقِ الشُّمُولِ

فَتَجَلَّى لَهُمْ فَأَفْنَى مَوَاقِمَ
طَحْنَتَهُمْ مِنْهُ الرُّوحَى حِينَ دَارَتْ
وَعَلَيْهِمْ تَكَرَّرَ الْأَمْرُ حَتَّى
فَهُمُ الْفَعْلُ مِنْهُ فِي كُلِّ حَالِ
لَهُمُ الْأَسْمُ فِيهِ مِنْ دُونِ رَسْمِ
وَعَلَيْهِمْ شَوَاهِدُ الصَّدَقِ لَاحِثِ
هَذِهِ أَعْيُنُ إِلَيْهِ مِحْحَاحِ
أَيَّنَ مِنْهَا مَقَالُ أَهْلِ اتِّحَادِ
اغْتَبِلِ الْأَمْرَ تَارِكُ الشَّرْعِ أَعْمَى
فَهُوَ إِنْ كَانَ مُؤْمِنًا فَاسْقًا أَوْ
كَيْفَ يَرْقَى مَا لَمْ يَثْبُتْ مِنْ خَطَاةِ
ذَلِكَ مِهْمَاتٍ لَا يَكُونُ وَإِنْ قَدْ
أَيَّنَ فَهُمْ الشُّمُولِ وَالشَّرْبِ مِنْهَا
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

وَالرَّبُّ أَعْلَى وَأَسْفَلُ
وَيَخُ الَّذِي عَنْهُ أَجْفَلُ
بِكُلِّ شَيْءٍ تَكْفُلُ
تَشْبِطُنْتُ أُمَّ زَنْفَلُ
عَلَى الْجَهْلِ الْمَغْفَلُ
أَلْهَثُهُ حَتَّى تَسْفَلُ
لَرَبِّهِ مَنْ تَنْفَلُ
وَنَاطِرًا لَيْسَ يَغْفَلُ
مِنْ بَعْدِمَا كَانَ مَقْفَلُ
يُولِيهِ نَصْرًا وَجَحْفَلُ

الْعَبْدُ يَلْهُو وَيَغْفَلُ
بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطُ
فَانْظُرْ إِلَيْهِ تَجْدُهُ
وَفِي الْجِهَاتِ الْبَوَاقِي
وَسَاعِدَتُهَا طَبَاغُ
فَكَلَّمَا رَامَ يَرْقَى
مَا فَازَ بِالْقَرَبِ إِلَّا
حَتَّى لَهُ صَارَ مَمَّا
وَقَابَلَ الْبَابَ فَتَحَا
لَهُ مِنَ الْحَقِّ جَنْدُ

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

وَمُظْهَرُ الْغَيْبِ بِالتَّخْلِ
وَزِينَةُ اللَّوْ فِي التَّحْلِ

حَقِيقَتِي حُضْرَةُ التَّجَلِّي
وَالْقَابُ وَالْقَوْسُ فِي التَّدَانِي

ظهرت عنه به لديه
 وفيه أطلقت بغد حبي
 إرادة للخصوم أعطت
 وعن بواقى الصفات مدت
 إذا بدا نوره فلماذا
 إن لم يكن وابل فمنه
 يا ريح صب عليه مفضي
 سرى بجلد إليه بال
 رآه في كل ما رآه
 له غرام بمن تجلّي
 بشعب وادي النقا غزال
 وغصن بان سبي فؤادي
 يا قمرًا طالعًا علينا
 وظلمة الكون قد تولّت
 نحن نقادير قديمًا
 وقد تجلّي بنا فصرتنا
 وهو الذي لم يزل على ما
 ونحن أبغما كما ذكرنا
 ولكن الزيف في قلوب
 يريك غير الذي تراه
 فنزوه الرب عن زمان
 وعن معاني العقول طرا
 وكل ما أدركت حواس
 وكُن به طامرًا نظيفًا
 واركع له عن سواه واسجد
 وذم على الصديق في الترجي
 ولا تحل عنه وانتظرة

وقلت يا صاحبي وجلّي
 وفك قبدي به وغلّي
 وقدره أعطت التدلّي
 حقيقتي كامتداد ظلي
 وإن خفي نوره فمن لي
 قنعت يوم اللقاء بطل
 يذوب في مشهد التملّي
 وجلد فيه مضمحل
 فلم يقل بعدة لعلّي
 به وما عنده تنلّي
 نفوره كان أصل ذلي
 بلبين عطف وحسن دل
 بوجهه المشرق المطل
 والسر في ذلك التولّي
 من كل بعض وكل كل
 كبائن عنه مستقل
 عليه من قبل ذا التجلّي
 هنا على حالنا المولّي
 وفي عيون من المفضل
 وأنت كالساعد الأشل
 وعن مكان وعن محل
 من كل معنى به مخل
 فعنه في المنزلة الأجل
 إن قمت يا أيها المصلّي
 إليه في حضرة التعلّي
 واشفق على قدرك الأقل
 غير سؤوم ولا ممسل

بكل غيبٍ له مهل
عمن إليه أتى بذل

فإن جود الكريم باقٍ
وبأيه ماله انفلاق

وقال رضي الله عنه:

فرضاً وتقديرًا ترتب في الأزل
وتقيد الإطلاق منها واتعزل
وأنا الذي هو في انعدام لم أزل
فدع العنا يا من تريض واخترزل
هو ناسج لك بالمشيئة ما عرزل
محض الوجود ووصفه نظم الغزل
من جد فهو بها يجد ومن هزل
فارجع إلى التقدير إن العقل زل
نفسى على نفسى الوجود بها نزل

نفسى على نفسى الوجود بها نزل
فتلبست نفس الوجود بغيرها
وهو الذي هو لم يزل في غيبه
وكذلك حكم الكائنات جميعها
واعلم بأنك أنت تقدير الذي
والحضرتان له فحضره ذاته
وهي الصفات جميعنا آثارنا
وإذا تعرض خاطر لك فاسد
وإذا الوجود الحق أعرض عنك قل

وقال رضي الله عنه موشحاً:

ظهرنا كلنا جيل فجيل
وإنك حسبنا نعم الوكيل

بنورك أيها الوجه الجميل
وبأن الحق واتضح السبيل

(دور)

على الأوهام منها الأمر واقع
وأنت العذب فيه السلسبيل

هي الأكوان أجمعها بواقع
ولكن دون هذا السم ناقع

(دور)

وخصص بالصلاة وبالسلامة
به عبد الغنى هو النزيل

سقى الله العقيق وشعب رامة
نبي الحق أرسى من ثهامة

وقال رضي الله عنه:

موجود يا أشعري فقل لي
وجود عكس بلا مخل
والجنس تميزه بفصل
فالكل جنس مثلاً بمثل
بمقتضى علمك الأجل

إن قلت إن الوجود نفس الـ
كذلك إن الموجود نفس الـ
وقلت إن الوجود جنس
والفصل نفس الوجود أيضاً
فأين فصل الوجود يا ذا

فَإِنْ تَقُلْ فَصَلِّ اعْتَبَارَ
قُلْنَا لَكَ الْاَعْتَبَارَ أَمْرُ
وَعَنْهُ شَيْءٌ يُقَالُ وَهُوَ الـ
وَإِنْ تَقُلْ إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ
مَمْبُورٌ عَنْ سِوَاهُ ذَاتِنَا
نَقُولُ لَا جَنْسَ فَالْوَجُودُ الـ
خِلَافَ مَا حَرَّرُوا وَقَالُوا
أَوْ قُلْتَ إِنَّ الْوَجُودَ غَيْرُ الـ
طَرًّا عَلَى الشَّيْءِ وَهُوَ لَا شَيْءَ
يَمُنُّ تَرَى النِّعَمَ قَائِمًا وَالـ
وَهَلْ تَقُومُ النِّعَمُ يَوْمًا
هَذَا سَوَالٌ عَلَى عَقُولٍ
فَإِنْ تَكُنْ عَالِمًا فَحَقِّقْ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

نُورٌ تَلْقَفُ بِالظُّلَامِ مَكْمَلُ
قُمْ فِيهِ وَهُوَ اللَّيْلُ أَيْ بِأَمُورِهِ
ذَرْنِي وَمَنْ فِيهِ خَلَقْتُ مِنَ الْوَرَى
وَاعْلَظْ عَلَيْهِمْ قَالَ أَيْ بِنَفْسِهِمْ
وَهُوَ الْعَزِيزُ عَلَيْهِ مَا عَنَتِ السُّوَى
بِحَرٍّ وَهُمْ أَمَوَاجُهُ وَهُوَ الَّذِي
وَأَفْهَمَ إِشَارَةَ قَوْلِهِ قَدْ جَاءَكُمْ
تَجَدُّدٌ الَّذِي بِالرُّوحِ عَنْهُ وَبِالْجَبِّ
وَهُوَ الْحَقِيقَةُ وَالشَّرِيعَةُ وَالْهُدَى
وَالسُّنَّةُ الْغُرَاءُ فِيهَا طَرِيقُنَا
طَوْرًا يَغِيبُ وَنَحْنُ نَظْهَرُ عَنْهُ فِي

فِي الْعَقْلِ مِثْلُ اعْتِبَارِ ظُلِّ
لَهُ ثَبُوتٌ فِي كُلِّ عَقْلٍ
مَوْجُودٌ فَارْجِعْ لِحُكْمِ كُلِّ
وَجُودُهُ حُكْمٌ مُسْتَقِلُّ
فَلَيْسَ فِيهِ اشْتِرَاكٌ جَعَلَ
مَرَادُ جَزْئِي وَلَيْسَ كُلِّي
فِي حُكْمٍ قَانُونٍ عِلْمٍ شَكْلٍ
مَوْجُودٍ وَالْغَيْرُ غَيْرُ أَصْلٍ
ءَ صَارَ نَعْمًا لَهُ بِجَلِّي
مَنْعُوتٌ لَا شَيْءَ فَاسْتَمْعَ لِي
بِغَيْرِ أَشْيَاءٍ وَلَا مَحَلِّ
أَتَى بِعِلْمٍ وَنَفْسِي جَهْلٍ
جَوَابِنَا يَا أَجَلَ خَلِّ^(١)

نُودِي هُنَا يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ^(٢)
طَبَقَ الْإِرَادَةَ مَا عَلَا وَالْأَسْفَلَ
فِيهِ وَحِيدًا مُسْتَقِلًّا يَفْعَلُ
وَهُوَ الرَّؤُوفُ بِنَا الرَّحِيمُ الْمَفْضَلُ
وَهُوَ الْحَرِيسُ عَلَى الْجَمِيعِ لِيَكْمَلُوا
بِالْحَقِّ قَامَ كَصُورَةٍ تَنْخَبِلُ
مِنْ عَيْنِ أَنْفُسِكُمْ إِلَيْكُمْ مَرْسَلُ
كُنِيَ الْإِلَهِ وَمَا دَرَى مَنْ يَجْهَلُ
لِمَنْ اهْتَدَى وَهُوَ الْحَبِيبُ الْمَقْبَلُ
وَيَدُ الْجَمَاعَةِ وَالْكِتَابُ الْمَنْزَلُ
هَذَا الزَّمَانُ لَنَا الْمَقَامُ الْأَفْضَلُ

(١) الْخَلُّ: الصَّدِيقُ الْمُخْتَصَرُّ.

(٢) تَزْمَلُ وَأَزْمَلُ بِتَوْبِهِ: تَلْقَفُ بِهِ وَتَغْطِيْهُ فَهُوَ مُتَزَمِّلٌ وَمُزْمَلٌ.

ونغيبُ نحنُ بهِ ويظهرُ تارةً
ووراءَ هذا في الغيوبِ حقيقةً
قد أجملتُ نورَ النبيِّ وفصلتُ
وهي الوجودُ وما سواها هالكُ
نورٌ على نورٍ ولثاني أتى
طولُ المدى ما هبَّ ريحُ الروحِ في
وقال رضي الله عنه :

كلُّ ما يخلقه العقلُ أملٌ
فاعرفوا الفرقَ الذي بينهما
وانتسابُ الخلقِ للعقلِ كما
هذه الحضرةُ لا يَدْخُلُها
نظراتٌ بعيونٍ كثرتُ
وابتداءُ الأمرِ أنْ تشهدَ
ثمَّ لا طيرَ ولا شيءَ هنا
هو هذا فاقلبِ العيونَ وما
جملُ كلِّ التفاصيلِ لهُ
يا نديمي لك مني قدرٌ ما
فافتحِ البابَ وخذْ ميمنةً
والمعاني كلها قاصرةُ
غيرَ أنْ العشقَ يلقي تارةً
ولهُ حدٌّ فمنْ جاوَزَهُ
وقال وقد طَلِبَ منه ليقال فيما بين صلاة التراويح^(١) :

سُئِلَ نبيُّ مختارٍ فيها قيامُ الليلِ
طالتْ بِها الأعمارُ تعطي القوي والحيلِ

(١) بدر التَّمَّ: القمر ليلة تمامه. (٢) اندمل الجرح: أخذ في البرؤ.

(٣) صلاة التراويح: من الشَّنْ التي تُصَلَّى في ليالي رمضان عقب صلاة العشاء.

حوزوا بِهَا أنَواز
صَلُّوها بِأَبَراز
واحووا المُنَى والنيل
عنكُم يزولُ الويل

(دور)

قَد صدَّقَ الصَّدِيقُ
واختَصَّ بالتحقيقِ
فِيهَا أبو بكرٍ
حَقًّا بلا نكرٍ
عنه الرُّضَى توفيقُ
فارضوا بقلبِ شيقُ
مِن أَفْضَلِ الذِّكْرِ
فِيهِ إِلَيهِ مِيلُ

(دور)

أَحَبَّى لَهَا الفَارُوقُ
مِن قَدَرِهِ المَعْيُوقُ
نَجَلُ الفَنَى الخُطَابُ
فِي زَمَرَةِ الأصْحَابِ
عنه الرُّضَى منطوقُ
فارضوا فعنه النُوقُ
للسَّادَةِ الأحْبَابِ
ترضى وتمشي سيلُ

(دور)

ثُمَّ اعْنَى عِثْمَانُ
مِن عِنْدِهِ نِوْرَانُ
فِي هَذِهِ السَّنَةِ
مِن أعْظَمِ السَّنَةِ
خُصُّوه بِالرُّضْوَانِ
وَاللَّهُ بِالْإِحْسَانِ
عنه تَرَوُا الْجَنَّةَ
يُوفِي لَكُمْ فِي الْكِيلِ

(دور)

وَارْضُوا عَنِ الْكَرَّازِ
مَنْ خُصَّ بِالْأَسْرَازِ
وَالصَّهْرِ وَابْنِ المَمِّ
حَاوِي المَعْطَاءِ الْجَمِّ
مَنْجَ جَمَلَةِ الْأَطْهَازِ
وَالأُولِيَا الْأَخْيَازِ
أَلِ وَصَحْبِ ثَمِّ
فِيهِمْ يَطُولُ الذَّيْلُ

وقال رضي الله عنه :

إِنَّا قَهَمْنَا عَنْهُ أَمْثَالَ لَنَا
لَمْ نَضْرِبْ أَمْثَالَ نَحْنُ لَهُ وَلَمْ
وَلَهُمْ ضَرْبًا قَوْلُهُ الْأَمْثَالُ فِي
لَا تَضْرِبُوا أَمْثَالَ لِلَّهِ الَّذِي
فَاللَّهُ يَعْلَمُ وَالْبَرِيَّةُ كُلُّهُمْ
هُوَ ضَارِبٌ فِينَا بِخَلْقِ أَكْمَلِ
نَعْدُلُ عَنِ النُّهْجِ الْقَوِيمِ الْأَعْدِلِ
حَقُّ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا فَتَأْمَلِ
قَدْ قَالَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ الْمَنْزِلِ
لَا يَعْلَمُونَ بِمَجْمَلٍ وَمَفْصَلِ

ومتى رأينا عالمنا في صورة
 رام الظهور بصورة في علمه
 والكل ذو علم ولو بحقيقة
 والحق عنها قد تنزه قبلها
 والحكم فيها قد أتى منه على
 وهو الذي ما زال عن إطلاقه
 ليكنها ثبتت به منه له
 وتخصصا بإرادة وتقذرا
 فاشهده منها مطلقا في نفسه
 أو شئت فاشهدها به معدومة
 إن الشهادة والولاية كانتا
 وقال رضي الله عنه :

رب فسؤارة خلال مروج
 كلما قام ذلك الماء فيها
 وهو في حالة السجود تراء
 ليس إلا هو الشخص إذا ما
 جل يا ماء خالق لك أجرى
 ثم به هكذا بنفسك واقعد
 عبرة للذي يرى بك منا
 مدة العمر فهو لله عبد
 وقال رضي الله عنه (٢) :

خليلي ما بال القوافل هكذا
 يرون الوجود الحق للخلق ظاهرا
 عن الحق مصروفون وهو ضلال
 يحقق هذا عندهم ويقال

(١) الفؤارة: فؤارة الماء: مكان ينبثق منه الماء.

(٢) في الآيات يدور الحديث حول الوجود: فالوجود بعد الارتقاء عن الوجد، ولا يكون وجود الحق إلا بعد خمود البشرية، لأنه لا يكون للبشرية بقاء عند ظهور سلطان الحقيقة. (للتوسع انظر حديث القشيري عنه برمالكه ص ٦١ - ٦٤).

كَأَنَّ الوجودَ الخلقَ صارَ محققًا
خيالٌ لديهم ظاهرٌ في نفوسهم
فهم يعبدونَ اللهَ فيما تخيلوا
وإنَّ الوجودَ الحقَّ صارَ مفيدًا
فَمِنْ أَجْلِ هَذَا أنكروه وقد بدا
بِهِ شُغِلُوا عَنْهُ وَأَثَارُ صَنْعِهِ
فَلَا هُمْ مَعَ الْأَقْوَامِ فيما تحقَّقوا
وجهلٌ على جهلٍ فجهلٌ مركَّبٌ
وقال رضي الله عنه :

رَبُّنَا اللهُ ذَلِكَ الْمُتَعَالِي
عِزٌّ فِي مَلِكِهِ وَجَلٌّ فِصَارَتْ
لَا بِذِكْرِ يَدْرُوهُ أَوْ بِفِكْرِ
فَهُوَ غَيْبٌ كُلُّ الْوَرَى سَبَّحَتْهُ
وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ التَّنَزُّهَ بَادِي
وَقَرِيبٌ لِلشَّيْءِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
حَرَكَاتُ الْجَمِيعِ مَعَ سَكَنَاتِ
مَا لِلشَّيْءِ سِوَاهُ تَأْتِيرُ فَعْلٍ
عَرَفَتْهُ بِهِ أُولُو الْعِلْمِ مَنَّا
حَيْثُ لَمْ يَتْرَكُوا لَهُمْ فِيهِ دَعْوَى
وَلَهُ اسْلَمُوا بِهِ فَرَاوَهُ
وَلَهُمْ مُحَضُّ نَسَبَةِ الْفَعْلِ أَبْقَى
كَلَّفَتْهُمْ أَحْكَامَهُ أَنْ يَرَوْهَا
ظَاهِرٌ عِنْدَهُمْ بِهِمْ وَهُوَ عَنْهُمْ
فَهُوَ مِنْ حَيْثُ ذَاتُهُ فِي خَفَاءٍ
وَاتِّصَالَ لَهُمْ بِهِ حَيْثُ عَنْهُ
وقال رضي الله عنه :

إِنْ تَرَمَّ أَنْ تَعْرِفَ الْأَحْوَالَ
وَالَّذِي أَشْهَدُهُ مَنِّي

وَأَمَّا الوجودُ الحقُّ فهوَ خيالٌ
لَهُمْ غَائِبٌ عَنْهُمْ وَذَلِكَ مَخَالٌ
وَقَدْ بَانَ فِي كُلِّ الْعُقُولِ عَقَالٌ
لَدَيْهِمْ بِأَشْيَاءٍ تَنْمُحِي وَتَزَالُ
وِغَابٌ وَهَامَتْ فِي هَوَاهُ رَجَالُ
تَقَادِيرُ حَالَتِ دَوْنَهُ وَظِلَالُ
وَلَا هُمْ عَلَى تَحْقِيقِهِمْ فَيَخَالُ
وَلَيْسَ لَهُمْ فِي دَفْعِ ذَلِكَ مَجَالُ

عَنْ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ وَالْأَمْثَالِ
عَنْهُ مَعْقُولَةٌ عَقُولُ الرِّجَالِ
أَوْ بَوْهِمٍ وَلَا خَطُورٍ بِبَالٍ
بِتَصَاوِيرِهَا وَبِالْأَشْكَالِ
يَتَجَلَّى بِسَافِلٍ وَبِعَالِي
وَيَعْبُدُ بِعِزَّةٍ وَجَلَالٍ
كُلُّهَا مِنْهُ عَنْهُ فِي كُلِّ حَالٍ
أَبَدًا غَيْرَ نَسَبَةِ الْأَفْعَالِ
بَعْدَ مَحْوِ النُّفُوسِ بِاضْمِحْلَالِ
أَثَرٍ مِنْ تَحَرُّكِ أَوْ مَقَالِ
فَاعِلًا عَيْنَ فَعْلِهِمْ بِالتَّوَالِي
لِلْمَعْبُودِيَّةِ الَّتِي لِلْكَمَالِ
فَهِىَ مِنْهُمْ لَهُ عَلَى الْإِجْمَالِ
بِاطْنٌ غَائِبٌ بِغَيْرِ زَوَالِ
وَهُوَ مِنْ حَيْثُ وَضَعُهُ فِي تَلَالِي
وُجِدُوا ثُمَّ هُمْ بِهِ فِي انْفِصَالِ

وَالَّذِي فِيهِ أَنَا فِي الْحَالِ
دَائِمًا فِي الْحُلِّ وَالتَّرْحَالِ

والذي نفسي تحذّني
 أنا ذاتي والصفات كذا
 من عبادات وعصيان
 واعتقادات مؤكدة
 من علوم الدين والدنيا
 واشتغال الفكر ملتهيا
 كل هذا دائما أبدا
 خلق ربّي لي فينسب في
 تارة عندي فأشهد
 فأراه كله مئنا
 وهو إحسان إليّ به
 فالذي من قسم طاعات
 والمباح القلب بقلبه
 والذي من قسم معصية
 وهو بالطاعات منقلب
 ثم اني كل ذلك أرى
 وهو منسوب إليّ كما
 طبق ما التشريع جاء به
 وهو مني كله شكر
 للإله الحق خالقنا
 وإذا فعل تكون له
 سائح لا شرع بمنعه
 نسبة لله جلّ كذا
 وحقيقتان أمرهما
 فأنا ما بين رؤية ذا
 وأراه تارة منّي
 منه في الله حالنا
 قد ذكرناهما لرؤيتنا

فيه بالإكثار والإفلال
 سائر الأقوال والأفعال
 ومباحات لها إحلال
 والذي يخطر لي في البال
 في بكور العمر والأصال
 والخطأ والسهُو والإغفال
 هو في الماضي وفي استقبال
 رؤيتي للخالق الفعّال
 فعل ربّي ما به إشكال
 من إلهي وهو لي إقبال
 وهو للإكرام والإجلال
 محض إنعام بلا إهمال
 طاعة بالقصد للإكمال
 بذلته توبة استعجال
 حسنا من أحسن الأعمال
 إنه فعلي على استقلال
 جاء في التكليف باسترسال
 عن رسول الله ذي الأفضال
 وثناء ما به إخلال
 منجح المقصود والآمال
 نسبتان الأمر فيه مجال
 لا ولا للعقل فيه عقاب
 نسبة للمعبد كيف يقال
 لا مجاز ذا ولئبس محال
 فرط إنعام من المفضال
 شكر ربّي الخالق المتعال
 فاسمعوا يا أيها العذال
 إنها تخفى على الجهال

فبظنون الطريق إلى
أو بفكر ذاك يحصل أو
إنما بالله جل إذا
واقف آثار من سلفوا

وقال رضي الله عنه في كتابه الفتح المدني في النفس البيني:

لله في كل ما يبدیه تعليل
صح الجواب لقوم يسألون وما
في كل شيء له سر الوكالة إذ
وإن أردتكم جواباً واحداً فقفوا
معنى يراؤ ومعنى لا يراؤ سرت

وقال رضي الله عنه:

كعبة الحسن أسفرت بالجمال
ولها مقلة من العجبر الأس
ريقها زمزم يمج بعذب
وحطيم محبها بفراغ
نظرتها عيونها بعيون الـ
وإذا كنت عابداً فهي سلمى
وأشارت إلى الطواف بوجه
ويرى الزاهد المجرد بيتاً

وقال رضي الله عنه:

اطلب العلم كالذباب إذا ما
واشتغل بالمطالعات لما في
وإذا أشكلت عليك أمور
وإذا لم تجد خبيراً فدعها
إن هذا هو السمادة أما

وقال رضي الله عنه:

آلة الشكر هذه الأموال
تترقى بها النساء والرجال

تنفقوها عليه وهي حلال
كل خير وليس منكم سؤال
وبه يدفع الردى والضلال
ن حلالاً تنال ما لا ينال
غير شكر الإله فهو وبال
وخصوصاً فيما عساه يُقال
وهو من الأفعال والأفعال
والمعاصي كفران ما لا يزال
نخص فالله مُحسن مفضل

فاجمعوها لتنفقوها على من
واقصدوا وجه ربكم لتنالوا
درهم تنفقوته فيه ينمو
وبه الله عنك راض إذا كا
واخذر اخذز أن تقتفي كرمًا في
أو بمال محرم فهو إثم
إنما الشكر فرض عين علينا
كل ما كان طاعة فهو شكر
من تناوب نعم الله ما لم
وقال رضي الله عنه :

بغير اعوجاج ما عليها معول
تقامته عن تلك لا يتحول
يراه بسامي عينه المتقول
بمنكر ما باتون فهو المؤول
من الله عما قد نهى يا مسؤل

ألا فتحقق أن كل استقامة
فإن اعوجاج القوس لا شك أنه اسـ
وما مقصدي بالإعوجاج سوى الذي
أعد نظرًا في الصالحين ولا تكن
فإن عليهم عين حفظ قديمة
وقال رضي الله عنه :

رسم أمر كله جليل
كل روح ما بها خلل
نشأة بالنفس نكتمل
هو في شأن ولا ملل
لا بملك القصد والأمل
ما سيأتي فيك والأول
فاستجفها أيها البطل
هو أنت الكل قد بطلوا
ماله عما به حول

عن صباخا أيها الطلل
أمر مولى عنه قد ظهرت
وهو شأن الحق يسفر عن
كل يوم قال خالقنا
يا عظيم الخطب أنت لها
جامع لكل منفرد
وعليكم جاء أنفسكم
وتأمل من سواك ومن
ثم إن الغيب عنك بقي
وقال رضي الله عنه :

فاتركونا نجل بهذا المجال

ليس إلا مظاهر ومجال

ما مَعَ اللَّهِ فِي الوجودِ سِوَاهُ
 مِنْ قَدِيمٍ أَحَبُّنَا فَأَحْبَبَ
 صُورًا تَخْتَفِي وَتُظْهِرُ طُورًا
 فَافْهَمُوا يَا عَقُولَ مَعْنَى كَلَامِي
 إِنَّمَا الْحَقُّ لِلْجَمِيعِ مُحِبٌّ
 لَكِنْ الْحُبُّ مِنْهُ لَا مِنْكَ مَنْ
 أَسْرَتْهُ لَضَعْفِهِ شَهَوَاتُ
 فُلُو انْزَاخَ فِيهِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ
 يُثِقُ بِمَوْلَاكَ وَاشْتَغَلَ فِي رِضَا
 إِنَّمَا الْكُلُّ فِتْنَةٌ لَكَ فَاعْلَمْ
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

غَيْرُ الوجودِ مُحَالٌ
 فَافْطِنْ لَهُ وَتَأَمَّلْ
 هُوَ الْهَدْيُ لِلْبَرَايَا
 يَا وَاحِدًا وَكَثِيرًا
 مِنْ كُلِّ تَقْدِيرِ شَيْءٍ
 قَدَّرْتَنَا مِنْ قَدِيمٍ
 فَرَضْتَنَا فُظْهِرْنَا
 وَأَنْتَ أَنْتَ وَجُودٌ
 اسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ الـ
 بَلَّ نَحْنُ لَا شَيْءَ لَكِنْ
 لِأَجْلِ تَقَرُّبِ قَوْمٍ
 قَدْ اعْتَنُوا بِالْمَعَانِي
 فَحَاوَلُوا الْحَقَّ فِيهَا
 عَلَيْهِ أَنْتَ مُحَالٌ
 فَالْمَقْلُ فِيهِ عَقَالٌ
 وَمَا سِوَاهُ ضَلَالٌ
 بِمَا عَلَيْهِ بِحَالٌ
 فِي الْعِلْمِ مِنْهُ مِثَالٌ
 فَنَحْنُ شَيْءٌ مُحَالٌ
 بِكَ الْعَرَاضُ الطَّوَالُ
 وَنَحْنُ نَحْنُ خِيَالٌ
 خِيَالٌ شَيْءٌ بِخَالٌ
 هَذَا كَلَامٌ يَقَالُ
 فِي الْعَقْلِ مِنْهُمْ خِيَالٌ^(١)
 وَمَنْ سَرَابٌ وَأَلٌ
 وَلَيْسَ فِيهَا يَنَالُ

(١) الْخَبَالُ: الْهَلَاكُ أَوْ الْفَسَادُ الَّذِي يورث الاضطراب أو التفتان.

وقال رضي الله عنه مختصاً بيتين لبعضهم:

يا للبرية إن قلبي ما ارتوى
ممن معي لا زال يظهر بالقوى
وأنا الذي أشكو المحبة والجوى
وأمر ما لاقيت من ألم النوى
قرب الحبيب وما إليه وصول
يدنو فأحسب أنه أني وما
هو غير قرب والجهول له العمى
فأعجب لنور فيه كوني أظلم
كالعيسى في البداء يقتلها الظما
والماء فوق ظهورها محمول^(١)
وقال رضي الله عنه:

دغ من يجادل أو يماطل
والحق حق واحد
يا من يمدد ولا
يا غافلون تنكبوا
هذا الذي لا تعرفو
وقفوا بأرض عقولكم
ما حظكم غير السوى
الله أكبر هذه
واعلم بأن الكل باطل
وبه غبار الكون ساطل
يدريه خاطي أنت خاطل
عنا فغيث الفتح هاطل
ن ولو جريتم في القساطل
إن الذي تدرون عاطل
منه وما فزتم بناطل^(٢)
ذكرى لأفئدة العواطل

وقال رضي الله عنه:

ظهر الوجود الحق في مرآتنا
فوجودنا هو صورة لوجوده
وكذا ظهرنا نحن في مرآته
وهو المقدر بالصفات ذواتنا
إذ نحن أجمعنا هو العدم الذي
إذ نحن في العدم المقدر لم نزل
لا أنه ذاك الوجود علا وجل
مع أننا عدم ومنه على وجل
وصفاتنا من غير بدء في الأزل
ما شئ رائحة الوجود إذا نزل

(١) الظما: العطش.

(٢) الناطل: الجرة من الماء واللين والنيذ. وقيل: الناطل: الفضلة تبقى في المكبال. وقيل: الناطل: مكبال الشراب واللين. (لسان العرب ٦٦٦/١١ مادة: نطل).

فظهره فينا بقول قل انظروا
وكذلك وهو الله قال بآئه
وظهوره فينا بحكم كلامه
مع أننا نحن العوالم كلها
واحد نظن تغيرا وتبدلا
وكذلك احذر أن نظن بأننا
فيذا رأنا فهو راء نفسه
وإذا رأينا فأنفسنا نرى
هذا هو العرفان وهو أجل ما
إرث النبي محمد وهو الذي
وقال رضي الله عنه :

ماذا الذي هو في السما والأرض هل
هو في السما والأرض من يجده زل
في كل شيء هالك إلا الأجل
موجودة فافهم وفصل ما انجمن
في ربنا عما عليه فما انتقل
عما عليه لنا التغير والبدل
لا أننا هو أو بنا حاشاء حل
لا غير فاكشف عن سنا هذا المحل
يأتي به بشر وحققه الأمل
جاءت به ساداتنا القوم الأول

إنما وحدة الوجود لدينا
وحدة الله وحدة لا يواها
وسواء قلنا الوجود أو الحق
لا نظن الوجود حيث ذكرنا
هو حق بعد الفناء عن سواء
ولهذا كان القنا هو شرطنا
وهو طهر الأرواح من نجس قد
لطخ الروح حين خالطها إذ
واعترها أيضا منا حدث من
فالنجاسات مانعات المصلي
بين ربّي وبينه فارفعوها
وقال رضي الله عنه :

وحدة الحق فافهموا ما نقول
شهدتها منا الكبار الفحول
فلا فرق عندنا يا جهول
هو الخلق عندنا المبدول
بتجلي فتضمحل العقول
عندنا للمزيد فيه حلول
حل فيها من الكثيف يجول
جهلته وغاب عنها القبول
كل معنى به الجحى مشغول
وكذلك الأحداث حين تحول
بعلوم السما يكون الوصول

أقبل ودغ عنك الكسل
وإذا طردت فمد إلى
واعلم بآئك قاتل
والحب يخرج مثله
ومنى تركت تركت لا

وكن الذباب على العسل
ما كنت تطلبه ومن
فالنصل في طول الأسن
والبزر أشجارا نسل
طهر الإنساء ولا انفسل

وقال رضي الله عنه مواليا:

إِيَّاكَ إِيَّاكَ رَبُّكَ تَفْهَمُوا بِالْعَقْلِ
وَأَنْتَ وَالْعَقْلُ فَانِي وَالَّذِي فِي الْحَقْلِ
وقال رضي الله عنه:

رَفَعْتُ وَلَمْ أَرْفَعْ إِلَى غَيْرِ مَنْزِلِي
وَقَدْ زَجَّ بِي فِي النُّورِ نُورٌ وَجُودِهِ
وَجُودٌ قَدِيمٌ نَحْنُ فِيهِ هَبَاكِلُ
تَعَالَوْا بِنَا يَا تَائِهُونَ لَعَلَّنَا
وَنَسْلُمُ عَنْ كَشْفِ إِلَيْهِ أَمُورِنَا
وَنَشْهَدُ أَمْرَ اللَّهِ فِينَا كَأَنَّهُ
وَمَا الْبَرَقُ إِلَّا نَحْنُ إِذْ نَحْنُ أَمْرُهُ
وَلَا تَبْعِدُوا عَنِّي بِأَحْوَالِ غَفْلَةٍ
وَجَارَ عَلَيْكُمْ حُبُّ دُنْيَا دُنْيَةٍ
يَقِفُوا فِي جَمَى الْإِيمَانِ لَا تَتَحَوَّلُوا
وَدُومُوا عَلَى الطَّاعَاتِ خَالِصَةً عَنِّي
هَذَا لَكَ نُورُ الْكَشْفِ إِنْ شَاءَ رَبُّنَا
مَقَامَ أُولَى الْإِيمَانِ بِالْغَيْبِ فَاسْبِقُوا

وقال رضي الله عنه مخمسا قصيدة الشيخ أبي محمد عبد الله بن القاسم بن
المظفر بن علي بن القاسم الشهرزوري عفي عنه:

إِنْ أَحْبَابُنَا وَهُمْ سَادَةُ الْحَيِّ
هَجَرُوا بَعْدَ وَصْلِهِمْ مَغْرَمًا عَنِّي
وَعَلَى الْبَعْدِ مُذْ لَوَى رَكْبُهُمْ لِي
لَمَعَتْ نَارُهُمْ وَقَدْ عَسَمَ إِلَيَّ
لَوْ وَمَلَّ الْحَادِي وَتَاءَ الدَّلِيلُ
هِيَ بِي يَا مُحِبَّهُمْ نَحْوَهُمْ هِيَ
لَا تَمُوهُ بِزَيْنَبٍ لَا وَلَا مَنِي
نَارُهُمْ فِي الْحَشَى بَدَتْ وَكَوَتْ كَنِي
فَتَأَمَّلْتُهَا وَفَكَّرِي مِنْ الْبَيِّ
بَنٍ عَلِيلٌ وَلِحَظٌ عَيْنِي كَلِيلُ

جنُّ عقلي بهم إذا الليلُ جَنَّا^(١)
 والحشى كلما تذكّر حثّا
 ليت شعري كيف السلو وأنى
 وفؤادي هو الفؤاد المعنى وغمامي ذاك الغرام الدخيلُ
 لذّ لي في هوى المليحة سلمي
 وكشفتُ الحجابَ عن عيني قلبي
 لا تلمني قضيتُ يا صاح نحبي^(٢)
 ثم قابلتها وقلتُ لصحبي هذه النارُ نارُ ليلى فميلوا
 أنا من أجلها أحبّ المليحاً
 وفؤادي بهوى القوامِ الرجيحاً
 فحجّ قومي وحاولوا الترجيحاً
 فرموا نحوها لحاظاً صحيحاً بنّ فعاتث خوايئاً وهي حول^(٣)
 ليتهم أقصروا بها ما استطالوا
 وبأيماهم على القربِ آلوا
 قصّذوها فخابت الآمالُ
 ثم مالوا إلى الملام وقالوا خلب ما رأيت أم تخييلُ
 قل أنتدري وعلم حالي لديها
 ويخ أهل الملام لاموا عليها
 ثم لي مؤموا بها تمويهاً
 فتجئبئهم وملت إليها والهوى مركبي وشوقي الزميلُ
 صار ختمي في حبّ علوة بدءاً
 وتقربتُ مسمعاً بل ومرأى
 ثم إنني دنوت والغيرُ ينأى
 ومعى صاحب أنى يقتفى الآ ثار والحبّ شرطه التطفيلُ

(٢) قضى نجه: مات.

(١) جن الليل: اظلم.

(٣) الخاسى: الصاغر الذليل.

قَدْ شَرَبْنَا فِي حَبِّهَا خَمْرَةَ الدُّنْ
 وَعَلَيْنَا السَّاقِي الْمَلِيحُ بِهَا مِنْ
 ثُمَّ جِئْنَا وَالْقَلْبُ مِنْ شَوْقِهِ حَرْ
 وَهِيَ تَعْلُو وَنَحْنُ نَدْنُو إِلَى أَنْ حَجَزَتْ بَيْنَهَا طُلُوعُ حُلُوعِ
 مَنِيَّةُ الْقَلْبِ بِالْجَمَالِ تَعَالَتْ
 وَالْيَبَا مِلْنَا نَهِيمُ فَمَالَتْ
 وَقَصَدْنَا طُلُوعَهَا حِينَ طَالَتْ
 قَدْنُونَا مِنَ الطُّلُوعِ فَحَالَتْ زَفَرَاتُ مِنْ دُونِهَا وَغَلِيلُ
 قَدْ تَنَاءَتْ دِيَارُهَا وَطَرِيحُ
 أَنَا وَالْجَفْنُ بِالدَّمُوعِ قَرِيحُ
 ثُمَّ مُذْ جَنَّتْ وَالْغَرَامُ صَحِيحُ
 قَلْتُ مَنْ بِالْدِيَارِ قَالُوا جَرِيحُ وَأَسِيرُ مَكْبُلٌ وَقَتِيلُ
 دَارُ سَلَمَى مَا دَارَ فِيهَا كَثِيفُ
 قَطُّ إِلَّا وَنَسَالَهُ تَلَطَّيْفُ
 قِيلَ لِي حِينَ جَسَّتْهَا يَا شَرِيفُ
 مَا الَّذِي جِئْتَ تَبْتَغِي قَلْتُ ضَيْفُ جَاءَ يَبْنِي الْقِرَى فَأَيْنَ النُّزُولُ
 يَا لَسَلَمَى تَعَزُّ قَوْمًا وَتَحْقِرُ
 وَأَسِيرُ الْهَوَى يَرَى الْحُرَّ فِي الْقَرْ^(١)
 جَسَّتْهَا وَالْفَنَاءُ مِنَ الْغَيْرِ مُقْفِرُ
 فَأَشَارَتْ بِالرَّحْبِ دُونَكَ فَاهْقِرُ هَا فَمَا عِنْدَنَا لَضَيْفٍ رَحِيلُ
 حُبُّنَا الْعَزُّ وَالْعُلَى مِنْ لَدُنْهُ
 وَالْكَمَالَاتُ وَالْمَفَاخِرُ مِنْهُ
 إِنْ تَرْمَنَّا فَمَا لِمَا رُمْتَ كُنْهُ
 مَنْ أَنَا أَلْقَى عَصَا السَّيْرِ عَنْهُ قَلْتُ مَنْ لِي بِهَا وَأَيْنَ السَّبِيلُ

حُثْنَا الشوقُ في مهامِهِ لومٍ
 لذيَارِ الهوى وبهجةِ يومٍ
 ثُمَّ سِرْنَا نزيلُ آثارِ يومٍ
 فَحَطَطْنَا إِلَى منازلِ قومٍ صَرَغَتْهُمْ قَبْلَ المذاقِ الشمولُ
 لفؤادي في الحبِّ أوفرُ قسمٍ
 والهوى قَدْ هوى بروحِ وجسمٍ
 ونداماي لَيْسَ منهم سوى اسمٍ
 درسَ الوجدُ منهمو كُلَّ رسمٍ فهوَ رسمٌ والقومُ فيه حلولُ
 هوَ قلبي عَن الهوى لَيْسَ ينفكُ
 فاقطعِ اللومَ صاحٍ مِنْ حيثُما رَكَ
 إِنَّمَا القومُ طودُهم بالهوى اندكُ^(١)
 منهمو مَنْ عفا وَلَمْ يَبْقَ للشكِّ حوى وَلَا للدموعِ منه مَقِيلُ
 منزلُ الغانياتِ إِيَّاكَ مِنْهُ
 فهوَ للسلبِ في المحبةِ كنهُ
 وَلَكِنْ عاشقٌ عهدتُ لدنهُ
 لَيْسَ إِلَّا الأنفاسُ تخبرُ عنه وهوَ منها مبرأٌ معزولُ
 ركنُ أهلِ الملامِ مِنْ صبوتي ارتجُ^(٢)
 وأخلاي في الهوى صبرُهم عَجْ
 فترى منهم الطريحَ وَقَدْ لَجْ
 وَمِنْ القومِ مَنْ يشيرُ إلى وجَدٍ لِي تَبْقَى عليه مِنْهُ القليلُ
 أَنَا أهوى نواظراً وقواما
 ذَاكَ رمحاً أرى وتلكَ سِهَاما
 ولأهلِ الهوى غدوتُ إماما
 ولكلِّ رايثٍ منهم مقاما شرحه في الكتابِ مما يطولُ

(١) الطُّودُ: الجبل العظيم (ج) أطواد. اندكُ الرمل: تلبّد، واندكُ المكان: استوى مرتفعه ومنخفضه.

(٢) ارتج: اهتز واضطرب.

اتركوا اللوم يا عواذل ويكنم
 وامنحوني يا سادتي ما لديكم
 أنا أرسلت بالكتاب إليكم
 قلت أهل الهوى سلام عليكم لي فؤاد بحبكم مشغول
 عرف ليلى من النسائم أشتت
 وفؤادي بزائد الحب يهتت
 لي ضلوع من كثرة الشوق في غم
 وجفون قد قرختها من الدم
 مع حبيبنا إلى لقاءكم سبول
 ليس في الحق يا ابن ودي جحد
 وخذلك اسلم به وهل لك وحد
 يا كراما ما لضدهم ضم لحد
 لم يزل حادث من الشوق يحدو نبي إليكم والحادثات تحول
 سال دمي دما من الماء أبيع
 وحديثي من كل ما شاع أشيع
 ضمت والود بين قومي أضيع
 واعتذاري ذنب فهل عند من يعر لم عذري في ترك عذري قبول
 إن ذاك الجمي وذاك المكانا
 خطفتني بروقه لمعانا
 يا رعاة الجمي أمانا أمانا
 جئت كي أصطلي فهل لي إلى نا ركمو هذه الغداة سبيل
 أهل ودي أهل الهوى فائتينهم
 فالوفا قد وجدته من لذتهم
 ورجوت الكرام أطلب منهم
 فأجابت شواهد الحال عنهم كل حد من دونها مفلول
 إن هذا الضيا وهذا البريقا
 لسليم فاسلك إليها الطريقا
 وإذا الكون أظهر التزويقا
 لا تروقك الرياض الأنيف ت فم من دونها ربا ودخول

قِفْ عَلَى الْبَابِ لِلْمَحَبَّةِ مُدِمِّنْ
 فَهَوَاهَا غَالِي لَدَى الْقَوْمِ مَثْمِنْ
 مَيِّ سَلَمَى لَمْ يَدْرِهَا غَيْرَ مُؤْمِنْ
 كُنْ أُنَاهَا قَوْمٌ عَلَى غُرَّةٍ مِنْهَا وَرَأَوْهَا أَمْرًا فَعَزُّ الْوَصُولِ
 خَسِبُوا مَاءَهَا يَزِيلُ أَوَامَا
 فَأَذِيبُوا وَأَعْدَمُوا إِعْدَامَا
 ثُمَّ لَمَّا أَبَدَتْ لَهُمْ أَعْلَامَا
 وَقَفُوا شَاخِصِينَ حَتَّى إِذَا مَا لَاحَ لِلْوَصْلِ غُرَّةٌ وَحَجُولُ
 عَرَفَاتُ الْهَوَى بِهَا الشَّجُّ وَالْعَجُّ^(١)
 لَكَ طُوبَى يَوْمًا إِذَا فَزَتْ بِالْحَجِّ
 فَاقْصِدِ الرِّكْبَ إِنْ تَجِدَ شَوْقَهُمْ لَجْ
 وَبَدَتْ رَايَةُ الْوَفَا بِيَدِ الرَّجْدِ يَدٍ وَنَادَى أَهْلُ الْحَقَائِقِ جَوْلُوا
 إِنَّ عَهْدِي الْوَثِيقَ فِي الْحَبِّ مَا انْحَلَّ
 وَأَخُو الصَّدْقِ دَامَ وَالْمُدَّعِي مَنْ
 وَعِلْمُ الْهَوَى تَقُولُ الْهَوَى جَلَّ
 أَيْنَ مَنْ كَانَ يَدْعِينَا فَهَذَا الْيَوْمَ فِيهِ صَبْغُ الدَّعَاوَى يَحْوُلُ
 نَحْنُ قَوْمٌ مَقَامُنَا بِالْعُلَى خَصْ
 وَعَلَيْنَا فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ قَدْ نَضْ
 مَعَشَرَ لِلْهَدَى بِهِمْ كُلَّمَا اقْتَضَ
 حَمَلُوا حِمْلَةَ الْفَحْوَلِ وَلَا يَصْ دَعُ يَوْمَ الْلِقَاءِ إِلَّا الْفَحْوَلُ
 أَهْلُ أَيْدٍ كَالْغَيْثِ بِالْبَذْلِ سَحَتْ
 طَالَمَا بِالْعِدَاةِ فِي الْحَرْبِ ضَحَتْ
 ثُمَّ لَمَّا التَّوَى عَلَيْهِمُ الْخُحْتُ
 بَذَلُوا أَنْفُسًا سَحَتْ حِينَ سَحَتْ بِوَصَالٍ وَاسْتَصْفَرَ الْمَبْذُولُ

(١) نَجَّ الْمَاءُ: أَسَالَهُ. عَجَّ: رَفَعَ صَوْتَهُ وَصَلَحَ.

سادة قلعة الأنا هدموها
أي حال في الحرب ما علموها
دخلوا في الرغى ليخترموها
ثم غابوا من بعدما اقتحموها بين أواجهها وجاءت سيول
سادة عن قلوبهم زال غل
ولهم في عز الحقيقة ذل
ثم لما بهم لهم كان ظل
فدققتهم إلى الرسوم فكل دمه في طولها مطلق
صرخ القوم لي بما فكرهم حسن
يحرق الكف للجهول إذا جس
ثم قالوا لكل من يطلب المن
نازنا هذه نفسي لمن يس ري بليل ليكنها لا تنيل
كم عزيز في الحب لذ له الذل
ثم من رونق النعيم قد استل
شرفت حالة بها شغف الكل
منتهى الحظ ما تزود منه ال حظ والمدركون ذاك قليل
هي ذات قد أظهرتنا لباسا
وبنا منشأ زكت وأساسا
ثم يا عقل مذ تركت قياسا
جاءها من عرفت يبغي اقتباسا وله البسط والمنى والسل
نفرتة عن حبها واشمازت
وعليه من قدها الرمح هزت
كل نفس همت بها واستفرت
فتمالت عن المثال وعزت عن دنو إليه وهو رسول
أخذتنا مقيدين أسارى
والجوى قد أقام والصبر سارا
يا ابن ودي كئ بها نتجاري
فوقفنا كما عهدت حباري كل عزم من دونها مخدول

عللنا بما تشير الملاهي
 فسمعنا منها ولم ندر ما هي
 ثم رحننا والفكر بالشوق ساهي
 ندفع الوقت بالرجاء وناهي
 يا أخا الوجد من لصب أسير
 بين شوقٍ نما وصبرٍ يسير
 ويخُ قلبي في حبٍ ظبي غرير
 كلما ذاق كأسٍ مريـر
 جاء كأس من الرجا معسول
 لم يجد في هوى المهفـف صبرا
 وبه الشوق قد توقد جمر
 مفرم القلب سره صار جهرا
 فإذا سؤلت له النفس أمرا
 حيد عنه وقيل صبر جميل
 حرم نحن فيه والغير في الحل
 زخ سلیمًا ومن ملامتنا قل
 فإذا ما سئلت يا أيها الخل
 هذيه حالنا وما وصل العـل
 ثم إليه وكل حال تحول
 وقال رضي الله عنه :

الحمد لله لا جاء ولا مال
 فلا أخاف على جاء يزول ولا
 عندي علوم وما عندي لها أحد
 أبليها بين أقوام فيوممني
 وهم يلومون في إنشائها وأنا
 لعن من الله في القرآن جاء لمن
 وإنما أنا أبديتها فيؤمن ذو
 يا ويحهم كلما أصغوا لها وجدوا
 فيعرضون اكتفاء بالذي فهموا
 وغاية الأمر أن البعض ليس له
 عقيدتي كلها القرآن جملته
 وإنما هو علم الله والحال
 مال عليه يد تبغي وتحتال
 في عصرنا اليوم بين الناس حمال
 بعض بإيمانه والبعض نقال
 أخاف تدركني بالكنم أنكال
 أخفى بيأنا له في الذكر إنزال
 هدى ونكرها من فيه إضلال
 قبولها قدفتهم منه أثقال
 والفهم فيها بدون الذوق بطال
 منها على الجد إلا القيل والقال
 وسنة المصطفى علم وأعمال

لَمْ تَسْتَعِذْ لَهُ فِي الْقَوْمِ أَبْطَالُ
دِرَابَةِ لَكِنَّ الْإِيمَانَ فَعَالُ
عَلَيْهِمَا دَائِمًا مَا فِيهِ إِخْلَالُ
وَلَيْسَ لِي فِي أَنْتَظَارِ النَّصْرِ إِهْمَالُ
وَغَيْرُنَا عِنْدَهُ فِي الْعِلْمِ إِجْمَالُ
دَارَتْ بِهِ فَأَحَاطَتْ وَهِيَ أَحْوَالُ
تَكْفُرُ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ تَغْنَالُ
فِيكَ اقْتِدَارُ فَلِلرَّحْمَنِ إِقْبَالُ
أَوْ بِالْحَقِيقَةِ لَا بِالْشَّرْعِ دَجَالُ
لَكِنَّ لَهُ عَنْ تَجَلِّيِ الْحَقِّ أَشْغَالُ
بِالْحَقِّ وَالْقَلْبُ مِنْهُ فِيهِ إِغْفَالُ
مَا عِنْدَهُ قَطُّ فِي الْأَشْيَاءِ إِشْكَالُ
جَمِيعِهِ وَلِغَيْرِي فِيهِ أَقْوَالُ
أَوْ لَا فَذَلِكَ لِلْبَاغِيْنَ تَمْثَالُ

وَاللَّهُ لِي مِنْهُمَا بِالْكَشْفِ يَوْضُحُ مَا
ذَوْقُ أَكَاذِ بِهِ أَدْرِ الْغُيُوبِ بِلا
وَالذُّلُّ وَالانْكَسَارُ الْقَلْبُ مُشْتَمِلُ
وَفِي الْأَذْيَةِ لِي صَبْرٌ وَلِي جِلْدُ
عِنْدِي التَّفَاصِيلُ مِنْ عِلْمِ الْإِلَهِ تَرَى
دِينَ هُوَ الشَّرْعُ بَادٍ وَالْحَقِيقَةُ قَدْ
بَرَّ وَبَحَرَ هُمَا دِينَ الْإِلَهِ فَلَا
كُنْ مُؤْمِنًا بِهِمَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا
بِالشَّرْعِ مُؤْمِنُهُمْ لَا بِالْحَقِيقَةِ قُلْ
وَمُؤْمِنٌ بِهِمَا فِي جَنَّةٍ وَعُلَى
لَا إِلَهَ مَا لَهُ ذَوْقٌ بِحَقِّقَتِهِ
وَصَاحِبُ الذَّوْقِ مِيرٌ لَا يُبَاحُ بِهِ
اللَّهُ أَكْبَرُ هَذَا الدِّينُ فَهَتْ بِهِ
فَمَنْ يَجْذُ عِنْدَهُ رَشْدًا يَدِينُ بِهِ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وخالقنا بالحس يعرف والنقل
كما يعرفون الخلق بالحس والشكل
هو الخلق بل والحق في حسهم مجلي
عن الشيء حيث الشيء فإن من الكل
بذات ووصف بل وبالاسم والفعل
وذلك بالعينين في النظر الأصلي
وذانوا كما دانت فلاسفة الخبيل
لتدبير ملبوس وللشرب والاكل
بها نشهد الآيات في العلو والسفل
عن المصطفى بالحس تهدي ذوي العقل
متابعة الآيات تنبتك كالقبل
وتشهدها الآيات تتلى على الوصل
كلاما قديما لا ببدء ولا فصل

ألا إنما المخلوق يُعرف بالعقل
وهم يعرفون الله بالعقل كلهم
قلو عليموا أن الذي في عقولهم
بآياته في كل شيء منزها
تعالى وجل الله عن كل حادث
وقد أمر الله العباد قُلْ انظروا
وهم عدلوا عنه لانظار عقولهم
وما العقل إلا للمعاش فإنه
وأما الحواس الخمس فهي لرَبِّنا
كما جاء في القرآن والسُّنة التي
لرؤية محسوسات آياته فخذ
وتبصر فعل الله في كائناته
وذاك كلام الله والله قارىء

حُرُوفٌ بَدَتْ مَثَا بِأَصْوَاتِنَا لَهُ
وَكَاثَتْ وَمَا كُنَّا جَمِيعًا وَإِنَّمَا
وَغَيْبٌ غَيُوبِ الْحَقِّ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ
وَلَكُنَّا نَوْمِي إِلَى عَلَيْنَا بِهِ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

رَبِّي تَجَلَّى بِأَنْوَاعِ الْخِلَاقِ لِي
فَالْقَوْلُ كُنْ فَيَكُونُ أَسْمَعُ مَقَالَتَنَا
وَالْفِعْلُ قَدَرْتُهُ بَعْدَ الْإِرَادَةِ لَمْ
فَانْظُرْ بِعَقْلِكَ فِيمَا أَنْتَ تَدْرِكُهُ
وَانْظُرْ إِلَى رَبِّكَ الْفَعَّالِ ثُمَّ إِلَى
بِالْجَمْعِ قِرَآنَهُ وَالْفَرْقِ أَجْمَعُهُ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

إِنَّ مِنْ آيَاتِ رَبِّي هُوَ قَالَ
وَكَذَا النَّاسُ نِيَامًا قَالَهُ
وَإِذَا مَاتُوا يَقُولُ انْتَبِهُوا
فَافْهَمُوا ذَا الْقَوْلِ يَا أُمَّتَهُ
كُلُّ مَا أَدْرَكْتُمُوهُ صَوْرٌ
عَبْرَةٌ تَعْرِفُونَهُ وَاجْزَمُوا
مَطْلُقٌ فِي نَوْمِكُمْ تَلْقَوْنَهُ
مَا لَهُ كَيْفٌ وَلَا كَيْفِيَّةٌ
وَكِبَارٌ وَصِفَارٌ مِثْلُ مَا
قَالَ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ فَارْفَعُوا
وَكَذَا قَالَ لَهُ مَا فِي السَّمَاءِ
يَا نِيَامًا عَبُّرُوا الرُّؤْيَا بِهِ
كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ قَالَ وَكُلُّ

تَجَلَّى عَنْ الْأَصْوَاتِ وَالْأَحْرَفِ الْمِثْلِ
هُوَ الْعِلْمُ نَوْرُ الذَّاتِ يَبْدِيهِ كَالظِّلِّ
مِثَابَهَةِ الْأَكْوَانِ وَالْبَعْدِ وَالْقَبْلِ
وَنَعْلَمُ أَنَّ الْعِلْمَ مَثَا أَخُو الْجَهْلِ

تَجَلَّى هُوَ كَشَفَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
فِيْئَهَا لَكَ تَهْدِي أَوْضَحَ السَّبِيلِ
يَتْرَكَ مِنَ الْكُونِ شَيْئًا غَيْرَ مَنْفَعِلِ
فِيْئَهُ الْخَلْقُ مِنْ عَالٍ وَمَنْسَفِلِ
كَلَامِهِ الْحَقُّ عَيْنِ الْأَحْرَفِ الْأُولِ
فِرْقَانُهُ فَتَحَقَّقْ فَاَلْمَقَامُ جَلِي

نَوْمُكُمْ كُلُّ نَهَارٍ وَلَيَالٍ
مَنْ أَتَى بِالْحَقِّ فِي صَدَقِ الْمَقَالِ
وَمَضَى عَنْهُمْ بِهِ حَكْمُ الْخِيَالِ
تَهْتَدُوا لِلْحَقِّ مِنْ غَيْرِ جَدَالِ
فِي مَنَامٍ مِنْ جَلَالٍ وَجَمَالِ
أَنَّهُ الْحَقُّ تَعَالَى ذُو الْجَلَالِ
فِي قَبْوِدِ كُلِّهَا عَنْهُ مُحَانِ
يَتَجَلَّى بِنِسَاءٍ وَرَجَالِ
جَاءَ فِي الْقُرْآنِ عَنْهُ وَهُوَ قَالَ
لَا مَ كُلُّ خَبْرًا يَتَلَوُّهُ تَالِ
حَوَاتٍ وَالْأَرْضِ وَكَمْ قَالَ مِثَالِ
هُوَ حَقٌّ وَيَسْوَى الْحَقُّ ضَلَالِ
مَنْ عَلَيْهَا هُوَ فَإِنْ بِالزَّوَالِ^(١)

(١) فِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى سُورَةِ الْقَصَصِ الْآيَةِ (٨٨): ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾. وَإِلَى سُورَةِ الرَّحْمَنِ الْآيَةِ (٢٦): ﴿كُلٌّ مِّنْ عَلَيْهَا فَإِنْ وَبَقِيَ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾.

واقفوا القرآن مثلي تجدوا
لا أنا أيقنا ولا أنثم ولا
بل خيالات عقول ظهرت
إنه الله وجود واحد
وهو حق وسواه باطل
واليه ترجعون الله قد
أينما أنثم تولوا ثم وجه
لا تصدق أنت رؤياك كما
وابتغ التعبير في الرؤيا تفز
هذه الغاية في العرفان لا
وقال رضي الله عنه:

نفخ روح بالعر صا ذليلا
لترى الريح باتجارك فيه
فبذلت الدين الميسر فيما
ثم حل الدين المؤجل حتى
وقال رضي الله عنه:

أنت إنسان خيالي
أنت جسم من تراب
أنت في أنت كثيف
ليس في الخارج شيء
إنما الخارج حق
وكذاك الخلق طرا
وسموات وأرض
كلهم عنك في صف
صور تبدو وتخفي
فتحقق بك وافهم
واعرف المعروف تنجو

لك عقل كالعقال
فيه روح متلالي
في لطيف الروح عالي
منك بل لمعة آلي
أمر رب متعالي
من نساء ورجال
وبحار وجبال
حجة مرآة الخيال
وهو حق في المجالي
قبل محو وزوال
من تناويع الضلال

وقال رضي الله عنه :

كَمْ غَادَةٍ كَامِلَةٍ فِي حُسْنِهَا
لَيْسَتْهَا ثَوْبٌ حَرِيرٍ نَاعِمٍ
وَلِي فَوَازٌ بِالْحَسَنِ مَغْرَمٌ
وَاللَّاتُ وَالْعَزَى ظَهْرَانِ لَهُ
وَالْحَبُّ كَالْحَبِّ هُوَ الْأَصْلُ وَمَا
وقال رضي الله عنه :

أَلَا فَتَحَقَّقْ أَنَّ كُلَّ اسْتِقَامَةٍ
فَإِنَّ اعْوْجَاجَ الْقَوْسِ عَيْنُ اسْتِقَامَةٍ
وَلَمَّا اسْتَقَامَ السَّهْمُ زَالَ بِسْرَعَةٍ
وَقَصْدِي بِهَذَا الْاعْوْجَاجِ هُوَ الَّذِي
وَلَا يَفْرُقُونَ الْحَقَّ مِنْ بَاطِلِ السُّوَى
وَالَا فَإِنَّ الْاسْتِقَامَةَ عَيْنُ مَا
وَمَا الشَّرْعُ إِلَّا وَالْحَقِيقَةُ عَيْنُهُ
وقال رضي الله عنه :

صَفَا الْوَجُودُ فَلَا عِلْمَ وَلَا عَمَلٍ
تَقْدِيرُ مَوْلَاكَ يَا هَذَا جَمِيعُكَ قَدْ
قَشَرَ وَجُودَكَ إِنَّ الْقَشَرَ تَأْكُلُهُ
وَعَلَّمْنَا فِي أُولَى الْأَبَابِ يَعْرِفُهُ
تَبَارَكَ اللَّهُ لَا حَقَّ سِوَاهُ وَلَا
يَا مَنْ تَصَفَّى وَجُودًا خَالِصًا وَبَدَا
قَشَرَ هُوَ الْعَدَمُ الْمَوْهُومُ لَيْسَ لَهُ
لَمَّا رَأَى الصَّعَقَ مُوسَى كَانَ لَيْسَ هُنَا
وَأَمَّا الْكُلُّ أَوْهَامٌ بِهَا الْخَبْلُ
بَدَا فَكُنْ ذَائِقًا قَوْلِي وَلَا زَلُّ
دَوَابَّنَا أَنْتَ قَشَرَ أَيُّهَا الرَّجُلُ
مَنْ قَدْ تَخَفَى بِهِمْ لَمَّا بِهِ جَهِلُوا
لِبَاطِلٍ أَثَرَ يَدْرِي بِهِ الْبَاطِلُ
مِنْ قَشَرِهِ إِذْ عَلَيْهِ كَانَ يَشْتَمَلُ
أَصْلُ وَمَا تَمَّ سَهْلٌ لَا وَلَا جَبِلُ
مُوسَى وَقُلْ جَبِلٌ بِالذِّكْرِ مَنْجَبِلُ

(١) اللات : صنم كان في الجاهلية لثقيف بالطائف ولقرش بنخلة . ويُرجح أن اللات كانت تمثل الشمس ، وقد دُكِرَ اسمها كثيرا في النقوش النبطية . العزى : صنم كان لبني كنانة وقرش ، أو شجرة من الثمر كانت لغطفان بنوا عليها بيتا وجعلوا يعبدونها ، فبعث إليها رسول الله (ﷺ) خالد بن الوليد فهدم البيت وأحرق السمة . هبل : صنم كان في الكعبة .

نَعَمْ تَصِفِيَتْ مِنْ دَعْوَى الْوُجُودِ وَقَدْ
أَنْتَ الَّذِي هُوَ أَنْتَ الْكُلُّ أَجْمَعُهُمْ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوَالِيَا:

أَنَا الْوُجُودُ وَكُلُّ الْخَلْقِ أَعْمَالِي
يَا مَكْثَرَ اللَّوْمِ فِي تَقْبِيحِ أَعْمَالِي
وَقَالَ أَيْضًا:

الْفِعْلُ مَعْدُومٌ لَا يَظْهَرُ بِلا فَاعِلٍ
فَالْكُلُّ مَجْعُومٌ فَلَانِي خَلْقُهُ الْجَاعِلُ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا:

أَقْبِلْ عَلَى الْحَقِّ لَا تُثْقِلْ عَلَى الْبَاطِلِ
وَاللَّهُ بِالْوَعْدِ مَوْفِي وَالسُّوَى مَاطِلِ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

اللَّهُ حَقٌّ وَأَغْيَارُهُ عَدَمٌ بِاطِلِ
وَالْحَقُّ يَوْفِي وَغَيْرُهُ بِالْوَفَا مَاطِلِ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

قُلْ لَعُتْبَادِ الْخَبَالِ
تَعْبِدُونَ اللَّهَ مَعْقُومَ
وَهُوَ مَعْقُومٌ بِمَعْنَى
عِنْدَكُمْ حَصَلْتُمُوهُ
هِيَ فِي عِلْمِ كَلَامٍ
جَادِلِ الْمَاضُونَ فِيهِ
صُفُوفُهُ بِخَصَامٍ
وَخَيَالَاتٍ فَهَرَمٍ
وَتَصَاوِيرٍ وَفَكْرٍ
وَهُوَ لَوْلَا فِيهِ سَمَمِيَّاتُهُ مُحَضَّرُ ضَلَالٍ
أَصْلُهُ الْعَقْلُ وَمَعْقُومٌ
كَمْ قِيَامٌ فِي الْخَبَالِ
لَا عَلَيْهِ الْعَقْلُ وَالْي
خَاطِرُ فَيَكُمُ بَبَالٍ
بِبِرَاهِينَ طَوَالٍ
عَمْدَةٌ بَيْنَ الرِّجَالِ
مَعَ أَهْلِ الْاِعْتِزَالِ
فِي الْمَعْنَى وَجَدَالِ
وَتَمَائِيلِ الْمَثَالِ
وَيَقِيلِ وَيَقَالِ
لَأَنَّهُ مِثْلُ الْعَقَالِ

أَيُّهَا الْأَقْوَامُ كُفُّوا عَقْلَكُمْ عَنْ رَبِّ عَالِي
وَيَحْكُمُ كَمْ قَدْ عِبِدْتُمْ وَلَذَّ الْعَقْلِ الْمَزَالِ
وَشَهِدْتُمْ أَنَّهُ اللَّهُ بِزُورٍ وَتَغَالِي لَ لِرَبِّ مَنَعَالِي
وَيَحْكُمُ مَا وَلَذَّ الْعَقْف لَ بِنَعْرِ مَنَلَالِي
وَهُوَ لَمْ يُولَدْ كَمَا قَا رَبُّكُمْ مَوْلَى الْمَوَالِي
كَيْفَمَا شِئْتُمْ عَرَفْتُمْ صُورَةَ ذَاتِ أَنْفَعَالِ
وَبَخَّ إِنْسَانٍ يَنَاجِي عَقْلِهِ وَلَا يَبَالِي
يَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي فِي لَكَ بَادٍ فِي الْجِبَالِ
وَإِذَا قِيلَ لَهُ رَبُّ وَرِيَّاضٍ وَظِلَالِ
وَبِأَرْضٍ وَسَمَاءٍ وَبِأَمْلَاكِ عَجَالِ
وَيَنَاسٍ وَبِجَنِّ وَبِخَيْلٍ وَبِفَالِ
وَبِأَطْيَارٍ وَنَمَلٍ بِأَم طَرًّا وَاللَّيَالِي
وَيَكُلُّ الْخَلْقِ فِي الْأَهْ قَدْ تَجَلَّى ذِي جَلَالِ
كُلُّ هَذَا فَعَمَلُ رَبِّ وَهُوَ أَنْوَاعُ الْفَعَالِ
ظَاهِرٌ بِالْفَعْلِ مِنْهُ مَدْبُورٌ فِي أَهْلِ ابْتِهَالِ
يَتَجَلَّى بِالَّذِي يَبْ لَمُوقِهِ فِي كُلِّ حَالِ
وَهُوَ فِي التَّنْزِيهِ عَنْ مَخْ قَلْبُهُ يَبْغِي جَدَالِي
قَالَ مَخْ إِنْكَارِهِ مَا قَلْبُهُ يَا ابْنَ الْحَلَالِ
يَنَعَالِي اللَّهُ عَمَّا قَلْبُهُ لِي بِأَحْنَفَالِ
كُلُّ هَذَا هُوَ خَلْقُ عَنْهُ مَخْ كُلُّ مَجَالِ
جَلُّ رَبِّي وَتَعَالَى ظَاهِرٌ وَبِخَيْبَالِي
إِنَّمَا اللَّهُ بِعَقْلِي قَبْلِ أَيَّامِ خَوَالِي
وَأَنَا أَصْرَفُهُ مِنْ اللَّهُ يَجْلَى بِالْمَجَالِي
مَا دَرَى الْمَسْكِينُ أَنَّ لَيْسَ يَخْفَى بِأَنْعَزَالِ
ظَاهِرٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِأَطْلُ لَمَعَةُ آلِ
وَهُوَ حَقٌّ وَبِصَوَاهُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ قَدْ وَجَّهْتُ وَجْهِي فِي سُؤَالِي
لِلَّذِي فَطَرَ الْأَرْ ضَ بِأَنْوَاعِ الْفَعَالِ

وَكَذَا أَصْحَابُ كَهْفٍ
رُبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ
وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَزْوَاجُ
كُلُّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوا بِالْإِثْمِ
إِنَّمَا هُمْ عِبَادُ رَبِّ الدَّرَارِيِّ وَالْهَلَالِ
وَلَهُ شَمْسُ الضُّحَى مَخْرُوجَةٌ
خَالِقُ كُلِّ الْبَرَايَا
خَالِقُ الْفَوْقِ مَعَ التَّحَةِ
خَالِقُ الْقَدَامِ وَالْخَلْدِ
وَالِهَوَا خَالِقُهُ كَالْخَالِقِ
خَالِقُ النَّارِ وَمَا تَحْتَهُ
ظَاهِرٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ
ثُمَّ عَنْهُ كُلُّ شَيْءٍ
وَاقْرَأِ الْقُرْآنَ وَافْهَمْ
وَاتْرِكِ الْعَقْلَ لِأَصْحَابِهِ
يَفْهَمُونَ الدِّينَ مِنْهُ
لَيْسَ هَذَا دِينُ رَبِّي
دِينُهُ الْحَقُّ تَعَالَى
وَلَهُ الْأَحْكَامُ فِينَا
وَالَّذِي يَعْرِضُ عَنْ أَقْدَانِهِ
فَهُوَ مُشْفَعٌ بِدُنْيَا
أَوْ بِعَشْقِ الْهَيْفِ الْمَرِيدِ
فَهُوَ مُفْتَنُونَ وَمُفْتَوُونَ
مَا لَهُ حِفْظٌ مِنَ اللَّهِ وَمِنْ طَبِيبِ الْوَصَالِ
إِنَّمَا الطَّرْدُ لَهُ وَالْإِثْمُ
كُلُّ وَقْتٍ مَا تَغْنَى

قَوْلُهُمْ أَقْوَى الْمَقَالِ
بِثِّ الْعُلَى السَّبْعِ الثَّقَالِ
لِيَا أَهْلَ الْكَمَالِ
حَقْلٍ رَبُّنَا ذَا اتِّصَالِ
لِقَوْلِهِ ذَاتُ اتِّفَعَالِ
عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالِ
بِثِّ وَمَا فِي ذَاكَ صَالِي
فِي وَمَا فِي كُلِّ كَالِي
تَرْبِ وَالْمَاءِ الزَّلَالِ
رَقَّةً بِالِاشْتِمَالِ
لَيْسَ شَيْءٌ عَنْهُ خَالِي
هَالِكٌ فِيهِ وَبَالِي
لَا تَكُنْ عَنْهُ بِقَالِي
بِ عَذَابٍ وَنِكَالِ
بِشِبَاكِ وَحِبَالِ
هُوَ مَنْ قُبِحَ الْخِصَالِ
ذُو جَمَالٍ وَجَلَالِ
بِحَرَامٍ وَحِلَالِ
وَالِنَا بِالِاشْتِفَالِ
هُوَ بِجَاهٍ أَوْ بِمَالِ
دِ وَرِبَاتِ الْحِجَالِ^(١)
تِ وَمَحْرُومِ النِّوَالِ
وَمِنْ طَبِيبِ الْوَصَالِ
بِعَدَدِ تَعْدَادِ الرِّمَالِ
طَائِرٌ فَوْقَ التَّلَالِ

(١) الحجال: (ج) الحجلة: سائر كالحقة يتخذ للعروس، يُزَيْن بالثياب والستور والأسرة.

وقال رضي الله عنه :

يحبُّني وأنا الممدومُ لَمْ أَزَلْ
إِنَّا كِلَانَا مُحِبٌّ وَاحِدٌ وَمَا الـ
حَقُّ هُوَ اللَّهُ فَرَدٌّ دَائِمٌ أَبَدًا
يَا أَيُّهَا الْبَاطِلُ الْمَغْرُورُ تَطْمَعُ أَنْ
وَأَنْتَ أَنْتَ رَأَيْ قَدْ أَضَلَّكَ فِي
نَعَمْ تَرَى أَنْتَ نَوْرَ الْوَجْهِ مِنْهُ بَدَأَ
اللَّهُ نَوْرَ السَّمَاوَاتِ اسْتَمَعَ خَبْرًا
وَتَبَصَّرَ النُّورَ مَرُشُوشًا عَلَيْكَ كَمَا
فَاجْعَلْ فَنَاءَكَ مَعْرَاجًا إِلَيْهِ وَلَا
هَذَا مَقَامُكَ فِي دُنْيَا وَآخِرَةٍ
إِنَّ الْوُجُودَ بَدَأَ فِي كُلِّ كَائِنَةٍ

وقال رضي الله عنه :

النَّاسُ مُوصُوفُونَ بِالْأَفْعَالِ
مِنْ غَيْرِ تَأْثِيرٍ لَهُمْ فِي كُلِّ مَا
فَإِنْ مَعْنَى أَنَّهُمْ قَدْ أَثَرُوا
وَاللَّهُ وَحْدَهُ هُوَ الْمَظْهَرُ لَا
فَإِنْ تَكُنْ نَفْسُهُمْ قَدْ أَدْعَتْ
لَا يَظْهَرُونَ مِنْ جَمِيعِ مَا بِهِ
فِي ظَاهِرٍ أَوْ بَاطِنٍ وَإِنَّمَا
وَكُلُّهُمْ خَلْقُ الْإِلَهِ رَيْنَا

وَبَسَائِرِ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ
يَكُونُ مِنْ ذَلِكَ بِاسْتِثْنَاءِ
أَيَّ أَظْهَرُوا مِنْ عَدَمِ لِلْحَالِ
سِوَاهُ فِي الْمَاضِي وَالْأَسْتِقْبَالِ
إِظْهَارَ فَعَلٍ مِنْ عَلَى الضَّلَالِ
قَدْ وَصَفُوا فَعَلًا مِنْ الْأَفْعَالِ
يَظْهَرُ الْخَلْقُ دُونَ الْجَلَالِ
مَعَ كُلِّ الْأَفْعَالِ عَلَى التَّنَالِي

حرف الميم

قال رضي الله عنه :

عَنْ يَمِينِ الْحَيِّ مِنْ إِصْمِ
يَا لَقَوْمِي مَنْ لَوَاجِظُهُمْ
وَالْوَجْهَةُ الْفَرُّ طَالِمَةً
وَاسْتَبَاحُوا يَوْمَ جَفَوْتَهُمْ
وَاسْتَهَانُوا بِي وَقَدْ قُهِرُوا
لَيْتَ لَوْ جَادُوا وَلَوْ سَمَحُوا
أَيُّهَا الْعِذَالُ فِي شَغْفِي
لَوْ شَهِدْتُمْ مَا أَشَاهِدُهُ
لَكِنَّ الْأَلْبَابَ زَائِفَةٌ
قَرَّبُوا مِنَّا مَسَامَكُكُمْ
وَاعْلَمُوا أَنِّي نَصَحْتُ لَكُمْ
غَيْرَ أَنِّي فِي نَصِيحَتِكُمْ
كَيْفَ تَصْنَعِي الْعَاذِلُونَ لَنَا
كُلُّ مَفْرُورٍ بِغَيْرِ مُدَى
عَابِدٌ مِنْ فِكْرِهِ صَنَمًا
مَحْضٌ تَشْبِيهِهِ عَقِيدَتُهُ
جَاهِلٌ بِالطَّبْعِ لَذَّتُهُ

سَرَبٌ غَزَلَانِ تَبِيعُ دَمِي
أَسْرَتْ فِي الْحَبِّ كُلُّ كَمِي^(١)
أَوْجَدُوا وَجْدِي مِنَ الْعَدَمِ
مَهْجَنِي شَوْقًا لَوْصَلِيهِمْ
ثُمَّ صَالُوا صَوْلَ مَنْتَقِمِ
لِي وَلَوْ بِالطَّيْفِ فِي الْحَلَمِ
لَوْكُمْ مِنْ أَخْبَثِ الْكَلَمِ
مِنْ حَبِيبِي ذَقْتُمُو أَلْمِي
لَا تَعْيِ وَالطَّرْفُ عَنْهُ عَمِي
عَلَّكُمْ أَنْ تَسْمَعُوا حَكْمِي
لَوْ عَقَلْتُمْ مَا يَقُولُ فَمِي
نَاشِرٌ دُرًّا عَلَى غَنَمِ
وَقَدْ الْأَعْدَا مِنْ الْقَدَمِ
رُبُّهُ نَاشِرٍ مِنَ الْوَهْمِ
هَائِمٌ بِالْجَهْلِ فِي الصَّنَمِ
فِي بَيَوتِ التَّجْسِيمِ لَمْ يَهْمِ
لَذَّةُ الثَّيَرَانِ وَالنَّعْمِ

(١) الكمي : الشجاع المقدام الجري..

وعلى تشبيهه خذ
 إن نقل تنزيه خالقنا
 وإذا بالفتح فهت له
 يا بني قومي ومن ألفوا
 ذاكروني في مواجِدكم
 واسألوا برق الجَمي كرمًا
 هل له في عودهم لنا
 ليت أهل المنحنى عطفوا
 أغبضوا عنا لواجظكم
 واعلموا أنني شغفت بكم
 هائم صب كئيب جوى
 كل أحوالي بكم ظهرت
 وقال رضي الله عنه :

كل دين إن فاتك الإسلام
 إن من في الوجود طوعًا وكَرْهًا
 ظهر الحي والموالم موتى
 وفنون التجليات علينا
 وسرت نسمة الجَمي فأسرت
 يا إشارات من أحب رويدًا
 رحمت منها سكران لا القوم قوم
 سلمت حين أسلمت خطراتي
 والذي في قلوبنا أوثان
 ووراء الجميع محض وجود
 وهو مشهودنا وشاهدنا في
 وأنتم الأمور أنك نوب
 وله منك كيف ما شاء حال
 وفؤاد المحب إن هام وجدًا
 ولقد جاء بالجميع ركون

خائف بنا عليه ظمي
 قال هذا زلة القدم
 حل مني ساحة التهم
 نصرتي في كل مزدحم
 هل أن يشفى بكم سقمي
 عن لويلات بلدي سلم
 إذ له التصريف في الحرم
 لي وراعوا حرمة الذمم
 قد مزجتكم دمعتي بدمي
 وأنا من جملة الخدم
 في الهوى لحم على وضم
 وغرامي غير منكم

فمحال لأنه أوهام
 ديتهم كلهم هو الإسلام
 وبدا النور والجميع ظلام
 كثرث والعيون عنها نيام
 أهل ذاك العهد القديم فهاموا
 منك في القلب صبوة وغرام
 في عيوني ولا الخيام خيام
 وعليها من السلام سلام
 والذي في عيوننا أصنام
 هم على وجهه الجميل قتام
 شائنا حيث يقظة ومنام
 بك تختال عادة وغلَام
 وله منك كيف شئت مقام
 في المعاني فإنه لا يلام
 وانقياد إليه واستسلام

وقال رضي الله عنه :

وبدت ناز الجمی والعلم
واحتوائا ضالهم والسلم
عادقا عادت ورامت إرم
لم يضمني في هواها إضم
لي لسان فيك حي وفم
لم يزل بين الحشا يضطرم
ربما هاجك ذاك النغم
عندما تأتي عليها الظلم
لورى عنها تضيق الكلم
مهجة للبعد فيها ألم
نفخ ناي الروح لا ينكتم
حين غنتها الضبا والديم
ويلي كل وجود عدم
وأزاهير الربا تبسّم
لم يزالوا فيه والقوم هم
ما به كان وتلك النعم
وذو الأفكار صموا وعموا
وتنحى عن قلوب وفم
وعلت منهم إليه هم
ولوذوا أنهم ما علموا
أن منهم ليس تحبى الرمم^(١)
أن منهم ليس يرقى القدم
حسب جهدي فانجلي المنهم
بلسان ما اعترأه بكم
فهمو أهل المعاني فهموا

فغمي الأمر وجف القلم
ونزلنا غرب وادي سلم
يا زعى الله قبابا بقبا
وسقى ثم لؤيلات بها
أيها النازل في كاظمة
بك للجيرة عني شغفا
وتنصت للغواني سحرًا
واستمع صوت حمامات اللوى
هذه النشأة فيها عبر
وثياب الكون شفت فشفت
صوت دف الجسم عالي وبه
وشجانا رقص بانات النقى
حيث كاسات الهوى دائرة
ونسيم الأمر فينا عابق
والجمي طلق وأصحاب الجمي
والذي قد كان لا زال على
غير أن القلب لا قلب له
لو أزيلت عن عيون حجب
لأروا الجهل الذي حف بهم
وبدا الكل غرورًا عندهم
لكن الوسواس قد آيسهم
فتراقم وطنوا أنفسهم
قد بذلت النصح يا قوم لكم
وشرحت الدين شرحًا واضحًا
وزجرت العيس منكم للسرى

(١) الرمم: (ج) الرؤمة: القطعة البالية من الحبل.

وبما أسفر عنه القلم
إننا للدين نحن الخدم
بالتقى تحفظ منه الذم
مع سلام منه لا ينصرم
ما توالى من إلهي كرم

نفع الله بما فهت به
وبخير ختم الأمر لنا
ولامل الأرض طرا ولمن
وصلاة الله مني دائما
لنبي الله طه المصطفى
وقال رضي الله عنه :

لهب التولع والسقم
في بطنه كأن انتقم
به لوح صدري والرقم
كلني وعرفني اللقم
زالت بها عني النقم

حوت تعاظم فالتقم
لولا أكون مسبحا
حتى إذا تمث كتا
لقى بساحل أمره
فلمحت بونس حكمة

وقال رضي الله عنه :

إن تبذى يعقب الضوء ظلام
ليس فيه إن تحققت كلام
أن ترى ربك في دار السلام
دائما فيك على هذا النظام
س والروح تجذها والسلام

عالم الدنيا كمفجر كاذب
ونهار الحشر فجر صادق
وطلوع الشمس في أفلاكها
فهي أطوار ثلاث جُمِعت
فاعتبرها منك بالجسم وبالنف

وقال رضي الله عنه :

فلَم يُبقَ عينا للمشوق ولا رَسما
وقَدْ حَسَمَتْ دَاءَ التَّسْلِي لَنَا حَسما
وَأَسَمَا لَنَا لَمْ نَبْقْ ذَاتَا وَلَا اسما
إذا جهل الداعي بها يمتلي علما
على الضد مئا حيث كنا بها وفما
هي الحس والمحسوس إن خص أو عَمَا
بعيدا ودغ إن رُمَتْ فهما لها فهما
لتركك تكشف عن هلال بها ثنا
ولياك والإعراض عنها بها زعما

هوى قد أذاب الروح والنفس والجسما
وبعض اصطبأ أنفقته يد النوى
سلونا على سلمى نفوسا نفيسة
هي الكنز والجسم الكثيف جدازها
وما القرب إلا البعد عنها لأنها
هي العقل بل وهي المعاني جميعها
فلن رُمَتْ أن تدنو إليها فكن بها
وقف عندها واترك وقوفك تاركها
ولياك والإقبال بالنفس نحوها

وَصِلْهَا بِمَا مِنْهَا وَمِلْ نَحْوَ حَائِبِهَا
وَكُنْ نَاطِلًا أَثَارَهَا بِعَمِيُونِهَا
وَلَا تَسْمَعْ الْأَصْوَاتَ إِلَّا بِسَمْعِهَا
وَنَادِيهَا فِي النَّاسِ وَاسْتَمِعِ النَّدَا
وَحَوْلَ لَهَا عَنْ وَجْهِ ذَاتِكَ حَجَبِهَا
وَلَا تَحْتَفِلْ بِالْكُلِّ إِنْ ضَلَّ أَوْ غَوَى
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْشَحٌ:

هَوَى أَفْنَى الْوُجُودَ فَنَزَالَ رَسْمٌ
وَشَخْصٌ فِي الْمَحَبَّةِ مَا لَهُ اسْمٌ
وَلَا رُوحٌ وَلَا وَأَبِيكَ جِسْمٌ
وَهَذَا مِنْ جَنُونِ الْعَشَقِ قَسْمٌ
(دور)

بِمَا بِجَفَوْنِ عَيْنِكَ مِنْ فَتُورٍ
دَعِ الْهَجْرَانَ وَاسْمُخْ بِالْحَضُورِ
وَمَا بِالْخَدِّ مِنْ نَارٍ وَنُورٍ^(١)
وَهَذَا مِنْ جَنُونِ الْعَشَقِ قَسْمٌ
(دور)

قَوَائِمُكَ إِنْ مَشَى يَحْكِي الْعَوَالِي
أَمَّا تَرْنِي أَمَّا تَرْنِي لِحَالِي
وَأَنْتَ عَلَى مَلَاكِ الْكُونِ وَالِي
وَهَذَا مِنْ جَنُونِ الْعَشَقِ قَسْمٌ
(دور)

مُحِبٌّ قَدْ أَمَاتَ النَّفْسَ قَتْلًا
وَشَدَّ عَلَى خَنَاقِ الْجَسْمِ حَبْلًا
وَلَمْ يَقْبَلْ بِمَنْ يَهْوَاهُ عَدْلًا
وَهَذَا مِنْ جَنُونِ الْعَشَقِ قَسْمٌ
(دور)

لَهُ كَيْدٌ مِنَ الْأَشْوَاقِ ذَابَتْ
وَنَفْسٌ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُ خَابَتْ
وَفُطِنَتْهُ غَرَامًا فَيْكَ غَابَتْ
وَهَذَا مِنْ جَنُونِ الْعَشَقِ قَسْمٌ
(دور)

شَهِيدُ الْحَبِّ تَقْتُلُهُ الْعَمِيُونُ
وَغَيْرُ قَضَاءِ رَبِّي لَا يَكُونُ
وَقَدْ مِثَّتْ عَلَيْهِ بِهَا الْمَنُونُ
وَهَذَا مِنْ جَنُونِ الْعَشَقِ قَسْمٌ
(دور)

(١) الفُتُور: مدة هدوء أو سكون وانقطاع عن الجد.

إذا اجتمع المحب مع الحبيب فقفد وصل البعيد إلى القريب
وجاء الموت بالمعجب المعجب وهذا من جنون العشيق قسم
وقال رضي الله عنه دوبيت:

سلم إن جثت أرض وادي سلم واقصد قوما على يمين العلم
واشرح وجدي لهم عسى أن يروا أني فيهم مزجت دمي بدمي
وقال رضي الله عنه مواليا:

غيب عن وجودك ترى في وسط قلبك رسم
به حبيبك قسم لك من شهوده قسم
واخرج عن الفكر واحسن داء فكرك حسن
واعلم بأن التفكر من بقايا الرسم
وقال رضي الله عنه مواليا:

بقاب قوسين قم يا صاح وارمي سهم
وافهم معاني حروف الخلق أقوى فهم
وقال رضي الله عنه مواليا:

أني جميع المقل يا مقلتي أمني في رؤية الحب من قاري ومن أمني
ولا تؤمي السوى والغيز بل أمني أبي الذي تعرفي من قبل أو أمني
وقال رضي الله عنه:

إن عين الوجود ليس ننام فتأمل ما تظهر الأيام
وقم الكائنات ينطق لكن نحن قوم أسمعنا الأفهام
ولنا في معارج القرب حال ولنا في ذرى الكمال مقام
والمعالي والفخر والمجد فينا والمزايا والعز والاحتشام
وبنا تعرف المعارف حتى يستبين الضيا ويخفى الظلام
والرجال الرجال منا وعنا يحفظ النثر في الهدى والنظام
والينا مراتب الفضل تُعزى في البرايا وينسب الإكرام
كل علم نفيذه ذاك علم وكلام نقول ذاك الكلام
والذي عندنا يقين وحق والذي عند غيرنا أوهم

وَعَلَيْنَا مِنَ الْمَهِيْمِيْنَ عَيْنٌ
وَكَفَى الْمُنْكَرِيْنَ حَرْمَانَهُمْ عَنْ
وَبِهِمْ حَيْرَةٌ وَفَرَطٌ اَنْدَهِاشٍ
هَذِهِ حَالُهُمْ وَنَحْنُ عَلَى مَا
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

مَنْ رَعَنَتْهُ فَلَانَهُ لَا يَضَامُ
وَرَدِنَا الْمَذْبِ حَيْثُ زَادَ الْأَوَامُ
إِنْ زَاوْنَا وَقَدْ عَلَاهُمْ قَتَامُ^(١)
نَحْنُ فِيهِ لَا نَرَعُوِي وَالسَّلَامُ

حَقٌّ بَدَأَ فِي صُورَةِ الْمَوْهُومِ
وَتَتَابَعَتْ أَوْصَافُهُ وَتَرَادَفَتْ
وَتَبَيَّنَتْ أَعْمَالُهُ فَتَعَاكَسَتْ
نَحْنُ الْكَوَاكِبُ فِي سَمَوَاتِ الْهُدَى
صُورٌ شَرِبْنَاهَا حَلَاوَةً كَوْثِرٍ
قَرَأُوا الْوُجُودَ وَسَاوَسَا وَزَخَارَفَا
وَلَقَدْ قَرَأْنَاهُ صَحَائِفَ نَشْرَثِ
ظِلٌّ ظَلِيلٌ لِلَّذِينَ بِهِ اهْتَدَوْا
ضَاءَةٌ سَمَوَاتِ الْقُلُوبِ بِشَمِينَا
وَالْآنَ نَوْبُهُ انْقَضَتْ بظُهُورِنَا
أَزَلْ لَهُ مَا قَبْلَنَا وَلَنَا بِهِ
نَحْنُ الَّذِينَ يَضِيءُ نَوْرُ عِلْمِنَا
اللَّهُ أَكْبَرُ مَا أَعَزَّ مَقَامَنَا
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لَمَّا تَسَمَّى فِيهِ بِالْقِيُومِ
أَسْمَاؤُهُ فِي أَنْفُسِ وَجْسُومِ
أَحْكَامُهَا فِي أَمْرِ الْمُحْكُومِ
نَرْمِي شَيْطَانِيْنَ الْعِدَى بِرَجُومِ
وَالْجَاهِلُونَ تَعَبٌ مِنْ زَقُومِ^(٢)
وَشَكْرُكَ أَوْهَامٍ وَقَبَحُ فَهْومِ
بِالْحَقِّ بَيْنَ مَعَارِفِ وَعِلُومِ
وَعَلَى الَّذِينَ جَفَوْهُ مِنْ يَحْمُومِ^(٣)
وَعَلَى الْوَرَى كَانَتْ طُلُوعُ نَجُومِ
وَخُصُوصُنَا مُسْتَجْمَعُ لِعُمُومِ
أَبَدٌ وَلَيْسَ الْفَرْقُ غَيْرَ رِسُومِ
بَيْنَ الْوَرَى فِي غَيْبَةِ الْمُعْصُومِ
وَأَجَلٌ وَافَرَ حَظُّنَا الْمَقْسُومِ

عَلَى رَغَمِ أَنْفِ الْحَاسِدِينَ مَقَامِي
أَنَا النُّورُ أَبَدُ فِي الزِّيَادَةِ كُلَّمَا
وَأَمْسَيْتُ طُودًا فِي الْبَرِّيَّةِ شَامَخَا
وَعِنْدِي عِلْمٌ لَوْ وَجَدْتُ لَهَا وَعَا

وَمَا الْكُلُّ إِلَّا خَادِمِي وَغَلَامِي
تَقَابَلْنِي مِنْهَا الْعِدَى بِظِلَامِ
وَأَصْبَحْتُ بَحْرًا فِي الْحَقِيقَةِ طَامِي
لَأَفْرَغْتُهَا فِيهِ بِحَسَنِ كَلَامِي

(١) الْفَتَامُ: الْفُجَارُ، أَوِ الْأَسْوَدُ عَنْهُ.

(٢) الْكَوْثَرُ: الْخَيْرُ الْعَظِيمُ أَوْ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ. الزَّقُومُ: شَجَرَةٌ بِجَهَنَّمَ أَوْ طَعَامُ أَهْلِ النَّارِ، وَالزَّقُومُ مَنْ أَحْبَبَ الشَّجَرَ الْمَرْبُوهَ بِتَهَامَةٍ.

(٣) الْيَحْمُومُ: الشَّدِيدُ الْحَرَارَةِ.

وَلَكِنْ صُدُّورُ الْكَوْنِ ضَاقَتْ فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغًا لِقَوْلِي فَاَنْشَنْتُ بِمَلَامِ
أَبَى الْفَرْدُ إِلَّا أَنْ أَكُونَ بِعَلْمِهِ أَنَا الْفَرْدُ حَقًّا وَالْخَوَاصُ هَوَامِي
وَمَا زِلْتُ يَقْظَانَا لَسَرُ فَهْمَتُهُ وَأَهْلُ زَمَانِي عِنْدَ أَسْرِ مَنَامِ
أَكَلْتُ لِبُوبِ الْاِهْتِدَا وَتَرَكْتُهُمْ عَلَى قَشْرِهَا غَرَى الْبَطُونِ ظَوَامِي^(١)
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَخْتَسًا:

فَوَادِي قَدْ أَضْرَّ بِهِ الْغَرَامُ
وَجَسْمِي قَدْ تَنَاهَبَهُ السَّقَامُ
فَبِمَنْ قَدْ سَهَرْتُ بِهِمْ وَنَامُوا
لِغَيْرِ جَمَالِكُمْ نَظَرِي حَرَامُ وَغَيْرُ كَلَامِكُمْ عِنْدِي كَلَامُ
سَمِعْتُ مِنْ الْعَوَازِلِ كُلِّ لَوْمِ
وَكُنْتُ عَنِ السُّوَى فِي حَالِ صَوْمِ
سَمِعْنَا أَنْ رَأَيْنَاكُمْ بِنَوْمِ
وَعَمْرُ النَّسْرِ مَعَكُمْ بَعْضُ يَوْمِ وَسَاعَةٌ غَيْرِكُمْ عَامُ فَعَامُ
جَرَى مِنْكُمْ لِمَوْعِدِنَا مَطَالُ
فَلَيْتَ بِكُمْ يَكُونُ لَنَا وَصَالُ
وَكَمْ هَجَرَ أَرَاهُ وَكَمْ دَلَالُ
وَصَبْرِي عَنْكُمْ شَيْءٌ مُحَالُ وَمَالِي قَاتِلٌ إِلَّا الْفَطَامُ
لَشَمْسٍ جَمَالِكُمْ سَتَرْتُ غِيَوْمِي
فَأَوْصَافِي بِهَا أَنَا فِي غَمُومِ
وَيَا مَنْ قَدْ أَنْيَطَ بِهِمْ عِلُومِي
إِذَا عَايَنْتُكُمْ زَالَتْ هَمُومِي وَإِنْ غَبِثُمْ قَدْ نَمِنِي الْحَمَامُ
تَذَكَّرْ كَمْ أَهَاجَ بِنَا رَسِيْسَا^(٢)
وَأَسْكَرْنَا فَاشْبَهَ خَنْدَرِيْسَا^(٣)
وَهَلْ أَلْقَى سِوَاكُمْ لِي أَنْيْسَا

(١) غرث غرثًا: جاع.

(٢) الرِّسِيْس: يُقَالُ: (به رسيِس الحمى)؛ أي: أول متها، أو أثرها.

(٣) الْخَنْدَرِيْس: الْخَمْر الْقَدِيْمَة.

أودُّ بأنَّ أكونَ لَكُمْ جليسا وينصبَ لي بربعكمو خيام
 على ليلِ الجفا مثوا بفجرِ
 وكفُّوا بالعطا عن فرطِ حجرِ
 وإنْ زُمْتُمْ بأنْ تحفظوا بأجرِ
 فداؤوا بالوصالِ مريضَ هجرِ يهيمُ بِكُمْ إذا جنَّ الظلامُ
 مُناصبٌ متى وافى نسيَمُ
 يهيجُ به لَكُمْ وجدٌ مُقيمُ
 ومشتاقٌ لَهُ صبرٌ عديمُ
 حديثُ غرامِهِ فيكُمْ قديمُ وملبسه مِنَ الحبِّ السقامُ
 لنوعٍ مِنَ محبَّتِكُمْ وفصلِ
 رُميئًا مِنَ لواجِظِكُمْ بنصلِ
 عسى ولعلُّ منْكُمْ بعضٌ وصلِ
 فأنتم للوجودِ أجلُّ أصلِ إذا شِئْتُمْ تَحْضُلَ لي المرامُ
 بِكُمْ علَمُ السَّوى قَدْ صارَ جهلا
 ولستُ أرى لَكُمْ في الكونِ أهلا
 متى منْكُمْ يذوقُ الصَّبَّ نهلا
 بِكُمْ صعبُ الأمورِ يعودُ سهلا فبالإحسانِ جودوا يا كرامُ
 شربتُ شرابَكُمْ طفلاً وكهلا
 وعابنتُ الهوى صعباً وسهلا
 فمهلاً يا كرامَ الحيِّ مهلا
 وليسَ سواكُمْ للوجودِ أهلا فكيفَ نزيلُ ساحتِكُمْ يضامُ
 وقال رضي الله عنه :

أتمبنتني بَقَرُ الشامِ	وهي في نقضِ وإبرامِ
واعناني كَمْ أعلَّهم	ثُمَّ ألقى جهلهم نامي
زبلهم في الماءِ صيرهم	شربُهُ مِنْ غَيْرِ أفهامِ
لَمْ يرقوا بالمواظِ إِذْ	ماؤهم مِنْ حجرِ هامِ
كلُّهم لا يعرفونَ سِوى	قبِخِ أفعالِ وآثامِ
بطنهم والفرجُ أهْلَكهم	مثل ثيرانٍ وأنعامِ

فتراهم لا عقول لهم
عصبة البهتان ضلوا ولم
في قد زادت وساوسهم
فلذا هم يخلطون بنا
بعضهم لبعض متبع
حاولوا بالاستهانة أن
وأرادوا في تعنتهم
ويهنوني ويحتقروا
ولقد خاضوا ولم يخفوا
والإله الحق مطلع
قادر في الحال يأخذهم
مأنا من جنسهم وينو
فكأنني بينهم وأنا الـ
ينكروني كلما جهلوا
وأنا من خبث عصبتهم
مولدي قبيح ولا عجب
لست منهم لانفرادي في الـ
قسوة فيهم وفرط جفا
وابتلوا بالبغي من حسد
قد أتى في مسند ابن عدي^(٢)
قال خير الخلق سيئنا

إنما هم أسر أوهم
يختشوا زلات أقدام
وابتلوا في داء برسام^(١)
فرط تحقير بأكرام
خذو أقدام بأقدام
يخفضوا مرفوع أعلامي
أن يذلوا قدر السامي
علم تحقيقي وإلهامي
غرقا في بحري الطامي
بأموري خير علام
بي على قهر وإرغام
آدم من مثل أصنام
عربي من نسل أعجام
فيزيد الله إنعامي
بين عذال ولوام
جوهر في صدف كامي
بيت عنهم منذ أعوام
لم يخف مرميهم رامي
مثل أمراض وأسقام
خبر عن جل أقوام
الجفا والبغي في الشام^(٣)

(١) البرسام: ذات الجنب، وهو التهاب في الغشاء المحيط بالرئة.

(٢) هو عبد الله بن عدي بن محمد بن مبارك بن القطان الجرجاني (٢٧٧ - ٣٦٥ هـ = ٨٩٠ - ٩٧٦ م) أبو أحمد، علامة بالحديث ورجاله. أخذ عن أكثر من ألف شيخ، كان يُعرف في بلده بابن القطان، واشتهر بين علماء الحديث بابن عدي، له «الكامل في معرفة الضعفاء والمتروكين من الرواة» و«علل الحديث» و«أسماء الصحابة» وغير ذلك. كان ضعيفا في العربية، قد يلحن، وهو من الأئمة الثقات في الحديث. الأعلام ١٠٣/٤، وتذكرة النوادر ص ٩٤، والفهرس التمهيدي ص ٤١٩، وطبقات السبكي ٢/٢٣٣.

(٣) في البيت إشارة إلى الحديث الشريف: «الجفا والبغي في الشام». أخرجه المصنف الهندي في (كنز=

وقال رضي الله عنه :

علم عظيم النفع للعالم
وكيف لا ينكر وهو الذي
حتى أبى أن يرى ساجداً
والتبس الأمر عليه ولم
كم عدم أخفى وجوداً وكم
يا ويح والنعمة في داره
وكل ذا من قسوة عنده
لم يسلم الأمر إلى ربه
وعائد الخالق في خلقه
فاحذره واحذر أن تحاكي له
يا أيها الإنسان قم وانتبه
ويحك قد أشقى الله الوري
فكن سعيداً أنت واسبق إلى
وكتب محبي الدين طالع لها
معنفداً في حقها قاطعاً
ولا تكن في ذاك مستعملاً
فلأن محبي الدين شمس الهدى
عليه رضوان من الله ما
وقال رضي الله عنه :

في كل جنس من الأجناس معلوم
وثالث هو بالإنفس بينهما
وكل طائفة تخشى أفاضلهم
فكنم رأيت أناساً لا خلاق لهم
وكنم بليت بأقوام سواسية
لا بد من خادم فيهم ومخدوم
يسمى بعقل من الخيرات معدوم
تبدو أراد لهم بالقبح والشوم
وظالمًا ظاهرًا في زني مظلوم
في حكم أمر بعين الحس موهوم

= العمال (٣٥١٥٩)، وابن عساكر في (تهذيب تاريخ دمشق ٧٥/١)، والمجلوني في (كشف الخفاء ١/١)
٣٩٣)، وابن عراق في تنزيه الشريعة (٥٧/٢).

وَكَمْ عَرَفْتُ بَرِّيَ مُشْكَلًا قَصُرَتْ
وَلَيْسَ مَنْ يَأْكُلُ الْأَكْوَانَ عَذْبَ جَنَى
كُلِّ أَمْرٍ عَقْلُهُ مِيزَانُ حَالَتِهِ
كَلَامُنَا الْحَقُّ لَا تَخْفَى فَوَائِدُهُ
بِهِ نَخَاطِبُ أَهْلَ الْإِتْفَاقِ عَلَى
هَمِّ الْمَرَادِ بِهِ لَا غَيْرِهِمْ أَبَدًا
مِنَ الْعُلُومِ وَسُلُوى الْغَيْرِ أَهْلُهُمَا
أَبُو هُرَيْرَةَ حَيْثُ الْإِخْتِلَافُ رَأَى
لَوْ قَالَ مَا عِنْدَهُ مِنْ عِلْمٍ خَالِقِهِ
وَمِثْلُهُ شَعَرُ زَيْنِ الْعَابِدِينَ أَتَى
فَلْتَتَرِكِ الْقَاصِرُونَ الْخَوْضَ فِي كَلَمِي
وَنَحْنُ قُلْنَا عَنِ السَّرِّ الْمَصُونِ وَعَنْ
لَا عَنْ خِيَالٍ وَلَا فِكْرٍ وَشَاهِدُهُ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

يَعْلَمُ الْحَقُّ نَفْسَهُ بِالَّذِي قَدْ
وَبِهِ الْحَقُّ يَعْلَمُ الْعَبْدُ وَالْعَبْدُ
نَسَبُ أَرْبَعٍ وَهُنَّ لِشَيْءٍ
وِيهَا كُلُّ نَسَبَةٍ ظَهَرَتْ فِي
وَهِيَ ذَاتٌ لَدَيْكَ وَهِيَ ذَوَاتٌ
عَلِمَ الْعَبْدُ نَفْسَهُ عِنْدَمَا هُمْ
بُذِّبُوا صَارَ يَعْلَمُ الْحَقُّ فَافْهَمُ
وَاحِدٍ أَيْنَ مَنْ لَهَا يَتَفَهَمُ
كُلُّ عَقْلٍ أَيْبَانُ أَنْجَدَ أَتَهُمُ
فَتَحَقَّقْ بِهَا وَلَا تَتَوَهَّمُ

(١) الْفَيْثَاءُ: نبات عشبي حولي، ذو ساق زاحفة زراعي من فصيلة القرعيات، وثماره تشبه الخيار، لكنها أطول. الواحدة فَيْثَاءَةٌ. الثُّومُ: نبات من الفصيلة الزنبقية، دقيق العرق والساجد، يسمو إلى ذراع، وتتولد له في الأرض فصوص كثيرة متلاصقة، وهو شديد الحرافة، قوي الرائحة، وأوراقه طويلة جوفاء وأزهاره بيض، يُزْرَع لفصوصه التي تُسْتَعْمَلُ فِي الطَّهْرِ وَالطَّبِّ.

(٢) أَبُو هُرَيْرَةَ: هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي، الملقب بأبي هريرة (٢١ ق.هـ - ٥٩ هـ = ٦٠٢ - ٦٧٩ م) صحابي كان أكثر الصحابة حفظًا للحديث ورواية له. نشأ يتيمًا ضعيفًا في الجاهلية، وقَدِمَ المدينة ورسول الله (ﷺ) بخيبر، فأسلم سنة ٧ هـ ولزم صحبة النبي (ﷺ)، فروى عنه ٥٣٧٤ حديثًا وولي إمرة المدينة مدة. ولما صارت الخلافة إلى عمر استعمله على البحرين ثم عزله. توفي بالمدينة. الأعلام ٣/٣٠٨، وتهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٧٠، وحلية الأولياء ١/٣٧٦، وصفة الصفوة ١/٢٨٥.

أربع مثل ما دلتك فاسلك
 واشرب الغيب بالشهادة مزجا
 واستمع أيها الجهول كلامي
 هي أنت الذي له وحدة الذا
 وهي عين علت وعزت وجلت
 البست غيرها على كل عقل
 ورأينا شؤونها ولكل
 عبد ذات وعبد وصف وعبد ال
 واعتبر أو هن البيوت لبيت ال
 هذه لمحة من العلم بالذا
 سكنت دبرها الأكابر منا
 فاعتقل رمحها الطويل إليها
 طفت بها كعبة وقبل سناها
 واستهناها حظا ودغ كل حظ
 إنها ما هو الجميع عليه

منهج الصدق إنما الله الهن
 وكل الكل من إنائك وانهم
 إن عندي لداء جهلك مرهم
 وبالوصف كثرة فتفهمن
 عن سواها فأمرها عنك مبهم
 وهي لا غيرها وذو اللب يفهم
 وجهة حيثما تفاض وتلهم
 وهم والفهم ثم عبد الدرهم
 عنكبوت الذي لعقك أوهم
 ب لها أوضح التجلي وأبهم
 وانجلي كاشها على كل ملهم
 واقتحمها واركب من الليل أدهم^(١)
 حجرا والتزم بها كل أشهم
 فلها الحق كل شيء أسهم
 وتغنى الهزاز واللبث همهم

وقال رضي الله عنه موشح عروض ما عادتني أني أعير وأستعير:

قلبي بنى فيه الهوى بيت الجمال
 حولي طوفوا وارموا جمر في الوادي
 حبوا يا عشاق من كل الآفاق
 وادى الأمانني وحجكم قام
 (دور)

يا طلعة الوجه المنير بالكمال
 لي لم يوفوا من لقياهم ميعادي
 إني مشتاق وأفر الأشواق
 أهل المعاني قلبي بهم هام
 (دور)

فاكشف بنور الحق أسنار الخيال
 ذا الممرور واسم رثات الحادي
 وافتح الأغلاق واقرا الأوراق
 فالوصل داني وطابت الشام
 (دور)

(١) الأدهم: من الخيل والإبل وغيرها: الأسود.

واستجلي هذا الكأس في جنح الليل
فالمخطوف قلبي هناك الصادي
زائد الإشراف إن خمري راق
بحر الهوى الطام لما يماني

(دور)

عيني التي قد شامت وجه الحبيب
حتى صارت تعطي للغير الأسرار
مكشوف الأستاذ شعاع الأنوار
يوم التلاقي من فرط إنعام

(دور)

وكشف القلب بهذا العلم الغريب
لما طارت عنا أطيار الأغيار
زادت الأطوار حارت الأفكار
والقلب راق في أوج إسلام

(دور)

ثم الصلاة والسلام من قريب
من قد سارت لما ناداها الأشجار
للهادي المختار العالي المقدار
وهو الواقى بجوده العام

(دور)

ما طاب من عبد الغني الصدر الرحيب
أو قد دارت أفلاك وقت الأسحار
في نظم الأشعار بالمدح المعطار
وطاب ساقى بطيب إنعام

وقال رضي الله عنه :

ظهرت يا نور والسوى عدم
وبان سر الحدوث في صور
وموج بحر الوجود مختلف
لنا إلى الحق نسبة ظهرت
يا أمة النور هذه رتب
نحن وأنتم وأنثما وئما
وليس إلا الوجود صادرة
وجه له باعتبارها ويد
وكل ما جاءت النصوص به
قف عندها يا حجاب حضرتها
وكن بها لا بغيرها ولها
واعلم بأن الوجود ها هو ذا
يكشف عن ذاته ويظهرها

فأشرقت من ظهورك الظلم
بها عليها تلبس القدم
وهو الكتاب المبين والكلم
بها يكون النعيم والألم
تبدو بها الذات ثم تنكتم
وهن وهو الجميع قل وهو
شؤنه عنه منه تنقسم
كذلك عين ومورة وفم
والحكم منه اقتضاء والحكم
مدادها عنه أنت مرتسم
لا يسواها يزول منبهم
وما سواها فلأنه عدم
له ويعطيك غيره الوهم

وهو على نفسه به وله
وليس فيما مضى وما هو في
الله الله يا موحده
وكن له خائفا ومرتبجا
ولا تجذ غيره تجده به
من ذل للغير فهو عابده
وقال رضي الله عنه :

إن كنت نائم	فالله قائم
أو كنت فاني	فالحق دائم
حبيب قلبي	رفقا بهائم
من فيك حاروا	فهم بهائم
وكيف تخفى	على الملائم
وفيك هامت	أولو العزائم
ومنك زادت	لهم غنائم
وفي الهوى أنت	فقت كرائم
وأنت روض	وهم نسائم
وأنت غمر	وهم حمائم
وأنت شمس	وهم غمام
بلا رؤوس	لهم عمائم
وكل صب	لقلبك رائم
وكل طرف	عليك حائم
وكل حب	له ملائم
ومنة لا تنف	فغ التمايم ^(١)
والقلب بمن	سواء صائم
فليس يصني	إلى اللوائم
وفي بحار الـ	غرام عائم

(١) الثائم: (ج) الثيمة: الغوذة، وهي ما يعلق في العنق لدفع العين.

وبرق ذات الـ	مليح شائِم
يمشي ولكن	بِـلا قـوائِم
وجوده قـد	مـحا الجـرائِم
ولطفه لـمـ	جـا يُـلـائِم
وتارة يـشـ	جـه السـمـائِم ^(١)
والغير في أر	ضـه نـعـمائِم
وهو الرـيا والـ	حـرى سـوائِم ^(٢)

وقال رضي الله عنه مخفياً آيات عفيف الدين التلمساني:

إئنني قد شَفَنِي السَقَمُ
 ووجودي فبِكمو عَدَمُ
 فالبَقا بِما سادني لَكُـمـو
 أنْتُمُ المقصودُ لا العلمُ وأميلُ الحيَّ قَدْ علموا
 لبيتِ دممِي حينَ أرسَلَهُ
 ذكركُمُ بالقربِ أوصلَهُ
 وفؤادي شَفَّهُ الولهُ
 كيف أخفي والغرامُ لهُ شاهدانِ الدمعُ والسقمُ
 لَمْ أَزَلْ بِاللِهُ فِي هَمَمٍ
 فِي وجودِ كُنْتُ أو عَدَمٍ
 فإلى كَمُ مُقتضى أَلَمِي
 بِما أَصِـحـابِي بِذِي سَلَمٍ مَن أَصِـحـابِي وَمَا السَلَمُ
 فنبئتُ رُوحِي بِلا مَهْلٍ
 مِثْلُ بَرَقٍ لآخٍ فِي طَلَلٍ
 بِما أَخْلَـتِي بِلا عَذَلٍ
 أنا عني اليَوْمَ في شَغَلٍ فاذكروني إِنْ نَسِيتُكُمـو

(١) السمائم (ج) السُّموم: الريح الحارة.

(٢) السوائِم: (ج) السائمة: الإبل أو الماشية تُرسل للرعي ولا تُعَلَف.

قَدْ تَسَاوَى بِالضُّفَا كَدْرِي
 وَحَبِيبِي غَيْرُ مُسْتَنْزِرِ
 فَاشْهَدُوا يَا سَادَتِي أَثَرِي
 وَأَشِيعُوا فِي الْجَمَى خَبْرِي وَأَذِيعُوا السَّرَّ وَاكْتَنِمُوا
 صَرْتُ فِي الْأَعْتَابِ مُرْتَمِبَا
 وَالْأَحْبَابِ مُنْتَمِبَا
 وَإِذَا مَا كُنْتُ مَهْتَدِيَا
 لَا يِرَانِي الْحَبُّ مِنْثَنِيَا بَعْدَمَا لَاحَتْ لِي الْخَيْمُ
 عَالَمُ الدُّنْيَا دُجَى ظَلَمِ
 نَوْرُهُ حَقٌّ لِمَفْتَنِهِمْ
 كُنْ وَجُود لِي وَكُنْ عَدَمِ
 كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ فِي حِلْمِ وَتَفَضَّلِي ذَلِكَ الْحِلْمِ
 مَا لِأَشْوَاقِي لَكُمْ سَبَبُ
 فَالْوَرَى نَائِي وَمَقْتَرِبُ
 سَاكِنُ حَالِي وَمُضْطَرِبُ
 فَرَمَانِي كُلُّهُ طَرِبُ دُونَهُ الْأَوْتَازُ وَالنَّفَمِ
 شَقُّ رَوْحِي غَيْمُ جُلْنِيهِ
 وَبَدَا فِي نَوْرِ نَشْأَتِهِ
 وَاخْتَفَى كَوْنِي بِظِلْمَتِهِ
 وَحَبِيبِي مَنْ لِبَهْجَتِهِ أَنَا وَالْأَشْوَاقُ نَحْنُكُمْ
 يَا فَنَا قَلْبِي وَيَا طَرِبِي
 وَانْعِدَامِي لَيْسَ بِالْعَجَبِ
 لَاحَ نَوْرِي وَاخْتَفَتْ حَجَبِي
 كُلُّمَا وَلَيْتُ يُقْبَلُ بِي وَإِذَا قَطَّبْتُ يَبْتَسِمُ

وقال رضي الله عنه مخفياً البيتين المنسوين للشيخ أبي بكر العردودكي:

فَوَادُّ لَهُ فِي رَتْبَةِ الْحَبِّ مَا نَوَى
 وَبِالْقُرْبِ مِنِّي بَدَلْتُ سَاعَةَ النَوَى
 وَصَحَبَ عَلَيْهِمْ حَاكِمُ الْعَقْلِ قَدْ حَوَى

بقولون لي ضيعت عمرك في الهوى وما فاتني شيء إذا كنت ألقاكم
أحباي إني المستهام المجرد
وأنتم كرام ما على يديكم يد
ووالله ما لي في يميني تردد

لئن كان قوم بالزوايا تقيدوا فلاني أرى كل الوجود زواياكم
وقال رضي الله عنه موشح عروض حويدي المطايا إلى سوحكم:

شموس الجمال تزيل الظلم وتهدي إلى الحق أهل الهمم
شخص إليها عيون الأمن وجود له صور من عدم
(دور)

بدا وجه سلمى وزال النقاب وقذ جنت منها إليها كتاب
وقد لآخ ذاك الجمال المهاب لعيني وراحت ستور الوهم
(دور)

ألا يا حداة المطايا قفوا لقلبي بذاك الجمي موقف
وعشقي هو الخمر والقرقف لأهل القلوب بحور الكرم
(دور)

هي الكل والكل عنها بدا وقذ حجبث عن عيون العدى
وأهل الضلال وأهل الهدى مظاهر أسرارها والحكم
(دور)

وأزكى الصلاة وأبهى السلام على المصطفى خير كل الأنام
به زاد عبد الغني في النظام لطائف معنى تزيل الألم
وقال رضي الله عنه:

يا طالباً للحجر المكرم وراغباً في اسم الإله الأعظم
وسائلاً عن صنعة الإكسير كن محققاً لما أقول وافهم
فلأنها ثلاثة مشهورة عند الورى مثل الطراز المعلم
حارث عقول الناس في إدراكها كم عربي تائب وأعجمي

وَمَا اهْتَدَوْا مِنْهَا إِلَى شَيْءٍ وَلَا
 مَشَوْا إِلَيْهَا فِي سُبُوحٍ طَرِيقِهَا
 يَعْرِفُهَا مِنْ نَفْسِهِ كُلُّ أَمْرٍ
 فَالْحَجَرُ الْمَكْرُمُ الَّذِي مَتَى
 أَمْرٌ بِسَيْطٍ مَا لَهُ تَرْكِبٌ
 يَنْبِثُ بِالتَّدرِيجِ فِي تَرَابِهِ
 تَلْقَى عَلَى الْأَجْزَاءِ جِزْءًا مِنْهُ إِنَّ
 وَيَسْتَحِيلُ الْكُلُّ شَمْسًا خَالِصًا
 فَالشَّمْسُ إِنَّ أَوْصَلَتْهُ لِأَصْلِهِ
 وَإِنْ تَرَكَّتْ لَبَّةً فِي قَشَرِهِ
 وَرَكِبَ الْإِكْسِيرَ إِنَّ أَرَدَتْ مِنْ
 وَامزَجَهُمَا مَعًا بِأَيْدٍ مِنْهُمَا
 وَالْأَسْمُ فِي الرَّسْمِ مِنَ الْغَيْبِ بَدَا
 بِالْهَاءِ وَالْوَاوِ بِهِ هَوِيَّةٌ
 وَاعْرِفْ حُرُوفَهُ الَّتِي أَنْتَ بِهَا
 حَقَّقَهُ وَاحْفَظْ لَفْظَهُ وَادْعُ بِهِ
 تَجِدْهُ فِي الْحَالِ مُجِيبًا بِالَّذِي
 وَاسْتَعْمِلِ الصَّدَقَ لَهُ وَسِيلَةً
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لَا تَأْخُذِ الْخَلَاقَ يَا قَوْمُ
 فَالرُّوحُ تَأْخُذُهَا بِهِ سِنَّةٌ
 وَاللَّهُ عَنْ رُوحٍ وَعَنْ جَسَدٍ
 مَا فِي سَمَوَاتٍ لَهُ وَهِيَ الْأَرْوَاحُ قَبِيدُومٌ فَقَبِيدُومٌ
 فِي خَلْقِهِ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمُ
 وَالْجِسْمُ نَوْمٌ فِيهِ مَرْغُومُ
 قَدْ جَلَّ لَا يَحْكِيهِ مَفْهُومُ

- (١) الضَّيْفُ: الأسد الواسع الشِّدْق (ج) ضِيَاغَمٌ وَضِيَاغِمَةٌ.
 (٢) الْقَنْدَمُ: جنس نباتات برية وزراعية يُسْتَخْرَجُ مِنْهَا صِبَاغَاتٌ صُفْرٌ لِلصُّوفِ وَالْقَطَنِ.
 (٣) الْكَزْكُمُ: نبت تسميه العرب الزعفران، وقيل: هو نبت شبيه بالكمون يُخَلَطُ بِالْأَدْوِيَةِ. (لسان العرب ١٢/٥١٧ مادة: كزكم).

وكذلك ما في الأرض وهي له
وهو المميت لأنه أبدا
فلذا أمات أبائنا وإذا
في آية الكرسي لنا جبر
حق بحق فيه حققنا
به شرابي كوثر عذب

وقال رضي الله عنه في كتابه إشارات القبول إلى حضرة الوصول:

لَمْ يَفْهَ يَا ذَا الْوَجُودِ فَمُ
فَالْتَفَتَ وَانْظُرْ لِأَصْلِكَ لَا
إِنَّ رَبِّي عِنْدَ قَدَرِهِ
وَعَطَايَاهُ بِلَا عِلَلٍ
مَا اسْتَحَقَّ الْمَرْءُ مَرْتَبَةً
مَا اقْتَضَتْ نَفْسٌ عَطِيَّتَهَا
مَا اقْتَضَى الْقَبِيحُ الْقَبِيحَ وَلَا
بَلَّ بِمَحْضِ الْاِخْتِيَارِ عَلَى
وَجْمِعًا أَسْرُ قَبْضِيهِ

وقال رضي الله عنه:

تَقُولُ الْأَجَانِبُ عَنْ عَلِمَانَا
لِمَاذَا تَرَوْنَ السَّمَاعَ الَّذِي
قُلْنَا لَهُمْ مَا رَأَى الْمُصْطَفَى
وَقَالُوا تَسْبِيحُ قُلْنَا نَعَمْ
وَأَمَّا الَّذِي هُوَ غَرُّ بِهَا

وقال رضي الله عنه:

ظَهَرَ الْوَجُودُ مِنَ الْعَدَمِ
وَتَفَضَّلَتْ أَسْمَاءُ مَنْ
وَانْهَدَّ مَا بَنَتْ الْعَقْرُ
وَتَبَدَّلَ الشَّخْصُ الَّذِي

أعني الجسم وذلك مرسوم
حي على الأكوان قيسوم
أخيا خفيئا وهو معلوم
منه كتاب جاء مرقوم
وما يسواه فهو موموم
وشراب أهل الجهل زقوم

بِكَ لَوْلَا أَنَّنِي الْعَدَمُ
تَفَخَّرَ بِلَحَقِ بِكَ النَّدَمُ
تَسْتَوِي الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ
وَكَذَا الْحَرَمَانُ وَالنَّعَمُ
هُوَ فِيهَا أَيُّهَا الْفَهْمُ
بَلَّ عَطَايَاهُ لَنَا كَرَمُ
يَقْتَضِي الْحَرَمَانُ مَنْحَرَمُ
كُلُّ ذِي رَأْسٍ لَهُ قَدَمُ
مَنْعَمٌ طَوْرًا وَمَنْتَقَمُ

وعنا مقالة واهي الفهوم
بالآية طارد اللهموم
رأينا فليبرز من يلوم
نسبح عوام بحر العلوم
فيغرق في بحرها لا يعوم

وبدا الحدوث من القدم
بالوجه أجمل والقدم
ل من المعاني واتهدم
قد كان من لحم ودم

وَقَدْ اسْتَحَالَ جَمِيعُهُ
وَتَدَاخَلَ الْمُخْدُومُ فِي
وَتَقَاعَرَ الْقَصْرِ الْمَشْرِقِ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

نُورًا فَأَوْقَعَ فِي النَّدَمِ
وَصَفَّ الْمَحَاسِنِ وَالْخُدَمِ
يُحْدِ وَيَا زَبْئِرَ وَارْتَدَمِ

إِنِّي أَنَا الْمَعْنَى الْقَدِيمُ
وَأَنَا هُوَ السِّرُّ الْخَفِيُّ
وَالْحَقُّ بِي هُوَ عَالِمُ
وَالذَّاتُ لَا مَعْنَى لَهَا
فَإِذَا عَرَفْتَ فَلِئِمَّا
هُوَ نَزْلَةٌ أُخْرَى لَهُ
وَلَقَدْ رَأَى بِهَا الَّذِي
يَا جَوْهَرًا لَا جَوْهَرَ
قَامَتْ بِهِ أَعْرَاضُهُ
جَرْنَا فَقُلْنَا هَكَذَا
غَيْبُ الْغُيُوبِ تَنْزَقَتْ
إِنَّا إِلَيْكَ نَشِيرُ لَا إِلَهَ
وَالْحَقُّ لَيْسَ عِبَارَةً
بِدُنِي وَيَقْصِي مَنْ يَشَاءُ
مَعْنَاءُ نَحْنُ وَإِنَّمَا
وَهُوَ الْكَوَائِنُ كُلُّهَا
اللَّهُ أَكْبَرُ لَا يَسْأَلُونَ
وَالسَّلَاطِينَ وَهُوَ وَرَاءَ كُلِّ
وَأَنَا السَّقِيمُ وَقَذَرْتِي
وَالْكُفْرُ مِثْلِي هَكَذَا

إِنِّي أَنَا النَّبَأُ الْعَظِيمُ
وَأَنَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ
وَبِنَفْسِهِ هُوَ الْعَلِيمُ
تِلْكَ الْوُجُودُ هِيَ الْقَدِيمُ
مَعْنَى لِمَعْنَى مُسْتَدِيمُ
قُمْنَا بِهَا وَهُوَ الْمُقِيمُ
هُوَ فَضْلُهُ فِينَا الْعَمِيمُ
لَكِنَّهُ وَصَفَ كَرِيمُ
وَبَطْنِي بِهِ جَاءَ النَّسِيمُ
وَالذَّاتُ غَيْبٌ يَا فَهِيمُ
عَمَّا الْقُلُوبُ بِهِ تَهِيمُ
مَوْجُودُ نَحْنُ بَلِ الْعَدِيمُ
مِثْلًا لَهُ وَهُوَ النَّدِيمُ
وَهُوَ الْعَذَابُ هُوَ النِّعِيمُ
مَعْنَاءُ يَدْرِكُهُ الشَّمِيمُ
وَالْكَهْفُ أَيْضًا وَالرَّقِيمُ^(١)
هُوَ فَلِئْلِهِ الْعَقْدُ النُّظِيمُ
الْكُلُّ غَفَارٌ حَلِيمُ
عَجَزٌ وَلَا يَشْفَى السَّقِيمُ
لَكِنْ رَضِيَ أَوْ فَطِيمُ

(١) الرَّقِيم: قرية أصحاب الكهف أو جبلهم، أو كلبهم، أو الوادي، أو الصخرة، أو لوح رصاص نُقِشَ فيه نسبهم وأسمائهم ودينهم، أو الدَّوَاءُ أو اللُّوح.

وقال رضي الله عنه :

قَدْ هَدَيْنَا بِالْخَاطِرِ الْمُسْتَقِيمِ
وَوَجَدْنَا مَعَارِفًا وَعِلْمًا
فَشَمَمْنَا بِهَا رَوَائِحَ غَيْبٍ
كِرِيَاضٍ زَهْرُهَا فَالْحَاثُ
ذَاثُ حَقٍّ أَرْوَاحِنَا أَخْبَرَتْنَا
مَحْسَنَاتٍ بِأَمْرِهِ يَقْذِفُ الْخُلْدَ
وَهُوَ أَمْرٌ مُحَقَّقٌ وَهُوَ خَلْقٌ
وَوُجُودٌ صَرَفٌ إِذَا مَا نَجَلَى
وَمِرَادَاتُهُ هِيَ الْكُلُّ جَاءَتْ
صَبْغَةً لَمْ تَكُنْ وَبِالْوَهْمِ كَانَتْ
حَاشَ لِلَّهِ وَالْبَصَائِرُ زَاغَتْ
وَالَّذِي يَشْهَدُ الْحَقِيقَةَ غَيْبًا
لَا بِشَوْبٍ مِنَ الْحُلُولِ وَلَا مَعْدٍ
وَيَرَى الْكُلَّ فَانِيًا مَضْمَحَلًا
أَيُّهَا النَّفْسُ مَا هُوَ النُّورُ بَادٍ
وَدَعِيَ عَنْكَ مَا سِوَاهُ فَمَنْهُ
تُمْ نَاجِيَهُ فَوْقَ طَوْرِ التَّدَانِي
وَأَعْلَمِيهِ بِعِلْمِهِ لَا بِعِلْمٍ
فِي مَقَامِ مُحَمَّدِي شَرِيفٍ
فَعَلِيهِ السَّلَامُ مَا رَاقَ مَعْنَى
وقال رضي الله عنه :

عَجِبْتُ مِنْ شَيْئَيْنِ قَدْ أَجْمَعْتُ
فَالْأَوَّلَ الْمَعْدُومَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
فَصَارَ مَوْجُودًا وَأَضْحَى لَهُ
فَاعَجِبَ لِمَوْصُوفٍ هُوَ الْمُنْتَفِي

لِحَدِيثٍ عَنِ الْحَبِيبِ قَدِيمٍ
كَأَنَّ فِيهَا الْمَزَاجَ مِنْ تَسْنِيمٍ^(١)
وَسَكَّرْنَا بِطَيْبِ ذَاكَ الشَّمِيمِ
لِذَوِي الشَّمِّ مَعَ هَبُوبِ النَّسِيمِ
عَنْ مَعَانِي أَسْمَائِهِ فِي الرَّقِيمِ
مَنْ كَقَذْفِ الْمَدَادِ صُورَةَ مِيمٍ
بِاطِلٌ مُتَقَرَّنٌ بِصَنِيعِ الْحَكِيمِ
صَبَغَ الْكُلَّ بِالْوُجُودِ الْعَظِيمِ
فِي تَرَاتِيْبِهَا كَعَقْدِ نَظِيمٍ
مَا وَجُودٌ يَكُونُ وَصَفَ الْعَدِيمِ
قَبْلَ زَيْغِ الْأَبْصَارِ فِي التَّقْدِيمِ
بِشُهُودٍ عَنْهَا لَهَا مُسْتَقِيمٍ
خِىَ انْحِلَالٍ فِيهَا وَلَا تَجْسِيمٍ
فَهُوَ عَبْدٌ فَإِنْ لِحَقِّ مَقِيمٍ
فَاكْشَفِي عَنْهُ مِنْكَ تُمْ اسْتَقِيمِي
مَا سِوَاهُ السَّرَابِ لِلتَّوْهِيمِ
بِتَدْلِيهِ إِرْثِ مُوسَى الْكَلِيمِ
تَدْعِيهِ يَكُونُ بِالتَّعْلِيمِ
شَارِعَ لِلتَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ
لِمَعْنَى فَجَادَ بِالتَّسْلِيمِ

عَلَيْهِمَا كُلُّ عَقُولٍ الْأَنَامِ
أَزَالَ عَنْهُ اللَّؤْلُ وَصَفَ انْعِدَامِ
وَصَفَ وَجُودِ ظَاهِرِ لِلْعَوَامِ
وَوَصَفَهُ الثَّابِتُ دُونَ انْبِهَامِ

(١) التسنيم: ماء في الجنة.

بِمَنْ تَرَى الْوَصْفَ غَدًا قَائِمًا
وَالْآخِرُ الْحَقُّ الْوَجُودُ الَّذِي
كَيْفَ بِمَعْدُومَاتِهِ قَدْ غَدَا
حَتَّى بَدَأَ التَّنْزِيهَ عَنْهَا بِهِ
وَأِنَّمَا الْقَهَّارُ وَهُوَ الَّذِي
فَيُطْلَعُ الْعَقْلُ عَلَى مَا يَشَاءُ
تَصَرَّفًا مِنْهُ بِهِ كَيْفَمَا
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

ذُو الْعِلْمِ قَصَرَ مَشِيدٌ لَيْسَ يَنْهَدُمُ
وَالْقَرَبُ مِنْ خَالِقِ الْأَكْوَانِ مَعْرِفَةٌ
مَا الزَّهْدُ إِلَّا مَقَامُ السَّالِكِينَ إِلَى
وَكَيْفَ يُمْكِنُ زَهْدٌ لِمَرِيٍّ نَظَرْتُ
لِكَيْفَ ثَابِتٌ يَعْنِي فَلَيْسَ لَهُ
وَأِنَّمَا الْكُلُّ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ لَهُمْ
فَهُوَ الْوَجُودُ الَّذِي لَا غَيْرَهُ أَبَدًا
وَوَاحِدٌ هُوَ فِي ذَاتٍ وَفِي صِفَةٍ
وَالْوَاصِلُونَ إِلَيْهِ قَائِمُونَ بِهِ
وَلَيْسَ شَيْءٌ مَعَ الْحَقِّ الْمُبِينِ وَهَلْ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

أَنَا التَّعَيُّنُ وَالرَّبُّ الْمَهِيْمُنُ مَا
هُوَ الْوَجُودُ الْقَدِيمُ الْمُحَضُّ جَلٌّ وَلَمْ
فَرَّقْتُ بَيْنِي بِتَحْقِيقِ الْوَجُودِ لَهُ
وَالْجَاهِلُ الْغَرُّ لَا يَدْرِي مَقَالَتَنَا
وَمِنْ عَجَائِبِ أَمْرِي أَنَّنِي عَدَمٌ
وَهُوَ الَّذِي قَبَضْتَنِي هَكَذَا يَدُهُ

تَحَقُّقُوا يَا قَوْمُ هَذَا الْكَلَامَ
قَدْزَ كُلُّ الْخَلْقِ بِالْإِنْتِظَامِ
مُتَّصِفًا وَالْعَقْلُ فِيهَا إِمَامٌ
وَاحْتِاجَ هَذَا الْأَمْرُ لِلِاخْتِصَامِ
أَفْعَالُهُ تَجْرِي بِحُكْمِ الْمَرَامِ
مِنْ الْمَعَانِي عَنْ ضِيَاءٍ أَوْ ظَلَامِ
أَرَادَ لَا عَتَبَ كَمَا لَا مَلَامَ

بَشَرٌ مَعْطَلَةٌ ذُو الْجَهْلِ مَرْتَدُمٌ
بِهَا قُلُوبٌ ذَوِيهَا فِيهِ تَأْتَدُمُ^(١)
قَرَبِ الْإِلَهِ لَهُمْ يَعْلَمُو بِهِ قَدَمُ
عَيْنَاهُ أَنَّ جَمِيعَ الْكَوْنِ مِنْعَدُمُ
نَفِي بِالْإِثْبَاتِ قَوْلٍ وَضَفُّهُ الْقِدَمُ
بَانُوا وَبَنِيَانُهُمْ لَوْلَاهُ مِنْهَدُمُ
وَهُمْ تَقَادِيرُهُ الْمَخْدُومُ وَالْخَدَمُ
وَمُطْلَقٌ وَقَبُودٌ لِحَمَمِهِمْ وَدَمُ
فَهُوَ الْوَجُودُ لَهُمْ بِالْوَهْمِ يَنْعَدُمُ
مَعَ الْوَجُودِ مِثْوَاهُ وَالسُّوَى عَدَمُ

بِهِ التَّعَيُّنُ طَوِيصٌ لِلَّذِي قَبْهَمَا
أَزَلَّ مَقْدَرُهُ وَالْحَادِثُ الْعَدَمُ
وَبَيْنَهُ بَعْدَ دَرْكِ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا
فِيهِ وَإِنْ كَانَ مُحَسُوبًا مِنَ الْعُلَمَاءِ
وَلِي وَجُودٌ بِهِ قَدْ صَرَتْ مَثْنَاهُ
لَهَا وَقَدْ بَسَطْتَنِي صِنْعَةَ الْحُكْمَا

فحرت فيه وفي أمري فأرشدني
فها أنا اليوم مشغوف برويتي
هل من فتى يا بني قومي أفهمه
ويصبح القطب في سامي دوائره
ما قلت ذلك من نفسي ولا جهلت
وإنما الغيب لي لاحث إشارته
لوح الوجود المسمى روح نفخته
مراتب من للحق الوجود بدت
وقال رضي الله عنه:

معرفتي مخلوقة وهي لا
لأجل ذا في كل وقت بدت
إذا تأملنا تناويفها
وإنها قاصرة كلها
قلنا صواب كلها قول من
وإنها استعدادة قد بدا
وباعتبار الحق قلنا خطأ
وإنما الحق تعالى الذي
فعلنا بالحق مثاله
ونحن بالعلم الذي نفسه
وقال رضي الله عنه:

عدم يحيط به الوجود وإنما
وهو الوجود وكلنا عدم بنا
صور بقرطاس نقص فإنها
أعني بذلك أنها مقصورة
قرطاسها الموجود لا هي وحده
وله الظهور بها برصف إحاطة
وجميع هذا كله في لمحاة

إليه يثبت لي في علمه قدما
محققا ظاهرا في الكون منبهما
فيكشف الله عنه هذه الغمما
وفي الحقائق يسمي المفرد العلما
حقيقتي فأدعت ما قلته شما
لتسمع اللوح ما قالتة والقلما
وعقله قلم كل الوري زقما
فيهن كان قديما واسمهن عما

تليق بالخالق ربي القديم
في صورة يطرب منها القديم
في كل معوج وفي مستقيم
عن حضرة الغيب النزير العظيم
يعتبر المخلوق ذاك القديم
منه لها يرجى قبول الكريم
جميعها والوصف فيها دميم
بنفسه دون سواه عليم
إسلامنا والقلب منا سليم
تعلمه نعلمه يا فهم

عرف الوجود إذا الوجود تكلما
هو قد أحاط وقد أشار فأفهما
معدومة ولها الوجود توهمنا
في داخل القرطاس قصا محكما
وهو المحيط بها وعنهما أبهما
فانظر وليس لنا الظهور لتعلما
يبدو ويخفى مئة وتكرما

هو كل يوم فيه لن يتصرّما
عدم إذا حققت أرض أو سما
كنت المؤخر والمحقّ مقدّما
في النصّ فإني هالك كم ذا العمى
بسوى الإله الحقّ من جهل نّما
فاتبع طريقهمو وخذها سلّما
تجد الذي وجدوا وتصبح مُسلّما
وأتى الصباخ وما الهزار ترنّما

والأمر أمر الله يعني شأنه
والخلق خلق الله أيضا كلهم
وإذا مشيت مع العقول ووهيها
إذ ما يسوى مولاك جاءك باطل
فالمبطلون هم الذين تعلقوا
والعارفون هم الذين قد اهتدوا
واسلك بها في الشرع شرع محمد
صلّى عليه الله ما ذقّب الدجى
وقال رضي الله عنه :

فكائنات وما كنّا وليس لنا وسم
بها حُشِرَتْ أرواحنا واختفى الجسم
ومن لم يذُقها كل أوقاته غم
إلى مورد منها لذيق له الطعم
شعاع له في كل ناحية نجم
على عدد الأنفاس والبذء والختم
الأصم وتأتي ناطقين بها البكم
ويعتز ذو ذلّ وينبرا بها السقم
لعاد بها عذبا ولو آتة سم
لزال عن البيت العتيق بها الحطم
لما بان في الأكوان كيف ولا كم
لما كان ذوق في الندامى ولا فهم
لقام سريعا نحوها شوقه ينمو
ولو لا تخفّت ما تجهنّها جهنم
ملاح الورى ما كان عشق ولا وهم
لعرّ وعنه زال من ذلّه اليشم
فقوم لهم مدح وقوم لهم ذم
لما طاب نشر في الكلام ولا نظم
ولم يعلموا في أيّ وإد بها همور

تجلّت لنا ذات وفعل بدا واسم
هنالك قامت بالوجود قيامة
مدام بها الأفراخ دامت لأهلها
وقام بها الساقى وحى فساقتنا
إذا ما تراءت في الكؤوس بدا لها
هي السرّ للأشياء والجهنم دائما
بها يهتدي الأعمى إليها ويسمع
ويأمن ذو خوف ويفرح ذو أسى
ولو أنّهم صبّوا على البحر قطرة
ولو ذكروا حول المحيط صفاتها
ولو لم تكن أسماؤها قد تبيّنت
ولو لا سنا كاساتها من ورا الورى
ولو أن ميتا لقنوه بلفظها
ولو لا بدت لم يشعر الأشعري بها
ولو لا معاني حسننها ظهرت على
ولو بيتيم الوالدين قد اعتكت
جمال تجلّى في جلال وعكسه
وكل قلوب الناس لو لم تهم بها
ولكنهم هاموا ورقت طباعهم

لثامٍ مِنَ الأشياءِ يحجبُ وجهها
 ألا حي يا صاح على سكرةٍ بها
 وشققتُ بها الأثوابَ عنكَ وكُنْ بها
 وبيتٌ في ثرى حاناتِها متلففاً
 وكُنْ عاجزاً عنها تَكُنْ قادراً بها
 هي البيتُ بيتُ الله حجَّتْ قلوبنا
 إذا نحنُ أحزَمْنَا نلبي بذكرها
 وإنْ زمزَمَ الحادي بها فهي زمزَمُ
 نعيمنا بها في لذة العيشِ والصبا
 هي الدهرُ في تقليبِ أيامِهِ على
 إذا ما شربناها خفيئاً بنورها
 بها للحواسِ الخمسِ مئة تمتع
 وللمقلِ أيضاً لذة في جمالها
 وقَدْ سكرتُ حاناتها وكؤوسها
 ولو أنْ إنساناً صحا لراى هنا
 ومن سكرهم منها يقولون غيرها
 وقالوا عيونٌ في وجوه وأرجل
 معانٍ تبدت في صفاء وجودها
 وتلك نعوثُ قائماتٍ بها لها
 إشاراتها اللاتي بوصفٍ مشيئةٍ
 وما ثم توليدٌ وليس مناسباً
 تحقق بما قلناه فيها مجانباً
 وإياك والتوليدُ في جعلها السوى
 وإنْ جهلَ الأقوامُ ذلك واختفى
 نصحتك فامسخ عَنْ بصيرتك العمى
 وهذا هو الحق الذي هو ظاهرُ
 خذِ الكأسَ مئني يا ابنِ ودي فإنه
 ومن طرباً في النشاطين بشربه

خلا لعيونِ العاشقين به اللثامُ
 ودغ عنك مَنْ مُم دونها عندهم وهم
 مجرد عزم لا يقاسُ به عزمُ
 بأثوابِ ذلٍ في هواها بها تسمو
 فعدلكَ عنها منك نحو السوى ظلمُ
 إليها فلا ذنبَ علينا ولا جرمُ
 وفي علميها عندنا يكثرُ العلمُ
 وعن مصنا من ثديها ما لنا فطمُ
 وما ذاك إلا أنها أنعمتْ نعمُ
 بنيه له حربٌ بهم ولهُ سلمُ
 وعند طلوعِ الشمسِ ما للدجى رسمُ
 فسمعَ ولمسَ ذوقنا بصراً شمُ
 وسرُ بدا منها له وجبَ الكتَمُ
 بها في تجليها وقَدْ سكرَ الكرمُ
 من السكرِ قَدْ هامتْ بها العربُ والعجمُ
 وهذا أب قالوا كما هذه أمُ
 وأيد وقالوا أرؤسُ ودمٌ لحمُ
 فقومٌ لهم أجرٌ وقومٌ لهم إثمُ
 على الغرضِ والتقديرِ لا أنه حنمُ
 تُسمى بأشياء وهي هالكة عقمُ
 لها ذاك بل وصفٌ إليها له ضمُ
 سواه فما قلناه فيها هو الغنمُ
 فذلك قذفٌ منك في حقها شتمُ
 عليهم فللتوحيدِ توليدهم هدمُ
 بقولي وإلا فالنصوصُ لك الخصمُ
 وبالغيبِ فيها ما عدا هو الرجمُ
 روي بهذا فليكن عندك الخزمُ
 فإن شرابي للضلالِ به هضمُ

شراب طهور في كؤوس نظيفة
على رئة الأسماء دَامَ مداًمنا
وفي مقعد الصديق العزيز مناله
وقال رضي الله عنه :

المغفور ألبق لا جرم
إنَّ الكمال هو الذي
وعليه نكسب لا عليه
لولا النصوص آتت بأخ
قلنا لكم ما الكل إلا النور يلمع في الحرم
والنار نور أصلها
والواو حين تحركت
ألقا هي الذات انجلت
والمُنْتَهَى منه إليه
والغير ينفخ في الرما
وكلامنا سمن وقو

وقال رضي الله عنه :

أشكو من الله إلى خلقه
وأنا شكري له دائماً
ألم يكن أوجد ما لم يكن
وهو الذي يحفظني بالذي
وكيفما كنت أرى فضله

وقال رضي الله عنه في رحلته القدسية وقد سأله في بيت المقدس^(١) الشيخ محمود السالمي عن هذا المواليا:

لي حب لو اسم حير كل من لو اسم في صنعة السحر والتنجيم والطلسم

(١) بيت المقدس: مدينة في فلسطين يقدمها اليهود والمسيحيون والمسلمون فيحتجون إليها من جميع الأقطار، لليهود حائط المبكى، وللمسيحيين كنيسة القيامة، وللمسلمين المسجد الأقصى وقبة الصخرة. (الرسالة القشيرية ص ١٠٧ - ١٠٨).

خُذْ خَمْسَةَ أَحْرَفٍ بِلاَ نَقْطَةٍ وَصَوِّرْ اسْمَ
بِمِيمٍ أَوَّلَ وَمِيمٍ آخِرَ تَفَكُّ الاسمِ
(فأجاب)

حبي هو الله كَمَ حَبِيرَ باسمه اسم
يدُ تعالت مِن اللامينِ لآخِ الجسمِ
وقال رضي الله عنه :

إلى الله نرفعُ أمراً ألمَ
ونشكو إليه أموراً دَقَّتْ
ونلجأُ في شائِننا كلهُ
ونطلبُ منه جميعَ الذي
وندعوه في كلِّ أحوالنا
عسأه يفرِّجُ كرباً لنا
عسأه يعالجنا بالمُنَى
عسأه يوقِّفنا كسلنا
فلئنا جميناً عبيدُ لهُ
وَكَمَ نعمةٍ قَدْ حباثاً بها
وَكَمَ رحمةٍ مئةُ وافَتْ لنا
يكفُّ أولي البغي عَنْ قَهْرنا
وأكرمنا دونَ كلِّ الورى
وقَدْ خَلَقَ الكلَّ مِن أجَلنا
وَمَعَ ذاكَ نكثُرُ عصيائهُ
ونذنبُ سرّاً وجهراً ولا
نباديه بالسوءِ وهو الذي
فيا مالكَ المُلْكِ يا ذا الجلا
ويا خالقَ الخلقِ يا مَنْ لهُ
بحرمةٍ طهَ نبيُّ الهدى
واخوانه الأنبياءُ كلُّهم
تفضل علينا بعفوٍ ولا
وسهل لنا توبةً نحتمي

لنا منه في كلِّ وقتٍ ألمَ
وقَدْ خَصَّنا الحزنُ منها وعمَ
إليه ليكفيننا ما أهمَ
نريدُ فيتحنُّنا بالنِّعمِ
بقلبٍ منيبٍ إليه وفمَ
يضيقُ به الصدرُ مئاً وغمَ
ويكشفُ خطباً دجا وادلهمَ
إلى أمرهِ السندِ والملتزمِ
وفي بابهِ قَدْ وَقَّفنا خدمَ
وأعظمُها خلقنا مِن عدمِ
وَكَمَ نعمةٍ قَدْ تولَّتْ وَكَمَ
ويدفعُ ظلمَ الذي قَدْ ظلمَ
وعلمنا علمهُ بالقلمِ
وَمِنَ أجلهِ الخلقُ مئاً استتمَ
فيا ويحَ عبيدُ لهُ ما احترامِ
نبالي بما فيه زلُّ القدمِ
لنا منعمٌ محسنٌ مِن قدمِ
لِ يا صاحبَ الجودِ يا ذا الكرمِ
أيادِ علينا تفيضُ الحكمِ
وَمَنَ جاءَ بالنورِ يمحُو الظلمَ
وبالتابعينَ لهُم في الأمنِ
تَدْعنا نهلكُ في المزدحمِ
بها في غدٍ مِن لهيبِ الضرمِ

ولا تحرقِ الجسمَ يا سيدي
وَكُنْ راحمًا ذلُّ أرواحنا
وَهَبْنَا جميعًا لرحمك يا
وعنَّا تجاوزَ وَكُنْ منعمًا
وسامح ولا تخزنا في غدٍ
شرعتَ لنا الدينَ نمشي به
وآياتك الواضحات اهتدى
تسُمَّتْ بأشياءٍ وهي النبي
فيا فوزَ عبيدِ تراءتَ له
وَأَمْسَى وأصبحَ يسمو بها
فيا ظاهرا والسوى باطن
تجلَّيتَ في كلِّ شيءٍ كما
وبصُرَتْنَا بالتجلِّي وفي
وحولتَ عَنَّا حجابَ العمى
وَأَنْتَ المنزَّهُ عَن كُلِّ مَا
وَأَنْتَ المسبِّحُ في ملكه
وَأَنْتَ الموحدُ مَنَّا ومن
وشركَ أولي الجهلِ دعوى فقط
بَلِ الشُّرْكُ والكُفْرُ قَدْ وحدا
فما في الوجودِ سوى واحد
فلا تعرِّضُوا عنه أنتم به
وقوموا إلى بابِ إحسانه
ولا تكسلوا أو تخافوا على
ولا تنفروا عنه فهو الذي
فمعيُّ الجلالِ إليكم زئت
وأنتم عبادُ كريمٍ وما
فلأن الذي هو ربُّ لنا
وجدنا به ومددنا به

بنيرانه فهو لحمٌ ودمٌ
إذا ما أتيناك يومَ الندمِ
رحيمٌ وأجزلُ لنا في القسمِ
وداوِ مِن القلبِ هذا السقمِ
فلأنك أَوْلَى حكيمٍ حكمِ
إليك على ذا الطريقِ الأمنِ
لها في الورى كلُّ ذوقٍ وشمِ
عليها لسانُ الجهولِ انبكمِ
إلى أن زأما لها فالتزمِ
وبالعزُّ في فهمها والحشمِ
وباطنا والسوى مرتسمِ
أردتَ فداءَ الضلالِ انحسمِ
بصائرنا نوركَ المحضُ تمِ
وأوضحتَ ما كانَ فينا انبهمِ
يُرامُ مِنَ الكونِ أو لَمْ يُرمِ
بقُبْحِ الصياحِ وحسنِ النغمِ
جميعِ البرايا بحالِ أتمِ
كما يقتضي ذاكَ حلمِ الحكمِ
لأنهما نوعُ خلقٍ مجمِ
وأفعاليه لا يسوى ذاكَ ثمِ
كما الفعلُ مِن فاعلٍ ما انقسمِ
لتحبوا بإقبالِ محيي الرِّمِ
نفوسكمو منه فاللطفُ جمِ
دعاكم إليه بأهلِ العِصمِ
ووجهُ الجمالِ زها وابتسمِ
ببخلِ الهُكْمِو مُثْمِ
قريبٌ إلينا سنأه وهمِ
وضمَّ به شملنا وانتظمِ

فلا تَقْنَطُوا مِنْهُ وَالْجَوُوا إِلَى
وَأَنْ عَطَايَاهُ مَبْذُولَةٌ
فَسَبْحَانَ مَنْ أَعْجَزَ الْكُلَّ عَنْ
وَجَلَّ الَّذِي أَوْقَفَ الْعَقْلَ فِي
فَلَا الْفِكْرُ يَعْرِفُهُ لَا وَلَا
فَسَلَّمَ إِلَيْهِ وَكُنْ طَالِبًا
وَأَنْ شِئْتَ فَمَنْ يَغْدُ هَذَا لَهُ
وَكَُنْ سَائِرًا بِشَرَاخِ الثُّقَى
فِيَا رَبَّنَا كُنْ مُعِينًا لَنَا
وَلَا تَتْرِكِ الْقَلْبَ فِي حَيْرَةٍ
وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الْمُصْطَفَى
وَمَنْ قَدْ أَتَى رَحْمَةً لِلورى
وَرَضُوا أَنْ رَبِّي عَنْ آلِهِ
وَأَصْحَابِهِ الْغُرَّ أَهْلِ الثُّقَى
وَعَنْ تَابِعِيهِمْ بِخَيْرٍ وَعَنْ
وَعَنْ كُلِّ إِخْوَانِنَا دَائِمًا
مَدَى الدَّهْرِ مَا هَبَّ رِيحٌ وَمَا
وَمَا قَالَ يَدْعُوهُ عَبْدُ الْغَنِيِّ

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

إِنْ كَأَسَّ التَّوْحِيدِ مَنْ يَحْتَسِبُهُ
كُنْ بِصِيرًا وَلَا تَلُمْ أَهْلَ مَكْرِ
شَرِبَ الْغُرْبُ كَأَسَّ شَمْسٍ فَقَامَ الـ

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

رَبِّ مَوْصُولٍ هُوَ النَّيَّيُّ الَّذِي
كَأَذَّ مَنْ يَنْفَخُهُ يَنْفَخُ فِي
حَيْثُ مَعْلُومٌ لَنَا نَافِحُهُ
يُوصِلُ الْقَوْتَ إِلَى الرُّوحِ بِهِ

جَمَاهُ وَلَوْ ذُوا بِهَذَا الْحَرَمِ
وَقَدْ فَازَ قَاصِدُهَا وَاعْتَنَنِمِ
مَعَانِي الْوَصُولِ إِذَا الْكُلُّ هَمِ
قُصُورٍ وَحَيْرَ كُلِّ النَّسَمِ
لَهُ يَدْرُكُ الْفَهْمُ حَيْثُ اقْتَحَنِمِ
لَهُ بِاجْتِهَادٍ وَخَلَّ الْوَهْمِ
بِنَفْسِكَ سَعِيًّا وَأَنْ شِئْتَ نَمِ
إِلَيْهِ بِهِ إِنَّ جَدْوَاهُ يَمِ
وَسَاعِدُ عَلَى مَا دَهَى وَاصْطَلَمِ
وَجَهْلٍ بِهِ الْبَعْدُ عَنْكَ انْتَقَمِ
شَفِيعَ الْبَرِيَّةِ زَاكِي الشَّيْمِ
وَعُنَّا بِهِ قَدْ أَزِيلَتْ نَقَمِ
ذَوِي الْمَجْدِ وَالْقَدْرِ فِينَا الْأَشْمِ
كَوَاكِبِ فَضْلِ إِلَيْهَا يَوْمِ
مَشَاهِدِنَا الْقَوْمِ أَهْلِ الْهَمِّ
بَغِيرِ انْتِهَاءٍ وَغَيْرِ عَدَمِ
تَوَالِي عَلَى الرُّوحِ صَوْبُ الدِّيمِ
إِلَى اللَّهِ نَرْفَعُ أَمْرًا أَلَمِ

قَاءَ مِنْهُ مَعَارِفًا وَعُلُومًا
بِشَرَابِ الثُّقَى تَصِيرُ الْمَلُومًا
لَلَّيْلِ سَكْرَانٌ ثُمَّ قَاءَ الثُّجُومًا

طَابَ لِلْسَامِعِ فِيهِ النِّفَمِ
رُوحِنَا رُوحًا وَلَا أَحْتَشِمِ
مِنْ وَرَا كُلِّ الْوَرَى مِنْبِهِمِ
مِنْ طَرِيقِ الْأَذْنِ فَالْأَذْنُ فَمِ

وقال رضي الله عنه :

طاب وقتي بلطيف مسمع والمُنْغْثِي واليُنْأَا أَلْتَهُ
فترى الروح به تنعش إذ وقال رضي الله عنه :

يا سماعًا كان مِن أَلْتِه وبه الأرواح تفنثت وما
وقال رضي الله عنه :

نزيد في الشكر له دائمًا مثل تجارة الكريم الذي
فكلما قلنا له زد لنا وقال رضي الله عنه :

محمد الاسم حمد الرسم معلوم لأنه السر فالأسرار تعرفه
ميم الدوائر بالتحقيق معتبر والمد معناه في العرف الزيادة من
حم في قلبه فهي الزيادة مع حاء وميم إليها الدال منتسب
حرف شريف له التحريف في بشر

وقال رضي الله عنه لما وجد أبياتًا بالتركية مدحًا في الشيخ الأكبر قدس الله سره
فعرّبها :

طيب محيي الدين مسك في الوري وعلوم خرجت من فمه
قوسه أين الذي يرمي بها وقال رضي الله عنه :

حولوا عني من الكون لثاما وامنحوني من سنا الوجه الثامنا

يا أحبائي وبئسوا نوزكم
 ليمتني نفسي بكم نفسي كما
 فاجعلوني كيف ما كنت بكم
 حيث أنتم لا أنا لو كنت أو
 يا جميل الوجه إحسانك لي
 أنت حق وأنا الباطل لي
 عن يمين الحي قوم نزلوا
 أبهموا الأمر على من أبهموا
 كل من يعرفهم ينكر من
 والذي يجهلهم ساء بهم
 خطفوا قلبي ولم أشعر فما
 ثم متوا بتجليهم على
 فأنا اليوم بهم أنظرهم
 هذه محبوبة القلب بدت
 جعلتني ذرى هودجها
 وتدائن فتدلت وعلت
 فهي لا شيء يسواها أبدا
 ويسواها هي في برقها
 برق الظلمة والنور لمن
 وهو أمر كيفما شاءت به
 أيها الركب الذي ودعنا
 قف بسليح وروابي رامة
 وعيونني نحوه شاخصة
 خذ إلى الحي سلامي فمسي
 وتفر العين بالعين وما

في جميعي واكشفوا عني الظلما
 لم أزل لحما لديكم وعظاما
 أول الأمر انمحاءا وانعداما
 لم أكن كوني بكم صار حراما
 أن أرى وجهك بي بدرا تماما
 جولة والحق بالدولة قاما
 يستظلون من القلب خياما
 ليتني أقدر أنفي الانبها
 نفسه معهم وجودا واريساما
 ظنة فهو على دعواه داما
 حيلني إلا الجوى والاصطلاما
 جعلتني حالا وقالا ومقاما
 لا بنفسي وعليهم أنرامى
 تلبس الدهر لنا عامًا فقاما
 فامتلى القلب لها مني احتراما^(١)
 وعلت قدرا وجلت أن تسامي
 وإن ازدادت خفاء واكتياما
 حيث سمنه خواصا وعواما
 كان مأموما ومن كان إماما
 تتبدى بقطة لي ومناما
 سائرا يقطع بيذا وإكاما^(٢)
 إن قلبي ذلك الجانب زاما
 تلمع البرق اعتناء واهتماما
 يبعث الحي إلى الميبي سلاما
 بيئنا يرتفع البيئ دواما

(١) الهودج: مقصورة من الخشب ذات قبة توضع على ظهر الجمل تكون مركبا للنساء (ج) هودج.

(٢) الركب: الراكبون وهم العشرة فما فوقها.

عَظَمَ الْأَمْرُ عَلَى الْأَمْرِ وَلَمْ
وَالَّذِي يَنْزِلُ أَوْ يَصْعَدُ مَا
تَبَتَّ السِّرُّ الَّذِي كَانَ لَهَا
فَتَرَاءَتْهَا عَيُونٌ هِيَ مِنْ
صَدَقَ الْقَوْلُ فَمَا أَقْرَبَهَا
عَطَفَتْ سَلَمَى عَلَى السَّالِمِ مِنْ
لَا تَقُلْ يَا سَعْدُ هَذَا جَبَلٌ
وَاصْنَعْ الْفَلَكَ بِتَقْوَاكَ وَلَا
كَانَ لِي فِي وَجْهِ سَلَمَى أَثَرٌ
وَتَلَاقَيْنَا عَلَى النُّورِ وَقَدْ
صَارَتِ النَّفْسُ هِيَ الْقَلْبُ هُنَا
وَاتَّحَدْنَا وَاتَّخَذْنَا سُرْرًا
وَدَخَلْنَا كُلُّنَا جِثَّتِنَا
فَانْقَلَبُوا عَنِّي وَعَنْهُمْ خَبِيرًا
وَاذْكُرُونِي عِنْدَ مَنْ صَلَّى لَهَا
نَحْنُ إِخْوَانُ الصُّفَا نَحْنُ الْأُولَى
عَيْنُ ذَاكَ الْوَاحِدِ الْغَيْبِ الَّذِي
نَجْتَلِي مِنْهُ جَمَالًا ظَاهِرًا
لَا تَلْمُنَا إِلَيْهَا الْغَائِبُ عَنْ
وَارْفَعْ الْجَفْنَ عَنِ الْعَيْنِ تَجِدْ
حَاجِبٌ يَعْلُو عَلَى الْعَيْنِ هُنَا
وَهُوَ حَسَنُ الْوَجْهِ لَا يَنْكُرُهُ
فَانْظُرُوا وَانْتَظِرُوا الْأَمْرَ الَّذِي
حَاصِلُ الْأَمْرِ جَمَالُ كُلِّهِ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

يَكُنِ الْأَمْرُ لَنَا إِلَّا كَلَامًا
هُوَ إِلَّا النِّقْعُ ثَبَتَ وَالْقَتَامَا
وَهِيَ كَالشَّمْسِ سَحَابًا وَعَمَامَا
ذَاتِهَا وَانْقَسَمَتْ مِنْهَا انْقِسَامَا
وَهِيَ بِالْبَعْدِ لَنَا تَرْمِي السُّهَامَا
غَيْرَهَا الْوَهْمِيَّ إِنْ كَانَ اسْتَقَامَا
إِنْ طَغَى الْمَاءُ بِهِ نَلْتُ اعْتِصَامَا
تَأْمِنِ الطُّوفَانَ مَوْجًا وَالتَّيْطَامَا
مِنْ سَوَادٍ فَأَزَالُ الشَّهْ أَبْنِسَامَا
كَشَفْتُ عَنِّي الْجَلَابِيْبَ الْعِظَامَا
حَيْثُ مَا زَجَّتْ بِهَا الْقَوْمَ الْكَرَامَا
نَتَكِي سِرًّا عَلَيْهَا لَنْ نُضَامَا
لَا نَرَى ذَلًّا وَلَا نَلْقَى انْهِيضَامَا
طَيِّبًا يَهْدِي بِهِ اللَّهُ الْأَنَامَا
يَعْرِفُ الْحَالَ وَمَنْ بِالصَّدِيقِ صَامَا
نَحْفِظُ الْعَهْدَ كَمَا نَرَعَى الذُّمَامَا
نَحْنُ كَأْسُ الرَّاحِ فِيهِ وَالتُّدَامِي
قَدْ فَتْنَيْنَا فِيهِ وَجَدًا وَعُغْرَامَا
عَيْنُهُ بِالْجَفَنِ دَغْ هَذَا الْمَلَامَا
بِقِطْطَةِ بَاثِ الْوَرَى عَنْهَا نِيَامَا
أَسْوَدُ يُعْطِي اتِّفَاقًا وَاخْتِصَامَا
غَيْرُ أَعْمَى عَنْهُ أَوْ مَنْ يَتَّعَامِي
هُوَ أَنْتُمْ وَهُوَ عَنْكُمْ يَتَّسَامِي
ظَاهِرٌ فِي الْكَوْنِ عَفْوًا وَانْتِقَامَا

على حُكْمِ مَا يَرْضَى الْهَوَى وَيُرْوَمُ
وَتَجْذِبُهَا نَفْسِي لَهَا فَتَقُومُ
إِلَى كَمِ نَزَاعٍ فِي الْحَيَاةِ يَدُومُ

لَقَدْ أَوْقَعْتُ دَعْوَى الْمَحَبَّةِ فِي الْبَلَا
يَجَاذِبُ رُوحِي أَمْرُهُ فَهِيَ رُوحُهُ
فِيَا نَفْسِي الْأُمَارَةُ اتَّشَدِّي هُنَا

وآخره موث المحب فلان يمث
تلوح نجوم الأفق في مائنا فلان
وليس هُما شيتين يا نفس فافهمي
وضلت بدعواها التي هي ماؤها
وقال رضي الله عنه :

رَبُّنَا اللَّهُ شَارِعُ الْأَحْكَامِ
وَاحِدٌ مَا لَهُ شَرِيكَ وَلَا فِي
مَنْعَةٍ بِالْوُجُودِ مِنْهُ عَلَيْنَا
كُلُّ طَاعَتِنَا مِنَ اللَّهِ إِنْعَامٍ
جَلَّ رَبِّي تَبَارَكَ اللَّهُ مَوْلَى
لَمْ يَزَلْ مُرْشِدًا لَنَا وَمُبَيِّنًا
وَلَهُ الْفَضْلُ حَيْثُ أَهْدَى إِلَيْنَا
النَّبِيُّ الَّذِي مَحَا الْكُفْرَ عَنَّا
صَلَوَاتُ الْإِلَهِ مِنْهُ عَلَيْهِ
أَمْدُ الدَّهْرِ مَا جَلَا بِمَدِيحِ
وقال رضي الله عنه :

إِنْ شَرِبِي شَرْبَ الْجَمَالِ الْهِيمِ
عَدَمٌ ظَاهِرٌ بِنُورِ وَجُودِ
فَارْفُقُوا فِي سَلَامَتِي يَا رِفَاقِي
عَلِمَ اللَّهُ بِي وَلَمْ أَكُ شَيْئًا
يَتَجَلَّى بِي تَارَةً فَيُرِينِي
وَلَهُ الْاسْتِنَارُ بِي تَارَةً عَنْ
فَأَرَى نَفْسِي الَّتِي هِيَ مِنْهُ
بَيْنَ جَمْعٍ وَبَيْنَ فَرْقٍ شُهُودِ
هَذِهِ حَالَتِي وَهَذَا مَقَامِي
فَانْكُرُونِي أَوْ فَاتْرَكُونِي وَشَأْنِي
أَوْ بَدَاعِي الْإِلْهَامِ فَاعْتَقِدُونِي

فذلك محبوب لديه علوم
فني الماء يخفى والنجوم نجوم
كلامي فكتم حارث بذاك فهو
كما نحن قلنا والغبي ملوم

مَحْكُمُ الْخَلْقِ غَايَةُ الْإِحْكَامِ
مَلِكُهُ غَيْرُهُ عَزِيزُ الْمَرَامِ
وَبِإِمْدَانِنَا مَدَى الْأَيَّامِ
مُمْسِكُ شُكْرٍ عَلَى الْإِنْعَامِ
قَدْ عَلَا ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
لِخَفَايَا الْأُمُورِ بَيْنَ الْأَنَامِ
أَحْمَدُ الْمُصْطَفَى الرَّسُولُ الْتَهَامِي
وَحِبَّائُنَا بِمِلَّةِ الْإِسْلَامِ
وَعَلَيْهِ مِنْهُ أَجَلُ السَّلَامِ
فِيهِ عَبْدُ الْغَنِيِّ رَقِيقُ النِّظَامِ

مِنْ كُؤُوسِ الْجَمَالِ ذَاتِ الْقَدِيمِ
فِي ظِلَامٍ عَلَى الصَّرَاطِ الْقَوِيمِ
وَالطُّفُوفِ بِالْمَلَامَتِي الْعَدِيمِ
فَأَنَا الْآنَ طَبَقُ عِلْمِ الْعَلِيمِ
وَجَهَةُ الْحَقِّ فِي أَجَلٍ نَعِيمِ
نَظَرِي فِي كَثَائِفِ التَّجَسُّيمِ
خَدَّتْ قَدْ حَكَّتْ هَبُوبُ النَّسِيمِ
وَاعْتَقَادِ حَالِ كَعَقْدِ نَظِيمِ
كُلُّ حِينٍ بِحَسَنِ أَمْرِ مَقِيمِ
لَا تَخَوْضُوا بِي فِي عَطَاءِ الْكَرِيمِ
لِتَنَالُوا مَا نَالَ كُلُّ حَكِيمِ

وقال رضي الله عنه :

هو الواردُ القدسيُّ كالسبيلِ يحطُّمُ
جرى في مجاري الروح من حضرة العلى
فنلقبه نظمًا تارةً بكلامنا
نفرجُ عنا ما نقاسي بوقعه
له مخونا طورًا وطورًا ثبوتنا
ألا عِم صباخًا قولٌ من قال قبلنا
وليس الذي قد قال من كل قائلٍ
هو الظاهرُ المعروف في كل ظاهرٍ
عرفناه لا أنا عرفناه مثل ما
وهيهاث هيهاث الوجود القديم لا

وقال رضي الله عنه :

ارفع يديك إلى السماء تضرعًا
أو ما ترى البلسمان مد يديه قد
لله في كل الأمور لتغنىما
رَفَع الكفوف البيض منه إلى السما^(١)

وقال رضي الله عنه موشح :

روقي الكاسات	با ساقى المُدام	في هذا المقام
واسقٍ للسادات	في جنح الظلام	خمر الاصطلام
واخرق العادات	ما بين الكرام	أهل الاحترام
هات كاسي هات	لا نخش الملام	أنت لي إمام

(دور)

مَذْهَبُ الْأَحْوَالِ	بَغْيَةُ الْقُلُوبِ	لَمَحَةُ الْغُيُوبِ
مَنْ إِلَيْهَا مَالٌ	هَبَّتِ الْجَنُوبِ	شَقَّتِ الْجُيُوبِ
فُزْتُ بِالْأَمَالِ	وَالْفَتَى يَذُوبِ	كَلَّمَا يَتُوبِ
وَاعْتَنَمَ مَا فَاتَ	قَبْلَ الْإِنْخِرَامِ	نَلَّتْ مَا يَرَامِ

(١) اللسان: شجر له زهر أبيض صغير بهيئة العناقيد، وهو من الفصيلة البخورية، ويُستخرج من بعض أنواعه عطر.

(دور)

يا أخا الأشواق	هذه النفوس	كلها حبوس
فألزم الإطلاق	وارفع الرؤوس	تشهد العروس
كأس خمري راق	أشرق شمس	من منا الكؤوس
إنها حالات	تمنع المنام	تكثر الهيام

(دور)

صل يا رحمن	للنبي الحبيب	مؤنس الغريب
بهجة الأكوأ	ذكره يطيب	للفتى اللبيب
من بهنه هان	والغني يجيب	عبده النجيب
سائر الأوقات	ما شدا حمام	هائم والسلام

وقال رضي الله عنه :

نحن أهل العلوم بالإنهام	لا بفكر العقول والارتسام
حيث إلهامنا تقيّد فينا	بمعاني شرائع الإسلام
وإذا لم يقم عليه دليل	عنفنا من حديث خير الأنام ^(١)
أو كتاب الله القديم حكمنّا	أنه من وسوس الأوهام
ونرتكنا قبوله وعدلنا	نحو إيماننا بصدق المقام
واتكلنا على الإله تعالى	نطلب الفيض منه بالإنعام
ولذينا الإلهام حيث تأتي	بشهود النصوص للأفهام
فهو أمر محقق ليس فيه	شبهة علم ربنا العلّام
نتلقاه بالقبول وإلا	فهو وسوس غفلة وتعامي
ولنا بالكتاب بالله فهم	خص فيه الخواص دون العوام
وحديث النبي نفهم منه	كل معنى يحيي العقل سامي
إن هذا من مئة الله لا من	قوة الحذق في بليغ الكلام
حيث لا شيء نحن والحق حق	لا سواه والشيء في الإعدام
ويمد الجميع منه بجود	وجود هو الضياء في الظلام

(١) الأنام : ما ظهر على الأرض من جميع الخلق.

وقال رضي الله عنه :

ظهر الوجود من العدم
وأثت تباشير الذي
والكل فان ماله
هو ثابت ما شم را
ظن الوجود لنفسه
وقال رضي الله عنه :

قد جاء ربنا لنا
وان نشأ جفنا له
والظلل التي أتى
تظللنا من نوره
وهي بخار علم
عناصر أربعة
مقام دنيا التي
وأصلها بآئه
وهو مريد قادر
أما الخواص فهو لا
كالمثل المضروب في
يقول عنه ربنا
معناه ضرب مثل
والمثل الأعلى له
فحققوا يا اخوتي
واستكشفوا برئكم
فإنه لب وقد
فتروح وقت رائق
فتمرقون ربكم
وتفرقون بيته

في ظل من الغمام
إن زال عنا الانبهام
بها ذواتنا الجسم
كئلا يكون الانعدام
نشأ من الأسما العظام
مثل الذي في ذا المقام
بربها لها القيام
حيي عليهم لا يرام
أركان إيجاد العوام
وجود فيهم يستند
عالمنا هذا المرام
في منزل من الكلام
فاستمعوه يا كرام
في الأرض والسما يُقام
ما قلته من النظام
عنه وذوقوا ذا الطعام
أزبل قشره الجهم
يجلوا لكم كأس المدام
من ذاتكم دون الأنام
وبيئكم طول الدوام

وتململون أَنَّهُ
ويأطل أنثُم كَمَا
وقال رضي الله عنه :

حقُّ بهِ الجميعُ هام
قال تعالى والسلام

إِنَّ الوجودَ الواحدَ الـ
هو ظاهرٌ بصفاته
عدمُ العوالمِ كلها
لا تنظرونَ لها وَقُلْ
وانظرْ إلى صرفِ الوجودِ
فهو المنزَّه عن سوا
واعلمْ بأنَّكَ قد أمر
يَقُلْ انظروا يا قومُ مَا
وَمِنَ الموالِي كُنْ وَلَا
ولنفسِكَ اعرف واعترف

موصوفُ فينا بالقدَم
لي من شبابيكِ العدم
في الأصلِ مبني ما انهدم
ما في الوجودِ لها قدم
دِ قَطُّ بِلا لحمِ ودم
هَ وَلَا يحيقُ بِكَ النَّدَم
تَ بما أمرتَ وما انصدم
ذا في السمواتِ احتردم
مَكُنِ المهانَ مِن الخدم
بالحقِّ واترك مَنْ كدم

وقال رضي الله عنه :

دُم طالبًا تاركًا دعوى الوصولِ فما
رأيت قوماً لَهُم دعوى الوصولِ إلى
وعنه قَدْ رَجَعُوا قَصْدًا لَأَنفُسِهِمْ
وليسَ فيهِم سوى دَعْوَى الوصولِ وَقَدْ
والله ما وَصَلُوا لِلَّهِ إِنْ رَجَعُوا
وَيَعْدَمُ انعدمُ انزاحَتْ حقيقتهُ
وكانَ ما كانَ مِمَّا لا أفوه بِهِ
فهو الوجودُ الحقيقي والسوى عدمُ
وبالذي هو في العلمِ القديم لَقَدْ
والأمرُ كُنْ فيكونُ الخلقُ أجمعُهُم
دَعِ الدعاوى وَقُمْ في البابِ منكسرًا
ولا تزاجم على نبيلِ المُنَى أحدًا
والكلُّ منه وما مِنْهُ سِوَاهُ قَدْغ

فازَ امرؤُ بَلْ مِنْ دعوى الوصولِ فما
مولى الموالِي الذي قَدْ عَمَهُمْ كَرَمًا
يدبُّرونَ بِهَا اللذاتِ والألما
عاشوا بِهَا في غرورٍ زائدٍ وَعَمَى
وكيفَ يرجعُ مَنْ في الحضرةِ انعدمًا
إلى حقيقةٍ غيبٍ عنه فأنكثما
نورَ لَقَدْ أعدمَ الأنوارَ والظُلُمَا
صرفَ أحاطَ بِهِ الربُّ الذي عَلِمَا
تكلمَ الحقُّ حتى أظهرَ الكَلَمَا
في كلِّ طرفَةٍ عينٍ بارقًا دَهَمَا
لعلَّ يقبَلُكَ البوابُ إِنْ رَحِمَا
واعلمْ بأنَّ قضاءَ الله قَدْ لَزِمَا
عنكَ الجهالةُ واتركَ ذلكَ الوهمَا

وقال رضي الله عنه موشح:

بالكراماتِ العظامِ	أرسلَ الله إلينا
سيّدَ الرُّسلِ الكرامِ	أحمدَ المختارِ طه
نلتُموا كلَّ المرامِ	فتهتُّوا يا رفاقي
عو إلى دارِ السلامِ	بالذي قد جاءكم يد
قل لأربابِ الغرامِ	قالت أعمارُ الدياجي
ينبغي أن لا ينامِ	كلُّ من يعشق محمد

(دور)

نوره يملأ الوجود	يا حبيبَ الله يا من
فاضَ فينا بحرُ جود	والذي من كفه قد
جنت من خير الجدود	أنت سرُّ الله حقاً
ضرهم تهدي الأنامِ	لنجاةِ الخلقِ ممّا
قل لأربابِ الغرامِ	قالت أعمارُ الدياجي
ينبغي أن لا ينامِ	كلُّ من يعشق محمد

(دور)

قصدهم أرض الحجاز	سارت الركبان ليلاً
باططراب واهتزاز	والمطايا تترامى
للشّرى من جدّ فاز	كلما الحادي دعاهم
كلّ وقتٍ بالسهم	والهوى في القلب يرمي
قل لأربابِ الغرامِ	قالت أعمارُ الدياجي
ينبغي أن لا ينامِ	كلُّ من يعشق محمد

(دور)

ناظرات بالمعيون	هذه أرام رامة
م بها يلقي المنون	يا لقومي كل من ها
متك السر المصون	سيما والنور يبدو
ظهرت تلك الخيام	قد عدينا العقل لما
قل لأربابِ الغرامِ	قالت أعمارُ الدياجي
ينبغي أن لا ينامِ	كلُّ من يعشق محمد

(دور)

وَصَلَاةُ اللَّهِ رُبِّي مَخْ سَلَام لَا يَزَالُ
لنَّبِيِّ اللَّهِ مَنْ حَا زُ جَمَالًا وَجَلَالُ
والذي عبدُ الغني ير جُوبُهُ نِيلُ الْكَمَالِ
ويَاكُ وبصحب يرتجي حسنَ الختامِ
قالت أَمَارُ الدِجَاجِي قُلْ لَأَرْيَا الْفَرَامِ
كُلُّ مَنْ يَعْشَقُ مُحَمَّدَ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَنَامَ

وقال رضي الله عنه مخمُسا:

إِنْ سَلِمَى لَهَا جَمِيعُ التَّمَنِّي
مِنْ جَمِيعِ الْوَرَى وَكُلُّ التَّعْنِي
وَيَخُ أَهْلُ الْمَلَامِ مِنْهَا وَمَنِي
حَجَبُوهَا يَوْمَ الرِّيحِ لَأَنِّي قُلْتُ لِلرِّيحِ بَلِّغِيهَا السَّلَامَا
طَلَقَ النَّوْمُ مَقْلَةَ الصَّبِّ بَنَّا
حَيْثُ صَارَ الْمَنَامُ لَا يَتَأَنِّي
جَعَلُوا جَمْعَنَا عَلَى الْقَرَبِ شَتَّى
ثُمَّ لَمْ يَقْنَعُوا بِذَلِكَ حَتَّى مَتَّعُوهُا يَوْمَ الرِّيحِ الْكَلَامَا
فِي هَوَاهَا عُدْنَتْ كَمِي وَكَيْفِي
وَمَحَتْ صَوْلَةَ الْهَوَى تَأْلِيْفِي
وَتَقَاوَتْ عَلَى الذَّلِيلِ الضَّعِيفِ
فَتَأَوَّهَتْ ثُمَّ قُلْتُ لَطِيفِي أَوْ لَوْ زَرْتُ طَيْفَهَا الْإِنَّمَا
يَا خِيَالًا مِنْهَا أَتَى وَتَوَلَّى
لَمْ أَزَلْ مِنْهُ بِالْجَوَى أَتَقَلَّى
لَيْقَهُ كَانَ لِي مَعِينًا وَهَلَا
خَصَّهَا بِالسَّلَامِ عَنِّي وَالْأُ مَتَّعُوهُا لَشَقَوْتِي أَنْ تَنَامَا
وقال رضي الله عنه:

في امتزاج الوجودِ بالعدم واختلاطِ الحدوثِ بالقدم
حكمةٌ جلُّ مَنْ يَشَاهِدُهَا كامتزاجِ الضياءِ بالظلمِ

وَقِيَّاسُ الْوُجُودِ حَيْثُ بَدَأَ
وَكَذَلِكَ الْحُدُوثُ يَذْهَبُ إِنْ
وَكَذَلِكَ الضَّيَاءُ يَمَحُوقُ مَا
لَكِنَّ الظَّاهِرَ الْوُجُودَ سَرَى
فَهُوَ مَعْنَى امْتِزَاجِهِ وَكَذَا
وَضِيَاءُ مَعَ الظُّلَامِ عَلَى
إِنَّهُ لَا امْتِزَاجَ بَيْنَهُمَا
أَوَّلٌ وَهُوَ آخِرٌ لِحُجْجِي
أَيُّهَا السَّائِرُ الْمَجْدُ إِذَا
خُذْ بِمِيتْنَا بِنَا إِلَى وَطَنِ
وَتَأْمَلْ رِيعَ كَاطْمَةٍ
إِنْ لِي سَادَةٌ هُنَاكَ أَرَى
كَلَّمَا قُلْتُ لَيْتَ لِي خَيْرًا
وَإِذَا قُلْتُ لَوْ رَوَيْتُ بِهِمْ
غَيْرَ آتِي بِهِمْ ظَهَرْتُ لَهُمْ
تَنْتَفِي تَارَةً وَتَثَبْتُ مَا
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوَالِيَا:

قَوْمُوا بِنَا نَعِشْ السَّاقِي لَنَا يَا قَوْمُ
خَمْرُ التَّجْلِي الَّذِي مِنْهُ عَلَا فِي السُّومِ
وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ ثَابِتٌ لَيْسَ يَفْنَى دَوْمُ
مَا حُبُّكُمْ لِلسُّوَى إِلَّا خِبَالُ النُّومِ

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَادِحًا لِلنَّبِيِّ ﷺ بِلُغَةِ حَمِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ الَّذِينَ يَنْطِقُونَ بِلَامِ
التَّعْرِيفِ مِيمًا وَجَاءَ بِلُغَتِهِمْ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ مُخَاطَبًا لَهُمْ «لَيْسَ مِنْ أَمِيرٍ امْصِيَامٍ فِي
اسْفَرٍ»^(١):

(١) الحديث «ليس من البر الصيام في السفر». أخرجه أبو داود في (السنن الصيام ب ٤٣)، والنسائي في (السنن ١٧٦/٤، ١٧٧)، وابن ماجه في (السنن ١٦٦٤، ١٦٦٥)، والترمذي في (السنن ٧١٠)، وأحمد بن حنبل في (المسند ٣١٩/٣، ٤٣٤/٥)، والبيهقي في (السنن الكبرى ٢٤٢/٤)، (٢٤٣)، والدارمي في (السنن ٩/٢)، والحاكم في (المستدرک ٤٣٣/١)، وابن عبد البر في (التمهيد ٣٠٣/٤، ٦٥/٩)، والطبراني في (المعجم الكبير ١٨٧/١١، ٣٧٤/١٢، ٣٧٩، ٤٤٦، ١٩/١٩)، وابن أبي شيبة في (المصنف ١٤/٣)، والحميدي في (المسند=

طلع ابدُر في دياجي امظلام
 كامل امخلق في امخليفة إني
 هذه بهجة امجمال امالهي
 نتفداه في امشهود لدينا
 سيد امرُسل جاء بامحق حتى
 أفلج امثغر أكحل امعين منه
 أذهب امكفر بانهداية فينا
 وعليه امصلاة في كل وقت
 وعلى امال وامصحاب جميعا
 أو سري امبرق من نواحي حماه
 وقال رضي الله عنه :

تُب إلى الله من علوم الكلام
 سلم الدين للكلام الذي قد
 هو قرأتنا المبين فآمن
 واطلب الفهم من إلهك فيه
 واعرف السنة التي ثبتت عن
 وتأمل ما قال ربك فيها
 وإذا لم تفهم فكن مؤمنا لا
 واجعل الصبر منك إذا إلى أن

= (٨٦٤)، والهبشي في (مولود الظمان ٩١٢). وفي (مجمع الزوائد ٣/١٦١)، وعبد الرزاق في (المصنف ٤٤٦٧، ٤٤٦٩، ٤٤٧٠)، وابن حجر في (فتح الباري ٤/١٨٤)، والمنذري في (الترغيب والترهيب ٢/١٣٤)، والساعاتي في (بدائع المنن ٧٠٥)، والشافعي في (المسند ١٥٧)، وابن حجر في (تلخيص الحبير ٢/٥٠، ٢٠٤)، والسيوطي في (الدر المنثور ١/١٩١)، والمتقي الهندي في (كتر العمال ٢٣٨٤٣، ٢٣٨٤٥، ٢٣٨٥٦)، وابن كثير في (التفسير ٣١١)، والطبري في (التفسير ٢/٩١)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء ٣/٢٠٢، ١٥٩/٧)، والبخاري في (التاريخ الكبير ١/١٩٠، ٢٦٩)، والعقيلي في (الضعفاء ٣/٣١٨، ٤/٣٨٨)، وابن عدي في (الكامل في الضعفاء ٤/١٥٠٥، ٥/١٧٢٥، ١٨٤٩، ٦/٢١٧٧)، وابن أبي حاتم الرازي (٧٢٦، ٧٧٤)، وأبو نعيم في (تاريخ أصفهان ١/١٨٧).

وإذا لَمْ يَفْتَحْ فَحَسْبُكَ مِنْهُ
 واحترزْ مِنْ آراءِ أَهْلِ عَقُولِ
 إِنَّ عِلْمَ الْكَلَامِ مُحَضُّ كَلَامٍ
 هُوَ جَرَحٌ لِلدِّينِ مَا فِيهِ أَمْرٌ
 نَظَرُ الْعَقْلِ فَوْقَهُ نَظَرُ الشَّرِّ
 أَيْنَ نَوْرُ الْإِيمَانِ مِنْ نَوْرِ عَقْلِ
 إِنَّ أَهْلَ الْإِيمَانِ فِي نَوْرِ غَيْبٍ
 تَتَرَاىِ الْعُقُولُ شَيْئًا بَعِيدًا
 بِدَلِيلٍ يَسْتَنْبِطُونَ هِدَاةً
 فَلِذَا جَاءَهُمْ دَلِيلٌ نَفَاةً
 بِخِلَافِ الْإِيمَانِ بِالْغَيْبِ قَطْعًا
 قُلِدِ اللَّهَ يَا ابْنَ قَوْمِي وَقُلْدُ
 إِنَّ تَكُنْ مُؤْمِنًا بِرَبِّكَ أَسْلِمَ
 لَا تَنْظُرْ الدَّلِيلَ يَهْدِي إِلَيْهِ
 هُوَ لِلْعَقْلِ سَلَمٌ لِلْمَعَانِي
 كُنْ بِإِيمَانِكَ الْمُقْلَدَ وَاقْنَعْ
 لَا تَفَارِقْ تَقْلِيدَ شَرْعِكَ مُحَضًّا
 كَيْفَ تَدْرِي الْعُقُولُ مَعْرِفَةَ اللَّهِ وَإِدْرَاكُهَا عَلَى أَقْسَامٍ
 لَكَ بِبَدِيهِ فِتْنَةٌ لِلْعَوَامِ
 هَا هُوَ الْمَوْتُ مُسْرِعُ الْإِقْدَامِ
 لَسْتُ تَدْرِي مِنَ الْأُمُورِ الْعِظَامِ
 مُؤْمِنًا مَذْعَنًا لِثِيْلِ الْمَرَامِ
 يَكْشِفُ الْخَلْقَ فَيْكَ بِالْإِلْهَامِ
 مَا الَّذِي كُنْتَ عَنْهُ أَسْرَ الْمَنَامِ
 خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ خَيْرَ خَتَامِ
 كُلُّ وَقْتٍ مَقْرُونَةٌ بِسَلَامِ
 تَنْشِئُ عَلَى غِنَاءِ الْحَمَامِ
 وَإِذَا لَمْ يَفْتَحْ فَحَسْبُكَ مِنْهُ
 واحترزْ مِنْ آراءِ أَهْلِ عَقُولِ
 إِنَّ عِلْمَ الْكَلَامِ مُحَضُّ كَلَامٍ
 هُوَ جَرَحٌ لِلدِّينِ مَا فِيهِ أَمْرٌ
 نَظَرُ الْعَقْلِ فَوْقَهُ نَظَرُ الشَّرِّ
 أَيْنَ نَوْرُ الْإِيمَانِ مِنْ نَوْرِ عَقْلِ
 إِنَّ أَهْلَ الْإِيمَانِ فِي نَوْرِ غَيْبٍ
 تَتَرَاىِ الْعُقُولُ شَيْئًا بَعِيدًا
 بِدَلِيلٍ يَسْتَنْبِطُونَ هِدَاةً
 فَلِذَا جَاءَهُمْ دَلِيلٌ نَفَاةً
 بِخِلَافِ الْإِيمَانِ بِالْغَيْبِ قَطْعًا
 قُلِدِ اللَّهَ يَا ابْنَ قَوْمِي وَقُلْدُ
 إِنَّ تَكُنْ مُؤْمِنًا بِرَبِّكَ أَسْلِمَ
 لَا تَنْظُرْ الدَّلِيلَ يَهْدِي إِلَيْهِ
 هُوَ لِلْعَقْلِ سَلَمٌ لِلْمَعَانِي
 كُنْ بِإِيمَانِكَ الْمُقْلَدَ وَاقْنَعْ
 لَا تَفَارِقْ تَقْلِيدَ شَرْعِكَ مُحَضًّا
 كَيْفَ تَدْرِي الْعُقُولُ مَعْرِفَةَ اللَّهِ وَإِدْرَاكُهَا عَلَى أَقْسَامٍ
 لَكَ بِبَدِيهِ فِتْنَةٌ لِلْعَوَامِ
 هَا هُوَ الْمَوْتُ مُسْرِعُ الْإِقْدَامِ
 لَسْتُ تَدْرِي مِنَ الْأُمُورِ الْعِظَامِ
 مُؤْمِنًا مَذْعَنًا لِثِيْلِ الْمَرَامِ
 يَكْشِفُ الْخَلْقَ فَيْكَ بِالْإِلْهَامِ
 مَا الَّذِي كُنْتَ عَنْهُ أَسْرَ الْمَنَامِ
 خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ خَيْرَ خَتَامِ
 كُلُّ وَقْتٍ مَقْرُونَةٌ بِسَلَامِ
 تَنْشِئُ عَلَى غِنَاءِ الْحَمَامِ

وقال رضي الله عنه مواليا:

هذا الحبيب الذي بالقهر غيرهم
حكّم عليهم وبالأعمال خيرهم
وقال رضي الله عنه:

بنى الكل ثم لهم قذ هدم
تجلى فلا شيء غير الذي
وذاك تقاديره الفانيات
أحاطته حيبوها لهم
قلو عرفوا ما بهم من فنا
ولكنهم جهلوا أنفسا
وبالموت يدرون أحوالهم
وينكشف الأمر إن الذي
وعادوا كما ابتدؤا أولاً
وقال رضي الله عنه:

إمامنا هو الإمام الأعظم
نمشي به في حضرة ظاهرة
وشيخنا الشيخ الهمام الأكبر
فاصبز علينا لتريك ما نرى
هذا صراط الله مثل شمعة
يديرك الوسواس كيفما جرى
نحن الذين عقلنا من تحتنا
أبو حنيفة الفتى المقدم^(١)
نحن بها لغيرنا المعلم
في باطن الأمر الذي لا يفهم
وانظر إلى النور بدا با مظلم
دقيقة وأنت غر أبلم^(٢)
عدل من الله وأنت نظلم
وعلمنا من الإله نعلم

(١) أبو حنيفة: هو النعمان بن ثابت (٨٠ - ١٥٠ هـ = ٦٩٩ - ٧٦٧ م) التيمي بالولاء، الكوفي، إمام الحنفية الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. ولد ونشأ بالكوفة وكان يبيع الخبز ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والإفتاء، وأراد عمر بن هبيرة على القضاء فامتنع ورعاً كذلك أراد المنصور العباسي على القضاء ببغداد فأبى فحبسه إلى أن مات. له «مسند» في الحديث، و«المخارج» في الفقه وغير ذلك. الأعلام ٣٦/٨، وتاريخ بغداد ٣٢٣/١٣ - ٤٢٣، والنجوم الزاهرة ١٢/٢، والبداية والنهاية ١٠٧/١٠.

(٢) رجل أبلم: أي غليظ الشفتين.

وَأَنْتَ عَقْلُكَ الَّذِي عَشْتَ بِهِ
وَالْعَقْلُ نَوْرُ اللَّهِ لَكِنْ هُوَ فِي
بِمُقْتَضَى مَا قَدَّرَ اللَّهُ بِهِ
وَتَكُنْ بِشَرِيعِ اللَّهِ عَامِلًا وَلَا
أَنَا الَّذِي أَدْعُو إِلَى الشَّرِيعِ كَمَا
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

فَوْقُكَ مَسْدُولٌ عَلَيْكَ مَغْرُمٌ
ظَلَمَةٌ طَبَعَ فِيكَ مِنْكَ يَحْكُمُ
عَلَيْكَ فَاتَّقِ الْإِلَهَ تَسْلُمُ
تَعْرِضُ عَنِ الشَّرِيعِ وَدَغَ مَا يَحْرُمُ
أَدْعُو إِلَى حَقِيقَةِ الشَّرِيعِ اغْلَمُوا

كَلِمَاتٌ حُرُوفُهَا الْأَجْسَامُ
صَادِرَاتٌ عَنِ الْإِلَهِ تَعَالَى
وَهُوَ اللَّهُ لَا سِوَاهُ أَتَانَا
أَبْنَ أَنْتُمْ يَا غَافِلُونَ فَأَنْتُمْ
لَا مَعَانِي لَهَا حُرُوفٌ مَجَاءٍ
فَتَنْتَكُمُ ظَوَاهِرُ الْكُونِ حَتَّى
فَاسْتَقِيمُوا بِرَبِّكُمْ فِي هِدَاةٍ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

وَالْمَعَانِي أَرْوَاحُهُنَّ الْقِيَامُ
يَتَبَدَّى بِهَا الضُّيَا وَالظُّلَامُ
بَلْ أَتَاهُ مِنْهُ إِلَيْهِ الْكَلَامُ
أَحْرَفٌ قَاذِقَاتُهَا الْأَقْلَامُ
يَتَرَجَّى تَعْلِيمُهُنَّ الْغَلَامُ
غَابَ عَنْكُمْ مَعْنَاهُ وَهُوَ الْمَرَامُ
ذَلِكَ الْحَقُّ تَعْرِفُوا وَالسَّلَامُ

أَحْرَفٌ فِي سَكُونِهَا الْإِعْدَامُ
فِي وَجُودِ الْحَقِّ الَّذِي لَا سِوَاهُ
إِنَّ إِدْغَامَ أَحْرَفِ الْكُونِ فِيهِ
فَإِذَا مَا تَحَرَّكَتْ فَكَ عَنْهَا
وَلِهَذَا يَقُولُ رَبِّي لَهُ مَا
فَهِيَ لَوْلَا السَّكُونُ مَا كَانَ إِدْغَا
أَحْرَفِ الْكَائِنَاتِ عَنْ نَفْسِ
فَإِذَا مَا تَرَكَّتْ كَلِمَاتُ
قَوْلِهِ الْحَقُّ فَاسْتَمِعْ يَا ابْنَ وَدِّي
جَلَّ رَبُّ بِهِ الْبَرِّيَّةُ قَامُوا
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوَالِيَا :

وَلَهَا فِي وَجُودِهِ إِدْغَامُ
فَعَلِيهِ بِهِ وَمِنْهُ السَّلَامُ
لِسَكُونِ بِهَا هُوَ الْإِنْعَامُ
فَاسْتَقَلَّتْ وَفَاتَهَا الْإِدْغَامُ
سَكَنَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ دَوَامُ
مَهَا فِيهِ أَوْ عَلَيْهَا قِيَامُ
الْحَقُّ اخْتِلَافٌ لَهَا بِهِ وَانْقِسَامُ
مَهَا تُنَلَّى وَجَمْعُهُنَّ كَلَامُ
وَالسُّوَى بَاطِلٌ هُوَ الْأَوْهَامُ
لَا بَعْلَمَ وَالْعَالَمُونَ اسْتَقَامُوا

لَكُمْ تَحْبُونَهُ كُلُّ بِهِ هَائِمٌ
لَمْ يَدْرِ أَنَّ وَجُودَهُ رُبُّهُ الْقَائِمُ

وَجُودُكُمْ تَتَمَنَّا أَنَّهُ دَائِمٌ
وَكُلُّ وَاحِدٍ مَقْدَرٌ فِي الْعَدَمِ حَائِمٌ

وقال رضي الله عنه :

عيسى ابن مريم روعي	لقتل دجالٍ جسي
فإن يمُت بي قتيلاً	أكن أنا الروح باسمي
والجسم من قبل ميت	لكنه حي رسم
كذلك الروح ميت	والحي حظي وقسمي
يا حق يا حي إني	ظهرت عنك بوسمي
فاحسم عن الغير قلبي	بالعين أبلغ حسم
الكنز أنت وكل	عليك شكل طلسم

وقال رضي الله عنه :

أنا الوجود كما أني أنا العدم	على الصراط وما زلت بي القدم
أكون طوراً وجوداً إن ظهرت به	وتارة عدماً يخفى وينكتم
والغيب غيب على ما كان في أزل	ولا سواء ولا شيء سواء هم
هذه ما هو هذا ما هو استمعوا	والعرب والعجم لا عرب ولا عجم
والكل فإن كما قال الإله لنا	والكل ليس بفان هذه نعم
قل اعملوا قال ربي ثم قال لهم	لا يقدرن على شيء وإن زعموا
فحق الأمر والخلق للذين هما	لله وافهم هي الأنوار والظلم
واقرأ كتابك ما جاء النبي به	إليك وهو كتاب الله يا فهم
واعلم بأن لك الشرع القويم هدى	لا زبغ فيه وإن زاعث به أمم
واترك هدى العقل لا تحفل بعقليته	واتبع هدى الله فهو الحاكم الحكم
واسأل من الله فتحة في شريعته	في نص قرآني تبدو لك الحكم
فعلّمنا كله ضدان ما اجتمعاً	على خلاف الذي في العقل منبهم
ضدان ضدان أمر الله أجمعه	حكم قديم به أهل النهى حكموا

وقال رضي الله عنه :

يا حادي الركب يسر بي	نحو المقام المعظم
وانشد هنالك قلبي	بين الحطيم وزمزم

وقال رضي الله عنه مواليا:

موجود معدوم لا موجود لا معدوم
عالم غدا ما له علم ولا معلوم
وقال قدس الله سره:

أهل المحبة في السرور الدائم
هم هكذا في هذه الدنيا كما
لهم الملاح مظاهر الغيب الذي
يتنعمون به هنا وهناك لا
أرواحهم كالشمس في أفق السما
هم أهل كشف وفرحون برئهم
لهم الجمال محقق بمحاسن
ولغيرهم معنى الجلال مظاهر ال
في هذه الدنيا بذاك تنعموا
نفس لهم لا روح تعلمهم بمن
لا يعرفون الحظ غير بطونهم
ولذلك قال الله فيها كل ما
أهل الحجاب لهم نعيم جسومهم
ونعيم أهل الكشف رؤية طلعة ال
هو حظهم في الناشئين من الذي
إذ لا نعيم سوى نعيم شهوده
هو ظاهر لعبونهم وقلوبهم
من كل وضاح الجبين كانه

لا يحزنون ولا يلوم اللائم^(١)
هم هكذا في يوم بقطة نائم
هو ظاهر بجمال وجه دائم
يخفى عليهم بالمليح القائم
وجسومهم شفاقة كغمائم
في كل صورة أميف متلائم
تبدو الملاح بها كزهر كرائم
شهوات تعشقها نفوس بهائم
وكذاك في الأخرى كطير حائم
هو نافخ فيهم لنيل غنائم
وفروجهم شوقا بكل ملائم
هم يشتهون يحشهم بعزائم
وعذابهم إن قابلوا بجرائم
محبوب بالوجه الجميل الدائم
عشقوه بالقلب الطهور الصائم
يوم اللقاء بلطائف وكرائم
بمباسم لعبي ولين قوائم^(٢)
بلذ التمام محوط بتمائم^(٣)

(١) المحبة: قال القشيري: المحبة حالة شريفة، شهد الحق سبحانه بها للعبد، وأخبر عن محبة للعبد
فالحق سبحانه يوصف بأنه يحب العبد، والعبد يوصف بأنه يحب الحق سبحانه. (للتوسع انظر
حديث القشيري عن المحبة برسالته ص ٣١٧ - ٣٢٩).

(٢) اللّمس: سواد مستحسن في باطن الشفة أو سواد في حمرة.

(٣) الوضاح: الأبيض اللون الحسنه، أو الحسن الوجه البسام.

لقلوبهم فيها غناء حمائم
نفحاتها فاحت بطيب نسائم

ديار من من أهل سلمى ممر
وينزل الركب بمفناهم
وكان مشغوقا بذكرهم
أصبح مسرورا بلقيامهم
أخشى بأن يطردني عنهم
بأي وجه ألقاهم
وكن نجا عبد رجا منهم
لا سيما ممن ترجاهم

يسوى وجهه والوجه ما هو مبهم
عيون لهم عما أشاهده عموا
وانظر وجهها حشوة القيع والدم
أتى الموت وهو اللازم المنتحم
بنا سوء ذاك الظن منه المحرم
هنا وله يوم الحساب جهنم
ويمنع عما نحن فيه ويحرم

وهو بسم الله لي محزوم
خالص محض ولا مفهوم
وهي شيء كله معدوم
جاء إلا وجهه المعلوم
ظاهر حي هو القيوم
فيوى قولي هو الموهوم
وهو أمر عندنا مكتوم

بختال كالغصن الرطيب بقامة
كالبرق يلمع عن وجود حقيقة
وقال رضي الله عنه :

قالوا غدا نأتي ديار الجمى
فينظر القلب إليهم بهم
وكل من كان مطيعا لهم
فلأنه إن جاءهم خائفا
قلت فلي ذنب فما حيلتي
عندي الحيا منهم ولي خجلة
قالوا أليس المغفور من شأنهم
والصفح من أخلاقهم دائما
وقال رضي الله عنه :

نظرت إلى وجه الذي الكل هالك
ففظنوا بأنني ناظر في وجوههم
أترك وجهها بالمحاسن مشرقا
وعن رؤيتي تمتاز رؤيتهم إذا
ومن يفتري يوما علينا بظنه
ويجزيه عنا ربه سوء حالة
ولا زال مطرودا عن الله دائما
وقال رضي الله عنه :

إن هذا الأحـد الـديموم
فكذا الله وجود واحد
وجميع الخلق أفعال له
واعرفوه كل شيء هالك
وهو في أفعاله أجمعها
فأفهموا يا قوم ما قلت لكم
والوجود الحق أنتم كلكم

ففيه فافئوا وعليه ذوموا
وهي أنثى وإليه قوموا
ليسواه فالسوى مذموم
موتكم لا كان هذا الشوم
فاتركوه إله مسموم
نحن وهو الراحم المرحوم
هو والقول لنا المرقوم
قول حق وهو المحروم
ماله شئ هو المزكوم
ولأرباب الجحى الزقوم
ضاق عنها الحلق والحلقوم
أين منهم عجم والروم
يا طيورًا حول ماء حوموا

ببحر الوجود وبحر العدم
وهذا على بعضنا قد حكم
ويسبح جاهلنا في الظلم
فبحر بلحم وبحر بدم
فلا يبغيان لأمر أتم
خيال له الغي والعقل هم^(١)
جهولاً ورؤك عنك انبهم
تري في المنام أفق لا تنم
هي العدم المحض لا غير ثم
وبعض خلاف لبعض وتم

وهو موقوف على ذوق الفنا
وأخرجوا لله عن أفعاله
وبه فأتجدوا لا تنظروا
لمتى الشرك الخفي يبقى إلى
إنما الشرك ضلال كله
جل رب معنا إذ نحن لا
أهل تقوى أهل قل مغفرة
والذي أول هذا جاحد
عقله سؤل في الغي له
ولنا طوبى زمت والمنتهى
شجرات هن في الذكر آتت
فانيات كلها في أمرنا
كلهم في أسر عقل يبطوا
وقال رضي الله عنه :

لنا غرق كلنا في القدم
فيحكم هذا على بعضنا
ويسبح في النور مثا الفتى
وبحران عندي فما يجريان
وبينهما برزخ ظاهر
ويرزخه عالم الجبروت
فكن رجلاً عارقاً لا تكن
وتعبّد طيف الخيال الذي
فهذا الوجود وأفعاله
وحاصله أنه لا يسرى

(١) الجبروت: صيغة مبالغة بمعنى القدرة والسلطة والعظمة.

وقال رضي الله عنه:

كلنا بالتخصيص والتعميم
منه يبدو بنا الوجود ويخفى
مدة العمر هكذا نحن قوم
نحن جسم وذلك النفخ فيه
فإذا الجسم زال بالموت يبقى
وله منه صورة تتجلى
ثم إن قامت القيامة قامت
لنعميم مؤيد ليس يفنى
نحن قوم يا ابن الفوارس صعب
نمشق الأوجه الحسان فنفنى
قدقننا نواظر المشق لما
أم رأوا قبلنا الملبى بحج
كلما رؤية الحبيب أرفنا
فعمسى أن يعيرنا منه عينا
فيكون الراي الذي هو مرئي
وقال رضي الله عنه من الموشح:

(دور)

قد ظهر مني وجودي
وتجلى في شهودي
وهو ربي وهو حبي

(دور)

وهو في الغيب القديم
فأنا العلم العلیم
ملء قلبي فتحقق يا نديم

قام يخال بقاء
وجهه راخي لثامة
يا رفيقي ضاق زيفي

كقضيبي الخيزران^(١)
منه لو نلت الأمان
واحرقي في هوى الوجه الوسيم

(١) الرِّيم: الظبي الأبيض الخالص البياض، والأثنى ريمة.

(٢) الخيزران: كل عود لّين، أو شجر من الفصيلة النجيلية، لّين القضبان، أملس العيدان.

(دور)

رَاخَ يَزْهَوُ فِي غِلَائِلَ وَهَوَ عَنْ ذَاكَ مَنْزَرَةً
 أَهْيَفَ حَلَوُ الشَّمَائِلَ فِيهِ قَلْبِي يَتَنَزَّرَةً
 وَجَهَ بَاهِي طَلَقُ زَاهِي عَنْهُ سَاهِي عَاذَلِي ذَاكَ اللَّئِيمَ

(دور)

صَبَّحَ اسْمَ اللَّهِ يَا مَنْ قَدْ رَأَى حُسْنَ الْمَلِيخِ
 وَالَّذِي بِاللَّهِ آمَنْ يَعشَقُ الْوَجْهَ الصَّبِيخِ
 لَا تَمَارِي صَنَعُ بَارِي حَكْمُ جَارِي فِي الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ

(دور)

صَلِّ يَا رَبِّي وَسَلِّمْ لِي عَلَى طَلَةِ الرُّسُولِ
 وَهَوَ لِلْخَيْرِ مَعْلَمٌ وَهَوَ مِفْتَاحُ الْوُصُولِ
 وَهَوَ سَاقِي خَمْرُ بَاقِي فِيهِ رَاقِي لِلْفَنِي عَبْدُ سَقِيمِ

وقال رضي الله عنه :

هَوَ صِبْغَةُ الْعَدَمِ الَّذِي هَوَ كُلُّنَا طَوْرًا وَطَوْرًا نَحْنُ صِبْغَتُهُ أَفْهَمُوا
 فَلِذَا رَأَيْنَاهُ لَنَا هَوَ صَانِعٌ هَوَ بَاطِنٌ وَلَنَا الظُّهُورُ الْمُبْهَمُ
 وَإِذَا صِبْغَنَاهُ يَكُونُ وَلَمْ نَكُنْ فَتَحَقَّقُوا يَا قَوْمُ هَذَا وَاعْلَمُوا
 هَوَ وَاحِدٌ وَهَوَ الْوُجُودُ وَغَيْرُهُ عَدَمٌ كَثِيرٌ لَيْسَ يُحْصَى مَظْلَمُ

حرف النون

قال رضي الله عنه:

لله في الكون تحريك وتسكين
وكل أفعالنا لا شك حادثة
لا النار تحرق إلا عند محتجب
وإنما هي أسباب مرتبة
يا راقد الليل قم فجر النجاة بدا
بك اختجبت فلا تنظر إليك تغر
وانحل شيئاً فشيئاً في الوجود وذنب
فكلهم هو فاسمخ وهو غير هو
واحرص على الأمر والنهي اللذين هما
لله سر خفي ليس يدركه

وقال رضي الله عنه:

ليت لو كنت إذا قلت أنا
إنما هذا حبيبي حاضر
قام ناسوتي بمن أوجده
يا أولي الألباب هل من أحد
هل أنا الناسوت في ثقلي
أم أنا وهم ولما ظهر الـ
ليست الأكران إلا عرماً
أو هي الظل قس عن شاخص
أملك الروح وأحوي البدن
وأنا يا ليت شعري من أنا
حيث لا هوتي إلى الباري ذنا
منصفي قد ضاعت النفس هنا
هل أنا اللاهوت حيث انكثمتنا
حق ولي باطلا وانطحننا
ما لها عمن به قامت غنى
هو منا دائماً أولى بنا

أَنْدَبَ الرِّبْعَ وَأَبْكِي الدُّمْنَا^(١)
وَيَحْهَمُ كَمْ يَدْعُونَ الْفُطْنَا
مَنْهُ بِالْقَشْرِ فُظْنُوهُ الْمُنَى
أَيُّ شَيْءٍ عَرَفُوهُ هُنَا
فَلْظَى قَدْ عَبَدُوا لَا رَبَّنَا
مِثْلَ قَوْمٍ يَعْبُدُونَ الْوُثْنَا
كُلُّ مَنْ قَدْ كَانَ قَبْلِي فُتِنَا
إِنَّهُ فِي بَيْتِ قَلْبِي سَكْنَا
ظَاهِرًا أَفْدِيَهُ وَجْهًا حَسْنَا
بَلْ بِهِ حَتَّى مَحَوْتُ الزُّمْنَا
وَمِثْنَى فِيهَا لَقَدْ نَلْتُ مُنَى
وَالْبَقَا إِنْ زُمْنَتُهُ سَرُّ الْفُنَا

وَأَنَا الْيَوْمَ لَقَدْ قَمْتُ بِهِ
بِحِجَابِ النَّفْسِ قُومِي حُجِبُوا
غَرَّهُمْ عِلْمُ رِسْمٍ قَنَعُوا
وَإِذَا مَا جَهِلُوا أَنْفُسَهُمْ
يَعْبُدُونَ اللَّهَ خَوْفًا مِنْ لُظَى
وَلِدَارِ الْخُلْدِ صَلُّوا لَا لَهُ
أَنَا مَفْتُونٌ بِمَحْبُوبٍ بِهِ
لَيْسَ فِي غَرْبٍ وَلَا فِي مَشْرِقٍ
أَيْنَمَا وَلَيْتَ أَلْقَى وَجْهَهُ
وَلَكُنْ صَمْتُ وَصَلِيْتُ لَهُ
وَمَقَامُ الْقَرَبِ كَمْ طَفْتُ بِهِ
وَإِذَا شِئْتُ بِهِ تَحْيَى قُمْتُ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَنَا
فِي شَكْلِ نَاسُوتٍ دَنَا
مِنْ عَدَمٍ وَمِنْ فُنَا
وَمَنْ هُنَا لَيْسَ هُنَا
عَلَى سَوَالِي وَالْمُنَى
بِهِ وَدَغَ عَنْكَ الْعَنَا
يُوقِعُكَ الْجَهَنُّ بِنَا
وَلَا تَكُنْ مَفْتِنَا
بِنَا أَسَاؤُوا الظُّنُنَا
بَيْنَ الْبَرَايَا أَمِنَا
وَجَسْمُوهُ عَلَّنَا
كَانَ بِهِمْ مَكْتَمِنَا
وَفِيهِ عَاشُوا بِالْهَنَا

إِنِّي أَنَا لَسْتُ أَنَا
صُورَةٌ لَاهُوتٍ بَلَدْتُ
بِكَلَامِي مَسْتَعِدْتُ
وَذَاكَ لَا ذَاكَ لَهُ
وَالْقَصْدُ مَنِّي لَمْ يَقْعُ
فَانْهَمُ كَلَامِي وَانْتَفَعُ
إِيَّاكَ إِيَّاكَ بِأَنْ
وَلَا تَكُنْ مَعْتَدِيَا
وَدَغَ كَلَامَ عَصَبِي
مِنْ شَرِّهِمْ مَا أَحَدُ
قَدْ شَبَّهُوا خَالِقَهُمْ
وَتَسَبَّهُوا إِلَيْهِ مَا
وَهُمْ عَلَى ذَا دَرَجَا

وَعَبَدُوهُ مِثْلَ قَوْمٍ
 قَدْ نَشَأُوا فِي بَدْعٍ
 وَمَلِئُوا حَالَتُهُمْ
 فَاحْذَرُوا تَكُنْ مُسْتَمْعًا
 وَخُذْ بِمَا لَاحَ وَدَغِ
 بِاللَّهِ يَا مَنْ هَجَرُوا
 وَقَدْ أَطَالُوا سَهْرِي
 وَمَلَأَ قَلْبِي شَفَفٌ
 وَلِي إِلَيْهِمْ أَبَدًا
 رِفْقًا بِصَبِّ ذَنْفٍ
 أَبَانَ وَلِي مِنْكُمْ
 بِشَمْبٍ وَادِي سَلَمٍ
 لَمَّا زَنُوا وَانْعَطَفُوا
 أَوَاهٍ مِنْ جَفَوَتِهِمْ
 يَا لَيْتَهُمْ لَوْ سَمَحُوا
 عَهْدِي بِهِمْ قَدْ نَزَلُوا
 مِنْ كُلِّ رُوحٍ جَعَلُوا
 وَشَرَفُوا مَنْزِلًا
 وَكُلُّ حَيٍّ جَعَلُوا
 وَشَفَلُوا الْكَوْنَ بِهِمْ
 فَهَامَ فِي بَهَجَتِهِمْ
 بِخَفَقِ قَلْبِهِ بِهِمْ
 وَجُودُهُ تَحْرِيقُهُ

م بِمَعْبُدُونَ الْوَتْنَا
 لَا بِمَعْرِفُونَ السُّنْنَا
 قَدْ جَعَلُوا دَيْدَنَا
 لَهُمْ بِهِمْ مُمْتَحِنَا
 عَنْكَ التَّبَاسُا قَتْنَا
 وَعَظَمُونِي شَجْنَا
 وَأَخْرَمُونِي الْوَسْنَا
 وَدَمَعُ عَيْنِي مَتْنَا^(١)
 فَرَطُ غَرَامٍ وَعَنَّا
 بِكُنْ عَدَا مُرْتَهِنَا
 أَبْصَرُ وَجْهًا حَسْنَا
 جَاذِرٌ لِحَبْنٍ لَنَا^(٢)
 خَلَّتْ سَيُوقُنَا وَقَنَّا
 وَلَيْسَ لِي عَنْهُمْ غِنَى
 وَلِي أَتَمُّوا الِئْنَا
 بِالسَفْحِ مِنْ وَادِي مَنَى
 لِلْأَمْرِ مِنْهُمْ بَدْنَا
 حَلُّوا بِهَا وَدَمْنَا
 بِالْوَصْفِ فِيهِ وَطْنَا
 وَمُيْجَرُهُ شَجْنَا
 وَلَمْ يَنْلِ مِنْهُمْ مَنَى
 وَكُنْ يَقَاسِي مَحْنَا
 وَفَقْدُهُ إِنْ سَكْنَا

وقال رضي الله عنه من بحر كان وكان:

بِاللَّهِ يَا مَنْ رَمَانِي بِالْصَدِّ وَالْهَجْرَانِ جُذِّ بِالْوَصَالِ فَلَانِي مَتِيمٌ وَلِهَانُ

(١) متن الدمع أو المطر: قَطَرٌ.

(٢) الجَاذِرُ: (ج) الجَوْدَرُ: ولد البقرة الوحشية. (فارسية).

وليسَ عندي صبرٌ عَنِ اللَّقا يا حبيبي
خاطِبَ بروقِ الروابي تكفَّ عني وميضاً
وَقُلْ لنسمةِ ذاكَ الجمى تجودُ علينا
يا مَنْ تنكَّرَ حتى عداه قَدْ جهلوه
ظهرتَ في كلِّ شيءٍ والشيءُ غيرُكَ عندي
إن قلتَ إنَّكَ إنِّي جهلتُ ذاتَكَ إذ لا
وإن أقلتَ أنتَ غيري فَقَدْ زعمتُ شريكاً
وكيف والحقُّ حقٌّ وما سواه محالٌ
هذا الوجودُ خيالٌ وكلُّنا في منامٍ
فاكشف قناعَ التعامي عَن وجهِ قلبِكَ وانظر
واحذر تشبه بشيءٍ ما قَدْ وصلتَ إليه
وَخُذْ كؤوسَ التصابي واخدم لأربابِ صدقي
واهجر عصابةَ جهلٍ مرادهم لك سوء
يزخرفون كلاماً يحذرونك مِن أن
وهلَ لنفسيك قُلْ لي على الإلهك فضلٌ
يا بارقَ الغورِ رفرِفْ فَقَدْ خطفتَ فؤادي
والجسمُ زادَ نحولاً مِن القلى والتناهي
يا سائقَ الظعنِ رفقا فإنَّ قلبي عليلٌ
باللهِ إن جئتَ نجداً ورامة والمصلّى

وقال رضي الله عنه :

كلامنا نعرفه
وإنما يفهمه
ولم يكن يجهله
ومن يردّه فليكن
أو مجلساً لكلّ من
وقلبه مستقد

والقلبُ في كلِّ وقتٍ يذوبُ بالاشجانِ
فإنَّها خَطَفَتْني بذلكَ اللمعانِ
بطيبٍ وردٍ وإلا بنفحةِ الريحانِ
وعن محبيه لم يخفَ كيفما قَدْ كانَ
وانتَ أنتَ بقيتَ وكلُّ شيءٍ فإن
وجودَ مع نورٍ حقٍّ لظلمةِ الأكوانِ
لأنَّ ذاتَكَ تأسى يَكُونُ معها ثانٍ
وأين محضُ كمالٍ مِن خالصِ النقضانِ
وليسَ يوجدُ إلا حقيقةَ الإنسانِ
تجدُ حبيبك أدنى إليك منك الآنِ
ونزّه العقلَ عَمَّا للعقلِ منه بأنِ
وَقِفْ بحضرةِ جودي وادخلْ معي للحنِ
وسواسهم منه فاحذر في سائرِ الأزمانِ
تروم معرفةَ الله فكلُّ ذا بهتانِ
حتى تخافَ عليها وتأمين الرحمنِ
وفي الأضالعِ رعدٌ ومدمعي مثنانِ
والصبرُ قَدْ زالَ عني في مدّةِ الهجرانِ^(١)
راكبُ جوادِ التصابي سائرٌ مع الركبانِ
فاقرأ سلامي عليهم وقُلْ هُنا ولهانِ

نحنُ ومن يعرفنا
في الناسِ من يفهمنا
إلا الذي يجهلنا
ملازمًا مجلسنا
تلمذه الصدقُ لنا
ويحسنُ الظنُّ بنا

وَيَسْمَعُ التَّقْرِيرَ عَنْ
وَلَا يَقْلُدُ جَامِلًا
فَالنَّاسُ فِيهِمْ حَسَدٌ
وَالْجَهْلُ بِاللَّهِ لَهُمْ
وَكُلُّ شَخْصٍ يَدْعِي
وَلَا حَيَاءَ عِنْدَهُمْ
وَأَنْ يَكُونُوا جَاهِلُوا
فَقَرَبَهُمْ هُوَ الرَّدَى

وقال رضي الله عنه :

نورَ هَذَا الوجودِ بالإيمانِ
وبِهِ الشمسُ والنجومُ جميعًا
وَلِهَذَا الكسوفُ لَا يعثرُ بِهَا
أَيُّ قَلْبٍ مِنَ القُلُوبِ تَجَلَّى
وعِلْمُ الجميعِ عَلُوًّا وسَفَلًا
فَلَكُ المَاءِ والترابُ مَضِيءٌ
وبِهِ تَمَّ يَزَلُّ يدورُ ويبدي
أَمِنَ الكُلِّ مِنْ قَلَى وبَعَادٍ
وَلَهُمْ خَلْعَةُ المَهِيمِ جَاءَتْ
فَتَرَاهُمْ بِهَا يَمِيلُونَ زَهْوًا
وعلى كُلِّ حَالَةٍ هُوَ أُولَى
وهوَ إِيْمَانُهُ بِهِمْ فَلِهَذَا
والمواليذُ معدَّةٌ وَنَبَاتٌ
وكَذَاكَ الْآبَاءُ مَعَ أُمَّهَاتِ
مُؤْمِنَاتٍ جَمِيعُهَا بِإِلَهِ
وَلِهَذَا تَأْتِي غَدَا شَاهِدَاتُ
وشروطُ الشَّهَادَةِ الْآنَ فِيهَا
حَيْثُ عَنْهَا الْإِلَهُ أَخْبَرَ بِالتَّسَدِّ
فَتَحَقَّقْ بِكُلِّ مَا قُلْتُ وَافْتَهُم

كَلَامِنَا مِنْ قَبْلِنَا
بِالْحَقِّ فِيمَا طَلَعْنَا
وسوءُ ظَنٍّ كَمَنَّا
قَدْ صَارَ شَيْئًا حَسَنًا
مَا لَيْسَ فِيهِ عَلَنًا
مِنْهُمْ وَلَا مِنْ رَيْنَا
فروضهم والسُّنَنَا
وبعدُهم هُوَ الْمُئْنَى

لَا بِشَمْسٍ وَلَا نَجُومٍ دَوَانِي
مَشْرِقَاتٍ مِنْ رَحْمَةِ الرَّحْمَنِ
مِنْهُ إِلَّا عَنْ غَفْلَةٍ وَتَوَانِي
فِيهِ رَبِّي بِغَيْرِ مَا لِيْمَانٍ
وَارِدَاتٍ عَنْ وَرْدَةٍ كَالدَّهَانِ
بِظُهُبِ الْإِيْمَانِ فِي كُلِّ آنٍ
صُورًا بِابْتِدَاعِهِ وَمَعَانِي
عِنْدَمَا آمَنُوا وَهُمْ فِي تِلْدَانِي
ثُمَّ فَازُوا مِنْ سَلْبِهَا بِالْأَمَانِ
بَيْنَ نَيْلِ الْمَرَادِ وَالْحَرَمَانِ
بِالَّذِي جَاءَ مِنْهُ لِلْأَكْوَانِ
مُؤْمِنٌ جَاءَ عَنْهُ فِي الْقُرْآنِ
ثُمَّ حَيَوَاتُهَا مَعَ الْإِنْسَانِ
كُلُّهُمْ فِي غِيٍّ مِنَ الْحَيَوَانِ
وَاحِدٌ مَا لَهُ كَمَا قَالَ ثَانِي
مِثْلَ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ الْأَذَانِ
تَبَيَّنَتْ بِالْأَدْلِيلِ وَالْبِرْهَانِ
جَبِيحٌ وَالتَّنَطُّقِ وَالْقَنَاءِ فِي الْعِبَانِ
تَلَقَّى لَبَّ الْكَمَالِ وَالْعُرْفَانِ

وقال رضي الله عنه في كتابه كوكب الصبح في إزالة ليل القبح :

كلُّ تحريكٍ تراه وسكونٌ
وجميعُ الكونِ إنْ حَقَّقْتَهُ
نظرةً أعطتْ وأخرى أخذتْ
فهِيَ عَيْنٌ وإذا شئتَ قُلْ
وهي ذاتٌ حذَرْتنا نفسَهَا
حُجِبَتْ عَنْهَا بِهَا أَعْيُنَا
كلُّ يومٍ مَرَّ في شَأْنٍ وَذَا
وشؤونٌ هي في شَأْنٍ بَدَتْ
ثُمَّ ذَاكَ الشَّأْنُ في شَأْنٍ إِلَى
فاجتهدْ في السيرِ واقْرغْ بَابَهُ
لا تظنَّ البابَ يا بابُ سِوَى
وافهمِ الأمرَ بِهِ يا أَمْرَهُ
وقال رضي الله عنه :

أَجْهَلْتُ قَدْرَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ
وَالنُّورُ وَالظُّلُمَاتُ أَنْتَ حَقِيقَةٌ
يَكْفِيكَ أَنْ الْحَقُّ سَمِعَكَ قَدْ غَدَا
وَالْكُونُ أَجْمَعُهُ لِأَجْلِكَ خَادِمٌ
فَإِذَا انْتَبَهَتْ لِبِسَتْ ثَوْبَ سَعَادَةٍ
وَلطيفِكَ الْجَنَّاتُ أَنْتَ مَنْعَمٌ
انزِعْ ثِيَابَكَ عَنْكَ وَابْقَ بغيرِهَا
وقال رضي الله عنه :

سِوَاكُمْ رَوَى عَنْكُمْ سِوَانَا رَوَى عَنَّا
عَشِقْنَاكُمْ لَمَّا عَشِقْنَا نَفْسَنَا
وَأَنْتُمْ وَجُودُ الْكُلِّ وَالْكُلُّ شَخْصُكُمْ
هي الرُّوحُ دَبَّتْ في طَبِيعَةِ جَسْمِهَا
وَأَفْنَى بِمَا أَبْقَى هَوَاها لَهَا بِهَا
وَأَعْيَانُنَا مِنْكُمْ وَأَعْيَانُكُمْ مِنَّا
وَكُلُّ فَنَى مِنَّا إِلَى نَحْوِكُمْ حَنَّا
وَإِنْ كَانَ كُلُّ تَابِعًا فِي الْهَوَى فَنَّا
وَقَدْ أَظْهَرْتُ خَوْفًا وَقَدْ أَظْهَرْتُ أَمْنًا
من الْكُلِّ بَلْ أَبْقَى هَوَاها بِمَا أَفْنَى

فيا حُسنَ ألفاظٍ تكونُ لها معنى
عَدَوْنَا لها ظهراً فصارتُ لنا بَطْناً
لَهُ انتسبتُ أيضاً ويائعُها غبناً
ودنُ الحميِّ والذي صنعَ الدُّنَا
يمينُ الحميِّ الشرقيِّ والروضةِ الغنَّا
مِنَ البعضِ كاساً طعمه العذبُ ما أهني
مَعَ العقلِ تُستدعي السرورُ أو الحُزنا
وأعمالُكَ حتى قَدْ أصمَّ لك الأذنا
مِنَ الكلِّ حيثُ الكلُّ مِنْهَا رَأوا حُسْناً
ولكنَّهُم تاهوا بأسمائها الحُسنى
وَمَا قصدهم ليلى وَلَا قصدهم لُبى
لَهَا جحدوا ظلمًا وَلَوْ تَبِعُوا الظنَّا

وكأنتَ هي المَعنى وألفاظنا لها
قديمةٌ عهدٍ والحدوثُ حجابُها
هي الكرمُ والعنفوذُ والعاصرُ الذي
هي الحانُ والكاساتُ والطاسُ والطلا
هي القومُ والساقى ومجلسنا على
فإن شئتَ فاشربها مِنَ الكلِّ أو فَخُذْ
وإلا تَكُنْ في أسرٍ وهِمِكَ واقفًا
يقلبُكَ الوسواسُ في كلِّ ساعةٍ
سقى اللهَ روضاتِ المقاصدِ والألقا
وَلَمْ تعشِقِ العشاقُ غيرَ جمالِها
وليلى وَلُبى في البَرِيَّةِ قصدهم
وَلَوْ لَمْ يكونوا عارفينَ بِهَا وَلَوْ
وقال رضي الله عنه :

بمقارٍ وهو دونُ
هو أهلى ما يكونُ
وظهورٌ مِن بَطُونُ
في هوى عينِ العيونُ
في غرامٍ وشجونُ
عاقبهم دونُ المنونُ
أَنْ مَسَّنْ عَزُّ يَهُونُ
فَلَهُ نَحْنُ الشُّؤُونُ
مِنَ علومٍ وفنونُ
وخفوقٍ وسكونُ
قِي في الذكرِ المصونُ
تنفِقُوا مِنَّا تحبونُ

أيها القومُ الشكاري
خمرُ أربابِ المماني
فبطونٌ مِن ظهورٍ
أنفقوا الأجسامَ مَحَقًا
ثُمَّ بِالْأرواحِ مَساروا
ثُمَّ عَنْهُمْ خَلَمُوا مَا
فاعلموا يا أهلَ ودي
واسمَعُوا مِن قولِ رَبِّي
أنفقوا ما قَدْ جمعْتُم
وذواتٍ ومصفاتٍ
فَلَقَدْ قَالَ إلهُ الخلدِ
لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى

وقال قُدْسُ سرّه :

فذلكَ الفائزُ الناجي بِلا مِينِ
تُقى وهذا الذي يَأْتِي بِلا مِينِ

مَنْ أسخطَ الناسَ في مرضاةِ خالقِهِ
تأتي الأنامُ بِلامٍ في القيامةِ مِن

وقال رضي الله عنه :

تُبْ إلى الله مِنْ ذُنُوبِكَ يَكْفِي
وتَحَقَّقْ بِأَنَّ ذَنْبَكَ عَنْ مَنْ
وقال رضي الله عنه دوييت :

يا مُشْتَغِلًا بِكاملِ الإيمانِ
فاعبده بِهِ فقد رضي منك بِذا
وقال أيضًا دوييت :

قَدْ بالغَ في الظهورِ والكتمانِ
والسرُّ على التحقيقِ كالإعلانِ
وقال أيضًا مثله :

يا طلعةً مَنْ أَحَبُّ في ذا الكونِ
والخالِ غداً يلوخُ في وجنتِهِ
وقال رضي الله عنه مواليا :

نحنُ الذي أينَ كُنَّا حُبُّنا مَغنا
يجودُ لا حاتمًا نرجو ولا مَغنا
وقال مواليا :

مَنْ كانَ حُبُّهُ معهُ هيهاتَ يلقى حزنُ
وَقُلْ لِمَنْ غيدَ أفكارهُ علينا جزنُ
وقال رضي الله عنه مختمًا :

إنْ أقبلَ السعدُ وزالَ العنا
وقد سكرنا بكمؤوسِ المُنَى
وموسمُ الأفراحِ لي إنْ دنا
يا ربُّ العودِ خذي في الغنا
وحركي مِن صوتِهِ ما ونى
قُمْ يا نديمي موسمُ القربِ جَا
وأبدلِ اليأسَ لنا بالرجا
ولا تخفِ ظلمَ ظلامِ دجا

فإن مسود قميص الدجى لونه الصبح بما لونا
 حسن ملاح الكون لي هياما
 وتوبتي وقبئها اللوما
 فرخت مغرى في الهوى مغرما
 وفاز بالتوبة قوم وما تاب من التوبة إلا أنا
 وقال رضي الله عنه :

إن غبت عن عياني فأنت في جناني
 وإن حجبت فكري بكل ما أعاني
 فالنور نصب عيني والذكر في لساني

وقال رضي الله عنه :

أنا كعبة كل المعاني حجث إلي بلا تواني
 وكذا الكمالات التي أبدا يواي لها يعماني
 كم طاف بي علم وجا مقبلا حجر اللسان
 وأتى إلى عرفات قل جي واقفا يبغي بياني
 يا واحدا ما في العيا ن له ولا في الغيب ثاني
 أنا جفئك المكسور يا عيني ومنك الجبر داني
 ولذا يكون الحسن في هذا وفي حور الجنان
 قم للمدام أخا الفرا م وطف بنا في كل حان
 واكرغ حميا القدس من صور البرية في قناني
 واشرب معي بيد المدي ر فحبذا أيدي الحسان
 وادخل كنيسة دبرها واعكف على بنت الدنان
 منجرذا عن كل ما يلهيك عن هاتيك فاني
 واسكر بها مع كل شم اس يميل كغصن بان
 واسمع مثانيك التي تتلى على صوت المثنائي
 ودع الجهول يظن من لك ظنونه في كل أن
 واعلم بأنك لست ته لدي من تحب مدى الزمان
 أفنسمع الصم الذي ن بعيشهم هم في افتتان

أَمْ أَنْتَ تَهْدِي الْعُمَى عَنْ
أَتْرِيدُ تَرِيدُ عَصْبَةً
خُذْ مَا صَفَا لَكَ بَيْنَهُمْ
وَانْزِلْ إِلَيْهِمْ لَا تَكْ
وَلَرُبَّمَا انْقَلَبُوا فَلَا
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

إِنَّمَا نَحْنُ لِلْإِلَهِ شُرُوءُ
نَزَلَتْ شَمْسُ الْمَنَازِلِ مَنَا
هَا هُوَ الْحَقُّ مَلَأَ قَلْبِي وَجَسْمِي
لَا حُلُولًا وَإِنَّمَا هُوَ فَعَلٌ
نَحْنُ تَقْدِيرُهُ الْقَدِيمُ وَفِينَا
كَيْفَمَا شَاءَ عَنْهُ فِي الْكَوْنِ كُنَّا
فِيهِ كُنَّا قَدَمًا فَخِيلَ عَلِيمٌ
ثُمَّ لَمَّا عَنْهُ بِهِ قَدْ صَدَرْنَا
فَنَسَمَى بِقَادِرٍ وَمُرِيدٍ
كُلُّ هَذَا وَنَحْنُ نَحْنُ جَمِيعًا
وَهُوَ حَقٌّ هُوَ الْوُجُودُ عَلَى مَا
جَاءَتْ السُّنَّةُ الْحَصَانُ بِهَذَا
فَتَمَسَّكَ بِهِ بِإِرْشَادٍ هَادٍ
وَاتَرَكَ الْمُنْكَرَ الَّذِي لَيْسَ يَدْرِي
إِنْ لَيْلَهُ فِي الْوُجُودِ قَلُوبًا
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لِمَا بِهِ كُلُّنَا أَوَانِي
وَالْكُلُّ عَنْ أَمْرِهِ ظِلَالُ
مَرَاتِبَ بِالْوُجُودِ صَارَتْ
عَنْ كُلِّ أَوْصَافِهِ أَبَانَتْ

ذَلَّ الضَّلَالَةَ وَالْهَوَانَ
لَشَجَاعِهِمْ قَلْبُ الْجَبَانِ
وَاتَرَكَ لَهُمْ كَدَرَ الْأَوَانِي
لَفَهُمْ إِلَى أَعْلَى الْمَكَانِ
تَنَكَّرَ لَهُمْ قَلْبُ الْعِيَانِ

فَهُوَ فِينَا فِي كُلِّ يَوْمٍ يَكُونُ
فَظُهُورُ لَهَا بِنَا وَكُمُونُ
وِعِظَامِي وَكُلُّ مَا هُوَ دُونُ
خَلْفَهُ فَاعِلٌ بِهِ مُحْصُونُ
حَدَّثَ بِالْوُجُودِ مِنْهُ فَنُونُ
وَاحْتِرَاكَ لَنَا بِهِ وَسَكُونُ
كُلُّ شَيْءٍ فِي عِلْمِهِ موزُونُ
كَأَنَّ فِينَا وَالْعَيْنُ مِنْهُ عِبُونُ
عِنْدَمَا عَزُ فَهُوَ لَيْسَ يَهُونُ
عَدَمٌ يَحْتَوِيهِ كَافٌ وَنُونُ
هُوَ فِيهِ وَالْفَتْخُ غَيْثٌ هَتُونُ
وَأَتَانَا كِتَابُهُ الْمَكْنُونُ
يَقْتَفِيهِ فَلِئْلَى الْمَامُونُ
فَهُوَ عَنْ ذَوِقِ طَعْمِهِ الْمَلْعُونُ
عَقْلُهَا عِنْدَ مَنْ سِوَاهَا جُنُونُ

وَنَحْنُ فِي نَفْسِهِ مَعَانِي
وَذَاتُهُ الشَّمْسُ فِي الْبَيَانِ
حَقَائِقُ الْغَيْبِ وَالْعِيَانِ
عِنْدَ الْوَرَى مِثْلَ تَرْجَمَانِ

وجودة لا يزال منها
ويظلام وبضياء
ويجماد وينبات
ويرجال وينساء
وكل عقل وكل حُسن
وكل فهم وكل وهم
وملكوت وجبروت
وكل ساق وكل كاس
ويحسان ويقباح
وكل شيء صرفت عنه
نوممات الجميع فيه
يجل عنها وعن مقالي
والعلم بالجهل قد تساوى
وكل عبد بما لديه
وقد تجلى بكل شيء
فضاء منه فضاء كل
وفيه كانت فصار فيها
وليس غير الوجود فيها
وهو على ما عليه قدمًا
ولا اتصال ولا انفصال
ولا التفات ولا جهات
ولا حلول ولا انحاد
فإن تكن فامما ولا
ولا تُعب ما جهلت منه

يُطلى بنيل وزعفران^(١)
ويضراب ويطمان
ويأناس وحيوان
وأهل شيب وعنفوان^(٢)
والمتمئين والأمانى
وكل وقت وكل أن
وكل إنس وكل جان
وكل خمير وكل حان
وبهموم وينهاني
ولم يصرخ به لساني
من فرط عز ورفح شان
يجل فيما به سباني
عجزهما عنه في قران
في محنة منه وافتتان
والشيء من عالم الكيان
كالنور في صبغة القناني
والقلب يُنبئك عن بيان
بقائم والجميع فاني
بلا انتقال ولا اختزان
ولا افتراق ولا اقتران
ولا زمان ولا مكان
ولا تناء ولا تداني
قدغ كلامي لمن يداني
بقلبك القاصر الجبان

(١) الثيل: جنس نباتات من الفصيلة القرنية تُزرع لاستخراج مادة زرقاء من ورقها للصبغ تسمى النيلج.
الزعفران: نبات بصلي عطري معمر من الفصيلة السوسنية، منه أنواع برية ونوع زراعي صبغي طبي
مشهور، زهره أحمر إلى الصفرة (ج) زعفران.

(٢) عنفوان الشيء: أوله. يقال: هو في عنفوان شبابه، أي: في نشاطه وحيته.

وَحَلَّ مَا قَلْبُهُ لِقُومٍ
 فَلِأَن دَاعِيَ الْكَمَالِ مَنِّي
 وَكُلُّ شَيْءٍ لِلْحَقِّ شَانٍ
 مَسَكْتُ لَهُ الْكُلَّ طَيِّبٌ عُرْفِي
 نَحْنُ التَّقَادِيرُ مِنْهُ فِيهِ
 وَهُوَ الْوُجُودُ الْقَدِيمُ صَرَفًا
 رَأَى مُوسَى الْكَلِيمُ نَارًا
 وَرَأَى مِنْهُ بَأْنَ يَرَاهُ
 لِكُونِهِ رَائِيًا فَلَوْ لَمْ
 لَكِنْ عَلَا شَوْقُهُ عَلَيْهِ
 وَزَادَ حَتَّى أَزَالَ عَنْهُ
 وَمِنْهُ قَدْ صَارَ فِي ذَمُولٍ
 وَالشَّوْقُ يَوْمِي الْعَقُولُ جَدًّا
 حَتَّى إِذَا دَكَّ مِنْهُ طَوْرًا
 أَفَاقَ مُسْتَنْفِرًا مَنِيْبًا
 مَا قَالَ إِنِّي رَأَيْتُ أَوْ مَا
 كَانَ مُحِبًّا لَهُ فَاضْحَى
 وَمَا عَلَيْهِ اخْتَفَى تَبَدَّى
 وَصَارَ يَبْدِيهِ كُلُّ شَيْءٍ
 وَلِلْمِثْلَانِي آيَاتُ حَقٍّ
 يَذُوقُهَا كُلُّ ذِي فَوَادٍ
 سَمَاوُهُ بِالْغَرَامِ شَقَّتْ
 بِمَوْتٍ بِالْفَكْرِ ثُمَّ يَحْيَى
 وَيَسْتَرِيْبُ الْجَهْلُولُ مِنْهُ
 وَلَا تَرَاهُ بِمَعْيَشٍ إِلَّا
 وَإِنْ يَمُتْ فَالْجِزَاءُ نَارُ
 وَيَافَتَرَاهُ وَيَاعْتَدَاهُ
 وَلَا يَضْيَعُ الْإِلَهُ شَيْئًا

يَطْرُبُ أَسْمَاعَهُمْ أَذَانِي
 يَسْمَعُ مَنْ شَاءَ بِامْتِنَانٍ
 وَالْحَقُّ بَادٍ فِي كُلِّ شَانٍ
 مَعْنَى لَهُ الْكُلُّ كَالْمَبَانِي
 كَالْكَيفِ وَالْكَمِّ وَالْمَكَانِ
 وَمَا لَهُ فِي الْوُجُودِ ثَانِي
 عَنْهُ بَدَا الْكُلُّ كَالِدُخَانِ
 فَجَاءَهُ عَنْهُ لَنْ تَرَانِي
 يَرَى رَأَى إِلَيْهِ دَانِي
 مِنْهُ عَذَا مَالِكِ الْعَمَانِ
 تَثْبُتًا كَانَ فِي الْجَنَانِ
 وَفِي انْدِهَاشٍ لِمَا يَمَانِي
 فِي رُؤْيَا الْأَوْجِهَةِ الْحَسَانِ
 وَعَادَ بِالصَّعَقِ فِي اكْتِمَانِ
 مَسْبَحًا طَالِبَ الْأَمَانِ
 رَأَيْتُ إِذْ كَانَ فِي عِيَانِ
 مُحَبُّوِيهِ الرَّائِقِ الدَّنَانِ
 لَهُ جِهَارًا بِلَا تَوَانِي
 قَدْ كَانَ أَخْفَاءَ بِاجْتِنَانِ
 نَظْهَرُ فِي نَغْمَةِ الْمِثْلَانِي
 بَنِيْلٍ قَرِيبِ الْإِلَهِ الْعَمَانِي
 وَوَرْدُهُ صَارَ كَالْدَهَانِ
 بِالذِّكْرِ فِي الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ
 وَاللَّهُ يَلْقِيهِ فِي امْتِحَانِ
 فِي فَرْطِ ذُلٍّ وَفِي هَوَانِ
 لَأَنَّهُ لِلضَّلَالِ جَانِي
 أَنْكَرَ حَقًّا وَيَامْتِهَانِ
 فَكَيْفَ إِيْذَاءُ ذِي الْعِمَانِ

وقال رضي الله عنه :

أنا المعروف لي بالله ألوان
لقوم ذا وقوم ذا وقوم ذا
ولا وصف بدا لي قط من ذاتي
ولكن كيفما قد كنت يا خلي
تجلى بي على أهل الصغار بي
وقد شاء التجلي بي على قوم
وما لي لا ولا للغير من صنع
وقولي عند قوم محض تحقيق
وربح المسك لا يدريه مزكوم
ويا من أنكروني احذروا مني
وكنوا القول عن ذكرى بتقبيح
ورائي كل ذي باع إذا ملئت
وأسياف صقيلات وأرماع
هي الأطوار لي فيها مقامات
ألا يا قوم كنم ذا العيش في جهل
لحاكنم في فساد القوم قد شابت
ولما أسكرتكنم خمر الدنيا
فتقواكنم ظنون في الورى ساءت
وعند الله هنتم والورى لما
إذا خفتكم لباريكم فمن ذنب
وإن رمتكم لشرع أن تقيموه
وانتم في هواكم كيفما شئتم
حقوق العبد من أدنى معاصيكم
ابحثتم عرض من لم يرخص ما أنتم
وزخرفتكم مقالات بها انغرت
أجاز الله من وسوايكم قلبي

فرحمتن وشيطان وإنسان
على مقدار ما تنويه إخوان
ولا نعمت ولا حال ولا شأن
ترائي فيك إشراك وإيمان
فذكر عندهم أتلى وقرآن
لهم خبت وتكدير وحرمان
وكل الصنع للمولى كما دانوا
وقوم عندهم ذا القول هذيان
وضوء الشمس غابت عنه عميان
فارواح لكم راحت وأديان
ورائي عصبه في الله شجمان
فلا إنس له تبقى ولا جان
طويلات وضرائب وطمان
ولا يدري سوى من فيه عرفان
أما فيكم لدين الحق إذعان
وما ثابت فآثام وعصيان
عبيتم عن ثقي بولي رحمان
وتلبس على حق وبهتان
رجال الله جهلاً عندكم هانوا
بريكم في ذاك الذنب شيطان
على مثلي لكم قد قام ميزان
فعلتكم بينكم زور وإدمان
ومنكم في حقوق الله طغيان
عليه من نفاق فهو خسران
كهول في مذماتي وشبان
ومنني وقيت عن ذاك آذان

وقال مواليا:

واطلق جواذك بلا لجم ولا أرسا
الروح للحق مثل النفس للإنسان

اعبذ على الكشف وادخل ساحة الإحسان
وحاصل الأمر عند العي والملسان

وقال رضي الله عنه:

به الوسواس فيك سطا علينا
عليك يواك بين العالمينا
نراه يصدق الشيطان فينا

يقول الناس دغ ما فيه ظن
ونحن الأصدقاء ولم نرجح
لقد كذبوا بذاك وهل صديق

وقال رضي الله عنه:

أدفع عني كيد شيطاني
فأنت في كذب وبهتان
والماء منه كل إنسان
تسطر على الماء بسلطان
لبريد ماء حر نيران
فاكسر إناء الحائل الفاني
تطفيه شيطانك الداني

إن قلت لم أقدر ولم أستطع
أو قلت ذا صعب على همتي
إن الشياطين من النار هم
والماء يطفئ النار والنار لا
ما لم يحل بينهما موصل
وهل هنا النفس عدت حائلا
يبقى بعيدا عنك يخشاك أن

وقال رضي الله عنه في كتابه الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية للبركلي الرومي

ناظما جميع أخلاق القلوب الحسنة وقد شرحها هناك وهي ثمانية وسبعون خلقا يجمعها قوله:

وعقله بشراب الله سكران
حميدة وهو بالتوفيق ملآن
فلتصغ منك لما أبدية آذان
ونية رحمة أيضا وإيمان
تصوّف ثم إخلاص وإحسان
وذكر موت وتفويض وإيقان
شجاعة ثم تحقيق وإمعان
رفق وصدق وما تبديه فتیان
أنس وشوق إلى المولى وأشجان

طرف الذي طلب التحقيق سهران
وقلبه فيه أخلاق مطهرة
إن رمت أخلاقه الحسنى تعدّها
هي الوفاء كذا التقصير في أمل
نصيحة غيرة شكر مجاهدة
خوف من الله مع حزين له أدب
وغبطة في التقى رشد مرابطة
وكظم غيظ وعفو والخشوع كذا
والحب في الله ثم البغض فيه وبه

وحسن ظنّ وزهد عفة وعبا
 صلابة الدين ثم الاستقامة مع
 ورقة والتأني والتملق في
 سلامة الصدر من حقد مراقبة
 والمدح والذم فيه الاستواء كذا
 مروءة واعتقاد لا ابتداع به
 صبر وسعي وحلم توبة ورجا
 وفاء عهد وإنجاز لموعدة
 تواضع ثم إثارة مشارطة
 كذا عبودية حزية وكذا
 وقصد طول حياة للثقى وإلى
 فخذ حميدة أخلاق ثمانية

وقال رضي الله عنه أيضًا في كتابه المذكور ناظمًا آفات اللسان ومفاسده وهي

سبعون في قوله :

تعلم حفظ آفات اللسان
 وخذها إنها سبعون شيئًا
 فكفر والخطا مع خوف كفر
 وفجش غيبة ونميمة مع
 وسخرية وتعريض ولعن
 مخاصمة وإفشاء لسر
 سؤال المال والدنيا نفاق
 سؤالك عن أغاليط وأيضًا
 وتغليظ الكلام وأمر نكر
 سؤال عن عيوب الناس أخذ
 كلامك حالة القرآن ينلى
 وحالة خطبة ويمسجد مع

لتحظى بالأمان وبالأمان
 جكت في نظيها عقد الجمان^(١)
 وكذب ثم سب في هوان
 مرأه والجدال وطعن جاني
 ونوح واشتغال بالأغاني
 وخوض في مجال بافتتان
 بقول والكلام لدى الأذان
 عوام الناس عن صعب المعاني
 ونهي العرف مع خطأ اللسان
 لذي الوجهين في أمر الدهان
 وبعد طلوع فجر للبيان
 دخول خلا لحاجات تعاني

(١) الجمان: اللؤلؤ أو حب يصاغ من فضة على شكل اللؤلؤ.

وفتح القول عند كبير شأن
 غموس أو بغير الله داني
 وإكثار اليمين بلا تواني
 بدون صلاح حال كل آن
 توليه على دار وخان
 لقول الغير شعر ذو امتهان
 ونطق بالذي هو غير عاني
 أتى بالرأي تفسير القرآن
 بغير محله قصد امتحان
 على الذمي وذو فسق مهان
 كلام الأجنبية في مكان
 وإذن في المعاصي للمداني
 تعدت والتي قصرت لعاني
 وآفات السكوت بلا بيان
 لناظمها دعاءك بالجنان

وفي حال الصلاة وفي جماع
 وبالألقاب نبر من يمين
 إخافة مؤمن وفضول قول
 على غير الدعاء لأهل ظلم
 سؤال إمارة ووصاية من
 ورد كلام متبوع وقطع
 تناجي اثنين مدخ مع مزاج
 على النفس الدعاء ورد عذر
 سؤالك عن حلال أو طهور
 وسجع والفصاحة مع سلام
 كذا متغوط أو بائل مع
 وإرشاد لنحو طريق سوء
 وآفات العبادات اللواتي
 كذا الآفات ضمن معاملات
 وقد تمت بمون الله فاخلص
 وقال رضي الله عنه :

حمد مقيم النعمة القاطن
 سوء بليد ضل أو فاطن
 وشيخنا الأكبر في الباطن

لله حمدي دائماً في الوري
 على انصلاح القلب والجسم من
 إماننا الأعظم في ظاهر

وقال رضي الله عنه جواباً عن سؤال بلغه من بعضهم :

ورجال التحقيق والإيمان
 وخيالاً جميع ذي الأكوان
 بنصوص الحديث والقرآن
 حاضر عندكم ذوي إزعان
 بل همو بالجميع في كفران
 أهن منهم أهل التحقيق بالله وأهل الكمال والعرفان
 ورجوم لعصبة الشيطان

قل لمن قال عن ذوي العرفان
 طاعنا في اعتقادهم أو هاما
 مثل أهل الضلال ذا منك جهل
 إن أهل الضلال ليسوا بشيء
 لينالوا ثبوت ما غاب عنهم
 أين منهم أهل التحقيق بالله وأهل الكمال والعرفان
 ونجوم الهدى لكل جهول

وَإِذَا الشَّمْسُ أَشْرَفَتْ لَا تَرَاهَا
 إِنَّمَا اللَّهُ عِنْدَنَا هُوَ حَقٌّ
 وَاسْتَمِعْ أَيْنَمَا تَوَلَّوْا فَسَمِعْهُ
 لَا تَقُلْ أَيْنَمَا تَفِيدُ مَكَائِنَا
 إِنَّمَا تِلْكَ بَاعْتِبَارُكَ إِذْ أَنْ
 مَا عَدَا الْوَجْهَ فَهُوَ لَا شَكَّ حَقٌّ
 وَكَذَا قَوْلُ رَبِّنَا كُلِّ شَيْءٍ
 وَحَدِيثُ النَّبِيِّ إِلَّا كُلُّ شَيْءٍ
 وَلِهَذَا بَرَّيْتُهُمْ قَامَ قَوْمِي
 جَمَلَةُ الْعَارِفِينَ فِي كُلِّ وَقْتٍ
 أَتَيْهَا الْمُتَنَكِّرُ الَّذِي لَيْسَ بِدَرِي
 قَدْ أَضَاعَ الزَّمَانَ بِالْقَبِيلِ وَالْقَا
 بِحَسَبِ النَّفْسِ مِنْهُ تَخْلُقُ شَيْئًا
 كُلُّ مَا أَنْتَ فِيهِ مَعَ مَنْ يَحَاكِبُ
 عِنْدَكُمْ رَبُّكُمْ خِيَالٌ وَوَهْمٌ
 وَجَمِيعُ الْأَكْوَانِ حَقٌّ وَصِدْقٌ
 لَوْ عَقَلْتُمْ تَعَاكُسَ الْأَمْرِ فِيكُمْ
 لَكِنَّ الْبَغْيِيَّ وَالتَّنَكَّرُ مِنْكُمْ
 وَلِهَذَا مَلَّيْتُ عَلَى مَا يَسُوءُ
 وَعَمِيتُمْ بِحُبِّكُمْ كُلِّ شَيْءٍ
 وَافْتَتَنْتُمْ بِمَا يَسُوءُ اللَّهَ جَهْرًا
 حَيْثُ أَشَقَّتْ نَفُوسُكُمْ شَهَوَاتٍ
 فُقِفُوا عِنْدَ حَدِّكُمْ لَا تُغْطُوا
 فَهَلُنَا غَابَةً بِهَا أَسَدُ حَرْبٍ

دَائِمَ الدَّهْرِ أَعْيُنُ الْعَمِيَانِ
 لَا يَسَوَاهُ وَالْكُلُّ فِي بَطْلَانٍ
 وَجْهٌ وَالْوَجْهَ ذَاتَهُ يَا مَعَانِي
 وَعَلَيْهِ اسْتِحْصَالُ كُلِّ مَكَانٍ
 تَ مَعَ الْكُلِّ فِي الْقَنَا سُبَّانٍ
 وَالسُّوَى فِيهِ بَاطِلٌ بِاقْتِرَانِ
 هَالِكُ كُلِّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِي^(١)
 مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ مِنْكَ دَانِي^(٢)
 عَابِدِيهِ عَلَى ثَقَى وَعِيَانِ
 حَسَنَاتُ الدَّهْرِ وَالْأَزْمَانِ
 مَا الَّذِي فِيهِ مِنْ غُرُورٍ يُعَانِي
 لِي وَفَرَطِ الضَّلَالِ وَالطُّغْيَانِ
 فَهُوَ مِنْهَا يَبِيتُ أَسْرَ الْأَمَانِي
 لَكَ بِهِ فِي اللِّسَانِ أَوْ فِي الْجَنَانِ
 وَهُوَ شَيْءٌ فِي عَقْلِكُمْ ذُو مَعَانِي
 عِنْدَكُمْ بِالْعِيَانِ وَالْبِرْهَانِ
 وَانْجَلَى يَا مَظَاهِرَ الْخُذْلَانِ
 أَوْصَالَكُمْ فِينَا إِلَى الْحَرَمَانِ
 اللَّهُ سَكَارَى كَمِيلَةِ الْهَيْمَانِ
 وَصَمَمْتُمْ عَنِ الْهُدَى وَالْبَيَانِ
 وَاسْتَفْلَيْتُمْ بِلَذَّةِ الْحَيَوَانِ
 عَنْ حَصُولِ السَّعَادَةِ الْمُتَدَانِي
 خَبَثُكُمْ بِالْفُجُورِ وَالْبِهْتَانِ
 مَشْرَعَاتُ رَمَاحِهِمْ لِلطَّعْمَانِ

(١) فِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى سُورَةِ الْقَصَصِ الْآيَةِ (٨٨): ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾. وَإِلَى

سُورَةِ الرَّحْمَنِ الْآيَةِ (٢٦): ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾.

(٢) فِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «... أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ».

وقال رضي الله عنه :

أنا في الملاح على يقين
 فتنكبوا يا زائغين
 ناز المحبة عندكم
 وأنا الذي في بحر قد
 وعبوثكم وقلوبكم
 متمتع أنا في الجما
 ونفوسكم مفتونة
 ماذا دهاكم يا كلا
 حتى كفرتم بالملي
 لو لم يكن في الحسني ما
 ما الله أعمى عنه أعم
 وأضلكم عن وجهه ال
 ورمى بكم للطمس في
 أو يستوي الإلهام بالآ
 لكم الوسواس في الصدو
 ولنا علوم الحق بال
 ومحبة الوجه الملي
 وخواطري رأيت الهدى
 عيني به في جنة
 والقلب يظفر كل وق
 وجمال دحية قد حكا
 لا في الحنين له أنا
 بل في التواصل واللقاء
 لا قيد لي في مطلق ال
 أبدا ولا بنواظر
 ومحبتني نور بلا
 وهي التي أنا عابد

ومحبة المحبوب ديني
 عن الصراط المستبين
 والنور عندي في كميني
 من الذات أسبح كل حين
 يسبحن في ماء وطين
 ل بحضرة الحق المبين
 بزخارف الماء المهي
 ب التبج من لبث العرين
 ح ككفر إبليس اللعين
 فيه من السر الخزين
 يثكم بأسلوب متين
 باقي بمعلوم مهين
 بطن الطبائع كالجنيين
 ملاك مع نطق القرين
 ر من السطور بلا معين
 تحقيق عن حق اليقين
 ح لدي في حصن حصين
 في حب وضاح الجبين
 تزهو بحور منه عين
 ب منه بالعقد الشمين
 ه ظهور جبريل الأمين
 كلا ولا أنا في الأنين
 وموارد الماء المعين
 حسن المفرح للحزين
 ألهو ولا قلب رهين
 نار ولا شيء فشين
 ربي بها طول السنين

خَلَصْتُهَا مِنِّي وَمِنْ
وَيْهَا عَرَفْتُ تَجَلِّيَا
وَعَدَا بِهَا أَلْقَى الْمُنَى

وقال رضي الله عنه :

أنا النور المبين
أنا القرآن أتلى
أنا عرش التجلي
أنا الكرسي مني
أنا المحفوظ لوحى
وما عندي تراب
يسوى الأسرار عنها
وقلبي مستنير
فحول عن طريقي
وإن أنكرت حالي
فلأنك في غرور
وتعبد كل وقت
لك الدينار رب
وبالأغيار تلهو
ولا عتب على من
وفي الشهوات أضحي
ولا يلدي شمال

وقال رضي الله عنه :

أنا النور المبين ولا أكني
بفضل الله بي خلقا كثيرا
ولكن لا يفضل سوى نفوس
وإنني الملك والملكوت فضلا
ولما كنت منه بغير فصل

غيري بتشديد ولبني
ب الله بالنور المبين
وأكون من أهل اليمين

أنا الحق اليقين
أنا الحبل المتين
أنا الروح الأمين
بدا السر الكمين
أنا الحصن الحصين
ولا ماء مهين
أضياء لي الجبين
وحقني مستبين
وأمرى يا لمين
وكننت لي تشبين
وفي جهل بهين
هواك وتستمين
ومعبود معين
ويطغيك القرين
له دنياه دين
له قلب رهين
بما حوت اليمين

أنا التنزيل يعرفني ابن فني
ويهدي بي كثيرا فاستبني
بلانكار بقت ويسوء ظن
وإنني صخرة الوادي وإنني
ولا وصل شهد الكل مني

أَحَقُّ مَنْ أُرِيدُ بِعِلْمِ حَقِّي
وَأَسْعَدُ بِاللُّقَا قَوْمًا وَأَشْقِي
مَقَامِي لَيْسَ يَحْصُلُ بِالْتَرَجِّي
وَمَا بَابُ الْهَبَاتِ وَلَا الْعَطَايَا
وَلَكِنْ الْقُلُوبُ لَهَا عَلَيْهَا
وَبِالتَّوْحِيدِ يَعْرِفُ كُلُّ شَيْءٍ
هِيَ الْأَبْوَابُ قَدْ سُدَّتْ جَمِيعًا
وَمَا أَنَا شَاعِرٌ وَجَمِيعُ نَظْمِي
وَمَيِّزُ بَيْنِ الْهَامِ وَشَعْرِي
وَلَا تُكْفِرُ بِجَهْلِكَ فِي كَلَامِي
وَلَا تَعْجَلْ عَلَى مَا لَسْتُ تَدْرِي
نَصَحْتُكَ فَاسْتَطِغْ صَبْرًا مَعِي إِنَّ
تَعَالَى أَصْلُنَا عَنْ كُلِّ فَرْعٍ
وَكُلُّ فَتَى عَلَى مَقْدَارٍ مَا قَدْ
وَحِينَ رَوَيْتُ عَنْهُ رَوْثٌ بِصَدَقِ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

وَأَسْكُرُ مَنْ أَشَاءُ بِخَمْرِ دُنِّي
بِهَجْرِي آخِرِينَ وَبِالتَّجَنُّي
وَحَالِي لَيْسَ يَدْرُكُ بِالتَّمَنِّي
بِمَسْدُودٍ عَلَى أَهْلِ التَّهَنِّي
مِنْ الْأَغْيَارِ بِنَشَأِ كُلِّ كَرٍّ
وَيَجْهَلُ كُلُّ شَيْءٍ بِالتَّنْثِي
سِوَى بَابِي قَدْغَ عَنْكَ التَّعْنِي
بَعِيدٌ عَنْ مَدَى شَعْرِ الْمَغْنِي
وَصَرَخَ بِالمَقَامِ وَلَا تَكْنِي
وَدَغُهُ لِمَنْ يُوَحِّدُ يَا مِثْنِي
فإِنَّكَ سَوْفَ تَدْرِي بِالتَّنَائِي
سَلَكْتَ عَنِ الرِّوَافِضِ نَهْجَ سُنِّي
وَجَلَّ عَنِ التَّزْوِجِ وَالتَّبَسُّي
سَقَاهُ بِكُفِّهِ السَّاقِي يَغْنِي
جَمِيعُ رَجَالِ هَذَا الْعَصْرِ عُنِّي

نَحْنُ قَوْمٌ نَهْوِي الْوَجُوهَ الْجَسَانَا
وَعَلَيْنَا مِنَ الْمَهِيمِ عَيْنُ
وَلَنَا قَدْ أُدِيرَ خَمْرُ التَّجَلِّي
وَشَهِدْنَا الْوُجُوهَ حَوْضًا وَكَانَتْ
إِنْ مَنْ نَالَ شَرِبَةً مِنْهُ يَوْمًا
وَأَنَاسُ قَدْ بَذَلُوا الدِّينَ عَنْهُ
كُلُّ مَا حَاوَلُوهُ أَبْعَدَ عَنْهُمْ
حَوْضُ خَيْرِ الْأَنَامِ عَذَبَ زَلَالُ
بَيْنَنَا وَعَدُّهُ عَلَى الْحَوْضِ نَلْقَى
وَيُوجِهُ الْمَلِيحُ سِرُّ شُهُودِ

وَبِهَا اللَّهُ زَادَنَا إِحْسَانَا
أَوْسَقْنَا تَحَقُّقًا وَعَبَانَا
وَبِهِ صَارَ كَأُسْنَا مَلَانَا
صَوْرُ الْكُلِّ عِنْدَنَا كِبَرَانَا^(١)
لَا تَرَاهُ عَلَى الْمَدَى ظَمَانَا
طَرِدُوا فَاثْمَلُوا لَهُ طُغْيَانَا
لَا تَلْمُهُمْ أَضْلَهُمْ مَنْ هَدَانَا
بَارِدُ سَائِغٍ لِمَنْ يَتَعَانِي
صَاحِبَ الْحَوْضِ مِثْلَ مَا يَلْقَانَا
عَنْهُ مَا زَالَتِ الْوَرَى عُفْيَانَا

(١) الكيزان: (ج) الكؤوز: إناء من فخاره، أصغر من الإبريق، له أذن يشرب به الماء.

ضلّ عنه مِنْ قَبْلُ إِبْلِيسُ جَهْلًا
 وَإِلَيْهِ اهْتَدَتْ مَلَائِكَةُ اللَّهِ وَزَادَتْ بِأَمْرِهِ إِيمَانًا
 حَضَرَاتُ الْأَسْمَاءِ بِهِ قَدْ تَبَدُّثَ
 وَعَلَيْهِ السَّجُودُ كَانَ دَلِيلًا
 كُنْ بِهِ عَارِفًا وَذُمْ فِيهِ مَغْرَى
 وَالَّذِي حَادَّ عَنْهُ فَهُوَ جَهْلٌ
 إِنَّهُ الْبَابُ لَكِنَّ الْفَتْحُ صَحْبُ
 كَأْسٍ حَسَنِ وَكَأْسُ عَشْقٍ وَإِنِّي
 هَذِهِ فِي الْعَمُومِ جَمَلَةٌ حَالِي
 وَلَأَهْلُ الْخُصُوصِ مِنِّي مَقَامٌ
 كَانَ فِي بَيْتِ عِزَّتِي مِنْ قَدِيمٍ
 وَهُوَ قَرَأَتُنَا بَلِيلَةَ قَدَرٍ
 إِنْ تَكُنْ قَدْ مَضَتْ لِأَحْمَدَ صَحْبُ
 هَكَذَا جَاءَ فِي الْأَحَادِيثِ عَنْهُ
 ظَاهِرُ الْعِلْمِ فِي الصَّحَابَةِ بِإِ
 وَالَّذِي قَدْ بَدَأَ بِنَا هُوَ عِلْمٌ
 وَهُوَ عِلْمُ التَّشْرِيفِ عِلْمُ الْمَزَايَا
 بَلْ يَقِينُ مُحَقِّقٌ أَخَذْتُهُ
 وَهُوَ عِلْمُ الْإِلَهِ يَظْهَرُ فِيَمَنْ
 خُذْهُ مِنَّا بِالْحَالِ وَالْقَالِ وَادْخُلْ
 هُوَ عَشْقٌ لَا وَهْمٌ لَا فَهْمٌ فِيهِ
 يَمْلَأُ الْعَقْلَ يَمْلَأُ الْحَسَّ نُورًا
 هُوَ أَمْرٌ تَرَى الْجَبَانَ شَجَاعًا
 لَيْسَ بِدَرِيهِ غَيْرُ صَاحِبِ قَرَبٍ
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

وَهِيَ نَارٌ عَنْهَا يَوْمًا دُخَانٌ
 أَمْرُهَا لَا يَسُ لَنَا عَرِيَانُ
 مَشْرِقِي زَانٌ حَسَنُهُ الْإِحْسَانُ

عَيْنٌ حَقٌّ إِنْسَائُهَا الْإِنْسَانُ
 مَا لَهَا صُورَةٌ سِوَى كُلِّ شَيْءٍ
 إِنْ بَدَتْ أَفْنَتْ الْجَمِيعَ بِوَجْهِ

وَإِذَا مَا اخْتَفَتْ أَعَارِثُ سَنَا مَا
 بَنَتْ عَقْلَ أَهْلِ السُّوَى عَبْدُوهَا
 يَحْسِبُونَ الَّذِي يَرُونَ كَمَالًا
 وَيُظَنُّونَ أَنَّهُمْ فِي حَصُولِ
 يَنْصَرُونَ الْهَوَى عَلَى الشَّرْعِ عَمْدًا
 بَعْدَتْ دَرَّةُ الْوُجُودِ عَلَيْهِمْ
 عَلِمُهُمْ قَشْرُ عَلِمِنَا وَلِبُوبِ
 عِنْدَهُمْ مِنْ عَقُولِهِمْ حَشْرَاتُ
 رَبِّنَا اللَّهُ لَا يَسْوَاهُ وَأَمَّا
 تَعَسَوْا أَيْنَ هُمْ وَأَيْنَ هَوَانَا
 فَهَوَانَا يَزْدَادُ بِاللَّهِ طَيِّبًا
 أَمَحَلَتْ أَرْضُهُمْ وَغِيثُ عُلُومِ
 وَهِيَ تَعْلُو عَنْهُمْ وَتَدْنُو إِلَيْنَا
 إِنَّ لِلَّهِ فِي الْوُجُودِ رَجَالًا
 أَسْلَمُوا ثُمَّ آمَنُوا بِأُمُورِ
 هُمْ عَلَى الْجَهْلِ فِطْرَةً لَيْسَ يَدْرُو
 هُمْ أُولُوا الْعِلْمِ لَا يَسْوَاهُمْ وَفِيهِ
 قَطَعُوا أَنَّهُمْ لَهُ بَيِّقِينَ
 وَزَمَوْا بِالسُّوَى عَلَى الْكُشْفِ مِنْهُمْ
 أُمَّةٌ بِالْمَهِيمِ الْحَقُّ قَامَتْ
 دَخَلَتْ فِي غَيْبِ الْغَيْبِ فَعْنَهَا
 ذَهَبَ الْجِسْمُ وَانْطَوَى الرُّوحُ عَنْهُمْ
 هُمْ عَلَى حَالِهِمْ بِهِ مِنْ قَدِيمِ
 وَهُوَ أَبْضًا عَلَى الَّذِي هُوَ فِيهِ
 حَلَّةُ أَهْلِ دِينِنَا لَيْسُوهَا
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

كُلُّ شَيْءٍ فَلَاحَتْ الْأَعْيَانُ
 لَيْتَ لَوْ كَانَ عَنْدَهُمْ إِذْعَانُ
 وَهَوَلَوْ يَعْقِلُونَهُ نَقْصَانُ
 وَالَّذِي حَصَّلُوا هُوَ الْحَرَمَانُ
 وَعَلَيْهِمْ يَسْتَحْوِذُ الشَّيْطَانُ
 فَبِأَصْدَاقِهَا لَهُمْ لَوْدَانُ
 بِقَشُورٍ عَنِ الدُّوَابِّ تُصَانُ
 وَلَهُمْ مِنْ نَفُوسِهِمْ ثَعْبَانُ
 رَبُّهُمْ فَهُوَ عَسَجْدُ وَجَمَانُ
 هُوَ فِينَا عَزُّ وَفِيهِمْ هَوَانُ
 وَهَوَاهُمْ بِخَبِيثَتِهِمْ يَزْدَانُ
 هُوَ فِي كُلِّ أَرْضِنَا هَتَّانُ
 وَهِيَ فِيهِمْ خَوْفٌ وَفِينَا أَمَانُ
 كُلُّ حِينٍ بِدِينِ أَحْمَدَ دَانُوا
 تَمَّ فِيهَا الْإِسْلَامُ وَالْإِيمَانُ
 نَ وَمَا الْعِلْمُ غَيْرَ مَا فِيهِ كَانُوا
 لَمْ يَزَالُوا لَمَّا عَلَيْهِ تَفَانُوا
 فَاسْتَرَا حَوْا وَزَالَتْ الْأَوْثَانُ
 فِي بَحَارِ الْفَنَاءِ فَبَانَ الْبَيَانُ
 وَعَلَى عَرْشِهَا اسْتَوَى الرَّحْمَنُ
 قَدْ تَوَلَّى مَكَائِهَا وَالزَّمَانُ
 وَمَضَى الْخَمَرُ وَاسْتَقَلَّ الدَّنَانُ
 وَكَذَا عَنْدَهُمْ بِهِ الْأَكْوَانُ
 مَا عَلَيْهِ بِنَا تَغْيِيرَ شَأْنُ
 مَا بِهَا بَدْعَةٌ وَلَا طَفْيَانُ

لَسْنَا مِنَ الْمَطْلُوبِينَ
 وَالِدُنَا بِالتَّعْيِينِ

نَحْنُ مِنَ الْمُنْسَوْبِينَ
 أَرْسَلْنَا الْقَوْلَ لَنَا

في سببِ معرفة
 وأمر القائل أن
 وذلك في نصفِ جُما
 لمائةِ والألفِ مِن
 وكان في واقعةِ الـ
 أحفظه ألفاظها
 وقالَ قُلْ لَّهْ كَذَا
 فلأنه يعلمُ ما
 نَعَم بِهِ أَعْلَمُ عَنْ
 يعني بِهِ نَسَبَتْنَا
 وللمعلومِ والثُّقَى
 وللكمالِ والمعا
 وللمقاماتِ التي
 وللجمالِ والجلالِ
 وإِذْ مَنْ كَلِمَةُ الـ
 وَمَنْ عَلَيْهِ أُتْبِثَتْ
 وكلُّ مأمونٍ على الـ
 والنسبِ الذاتي الذي
 الطاهر الظاهر في
 فماله مِنْ أَحَدٍ
 بعزّةِ الشانِ وَمَا
 فليسَ مَطْلُوبًا لِمَنْ
 وهو الذي يَطْلُبُ مَنْ
 أعزّه اللّهُ بِهِ
 وَلَمْ تَزَلْ حَلَّتْنَا

بشارةً للتحصين
 بخبرنا في ذا الحين
 دى أولَ بالتهوين
 هجرة ذخر الناجين
 رويًا لبعضِ الأهلين
 وزاده في التلقين
 عني لفرطِ التخمين
 أقوله بالتبيين
 قطع بدوّن التخمين
 لهُ حقًا والدين
 وسيرة المهديين
 رفِ العُلى والتمكين
 تمكيئها في تلوين
 لي إرث آلِ ياسين
 حق بطور سينين
 شجرة مِنْ يقطين^(١)
 رحي الذي بجبرين
 جلّ عَنِ المخلوقين
 شهم أشمّ المرنين^(٢)
 يطلبه بالتكوين
 لديه مِنْ فرطِ اللين
 مِواهٍ مِنْ معلومين
 شاءَ مقامَ المسكين
 وزادنا في التمكين
 بحسينه في تحسين

(١) اليقطين: ما لا ساق له من النبات كالقثاء والبطيخ، وغلب على القرع، وثمرته يقطينة.

(٢) المرنين: الأنف كله أو ما صُلِبَ من عظمه حيث يكون الشم (ج) عرّانين.

ما أسفرَ الصبحُ وصا خ طيرُهُ بالتلحين
ولبسَ الروضُ مِن الـ زهورِ ثوبِ التزيين
وما انجلي الغصنُ على نسيمِ عרבِ النسرين^(١)

وقال رضي الله عنه مخمسا الأبيات المنسوبة إلى الشيخ إبراهيم الدسوقي رضي
الله عنه وهو في رحلته المسماة بحلة الذهب الإبريز^(٢) في رحلة بعلبك^(٣) واليفاع^(٤)
العزير:

لَقَدْ نَظَرْتُ قَوْمَ بَطْرِبٍ لَهُمْ قَذِي
فَلَمْ يَشْهَدُوا إِلَّا حِجَابَ جَمَالِ ذِي
وَقَوْمٌ لَقَدْ شَمُّوا شَذَا رَوْضِهَا الشَّذِي
يَقُولُونَ لِي مَا الْعِلْمُ مَا السِّرُّ مَا الَّذِي هُوَ الْجَوْهَرُ الْغَالِي عَنِ الْبَحْرِ خَبِرْنَا
عَلَى صَحْبِنَا غُنْتُ فَصَاحَ طَيُورُنَا
وَذَاتُ الْحَمِيَّا أَشْرَقَتْ فِي صَدُورُنَا
تَجَلَّتْ عَلَيْنَا تَنْجَلِي فَوْقَ طُورِنَا
فَقُلْتُ لَهُمْ: هَذِي مَطَالِعُ نُورِنَا وَمَغْرِبُهَا فِينَا وَمَشْرِقُهَا مَنَا
إِلَى حَضْرَاتِ الْحَقِّ كَأَنَّا ارْتِفَاعُنَا
وَمَنَا لَقَدْ مَدَّتْ إِلَى الْغَيْبِ بَاعُنَا
وَفِي أَزْلِ الْأَزَالِ زَادَ انْتِفَاعُنَا
عَلَى الذَّرَّةِ الْبَيْضَاءِ كَأَنَّا اجْتِمَاعُنَا وَمِنْ قَبْلِ خَلْقِ الْخَلْقِ وَالْعَرْشِ قَدْ كُنَّا
سَحَابَ غِيُوبِ الذَّاتِ تَمَطَّرُ مَاءُنَا
وَمَنْ حَطَّ قَدْرًا كَيْفَ يَدْرِي سَمَاءُنَا
وَلَمَّا اسْتَرَحْنَا وَاطَّرَحْنَا عَنَاءُنَا
تَرَكْنَا الْبَحَارَ الزَّاخِرَاتِ وَرَاءُنَا فَمِنْ أَيْنَ تَدْرِي النَّاسُ أَيْنَ تَوَجَّهْنَا

(١) الثَّرين: نبات له زهر أبيض عطري، قوي الرائحة. واحده نسرين.

(٢) الإبريز: الذهب الخالص.

(٣) بعلبك: مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرخام لا نظير لها في الدنيا، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام وقيل: اثنا عشر فرسخًا من جهة الساحل. (معجم البلدان ١/ ٤٥٣).

(٤) اليفاع: من قرى دمار باليمن. (معجم البلدان ٥/ ٤٣٩).

كشَفْنَا عَنِ الْوَجْهِ الْجَمِيلِ غِيَابَهَا
 وَقَدْ صَارَ مَثَا السِّرِّ لِلْكَلِّ نَاهِبَهَا
 وَمِنْ حَضْرَةِ الرَّحْمَنِ بَلْنَا مُوَاهِبَهَا
 أَلَا يَا لَقَوْمِي قَدْ قَرَأْتُمْ مَذَاهِبَهَا وَلَمْ تَدْرِ يَا قَوْمِي رَمُوزَ مَذَاهِبِنَا
 فَوَائِدُكُمْ أَضَحَّتْ قَبِيضَ رَهِينِنَا
 وَعَنْكُمْ لَقَدْ أَخْفَيْ مَقَامَ أَمِينِنَا
 وَيَا عُلَمَاءَ الرَّسْمِ هَلْ مِنْ مَعِينِنَا
 مَذَاهِبُكُمْ نَرَفُو بِهَا بَغْضَ دِينِنَا وَمَذَاهِبُنَا عَمَى عَلَيْكُمْ وَمَا قُلْنَا
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَرُوضَ اشْتِيَاقٍ وَلَا وَصُولَ:

(دور)

طَلَعَةٌ كُلُّهَا جَمَالٌ	إِنْ بَدَتْ تَفْتَنُ الْجَمِيعَ
حَالٌ زَالَ مَسَالٌ آلٌ	كُلُّ شَيْءٍ إِلَى الْفَنَاءِ
زَانٌ عَشَاقُهَا الْكِمَالُ	يَنْهَى بِهَا الْخَلِيعَ
طَالٌ صَالَ عَالَ غَالٌ	لِلْمَسْرَاتِ وَالْهَنَا

(دور)

نَحْنُ آيَاتُ وَجْهِهَا	لَيْسَ نَدْرِي بِكُنْهَيْهَا
صَاخَ بَاخَ مَسَاخَ طَاخَ	مَنْ إِلَى نَحْوِهَا دَنَا
لَا تَحُمُ حَوْلَ شَبْهَيْهَا	مَنْ تَرَى ذَاكَ يَسْتَطِيعُ
لَاخَ رَاخَ فَاخَ نَاخَ	طَائِرُ الشَّوْقِ بِالْمُنَى

(دور)

صَلِّ رَبِّي عَلَى النَّبِيِّ	أَحْمَدُ الْمُصْطَفَى الْهَمَامُ
فَاقَ رَاقَ سَاقَ شَاقَ	مَغْرَمُ الْقَلْبِ بِالْفَرَامِ
مَنْهُ عَبْدُ الْغَنِيِّ حُبِّي	رَفْعَةُ الْجَاوِ وَالْمَقَامُ
حَاقَ تَاقَ لَاقَ ذَاقَ	كُلَّمَا غَرَّدَ الْحَمَامُ

(دور)

وَعَلَى الْأَلِ وَالصَّحَابِ	مَنْ خَوَّاهُ رَفْعَةُ الْجَنَابِ
بَاءَ جَاءَ شَاءَ نَاءَ	كُلُّ مَنْ غَيْرِهِمْ أَجَابَ

مَنْ عَدَا بِرَقْمِهِمْ لَمِغْ
بِسِوَاهُمْ مَنِ اعْتَنَى

وذوي القرب والخطاب
مساة واة فساء لاة

وقال رضي الله عنه:

والكل قَدْ غابوا
بالمغرمِ العاني
والحسنُ جلبابُ
في عينِ إنسانٍ
للسرِّ وهابُ
فردٌ بلا ثاني
إني أنا البابُ
عَنْ سرِّ روحاني

بدا جمالُ حبيبي
والمُغْنَى أُنَى لا يرفقُ
والوجهُ منه نصيبي
لي أغنى أُنَى قَدْ أشرقُ
وفوقَ قلبي خطيبي
والأدنى أدنى بالأبرقِ
يا صاحبي فاقتدي بي
فالمعنى مَعْنَا ما أفرقُ

(دور)

فأشركوا فيه
بكأسهِ الصافي
والغيرُ في التيه
عَنِ السَّوَى كافي
مِنْ غيرِ تمويه
عَنْ كُلِّ أوصافي
والكونُ أسبابُ
وجه له داني

يا واحداً قَدْ تثنَّى
والساقى باقي بمقيني
ونلتُ ما أتمنى
والراقي واقى يحميني
وَمَنْ يشاهدُ تهنَّى
أشواقى لاقى تغنيني
في النورِ كان مغربي
والْحُسْنَى أُنَى لي أحرقُ

(دور)

رَبِّي على المختار
لبائسِ الراجي
مَنْ جاءَ بالأسرازِ
فكلُّهم ناسجي
مشعشعُ الأنوازِ
في الغيبِ الساجي

صلى إله البرايا
ذي المجدِ يجدي بالإحسانِ
طلة شريف المزايا
للفردِ يفدي مُمَّا كانِ
عبدُ الغني بالمعطايا
لي وجدي يجدي بالألحانِ

ما جدول بالصبيب في الروض ينساب
أوامنا ومنا مذ أطرق رؤا الأغصان

وقال رضي الله عنه مخمسا أبيات الشيخ العارف بالله تعالى أبي الحسن التستري
الشاذلي رضي الله عنه :

إليك من البعد قلبي دنا
ومنك لقد نلت كل المني
فيا من لنا قال إني أنا
أتيناك بالفقر يا ذا الغنى وأنت الذي لم تنزل محينا
وعند الصباح وعند المساء
نهيتم اشتياقا بقرط الأسي
عهدناك برا بنا مؤنسنا
وعودتنا كل فضل عسى يعود الذي منك عودتنا
سراة الهوى بالهوى ولها
وفيك عن الغير قد توها
إليك كفوف الدعا وجهوا
مساكينك الشمع قد موها بحبك إذ هو أقصى المني^(١)
لقد جاء من فرعنا أصلكم
ونحن الذي عمننا فضلكم
وهيهات أنا نكافي لكم
فما في الغنى واحد مثلكم وفي الفقر لا عصة مثلنا
فنيئا بمن لم يزل سريدا
ومنه به قد سمعنا الندا
ويا من خفي عن عيون العدى
رأيناك في كل أمر بدا وليس من الأمر شيء لنا

طَمِسْنَا بِأَنْوَارِكُمْ وَالسَّنَا
 وَآلُ الْوَرَى عِنْدَنَا لِلْفَنَا
 وَقَدْ صَارَ لِي حُبُّكُمْ دَيْدَنَا
 سَتَرْتُ اسْمَكُمْ غَيْرَةً هَإِنَا أُمُوءُ بِالشَّعْبِ وَالْمُنْحَنِ
 جَرَتْ خَوْفَ هَذَا الْجَفَا أَدْمَعِي
 وَشَوْقِي بِهِ التَّهْبِثُ أَضْلَعِي
 وَأَنْتَ الَّذِي لَا سِوَاهُ أَعْي
 إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ حَالٍ مَعِي فَعَنْ حَمَلٍ زَادِي أَنَا فِي غِنَى
 عَلَى سِيرِنَا لَمْ يَزَلْ سِيرُكُمْ
 وَفِي رَوْضِ قَلْبِي شَدَا طَيْرُكُمْ
 وَخَيْرُ جَمِيعِ الْوَرَى خَيْرُكُمْ
 فَأَنْتُمْ هُمْ الْحَقُّ لَا غَيْرُكُمْ فَيَا لَيْتَ شِعْرِي أَنَا مَنْ أَنَا
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

نَحْنُ الْجَفَوْنَ نَحْفَظُ الْغَيْبُونَ
 وَنَحْنُ ذَاتُ مَنْ بَدَتْ صِفَاتُهُ
 جَنُوبُنَا فِي حُبِّكُمْ عَقْلًا يَرَى
 وَجُودُنَا الْحَقُّ وَنَحْنُ بَاطِلُ
 وَهُوَ الَّذِي لَهُ الصِّفَاتُ كُلُّهَا
 اللَّهُ وَحْدَهُ هُوَ الْمَوْجُودُ لَا
 لِأَنَّهُمْ هُمْ التَّفَادِيرُ الَّتِي
 وَيُظْهِرُ الْوُجُودَ مِنْهُ فِي الَّذِي
 وَالنُّورُ نَوْرُ الذَّاتِ فِي ظِلَامِنَا
 نَلُوحُ كَالْبَرْقِ لَهُ وَنَخْتَفِي
 وَنَحْنُ فِي كَلَامِهِ حُرُوقُهُ
 وَأَمْرُهُ الْوَاحِدُ يَنْجَلِي لَنَا
 كَافَ كَفَايَةً وَنَوْنُ نَعْمَةٍ
 وَفِعْلُهُ نَحْنُ عَلَى مَرَادِهِ
 عَزَّ وَجَلَّ عَنْ مِثَابِهِ لَهُ

وَنَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ فَاسْأَلُونَا
 تَكْشِفُ مِنْ صِبْغَتِنَا قُنُونَا
 وَعَقْلُنَا فِي دَهْنِنَا جَنُونَا
 نَذُوقُ فِي حَيَاتِهِ الْمَنُونَا
 وَالْغَافِلُونَ عَنْهُ يَدْعُونَا
 سِوَاهُ وَالْجَمِيعُ مَعْدُومُونَا
 قَدَرَهَا لَنَا بِأَنْ تَكُونَا
 يَظْهَرُ عَنْهُ وَاضِحًا مَكْنُونَا
 وَلَمْ نَزَلْ نَحْنُ لَهُ الشُّؤُونَا
 فَنَعْرِفُ الظُّهُورَ وَالْبُطُونَا
 نَحْمَلُ مَعْنَاهُ لَنَا الْمَصُونَا
 فَيَرْسُمُ الْكَافَ بِنَا وَالْثُونَا
 رَوْحًا وَجَسَمًا سَلَسًا مَوْرُونَا
 فَنَقْتَضِي التَّحْرِيكَ وَالسُّكُونَا
 قَدْ أَعْجَزَ الْأَفْكَارَ وَالظُّنُونَا

يرجون غيبَ فضلِهِ الهَتونا
عدوهُ إيليسَا المَلْمُونا
بأمرِهِ قَدْ جَاءَ يَغْمَلُونا
في كُلِّ شَيْءٍ هَبَّجَ الشُّجُونا
وحبِرَ المتَّيِّمَ المَفْتُونا
أرادَ غَيْرًا أو أَحَبَّ دُونا
يحبُّهُ ويخرجُ المَسْجُونا
وَلَمْ يَزَلْ مقبُولُهُ المَحْصُونا
فَإِنْ بَدَا لَا تمنعِ المَاعُونا^(١)
ولا تَكُنْ بجَهْلِهِ مَقْبُونا

وهو الغني والورى جميعهم
أضل في آدم عن طلعتيه
وقد هدى فيه إليه أمة
تبارك الله الذي بوجهه
وأتعب العاشق المسبي به
وإن يشأ بالجفد يحرق الذي
وإن يشأ يكشف عن الوجه لمن
مطروده بغيره مفتتن
وحكمه ليس له من حلة
وكن به له خفيًا ظاهراً
وقال رضي الله عنه :

مسلم والكفر فيه اكتمنا
بالتمني يدرك المرء المني
هو في التنزيه عما ههنا
ثم لا تعطيل سراً علنا
بالذي جاء به يرشدنا
موقناً في كل حال مؤمنا
هكذا كنت به مستيقنا
أحد عنك تناءى أو دنا
تنبع الغرض وتقو السننا
هذه الحالة تلق المينا
فاشكر الله لها وادع لنا

أيها الشخص الذي قال أنا
ليس هذا الأمر بالقول ولا
إن تكن آمنت بالله كما
حيث لا تشبه في العقل له
ثم صدقت النبي المصطفى
والذي في صدره كنت به
والذي أظهره من شرجه
أو بدا من ذاك شيء لك في
فإذا أنت لعمري مسلم
فاستعين بالله إن لم تك في
وإذا أتحنك الله بها

وقال رضي الله عنه في كتابه التيه من النوم في حكم مواجيد القوم :

دائمًا في السر والعلن
فهو عن وصف الجميع غني

يا كثير الشوق والشجن
راح يشكو هجر ممتنع

(١) الماعون: ما يتداوله الناس ويتعارفونه بينهم بالعارية كالقاس والحبل والقدر والدلو.

مَا لَهُ إِنْ رُمِّئَتْهُ جَهَّةٌ
مَا لَهُ فِي دِينِنَا أَبَدًا
كَانَ قَبْلَ الْكَوْنِ وَهُوَ عَلَى
إِنْ تَرْمَ تَحْظَى بِرُؤْيَتِهِ
أَلِقَ مِنْكَ النَّفْسَ وَهُوَ بَأَن
وَاسْتَمَعَ وَاصْبِ لَذَاكَ وَلَا
كُلْ مَنْ فِي الْكَوْنِ عَنْهُ إِذَا
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

فَانْتَبِهْ مِنْ غَفْلَةِ الْوَسَنِ
مِنْ مَكَانٍ لَا وَلَا زَمَنِ
مَا عَلَيْهِ كَانَ فَاسْتَبِنْ
طَبَقَ مَا قَدْ جَاءَ فِي السُّنَنِ
تَعْرِفَ الْمَوْدِعَ فِي الْبَدَنِ
تَشْتَغِلْ عَنْهُ بِلُومِ دَنِي
لَمْ تَجِدْهُمْ فِيهِ فِي فِتَنِ

أَنْتَ الَّذِي طَوَّلَ عَمْرِي الْهَمَّ تَكْفِينِي
أَنْتَ الْعَلِيمُ بِحَالِي وَالْبَصِيرُ بِهِ
وَلَيْسَ لِي مِنْ سِلَاحٍ فَبِكَ أَحْمَلُهُ
أَنْتَ الْقَوِيُّ عَلَى ضَعْفِي تَدْبِرْنِي
خَلَقْتَنِي مِنْ تَرَابٍ وَاقْتَدَرْتَ فَلَا
وَأَنْتَ سَوِّيتَنِي مِنْ نَظْفَةِ رَجُلًا
كَمْ نِعْمَةٌ لَكَ عِنْدِي لَسْتُ أَحْصِهَا
وَأَرْتَجِي مِنْكَ تَوْفِيقِي لَشُكْرِكَ يَا
وَاعْظُمُ الْكُلَّ إِرْشَادِي لِذَيْنِ هُدًى
كَانَ النَّبِيُّ نَبِيًّا فِي الْغَيْبِ بِهِ
وَأُنْسِي بِكَ رَبِّي وَاتَّقَ كَرَمًا
آمَنْتُ بِالْوَعْدِ حَقًّا وَالْوَعِيدِ عَلَى
وَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ يَوْفِي بِمَوْعِدِهِ
وَنَرْتَجِي كُلُّنَا خَلْفَ الْوَعِيدِ فَمَا
لَأَنَّهُ كَرَمٌ وَهُوَ الدَّلِيلُ عَلَى
يَا مَنْ لَهُ الْحُجَّةُ الْعُظْمَى الَّتِي بَلَّغَتْ
عَلَى جَمِيعِ الْوَرَى إِنْ شَاءَ عَذَابُهُمْ
وَأَنْ يَشَأْ بِجَنَانِ الْخُلْدِ نَعْمَتُهُمْ
إِنِّي أُرِيدُكَ لَا إِنِّي أُرِيدُ مِوَى
وَأَنْتَ أَنْتَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ بِلَا

وَعِنْدَ مَوْتِي وَتَغْسِلُنِي وَتَكْفِينِي
يَا مَالِكُ الْمَلِكِ يَا رَبَّ السَّلَاطِينِ
بَلَّغْتَ حَسْبِي عَنْ حَمَلِ السَّكَائِينِ
فِي كُلِّ أَمْرٍ وَعَمَّا شِئْتَ تَغْنِينِي
مُسَاعِدُكَ فِي خَلْقِي وَتَكْوِينِي
وَفِيَّ مِنْكَ بِنْفِخِ الرُّوحِ تَحْيِينِي
فِيمَا سَيَأْتِي وَفِي الْمَاضِي وَفِي الْحَيِّ
شُكُورُ إِنَّكَ مَا أَرْجُوهُ تَعْطِينِي
طَرِيقَةَ الْحَقِّ نَوْرَ الشَّرْعِ وَالْدِينِ
وَأَدُمُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
بِالْحَفِظِ مِنْ كُلِّ مَا عَنْ ذَاكَ يَلُوبِنِي
طَبَقِ النُّصُوحِ الَّتِي جَاءَتْ بِتَعْيِينِ
مِنْ غَيْرِ خَلْفٍ وَلَا مَطْلٍ وَلَا مِينِ
خَلْفَ الْوَعِيدِ بَعِيبَ مِنْكَ أَوْ شَيْنِ
عِنَايَةِ اللَّهِ بِالْخَلْقِ الْمَسَاكِينِ
أَقْصَى الْكَمَالِ وَأَزْرَتْ بِالْبَرَاهِينِ
عَدَلًا وَخُلْدَهُمْ فِي نَارِ سَجِينِ
فَضْلًا وَعَامَلَهُمْ بِاللُّطْفِ وَاللِّينِ
وَمَا السُّوَى غَيْرُ تَلْبِيسٍ وَتَزْيِينِ
شُكُّ وَغَيْرُكَ وَسَوَاسُ الشَّيَاطِينِ

يا خالقَ الخلقِ بالسرِّ العظيمِ ويا
 إني توصلتُ في الدنيا إليك بِمَنْ
 وَمَنْ هُوَ النورُ مِنْ فَيَاضِ نوركِ قَدْ
 طهَّ النبي الذي أرسلتهُ كرمًا
 محمد المصطفى المختار مِنْ مُضِرِّ
 أَنْ تشرحَ الصدرَ مِنْ ضيقِ وَمِنْ حرجِ
 ولا تدعني أمدُّ الكفِّ في طلبِ
 واحفظْ عقيدةَ قلبي مِنْ تَقْلِبِهِ
 وَجُدْ بعفوكَ عَنْ عبدِ الغنيِّ وَكُنْ
 والطفْ بِهِ وبآبَاءِ لَهُ سَلَفُوا
 والمسلمينَ جميعًا ما شئتَ سحرًا
 وقال رضي الله عنه موشح:

(دور)

الظامرُ أفناني والباطنُ أبفاني
 والمعاذلُ يلحاني في الكأسِ وفي الحانِ

(دور)

يا صاحبَ أشواقِي ها أنتَ هُوَ الباقي
 والحقُّ هُوَ الساقِي مِنْ خمرةِ إنسانِ

(دور)

عَرَّجْ بِرُيا نجدِ يا مكثِرَ ذَا الوجدِ
 فالقربُ لَنَا بجدي مِنْ ساكنِ نعمانِ

(دور)

الحيُّ لَنَا بآنا والمركبُ أعيانا
 فارفقْ بِمَطايانا يا سائقَ أظمانِ

(دور)

هَذَا العَلَمُ الفردُ والشوقُ بِنَا يحدو
 والقربُ هُوَ القصدُ في عالمِ روحاني

(دور)

مولاي علي الهادي مَنْ طابَ بِهِ الوادي
واشتاقَ لَهُ الحادي فارتاحَ بِالْحادي

(دور)

أنواع تحياتي مِنْ عَبْدٍ غني ناتي
في سائر أوقاتي بِالْخَيْرِ وإحسانِ

وقال رضي الله عنه :

نحن قومٌ مُتَنَّا بِهِ وَقَنِينَا بَتَجَلَّى وَجُودِهِ الْحَقُّ فِينَا
وَحُثِرْنَا إِلَيْهِ عَمَّنْ سِوَاهُ وَدَخَلْنَا جَنَّتَهُ خَالِدِينَ
قَمَرٌ لَا نَضَامُ فِيهِ اجْتِلَاءُ بَيَّنَّتَهُ ذَوَاتُنَا تَبْيِيئًا
وَإِذَا أَظْلَمَ الْكَيَانُ عَلَيْهِ أَطْلَعَتْهُ الْغُيُوبُ حِينًا فَجِينَا
يَا أَخْلَايَ هَذِهِ نَفَحَاتُ مِنْ رِيَاضٍ بِهَا إِلَيْهِ أَتِينَا
فَلتَشْمُوا الْأَقَاخَ وَالْوَرْدَ مِنْهَا وَالْخُزَامَى وَالْآسَ وَالْيَاسْمِينَ
حَضَرَاتُ بِهَا الرُّجُودُ تَجَلَّى زَيْنَتُهُ لِمَنْ يَرَى تَزْيِينَا
قَدْ حَمَدْنَا السُّرَى بِهِنَ إِلَيْهَا حَيْثُ مِنْهَا جَنَّاتُ الْمَقَامِ الْأَمِينَا
وَهِيَ أُمُّ الْكِتَابِ سَبْعُ الْمِثَالِي نَزَلَتْ مَرَّتَيْنِ عَقْلًا وَدِينَا
فَرَقِينَا صِفَاتِهَا دَرَجَاتٍ وَشَرِبْنَا تَسْنِيمَهَا الصَّرْفَ عِينَا
وَتَلَوْنَا آيَاتِهَا وَقَرَأْنَا مِنْ حَمِّ وَالْكِتَابِ الْمُبِينَا
وَبَدَتْ جِنْدُنَا مَعَانِي مَعَانٍ لِمَعَانٍ بِذَاتِهَا تَنْتَدِينَا
عِلْمُنَا وَالْكِتَابُ وَالْوَصْفُ مِنْهَا وَهِيَ ذَاتُ وَرَاءِ ذَا لَنْ تَبِينَا
كَيْفَ فِي الْكُلِّ لَنْ تَبِينَ وَبِائَتْ وَهِيَ نَوْرٌ لَمَّا يَزَلُ مُسْتَبِينَا
واعتباراتها الثلاثُ ظِلَامٌ زَائِلٌ عِنْدَهَا عِيَانًا يَقِينَا
ثَلَاثُهَا حَقِيقَةٌ لَا اعْتِبَارًا ثُمَّ ضَلُّوا وَنَحْنُ فِيهَا هُدِينَا
فَاعْرِفِ الْكُلَّ هَكَذَا وَتَحَقَّقْ تَعْرِفِ الْحَقَّ وَالْكَفُورَ اللَّعِينَا

وقال رضي الله عنه لما قَدِمَ دمشق الشام فخر الأفاضل الكرام العالم العامل
الهمام الشيخ محمد البدري الدمياطي الشهير بابن الميت^(١) طلب منه في ضمن أبيات أن

(١) هو محمد بن محمد بن أحمد البديري الحسيني الدمياطي الأشعري الشافعي (توفي =

يكتب له ما تيسر بحسب فتوح الوقت من النصائح الإلهية والحقائق الربانية وذلك في أواخر شوال سنة أربع ومائة وألف فأجابه إلى ذلك بعون الملك القدير المالك حيث قال :

خُذْهَا إِلَيْكَ لَهَا هُدًى وَبَيَانُ	مُنَا نَصِيحَةً مَنْ لَّهُ عِرْفَانُ
مُغْرَى بِحَبِّ الْمَذْعِنِينَ يَسُوقُهُمْ	لِلغَيْبِ مِنْهُ تَحَقُّقٌ وَعِبَانُ
وَبِهَا يَدُ التَّوْحِيدِ قَدْ مُدَّتْ لِمَنْ	حَفِظَ الْعَهْدَ وَعِنْدَهُ الْإِذْعَانُ
إِنِّي بِحَبِّكَ يَا مُحَمَّدٌ مَغْرَمٌ	أَنْتَ الْبَدِيرِي بِالْكَمَالِ مَصَانُ
وَعَلَيْكَ مِنْ نَسِجِ الْهَدَايَةِ حُلَّةٌ	وِطْرَاؤُهَا التَّوْفِيقُ وَالْإِيقَانُ
فَابْشُرْ بِكُلِّ سَعَادَةٍ وَعَنَابَةٍ	وَحِمَايَةٍ وَمِنْ الْإِلَهِ تُصَانُ
أَنْتَ الْحَقِيقُ بَأَنَّ يُقَالُ لَكَ انْتَبِهْ	مِنْ رَقْدَةِ الْغَفْلَاتِ يَا إِنْسَانُ
أَعْنِي بِذَلِكَ رَقْدَةَ الدِّينِ الَّتِي	مَنْ كَانَ رَاقِدُهَا هَا هُوَ الْيَقْظَانُ
عِنْدَ الْعَوَامِ وَعِنْدَ مَنْ هُوَ غَافِلٌ	وَالذِّكْرُ مِنْهُ بِهَا هُوَ النِّسْيَانُ
عِلْمُ الْيَقِينِ فَإِنَّ ذَلِكَ بَعْدَهُ	عَيْنُ الْيَقِينِ بِوَ الْأَحْبَةُ دَانُوا ^(١)
مِنْ بَعْدِهِ حَقُّ الْيَقِينِ وَلِلْيَقِينِ	حَقِّ حَقِيقَةٍ لظَهْوِهَا لَمَعَانُ ^(٢)
هِيَ وَخِدَّةٌ بِاسْمِ الْوُجُودِ تَحَقُّقَتْ	وَهِيَ الْوُجُودُ الْحَقُّ وَالْوُجْدَانُ
تَنْحَلُّ فِيهَا الْمَشْكَلاتُ جَمِيعُهَا	وَالسُّنَّةُ الْغُرَاءُ وَالْقِرَآنُ
وَكَلَامُ أَهْلِ اللَّهِ فِي طَبَقَاتِهِمْ	وَبِهَا يَكُونُ مِنَ الشُّكُوكِ أَمَانُ
إِنَّ الْوُجُودَ لِمَنْ تَحَقَّقَ وَاحِدٌ	لَيْسَ الزِّيَادَةُ فِيهِ وَالنَّقْصَانُ
ذَاتُ مَنْزَهَةٍ عَنِ التَّرَكُّيبِ لَا	شَيْءَ يَشَابِهُهَا لَهُ الْخِدْنَانُ
وَصِفَاتُهَا فِي نَفْسِهَا هِيَ عَيْثُهَا	وَكَذَاكَ أَسْمَاءُ لِتِلْكَ حَسَانُ

= ١١٤٠ هـ = ١٧٢٨ م) أبو حامد، فاضل، عارف بالحديث، من الشافعية. يقال له «ابن الميت» و«البرهان الشامي» أصله من دمياط. ووفاته فيها. تعلم بها وبالقاهرة. من كتبه «شرح منظومة البيقوني» في مصطلح الحديث، سقاء «صفوة الملح» و«الجواهر الغوالي» في بيان الأسانيد العوالي، و«المشكاة الفتحة» في شرح «الشمعة المضيئة» للسيوطي في النحو. الأعلام ٦٥/٧ - ٦٦، وفهرس الفهارس ١٥٤/١، والجبرتي ٨٨/١.

(١) علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين: عبارات عن علوم جليلة، فاليقين: هو العلم الذي لا يداخل صاحبه ريب على مطلق العرف، ولا يُطلق في وصف الحق سبحانه لعدم التوقيف. وعلم اليقين هو اليقين، وكذلك عين اليقين هو اليقين نفسه، وحق اليقين هو اليقين نفسه فعلم اليقين على موجب اصطلاحهم هو ما كان بشرط البرهان، وعين اليقين ما كان بحكم البيان، وحق اليقين ما كان بنعت العيان. فعلم اليقين لأرباب العقول، وعين اليقين لأصحاب العلوم، وحق اليقين لأصحاب المعارف. (الرسالة القشيرية ص ٨٥).

والمعقل يدرك أن ذلك غيرها
لا عينها لا غيرها فافطن هنا
وهي اعتبارات كثيرات وما
والحس والمحسوس قد قاما بها
والكل خلق الله أي تصويره
فانظر إلى هذا الوجود مجردا
ومنزها لجمالِهِ عَنْ كُلِّ مَا
فالكل موجودون منه به له
والكل معدومون فيه وإنما
وهو الذي هو عين ما هو لم يزل
وكذلك لم تتغير الأعيان من
تبدو به وهو الذي يبدو بها
وهما جميعا ظاهرا فتارة
حق على العرش العظيم قد استوى
سبحائه من أن يحل بغيره
هو أول هو آخر هو ظاهر
والكائنات جميعها معدومة
وهو الوجود الحق جل جلاله
في الملك والملكوت عز وجل عن
فالجأ إليه وكن به متمسكا
واطرح قيودك في حماه ولذ به
وبه فقم واقعد به واركع به
واترك مرادك في قديم مرادِهِ
واترك به دعوى الوجود له وكن
واجعل فناك في هواه هو البقا
واعكف على سنن النبي محاذرا

وهي المراتب ما لها نكران
ليزول عنك الظن والحسبان
هي غير ذات الحق جل الشأن
والمعقل والمعقول يا إخوان
مثل المعاني تدرك الأذهان
عنه تقاديرا هي الأكوان
يحوي المكان وتجمع الأزمان
لولا كان وجودهم ما كانوا
هو وحده المتفضل المثنان
ما غيرته بخلقها الأعيان
عدم بها لكن لها لودان
كل لكل نسبة وقران
خلق يقال وتارة رحمن
وبه محل قائم ومكان
أو في مكان أو له إمكان
هو باطن هو واحد ديان
في نوره ولها به إبطان
والإنس قد قاموا به والجان
معنى الشريك وما هي الأوثان
وليس سر الإسرار والإعلان
ولبكر التفويض والتكلان
واسجد إليه به لك استيقان
يمضي الفساد ويذهب الطغيان
فيه بلا كون يزول السران
إن الفنا هو لبقا ميدان
بدع الزمان يسوقها الشيطان

فالسُّنَّةُ الْغُرَاءُ مِنْهَا جُ الثُّقَى
وَكَفُّ عَنْ النَّاسِ الظُّنُونُ وَسُوءُهَا
وَاتْرَكَ عَلَى الْعَاصِينَ سِتْرَ إِلَهُم
وَإِكْتَمَ سِرِّيَّتَكَ الَّتِي هِيَ قَدْ صَفَتْ
وَأَقِمَّ عَلَى نَصَحِي وَكُنْ مُتَحَقِّقًا
وَأَبِزْ لِسَانَكَ بِالصَّلَاةِ عَلَى الَّذِي
وَلَا إِلَهَ إِلَّا مُحَمَّدٌ مِنْ بَعْدِهِ
وَانْهَضْ بِحُبِّ الصَّالِحِينَ وَذَكَرِهِمْ
وَلَكَ الْحَوَائِجُ تَنْقُضِي بِسَهُولَةٍ
وَبِمَا أَنَى عَبْدُ الْغَنِيِّ فَخُذْ وَلَا

تَمَحَى بِهِ الْآثَامُ وَالْعَصِيَانُ
وَاحْذَرْ فِي هَذَا لَكَ الْحَرَمَانُ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ كَيْفَ دُنْتُ تُدَانُ
لَكَ عَنْ سِوَاكَ يَزِيدُكَ الْكِتْمَانُ
بِمَقَالَتِي فَمَقَالَتِي الْفِرْقَانُ
غَيْثُ الْهُدَى أَبَدًا بِهِ هَتَانُ
فَلْيَكْثُرِ التَّسْلِيمُ وَالرَّضْوَانُ
فِيمَا تَرُومُ فَتَذْهَبُ الْأَحْزَانُ
وَالِيكَ يَأْتِي الْعَفْوُ وَالْغَفْرَانُ
تَتَبِعْ عِدَاهُ فَلْيُثْمِرْ عَمِيَانُ

وقال وقد رفع إليه هذا البيت وسئل عن معناه رضي الله عنه :

لا كنت إذ كنت أدري كيف كنت ولو
لا كنت إذ كنت أدري كيف كنت لم أكن
فأجاب :

أي كنت من قبل أني كنت لا معه
فلا تكن معه بل كن به تكن
وهذا كله من قوله عليه السلام : «كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان»^(١).

وقال رضي الله عنه :

ظَهَرَ الْحَقُّ لِلْعَيَانِ وَبَيَّنَا
نُقْطَةُ الْإِنْفِصَالِ مِنْ كُلِّ نَفْسٍ
رُتِبَ تَنْقُضِي وَأُخْرَى تَوَافِي
كُلُّ هَذَا نَرَاهُ إِذْ نَحْنُ خَلْقُ
وَالْعَظِيمُ الْعَظِيمُ جَلُّ تَعَالَى
لَكِنْ الْأَمْرُ هَكَذَا هُوَ سِتْرُ
وَيْدِي هَذِهِ يَدِي وَهِيَ أَيْضًا
نَحْنُ فِيهِ إِذْ صَارَ بُعْدًا وَبَيْنَا
تَجْعَلُ الْعَيْنَ فِي الشَّهَادَةِ غَيْبًا
بِاعْتِبَارِ مَنْهُ لَهْنُ يَقِينَا
وَهُوَ شَيْءٌ مِمَّا لَنَا لَاحَ فِينَا
أَيُّ مَنْ يَعْرِفُ الْحَقِيقَةَ أَيْنَا
وَتَجَلُّ مَبِينُ تَبْيِينَا
يَدُهُ لِي بِهَا يَكُونُ مُعِينَا

(١) أخرجه الزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ١٠٥/٢)، وعلي القاري في (الأسرار المرفوعة ٢٦٣)،
والمجلوني في (كشف الخفاء ١٨٩/٢).

وجميعي هذا وروحي وجسمي
والتصاوير والتماثيل منه
ولله الخلق مثل ما قال والأمر
فنراه به كذلك طورا
بصر واحد وسمع وعلم
والذي قال عنه في الذكر إني
فهو لي بي بفيض دينا
لمحات تلوث تلويها
ر علي قدر ما يريد يريها
ويراها طورا بنا مستبينها
ينبذ حيها ويستر حيها
قال عا في الذكر إن الديقنا

وقال رضي الله عنه ناظما الخصال العشر المحمودة التي في الكلب وهو شعار الصالحين:

في الكلب عشر خصال كلها حيدت
جوع له لم يزن والصالحون كذا
كمن على ربه لا زال مثكلا
مثل المحبين لا ميراث قط له
وليس بهجر يوما من يصاحبه
وراضيا بيسير من معيشته
وإن يكن غالبا شخص سواء على
بتركه مثل أصحاب التواضع قل
ثم الفتى قد دعاه بعد ذلك أتى
وإن رأى الأكل أضحى واقفا نره
وإن ترحل لا شيء ترى معه
وقال رضي الله عنه موشع:

(دور)

هوى عين العيون يسوق إلى المنون
وللوجه المصون ظهور في بطون
بدا فشهدت دوني تناويغ الفنون
وقد ثارت شجونني

(دور)

سَقَى الْوَادِي وَحْيًا رُبَاةُ الْوَدْقِ رُبَاً^(١)
 فَكُنْ دَاوَتْ عَلِيًّا بِهِ كَأْسُ الْحَمِيَّا
 وَصَرَتْ بِهِ مَهِيًّا طَوِيْتُ الْكَوْنَ طِيًّا
 فَمِنْ كَافٍ لِنَوْنٍ

(دور)

وَصَلَّى اللّٰهُ رَبِّي عَلَى الدَّاعِي الْمَلْبِي
 عَلَى مَحْبُوبٍ قَلْبِي عَلَى طَلَّةٍ وَحْبِي
 بِهِ فِي نَيْلٍ قَرِيبِي وَآلٍ ثُمَّ مَحَبِّ
 بِهِمْ فَتَحَ الْحَصُونِ

(دور)

أَيُّمَةُ كُلِّ حَيٍّ ذَوِي الْقَدْرِ السَّنِيِّ
 لَهُمْ عَبْدُ الْغَنِيِّ بِتَسْلِيمٍ بِحَبِي
 مِنَ اللّٰهِ الْعَلِيِّ عَلَى أَمَدٍ الْعَشِيِّ
 وَتَقْلِيْبِ الشُّوْنِ

وقال رضي الله عنه مخمّساً الأبيات المنسوبة إلى العارف بالله تعالى نجم الدين بن إسرائيل قدّس الله سرّه العزيز:

قَلْبِي إِلَى وَجْهِ سَلَمَى مَغْرَمٌ عَانِي
 وَحُبُّهَا مَعْدَمٌ آثَارَ أَهْيَانِي
 فَيَا رَفِيقِي حَدِيثُ الْغَيْرِ أَهْيَانِي
 رَوْحُ فَوَادِي بِذِكْرِ النَّازِحِ الدَّانِي فَذِكْرُهُ لَمْ يَزَلْ رَوْحِي وَرِيحَانِي
 مَنْ لِي بِمَنْ هُوَ بَادٍ فِي غَلَالَتِهِ
 كَالْبَدْرِ يَشْرُقُ مِنْ صَافِي غَمَامَتِهِ
 فَغَنِّ لِي بِاسْمِهِ وَافْصَحْ بِآيَتِهِ
 وَاصْرِفْ هُمُومِي بِصَرْفٍ مِنْ مُدَامَتِهِ فَدُلُّهَا مِنْ جَنَابِ الْعِزِّ أَدْنَانِي

(١) الوَدْقُ: المطر شديده وضعيفه.

يا لله يا بارق الأسرارِ قفْ نَفْسَا
 فالكونُ نورٌ ومن يلهو يرى غَلَسَا
 إني أردتُ الهدى خُذْ منه لي قَبْسَا
 واحططْ رحالي ببابِ الديرِ مُلتَمِسَا راحا فقيُومُ ذاكِ الديرِ لي داني
 شمسُ المعاني بأفلاكِ العُلَى بهرث
 وقصَّةُ العشيِّ في أهلِ الهوى اشتهرث
 والحسنُ أحكامه بينَ الورى قهرث
 ولي بهيكله محجوبةٌ ظهرث من بعيدما خَفَيْتُ عني بجسماني
 شعُرُ الشعورِ يحاكي حيَّةً لَسَعَتْ
 فلو دعا كلُّ نفسٍ نحوه لَسَعَتْ
 لكنَّ حقيقَتنا هذا الذي صَنَعَتْ
 منيعةُ الوصلِ إلا عَنْ فتى مَنَعَتْ في الحبِّ معناه أنْ يصبو إلى ثاني
 عَنِ العلوِّ عَلَتْ مِنْ فرطِ عزِّها
 والكونُ قَدْ غَابَ فِي أنوارِ طَلَعَتِها
 حقيقةُ أنا فإِنْ فِي محبَّتِها
 نادَمْتُها فمحتني عندَ رؤيتِها وكانَ محوي بها أصلاً لوجداني
 ما غافلٌ عَنْ تجلِّيها كمنتِبه
 والقلبُ راقٍ بها يا صفو مشربِ
 وقد أزالَتْ لَدِينَا كُلَّ مشتبِ
 ولو شرحتُ الذي منها خصصْتُ به يوماً لأصبحَ مَنْ فِي الكونِ يهواني
 على التقاديرِ بالإيجادِ منعمةُ
 لما تجلَّتْ وفي وجهِ الرُضَى سمةُ
 مِنْ الأعارِبِ أمرُ العشيِّ معجمةُ
 أشتاقُها وهي فِي سرِّي مخيمةُ ونورُها ظاهرٌ ما بينَ أجفاني
 ركبْتُ للشوقِ فِي بيدايتها نجبا
 والكونُ يخفقُ مِنْها قلبه وَجبا
 يا لاثمي فِي الهوى لومي غدا عَجبا
 وكيفَ يصبُحُ عَنْها الطرفُ محتجِبا وحسُّها فِي جميعِ الخلقِ يلقاني

مَطْوَلُ الْوَجْدِ مِنِّي ذَاكَ مَخْتَصَرُ
وَالْعَشْقُ أَجْمَعُ فِي الْقَلْبِ مَخْصَرُ
يَا قَوْمُ إِنِّي عَلَى الْأَغْيَارِ مَخْتَصَرُ
إِنْ غَيَّبَتْ ذَاتَهَا عَنِّي فَلْيَبْصُرُ
يَرَى مُحَاسِنَهَا فِي كُلِّ إِنْسَانٍ
عَنِّي مَحْتٌ سَائِرُ الْأَوْهَامِ وَالشُّبُه
لَمَّا تَجَلَّتْ بِأَمْرِ غَيْرٍ مُشْتَبِهٍ
وَأَنَّنِي لَمْ أَزَلْ فِيهَا بِمَنْتَبِهٍ
مَا فِي مُحِبَّتِهَا ضِدُّ أَضِيقُ بِهِ
هِيَ الْمُدَامُ وَكُلُّ الْخَلْقِ نَدْمَانِي
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

مَنْ مَاتَ يَعْلَمُ أَنَّكَ الْحَقُّ الْمُبِينُ
وَفَنَيْتُ حَتَّى فِي وَجُودِكَ بَانَ لِي
يَا نَوْرَ نَوْرِ الْكَائِنَاتِ جَمِيعِهَا
أَنَا ظِلْمَةٌ ظَهَرَتْ بِنَوْرِ مُحَمَّدٍ
وَالنَّوْرُ بِالظُّلُمَاتِ يَظْهَرُ عَادَةً
نَحْنُ التَّقَادِيرُ الَّتِي قَدَّرَتْهَا
فَالطَّفُ بِنَا وَامْنُنْ عَلَيْنَا بِالَّذِي
وَتَوَلَّ حَفَظَ قُلُوبَنَا وَجَسُودَنَا
وَأَعِزَّنْ وَثَبَّتْنَا عَلَى سُنَنِ الْهُدَى
بِحُبِّبِكَ الْهَادِي إِلَيْكَ مُحَمَّدٍ
وَبِآلِهِ وَبِصَحْبِهِ وَبِحَزْبِهِ
أَبَدًا عَلَيْهِ كَذَا عَلَيْهِمْ كُلُّهُمْ
مَا لَاحَ وَجْهُ الْفَجْرِ فِي شَعْرِ الدُّجَى
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

أَوَّاهُ مَنْ سَارَ فِيكُمْ
لَا طَبَعَ جِسْمٍ شِمَالٍ
يَرْجِعُ لَكُمْ مِنْهُ رَوْحُ
بِرُوحِ أَمْرِ أَمِينٍ
وَجَهَلَ نَفْسٍ بِمِينٍ
يَا نَوْرَ قَلْبِي وَعَيْنِي

يرجع بجسم ونفس

يرجع بخفي حنين^(١)

وقال مواليا:

قلبي الذي في هوى المحبوب لاقى البين
والقلب في الدهر يقلب قلب لا قلبين

وليس للمرء إلا قلب لا قلبين
لاق اللقاء بي وبالأغيار لاق البين

وقال رضي الله عنه:

مَا لَابَنٍ مَرِيَمَ فِي تِلْكَ الْأَسَاطِينِ
كَانَتْ حَقِيقَتُهُ الرُّوحُ الَّتِي غَلَبَتْ
رُوحَ مَقْدُوسَةٍ مِنْ أَمْرِ خَالِقِهَا
وَجَاءَ يَدْعُو بَنِي يَعْقُوبَ مِنْهُ إِلَى
لَأْتِهِمْ كُلُّهُمْ أَوْلَادُ آدَمَ مِنْ
فَقَامَ يَشْرُحُ فِيهِمْ أَمْرَ نَشَأَتِهِ
وَقَالَ إِنِّي وَإِنِّي حَسْبَمَا نَقَلُوا
وَقَصْدُهُ أَنْ يَرَوْا أَحْوَالَ أَنْفُسِهِمْ
فَيَعْرِفُوا رَبَّهُمْ ذَاتَ الوجودِ عَلَى
فَيَعْبُدُوهُ كَعِيسَى فِي عِبَادَتِهِ
وَكَانَ مَشْرُبُ عِيسَى فِي مَعَارِفِهِ
وَالْكَاشِفُونَ لَشَمْسِ الرُّوحِ طَالِعَةُ
وَالْقُسُ صَاحِبُ شَانٍ فِي تَحْقِيقِهِ
بِمُقْتَضَى لُغَةِ الْإِنْجِيلِ وَاصْطَلَحَتْ
كَمَا أَتَى عَابِدٌ فِي شَرْعِنَا وَأَتَى
وَهَكَذَا هِيَ الْقَابُ مُحَقِّقَةُ
حَتَّى لَقَدْ نُبَسَّخَتْ تِلْكَ الْأُمُورُ وَقَدْ

مِنْ قَوْمِهِ غَيْرُ تَبْلِيغٍ وَتَبْيِينٍ^(٢)
عَلَى الْهَوَاءِ بِهِ وَالنَّارِ وَالطِّينِ
مَنْفُوخَةٌ فِيهِ عَنْ تَوْجِيهِ جَبْرِيْنِ
مِثْلُ الَّذِي هُوَ فِيهِ مِنْ تَحَاسِينِ
جِسْمٍ وَرُوحٍ وَتَغْلِيظٍ وَتَلْيِينِ
مِنْ التَّجَلِّيِ بِأَنْوَاعِ التَّلَاوِينِ
عَنْهُ عَلَى مُقْتَضَى إِدْرَاكِ تَكْوِينِ
كَمَا رَأَى نَفْسَهُ عِيسَى بِنْتَهْوِينِ
ذَوَاتِهِمْ قَدْ تَجَلَّتْ فِي الْأَحْيَايِينِ
مِنْ غَيْرِ نَقْصٍ وَجُودٍ فِي الْمَوَازِينِ
لِلْخَائِفِينَ يَسْمَى بِالرَّهَابِيْنِ
هُمْ الشَّمَامِيْسُ أَمْثَالُ الْعَرَاجِيْنِ^(٣)
وْغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا فِي الدَّوَاوِينِ
عَلَيْهِ تِلْكَ الْخَوَارِيْثُونَ فِي الْحَيْنِ^(٤)
مَقْرُبٌ وَوَلِيْ أَهْلٍ تَمَكِّيْنِ
لِلْعِيسَوِيْيِيْنَ مِنْ تِلْكَ الْأَسَاطِينِ
سَرَى بِهَا الْكُفْرُ فِي طَرِيقِ الشَّيَاطِينِ

(١) الخَف: مَا يُلبَس فِي الرَّجُل مِنْ جِلْد رَقِيْق. وَفِي الْمَثَل (رَجَعَ بِخَفِي حُنِين)، يُغْرَب لَمَنْ يَرْجِع بِالْخِيَةِ.

(٢) الْأَسَاطِين: يُقَال: هُمْ أَصَاطِينُ الزَّمَانِ؛ أَي: حُكْمَاؤُهُ وَثِقَاتُهُ الْمُتَبَرِّزُونَ فِيهِ. مَفْرَدُهُ أَصْطُونٌ مُعْرَبٌ (أُسْتُون) الْفَارْسِيَّة.

(٣) الْعَرَاجِين: (ج) الْعُرْجُونَ: الْعِدْقُ، وَهُوَ مِنَ النَّخْلِ كَالْمَعْقُودِ مِنَ الْعَنْبِ.

(٤) الْخَوَارِيْثُونَ: (فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ) أَنْصَارُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وما بقي الآن غيرُ الاسم وارتفعت
فراهب كافر والقس يشبهه
والأمر في نفسه حق وقد ورثت
من هذه الأمة الغرَّ جهابذة
فاستعملوا كل اسم في حقيقته
وما تحاشوا لأن الأولياء لهم
وأنه مقتضى علم الحقائق لا
فحققوا ما كشفنا عنه واعتبروا

حقائق الوصف عن قوم ملاعبين
في زيغ عن صراط الحق والدين
مقام عيسى به أصحاب ياسين
في صولة الحال أمثال السلاطين
بالكشف والصدق لا عن حكم تخمين
حكم الوراثة عن حق وتعيين
علم الرسوم لنفع لا لتزيين
يا عصابة الحق يكفيكم ويكفيني

وقال رضي الله عنه من المواليا وقد عمله في المنام ولما استيقظ لم يبق في حفظه
غير المصراع^(١) الأول فأكملة في البقطة:

كلامكم يا عواذل كله مينا
كيف العمل لم تجد إن صحتمو مينا

معناه فضة زغل ما تقبلو مينا^(٢)
مراكب العشق في بحر الهوى مينا

وقال مواليا:

في منزل القرب لما نحن حلينا
وحين مرَّ الجفا بالصبر حلينا

كل التعاقيد بالتحقيق حلينا
أعناقنا بعقود الوصل حلينا

وقال مواليا:

لم يبق مخلوق تخصيصاً وتعييناً
بل كل معنى لقد ذاق البلاء حيناً

إلا بلي بالبلاء دنياه أو ديناً
حتى البلاء بالملا مثلاً بلي فينا

وقال رضي الله عنه موشح:

(دور)

بذت شمس الضحى تجلى
فما أهنى وما أحلى

على قلب بها عاني
مليحاً ما له ثائي

يا أخلائي داؤكم دائي
أصل بلوائني نقطة الباء

في الرشا النائي إنسي رائسي
حيث في مائي رمز إيمائي

(١) البضراع: من بيت الشعر: نصفه وهما مصراعان أولهما صدر البيت، والثاني عجزه (ج) مصارع.

(٢) الزغل: الغش.

لاحت الأنوار	بانث الأسراز	زادب الأطوار	غنت الأطياز
أيها الغافل	يدرك الأفل	ليت لو تدري	بالهوى العذري
إنما بدري	لاخ في صدري	فاختفى أمري	بين إخواني

(دور)

جميل الوجه قد وافى	فأننى سائر الأكوان
ومن بعد الجفا صافى	وزان الحسّن بالإحسان
نوره ماحي	فارتشف راحي
لا تكن ماحي	بين أشباح
ثم صلى الله	العظيم الجاء
عبد من أغناه	مفرم عاني
مع جميع الآن	سادة الإفضال
والصحاب الغر	من لدفع الضر
وعقود التز	ذلك حلاني

وقال رضي الله عنه :

ما لي لقد أصبحت من نيل الثنى
وأرى البلاد ولا بلاد وأهلها
وجميع ما قد كان زال ولم يزل
وبدا الذي قد كان عني خافيا
من غير ما صور تغيره ولا
ما قبضته عن مدى إطلاقه
وهي الكثيرة وهو فيها واحد
لم يشتغل عن بعضها البعض بل
وشؤونه هي وهي فانية به
حق ونحن وما نشاهد باطل
فاحذر نظن بأن شيئا غيره

وقال رضي الله عنه :

إن الفناء طهارة الإنسان
لصلاة معرفة البعيد الداني

فصلاة معرفة الإله بغير ما
والكفر فيها ظاهر بكلامه
إن الفناء طهارة مفروضة
وهي الفناء المحض بالتطهير عن
وعن النفوس لطائف الكون التي
وطهارة الأخبات والأحداث لا
والماء ماء الغيب ينزل من سما
لا بد ذلك يكون ماء مطلقاً
حتى به حدث يزول وإن يكن
فهو المقيّد وهو ليس برافع
لكنهم في رفعه خبثاً لهم
والماء ذلك المطلق الصرف الذي
تحقيق كل حقيقة بالحق إذ
وقال رضي الله عنه:

إياك تشهد غيره ودع الغنا
هذا الوجود هو الحقيقي الذي
وإذا به عذنا نعود كلّم نكن
والباطل الشأن الذي هو باطل
إن الذي هو عالم بك جاهل
لونان كالجزباء لون خلاقي
يا ابن الحوادث لا تظن فلا تكن
هو عنك ممتاز هنا بوجوده
هيات هيات الوجود يكون له
إن الحلول من الجهول توهم
ما إن سمعت ولست أسمع عاقلاً
وإن النصوص أتت به فلائها
إن الوجود على الحقيقة واحد

طهر الفناء عديمة الأركان
وبفعله وإزالة الإيمان
لصلاة معرفة على الإنسان
خبث الجسم كثائف الحيوان
حدث فقل حدث من الحدثان
تجزى بغير الماء ذي السيلان
غيب الإله على فؤاد عاني
عما يخالطه من الأكوان
ماء تراه مقيّداً بمعاني
حدثاً كما قالت أهل الشأن
قولان والرفع اقتضاء بيان
هو بالوجود يراد في القرآن
هو لا سواه وكل شيء فاني

لا أنت في هذا الوجود ولا أنا
تبدو به وبه نعود إلى الغنا
وإذا بدونا فهو باد دؤنا
والحق حق إن تباعد أو دنا
يا من تحجب بالسوى وتبيننا
ظهرت ولون حقائق من المني
أنت القديم وإن بدا بك واعتنى
وبك امتياز عنه في عدم هنا
عدم المقدر أو بعكس كالآنا
في قول أهل الله يجعل ديدنا
أبداً يظن الحق يسكن ممكنا
جاءت على عقد النبي نيقنا
في كل شيء قد بدا وتعيّنا

والشيء تقدير له فاني كما
والحق قيوم لمن هو باطل
وقال رضي الله عنه:

من شدة القرب مني
فقلت ما قلت جهلاً
وحين حققت أمري
تركك هذا وهذا
وصرت عن عيب غيب
وزال عني ترجي
والعلم كالجهل عندي
إذ كل ذلك خلق
وليس يشبه ربي
أنا الموحّد ذوقاً
شهدت أنك أني
وذاك من سوء ظني
والوهم قد زال عني
ثم القنا صار فني
بما أقول أكثري
علمي به والتمني
فيه وزال التعمي
والخلق ما عنه يغني
شيء فكن في التهنّي
فخلني يا مشني

وقال رضي الله عنه:

إنما الإيمان نور
وهو تصديق وإدعا
لكتاب الله والسنة عن طاعة الأمين
غير محتاج لعقل
أو دليل أو شيء
هو نور هو نور
وهو سر الله فينا
هو نور وكذلك الشيء بالنور يبين
وبه لا يسواه
عرفوا الله وذائقوا
كشفوا عن كل شيء
لبس الإيمان منهم
في قلوب المؤمنين
ن وتسليم متين
أز لفهم مستبين
خارج عنه معين
يتلأ في الكمين
وطريق الصالحين
كان سير المتقين
وصفه في كل حين
كان في دنيا ودين
ذلك الحصن الحصين

وقال رضي الله عنه مواليا :

كلُّ الكلامِ كلامُك يا عظيمَ الشأنِ
أو مِن وراءِ حجابِ صورةِ الأكوانِ
وقال أيضًا كذلك :

انظر لموسى نبيِّ الله يا مفتون
وانظر لإبليسَ قبلو ذلك الملعون
وقال أيضًا مواليا كذلك :

آدمُ نبيِّ واحتجبَ فيه عَنِ الشيطانِ
وكانَ مجلاه في زيتونةِ البستانِ
وقال رضي الله عنه :

لنورِ عَيْنِ الوجودِ أعيانُ
فلأنها رتبةٌ مقبُودةٌ
يقولُ مَنْ يشهدُ الرجالَ بها
وملأنا لا مُنْناكَ منزلةٌ
بداَ بداَ كلما أقولُ بداَ
محا وقَدْ أثبتَ اللطائفَ في
وعندنا نحنُ فهي نافذةٌ
والآنَ في الآنِ واحدٌ فإذا
وأنها في الميؤنِ زخرفةٌ
بِهِ بِهِ عَيْنُ ذاكَ لَهُ
خزانةُ الحرفِ فتعُها شرفُ

وفوقِ إنسانٍ تلكَ إنسانُ
إطلاقُها في القلوبِ إحسانُ
تباركَ اللهُ فهوَ رحمٌ
ينزلُها في الرسولِ قرآنُ
بداَ بداَ فهوَ فهوَ إيمانُ
عوارِفِ الأمرِ إذ هوَ الشأنُ
وعندنا غيرَ نافذِ آنُ
ثني ثني وأشرقَ الحانُ
وأنها في الصماخِ ألحانُ
وصوتُ طيرِ الغناءِ عيدانُ
والقفْلُ ربحُ لها وخسرانُ

وقال رضي الله عنه في كتابه الفتح المكي واللمح الملكي :

إنَّ في قرعِ المثنائي
وجفونِ العَيْنِ فيها
جلُّ نورٍ قد تجلَّى
واحدٌ وهوَ كثيرُ

بهجةُ السبعِ المثنائي
حفظُ أسرارِ العيانِ
في تناويعِ البيانِ
وجميعُ الكونِ فاني

حيث لي طاعة ومعبية
وانا نيتني به وله
ولمن شئتة اكملته
كل ما لي من الصفاء به
كل شيء اراه قال كذا
انما ذاك واحد احد
ظاهر بالذي يريد له
فاستمعوا القول يا خليفته
واسمي العبد للغني به
كنت لا شيء ثم صرت كذا
حاصل الامر لا انا ابدا
وقال رضي الله عنه:

قل لقوم غصبوا انفسهم
وادعوها ملكهم من جهلهم
قوله الحق له ما في السم
وله قل كل شيء هالك
وقال مواليا:

يا طلعة الحب لا قيترو ولا قاني
كم فيه من شعري حائر ولا قاني
وقال رضي الله عنه مخمسا ثلاثة آيات لابن حماد:

الله اكبر من للعبد برحمته
من كل امر الله الخلق يعلمه
كم قلت مما اقصيه واكتمه
لا اشتكي زماني هذا فاظلمه
وانما اشتكي من اهل ذا الزماني

(١) في البيت إشارة إلى سورة القصص الآية (٨٨): ﴿لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون﴾.

فجوزهم يضربُ الرائي به المَثَلَا
 وقربهم يورثُ الأسقامَ والجِلَلَا
 لو قيلَ ليمسوا بناسٍ هُم لقلتُ بلى
 هُم الذنابُ التي تحتَ الثيابِ فلا تَكُنْ إلى أحدٍ منهم بمؤمنٍ
 أرجو مِن اللّهِ أني أبلغَ الأجلَا
 منهم سليماً ومن شرِّ لهُم حصَلَا
 جلّ الذي هو حسبي وحدّه وعَلَا
 قد كانَ لي كنزٌ صبرٍ فافتقرتُ إلى إنفاقِهِ في مداراتي لهُم ففني
 وقال رضي الله عنه :

إني أنا ويَينما	قلتُ لَكُم إني أنا
كنتُ أنا ألفُ أنا	مُكرِّراً مَكُونَا
بسرعةٍ مِن خالقي	غيب الغيوبِ ذي السُنا
برق أضَا وَيَطُنَا	ثُمَّ أضَا وَيَطُنَا
لأَنني عَن أمرِهِ	كُنْ فيكونُ باعتنا
وأمرُهُ واحسَدَةُ	طبقَ الذي قالَ لَنَا
وهكذا الكونُ جميع	عَا كلَّ وقتٍ مثلُنَا
لأنهُ خلقَ وخلد	قُ اللّهُ بالأمرِ دَنَا
فلأن مِن آياتِهِ	خلقَا بأمرِ كُونَا
ألا لَهُ الخلقُ كَمَا	قد قالَ والأمرُ هُنَا
فصدّقوه واترُكُوا	مَا للفقولِ دِينُنَا
فالعقلُ ربطُ كُلّه	للمدركاتِ هُنَا
وربُّنا أصدقُ مِن	عقلِ الفتنِ تيقُنَا
ومع كتابِ اللّهِ لَا	يليقُ غيرُهُ بِسَنَا
ولأن قومِي قد بنوا	عليهِ أقومَ البُنا
وما رَضُوا عقولَهُم	تكونُ فيهِم آمَنَا
على عقائدِ لهُم	لأنها خلقُ الدُّنَا
والقومُ لَمَّا كوثِفُوا	بأمرِهِ وهو المُنَى
رأوا به قيامَهُم	وكلَّ شيءٍ عَلَّنَا

عَنْ أَمْرِهِ كَالْبَرْقِ أَوْ
مِنْ أَجْلِ ذَا يَقُولُ مَنْ
وَقَوْلُ هَذَا خَطَأٌ
لِنَفْسِهِ وَغَيْرِهِ
قَلُّوْ صَحَا مِنْ سُكْرِهِ
لَأَنَّنَا خَلَقْنَا لَهُ
وَأَمْرُهُ كَاللَّمْعِ قُلْ
وَالْخَلْقُ هَكَذَا بِلا
كَمَا أَنَّى رُبِّي قُلْ
نَظِيرُ مَا قَالُوهُ فِي الْأَعْدِ
لَوْ أَنْصَفُوا فَالْكَلُّ أَعْدِ
لَكُنْهُمْ قَدْ غَرُّهُمْ
فِي كُلِّ شَيْءٍ فَاقْتَدُوا
فَمَا اقْتَدُوا بِقَوْلِهِ
وَأَنْكَرُوا عَلَى الَّذِي
وَلَمْ يَتَابَعَهُمْ عَلَى
بِهِمْ وَرُبِّي حَاكِمٌ

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

حَاوَلْتُ فِي الْمَرَاةِ أَنْظُرُ مَنْ أَنَا
مُسْتَبْشَعُ الشَّدَقِينَ مَنْدَلِقُ اللَّحَى
يَعْلُو الْقَذَى أَجْفَانُهُ وَلَعَابُهُ
لَا تُغَرِّ فِي فَمِهِ وَعَنْ أَسْنَانِهِ
عَيْنَاهُ غَائِرَتَانِ فِي أَصْدَاغِهِ
فَسَأَلْتُهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ: أَنَا الَّذِي
فَرَأَيْتُ شَخْصًا أَنْكَرْتُهُ عَيُونِي
غَلَبَ الْبَيَاضُ عَلَى السَّوَادِ الْجَوْنِ^(١)
مَعَ مَاءٍ مَنْخَرِهِ وَمَاءٍ جَفُونِ^(٢)
مَتَعَوِّضُ بِالْذَرْدِ الْمَسْنُونِ
وَجَبِينُهُ فِي صَفْرَةٍ وَكُمُونِ
هُوَ أَنْتَ بَدَلْ عَقْلَهُ بِجَنُونِ

(١) الشَّدَقُ: جانب الفم من باطن الخد. الْجَوْنُ: الأسود، والأبيض (خُد)، أو الظلمة والنور.
(٢) الْقَذَى: ما يتكوّن في العين من رمص وغمص وغيرهما. أو ما يقع في العين وفي الشراب من تبنّ وغيرهما. (ج) أَقْدَاءُ وَقَذِي. المنخر: ثقب الأنف (ج) مناخر.

ذَهَبَتْ شَبِيبَتُهُ وَرَوَّتْ وَجْهَهُ
 عَبْدٌ وَلَكِنْ رَأَى بِرُّ بِهِ
 مَا إِنَّ لَهُ عَمَلٌ مِثْلَ مِثْلِهِ
 يَمْشِي وَيَعْتَرُ فِي مَعَالِمِ ذَنْبِهِ
 أَلْفُ التَّجَلِّي مِنْ صِفَاتِ إِلَهِهِ
 نُوْدِي عَلَيْهِ وَلَاتَ حِينَ الْبَيْعِ مَنْ
 فَتَضَاحَكْتَ مِنْهُ الرِّجَالُ وَأَعْرَضُوا
 جَمُّ الْمَيُوبِ وَمَا لَهُ غَيْرُ الْفَنَاءِ
 فَأَجِبَتْهُ قِفْ وَانْتَظِرْ فَلَرُبَّمَا
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوَالِيَا:

عَلَى الْمَحَبَّةِ مَنْ أَهْوَاهُ الْفَانِي
 يَا قَلْبُ لَا أَلْفَ بَلْ كَانَ الْفَانِي
 وَمَا طَرَدَنِي وَلِلْأَعْتَابِ الْفَانِي
 فَاقْنَعْ بِبَاقِي وَلَا تَنْظُرْ إِلَى الْفَانِي

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ ذُيِّلَ مَوْشَحًا عَلَى بَيْتِ قَالَهُ مَفْخَرُ السَّادَاتِ أَسْعَدُ أَفْنَدِي
 الْبَكْرِي الصَّدِيقِي حَفَظَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ قَوْلُهُ عَلَى الْبَدِيهَةِ حَالِ أَخْذِهِ:

وَلَنَا سِرٌّ عَظِيمٌ
 وَصُورَةُ التَّذْيِيلِ الْمَذْكُورِ:

إِنَّ مَوْلَانَا كَرِيمٌ
 وَلَهُ سِرٌّ مَقْبُومٌ
 أَسْعَدُ الْبَكْرِي سَلِيمٌ
 قَالَ وَالْقَوْلُ نَظِيمٌ
 وَلَنَا سِرٌّ عَظِيمٌ
 يَعْتَنِي بِالْمُتَّقِينَ
 فِي قُلُوبِ الْعَارِفِينَ
 صَدْرُهُ زَادَ يَقِينًا
 عِنْدَمَا صَارَ أَمِينًا
 عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ

(دور)

نَسْلُ صَدِيقِي النَّبِي
 فَازَ بِالْقَدْرِ الْعَلِي
 قَالَ قَوْلًا بِالنَّهْيِ
 وَابْنُ خَيْرِ الْخَلْقِ طَلَّةٌ
 وَخَوَى عَزًّا وَجَاهًا
 لِمَقَامَاتِ انْتِبَاهَا

حيثُ وافاهُ نسبيهم
وَلَنَا سِرٌّ عَظِيمٌ
مِنْ جَنَابِ الْأُولَيْنَا
عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ

(دور)

إِنَّ لِلَّهِ عَطَايَا
تَمْنَحُ الْعَبْدَ مَزَايَا
لَا بِسَمْعِي وَاكْتِسَابِ
لَيْسَ تُحْصَى بِحَسَابِ
بَاهِرَاتِ الْبَرَائِيَا
وَصَرَاطِ مَسْتَقِيمِ
وَلَنَا سِرٌّ عَظِيمٌ
عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ

(دور)

رَجَعَ الْفَرْعُ الشَّرِيفُ
وَيَدَا الْقَدَرُ الْمُنِيفُ
لَأَصُولِ ثَابِتَاتِ
فِي رَفِيعِ الدَّرَجَاتِ
وَتَلَفَّاهُ اللَّطِيفُ
وَهُوَ لِلْحَقِّ نَدِيمُ
وَلَنَا سِرٌّ عَظِيمٌ
عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ

(دور)

وَمِنْ اللَّهِ صَلَاتِي
لِنَبِيِّ الْمَكْرَمَاتِ
وَسَلَامِي كُلِّ سَاعَةٍ
فَاقَ فَضْلًا وَبِرَاعَةٍ
مَا تَهْتَى بِالْهَبَاتِ
قَالَ وَالْقَوْلُ عَمِيمُ
وَلَنَا سِرٌّ عَظِيمٌ
عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وقال رضي الله عنه: ﴿

هُوَ مَا هُوَ وَأَنَا مَا هُوَ أَنَا
فَاعْجَبُوا مِنْ وَاحِدٍ وَاثْنَيْنِ مَا
ظَاهِرٌ بِي بَاطِنٌ عَنِّي بِي
نَفَخَ الرُّوحَ بِهِ عَنْ أَمْرِهِ
جَلَّ رَبُّ الْخَلْقِ لَا يَعْرِفُهُ
نَحْنُ لَا نَحْنُ وَبِالْفَقْرِ إِلَى
إِنْ نَقُلْ قُلْنَا وَمَا قُلْنَا وَقَدْ
وَاحِدٌ هَذَا تَبْدَى عَلَّنَا
هُوَ إِلَّا وَاحِدٌ وَهُوَ أَنَا
لِظَهْوَرِي وَبِطُونِي بَدَّنَا
وَهِيَ لَوْلَا أَمْرُهُ كَانَتْ قُنَا
غَيْرُهُ وَالْخَلْقُ فِي بَحْرِ الْعَنَا
يَد مَنْ نَعْرِفُ مُدَّتْ بِالْغِنَى
قَالَ إِذْ قَالَ وَمَا قَالَ كُنَى

وَكَمَا الْكُلُّ هُمُ الْكُلُّ كَذَا
هَذِهِ حَالَةُ أَهْلِ اللَّهِ لَا
ذَوْقَهُمْ يَكْشِفُ عَنْهَا وَبِهَا
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

إِنَّمَا وَحْدَةُ الْوُجُودِ فَنُورٌ
لَيْسَ لِلْكَوْنِ غَيْرُهَا مِنْ وَجُودٍ
وَهِيَ أَمْرُ الْإِلَهِ بِالْخَلْقِ يَبْدُو
إِنَّمَا أَمْرُنَا لَشَيْءٍ إِذَا مَا
تَخْتَفِي تَارَةً وَتُظْهِرُ طَوْرًا
فَتَرَاهُ الْعَقْلُ نَحْسَبُ جَهْلًا
وَهِيَ تَجْدِيدُ كُلِّ شَيْءٍ سَرِيعًا
إِنَّمَا الْعَقْلُ رِبْطُ شَيْءٍ بِشَيْءٍ
يَا عَيُّونَ الْقُلُوبِ حَسِّي بِهَذَا
شَهِدَ اللَّهُ أَنَّ مَا قُلْتُ حَقٌّ
هُوَ هَذَا نَعَمْ وَمَا هُوَ هَذَا
لَا تَقُلْ لَا إِنِّي نَصَحْتُكَ فَاسْمَعْ
حَالَةَ مِثْلِ مَا الْجَمِيعُ عَلَيْهَا
وَجَمِيعُ الَّذِي نَقُولُ وَقُلْنَا
نَحْنُ ذُقْنَاهُ بِالْيَقِينِ وَأَمَّا
غَيْرَ أَنَّ الْوُجُودَ لِلَّهِ لَا لِد
وَبِوَانَا بِقَوْلِ ذَاكَ وَجُودٌ
جَعَلُوهُ جَنْسًا وَقَدْ نَوَّعُوهُ
لَيْسَ يَنْعَدُ حَدَثٌ مَعَ قَدِيمٍ
إِنَّمَا الْحَادِثُ الثَّبُوتُ لَهُ فِي
وَالْوُجُودُ الْحَقُّ الْقَدِيمُ وَجُودٌ

مَا هُمُ الْكُلُّ فَكُنْ مُسْتَبِقَنَا
أَهْلِي غَيْرِ اللَّهِ صَارَتْ ذَيْدَنَا
مِنْ عُلُومِ اللَّهِ قَدْ نَالُوا الْمُنَى

وَهُوَ قَوْلُ الْإِلَهِ كُنْ فَيَكُونُ^(١)
كُلُّ وَقْتٍ لَهُ بِهَا تَكْوِينٌ
مِثْلُ مَا قَالَهُ الْكِتَابُ الْمَصُونُ
قَدْ أَرَدْنَاهُ فَالْمَقُولُ شُؤُونُ
لَمَحْ طَرَفٍ وَلَمَحْ بَرْقٍ يَبِينُ
أَنَّ هَذَا تَحَرُّكٌ وَسَكُونٌ
وَبِهِ كُلُّ عَاقِلٍ مَجْنُونٌ
ذَلِكَ مَعْنَاهُ فَاسْمَعُوا يَا عَيُّونَ
قَبْلَ مَا تَنْطَوِي عَلَيْكَ الْجَفُونُ
وَالنَّبِيُّونَ وَالْكِتَابُ الْمُبِينُ
وَالْتَجَلَّى لَهُ بِهِ تَلْوِينُ
وَبَغْيِرِي فَلِئْكَ الْمَفْتُونُ
لَكِنِ الْفَهْمُ مَعْرُضٌ مَغْبُونُ
هُوَ قَوْلُ النَّاسِ الَّذِي يَسْتَبِينُ
غَيْرُنَا فَهُوَ عِنْدَهُمْ مَظْنُونُ
خَلْقٍ وَالْخَلْقُ بِالْوُجُودِ يَكُونُ
غَيْرُ هَذَا فَيَفْتَرِي وَيَخُونُ
كُلُّ نَوْعٍ وَإِنَّ هَذَا جَنْسُونُ
بَاطِلٌ مَعَ حَقٍّ وَعَالٍ وَدُونُ
نَفْسِهِ لَا الْوُجُودُ يَا مَسْكِينُ
هُوَ حَقٌّ مَقْرُودٌ لَا يَهْرُونُ

(١) في البيت إشارة إلى سورة الأنعام الآية (٧٣)، وسورة البقرة الآية (١١٧).

متجلى على الدوام بما في
علمه فيه ثابت كل شيء
وقال مواليا:

يا مَنْ إلى بابهِ باللطيف أَلْجاني
أَدعوك بالمتقي بالإنسِ والجَانِ
وقال رضي الله عنه:

يا نديمي إن غابتِ الناسُ عني
غابتِ الناسُ أبطنوا بظهورِ
أنتَ كلِّمتني بأحرف ذاتي
إنني في يديكَ تفعلُ بي ما
وأنا الحادثُ الذي بالتجلي
قدَّرتني الأسماءُ منك قديمًا
تارة أنتَ معرضٌ عن وفادي
فتريني الإقبالَ منك اهتمامًا
عدمُ كلُّنا وأنتَ وجودُ
أنتَ حقٌّ وباطلٌ نحنُ هذا
كلُّ شيءٍ مِنَّا خلا اللهَ ربِّي
قلتُ بي كلُّما أقولُ وما قدُ
وغسلًا وروضًا ورداخُ
وهو قولِي لأنه هو مثلي
وقال رضي الله عنه:

ليسَ الوجودُ كما يقالُ اثنانِ
هذا المقالُ عليه قبُحٌ عقيدةُ
ولَدُ الإلهِ بها النصارى قولُهم
واللهُ لم يولَدْ فوا عجبًا لِمَن
قالوا وجودُ حادثٌ هذا وفي
يا لبتَ شعري ذا وجودُ حادثُ

عليه من ثوابت فتبينُ
يتجلى به فتبدو الفنونُ

إن لَمْ يَلْذُ بِكَ مَنْ ذَا يرحمُ الجاني
أتى ثمار الرضى أغدو لها الجاني

فتبدت حقيقَةُ الحقِّ مني
منكَ لي حالةٌ تخالفُ ظنِّي
وأجبتُ الكلامَ بي لك عني
شئتَ قدمًا مِن راحةٍ وتعني
منكَ أبدو واختفي بالتجني
بعدَ علمِ أحاطَ بي قدَّرتني
ثمَّ طورًا تمنَّني بالتمني
بي وفن لي منك طورًا وفني
عنكَ بالحقِّ لا نزالُ نكُني
جاءنا في تصديقِ قولِ المغني
باطلٌ والصحيحُ أنك أتى
قلتُ في خمرة وفي وصفِ دنُ
وانعطافٌ وميلةٌ وتثني
وهو فاني ونورُ وجهك بغني

حقٌّ وخلقٌ إذُ مُما شينانِ
عندَ المحققِ ظاهرُ البطلانِ
والكذبُ جاءَ بذاك في القرآنِ
قالوا الوجودُ بعقليهم قسمانِ
غيبُ الغيوبِ وجودُ حقٌّ ثانِي
مِنَ أينَ جاءَ لهذه الأعيانِ

مِنْ رَبِّهَا وَالرَّبُّ لَمْ يُولَدْ وَلَمْ
أَوْ جَاءَ مِنْ عَدَمٍ وَلَيْسَ يَجِيءُ مِنْ
وَالضُّدُّ لَيْسَ يَجِيءُ مِنْهُ ضِدُّهُ
بَلْ إِنَّمَا هَذَا وَجُودٌ وَاحِدٌ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

بَخْرَجَ وَجُودٌ مِنْهُ لِلْأَكْوَانِ
عَدَمٌ وَجُودٌ إِذْ هُمَا ضِدَانِ
أَبَدًا وَمَا الضُّدَّانِ يَجْتَمِعَانِ
وَبِنَا يَلُوحُ وَكُلُّ شَيْءٍ فَنَانِي

مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ إِذْ يَلْتَقَانِ
بِرِزْخٍ بَيْنَهُمَا لَا يَبْغِيَانِ
تَعَبُدُ اللَّهَ عَلَى الْكَشْفِ عِيَانِ
حَضْرَةً قُدُسِيَّةً ذَاتَ امْتِنَانِ
تَقْتَفِي السُّنَّةَ وَالْفَرَضَ الْمَصَانِ
وَهِيَ أَمْرٌ وَهِيَ خَلْقٌ وَفَلَانِ
عِنْدَهَا هَذَا عَلَى مَا فِيهِ كَانَ
عَدَمٌ صَرَفٌ كَثِيرُ الْاِفْتِنَانِ
لَا طِفَا هَذَا عَلَى هَذَا فَبَانِ
فَارَسَ الْمِيدَانِ فِي يَوْمِ الرِّهَانِ
وَالَّذِي مَا عِنْدَهُ مِثْلُ مَا يَدَانِ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وَهُمَا بَحْرًا وَجُودٌ وَكِيَانِ
هِيَ نَفْسٌ ذَاتٌ أَوْصَافٍ حَسَانِ
وَهِيَ بِاللَّهِ تَعَالَى الْمُسْتَعَانِ
أَحْسَنْتُ أَعْمَالَ بَرٍّ كُلِّ آنِ
دَابَّتْهَا الصَّدَقُ وَإِخْلَاصُ الْجَنَانِ
وَهِيَ رَبٌّ لَا مَكَانَ لَا زَمَانَ
وَكَذَا هَذَا عَلَى مَا فِيهِ فَانَ
وَوُجُودٌ كُلُّ يَوْمٍ فِيهِ شَانِ
لَا وَلَا هَذَا عَلَى هَذَا فَهَانَ
يَعْرِفُ الْحَالَ وَيَدْرِي مَا اسْتَبَانَ
سَوْفَ يَلْقَى اللَّهَ مَذْلُولًا مُهَانَ

أَبِزْ صَرَفًا خَمُورَ الْأَنْدَرِينَا
وَرَوْقَ أَثْيَا السَّاقِي شَرَابَا
وَلَا تَمْزِجْ فَلِإِنَّ الْمَزْجَ شَرَكُ
فَلِإِنَّكَ أَنْتَ نَوْرُ النُّورِ بَادِ
أَلَا يَا ابْنَ الْمَدَامَةِ كُنْ رَفِيقِي
وَاخُذْهَا مِنْ يَدِ السَّاقِي وَدَنِدُنِ
وَعَرِيذَ بَيْتِ أَقْوَامٍ كَرَامِ

عَلَى شَعْبِ الرِّجَالِ الْأَنْدَرِينَا^(١)
طَهُورًا لَذَّةً لِلشَّارِبِينَا
حَرَامٌ فِي طَرِيقِ الْعَارِفِينَا
وَإِنَّ مَشُوكَ لِي طَلَّةُ الْأَمِينَا
عَلَى صَرَفٍ زَكَّتْ شَرْعًا وَدِينَا
لَهَا وَاسْلُوكُ بِهَا الدَّرَبِ الْيَمِينَا
مَتَى قَامُوا يَقُومُوا أَجْمَعِينَا

(١) الأندرون: فتيان من مواضع شتى يجتمعون للشرب، واحدهم أندري، لما نسب الخمر إلى أهل القرية اجتمعت ثلاث ياءات فخففها للضرورة. وقيل: الأندر قرية بالشام فيها كروم فجمعها الأندرين. (اللسان ٥/٢٠٠ مادة: ندر).

هي الروح التي الأموات تحيا
معشقة ورثناها ففُزنا
أبونا الغوث محبي الدين هذا
هي الحانات والكاسات تملأ
ونكشف وجهها لرجال صدق
عصابة وحلة كانوا بخبث
يظل يسوقهم ساقى الحميا
فيعطفهم عليه ويصطفيتهم
هلموا يا رجال الغيب واسموا
ولياكم وغيب الغيب عنه
بما يبدي لكم من كل شيء
وأما ذاته فعلت وجلت
وإن كانوا ملائكة كراما
فإن جميعهم منها تجلى
كما ظهرت بآدم وهو خلق
وظن بالله للذات يدري
وقد رام المحال وليس إلا
فقل سجدت لآدم مذ تجلى
وإليس اللعين أبى سجودا
وكان بجهله عبدا كفورا
فوسوس في المظاهر رام صدا
ألا ما ثم غير الله غيب
فانكز بعضهم البعض يحظى
وقال رضي الله عنه :

بها فتقوم جمعا طائعين
بها من عهد آدم عن أبينا
وجدنا بواقعة رأينا
فنسقيها القلوب الآمين
مخاريمها وليسوا أجئينا
فجاؤونا فصاروا طاهرين
إلى حان الطلا حيناً فحيناً
له ويحن جانبهم خنينا
وصلوا واركموا بي ساجدين
فصوموا ثم كونوا مفطرين
فإن الشيء يظهره لدينا
فليس بها الحوادث عالمينا
وكانوا أنبياء مرسلين
عليهم مثل فعل الفاعلين
فأغمث عنه إبليس اللعين
لهذا كان أقوى العابدين
مظاهر فعل أسماء يرينا
به ربي ملائكة يقينا
لديه فلم يجذ أحداً معيناً
برب ظاهر في الجاهلين
لها عن سر رب العالمينا
مظاهره بدت للعائقين
به رغما لأنف المنكرين

ونحن لا حرف ولا معنى
إشارة القوسيين أو أدنى
وهم على وهم وما كنا
إذا تجلى عندنا استغنى

لا معه نحن ولا معنا
بل نحن أمر واحد كلنا
وهو الوجود الحق كنا به
نذوب ذوب الثلج في مائه

صفائهُ مرجعُها ذائهُ
يا وحدةً مطلقةً ما على
بالعدمِ الصرفِ أحاطتْ كما
ونحنُ لا قولَ ولا قائلَ
وقَدْ وقَفنا عندَ أسمائِهِ
وكَلما جُزنا بِهِ جاءنا
والأصلُ لا علمَ بِهِ عندنا
ولا حضورَ لا ولا غيبَةً
هَذَا جنونُ الحقِّ في عقلينا
يا ابنَ طريقِ الحقِّ لا تلحني
قولُ المجانينِ الذي قلتهُ
وقال رضي الله عنه:

إِنَّ أَهْلَ التَّمَكِينِ فِي التَّلْوِينِ
عِلْمُنَا كُلُّنَا بِنَا وَبِمَا نَحْدُ
عَدَمٌ فِي وَجُودِ عِلْمٍ قَدِيمٍ
قَدْ أَتَاهُ الْوُجُودُ مِنْ قَوْلِ رَبِّي
لَا تَقُلْ عَنْ وَجُودِ كُنْ وَلَدُ كَا
رَبُّنَا اللَّهُ لَمْ يَلِدْ لَا وَلَمْ يَوْ
لِئَمَا رَبُّنَا الْمُؤَثَّرُ فِينَا
فَإِذَا الْعَيْنُ أَبْصَرَتْ أَثَرَ الْإِبْ
وَإِذَا مَا سَمِعَتْ بِالْأُذُنِ فَالتَّائِبِ
وَكَذَا الرَّجُلُ أَثَرَ الْمَشْيِ فِيهَا
وَكَذَا الْعَقْلُ أَثَرَ الْعَقْلِ فِيهِ
فَإِذَا مَا كُنَّا فَلِئَا جَمِيعًا

لَيْسَ عَنْهُمْ لِي حَالَةٌ تَلْوِينِي^(١)
نُ بِهِ عَالِمُونَ فِي كُلِّ حِينٍ
وَكَلَامٌ لِلَّهِ حَقٌّ مُبِينٍ
كُنْ وَهَذَا وَجُودُهُ عَيْنٌ بِقَبِينٍ
نَ فَإِنَّ التَّوْلِيدَ أَكْثَرُ مَبِينٍ
لَذَ كَمَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ الْمُبِينِ^(٢)
ظَاهِرًا بَاطِنًا عَلَى التَّعْبِيرِ
صَارَ فِيهَا بِأَمْرِهِ الْمُسْتَبِينِ
رُ فِي السَّمْعِ لِلْقَوِيِّ الْمُتَبِينِ
رَبُّهَا الْحَقُّ مِثْلُ حَكَمِ الْيَدِينِ
كُلُّ مَعْنَى يَلُوحُ بِالتَّكْوِينِ
هُوَ فِينَا مُؤَثَّرٌ كُلُّ حِينٍ

(١) انظر حديث الفشيري عن (التلوين والتمكين) برسلته ص ٧٨ - ٨٠.

(٢) في البيت إشارة إلى سورة الإخلاص.

ويَسُوْى ذٰلِكَ الْمُوْثَّر شَانٌ
فَتَأْمُلْ مَقَالَتِي وَتَحْفُفْ
وقال رضي الله عنه مواليا:

كَمْ أَتَعَبَ الْحُبُّ مِنْ عَاشِقٍ وَكَمْ عَنِي
هَذَا الْحَبِيبُ الَّذِي مَعَ بَعْدِهِ عَنَا
وقال رضي الله عنه:

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ سُرِّي وَمِنْ عَلَنِي
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ رُوحِي الَّتِي نَفَخْتُ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ عَقْلِي إِذَا اخْتَلَفْتُ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ فِكْرِي وَمَا سَرَّحْتُ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا يَقْطَعُنِي كَيْبَتْ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا بَاشَرْتُهُ بِدِي
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ رَجْلِي وَمَا بَطَّشْتُ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا قَدْ رَأَى بِصُرِّي
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا قَدْ نَطَقْتُ بِهِ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ كَفِّي وَمَا وَضَعْتُ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا قَدْ شَمَمْتُ لَهُ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا ذُقْتُهُ بِفَمِي
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ سَخَطِي وَمِنْ غَضَبِي
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ضَيْقِي وَمِنْ سَعَتِي
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْلِي بَلَى وَتَعَمَّ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ هَذَا لِمَا وَبِمَا
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا قَدْ دَرَيْتُ وَمَا

مَوْ فِيهِ بِحَكْمٍ دُنْيَا وَدِينِ
هَهَا بِنَتَائِيرِ أَمْرِ رَبِّ مُعِينِ
والصَّبُّ لِلْحَيِّ كَمْ أَقْلَقْتُ وَكَمْ عَنِي
مَا عَنْ لِي أَنَّنِي أَسْلَوُهُ مَا عَنَا

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ نَفْسِي وَمِنْ بَدَنِي
عَنْ أَمْرِ خَالِقِهَا فِي جَسْمِي الْوَهْنِ^(١)
بِهِ الْمَعَانِي وَمِنْ فَهْمِي وَمِنْ فُطْنِي
خَوَاطِرِي فِيهِ مِنْ بَادٍ وَمَكْتُمِي
وَمَا عَلَيَّ جَزَى فِي النَّوْمِ وَالْوَسْنِ
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ قَبِيحِ الْفَعْلِ أَوْ حَسَنِ
فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ تَدْنِينِي وَتَبْعَدْنِي
فِي طَوْلِ عَمْرِي وَمِمَّا قَدْ وَعَتْ أَدْنِي
مِنْ كُلِّ لَفْظٍ شَرِيفٍ فِي الْوَرَى وَدَنِي
عَلَيْهِ مِنْ نَاعِمٍ فِي اللَّمَسِ أَوْ خَشْنِ
مِنْ الرِّوَاثِجِ فِي الْخَضِرَاءِ وَالذَّمَنِ^(٢)
مِمَّا أَرَاهُ كَرِيهًا أَوْ أَرَاهُ هَنِي
وَمِنْ رِضَايَ وَاشْفَاقِي وَمِنْ جُبْنِي
وَمِنْ هُزَالِي وَمِنْ سَقَمِي وَمِنْ سَمْنِي
وَلَا وَكَيْفَ رِيَا لِبَيْتِي وَهَلْ وَمِنْ
قَدْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ بِالْخَفَا قَمَنِ^(٣)
لَمْ أَدْرِ مِنْ خَبَرٍ فِي النَّاسِ يَعْجِبُنِي

(١) الْوَهْنُ: الضعف في العمل أو الأمر أو البدن.

(٢) خَضِرَاءُ الذَّمَنِ: يَكْنَى بِهَا عَنِ الْمَرْأَةِ الْحَسَنَاءِ فِي الْمَنْبِتِ السَّوِّءِ.

(٣) الْقَمِينُ: الْخَلِيقُ وَالْجَدِيرُ.

خَاسٍ بِاللَّهْوِ فِي عَمْرِي وَبِالدَّرَنِ^(١)
 جَمِيعِ مَا لِي مِنَ الْحَاجَاتِ فِي زَمَنِي
 دَهْرِي وَمِنْ أَمَلٍ فِي الصَّدْرِ مُحْتَقِنِ
 وَمَا هَمَمْتُ بِهِ مِنْهُ وَلَكَمْ يَكُنِ
 كُلُّ الْبَلَايَا وَكُلُّ الشَّرِّ وَالْفِتَنِ
 وَمِنْ دَمٍ كَانَ مِنِّي سَائِلًا وَمِنْ
 وَمِنْ غَرَامِي وَمِنْ شَوْقِي وَمِنْ شَجْنِي
 صَعْبٍ وَمِنْ فَرْحٍ عِنْدِي وَمِنْ حَزَنِ
 مِنَ الْفُرُوشِ لَوَجْهِ اللَّهِ وَالسُّنَنِ
 قَلْبٍ وَجَسَمٍ مِنَ الْعَصِيَانِ وَالدَّرَنِ
 إِلَيَّ جَسْمِي بِهَا مِمَّا تَعَبْتُ ضَنِي
 وَمِنْ لِسَانٍ بِقَوْلِ الْحَقِّ مِنْهُمْ
 تَوْحِيدِ رَبِّي إِذَا مَا قُلْتُ يَنْفَعُنِي
 زَعَمِي مَعَ اللَّهِ حَيْثُ الْكَوْنُ فِيهِ فَنِي
 وَمِنْ قَرِيبِي وَمِنْ صَهْرِي وَمِنْ خَتْنِي^(٢)
 وَمِنْ فَرَاشِي وَمِنْ ثَوْبِي وَمِنْ سَكْنِي
 وَمِنْ دَوَاتِي وَمِنْ حَبْرِي وَمِنْ مَهْنِي^(٣)
 تَصْنِيفِ عِلْمٍ وَمِنْ عِيٍّ وَمِنْ لَسَنِ
 لَطَالِبٍ صَادِقٍ فِيهِ وَمِمْتَحِنٍ
 يَدِي وَكُلِّ وَظِيفَاتِي وَمِنْ مَوْنِي
 قَدْ اشْتَرَيْتُ وَمَا قَدْ بَعْتُ بِالشَّمَنِ
 فِي غِيَبَتِي عَنْ جَمَاعَاتِي وَفِي وَطْنِي
 عَلَيْهِ أَرْكَبُ مِنْ خَيْلٍ وَمِنْ أَتْنِ^(٤)
 لِلْغَيْرِ مِنْ صَدَقَاتٍ لِي وَمِنْ مِثْنِ

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا قَدْ أَضَعْتُ مِنَ الْأَثَرِ
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ كُلِّ الْأُمُورِ وَمِنْ
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ كُلِّ الْمَقَاصِدِ فِي
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ مَا كَانَ فِي عَمَلِي
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ كُلِّ الذُّنُوبِ وَمِنْ
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ دَمْعٍ بِكَيْثٍ بِهِ
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ صَبْرِي وَمِنْ جَزْعِي
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ سَهْلٍ عَلَيَّ وَمِنْ
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا قَدْ أَتَيْتُ بِهِ
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ فَعْلٍ الطَّهَارَةِ فِي
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ طَاعَاتٍ انْتَسَبَتْ
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ تَرْكِي لِمَعْصِيَةِ
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا فِي اعْتِقَادِي مِنْ
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ كَوْنِي أَكُونُ عَلَى
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ أَهْلِي وَمِنْ وَلَدِي
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ بَيْتٍ أَبِيْتُ بِهِ
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ كِتَابِي وَمِنْ قَلَمِي
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ شَعْرِ نَظْمَتٍ وَمِنْ
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ دَرَسٍ أَقْرَرُهُ
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ وَقْفِي وَمَا مَلَكَتْ
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا قَدْ وَهَبْتُ وَمَا
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ كُلِّ الْوَقَائِعِ لِي
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا قَدْ رَكِبْتُ وَمَا
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا قَدْ سَمِعْتُ بِهِ

(١) الدَّرَن: الوسخ، أو مرض جرثومي مُعْدٍ له أنواع، يُصيب الرئة والعظام وغيرها.

(٢) الْخَتَن: زوج البنت أو الأخت، والختن كل من كان من قِبَل المرأة كالأب والأخ (ج) أَخْتَان.

(٣) الدَّوَاة: المحبرة. (٤) الْأَتْن: (ج) الْأَتَان: الحمارة.

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ فَعْلِ الْجَمِيلِ إِذَا
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ حُلِّ الْحَرَامِ وَمِنْ
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ بَشْرِ عَلَى مَلَقٍ
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْمٍ أَصَاحِبُهُمْ
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ أَمْرٍ بِهِ فَهِمُوا
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذِكْرِ الْبَرِيَّةِ لِي
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ مَا لَسْتُ أَعْرِفُهُ
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ بِمَا كُنْتُ مُؤْتَمِنًا
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ظَلَمِي لغيري فِي
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ بَرِّي لوالدتي
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ تَرْكِي حَقَّوَقُهُمَا
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذَكْرِي بِسِوَايَ بِمَا
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا لَا ضَرُورَةَ لِي
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ أَرْضٍ نَزَلْتُ بِهَا
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ نَقْضِ الْعَهْدِ وَمِنْ
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ طَبْعِ طَبَعْتُ بِهِ
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَحْدِي حَيْثُ كُنْتُ وَفِي
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا قَدْ تَخَيَّلَ لِي
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ضَعْفِي وَمِنْ مَرَضِي
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ وَقْتِ النِّزَاجِ وَمِنْ
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ هَوْلِ السُّؤَالِ إِذَا
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْأَمَدِ
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ وَقْتِ الْحِسَابِ وَمِنْ

فَعَلْتُهُ مَعَ غَيْرِي وَاصِلًا شَطْنِي^(١)
 تَحْرِيمَ كَالْفَهْوَةِ السَّوَادِ وَالتَّنَبُّ
 وَهَدَنَةٍ مِثْلَ مَا قَالُوا عَلَى دَخْنِ^(٢)
 عَلَى اخْتِلَافٍ لَهُمْ فِي الْحَبِّ وَالْإِخْنِ^(٣)
 سَوَاءً وَلَمْ أَدْرِ مَنِّي وَمِنْ لَدُنِّي
 فِي غَيْبَتِي بِلِسَانٍ غَيْرٍ مَنْسُجِنٍ
 مِنْ سَوْءِ ظَنٍّ أَتَى بِي مِنْ ذَوِي الضُّغْنِ^(٤)
 عَلَيْهِ بَيْنَ الْوَرَى أَوْ غَيْرِ مُؤْتَمِنٍ
 حَقٌّ وَمِنْ أَحَدٍ فِي النَّاسِ يَظْلُمُنِي
 وَوَالِدِي حَيْثُ لَمْ أَخْدَمْ وَلَمْ أَعْنِ
 وَطَالَمَا مِنْهُمَا غُذِّيتُ بِاللَّبَنِ
 فِيهِ وَمَا لَيْسَ فِيهِ غَيْرَ مُتَّزِنٍ
 فِيهِ وَمِنْ كُلِّ بَنِيَانٍ كَذَاكَ بَنِي
 وَمَجْلِسٍ قَدْ غَدَا بِالنَّاسِ يَجْمَعُنِي
 تَرْكُ الْحُدُودِ وَمِنْ حَيْدٍ عَنِ السُّنَنِ
 وَحَالَةٍ أَنَا فِيهَا ضَيِّقُ الْعَطَنِ^(٥)
 وَقَبِّ اجْتِمَاعِي بِمَعزُوزٍ وَمَمْتَنِي
 وَمَا أَتَهَمْتُ بِهِ شَخْصًا مِنَ الظَّنِّ
 وَمِنْ تَقَلُّبِ أَحْوَالِي عَلَى الْمُحَنِ
 مَوْتِي وَقَبْرِي وَمِنْ غَسْلِي وَمِنْ كَفْنِي
 أَتَى عَلَى مَدْرَجٍ فِي الْقَبْرِ مَنْدَفِنٍ
 حَوَاتٍ تَحْيَا مِنَ الْجُدْرَانِ وَاللَّبَنِ^(٦)
 نَصَبِ الْمَوَازِينِ حَيْثُ الْجَوْرُ لَمْ يَبْنِ

(١) الشُّطْنُ: الحبل أو الطويل الشديد القتل من الحبال (ج) أَشْطَان.

(٢) هُدْنَةٌ عَلَى دَخْنٍ؛ أَي: صَلَحَ عَلَى فَسَادٍ بَاطِنٍ.

(٣) الْإِخْنُ: (ج) الْإِخْنَةُ: الحقد والغضب. (٤) الضُّغْنُ: الحقد الشديد.

(٥) يُقَالُ: فَلَانٌ وَاسِعَ الْعَطَنِ؛ أَي: ضَيِّقُ الْعَصْرِ وَالْحِيلَةِ عِنْدَ الشَّدَادَةِ، بِخَيْلٍ قَلِيلٍ الْمَالِ.

(٦) اللَّبْنُ: (ج) اللَّبَنَةُ: طِينٌ يُضْرَبُ فِي قَالِبٍ وَيُجَفَّفُ وَيُنْبِئُ بِهِ.

استغفرُ اللهَ علَّامَ الغيوبِ فلا
 استغفرُ اللهَ رزَّاقَ البرِّيةِ لَمْ
 استغفرُ اللهَ ستَّارَ الغيوبِ على
 استغفرُ اللهَ عونَ المستجيرِ بهِ
 استغفرُ اللهَ ذخرَ السَّائِلِينَ لَهُ
 استغفرُ اللهَ ذا العرشِ المجيدِ وَذَا الـ
 استغفرُ اللهَ ذا الفضلِ العميمِ وَذَا الـ
 استغفرُ اللهَ نورَ الكائناتِ وَمَنْ
 استغفرُ اللهَ جلَّ اللهَ ليسَ لَهُ
 استغفرُ اللهَ عزُّ اللهَ قَدْ خضعتْ
 استغفرُ اللهَ كَمْ مِنْ أشعثٍ يَهْدِي
 استغفرُ اللهَ كَمْ عزَّتْ بهِ أُممٌ
 استغفرُ اللهَ كَمْ خرَّتْ لسطوتهِ
 استغفرُ اللهَ كَمْ أَردى الطغاةُ وَكَمْ
 استغفرُ اللهَ كَمْ أوهى كعنترةِ
 استغفرُ اللهَ كَمْ أفنى جبابرةِ
 استغفرُ اللهَ كَمْ غاوِ أضلَّ وَكَمْ
 استغفرُ اللهَ تعدادَ الرمالِ وَذراتِ الوجودِ وقطرَ الوابلِ الهتنِ

شيءٌ عليه خفي تحتَ الثرى الدجني^(١)
 ينسُ أمرًا قرويًا كانَ أو مَدني
 كلُّ امرئٍ بالردى والسوءِ منعجٍ
 على الشدائدِ مَنْ يرجوهُ لَمْ يَهِنِ
 فضلُ يَجودُ بهِ ما عنه قَطُّ ثني
 ركنِ الشديديِّ لمستجدٍ ومرتكبي
 عدلِ القويمِ وَذَا الإحسانِ والمني
 أتى الرسولُ لَنَا عنه وَلَمْ يَمْنِ
 حدُّ يقولُ لشيءٍ إِنْ أرادَ كُنِي
 لقهرِهِ أولياءُ الشامِ واليمنِ
 حظي وَكَمْ حَسَنٍ لَمْ يَرْضه بسنِ^(٢)
 فكانَ ناصرُهُمْ في الحادثِ الدجني
 أولو العنادِ مِنَ الباغينَ للذقني
 أبادَ قومًا بحدِّ الأسمرِ اللدني^(٣)
 في سالفِ الدهرِ أو سيفِ بنِ ذي يزنِ^(٤)
 تمرَّدتْ وَعَثَّتْ تقوى بهِ وتني
 عقلٍ بهيبيتهِ في المعجزِ مرتَهني
 استغفرُ اللهَ تعدادَ الرمالِ وَذراتِ الوجودِ وقطرَ الوابلِ الهتنِ

(١) الدَّجْنُ: ظلمة الغيم في اليوم المطير. أو الظلمة.

(٢) حَسَنٌ بَسَنٌ: إتياعٌ للتأكيد.

(٣) اللَّذْنُ: اللِّين من كل شيء.

(٤) عنترة: هو عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي (توفي نحو ٢٢ ق. هـ = نحو

٦٠٠ م) أشهر فرسان العرب في الجاهلية، ومن شعراء الطبقة الأولى من أهل نجد. يوصف بالحلم على شدة بطشه، وفي شعره رقة وعذوبة، وكان مغرمًا بابتنة عتمة «عبله». شهد حرب داحس والغبراء، وعاش طويلاً، وقتله الرهيص أو جبار بن عمرو الطائي. يُنسب إليه «ديوان شعر»، و«قصة عترة». الأعلام ٩١/٥، ٩٢، والأغانى طبعة دار الكتب ٢٣٧/٨، والشعر والشعراء ٧٥.

سيف بن ذي يزن: هو سيف بن ذي يزن بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو الحميري (نحو ١١٠ - ٥٠ ق. هـ = نحو ٥١٦ - ٥٧٤ م) من ملوك العرب اليمانيين، ودهاتهم. ولد ونشأ بصنعاء. مكث في ملك اليمن نحو خمس وعشرين سنة، واتتمر به بقايا الأحباش، فقتلوه بصنعاء. وهو آخر من ملك اليمن من قحطان. (الأعلام ١٤٩/٣، والكامل لابن الأثير ١٥٨/١، وابن هشام ٢٢/١).

راقٍ الغصون وزهرٍ بالرياضِ سني
 في البرِّ من حجرٍ والبحرِ من سفنِ
 إيمانٍ حقٍّ وكفرٍ باطلٍ وهنِ
 لداذِ الدُّوابِّ وما ينقادُ بالرسنِ^(١)
 في الأرضِ من قللِ الأجبالِ والقننِ^(٢)
 في الرقَمِ والنطقي بالأقلامِ واللّسنِ
 وما أتى من دقيقٍ منه منطحنِ
 وقرٍّ والوحشِ من فردٍ ومقترنِ
 من عابدي ربِّهم أو عابدي وثنِ
 في العلمِ خالقنا من كلِّ مستكنِ
 على نبيِّ الهدى من خُصٍّ باللسنِ
 عن طيبِ أصلٍ له تفاحةُ الغصنِ
 في الطولِ ما بينَ عثمانٍ إلى عدنِ
 بفضلِهِمْ لَمْ يزلِ روضُ الكمالِ جني
 وبعدَ عثمانٍ مولانا أبو الحسنِ
 أولي الثَّقَى كأويس ذلكَ القرني^(٣)
 من نظمِ نابلسي الأصلِ عبد غني
 أتاه مستغفراً في السرِّ والعلني

استغفرُ اللهَ تعدادَ النباتِ وأو
 استغفرُ اللهَ تعدادَ الطيورِ وما
 استغفرُ اللهَ تعدادَ العقائدِ مِن
 استغفرُ اللهَ تعدادَ الهوامِ وتع
 استغفرُ اللهَ تعدادَ الترابِ وما
 استغفرُ اللهَ تعدادَ الحروفِ بَدَث
 استغفرُ اللهَ عدَّ الحَبِّ جملة
 استغفرُ اللهَ عدَّ النملِ حيثُ سرى
 استغفرُ اللهَ عدَّ الخلقِ أجمعِهِم
 استغفرُ اللهَ عدَّ المستبِدِّ بِهِ
 ثُمَّ الصلاةُ توالَتْ والسلامُ لَمَّا
 محمد خبيرِ خلقِ اللهِ مَنْ تَبَثَّ
 وصاحبِ الحوضِ تُنقى منه أُمَّتُهُ
 وآلِهِ الغُرُّ والصحبُ الأماجدِ مَنْ
 وَعَنْ أَبِي بكرٍ الصديقِ مَعَ هَمِرٍ
 والتابعينَ لَهُم بِالخيرِ سادتنا
 مَا أنشدتْ هَذِهِ الأبياتُ فِي ملا
 وَمَا عفا رُبُّنا ذُو الحقِّ عَنْ أَحَدٍ

وقال مواليا:

بينَ الحياةِ وبينَ الموتِ خَيْرُنا
 وبعدَ هذا بسوءِ الحالِ عَيْرُنا

حبيبُنا في بديعِ الحسنِ حَيْرُنا
 حَكَمَ عَلَيْنَا وبِالهجرانِ غَيْرُنا

(١) الهوام: حوام الأرض: حشراتنا وكل ذي شئ يقتل شئنا، ودوابها المؤذية مما يعيش في ظلمات الدور.

(٢) القُلل: (ج) القُلَّة: أعلى الجبل. القُنن: (ج) القُنَّة: الجبل الصغير أو قلة الجبل.

(٣) أويس القرني: هو أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني (توفي ٣٧ هـ = ٦٥٧ م) من بني قرن بن ردمان، أحد النساك العباد المقدمين، من سادات التابعين. أصله من اليمن يسكن الفغار والرمال، وأدرك حياة النبي (ﷺ) ولم يره، فوفد على عمر بن الخطاب ثم سكن الكوفة، وشهد وقعة صفين مع علي، ويرجع الكثيرون أنه قُتل فيها. الأعلام ٣٢/٢، وابن سعد ١١١/٦، وميزان الاعتدال ١٢٩، وحلية الأولياء ٧٩/٢.

وقال رضي الله عنه :

إنَّ الخريفَ هوَ الربيعُ الثاني
يشني الغصونَ مجرِّدًا أثوابها
فانهضُ إلى مرجِ الشبيبةِ قبلَ أنْ
واشربَ كؤوسَ العلمِ مِن يدِ فاضلٍ
واشطخِ على النَّايِ الرخيمِ فإنَّك
والروحُ فيكَ ونفخُها أنفاسُهُ
هَذا هوَ الشرفُ الرفيعُ أتاكَ إنْ

وقال رضي الله عنه :

ادخلوا في تصرُّفِ الرحمنِ
أيُّها النَّاسُ إنْ هَذا غرورٌ
ما سَمِعْتُم بأنَّ ربِّي محيطٌ
وهوَ اللُّهُ في سماءٍ وأرضٍ
بَلْ هوَ اللُّهُ لا يَساوَاهُ وَكُلُّ
لَيسَ إلاَّ المخلوقُ والمخالقُ الربُّ ومَا تَمُّ ثالِثٌ في العيانِ
خطراتِ العقولِ والأذهانِ
ليسَ شيءٌ يَواهُمُ ثالِثٌ في
خالقُ ربُّنا الأماكِنَ طرًّا
وكذاكَ الأزمانُ خالِقُها اللُّهُ
وهوَ اللُّهُ خالقُ كُلِّ شيءٍ
يَتَجَلَّى بِفَعْلِهِ فنَراهُ
مَعنا لا يَغيبُ عَنَّا لَأنا
والينا بِنا قَريبٌ بَعيدٌ

وقال مواليا :

مراكِبُ العشقِ قَدْ أرسَتْ على المينا
أَكثَرَتْ يا أَنْتَ تَقْلِبُنا وتَلوينَا

وقال رضي الله عنه :

صَدَّقَتْ عبادُ اللّهِ أسماؤُهُ الحُسنى
تَجَلَّى بِهِم كَالشَّمْسِ في القَمَرِ الأَسنى

قديمة عهد لا وجود لها بفنى
به كاشف عنها قديمًا كما قلنا
نظام تراء في ثلاث وفي مثنى
على حسب الترتيب فيهن والمبنى
عليها يسمى الوجه أوجد أو أفنى
وتنكشف الأشياء شأنًا به شأنًا
قديم عديم عنده قَطُّ ما كُنَّا
مقام يسمى قاب قوسين أو أدنى
إضافة أهل بالفنا هكذا أنا
لتنزيل قرآن لدينا بنا منَّا
على الصديق في الإيمان دانوا كما دنا
كما الله في القرآن أسمع الأذنا
إذا جانبوا التأويل والمذهب الأدنى
لقوم به من قانعون وجنبنا
ودعهم يقولوا ما يقولونه ظنا
وصاروا علوم الله ينفونها عنا
فلا منشد إلا بأبياتنا غنى
نقيم لهم يوم القيامة أي وزنا
تجد علم أهل الله والمودة الأهنى
والا فسلم واترك اللفظ والمعنى
هو الكفر عند الله في حكمه الأسنى
لما أنه بالشرع قد دخل الحصنا
هي الحبل حبل الله والظهر والبطن
بذات وأوصاف وأسمائه الحسنى
زمانك فيما ليس بعينك واتبعنا

ثوابت أعيان بلا جعل جاعل
وهاتيك معلومات علم إلها
مرتبة أعيانها هكذا على
ونور التجلي من قديم يعمها
وذاك وجود مطلق متوجة
فيظهر بالترتيب من علمه الورى
وما الكل إلا حادث عندنا به
وما ظاهر إلا الوجود بكلهم
ألا نحن أهل الله ما بيننا انتفت
ورثنا رسول الله علمًا محققًا
ألا إن أهل الجنة الغافلون إن
وفي شغل عن ربهم أهل جنة
وهم يتقون الله مع جهلهم به
فخذ لب هذا الأمر واترك قشوره
ولا تحتفل بالتابعين عقولهم
كما أنكروا توحيدنا بجهالة
ونحن ملأنا الكون علمًا بربنا
وقد جاء في القرآن عن مثلهم فلا
وحى على ما قلته لك يا فتى
وحقق معاني ما ذكرت وقل به
وإياك إياك الجحود فلأنة
وإن كان في الدنيا نسمة مسلمًا
تمسك بآيات الكتاب فلأنها
وقل بعد هذا الله لا سوى
ستذكر يومًا ما أقول فلا تُفيع
وقال رضي الله عنه :

واحد وهو ظاهر بشؤون
عنه كنى بقوله فيكون

إنني كن وإنني فيكون
كن وجودًا وغيره عدم

وجهه كُنْ ومالك أبداً
 واشهد الحق في سواه به
 أمره واحد به كثر
 فاجمع الكل بالشهود وإن
 قل بطون له الظهور بنا
 إن تكن فانياً فقل هو لا
 ربنا الله لا سواه هنا
 حادثات به له ظهرت
 فاعقل الشأن وهو نفسك مع
 وامنع الصادقين علمك لا
 كل من يكتسب الذي هو في
 وقال رضي الله عنه موالياً:

أنا العدم ويربّي صرت كُنْ فيكون
 ولا حلول كما أهل الحجى يعنون
 وقال رضي الله عنه أيضاً:

إنّي أنا وكذا أنتم بكنْ فيكون
 وجوده في تقادير العدم مكنون
 وقال رضي الله عنه أيضاً:

تبارك الله كل الخلق كُنْ فيكون
 ما حلّ ما اتّخذ الخالق بهذا الدون
 وقال رضي الله عنه:

يا شرفي بأنّهُ يعلمني
 وقال لي: كُنْ وأنا أسمعهُ
 وما أنا محقق لكلّ ذا
 يا شرفي يا شرفي يا شرفي
 فها أنا في علمه منعدم
 حسبي بأنّي علمه المحيط بي

ما سواه فحقّق المضمون
 وهو غيب عن كل ما يعنون
 صور الخلق وهي ذات فنون
 شئت فرّق ولا تكن مفتون
 وظهور لنا بذاك بطون
 غيره في كتابه المكنون
 وهو عين قديمة وعيون
 وهو حق وكلهنّ ظنون
 كل شيء فليس ذاك جنون
 تخفّ شيئاً فتمنع الماعون
 محكم الذكر إنّه ملعون

وجوده مثبت نفى وإنّي دون
 ولا اتحاد كما قد ألبس الملعون

لقد ظهرنا جميعاً فافهموا المضمون
 فميزوا بين من يعلو ومن هو دون

وجود حق بتقدير العدم معجون
 عدم يخالط وجوداً بشّ ما يعنون

وأنّه في الغيب بي كلمني
 وإنما بلطفه أسمعني
 فإنّه بعدي حقّقني
 الله ربّي الحقّ قد شرفني
 وفي كلامه كذا أطلعني
 وأنني كلامه الغضّ الجني

ففيه لهُ وَلَسْتُ بِالتَّمَكِّنِ
 جَمِيعُ مَا مِنْهُ بَدَأَ فِي الزَّمَنِ
 أَقُولُ ذَا فِي السِّرِّ أَوْ فِي الْعَلَنِ
 وَعِنْدَهُ لَا شَيْءَ عَالٍ وَدَنِي
 لَا عِنْدَنَا فَافْهَمُهُ فَهَمَّ الْفَطَنِ
 بِعَلَمِهِ لِمَنْ بِهَذَا يَعْتَنِي
 وَهُوَ حُرُوفُنَا لِأَجْلِ الْفَتَنِ
 فَلِئْلِهِ مِثْلِي عَلَى التَّيَقُّنِ
 لَا يَعْرِفُ اللَّهُ وَلَا عَبْدُ الْغَنِيِّ

وَهُوَ الْوُجُودُ الْحَقُّ لَيْسَتْ صُورُهُ
 وَلَيْسَ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ زَمَنِ
 وَلَا هُوَ اللَّهُ أَنَا حَاشَايَ أَنْ
 لِأَنِّي عِنْدِي أَنَا وَعِنْدَكُمْ
 اللَّهُ رَبِّي لَا سِوَاهُ عِنْدَهُ
 مِنْ أَجْلِ ذَا كَلَامُهُ أَنْزَلَهُ
 وَاللَّهُ عَلَّمَ وَكَلَامٌ أَزَلًا
 وَكُلُّ مَنْ يَعْرِفُ مَا قَدْ قَلَّتُهُ
 وَمَنْ يَكُنْ يَجْهَلُ ذَا فَلِئْلِهِ
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وَإِذَا لَمْ أَنْظُرْ لَهَا شَرَفْتَنِي
 أَمَرْتَنِي بِهِ وَمَا قَدْ نَهَيْتَنِي
 هَكَذَا دَائِمًا كَمَا خَلَقْتَنِي
 لِي بِهَا كَلْفَةٌ لَهَا صُورْتَنِي
 مَقْتَنِي لِي بِكَلْفَتِي وَالتَّعْنِي
 بِأَدْعَائِي لَصُورَتِي مَقْتَنِي
 وَقَبُولًا مِنْهَا لِنَيْلِ التَّمَنِّي
 وَتَأْمُلْ وَانْقُلْ حَدِيثَكَ عَنِّي
 كُلَّهُمْ لَا أَقُولُ إِنَّكَ إِنِّي
 وَأَنَا الْوَهْمُ ظَاهِرٌ بِالتَّشْنِي
 قَبْلَ أَنْ أَدْرِكَ الرَّدَى فَاعْفُ عَنِّي

صُورَةٌ إِنْ نَظَرْتُهَا كَلَفْتَنِي
 شَرَفْتَنِي بِكُلِّ أَمْرٍ وَنَهَيْتَنِي
 فَأَنَا طَائِعٌ وَلَسْتُ بِمَعَاصِي
 مُحَضَّرُ فَضْلٍ مِنْهَا عَلَيَّ وَحَفِظْتُ
 وَرَجُوعِي لَصُورَتِي فِي شُهُودِي
 أَنَا لَا أَسْتَطِيعُ شَيْئًا وَلَكِنْ
 كُنْ بِهَا أَنْتَ إِنْ أَرَدْتَ ارْتِيَا حَا
 وَتَوَقَّفْ وَلَا تَقِفْ عِنْدَ شَيْءٍ
 يَا وَجُودِي يَا وَجُودَ الْبَرَايَا
 أَنْتَ فَرْدٌ مُحَقَّقٌ لَيْسَ بِخَفَى
 فَاعْفُ عَنِّي مِمَّا جَنَيْتُ بِجَهْلِي
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

يَا شَرُّ قَوْمٍ غَافِلِينَ
 وَلِذَا نَرَاكُمْ مِنْكَرِينَ
 بِوَقُوعِكُمْ فِي الْعَارِفِينَ
 أَنْتُمْ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ
 فَيَكُنْ صِفَاتُ اللَّاعِبِينَ

يَا أَهْلَ أَهْلِ سَافِلِينَ
 أَنْتُمْ شَخْوَصٌ سَفَاهَةِ
 لِمَنْ فِي الْجَهَالَةِ بَيْنَكُمْ
 قَالَ اخْسَأُوا فِيهَا فَمَا
 أَنْتُمْ شَخْوَصٌ الْقَبِيثِ

وتفرقت أبصاركم
وفسادكم هو موقع
مَثَرُونَ ما أنتم به
في الباطن الكفر الذي
والظاهر الإيمان فيه
وغدا إذا مئتم بدا
والله إن لم تُسلموا
دين النبي محمد
لرأيتم السيف الذي

وقال رضي الله عنه :

فر إبليس عن هدى العرفان
فتجلى به الإله وفعل
ثم إبليس ضل عنه وفيه
كان في القلب منه جهل وكفر
فبدا الله آدمًا بالتحلي
وتبدى علم التجلي وما كا
ثم إن الأملاك قد علموا من
ولإبليس علم تنزيه ربي
حيث جاء اسجدوا لآدم حتى
ما اسجدوا قال ربنا أي لمخلو
إنما الله ظاهر متجلي
وهو الله لا يسواه ولكن
وهو غيب ولا تغير للغي
حاش لله أن أملاك ربي
هم أولو العصمة التي هي فيهم
ومحال أمر الإله بكفر

حين قيل اسجدوا وآدم داني
هو بالله ظاهر الحدثان
حسد قام واعتزته الأمان
بالإله المهيم الرحمن
وهو الحق ليس للحق ثاني
ن وعلم التنزيه كان معاني
آدم علم ذا التجلي المصان
ما له في علم التجلي يدان
سجدوا دونه لجهل يعاني^(١)
في وحاشا فلان ذلك فاني
كان في آدم العظيم الشأن
ظاهر في أفعاله للبيان
ب سوى بالظهور في الإمكان
سجدوا للمخلوق في الأكوان
كلهم مع تحقق وبيان
وضلال وزائد الطغيان

(١) في البيت إشارة إلى سورة البقرة الآية (٣٤)، وسورة الأعراف الآية (١١) وغير ذلك من السور.

إنما الجاهل الذي ليس بدري
فأتاه كفر بما قال لما
لا تفلن كان قبله آدم في
أن هذا مثل التجلي لموسى
وإذا كان قبله فتجلي
فخذ الأمر بالعموم وصرخ
وقال رضي الله عنه مواليا:

من شدة القرب كان البعد للإنسان
فلو تذكر نزل في ساحة الإحسان
وقال رضي الله عنه:

تمنيث لي عبدا ثمانون عمره
فما وجدوا في الناس من عمره كذا
وقالوا إله الخلق أكرم معتق
فماذا تظن الله يفعل بعد ذا
فأفرحني ظني به آله الذي
وقال رضي الله عنه مواليا:

يا نافع الناي هذا النفع عمّن كان
والله نافع ترى أم أنت هذا الآن
وقال رضي الله عنه:

لمنى أنت في الضلال المبين
يا ابن يومين لا تكن في جدال
رئنا الله وحده يتجلى
قال كن للورى فكانوا جميعا
حضرة بالجلال تبدو وتخفى
فبدا كل أحوال الطرف أحوى
إن تثنى فغصن بان رطيب

ظن سوءا بمنزل القرآن
صبغته عقيدة الشيطان
أمر رئي مقالة الحيران
كان بالنار في نداء الأمان
هو أيضا في مذهب العرفان
بالتجلي لله في كل شأن

لأن هذا عليه يغلب النسيان
وكان بالله ناطق في الورى ملسان

لأغثقه لما بلغت الثمانينا
ولم يك معتوقا فحيزت لهم فينا
لعبد له في العمر شيء وتسعون
بعبد رقيتي بخدم الشرع والدينا
من النار في يوم القيامة ينجينا

عن نفسه أم عن النافع عظيم الشأن
كالبرق يلمع ويفنى أيها الإنسان

سلم الأمر واعتصم باليقين
أنت كالبرق نشره حين فحين
عندنا بالتقبيح والتحسين
وهو أمر مرتب التعيين
ظهرت بالجمال للتبيين
يتجلى بوجه حور عين
قابض كل مهجة باليمين

حُجِبَتْ بِالْجَلَالِ عَنْ كُلِّ عَيْنٍ
وَاحِدٌ عِنْدَ عَارِفٍ مُسْتَكِينٍ
سَوْفَ يَدْرِي بِذَاكَ مِنْ غَيْرِ مِيزٍ
ظَاهِرًا بِالْوُجُودِ فَالِدِينِ دِينِي
أَنَّهُ النُّورُ نَوْرُ حَقِّ مَبِينٍ
مِنْ حِلَالٍ وَمِنْ حَرَامٍ مَهِينٍ
لَمْ يَطُبَّ بِاعْتِبَارٍ مَا فِي الْكَمِينِ
مَا اتَّبَعْتُمْ صِرَاطَ طَلَةِ الْأَمِينِ
وَكِتَابُ الْفُجَارِ فِي سَجِينِ
كَذَبُوا بِالْأَدِينِ الْقَوِيَّ الْمُتَمِينِ

وَهُوَ لَا شَكَّ وَصَفٌ وَلِدَانِ حَوْرٍ
دَارُ دُنْيَا وَدَارُ جَنَّةٍ خَلِيدٍ
وَهِيَ عِنْدَ الْجَهْلُولِ نَارٌ تَلْغِي
فَاكْشِفُوا يَا قُلُوبَ عُمْرٍ رَأَيْتُمْ
حُجِبَتْكُمْ نَفُوسُكُمْ فَجَهَلْتُمْ
وَتَفَنَّتُمْ عَنِ الْهُدَى شَهَوَاتٍ
وَهَوَاكُمُ هَوَى الْجَهْلُولِ خَبِيثٍ
عَهْدُ رَبِّي أَلَسْتُ خَنْتُمْ جَهَارًا
وَكِتَابُ الْأَبْرَارِ يَعْلُو عَلَوًا
جَعَلُوا رِزْقَهُمْ مِنَ الضَّعْفِ أَنْ قَدْ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوَالِيَا:

هُمَا لَنَا رِيحٌ وَرِدِّ فَاحٍ أَوْ رِيحَانٍ
أَنْتَ الْمُقَرَّبُ وَأَنْتَ الرُّوحُ وَالرَّيْحَانُ

رِيحُ التَّجَلِّيِ وَرِيحُ الْمُصْطَفَى رِيحَانُ
وَاللَّهُ وَاللَّهُ يَا عَبْدَ الْهُدَى رِيحَانُ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وَأَنَا أَنْتَ كَمَا أَنْتَ أَنَا
مَا خَرَجْنَا نَحْنُ عَنْ مُحَضِّرِ الْفَنَاءِ
هُوَ لَا أَنتَ تَدْلِي وَذُنَا
جَاءَ فِي الْقُرْآنِ هَذَا عَلَّنَا^(١)
فَتَمَسَّكَ بِهِمَا تَلَقَّى الْمُنَى
فَهُوَ تَقْدِيرُ هُنَاكَ وَهُنَا
مِنْهُ يَأْتِيكَ سُرُورٌ وَهَنَا
وَالسُّوَى حَيْثُ التَّجَلِّيُ وَهُنَا

لَا تَكُنْ إِلَّا لِمَوْلَاكَ أَنَا
أَنْتَ لَا أَنتَ أَنَا لَسْتُ أَنَا
وَهُوَ وَهُوَ اللَّهُ لَا غَيْرَ فَكُنْ
هُوَ حَقٌّ وَسِوَاهُ بَاطِلٌ
وَبِهِ السُّئَةُ أَبْضًا وَزَدَتْ
بَاطِلٌ أَيُّ عَدَمٍ قُدْرُهُ
لَا تَقُلْ شَيْءَ سِوَاهُ أَبَدًا
مَا مَعَ اللَّهِ وَجُودٌ لِلْسُّوَى

(١) في البيت إشارة إلى سورة الحج الآية (٦٢): ﴿ذَلِكَ بَأْنِ اللَّهِ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾. وإشارة إلى سورة لقمان الآية (٣٠): ﴿ذَلِكَ بَأْنِ اللَّهِ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾.

مَكَّنِ الْمُمَكَّنَ مِنْ إِمكَانِهِ
وَنَحَقَّقْهُ تَجَدُّهُ وَاحِدًا
إِنَّمَا الْمَعْدُومُ مَخْلُوقٌ لَهُ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

لَا تَخْلُطِ الْوَاجِبَ بِالْمُمْكِنِ
فَالوَاجِبُ الْحَقُّ وَجُودٌ وَمَا
لَمْ يَتَغَيَّرْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا
هَذَا الوجودُ الْحَقُّ بَادٍ عَلَى
بِعْلَمِهِ قَامَتْ سَمَوَاتُهُ
وَهُوَ كَثِيرٌ فِي ظُهُورَاتِهِ
مَكُونُ الذَّرَاتِ يَأْتِي بِهَا
يَرْكُبُ الْأَشْيَاءَ مِنْهَا عَلَى
حَتَّى تَرَاهُ ظَاهِرًا بِالَّذِي
تَرَاهُ فِي صُورَةٍ نَاعُودَةٍ
وَتَارَةً فِي شَكْلِ بَدْرٍ عَلَى
وَهُوَ الَّذِي قَدْ جَلَّ فِي نَفْسِهِ
وَالْجَاهِلُ الْمُنْكَرُ فِي عَيْهِ
تَبَارَكَ اللَّهُ الْغَنِيُّ الَّذِي
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

يَا جَمِيلَ الْوَجْهِ الَّذِي هُوَ دَانِي
لَكِنِّي الْآنَ فِي الْعَيُونِ غَبَارٌ
وَالْمَعَانِي الَّتِي تَلُوحُ وَتُخْفِي
وَالَّذِي يَنْظُرُ الْوُجُودَ قَلِيلٌ
أَنْتَ نَوْرٌ آيَا وَجُودِ عَلَيْنَا
وَالْمَسَاكِينُ نَحْنُ فِي غَفْلَاتٍ
إِنْ عَيْنًا تَرَكَ فِي الدَّهْرِ يَوْمًا

لَا تَخَالِطُهُ بِوَاجِبِ الْغِنَى
لَيْسَ مَخْلُوطًا بِمَعْدُومٍ لَنَا
لَمْ يَزَلْ فِي الْعِلْمِ أَمْرًا مُمَكِّنًا

وَكُنْ بِتَمْيِيزِهِمَا مَعْتَنِي
سِوَاهُ غَيْرِ الْعَدَمِ الْمُمْكِنِ
عَمَّا عَلَيْهِ كَأَنَّ قَدْ مَّا بُنِيَ
كُلَّ التَّقَادِيرِ بِهَا يَمَعْتَنِي
وَالْأَرْضُ حَتَّى كُلُّ شَيْءٍ فَنِي
وَوَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ الْأَبِينِ
وَجُودُهُ بِالْقَلَمِ الْمُقْتَنِي
تَصْوِيرَهَا مِنْ فَاضِلٍ أَوْ دَنِي
رَكْبَتُهُ يَنْطَلِقُ بِاللَّسَنِ
وَتَارَةً فِي شَكْلِ رَوْضٍ جَنِي
غَصَنِ مَلِيحٍ أَهْيَفٍ يَنْشَنِي
عَنْ صُورَةِ التَّصْوِيرِ لِلْأَعْيُنِ
وَلِلَّذِي يَعْرِفُ عَيْشَ هَنِي
بِعَرْفِهِ بِالْحَسَنِ عَبْدُ الْغَنِيِّ

لَعَيُونِ الْوَرَى بِلَا كَتْمَانٍ
ثَائِرٌ بِالشَّخْرُوصِ وَالْأَكْوَانِ
مِنْ جَمِيعِ الْأَنْوَاعِ وَالْأَلْوَانِ
مِنْ قَلِيلٍ فِي سَائِرِ الْأَزْمَانِ
تَتَجَلَّى فِي عَيْنِنَا وَالْعَبَانِ
عَنْكَ يَا ذَا الْحُسْنَى وَذَا الْإِحْسَانِ
تِلْكَ عَيْنٌ مِنْ الْقَمَى فِي أَمَانٍ

وقال رضي الله عنه :

ظاهراً لا يكونُ أظهرَ منه
يتجلى في كلِّ شيءٍ ولكِنْ
وقال رضي الله عنه :

رُز بناتِ القسوسِ في ديرهنَّ
وادخلِ الحانَ حانَ وصلِكَ للغيبِ
هُنَّ أصلُ الهوى وما هَمَّ يوماً
كلُّ هيفاءٍ بالتبسُّمِ تُحيي
إنَّ أشارتِ إلى الكيانِ أبانتِ
وإذا ما دَعَتْ أَجَبْنَا حَيَّارِ
فَقِ نديمي مِنْ نومِ عقلِكَ واركنِ
وتأملْ ما آتَتْ فِيهِ بعينِ
واستمعْ رُتَّةَ المزاهرِ تَبْدُو
هَذِهِ هَذِهِ سَعَادَةُ قُومِ
وقال موالياً :

كَمْ لَيْلَةٍ بَتَّ فِي بستانٍ فِي لَوَّانٍ
وَاللَّهِ لِي حَافِظٌ يَنْفِي الرَّدَى صَوَّانٍ
وقال رضي الله عنه :

شهدتُ القَدِيمَ الحَقَّ بالحادثِ الفاني
لَهُ النِّعْمَةُ العُظْمَى عَلَى كُلِّ حَادِثٍ
وَجُودٌ قَدِيمٌ ظاهراً لِعَقُولِنَا
تَنْزَعَةٌ عَن تَنْزِيهِهَا وَتَقَدَّسَتْ
تَغْطِي عَلَيْهِ الغَافِلُونَ بِوَهْمِهِمْ
وَقَدْ أَنْكَرُوا عِلْمَ الإِلَهِ الَّذِي أَتَى
وَذَلِكَ مِنْ جَهْلِ وَلَمْ يَعْنُوا بِهِ
هُوَ الحَقُّ وَجَهٌ كُلُّهُ مَا لَهُ قُفَا

غَيْرَ أَنَّ الْأَكْوَانَ تَحْجُبُ عَنْهُ
مَا لَهُ فِي بَصَائِرِ الْقُومِ كُنْهُ
وارتشف خمرهنَّ مِنْ يَدِهِنَّ
بِ اللِّوَاتِي أَغْرَبْنَ فِي لَحْنِهِنَّ
ذُو الهوى فِي الْأَنَامِ إِلَّا بِهِنَّ
وَتَمِيثُ المَشُوقَ وَجَدًا وَحِنَّةً
عَنْهُ أَوْ لَا فَإِنَّهُ فِي أَكُنْهُ
بِنَفُوسٍ فِي حَبِّهَا مَطْمَئِنَّةً
لِغَوَانِي الوجودِ واسجدْ لَهُنَّ
رَبَطْنَهَا مَلَاخُهَا بِالْأَعْنَّةِ
مِنْ خِلَالِ السُّتُورِ أَكْمَلَ رُتَّةً
عِلْمُهُمْ فِي الصُّدُورِ لَمْ يَتَسَنَّةً

ملون البسط فيه والهوى لَوَّانٍ
وزند عشقي قدخ قلبي لَهُ صَوَّانٍ

وصادفني صَبًا غَرِيبًا فَأَلْفَانِي
وَأَلْفٌ مِنْ الْإِكْرَامِ فِينَا وَالْفَانِ
وَلِلْحَسَنِ فَرْدٌ وَاحِدٌ مَا لَهُ ثَانِي
مَعَارِفُهُ فِي الْخَلْقِ عَن كُلِّ حَرْفَانِ
فَلَيْسَ لَهُمْ مِنْهُ سِوَى مُحَضِّ حَرَمَانِ
إِلَيْهِمْ مِنَ الْقُومِ الْأُولَى أَهْلُ الْإِقْبَانِ
وَكَيْفَ يَصْحُحُ الْعِزُّ فِي شَرِّ رَحْمَانِ
إِلَى كُلِّ شَيْءٍ نَاطِرٌ وَلَهُ دَانِي

وَقُلْ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ غَيْرَ وَجْهِهِ
لَهُ أَزَلٌ الْأَزَالِ فِي كُلِّ رَتْبَةٍ
يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْمَعَانِي جَمِيعِهَا
وَأَنْ لَمْ يَكُنْ عِلْمٌ بِهَذَا لِعَالَمٍ
وَكُلُّ مَعَانِي ذَاتِهِ مِنْ وَرَا الْوَرَى
وَقَالَ أَيْضًا مَوَالِيَا:

يَا كَامِلَ الْعَقْلِ خُذْ بِالنَّقْلِ لَكَ حُلُوانٌ
وَحَتَّى بَغْدَادَ ذَاتِ الْقَرَبِ مِنْ حُلُوانٌ
وَقَالَ فِي مَدْحِ أَبِي مُسْلِمِ الْخَوْلَانِي^(٢):

يَا أَبَا مُسْلِمَ الْفَتَى الْخَوْلَانِي
وَالْتَجَلَّى عَلَيْكَ سِرًّا وَجْهًا
كُنْتَ فِي الْوَقْتِ كَوَكْبًا مُسْتَنِيرًا
كَاشِفًا ظِلْمَةَ الْقُلُوبِ بِنُورٍ
وَالِيكَ الْأُمُورُ فِي الْغَيْبِ الْفُتَى
يَا ابْنَ عِلْمِ الثَّقَى بِغَيْرِ تَنَاهِي
وَارثًا كُنْتَ عِلْمَ خَيْرِ نَبِيٍّ
حَلَّةً قَدْ لَبَسَتْهَا مِنْهُ لَمَّا
بِكَ خَوْلَانٌ فَاخْرَزَتْ مَا سِوَاهَا
يَا أَبَا مُسْلِمَ الرَّفِيعِ مَقَامًا
لَكَ فَرِيَّةٌ بِسِرِّكَ قَامَتْ
زَادَهُمْ رُبُّهُمْ هُدًى وَاتِّبَاعًا

أَنْتَ مِنْ نُورِ حَضْرَةِ الْغَيْبِ دَانِي
مِنْ إِلَهٍ مَهِيْمٍ رَحْمَنٍ
فِي سَمَاءِ الْعِلْمِ وَالْعُرْفَانِ
هُوَ لِّلْهُ وَاضِحُ الْبُرْهَانِ
سَرُّهَا بَيْنَ أَهْلِ ذَاكَ الزَّمَانِ
لِاتِّصَالِ بِأَشْرَفِ الْأَدْبَانِ
هُوَ طَلْعُ مُحَمَّدٍ الْعَدْنَانِي
كُنْتَ فِي النَّاسِ لِلْكَمَالِ تُعَانِي
وَتَسَامَتْ عِزًّا عَلَى الْعَرَبَانِ^(٣)
يَا سَلِيلَ الْهُدَى وَنُورَ الْعِيَانِ
تَقْتَفِي مِنْكَ مَشْرَبَ الْإِيْقَانِ
لِمَعَانِي هُدَاكَ فِي كُلِّ آنٍ

(١) فِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى سُورَةِ الْقَصَصِ الْآيَةِ (٨٨).

(٢) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَوْبِ الْخَوْلَانِي (تُوفِيَ ٦٢ هـ = ٦٨٢ م) تَابِعِي، فُقِيهٌ عَابِدٌ زَاهِدٌ نَعْتُهُ الذَّهَبِيُّ بِرِيحَانَةِ الشَّامِ. أَصْلُهُ مِنَ الْيَمَنِ. أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ، وَأَسْلَمَ قَبْلَ وَفَاةِ النَّبِيِّ (ﷺ) وَلَمْ يَرَهُ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَهَاجَرَ إِلَى الشَّامِ. وَفَاتَهُ بِدِمَشْقَ وَقَبْرُهُ بِدَارِيَا. الْأَعْلَامُ ٧٥/٤، وَتَذَكُّرَةُ الْحِفَاطِ ٤٦/١، وَحُلَّةُ الْأَوْلِيَاءِ ١٢٢/٢، وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ١٢/٢٣٥.

(٣) خَوْلَانٌ: قَرْيَةٌ كَانَتْ بِقَرَبِ دِمَشْقَ خَرِيت. (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٤٠٧/٢).

خَصُّكَ اللَّهُ بِالتَّحِيَّةِ مِنِّي ما تَغْنَّتْ حَمَائِمُ الْأَغْصَانِ
وَشَدَا بِالْمَدِيحِ عَبْدٌ غَنِيٌّ بِكَ يَرْجُو الْحُسْنَى مَعَ الْإِحْسَانِ
وقال مواليا:

يا مُدَّعِي لِلْوُجُودِ أَخْطَأْتَ عَيْنَ عَيْنٍ مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذِهِ الدُّعْوَى تُرَى مِنْ أَيْنَ
أَنْتَ الْعَدَمُ فِي وُجُودِهِ يَا أَسِيرَ الْبَيْنِ وَوُجُودٌ وَاحِدٌ أَحَدٌ يُمْكِنُ يَكُونُ اثْنَيْنِ
وقال من الدوييت:

مِنْ عَيْنٍ وَوُجُودِهِ ظَهَرْنَا مِنْ عَيْنٍ مِنْ أَيْنَ لَنَا الْوُجُودُ هَذَا مِنْ أَيْنَ
وَالْوَاحِدُ رَيْنَا فَقَطْ لَا ثَانِي فِي الْكُونِ فَلَا يَصِيرُ بِالْكَوْنِ اثْنَيْنِ
وقال موشحاً:

(دور)

يا نورَ هذا التجلِّي بهرتَ حُسنِي وعقلي
وأنتَ قولي وفملي وأنتَ بعضي وكلي
حيرني هذا الظاهرُ نورُ الأكــوانِ

(دور)

بدا الجمالُ الحقيقي عليه مزقتُ زيفي
فلا تَقِفْ في طريقي يا عاذلي قُضدَ عنلي
حيرني هذا الظاهرُ نورُ الأكــوانِ

(دور)

بالله يا نورَ عيني مَنْ حَالٌ بَيْنَكَ وَبَيْنِي
وأنتَ جممي وإبني في كلِّ عقْدٍ وحلٍ
حيرني هذا الظاهرُ نورُ الأكــوانِ

(دور)

يا طالما كنتَ داني في علمهِ بالمعاني
واليومَ لما جفاني قاسبتُ بعدي وذلي
حيرني هذا الظاهرُ نورُ الأكــوانِ

(دور)

جمال وجه الحبايب قلبي الشجي منه هائب
وإن إحدى المعائب رجوع أيام وصلي
حيّرني هذا الظاهر نور الأكروان

(دور)

صلّى إلهي وسلم على نبيّ تكلم
بالحقّ لما تعلّم من ربه حكم فصل
حيّرني هذا الظاهر نور الأكروان

(دور)

عبد الغني قام يرجو علماً به اليوم ينجو
له من الله نهج على المقام الأجل
حيّرني هذا الظاهر نور الأكروان

وقال أيضًا من الموشح:

(دور)

جمال وجه الحبيب أشرق ساجي الجفون
والمبسم العذب منه أبرق كأس المنون

(دور)

يا منيتي زدت في مطالبي كنم ذا الجفا
فالجسم مني كما الخيال كذا يكون

(دور)

عندي غرام إلى غزالي بلا حساب
وصار شوقي عليّ والي صعب بهون

(دور)

بالسُغد يا حقّ جذ لباطل كفى بماذ
فلن صبري عليك عاطل يا ذا المصون

(دور)

صلّى إله الورى وسلم على الرسول
عبد الغني بالتنا تكلم والسفدر دون

وقال أيضا موشحاً:

(دور)

مفردُ الحسَنِ تبدَّى بهلالٍ فوقَ غصنِ البانِ
يتثنَّى زادني أشجانُ

(دور)

راح يرثو بعيونٍ فاضحاتٍ أعينَ الغزلانِ
قائلاتِ الأمان الأمان

(دور)

وهو روعي وهو جسمي لَمْ يَكُنْ لي عنه مِنْ سلوانِ
انظروا في الحانٍ يا إخوانِ

(دور)

هذه الأكوانُ دلتْ إنْ هذا النورُ في الألوانِ
يتجلى دائماً الأزمانِ

(دور)

وصلاةُ اللهِ ربِّي للنبيِّ رحمةُ الرحمنِ
مِنْ عبيدٍ للفني ولهانِ

وقال رضي الله عنه:

وقام بالكفتين ميزانهُ	هو العظيم الذي علا شأنهُ
عيونهُ واستمال إنسانهُ	وقد تثنت قدوده ورثتْ
ذبولُ أثوابهِ وأردانهُ ^(١)	ولم يزل واحداً وكثرته
بل أنا مني بالفرق فرقائهُ	وكنت قرأته بجمعي أنا
قام عليها بالحق برهائهُ	جلت عيونُ رآته في صورِ
يقبضه ملؤه وإيمانه	وجل قلبُ درى بعزته
سواء إذ ما يسواه ملآنهُ	ملأت منه يدي وليس بها
ونحن أكوابهُ وكيزانهُ	وماء حوضِ النبي راق لنا

تبارك الله حين صورني
وانتظمت بالوجود مبحثنا
وقال رضي الله عنه :

هذه الكائنات أم هي حائنة
أم هو البرق برق نور التجلي
يا نديمي أعذ علي وكرز
وجهه البدر لا بل الشمس حسنا
سره دب في القلوب فهامت
ويذوب المحب فيه ويفنى
واحد في القلوب وهو كثير
عرفته به السعاة إليه
ثم أفتت به النفوس وقامت
لا تقل غيره فذا قول من لم
يختفي تارة ويظهر طورا
يا وحيد الوجود نحن حيارى
أينما أقبلوا زاوك جهازا
أهل صدق بسر سررك قاموا
كلما أشرق الوجود عليهم
حفظوا العهد منه يوم السثم
أمة أمت الفنا وترجئت
ممن تجليه وانكشاف سناء
أسلموا يوم فتح مكتبه إذ
هنا سر نشأة كل عبد
وهو حق به تحقق كوني
وهو قاض لنا ونحن شهود
وعلى حضرة النبي نزلنا
حضرة النور وهي من حضرة النور
إنني ظاهرا به وخفي

صورته في وهي إحسانه
في ملكه المستطيل سبحانه

أسكرتنا كؤوسها الملائنة
خاطف كل من رأى لمعائه
ذكر من غاب في ستور الصيانة
لا عدينا طول المدى إحسانه
عندما شاهدت بها سريانة
كلما لاح كاشفا أردائه
في العيون اقتضى هداه الإبائه
بنفوس في حبه ولهائه
بتجلي صفاته الفتائه
بتحقق في غيره عرفائه
كيفما شاء لم يزل ذاك شائه
فيك فارقت بعصبة حيرائه
والثقي من شهودهم والأمانة
ولهم صولة به واستعائه
فيه غابوا فشاهدوا رحمانه
واستقاموا لا يعرفون الخيانة
معه من بقائهم غفرائه
عنده يدخلون منه جنائه
كسروا من نفوسهم صلبائه
ذاق منه لم يستطع كتمانته
لا بسحر من السوى وكهائه
عندنا الشرع لم يزل ترجمائه
منه حتى بنا تلا قرآنه
ر ونحن النور الذي قد أبائه
وفؤادي محقق هيمائه

كنتُ قرآنهُ يا جمال جمع
ولَهذا شَهدْتُ جمَعًا وفرقًا
وقال رضي الله عنه :

إنما نحنُ ربُّنا في شُؤونه
يتجلَّى بِنَا ونحنُ كواوٍ
كَمْ لَهُ في بطوننا مِن ظُهورٍ
يا لحيٍّ إذا بَدَا فيلَاقِي
وإذا لَاحَ قَادِرًا أو مَرِيدًا
حَدَّثوني يا أُمَّةَ العَشَقِ فيه
كُلُّ نَفْسٍ مَرهُونَةٌ بِدَعَاوِي
صَبغَةُ اللَّهِ في الشُّؤُونِ فخلُّوا
وَصِفُوا لي صِفاته فصفاتي
هي لي تَارَةً بِهِ وَلَهُ بَسي
عَدَمٌ كُلُّنَا وذاك وجودٌ
والذي قامَ فيه بالنفسي فإن
وعليه تَلَبَّسَ الأمرُ حتى
هوَ إلا مضمون علم قديم
إنَّكَ الاعتبارُ منه فَكُنْ يا
لا تُكُنْ خارِجًا بِنَفْسِكَ عنه
أنتَ لا شيءٌ وهو شيءٌ عظيمٌ

ناظراتٌ عيونُنا بعبورِ
أضمرتُ بينَ كافٍ أمرٍ ونونِ
وظهورٍ لَنَا بِهِ في بطونِ
كُلُّ حَيٍّ حَيَاتُهُ في منونِ
بأنَّ تحريكَ عبده في سكونِ
عَنْ مَحِيًّا ليلَى وَعَنْ مَجْنُونِ
ذاتِهِ والصفاتُ أَسْرُ ديونِ
عاشقُ الوجهِ حائِرًا في جنونِ
لا أراها بِأَنَّها مِن دُونِ
مِثْلُ نَهرٍ يَدورُ في منجنونِ^(١)
لَكِنِ الأمرُ ظاهِرٌ بفرنونِ
مضمحلٌ بَقِيئُهُ في ظنونِ
ليسَ يَدري صوابُهُ مِن لَحونِ
قَلْبُجَلٍ بالوجودِ في مضمونِ
وردةٌ كالدهانِ عَيْنَ شُؤونِ
لَا ولاَ داخِلًا بِهِ في حصونِ
فاشتغلُ بالوفا لِفكِّ رهونِ

وقال رضي الله عنه في نسبه إلى بني كنانة لأنه من ذرية سعد الله بن جماعة الكناني النابلسي رحمه الله تعالى وذلك من أبيات رحلته الطرابلسية في سنة اثنتي عشرة ومائة وألف عملها في رجعتة من بلدة بعلبك المحروسة :

بَلِّغُوا الحَيَّ مِن عَرِيبِ كِنَانَةٍ
وَأَنشُرُوا ما أَطْوَى لَهُمُ في ثِيَابِي
عَنْ سلامي إنَّ السَّلامَ أمانُهُ
مِنْ إِمَامٍ قَدْ عَظَّمَ اللَّهُ شَأْنَهُ

(١) المَنجُونُ: الدُّوَلاب فوق البئر يُلَفُّ عليه المِسْقِي حبل الدلو (ج) مناجين.

وبها أفصح الإله لسانه
عن فؤادي وبينوا هيمائه
تحت ظل الأراكه الغينانه^(١)
وعلى القرب ملتي والديانه
وارتياحي تنشق الرياحه
ومن الحق في الحقائق حانه
في جليسي فلم أزل ترجمائه
بك إنسان ناظري إنسانه

قلبه كاشف علوم التجلي
يا حداة المطي للحي قولوا
إن بالرقمتين لي قرب عهد
حب سلمى على التباعد شرعي
كل ورددي في حبها شم ورددي
لي من الغيب في الشهاده شكر
عربي سرت عرويه سري
هذه نسبتي وهذا مقامي
وقال رضي الله عنه :

فتحقفه وتكن هو
لمنى تعرض عنه
لك تأتي أنت منه
فل فثق أنت لدنه
فاحفظ السر وصنه
فمن الرب اعرفنه
بك إياك تهنه
ك وجود فاشهدنه
منه واخرج لا تشنه
صح بالحق أعنه
دع سرا لا تخنه
ذاتك امحفها فدنه
والذي تعمل زنه

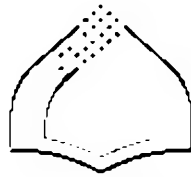
ما له عندك كنه
أيها الغائب فيه
أنت غيب وهو غيب
وتبفظ أيها الفا
للربوبية سر
وعليك العهد مأخو
وعزيز هو في ذا
عدم أنت ومولا
زينه الله فخذها
وعلى نفسك من ين
وإذا آمنك المو
وارجع الأمر إليه
شرحك الميزان فاعمل

وقال رضي الله عنه :

سيئه منك كائن أو حسنه
وتلك أفعال ربنا الحسنه

جميع أفعال ربنا حسنه
والنفس منها الأفعال سيئه

وَأَمَّا اللَّهُ عَنْهُ أَغْفَلَهَا حَتَّى ادَّعَتْهَا وَلَمْ تَرَ مِثْلَهُ
 فَلِأَنَّهُ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا بَنِيَّةٌ فِي الْقُلُوبِ مَكْتُمَةٌ
 وَمَنْ يَبِيعْ نَفْسَهُ لَخَالِقِهِ تَكُنْ لَهُ نَفْسُ رَبِّهِ ثَمَنُهُ



مكتبة بيت المقدس

حرف الهاء

قال رضي الله عنه مختصاً:

هَذِهِ كُلُّ ظَاهِرٍ هُوَ فِيهَا
وَبِهَا كُلُّ نَاطِقٍ يَعْنِيهَا
فَتَأْمَلُ فِي نَفْسِ ذَاتِ تَلِيهَا
عَطَسَ الصَّبْحُ فِي الدُّجَى فَاسْقِنِيهَا
خَمْرَةٌ تَتْرُكُ الْحَلِيمَ سَفِيهَا
إِنِّي كُنْتُ سَابِقًا فِي ابْتِلَاءِ
بَيْنَ وَجُودِي بِغَيْرِ عِلْمٍ اجْتِلَاءِ
وَأَنَا الْيَوْمَ صِرْتُ خَمْرًا اصْطِفَاءِ
لَسْتُ أَدْرِي مِنْ رُقَّةٍ وَصَفَاءِ
هِيَ فِي كَأْسِهَا أَمْ الْكَأْسُ فِيهَا
وقال رضي الله عنه :

حَسَبَ النَّاسِ أَنِّي أَتَسَلَّى
عَجَبًا هَلْ لِمَنْ سِوَاهُ وَجُودُ
بِسِوَى مَنْ سِوَاهُ لَسْتُ أَرَاهُ
عِنْدَهُمْ أَيْنَ قَوْلُهُمُ اللَّهُ
وقال رضي الله عنه موالياً :

يَا غَافِلُونَ اسْتَفِيقُوا يَا نِيَامَ الْجَاةِ
وافتنوا عَنِ الْفِكْرِ إِنَّ الْفِكْرَ فِيهِ تَاةٌ
وَامْحُوا بِمَا لَمْ يَزَلْ مَا لَمْ يَكُنْ أَوَاةٌ
وَمَا تَشَاوِرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ
وقال رضي الله عنه موشحاً :

(دور)

إِنَّ الْمَوْلَى فِي كُلِّ حَالٍ مَعْنَا
لَوْلَا لَمَّا نِلْنَا الْهُدَى لَوْلَا
مَا الرُّوحُ وَمَا الْجِسْمُ الَّذِي فِي الْمَعْنَى
مَا النَّفْسُ وَمَا الْأَشْكَالُ وَالْأَشْبَاهُ

ما القربُ وما أهلُ المقامِ الأسنى
الكلُّ إشارةٌ وأنتَ المَعْنَى
ما البعدُ ومَنْ بالجهلِ فيه تاهوا
يا مَنْ هو لا إلهَ إلاَّ اللهُ
(دور)

قلبي يا ربُّ جاءَ بالتوحيدِ
والنطقُ على التسبيحِ والتحميدِ
فاغفرْ وارحمْ آبائنا والأبنا
الكلُّ إشارةٌ وأنتَ المَعْنَى
يَرْجو منكُ القبولَ للأعمالِ
قَدْ واطبَ في البكورِ والآصالِ
مِنَا دَعَتْ القلوبُ والأفواه
يا مَنْ هو لا إلهَ إلاَّ اللهُ
(دور)

نورُ الأسماءِ لآخِ في الأكوانِ
واتركْ عنكَ الوقوفَ مَعَ ذا الفاني
العمرُ مَضَى وما مَلَكْتَ الأدنى
الكلُّ إشارةٌ وأنتَ المَعْنَى
فَانظُرْ بِهِ تَراهُ لا بالنفسِ
كَمْ تَصْبِحُ باللَّهِ بِهِ كَمْ تَمْسِي
مِنْ زَايِدِكَ ما السَّوَى وَمَا مَعْنَاهُ
يا مَنْ هو لا إلهَ إلاَّ اللهُ
(دور)

لِلَّهِ عَلَى طَوْلِ المَدَى الطَّافُ
والفَضْلُ لَهُ والجودُ والإنصافُ
فاقنَعْ بِاللَّهِ إِنَّهُ قَدْ أَغْنَى
الكلُّ إشارةٌ وأنتَ المَعْنَى
فِي الخَلْقِ بِهَا قَدْ حَارَبَ الأفكارُ
بِدَرِي هَذَا مَنْ عِنْدَهُ اسْتِبْصَارُ
عَنْ ذَاكَ وَذَا وَدَعْ لِمَا تَهْوَاهُ
يا مَنْ هو لا إلهَ إلاَّ اللهُ
(دور)

رحمَنُ العرشِ قَدْ تَجَلَّى فِينَا
والغَفْلَةُ عَنْهُ كَمْ أَزَالَتْ دِينَا
والفَائِزُ كُلُّ مَنْ تَراهُ يَفْنَى
الكلُّ إشارةٌ وأنتَ المَعْنَى
بِالصَّنْعِ وبِالإِيجَادِ والإِعْدَامِ
حَتَّى أَغَوَتْ مِنْ كَثْرَةِ الآثَامِ
لا يَقْصِدُ دُنْيَاهُ ولا أُخْرَاهُ
يا مَنْ هو لا إلهَ إلاَّ اللهُ
(دور)

الحَقُّ هُوَ الباطِنُ وهُوَ الظَّاهِرُ
فِي الكَوْنِ لَقَدْ بَدَا سَنَاءُ بَاهِرُ
واللَّيْلُ مَعَ النِّهَارِ عَنْهُ أَثْنَى
الكلُّ إشارةٌ وأنتَ المَعْنَى
فَاعْرِضْ عَمَّنْ سِوَاهُ تَحْطِى فِيهِ
لَمْ يَخْفَ سِوَى عَنِ الَّذِي يَخْفِيهِ
وَالْأَرْضُ مَعَ السَّمَاءِ وَالْأَمْوَاهُ
يا مَنْ هو لا إلهَ إلاَّ اللهُ

(دور)

صلِّ بِمَا رَبَّنَا عَلَى الْمُخْتَارِ
وَالْآلِ مَعَ الصَّحَابَةِ الْأَخْيَارِ
مَعَ تَابِعِيهِمْ مَا قَالَ لَمَّا أَكْنَى
الْكُلَّ إِشَارَةً وَأَنْتَ الْمَعْنَى
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

مَهْجَةً نَاظِرًا قَدْ فَتَنَاهَا
كُلَّمَا قَلْتُ أَوْ مِنْ فَرَطٍ شَوْقِي
يَا بَدِيعَ الْجَمَالِ بِالْعَشْقِ مَثَا
كُلَّ عَيْنٍ تَرَاكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
وَالْعَمَى عَنْكَ وَصَفُهَا كَشْهُودٍ
هِيَ حَادِي الْمَطِيِّ مِنْ نَفْسٍ صَبَّ
وَصَرَى الرِّكْبُ وَهِيَ فِي أَخْرِيَاتٍ
كُلَّمَا جَذَّتِ الْمَسِيرَ أَعْيَقَتْ
إِنْ تَوَخَّثَ إِيْمَانُهَا أَنْكَرُوهَا
عَصْبَةً أَذْقَبُوا الزَّمَانَ التَّبَاسَا
رَبَطَتْهُمْ بِقَيْدِهَا شَهَوَاتٌ
يَحْسِبُونَ الضَّلَالَ بِالنَفْسِ رَشْدًا
وَبِذَاتِ الْمَلِيحِ ذَاتَ مَلِيحٍ
خَيْلَتْ غَيْرَهَا لِقَوْمٍ ضَعَافٍ
وَهِيَ تُدْنُو لَهُمْ بِهِمْ فَيَفْرُو
وَيَسَوَاهَا مِنْهَا كَرُوءِيَّةٌ وَجِي
وَاحِدٌ وَهُوَ فِي الظُّهُورِ كَثِيرٌ
صَدَرَ الْكُلُّ عَنْهُ فَهُوَ لِهَذَا
يَا ابْنَ قَوْمِي خُذِ الْقَضِيَّةَ عَنِّي
وَاطْرَحِ الْقَشْرَ عَنْ كَلَامِي وَكُلَّ مِنْ
وَالْتَفَتَ تَنْظِيرَ الْوُجُودِ سَرَابًا

وَبِهَا أَفْرَطُ الْجَوَى فَتَنَاهَا
لَكَ قَالَ الْمَقَالُ مِنِّي : أَهَا
قَدْ شَغَلَتِ الْقُلُوبَ وَالْأَفْوَاهَا
فَتَرَى نَفْسَهَا وَأَنْتَ تَرَاهَا
لَكَ فَالْوَصْفُ دَاوَاهَا وَذَوَاهَا
قَدْ تَحَقَّقَتْ أَقْدَامُهَا بِرَوَّاهَا
خَوْفُهَا الْانْقِطَاعُ عَنْهُمْ بَرَاهَا
بِأَسَارِي أَبْصَارِهِمْ أَغْمَاهَا
وَالِى الْعَقْلِ يَرْجِعُونَ قِوَاهَا
مِنْ دَوَاعِي نَفُوسِهِمْ وَاشْتَبَاهَا
فَهُمُ الْهَالِكُونَ مَالًا وَجَاهَا
وَالْتَعَامِي بِرَوْنِهِ الْانْتِبَاهَا
كُلَّمَا شُنْتُ كُلَّمَتْنِي شِفَاهَا
مَا اتَّقَوْهَا بِهَا فَظَنُّوا سِوَاهَا
نُ وَهِيَهَاتَ يَعْرِفُونَ الْإِلَهَا
مِنْ بَعِيدٍ عَمْرًا إِذَ الْحُسْنُ تَاهَا
يَنْجَلِي لَنَا فَلَا يَتَنَاهَا
عَيْنُ كُلِّ وَالْكُلُّ لِي عَنْهُ قَاهَا
إِنْ تَكُنْ مَغْرَمًا بِهَا أَوَاهَا
لَبِّهِ وَاشْرَبِ الْجَمِيعَ مِيَاهَا
لَا شَرَابًا فَاحْذَرْ بِهِ تَتَبَاهَا

فِيهِ قَدْ خِئِلْتُ وَلَا أَشْبَاهَا
فِيهِ لَا فِيهِ لَا تُكُنْ تَبَاهَا

فِي الْوَرَى غَيْرُ فَقِيهٍ
مَنْ كَرِيمًا بِسَفِيهِهِ
كَانَ ذَاكَ الْعَيْبُ فِيهِ

وَنَحْنُ عَنْهُ كَنُطْقِي فِيهِ
وَمَا لَهُ جِلٌّ مِنْ شَبِيهِهِ
بِنُورِهِ السَّاطِعِ النُّزِيِّ
إِذْ نَحْنُ فِي رَتْبِهِ تَلِيهِ
مُحَدِّثٌ لَا وَلَا فَقِيهِهِ
وَلَا حَلِيمٌ وَلَا سَفِيهِهِ
لَهُ وَأَضْحَى أَبَا أَبِيهِ
بَسْرُهُ اللَّئِي يَجْتَبِيهِ
يَجْلُ عَنْهُ وَعَنْ ذَوِيهِ
فِي اللَّوْ إِلَّا وَيَرْتَقِيهِ
وَكُلُّ مَا كَانَ يَرْتَجِيهِ
لَهُ وَلَاخَ الْخَفِيِّ فِيهِ
وَحُلُّ مَا كُنْتَ تَنْقِيهِ
وَعَدُّ عَنْ كُلِّ مَا تَعِيهِ
مُقَاصِدُ الْفَاضِلِ النَّبِيِّ
مَنْ لَا يَرَى رُؤْيَهُ نَرِيهِ
وَفِي الْمُبَانِي النَّحْيِ تَقِيهِ
وَكُلُّ مَا نَحْنُ نَشْتَهِيهِ
يَسْوَى الَّذِي صَارَ يَنْقِيهِ
بِنُورِ وَجْهِهِ لَهُ وَجِيهِهِ

وَاجْتَنِبْ عَنْهُ لَا تَرَى أَمْثَالَ
وَاقْتَنِعْ مِنْهُ بِالَّذِي هُوَ سَرٌّ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لَا يَرَى الْفَقْهَ الْإِلَهِيَّ
وَسَفِيهِهِ كُلُّ مَنْ قَا
مَنْ رَأَى فِي الْغَيْرِ عَيْبًا
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

نَحْنُ مَعَانِي الْوُجُودِ فِيهِ
وَمَا لَهُ عَزٌّ مِنْ مَثِيلِ
إِذَا تَجَلَّى لَنَا مَحَانَا
وَإِنْ زَايَلْنَا لَا نَرَاهُ
وَعَلَّمْنَا لَيْسَ عِنْدَ شَخْصِي
وَلَا كَسْبِيرٍ وَلَا صَنْفِيرٍ
يَسْوَى قَتَى صَارَ جَدُّ جَدُّ
وَأَصْبَحَ الْجِسْمُ مِنْهُ رُوحًا
وَصَارَ فَرْدًا بِحَبِّ فَرْدٍ
وَلَمْ يَدْخُ مَنْزِلًا رَفِيعًا
وَقَدْ تَعَزَّى عَنِ الْأَمَانِي
وَذَابَ حَتَّى انْمَحَتْ رَسُومُ
نَصْحَتِكَ اشْرَبْ كُؤُوسَ عَشْقِي
وَكُنْ فَهِيمًا وَجْهِ كَلَامِي
نَحْنُ الَّذِينَ انْتَهَتْ إِلَيْنَا
وَنَحْنُ قَوْمٌ إِذَا آتَانَا
وَنَكْشَفُ الْحَقُّ فِي الْمَعَانِي
نَرَاهُ فِي كُلِّ مَا كَرِهْنَا
وَلَيْسَ بِالْحَالِ يَدْرِي مَنَّا
وَزَادَنَا رُبَّنَا عَلُومًا

وقال رضي الله عنه :

لَوْ أَنَّ مَنْ يَطْلُبُ مَوْلَاهُ
لَكَانَ يَلْقَاهُ بِلاَ شَبَهَةٍ
مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا تَرَى قَلْبَهُ
وَعَقْلَهُ قَدْ أَسْرَتْهُ كَمَا
يَحِبُّ مَنْ يَوْمِمَهُ بِذُلِّهَا
وَيَرْكَبُ الْأَمْوَالَ فِي نَيْلِهَا
وَقَلْبُهُ فِي حُبِّهَا صَادِقٌ
وَلَيْتَهُ فِي رُبِّهِ هَكَذَا
لَوْ أَخْلَصُوا فِي اللَّهِ إِخْلَاصَهُمْ
وَخَضَعُوا مِنْهُ بِمَا خَضَعُوا
وَلَكِنَ التَّقْدِيرُ قَدْ عَاقَهُمْ
وَهُوَ الَّذِي يَقْضِي عَلَيْهِمْ بِهِمُ
وَالْعِلْمُ عَنْهُمْ كَاشَفَ حَيْثُ هُمْ
وَكَيْفَمَا هُمْ جَاءَ لِإِجَادَتِهِمْ
وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ سَوَاءٌ لَهُ
وَاللَّهُ لَا يَظْلِمُ شَيْئًا وَقَدْ
وقال مواليا :

أَنْتُمْ هُمْ الْمَالُ لِي يَا سَادَتِي وَالْجَاءَ
وَأَصْبَحَ الْعَبْدُ أَخْشَى مَا يَرَاهُ أَرْجَاهُ
وقال رضي الله عنه :

سَمِعْتُ سَاعَةً فَخُذْ نَطَقَ فِيهَا
قَالَ عَنْهَا تَرَوْنَهَا دُونَ تَأْتِي
وَالسَّمَوَاتُ قَالَ مَطْوِيَّاتُ
وَحَقِيقَتُ قِيَامُهَا بِكَ فَاكْشَفَ
وَكَذَا الْانْفِطَارُ مَعَ سُورَةِ التَّكْوِيْنِ
ثُمَّ عَنْهَا بِأَنَّهَا ثَقُلَتْ قَا

وَالْقَلْبُ مِنِّي هَوَاكُمُ لِلرَّدَى الْجَاءَ
وَعَرْشُ سِرِّي مَلِكٌ عَلَمِي عَلَى أَرْجَاهُ

إِنَّهَا السَّاعَةُ الَّتِي آتَتْ فِيهَا
فَتَأْمَلُ لِأَنَّهُ مُبْدِيهَا
بِيَمِينِ لَهُ أَيْ مُقْتَضِيهَا
سُورَةُ الْإِنْشِقَاقِ كَشَفًا نَزِيهَا
وَيَرِ وَاتْرَكَ لِبَسَا وَدَغَ تَمْوِيهَا
لَ لِإِظْهَارِ نَشَاةٍ تَقْتَضِيهَا

فهي حق وكل ما ليس منها
من يزعم كشفها يكن مستقيماً
وليسمت إن أول الأمر موت
وسؤال من روحه ويطون
ثم من بعده ظهور عظيم
فتحقق ما قد بثثتك وافهم
وقال رضي الله عنه:

يا من تكلم فينا بالذي فيه
ودع حياتك إن السم فيك سري
واختر لنفسك ديناً مت عليه سوي
فقد جحدت الغيور الحق ملته
وإن جهلت فما بالكفر يغتر ذو
دم في ظنونك مفتوناً فسوف ترى
ولا تقل أي جاء للضعيف يرى
يا مستببحين أعراضاً محرمة
أهكذا ملأ الإسلام تأمركم
تبا لكم ولمن قد عاد يتبعكم
وقال رضي الله عنه:

كل شيء به تخلق شيء
فتأمل يا من تعلق الـ
قلبك الآن صار أدنى من الدن
وهي ملعونة فما هو أدنى
وقال رضي الله عنه:

أنا صاحب الأمر الإلهي
أنا ذو العيون وذو الوجوه
أنا ذلك الفرد الذي
أنا ذرة البحر المحب

فمحان مشوة تشويها
ولينزة إلهة تنزيها
ثم قبر في تربة يحويها
من ظهور أسرارها يخفيها
واسمه ساعة لمن يعنيها
فالمعاني بجل من يدريها

وقفت في كف ضرغام وفي فيه
من لحينا عنك لا تستطيع تنفيه
دين النبي الذي أنكر تنافيه
هيهات أنك تنجو من أياديه
جهل لدى الشرع والشيطان يطغيه
من الذي منه قبح الفعل يرديه
فإن للبيت رباً سوف يحميه
بسوء ظن وتلبيس وتمويه
أم قد سلكتم عن الإسلام في تيه
والعبد مولاة في الأعداء يكفيه

كان أعلى منه بغير اشتباه
قلب جهلاً بماله والجاء
يا ومن شأنها الحفير الواهي
كيف قل لي يكون عند الله

أنا أمر أبداً ونامي
ه وذو النفوس بلا تنامي
أدري فهل أحد يُبامي
ط بما يحيط من الميا

خَضَعْتُ لَهُ سُمْ الْجَبَاهِ
تِي عَنْ ثِيَابِ الْاِشْتِبَاهِ
مَعْدُودٌ فِي أَذَى الدَّوَاهِي
مَدَانِي الْبَعِيدُ وَلَا مَضَاهِي
مُرُّ الْمَطْلُوقِ الْعَمِي الْمَبَاهِي
مَعْدُومٌ يَا ذَا الْاِشْتِبَاهِ
أَنَا رَفِيعٌ عَلَى وَجَاهِ
نُورٍ بِأَفْقِ الْغَيْبِ زَاهِي
وَأَنَا قَوِيٌّ بِلِ وَوَاهِي
أَنَا مَنْ بَعَلِمِي لِي يَضَاهِي
أَنَا عَارِفٌ بِي لَسْتُ لَاهِي
إِنْسًا وَلَا جِنًّا بِلَاهِي
مَلَكًا عَصَمْتُ مِنَ الْمَنَاهِي
أَنَا خَافِلٌ عَنِّي وَمَاهِي
هِيَ بَلَى أَنَا إِلَهِي الْمَلَاهِي
فِيهَا وَلَا يَدْرُونَ مَا هِيَ
أَمْرِي الَّذِي فِي تِلْكَ بَاهِي
مَنْ الرَّاحِ وَالْغَيْدِ الْوَلَاهِي
مَنْ وَمَجْلَسًا لِلْأَنْسِ شَاهِي
إِنِّي أَنَا وَاعَصِ النُّوَاهِي

أَنَا كَوَكَبُ الْفَلَكَ الَّذِي
وَأَنَا الَّذِي جَرَّدْتُ ذَا
وَأَنَا الذَّلُولُ الصَّعْبُ وَالْـ
وَأَنَا الْقَدِيمُ الْحَادِثُ الـ
حَيٍّ مَمِيتٌ وَالْأَسِيرُ
وَكَذَا أَنَا الْمَوْجُودُ وَالـ
وَأَنَا الْحَقِيرُ الْمُسْتَهْأُ
وَأَنَا الشَّرَابُ وَأُنْسِي
أَنَا قَادِرٌ أَنَا عَاجِزٌ
أَنَا جَاهِلٌ لَا عِلْمَ لِي
أَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ مَنْ أَنَا
أَنَا لَسْتُ حَيَوَانًا وَلَا
أَنَا لَسْتُ شَيْطَانًا وَلَا
أَنَا لَسْتُ بِقَظَانًا وَلَا
أَنَا لَيْسَ تَلْهِيَنِي الْمَلَا
وَحَقِيقَتِي حَارَ الْوَرَى
مَنْ نَغْمَةُ الطَّنْبُورِ عَنْ
وَسَلِ الدَّنَانِ وَسَلِ كُورِ
وَسَلِ الْمَدَامَةِ وَالنَّدِي
وَاسْمَعْ عَلَى طُورِ الْفَنَاءِ

وقال رضي الله عنه :

وَبِالْمُنَى خَاطَبَ قَلْبِي وَفَاءُ
وَتَثَبَّتَ الْعَيْنَ لِدِينَا وَفَاءُ
لِكُلِّ مَنْ عَنْهُ نَفْيُ الْاِشْتِبَاءِ
وَلَا تَهْنِئْ مَنْ يَلَاقِي بِوَاءِ
لَا تَعْرِفُ الْيَقِظَةَ وَالْاِشْتِبَاءِ
لَهُ وَمَنْ فِيهِ اهْتَدَى عَنْهُ تَاءُ
مَنْهُ فَأَنْوَاعُ الْبَرَايَا مِيَاءُ

إِنَّ الَّذِي أَكْذَ وَعْدِي وَفَاءُ
طَلَعَتْ تَهْتِكُ اسْتِزَانَا
مَحْتَجِبٌ لِكَيْتُهُ ظَاهِرُ
لَا كَانَ مَنْ يَنْظُرُ فِي غَيْرِهِ
تَعَوَّدَتْ أَغْيَارُهُ أُمَّةُ
وَكُلُّ مَنْ قَدْ تَاءَ فِيهِ اهْتَدَى
رَوْضَ جَرَّتْ أَسْمَاؤُهُ جَدُولًا

فانظر إلى هيكلنا تلقه
إسكندر العزم من المفتفي
من زال فيه عن سواه التقى
قد سجدت كل البرايا له
بالله يا ريح الصبا بلقي
فلئن من زاد به دأؤه
فليت طيف الحب لو زارني
فلئن كان إلى مثله
ولكن الألباب محجوبة
وقد عثت كل قلوب الوري
ومن درى ذاب ومن لا درى
وقال رضي الله عنه موشحاً:

(دور)

تجلى الزامر الزامي
لقلب السامر السامي
فأنسى كل موجود
سناه البامر البامي

(دور)

هو المعروف بالإمداذ
هو الموصوف بالإسعاد
بذت أسماؤه الحسنى
وما في الكون إلا هي

(دور)

رأينا وجهه الباقي
سفانا كأنه الساقبي
وأنا من تجليه
لفي عز وفي جاه

(دور)

بدا للعاشق المسكب
ن في صعب وفي تهوين
فلنم بقدر على إنكا
ره والكل والكل

(دور)

ومن يعرض عن المختار
فهو الجامل المحتار
له عبد الغني عما
سواه النامر النامي

وقال رضي الله عنه موشحاً:

(دور)

إِنْ تَكُنْ بِاللَّهِ قَائِمٌ لَمْ تَكُنْ بَلْ أَنْتَ هُوَ
أَنْتَ ظِلُّ الْغَيْبِ مِنْ أَسَدٍ حَائِلُهُ وَالشَّمْسُ هُوَ

(دور)

أَشْرَقَتْ أَنْوَارُ مَسْلَمِي فَظَهَرْنَا كُلُّنَا
يَا خَفَافِيشَ التَّجَلِّي مَا تَبَدَّى غَيْرُهُو

(دور)

لِي حَبِيبٌ بَلْ طَبِيبٌ بَلْ رَقِيبٌ كُلُّمَا
مَلَكْتُ عَنْهُ رَدُّ مِيلِي نَحْوَهُ فِي الْحَالِ هُوَ

(دور)

أَيُّهَا الْعَقْلُ الَّذِي قَدْ حَارَ فِي إِدْرَاكِهِ
لَا تُعَايِدْ أَنْتَ مَمْلُوكُ لَوْ فِي تَصْرِيفِ هُوَ

(دور)

كُنْ إِلَى كُنْ أَنْتَ عَنْهُ فِي الْبَيْتِ بَلْ بِهِ
أَنْتَ مَشْفُورٌ وَلَا تَد رِي فَقَدْ أَلْهَاكَ هُوَ

(دور)

صَلِّ يَا رَبِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا مَنِّي عَلَى
أَحْمَدَ الْمَخْتَارِ طَه كَاشَفَ أَسْرَارِهِ هُوَ

(دور)

وَعَلَى آلٍ وَأَصْحَابَا بِ بِهِمْ عَبْدُ الْغَنِيِّ
نَالَ فَضْلًا وَكَمَالًا كُلُّمَا قَدْ قَالَ هُوَ

وقال رضي الله عنه:

فَتَحَّتْ عِنْدَنَا الْمَلِيحَةُ قَاهَا وَالَّذِي كَانَ كَاتِمُ السِّرِّ قَاهَا
كُلُّ شَيْءٍ فَمَ لِمَنِيَّةٍ قَلْبِي نَاطِقٌ بِالَّذِي يَزِيلُ أَشْنِبَاهَا
فَاسْتَمِعُوا يَا قُلُوبُ أَخْبَارَ لَيْلِي عَنْ عُلُومِ الْغَيْبِ لَا تَتَنَاهَى
خَمْرَةٌ أَوْهَمَتْ عَيُونََ أَنْاسٍ أَنَّهَا فِي الْكَؤُوسِ يَوْمَ لُقَاهَا
هِيَ لَوْلَا كُؤُوسُهَا مَا تَبَدَّتْ مَا تَبَدَّتْ كُؤُوسُهَا لَوْلَاهَا

ذات وجه أبان ما قد تولي
 وفو وجه وفي الحديث جميل
 فهو كل الملاح كل المحب
 أنا فان فيه وكل محب
 ما الذ فنا بطلعة باقي
 لا تظن فنا به غير ما أن
 إن علم اليقين عز يقوم
 حسبوه عين اليقين كاعمى
 رثما علمهم يجر إليهم
 علم إبليس كان علم يقين
 لو رأى الحق ما أبى عن سجود
 ثم ماذا يغنيك علمك عن عيب
 فوق ما أنت فيه رتبة كشف
 ت أراه أو شئت قلت أراها
 ويحب الجمال إن الله^(١)
 ن يريك النظائر الأشباه
 بلغت صبوتي به منتهاهما
 كل من رآه ولم يفن تاهما
 ت عليه إذا انتبهت انتباهما
 فهم المفتونون مالا وجاهما
 حسب الفهم رؤية فتباهي
 فتنة الكفر فاحذروا مبتداهما
 عنه عين اليقين أخفت سناها
 منع العين علمه معناه
 نيك يا من بعزة العلم تاهما
 غير كشف الخيال يحلو مياها

(١) في البيت إشارة إلى الحديث الشريف: «إن الله جميل يحب الجمال». أخرجه مسلم في الصحيح (الإيمان ١٤٧)، وأحمد بن حنبل في (المسند ٤/١٣٣، ١٣٤، ١٥١، ٢٣١)، والحاكم في (المستدرک ١/٢٦)، والطبراني في (المعجم الكبير ٨/٢٤٠، ٢٩٣، ٢٧٣/١٠، ٣٦٦/١٨)، والهيتمي في (مجمع الزوائد ٢/٢١٤، ١٣٢/٥، ١٣٣)، والتبريزي في (مشكاة المصابيح ٥١٠٨)، والبغوي في (شرح السنة ١٣/١٦٥)، وابن حجر في (المطالب العالية ٢١٧٠)، والزبيدي في (تحاف السادة المتقين ٦/٤٩٨، ٣٣٨/٨، ٣٤٨، ٥٥٥/٩، ٥٥٦)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ١٧١٦٥، ٧١٦٦، ١٧١٦٧، ١٧١٦٨، ١٧١٨٧، ١٧١٨٨، ١٧١٨٩، ١٧١٩٠، ١٧١٩١)، والسيوطي في (جمع الجوامع ٤٧٧٧، ٤٧٧٩، ٤٧٨٠، ٤٧٨١، ٤٧٨٢، ٤٧٨٣، ٧٧٨٠)، والقرطبي في (التفسير ١/٢٩٦، ١٩٧/٧، ١٠٣/٢٠)، وابن كثير في (التفسير ٦/٢٦٩)، والألباني في (السلسلة الصحيحة ١/٢١١، ٣/٣١٢، ٤/١١٦ و١٦٧)، والسيوطي في (الدر المنثور ٣/٧٩، ٤/١١٤)، والعراقي في (المغني عن حمل الأسفار ٤/٢٩٠)، والشجري في (الأمالي ٢/٢١٧)، والمنذري في (الترغيب والترهيب ٣/٥٦٧)، وابن حجر في (فتح الباري ١٠/٢٦٠)، وابن السني في (عمل اليوم والليلة ١٦٩)، وابن الجوزي في (تلبس إبليس ٢٠٢)، والبيهقي في (الأسماء والصفات ٤٢)، وابن حجر في (الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف ٤٣)، وابن سعد في (الطبقات الكبرى ٧/١٤١)، وأبو عوانة في (المسند ١/٣١)، وابن الجوزي في (العلل المتناهية ٢/١٩٨)، والمجلوني في (كشف الخفاء ١/٢٦٠)، والفنني في (تذكرة الموضوعات ١٦٠)، وابن عدي في (الكامل في الضعفاء ١٩٢٩).

لَكَ فَاسْتَجَلِ شَمْسَهَا وَضَحَاهَا
وَهُوَ إِعْطَاءُ كُلِّ نَفْسٍ هُدَاهَا
ثُمَّ ذَاكَ وَحْدَهُ لَا سِوَاهَا

وقال رضي الله عنه :

إِلَى كَمْ أَنْتَ عَنْ ذَا السِّرِّ لَاهِي
أَتَاكَ عَنِ السُّوَى لَكَ مِنْكَ نَاهِي
قَدِيمٌ جَلُّ رَوْحِكَ فَادِرٌ مَا هِي
بِهِ الْمَفْتُونُ أَنْتَ وَفِي تِلَاهِي
وَتِلْكَ لَكَ الْبَقَاءُ بِلَا تَنَاهِي
بَنَتْهُ بِالتَّرَابِ وَبِالْمِيَاهِ
بِكَشْفِكَ عَنْكَ هَذَا الْبَيْتِ وَاهِي
فَلَيْتَكَ غَافِلٌ عَنْ أَنْتَ سَاهِي
مَلْبُوسَةٌ مِنَ الْأَمْرِ الْإِلَهِي
تَجْذُمَا الرُّوحَ حَمْرَاءَ الشِّفَاءِ
كَمَا قَدْ شَاءَ فِي ذَلِّ وَجَاهِ
وَقَبِجٍ فَاتَّصَفَ بِالِانْتِبَاهِ
بِهِ وَالْأَمْرُ يَا ذَا الْاِشْتِبَاهِ
لَهُ فَافْهَمْ بِفَهْمٍ مِنْهُ بَاهِي
وَمِنْهُ عَلَى الشَّرَى وَضَعُ الْجِبَاهِ
وَنَحْوَ الْحَقِّ تَحْقِيقُ اتِّجَاهِ
بِإِخْلَاصٍ لَهُ كُلُّ الْمُنَاهِي
وَلِلذِّكْرِ تَنْبِيْهُكَ الْمَلَاهِي
عَلَيْكَ لَهُ دُفَعَتْ إِلَى الدَّوَاهِي
يَضْلُكَ بِالْمَعَانِدِ وَالْمُضَاهِي
عَلَيْهِ أَمْرٌ يَدْعُو وَنَاهِي
فِيْلِحَقِّ بِالْبَهَائِمِ وَالشَّيَاهِ
بِهِ أَبَدًا يَصْمِيرُ الْقَلْبُ زَاهِي

فَتَرَى فِيهِ كُلَّ مَا كَانَ عِلْمًا
ثُمَّ مِنْ فَوْقِ ذَاكَ رَتْبُهُ حَقُّ
رُبُّنَا الرَّبُّ فِيهِ وَالْعَبْدُ عَبْدُ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

عَلَيْكَ بِرَوْحِكَ السِّرِّ الْإِلَهِي
أَتَطْلُبُهُ وَرَوْحُكَ أَمْرُهُ قَدْ
فَبَيْنَكَ لَوْ عَرَفْتَ وَيَبِينُ رَبُّ
وَجِسْمُكَ دُونَ قَدْرِكَ وَهُوَ فَإِنْ
وَرَوْحُكَ يَا ابْنَ آدَمَ لَيْسَ تَغْنَى
هِيَ الْبَرْقُ اللَّمُوعُ خِلَالِ بَيْتِ
وَهْدَمُ الْبَيْتِ مَعْلُومٌ فَعَجَلُ
وَلَا تَحْسَبْ بِأَنَّكَ أَنْتَ جِسْمُ
وَأَنْتَ الرُّوحُ وَهِيَ عَلَيْكَ جَاءَتْ
فَحَقِّقْ صُورَةَ لَكَ أَنْتَ فِيهَا
بِصُورِهَا الَّذِي هِيَ فِي يَدَيْهِ
وَفِي مَرَضٍ وَعَافِيَةٍ وَخُسْنِ
أَلَا فَاقْرَأْ لَهُ الْخَلْقُ اكْتِفَاءً
فَجِسْمُكَ خَلْقُهُ وَالرُّوحُ أَمْرُ
وَجِسْمُكَ فَاعْطِهِ حَقًّا بِشَرِّعِ
وَحَقُّ الرُّوحِ اخْلَاقُ حَسَانُ
وَقُمْ بِأَوَامِرِ التَّكْلِيفِ وَاتْرُكْ
تَجِدْ فِيهِ التَّرْقِيَّ كُلَّ وَقْتِ
فَلِإِنْ حَقَّقْتَهُ وَتَرَكْتَ حَكَمًا
وَلَمْ يَحْفَظْ عَلَيْكَ الْوَقْتُ حَتَّى
وَمَنْ يَفِرُّ وَلَوْ مِنْ بَعْدِ جَمْعِ
وَرَوْحُ النَّفْخِ مِنْهُ وَمِنْ عَدَاةِ
وَأَمَّا الْاِحْتِرَامُ فَذَاكَ شَيْءٌ

وقال رضي الله عنه :

مَنْ تَجَلَّى لَهُ الْإِلَهُ بِضُرٍّ غَلَبَ النِّفْعُ بِالتَّجَلِّيِ عَلَيْهِ
وَلِهَذَا يَذِيقُهُ الضَّرَّ تَطْهِيبَ رَأً سَرِيعًا يَمَّا جَنَى بِيَدِهِ
رَحْمَةً مِنْهُ جَلٌّ بِالْعَبْدِ كَيْلًا يَتْرَكَ الْعَبْدَ بِالْفَسَادِ لَدِيهِ
وَإِذَا مَا بِهِ تَجَلَّى بِنَنْفَعٍ هَادٍ مِنْهُ نَفْعٌ لَهُ يَقْتَضِيهِ
كُلُّ هَذَا مِنْ سَبْقِ رَحْمَةِ رَبِّي غَضَبًا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ النَّبِيِّ

وقال رضي الله عنه عاقد الحديث الشريف المسلسل بالأولية وهو قوله ﷺ :
«الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»^(١) :

لَقَدْ أَنَا حَدِيثٌ عَنْ مَشَايِخِنَا مَسْلَسًا أَوَّلِيًّا قَدْ رَوَيْنَاهُ
قَالَ النَّبِيُّ صَلَاةُ اللَّهِ دَائِمَةٌ مَعَ السَّلَامِ عَلَيْهِ عِنْدَ ذِكْرَاهُ
الرَّاحِمُونَ هُمْ الرَّحْمَنُ يَرْحَمُهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ نُرْوِيهِ بِمَعْنَاهُ
مَنْ كَانَ يَرْحَمُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمُهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَإِنَّ الرَّاحِمَ اللَّهَ
وقال رضي الله عنه :

نَحْنُ بِالْأَمْرِ الْإِلَهِيِّ كُنَّا بَابِ الْمِيَاهِ
صَوْرٌ نَحْنُ خُلِقْنَا هَكَذَا لِلاَّتْتِبَاءِ
فَإِذَا عُنَّا غَفَلْنَا فِيهِ كُنَّا كَالشَّيْبَاءِ
وَجَمَدْنَا مِثْلَ ثَلْجٍ نَالَهُ بَرْدُ التَّلَاهِي
فَتَحَقَّقْتُ ثُمَّ دُبُّ فِي حَرٌّ نَفْسِي الْاِشْتِبَاءِ
نَحْنُ خَلَقْنَا نَحْنُ أَمْرٌ نَحْنُ تَقْدِيرُ الْإِلَهِ
نَحْنُ لَا شَيْءَ وَلَكِنْ نَحْنُ حَكْمُ الْحَقِّ بَاهِي
نَتَبَدَّى مِثْلَ بَرْقٍ لَامِعٍ فِي الْعَيْنِ زَاهِي

(١) أخرجه الترمذي (بز ١٦)، وأبو داود في (السنن ٤٩٤١)، وأحمد بن حنبل في (المسند ١٦٠/٢)، والبيهقي في (السنن الكبرى ٤١/٩)، والحاكم في (المستدرک ١٥٩/٤)، والمنذري في (الترغيب والترهيب ٢٠٢/٣)، والتبريزي في (مشكاة المصابيح ٤٩٦٩)، والسيوطي في (الدر المنثور ٦/٦٥)، وابن حجر في (فتح الباري ٣٥٩/١٣)، وابن أبي شيبة في (المصنف ٣٣٨/٨)، والحميدي في (المسند ٥٩١)، والبيهقي في (الأسماء والصفات ٤٢٣)، والبخاري في (التاريخ الكبير ٩/٦٤)، والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد ٣/٢٦٠، ٤٣٨)، والمجلوني في (كشف الخفاء ١/٥٢٥)، والمتقي الهندي في (كتر العمال ٥٩٦٩).

ثُمَّ نَخْفَى ثُمَّ نُبْدُو بِأَمُورٍ وَنَوَامِي
لِمَتَى عَيْنُكَ عَمِيَا لِمَتَى قَلْبُكَ سَاهِي
خَلَّ عَنْكَ الطَّبِيعُ وَاسْلُكْ فِي هُدًى غُرِّ الْجَبَاهِ
مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِي مَا إِنَّ لَهُ قَطُّ تَبَاهِي
فَسَيُ ذَلِكُ جَهْلٌ وَضَعِيفُ الْقَوْلِ وَاهِي

وقال رضي الله عنه مخمّساً قصيدة الشيخ أيوب رضي الله عنه بطلب من بعض أصحابه وهو يومئذ بريوة^(١) دمشق الشام في أوائل شهر ربيع الأول سنة ١١٠٩ :

غَزَالُ ذَاكَ الْجَمَى صَبْرِي قُضِيَ فِيهِ
هِيَهَاتَ يَخْلُصُ قَلْبِي مِنْ أَيَادِيهِ
بِاللَّهِ يَا سَائِقَ الْأَظْعَانِ فِي التَّيِّهِ
حَيِّ الْمَلَاعِبِ مِنْ سَلَحِ وَوَادِيهِ وَحَيِّ سَكَّانَهُ وَانْزِلْ بِنَادِيهِ
سَمِعِي الَّذِي صَارَ يَوْمَ الْبَيْنِ سَمْعُهُمْ
وَقَدْ وَجَدْتُ بَعِيْنِ الضَّرِّ نَفْعَهُمْ
قِفْ بِالْأَجَارِعِ أَصْلِي صَارَ فِرْعَهُمْ
وَانْشُدْ فِرْوَادِي إِذَا عَايَنْتَ رِيْعَهُمْ بَيْنَ الْخِيَامِ فَقَدْ خَلَقْتُهُ فِيهِ
أَوَاهٍ لَمْ تَبْقَ لِي رُوحِي وَلَا بَدْنِي
يَا سَائِقَ الظُّعْنِ بَلْ كُلِّي عَلَيْهِ فَنِي
هِيَ الْمَنَازِلُ كُنْ فِيهَا وَلَا تَكُنْ
وَإِذْكَرْ هُنَالِكَ أَشْوَاقِي وَصِفْ شَجْنِي وَقُلْ عَلِيلُ هَوَاكُم مِّنْ يَدَاوِيهِ
أَنَا الْمَسْتَمَى عَلِيٍّ وَهُمْ بِعَبْدِكُمُ
وَالْوَجْدُ مَنِّي إِلَيْكُمْ عَيْنٌ وَجِدْكُمْ
وَحَقِّكُمْ لِي لَفَاكُم مَحْضُ فَقِدْكُمْ
يَا جَبْرَةَ الْحَيِّ قَدْ جَرْتُمْ بِعَبْدِكُمُ عَلَى فَتَى قَرِيْبِكُمْ أَقْصَى أَمَانِيهِ
كُنْ فِي هَوَاكُم أَبَانَ الشَّوْقِ نَيْتُهُ
لِلْغَيْرِ حَتَّى طَلَوِي كُلَّ طَوِينَتِهِ
كُلُّ الْهَوِيَّاتِ قَدْ صَارَتْ هَوِينَتُهُ

(١) الريوة: موضع في لحف جبل على فرسخ من دمشق. (معجم البلدان ٣/٢٦).

يكادُ مِنْ بَعْدِكُمْ يَقْضِي مَنِيَّتَهُ لَوْلَا تَدَارَكَ طَيْفَ الْحَلِيمِ يَأْتِيهِ
 لَمْ أَلَقْ فِي الْكَوْنِ شَيْئًا قَطُّ يَعْجِبُنِي
 مَا لَمْ أَرَاهُ بِكُمْ مِنْكُمْ لَدَيْ بَنِي
 وَسُرُّ طَلَعَتِكُمْ يَا سَاكِنِي بِدَنِي
 أَحْنُ شَوْقًا إِلَى الْوَادِي فَيَطْرِبُنِي نُوحُ الْحَمَامِ سَحِيرًا فِي نَوَاحِيهِ
 كَمْ رَوْضَ أَنْسٍ بِكُمْ شَقْتُ كَمَايِمُهُ
 فَهَيَّجْتُ بِشَدَا الذِّكْرِ نَسَائِمُهُ
 وَغَصَنُ نَشَاةٍ كُونِي كَمْ أَدَاوَمُهُ
 وَيَعْتَرِينِي إِذَا نَاحَتْ حَمَائِمُهُ وَجَدُ يَذُوبُ الْحَشَى مِنْ ذِكْرِ أَهْلِيهِ
 لَمُتَّقِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَفَاجِرِهَا
 حَالَاتُ صَدَقٍ لِبَاغِيهَا وَهَاجِرِهَا
 يَا سَعْدُ خُذْ حَالَتِي مِنْ بَذْلِ حَاجِرِهَا
 إِنَّ فَاضَ مَاءَ دَمْعِي مِنْ مُحَاجِرِهَا لَا تَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا مِنْ مَجَارِيهِ
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

رَدَّنِي اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ سِوَاهُ بِالَّذِي شَاءَ فَلَا أَحْصِي ثَنَاهُ
 وَتَوَلَّانِي فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ مَعَ حَوْلِ قَلْبِي وَقَوَاهُ
 وَأَنَا اسْتَغْفِرُ اللَّهَ هُنَا مِنْ مَقَامِي أَنْ أَرَى فِيهِ سِوَاهُ
 يَا وَجُودًا أَنَا فِيهِ عَدَمٌ طَبَقَ تَقْدِيرُكَ لِي نَادِيْتُ يَا هُوَ
 لَا تَدْعُنِي بِالسُّوَى مُشْتَغَلًا عَنْكَ لِي عَزٌّ مِنَ الْغَيْرِ وَجَاهُ
 أَنَا مُحْفُوظٌ وَمُحْفُوظٌ وَإِنْ صَلَفَ الْكُلُّ عَلَى حَالِي وَتَاهَا
 وَأَنَا الْمَلْحُوظُ بِالْعَيْنِ الَّتِي هِيَ عَيْنُ الْعَيْنِ مَا فِيهَا اشْتِبَاهُ
 فَتَنَكَّبَ آيَهَا الْعَاذِلُ عَنْ لَوْمْ صَبَّ ذَابَ عَشَقًا مِنْ صَبَاهُ
 وَقَالَ مَوَالِيَا :

حَقِيقَةُ الْكُلِّ رُوحُ اللَّهِ يَهْدِيهَا لِبَعْضِهَا الْبَعْضُ تَلْبِيسًا وَتَمْوِيهَا
 فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ وَحَقِّقْ مَنْ يَسُوِيهَا وَوَجْهَةً قُلْ لِكُلِّ هُوَ مُوَلِّيهَا
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

هِيَ قَامَتْ بِنَفْسِهَا لِذَوِيهَا لَيْسَ فِي كَائِبِهَا وَلَا الْكَاسُ فِيهَا

خمرة تذهب العقول وتفني
 هاتها يا نديم واترك يسواها
 لا تقل إنها هي الكون جهلاً
 أمرها كن فكان عند يسواها
 ليس معها شيء ومع كل شيء
 هي تهدي بها لها من أرادت
 وتضل الذي أرادت فسلم
 واتبع الشرع مذعناً وتوسل
 لا يريك الحق المبين يسواها
 قم بها دائماً عليها وجاهد
 فتراها بها ولا أنت معها
 وهي ليست محجوبة فتحقق
 لك نصحي بذلك إن كنت ممن
 لا تظن التوحيد بالعقل مقبو
 نعم العقل كان للشرع أصلاً
 ثم أغنى بحكمه الشرع عنه
 وهو شرك إذا تأملت فيه
 إن توحيد كل عقل إذا لم
 مثل إبليس وخذ الله عقلاً
 ليس توحيد الإله بمقبور
 حيث عن أمر ربه حاد فسقا
 فهو زنديق كل شرع فحاذر
 قائلاً إنني لغيرك أسـ
 مثل ما قالت الزنادقة الشر
 يدعون التوحيد توحيد إبلي
 فعلبهم طول المدى وعليه

كل شيء لكل من يجتليها
 يسواها هي التي نعنبيها
 إنما الكون نشو أمر يليها
 ويسواها إثباته ينفيها
 هي فافهم إن كنت شهماً نبيها
 فتزيل التكيف والتشبيها
 أمرها فيك والزم التنزيها
 بعبادتها التي ترتضيها
 خل عنك الجدال والتمويه
 صادقاً في القيام تدنو إليها
 إنما أنت كالحجاب عليها
 بالفنا في البقا وأنت لذيها
 وفقت أن يقبل النصح فيها
 لا وحاذر تصر بذلك سفيها
 بينما الشرع فيه صار بديها
 حيث إن التوحيد بالعقل عيها
 قد خفي عنك فاطلب التنبها
 بك بالشرع لا يكون وجيها
 تاركاً أمر ربه تشويها
 لولو كان فيه حبراً فقيها^(١)
 وعلى ما نهاه كان شريها
 صفة فيه لم يزل يفتنيها
 جد طعناً في الأمر عجباً وتيها
 غ لمن كان غافلاً تمويها
 س يرون الأحكام شيئاً كريها
 لعنة الله إن وثقت قبل إليها

وقال رضي الله عنه :

كَيْفَ أَخْشَى مِنَ اللَّعِينِ اللَّاهِي
أَنَا قَاطِمِيرُ سَادَةِ أَهْلِ كَهْفِ الْ-
يَنْشُرُ اللَّهُ رَحْمَةً وَيَهْبِيهِ
لَيْسَ بِخَشَوْنَ مِنْ غَوَايَةِ دَقِيَا
مُؤْمِنًا لَمْ أَزَلْ بِهِمْ وَيَمَّا قَدْ
بَاسَطًا بِالْوَصِيدِ مِنْ فِرَاعِي
فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْنَا
هُمْ رَجَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ اصْطَفَاهُمْ
لَمْ تَزَلْ نَعْمَةُ الْإِلَهِ عَلَيْهِمْ
وَعَلَيْهِمْ يَدُومُ رِضْوَانُ رَبِّي

وقال رضي الله عنه وقد أرسل بها إلى حلب المحروسة لطله أفندي في رجب سنة

: ١١٢٩

يَا نَسِيمَ الْحَيِّ عَنِّي
مِنْ غَرَامٍ وَاشْتِيَاقٍ
سَيِّدُ سَادَ بِأَصْلٍ
دَابَّةُ الثَّقَوَى بِهَا لَوْ
وَإِذَا قُلْتَ انْتَبَهَ لَمْ
فَهْوَ تَوْفِيقُ إِلَهِي
نَسْأَلُ اللَّهَ التَّبَاسُّا
مَعْدَمًا مَنْ لَمْ يَزَلْ مَا
فِيَرَى الْغَيْرَ مُحَالًا
وَيَرَى الْأَكْوَانَ تَنْفَنِي
صَائِنَةُ اللَّهِ وَعَمَّا
وَحِبَاءُ مِنْهُ عَلَمًا
وَسَلَامُ اللَّهِ مِنِّي

بِثِّ مَا لَا يَتَنَاهَى
نَحْوُ طَلَّةٍ وَابْنِ طَلَّةٍ
وَيَفْرِجُ قَدْ تَبَاهَى
زُفْتُ تَوْصِيهِ تَرَاهَا
تَرِ إِلَّا الْإِنْتِبَاهَا
جَامِعُ فَضْلًا وَجَاهَا
عَنْهُ يَمْحُو وَاشْتِبَاهَا
لَمْ يَكُنْ مِنْهُ شِفَاهَا
وَيَرَى الْحَقَّ بَدَاهَا
عِنْدَهُ كَشْفًا تَلَاهَا
قَدْ خَوَى لَا يَتَنَاهَى
يَعْدَمُ النَّفْسَ مَوَاهَا
دَامَ يَلْقَاهُ تَجَاهَا

وقال رضي الله عنه :

قلت للعارف النبيل النبيه
لا تظنّ الخليل قد قال هذا
أو عن الشمس أو عن القمر البا
إنما قال ذاك عن ملكوت
وَمِنَ الموقنين صار كما قا
واقرا الآية التي ذاك فيها
تجد الأمر واسمه ملكوت
ولذا كان قائلًا لا أحبّ الآ
بل أحبّ الأمر الذي هو قيو
وهو علم الإشارة الإرث مما
قد ورثناه عن شيوخ كرام
دعوة الحق للخليقة طرًا
فانقلوها عنا إلى من أردتم
وكذلك الأصنام صارت جلدًا
ثم من بعد قال إلا كبيرًا
وكبير الأصنام ربّ محيط
وبعيد عنه يقول عن الأص
وهو إبراهيم الخليل صلاة
فاسألوه ولم يقل فاسألوه
هكذا فافقه الكلام والأ
وقال رضي الله عنه :

إنني قائم بأمر الله
هو ينبغي دعوى الوجود لشيء
صدق الله كل شيء سواء
لي إليه إضافة وانتساب
فوجودي الذي ترون له لا
فله الحمد أولاً وأخيراً
لا أبالي بما يقول اللاهي
وأنا لا وجود لي في انتباه
هالك دون مربية واشتبا
ولهذا أدعى بعبد الله
هو لي قد أعارنيه إلهي
أمد الدهر دون شوب تناهي

وقال رضي الله عنه :

صَبَغَةُ اللَّهِ وَجُودُ اللَّهِ	صَابِغٌ ذَاكِرُهُ وَاللَّاهِي
وَالْبِرَايَا عَدَمٌ أَجْمَعُهُمْ	بَثْبُوتٌ دُونَ عِلْمِ اللَّهِ
قِفْ قَلِيلًا وَتَأْمَلْ أَتَتْ فِي	كُلِّ وَقْتٍ كَائِنٍ يَا سَاهِي
بِالتَّجَلِّي لَكَ تَبْدُو خَلْقُهُ	ثُمَّ تَخْفَى لَيْسَ تُدْرِي مَا هِيَ
بَارِقٌ يَلْمَعُ قَدْ ظَنَّ لَهُ	وَقَفَةٌ مِنْ لِبْسَةِ الْأَشْبَاهِ
هُوَ خَلَقَ اللَّهُ أَيَّ تَقْدِيرُهُ	ظَاهِرٌ بِالْأَمْرِ أَمِيرُ اللَّهِ
ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ كُلَّ وَاحِدَةٍ	مِثْلُ لَمَحِ الْبَصَرِ الْأَوَّاهِ
فَإِذَا حَالَهُ عَبْدٌ أَمِيرٌ	مِنْ أُولَى الْأَمْرِ وَعَبْدٌ نَاهِي

وقال رضي الله عنه وقد رأى بعض الإخوان في رؤياه أنه دخل عليه في مجلس يخاطبه بهذه الأبيات الإلهية :

يَا مَنْ تَقَاصَرَ شُكْرِي عَنْ أَيْدِيهِ	وَكُلُّ لِسَانٍ عَنْ مَعَانِيهِ
وَجُودُهُ لَمْ يَزَلْ فَرْدًا بِلَا سَبَبٍ	عَلَا عَنِ الْخَلْقِ دَانِيَهُ وَقَاصِيَهُ
لَا قَهْرَ يُلْحَقُهُ لَا عَوْنَ يَنْصُرُهُ	لَا حَصْرَ يَجْمَعُهُ لَا قَطَرَ يَحْوِيهِ
جَلَالُهُ أَزْلَى لَا زَوَالَ لَهُ	وَمُلْكُهُ دَائِمٌ لَا شَيْءَ يَفْنِيهِ

وقال رضي الله عنه ناظرًا من وزنه وقافته شكرًا لربه على مقابله بذلك :

فَهَذِهِ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ أَرْبَعَةٌ	أَتَتْ إِلَيْنَا لِإِقْفَاطٍ وَتَنْبِيهِ
رُؤْيَا رَأَى لَنَا عَبْدٌ بِخَاطِبِنَا	بَلْفِظِهَا صَالِحٌ مِنْ غَيْرِ تَمْوِيهِ
حَقٌّ يَطَابِقُ حَقًّا عِنْدَ عَارِفِهِ	حَقِيقَةٌ هُوَ مَثَا ظَاهِرٌ فِيهِ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا مِنْهُ عَنْهُ لَهُ	مَدَى الزَّمَانِ وَلَا شَيْءَ يَكْفِيهِ

وقال رضي الله عنه :

نَقْطَةُ النَّفْسِ فَوْقَ عَيْنِ الْإِلَهِ	صَبْرُهَا غَيْثًا بِحُكْمِ اسْتِبَاهِ
فَهُوَ عَيْنٌ بِنَقْطَةِ النَّفْسِ غَيْبٌ	حَائِلٌ بَيْنَ شَمْسِ نَوْرِ اللَّهِ
فَانْسِبِ النَّفْسَ مِنْكَ لِلَّهِ خَلْقًا	وَأَقْرَنَ عَنْهَا بِهِ وَدَّعْ كُلَّ لَاهِي
وَاعْرِفِ الْخَلْقَ مَكْذَا وَهُوَ أَمْرٌ	لَمَعُ بَرَقٍ وَدُمَّ عَلَى الْإِنْتِبَاهِ
لَا تَعُدْ لِلْجَمُودِ ذَلِكَ وَهُمْ	غَالِبٌ فِيكَ وَهِيَ إِحْدَى الدَّوَاهِي
يَا ابْنَ قَوْمِي إِنِّي نَصَحْتُكَ فَاسْمَعْ	قَوْلَ مَنْ كَانَ أَمْرًا وَهُوَ نَاهِي

وتحفظ من حب مال وجاه
جامع غير رتبة غير سامي
للنبيين زائد الفضل بامي
ليس تدري به عقول الشيا

ظاهراً باطناً به لا بنفس
تكن الكامل الذي هو فرد
تابع للمسول وارث علم
وهو الله لا سواه بغيث
وقال رضي الله عنه:

ومثلي كل شيء قول فيه
وأجساماً وذا أمر بديهي
قديم نحن معدومون فيه
بلا كيف لديه ولا شبيه
ويثبت طبق ترتيب لديه
يقدرنا فيظهرنا لديه
بمعين وجوده الحق النزيه
وضل مقارف الشرك الكريه
ولا فهم ولا عقل يعيه
إذا سكّت المبلغ قال: إيه
بجانبه فيسقط في يديه
نبيل ذي سيادات نبیه
وأعرض عن مقالات السفیه
على جهل بإعجاب وتيه
لدى الأشياخ عن وجه وجهه
منا عن جدو أو عن أبيه
إذا ما الأم تظهر تزدريه
طريقة ذي الثقى الثقة الفقيه

أنا معنى عناني الحق فيه
معان كلنا روحاً ونفساً
وهذا الحق يعيننا بعلم
ألا وهو الوجود الحق فرد
فيمنحو ما يشاء الحق مثا
ونحن جميعنا عدم ولكن
لذلك نظن أن لنا وجوداً
تعالى الله لا شيء سواه
ولا أحد يحيط به تعالى
متى يهدي بلاغا عنه عبد
ومن يبدو الضلال عليه ينأى
وأهل الله كل فتى كريم
إذا وقع الجهول بنا دحاه
وماذا تبتغي السفهاء مثا
ونحن أولو العلوم بصدق عزم
يظل وحيثنا يروي المعالي
ولم بدئس له نسب بكفر
له القلب السليم ولم يخل عن
وقال رضي الله عنه:

وقلبي ترقيه إلى الله الجاه
ولولاه ما قلنا له عنه لولاه
منزهاً عن كل لفظ ومعناه

لنا الدرة البيضاء والعلم والجاه
ولولاه ما كنا ولولاه لم تكن
وجود تجل وهو ذات قديمة

لَهُ صُورٌ مِنْ عِلْمِهِ قَدْ تَرْتَبَتْ ظُهُورًا وَلَا مَوْجُودَ فِي الْكَوْنِ إِلَّا هُوَ
 يَقُولُ أَبَ لِي قَبْلَ كَوْنِي مَقْدَمٌ عَلَيَّ بِمُحِبِّي الدِّينِ رَبِّي سَمَاءُ
 وَذَلِكَ مِنْ نَظْمٍ لِأَسْمَاءِ رَبَّنَا جَلِيلٍ بِهِ قَدْ قَالَ قَوْلًا فَهَمْنَاهُ
 أَلَا إِنِّي عَبْدُ الْغَنِيِّ لِذَاتِهِ وَلَيْسَ بِوَاهٍ فَالْمَعِينُ هُوَ اللَّهُ
 وَقَالَ مَوَالِيَا:

مَا فِي الْوُجُودِ سِوَى الْوَاحِدِ هُوَ اللَّهُ وَالْكَلُّ فِيهِ الْعَدَمُ لَوْلَا لَوْلَا
 مَا بَالُ قَوْمِي عَنِ التَّحْقِيقِ قَدْ تَاهُوا إِمَّا أَنَا ذَلِكَ الْمَوْجُودُ وَإِمَّا هُوَ
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَخْمَنًا آيَاتِ الشَّيْخِ مُحِبِّي الدِّينِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

ذَاتُ تَبَدُّثٍ فِي بَدِيعِ خُلَاهَا
 مَخْفِيَّةٌ عَمَّنْ يَكُونُ سِوَاهَا
 وَحَيَاةٌ مَنَ بِجَمَالِهَا نَتَبَاهِي
 إِنَّ الَّتِي مَلَأَ الْوُجُودَ مَوَاهَا أَصْبَحْتُ مَشْغُوقًا بِمَنْ سَوَاهَا
 هِيَ ذَاتُ وَجْهِ تَنْجَلِي فِي حَضْرَةٍ
 لِلْعَاشِقِينَ بِهَا الْهِيَامُ بِنَظَرَةٍ
 قَالَ الْحُجَّجِيُّ: لَا بُدَّ لِي مِنْ نَفَرَةٍ
 فَلَقَدْ تَجَلَّتْ لِي بِأَحْسَنِ صُورَةٍ فِيهَا وَلَمْ يَكُنِ الْوُجُودُ سِوَاهَا
 أَنَا لَمْ أَزَلْ بَيْنَ الْوَرَى أَزْهَوُ بِهَا
 وَأَمْدُ بَاعِي فِي تَنَاوُلِ قِزْبِهَا
 وَأَقُولُ مَعَ سَكْرِي بِخَمْرَةِ حُبِّهَا
 مِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ مَخْرُوجُ حُبِّهَا عِنْدَ الشُّهُودِ بِعَرْشِهَا وَعَمَاهَا
 ذَاتِي الَّتِي هِيَ فِي الْوُجُودِ جَدِيدَةٌ
 كَمْ مَغْرَمَ أَشَقَّتْهُ وَهِيَ سَعِيدَةٌ
 إِنِّي أَنَا حَلَّلْتُ لَهَا مَعْدُودَةٌ
 لَطَفْتُ عَنِ التَّشْبِيهِ فَهِيَ فَرِيدَةٌ فِيمَا جَلَّتْهُ لَنَا وَفِي مَعْنَاهَا
 يَا لِلْهَوَى مِنْ غَادَةِ بَدْوِيَّةٍ
 حَضْرِيَّةٍ وَهِيَ الَّتِي فِي خَفِيَّةٍ
 جَرْنَا فَلَمْ نَرَهَا بِغَيْرِ مَنِيَّةٍ

مَعَ أَنَّهَا فِي صُورَةٍ جَسَدِيَّةٍ وَتَعَزُّ أَنْ تُعْزَى لِمَنْ أَبْدَاهَا
 نَحْنُ الشَّخْصُ نَلُوحُ فِي مَرَاتِبِهَا
 وَهِيَ الْوُجُودُ لَنَا بِحُسْنِ صِفَاتِهَا
 أَوَّاهُ وَابِلَاهُ مِنْ فَتَكَاتِهَا
 حَجَبَتْ بِصُورَتِهَا حَقِيقَةَ ذَاتِهَا فَمَمَاتِهَا فِي صُورِهَا مَخْبَاهَا
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

إِنْ تَشَأْ قُلْ أَنَا وَإِنْ شِئْتَ قُلْ هُوَ
 كُلُّهُمْ وَاحِدٌ وَجُودٌ حَقِيقِي
 وَكَذَا قُلْ هُمَا وَإِنْ شِئْتَ قُلْ هُمْ
 كُلُّ هَذَا بِهِ يُشَارُ إِلَى مَنْ
 بَحْرُ نَوْرِ وَبَحْرُ ظَلَمَةٍ كَوْنٌ
 عَدَمٌ وَهُوَ بَاطِلٌ وَوُجُودٌ
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

لِمَنْ أَشْتَكِي مَا بِي وَمَا بِي هُوَ اللَّهُ
 وَمَا الْكَوْنُ إِلَّا اللَّهُ وَالْمُسْتَكِي لَهُ
 وَمَا اللَّهُ إِلَّا غَيْبُهُمْ كُلُّهُمْ بَدَأَ
 تَعَالَى وَجَلَّ اللَّهُ عَنْ كُلِّ حَادِثٍ
 كَمَا قَالَ فِي الْقُرْآنِ وَهُوَ كَلَامُهُ
 هُوَ الْأَوَّلُ اللَّهُ هُوَ الْآخِرُ اللَّهُ
 وَقَرَأْنَا اللَّهُ الَّذِي هُوَ مَنْزَلٌ
 عَلَى الْقَلْبِ وَهُوَ اللَّهُ قَلْبُ مُحَمَّدٍ
 وَمَذَا هُوَ اللَّهُ الْمُسَمَّى بِجَنَّةٍ
 وَمَذَا هُوَ اللَّهُ الْمُسَمَّى بِجَنَّةٍ
 وَأَمَّا أَوْلُو الْإِنْكَارِ فَالْكُلُّ عِنْدَهُمْ
 وَمَا اللَّهُ إِلَّا عِنْدَهُمْ ذَلِكَ الَّذِي
 وَلَا حَاكِمَ فِي الْكَوْنِ إِلَّا هُوَ اللَّهُ
 وَمَنْ بَشْتَكِي بَلْ كُلُّ شَكْوَى هِيَ اللَّهُ
 بِهِمْ مِنْهُ وَالْمَفْعُولُ وَالْفَاعِلُ اللَّهُ
 وَمَا اللَّهُ إِلَّا الْغَيْبُ ذَاكَ هُوَ اللَّهُ
 لَدَيْنَا وَأَنَا مَعَ لَدَيْنَا هُوَ اللَّهُ
 هُوَ الظَّاهِرُ اللَّهُ هُوَ الْبَاطِنُ اللَّهُ
 بِجَبْرِيلَ وَهُوَ اللَّهُ نُورٌ هُوَ اللَّهُ
 هُوَ اللَّهُ وَالْأَحْكَامُ فِيهِ هِيَ اللَّهُ
 سَمَوَاتُهُ وَالْأَرْضُ جَمْعًا هِيَ اللَّهُ
 سَمَوَاتُهُ وَالْأَرْضُ جَمْعًا هِيَ اللَّهُ
 يَسْمُونَهَا الْأَشْيَاءَ لَيْسَتْ هِيَ اللَّهُ
 لَهُ صُورَةٌ فِي عَقْلِهِمْ أَنَّهَا اللَّهُ

(١) رها البحر وغيره: سكن فالرهم: الساكن من كل شيء.

وكلُّ الذي في العقل والحس عندكم
 هي النارُ بالأغيارِ في القلبِ أوقدتْ
 وما ثمَّ إلا جئةٌ وجهنمُ
 كما نارهم أغياره أوقدتْ لهم
 فإن شئتَ كن في جئةٍ أو جهنمِ
 وتنمحقُ الأغيارُ عنك لأنَّها
 وما الحقُّ إلا الله والكلُّ باطلٌ
 أخي لِمَنى هذا الغرورُ بباطلِ
 هو الكلُّ بَلْ لا كلُّ والكلُّ هالكٌ

فهاتيكَ غيرُ الله ليست هي الله
 جهنمُ يصلّاها وموقدُها الله
 فجئتُنا الله التي قلَّ هو الله
 فيصلونها والحاكمُ العادلُ الله
 فسوفَ ترى ما قلتَ عنه هو الله
 هي الباطلُ الموهومُ يمحقهُ الله
 كما جاء في القرآنِ والقادرُ الله
 تنبه فموتُ الجهلِ ذاكَ هو الله
 ولانِ وهذا كلُّ هذا هو الله

حرف الواو

قال رضي الله عنه:

سَلِّ الْقَلْبَ عَنْ صَدَقِ الْمَوَدَّةِ فِي الَّذِي
وَلَا تَشْتَكَِي إِلَّا لِمَنْ أَنْتَ عَبْدُهُ
وإنْ خَانَكَ النَّاسُ الَّذِينَ تَوَدُّهُمْ
فَفِي الْغَيْبِ ذُو عِلْمٍ وَسَمْعٍ وَرُؤْيَا
رَقِيبٌ عَلَى كُلِّ الْعِبَادِ وَأَمْرُهُمْ

وقال رضي الله عنه:

أَنَا الْعَائِثُ السَّالِي لَوَجْهِكَ يَا خَلُّو
جَمَعْتُ بِهَا الْأَضْدَادُ مِنْ كُلِّ حَالَةٍ
وَأَنِّي أَنَا الْمَوْجُودُ عَنْهَا بِهَا لَهَا
وَسُكْرٌ وَلَا سَكْرٌ إِذَا مَا شَهِدْتُهَا
وَسِيرٌ وَلَا سِيرٌ وَكُشْفٌ وَغُفْلَةٌ
تَجْهَمْتُ شَاوَ الْعَشْقِ فِي نَشَاةِ الصَّبِيِّ
وَدَاءُ الْهَوَى دَاءُ غُضَالٍ لَدَى الْوَرَى
وَنَلْتُ عَلَى قَدْرِ الْمُنَى رَتَبَ الْمُنَى
وَمَا قَبِدْتُنِي حَالَةً دُونَ حَالَةٍ
وَأَصْبَحْتُ فِي أَوْجِ الْحَقِيقَةِ رَاقِيًا
وَلَا وَحْشَةً وَالْكُونُ أَنْسٌ وَبِهْجَةٌ

وَطَعْمُ الْجَفَا مَرٌّ وَطَعْمُ الْوَفَا خُلُوعٌ
فَمِيتٌ وَحْيٌ ثُمَّ مَعَ يَقْظَةٍ سَهْوٌ
وَمَا أَنَا مَوْجُودٌ وَمَا لُغْتِي لَغْوٌ
وإنْ حُجِبَتْ عَنِّي فَصَحْوٌ وَلَا صَحْوٌ
وَعِلْمٌ وَلَا عِلْمٌ وَشَجْوٌ وَلَا شَجْوٌ
وَمَا مِنْ صَبِي فِيهَا وَلَا عَشْقٌ لَا شَاوُ
وَمَا نَافِعٌ فِيهِ الْمَدَاوَاةُ لَا سَاوُ^(١)
وَمَا يَسْتَوِي الْوَلَهَانُ وَالْفَارَغُ الْخُلُوعُ
فَلَا كَدْرٌ فِي الْحُبِّ عِنْدِي وَلَا صَفْوٌ
فَلَا طَلَبٌ مَنِّي لَشَيْءٍ وَلَا رَجْوٌ
بِلَاذٍ مِنَ الْحَادِي لِرُكْبَانِهِ الْخَدْوُ

(١) الشَّو: الهمة. (لسان العرب ١٤/٣٦٧ مادة: سَأَى).

ولا سفرَ لا غربةَ لا إقامةَ
لقد شغلتنا الظاهراتُ بمنَ بها
ورقَّتْ غليظاتُ الأمورِ ورؤقتُ
فلا عجبَ إن طرث من رونقِ الهوى
وما الفخرُ إلَّا فخرٌ مثلي على السوى
ولي نفسٌ يعملو بغيرِ تكلفٍ
ويحزُّ المني رهوا تركناه للورى
بدت نارا ليلي والظلامُ يُنبرها
وما كلُّ ذي قلبٍ ينالُ منالنا
هي الروضةُ الغناءُ أغنت بحسينها
وأغصائها منها تدلَّت كرامةُ
هي الجنةُ الفردوسُ والقلبُ بابها
ولا جهلَ والعلمُ اللدني شعارها
تعلَّقها قلبي فأوردت الردى
فريدةُ حسنٍ لم تزلْ أحديَّةُ
علامتها محوُ النفوسِ إذا بدت
تجلَّت على العشاقِ نحو مرايمهم
ويسعى ويعدو كلُّ شيءٍ بأمرها
وكنتُ وكأنتُ حيثُ لا كانَ ههنا
تعالَتْ كما شاءت بنا وتباركتُ

ولا حضرَ يومَ السقاءِ ولا بدو
لنا ظاهرٌ حتَّى استوى الجُدُّ واللهو
كؤوسُ المعاني فالأمانى لها يَلُو
وإن رُجَّ بي في نورٍ غيبي فلا غرو
وزهو مقامي في التجلِّي هو الزهو
وغيري بتكليفٍ لهُ النفسُ الرُّبو
وما بحرُ عشقي عندَ خائضِهِ زهو
من الكونِ حتَّى زالَ عندي لها العُشو
من الغيبِ لَكُنْ كلُّ بشرٍ لهُ ذلو
عَنِ الكلِّ فيها غرغرُ الغيرِ والسرو^(١)
غلينا وقَدْ طابَ التناولُ والعَطو
ومن جاءها من نفسه صدُّه العُمو
ولا ذنبٌ إذ منها التجاوزُ والعُفو
لنفسِي فأقنُت والهوى للردى صِنُو^(٢)
وليسَ لها مثلٌ وليسَ لها كُفُو
وذلكَ محوُ للنفوسِ ولا محو
فلذَّ لهم في حبِّها ذلكَ النُحو
إليها فيحلُّو منهمُ السعيُ والعدو
ولَكِن على المعنى لها القهرُ والسُطو
فجلَّت عَنِ الأفهامِ وانقطعَ الخطرُ

وقال في كتابه الفتح المدني في النفس اليميني :

يا صدقُ قومٍ عن جمالك قد رَووا
لَبَسوا ثيابَ النورِ نورِكَ في الدجى
كَشَفُوا القناعَ ولا قناعَ سوى السوى
وبواوٍ ودُّكَ نحوك انعطَفُوا وما

وعلى بديعِ صفاتِ سيرتك احتَووا
وَمَشَوْا بِهَا واليكَ عنهم قد لووا
وبعذبٍ منهلكِ الرويِ قد ارتَووا
سَجِعُوا كلامَ العاذلينَ وإن عَووا

(١) العَزْغَرُ: جنس أشجار من الصنوبريات، فيه أنواع تصلح للأحراج وللتزيين.

(٢) الصُّنُو: النظير والمثل أو الأخ الشقيق.

قَامَتْ بِسَرِّكَ فِي الْعِيَانِ ذَوَاتِهِمْ
شَخَّصُوا إِلَى أَنْوَارِ ذَاتِكَ فِي الْوَرَى
أَنْتَ الْمَدَادُ وَهُمْ حُرُوفُكَ خَطَطُتْ
وَإِذَا انْحَرَفَتْ وَأَتَتْ وَآؤُ وَجُودِنَا
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُوَشَّحٌ:

(دور)

يَا مَنْ جَمَعَ الْحُسْنَ جَمِيعًا وَحَوَى
عَشْقِي لَكَ فِي الْكَمَالِ دَاءٌ وَدَوَا
رَفَقًا بِمُسْتَبِيمٍ لَهُ فَرَطٌ جَوَى
بِالنُّورِ طَفَى النَّارَ وَبِالنَّارِ كَوَى

(دور)

هَذَا هُوَ بَاطِنٌ وَهَذَا ظَاهِرٌ
فَرَدَّ أَحَدُ لَهُ الْجَمَالَ الْبَاهِرُ
بِالْخَلْقِ هُوَ اللَّطِيفُ وَهُوَ الْقَاهِرُ
وَالنَّاسُ لِكُلِّ وَاحِدٍ فِيهِ هَوَى

(دور)

مَنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الشُّهُودَ الصَّافِي
وَالْآخِرُ طَالِبٌ لِحَقِّ وَافِي
وَالْآخِرُ يَطْلُبُ الرِّضَابَ الشَّافِي
وَالْآخِرُ غَيْرُ ذَاكَ فِي الدِّينِ رَوَى

(دور)

كَاسَاتُ رَحِيقِنَا عَلَيْنَا ذَارَتْ
فَانْظُرْ بِالْقَلْبِ فِي عَقُولِ طَارَتْ
فِي كَفِّ سُقَاتِنَا الَّتِي قَدْ جَارَتْ
مِنْ حَبِزَتِهَا لِأَجْلِ غَيْرِ وَسَوَى

(دور)

أَزْكَى صَلَوَاتِ رَبِّنَا الْخَلَاقِ
يَأْتِي لِنَبِينَا وَلِلْأَفَاقِ
لَا زَالَ مَعَ السَّلَامِ مِنْهُ الْبَاقِي
مِنْ عَبْدٍ غَنِي عِبَادَةٍ مِنْهُ نَوَى
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

عَطَشِي الْعَتِيقُ مِنَ الْجَدِيدِ قَدْ ارْتَوَى
نَهْرٌ جَرَى وَيُقَالُ عَنْهُ أَعْوَجُ
فَجَلَسْتُ فِي قَصْرِ عَلَيْهِ وَكَانَ لِي
وَنَظَرْتُ فِيهِ إِلَى جِهَاتٍ أَرْبَعُ
وَنَسِيتُهَا ذَاكَ اللَّطِيفُ كَأَنَّهُ
وَالْمَاءُ عَذْبٌ رَائِقٌ مُتَدَفِّقُ
لَمَّا بِهِ قَصْرِي عَلَى الْمَاءِ اسْتَوَى
وَإِنْ اسْتَقَامَ كَمَالُهُ الرَّائِي رَوَى
قَلْبٌ بِهِ وَلِكُلِّ قَلْبٍ مَا نَوَى
إِطْلَاقُهَا لِي مُطْلَقُ كُلِّ الْقَوَى
رَوْحٌ عَلَى جَسَدِ الْفَلَاقَةِ قَدْ احْتَوَى
يُطْفِئُ حَرَارَتِ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَوَى

نَعَمْتُ لِبَالِينَا هُنَاكَ مَسْرَةً
 وَكَأَنَّمَا أَبَامُنَا أَعْيَادُنَا
 حَيْثُ السَّمَاعُ تَهَيَّجُنَا نَايَاتُهُ
 حَيْثُ الْغِنَاءُ يَكَاذُ يَبْصُرُ سَامِعُ
 وَتَتَابَعَتْ بُشْرَى السَّرُورِ لَجْمِينَا
 لَوْلَا الْهَوَى مَا طَابَ لِي عَيْشٌ بِهَا
 وَالْوَقْتُ عَنِّي لِلْجَمَاعَةِ قَائِلُ
 وَانْحَلَّ قَبْدُ الْقَلْبِ مِنْ أَسْرِ السَّوَى
 فِي سَفْحِ كَاطِمَةٍ عَلَى ذَاكَ اللَّوَى
 بِالْغَفْخِ مِنْ دَاءِ الْهَمِّ هُوَ الدَّوَا
 بِخَطَابِهِ الْقُدْسِيِّ فِي وَادِي طَوَى
 وَالْقَرْبُ جَاءَ وَقَدْ مَضَى يَوْمُ النَّوَى
 مَا طَابَ لِي عَيْشٌ بِهَا لَوْلَا الْهَوَى
 مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ هُنَاكَ وَمَا غَوَى^(١)

(١) غَوَى غِيًا وَغَوَايَةً: أَمِنَ فِي الضَّلَالِ.

حرف اللام ألف

وقال رضي الله عنه :

ظَهَرَ النُّورُ مِنَ النُّورِ وَلَا
وَهُمَا سَيِّانٍ فِي الْفَرْقِ كَمَا
وَهُمَا فِي الْجَمْعِ شَيْءٌ وَاحِدٌ
قَوْلُ كُنْ عَيْنُ الَّذِي قَالَ غَدَتْ
وَجَمِيعُ الْكَوْنِ فِي نَشَاتِهِ
وَأَنَا أَنْتَ كَمَا أَنْتَ أَنَا
وَالَّذِي نَعْرِفُهُ أَجْمَعُهُ
وَلَقَدْ أَظْهَرْتُ مَا أَكْثَمُهُ
نَزَلَ الْقُرْآنُ فَرَقَانَا لَنَا
وَهُوَ نَحْنُ الْآنَ نَبْدِيهِ لَكُمْ

وقال رضي الله عنه :

أَيُّهَا الْجَاهِلُ الَّذِي لَيْسَ يَدْرِي
كَلِمًا أَزْدَادَ مِنْ سِوَى اللَّهِ عَلِمًا
لَا تَغْرُتُكَ الظُّوَاهِرُ وَاتْرُكْ
وَتَأْمُلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ تَشَاهِدْ

وقال رضي الله عنه :

إِنَّ الْحُرُوفَ إِشَارَاتُ الْمَدَادِ فَلَا
طَلَا الْحُرُوفِ اللَّوَاتِي صَارَ صِبْغَتُهَا
بَطُونُهَا كَأَنَّ فِي غَيْبِ الْمَدَادِ كَمَا
حَرْفٌ هُنَاكَ سِوَى ذَاتِ الْمَدَادِ طَلَا
وَهُمَا وَصِبْغَتُهُ صَارَتْ وَمَا انْتَقَلَا
ظُهُورُهَا كَأَنَّ بِالتَّقْدِيرِ مِنْهُ إِلَى

وهي التقادير منه والشؤون له
 وإنه من سواه لا تقل هي هو
 فإنه كان من قبل الحروف ولا
 وهالك كل حرف في العيان موى
 فللحروف ظهور وهي خافية
 والحرف ما زاد شيئاً في المداد ولم
 وما تغير بالحرف المداد وهل
 ألا فحقت مقالي ما الوجود هنا
 وأينما كان حرف لم يزل معه
 ونحن لم نصرب الأمثال فيه له
 ونحن أمثاله اللاتي ضربن لنا
 فكن بصيراً بأمر جل عارفه
 واعلم بأن مداد الحرف فاعله
 والحكم ليس موى حكم الحروف وما
 إن الوجود الحقيقي ذات خالقنا
 وهو المداد بمد الكل أجمعهم
 وذاته في سواها لا تحل إذا
 وإنما الكل سماها الشؤون له
 والكل منه إشارات يشير بها
 نحن الكتاب لأننا أحرف كتبت
 والكتاب الحق بمحونا ويشيتنا
 والروح عرش التجلي بالصفات بدت
 والنفس كرسية السبع الطباق حوى
 والفكر فالمقل أيضاً فالخيال بدا
 والجسم فيها الأراضى سبعة ظهرت

وليس ثم سواه فانهم المثل
 تحظى ولا هو أيضاً من مختبلا
 حرف ويبقى ولا حرف هناك ولا
 وجه المداد بمعنى فاته جملا
 وذلك عين ظهور للمداد خلا
 ينقصه شيئاً ولكن فصل الجملا
 مع المداد وجود للحروف إلا
 موى وجود مداد عند من عقلا
 مداده فاعقل الأمثال ممتثلا
 وإنما هو للأمثال قد بدلا
 في خلقه قد فهمناها ولا جدلا
 له المداد وأنواع الحروف جلا
 به محيط له فيه عليه ولا
 لها وجود فحقت رتبة الثبلا
 وهو الذي عز في سلطانه وعلا
 بذاته فهو فيهم كلهم كملا
 إذ لا سواها ولا فيها سوى حصلا
 جميعها فهو فيها طبق ما نقلنا
 وما الإشارة إلا فعل من فعلا
 به على نفسه قد خطنا وتلا
 كما يشاء فلا نبغي به بدلا
 والذات منا ثمان عرشه حملا
 منا هي الحفظ فالوهم الذي قبلنا
 فالطبع فالحس فالأشياء قد شغلا
 جلد فعرق فغضروف به اشتملا^(١)

(١) الغضروف: كل عظم لين رخص في أي موضع كان (ج) غضاريف.

فالعظمُ ثُمَّ الغشا فالقلبُ داخله
حتى العناصيرُ فيها أربعُ عُرِفَتْ
ثُمَّ المواليدُ فيها أربعُ ظفِرَ
وكلُّ واحدةٍ مِمَّا ذَكَرْتُ لَهَا
مراتبٌ كُلُّهَا عَيْنُ الوجودِ بَدَتْ
ثُمَّ اقْتَضَتْ أَنَّهَا تَبْدُو مُعَدَّةٌ
وَلَا تَعْدُدُ فِيهَا عِنْدَ عَارِفِهَا
أعني بِهِ الغيبَ غَيْبَ الذاتِ وَهُوَ هُنَا
وهي انتقالاتُهُ بالاعتبارِ لَهُ
اللَّهُ أَكْبَرُ عَنْ هَذَا وَمِثْلِهِ
وَلَكِنْ القَوْلُ مِمَّا كَشَفَ رَتْبِيهِ
خُذْ مَا بَدَا لَكَ مِنْ قَوْلِي عَلَى آدَبٍ
وَمَا اخْتَفَى عَنْكَ فَاكْتَفِ عَنْهُ قَوْلَكَ فِي
وَدَّعُهُ لِلْكَامِلِ النَحْرِيرِ يَعْرِفُهُ
نَحْلُ النَفُوسِ لَهَا الْأَجْسَامُ أَوْدِيَةٌ
وَكَمْ تَنْقَلِبُ الْأَشْجَارُ مِنْ مَلٍ
يَا نَحْلُ أَوْحَى إِلَيْكَ الرَّبُّ فَاتَّخِذِي
وَكُلُّ شَيْءٍ سَبِيلُ الرَّبِّ خَلْقُهُ
هِنَاكَ الْعِلْمُ عِلْمُ اللَّهِ بِخُرُجٍ مِنْ
بَطُونِهَا حَضَرَاتُ الْحَقِّ إِذْ هِيَ قُلُوبُهَا
لَأَنَّهَا هِيَ تَقْدِيرَاتُهُ وَبِهَا
مَرَاتِبُ وَشُؤُونُ فِيهِ أَجْمَعُهُمْ
وقال رضي الله عنه:

إِذَا مَا سَمِعْتَ النَّائِي سَوَاءً مَنْشَدٌ

ثُمَّ الشَّغَافُ بِحَبِّ الْقَلْبِ قَدْ عَدَلَا^(١)
صَفَرًا دَمٌ بِلَغَمٍ سَوْدَاءٍ قُلُوبٌ مَثَلَا^(٢)
شَعَرٌ وَقَمَلٌ وَإِنْسَانٌ الْمَنِيِّ ثَلَا^(٣)
بِالأَصْلِ مِنْهَا اتِّصَالَ قَطْعُ مَا انْتَفَصَلَا
بِهَا بِشَكْلِ كَبِيرٍ وَاحِدٍ عَمَلَا
فِي كَثْرَةٍ بِاخْتِصَارٍ مَرَاةٍ رَجَلَا
لَأَنَّهَا حَضَرَةٌ فِيهَا لَقَدْ نَزَلَا
مَحْضُ الوجودِ وَجُودُ الْحَقِّ مُنْتَقِلَا
تَقَلُّبٌ فِي شُؤُونٍ ضَمْنَهَا جُهِلَا
مِنْ الْعِلْمِ وَعَنْ عَالٍ وَمَا سَفَلَا
لَنَا بِرَتْبَةٍ كَشَفَ حَقِّقَ الْأَمَلَا
وَاسْمُ كَلَامِي فَلَانِي أَوْضَحَ السُّبُلَا
سِرٌّ وَجَهْرٌ وَلَا نَجْعَلُ بِهِ زَلَلَا
لَأَنَّهُ مَا ابْتَغَى عَنْ رَبِّهِ حَوْلَا
وَمِنْ قُلُوبِ الْوَرَى كَمْ أَسْكَنْتَ جَبَلَا
وَمَا تَعَرَّشَ بِمَنْ جَدُّ أَوْ هَزَلَا
مِنْ الْجِبَالِ بَيُوتًا وَاسْلُكِي دُلَلَا
إِلَيْهِ فِي النَّاسِ مَنْ يَمْشِي بِهِ وَصَلَا
بَطُونِهَا اخْتَلَفَتْ أَلْوَانُهُ عَسَلَا
ظُهُورُهُ فَهُوَ مِنْهَا لَا بَسْرَ خُلَلَا
يَبْدِي الْخَلَائِقَ وَالْأَمَلَاكَ وَالرُّسُلَا
مَحْقُقُونَ وَأَمَّا لَيْسَ فِيهِ فَلَا

لِيَنْفَعُ فِيهِ فَاعْتَبِرْ وَاکْتَسِبْ خَالَا

(١) شَغَفَ بِالشَّيْءِ: أُولِعَ بِهِ.

(٢) الْبَلْغَمُ: خَلْطٌ مِنَ أَخْلَاطِ الْجَسْمِ، وَهُوَ أَحَدُ الطَّبَائِعِ الْأَرْبَعِ قَدِيمًا.

(٣) الْمَنِيُّ: النُّطْفَةُ.

وَقَابِلْ بِهِ يَوْمَ الْمَقَابِلَةِ الَّتِي
وَدَّعَ عَنْكَ أَهْلَ اللَّهِ فَهُوَ مُحَرَّمٌ
فَادُمْ نَائِي اللَّهِ سَوَاءً نَافَخًا
وَقَدْ أَظْهَرَ الْأَسْمَاءَ مِنْهُ مَعْلَمًا
وَمِنْ بَعْدِ ذَا لِمَا تَبَيَّنَ فَضْلُهُ
خُذِ الْأَمْرَ وَافْهَمْ يَا ابْنَ وَدِّيْ مَقَالَتِي
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

رَدَّنِي اللَّهُ لَهُ رَدًّا جَمِيلًا
أَنَا مَشْغُولٌ بِهِ فِي كُلِّ مَا
وَلِهَذَا لَا تَرَانِي أَرْعَوِي
لِي بِأَكْنَافِ الْجَمَى قَلْبٌ شَجِي
وَمَطَايَا فِكْرَتِي طَوْلَ الدُّجَى
يَا أَخْلَاطِي وَمَذَا جَسَدِي
لَكِنِ الصَّحَّةُ فِي الْقَلْبِ وَإِنْ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

هُمَا الضَّدَانِ فِي الْأَشْيَاءِ آلا
وَحَقَّقْتُ مَا أَقُولُ وَلَا تَبَالِي
هُوَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ الْبَرَابَا
وَنَزَّهَ نَفْسَهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ
فَلَا مَخْلُوقٌ فِي حَسٍّ وَعَقْلٍ
كَأَنَّ بِخَلْقِهِ الْأَشْيَاءَ رُنِي
وَلَمَّا تَمَّ ذَا التَّنْزِيهِ مِنْهُ
أَتَى التَّشْبِيهُ مِنْهُ لَنَا صَرِيحًا
بِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ رَفَعُ كُلِّ
وَقَالَ كَذَلِكَ وَهُوَ اللَّهُ بِمَعْنِي

تَصَحَّحْ مِنْكَ النَّفْسَ كَشْفًا وَاقْبَالًا
عَلَيْهِمْ كَمَا قَالُوا وَإِنْ قَوْلُهُمْ طَالَا
مِنْ الرُّوحِ فِيهِ رُوحُهُ مِثْلُ مَا قَالَا
مَلَائِكَةُ أَبَدُوا لَهُمْ فِيهِ أَقْوَالَا
لَهُ سَجَدُوا طَوْعًا فَنَالُوهُ أَمَالَا
وَحَقَّقْتُ لِأَصْحَابِ الْإِشَارَةِ أَمْثَالَا

فَهُوَ رَبِّي لَا أَرَى عَنْهُ بَدِيلًا
أَنَا مَشْغُولٌ بِهِ شُغْلًا طَوِيلًا
مِنْ سَوَاءٍ أَبَدًا قَالًا وَقِيلًا
لَمْ يُطِئْ عَنْهُ وَإِنْ شَطَّ الرَّجِيلَا
تَقَطَّعَ الْبَيْدَ لَهُ مِيلًا قَمِيلًا
لَمْ يَزَلْ بِالشَّامِ مَطْرُوحًا عَلِيلًا
بَطَّلَ الصَّبْرَ وَأَضْحَى مُسْتَجِيلًا

إِلَيْهِ فَاشْتَبَهَا فِي الْكَشْفِ آلا
وَلَا تَخَفِ الْعَقُوبَةَ وَالْوَيْلَا
لَهُ وَهَدَى وَأَوْسَفَهُمْ ضَلَالَا
بَلِيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ تَعَالَى^(١)
يَشَابَهُ رُنَا أَبَدًا مُحَالَا
يَقُولُ بِأَنِّي بِكَ لَنْ أُنَالَا
وَالزَّمْ فِي تَحَقُّقِهِ الرُّجَالَا
عَلَى حَكْمِ بِهِ ضَرْبِ الْمِثَالَا
خَلَقْنَاهُ قِرَاءَةً مَنْ أَحْصَا
لَدَيْنَا فِي السَّمَوَاتِ اشْتِمَالَا

(١) فِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى سُورَةِ الشُّورَى الْآيَةِ (١١) : «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» .

وفي الأرض انظروهُ وفي لظرف
فبالتشبيه قُلْ فِي اللَّهِ شَرْعًا
ولا تعرض عَنِ التَّنْزِيهِ ذَاكَ الـ
وحاصله بَأَنَّ الذَّاتَ غَيْبٌ
وَمِنْ حَيْثُ الصِّفَاتُ وما تَسْمَى
كَمَا قَدْ قَالَ وَهُوَ الْأَوَّلُ اقْرَأْ
كَذَا وَالظَّاهِرُ الْمَعْرُوفُ فِينَا
فَلَا مَعْرُوفَ إِلَّا اللَّهُ لَكِنْ
هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي الدُّنْيَا وَأَيْضًا
وَلَيْسَ سِوَاهُ لَا شَرْعًا لَدِينَا
وَقُلْ حَقٌّ وَيَا أَسْمَاءَ خَلَقْ

وقال رضي الله عنه :

تَمَسَّكَ بِغَيْبِ الْغَيْبِ وَاتْرَكَ سِوَاهُ لَا
أَلَمْ يَقُلِ الدَّاعِي لَكُمْ أَنَا رَبُّكُمْ
نَسِيتُمْ عَهْدًا بِالْجَمْعِ أَخَذْتُ لَكُمْ
قِفُوا هَلْهَنَا يَا سَائِرِينَ إِلَى السُّوَى
إِلَّا فَا مَسَحُوا عَيْنَ الْقُلُوبِ مِنَ الْقِدَى
وَحَلُّوا عَقَالِ الْعَقْلِ عَنْ صَوْرِ لَهَا
هُوَ الْحَقُّ لَا أَنْتُمْ وَأَنْتُمْ جَمِيعُكُمْ
تَقُولُونَ لَا نَدْرِي سِوَانَا وَلَا نَرَى
صَدَقْتُمْ بِكُمْ غَيْبُ الْغُيُوبِ تَلَبَّسَتْ
وَقَدْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ عَنْهُ وَزَاغَتْ الـ
قُلُوا أَنْتُمْ قَمِيتُمْ بِطَاعَةِ أَمْرِهِ
فَسَبِّحَانِ مَنْ يَرْضَى عَنِ الْعِبَادِ يَشَأْ
وَأَنْ شَاءَ يَنْغَضِبْ وَهُوَ أَمْرٌ مَقْدَرٌ
حَقَائِقُ عِلْمٍ مَا لَهَا عِلَلٌ قَضَى
فَكُنْ مُسَلِّمًا لِلَّهِ رَبِّكَ وَاسْتَقِم
وَأَنْتَ لَهُ عَبْدٌ وَظِيفَتُكَ الرُّضَى

تَفِيدُ وَذَلِكَ التَّنْزِيَهُ خَالَا
وَبِالتَّنْزِيهِ قُلْ أَيْضًا كَمَا لَا
لَّذِي قَدْ جَاءَ عَنْهُ وَقَلَهُ قَالَا
مَنْزُهُ مَقْدَسَةٌ جَلَّالَا
بِهِ فَهُوَ الْمَشْبَهُ لَنْ يُزَالَا
كَذَا وَالْآخِرُ اعْرِفْ ذَا الْمَقَالَا
كَذَا وَالْبَاطِنُ الْمَجْهُولُ لَا لَا
تَنْزُهُ إِذْ تَشْبَهُ وَاسْتَطَالَا
هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي الْآخِرَى مَا لَا
وَلَا عَقْلًا قَدْغَ عَنْكَ الْخَيَالَا
لَهُ ذَاتٌ وَأَسْمَاءُ تَعَالَى

سِوَاهُ إِلَى كَمْ أَنْتَ فِي لِبْسَةِ الْبَلَا
وَأَنْتُمْ لَهُ قُلْتُمْ بَلَا شَبْهَةً بَلَى
عَلَيْكُمْ لِيَالِي الذَّرِّ فِي زَمَنِ خَلَا
فَإِنَّ السُّوَى عَيْنُ الْمَرَادِ إِذَا انْجَلَى
بِهِ تَمَثَّلُوا مِنْهُ وَبِنَكْشِفِ الْمَلَا
مَصُورَهَا أَبَدَى مَنْوَعَةَ الْجَلَى
هُوَ الْبَاطِلُ الْمَوْهُومُ عَنْ كُلِّكُمْ عَلَا
بِأَبْصَارِنَا إِلَّا الْحَوَادِثُ تُجْتَلَى
عَلَيْكُمْ مَجَالِي عَيْنِهِ فَتَحَوَّلَا
بِصَائِرُ لَمَّا أَنْ عَصَيْتُمْ تَخَيَّلَا
بِهِ وَأَتَّقَيْتُمْ صَادِقِينَ لِأَقْبَلَا
فِيَرْضِيهِ بِالتَّوْفِيقِ لِلْخَيْرِ مُجْزَلَا
قَدِيمًا عَلَى كُلِّ أَمْرٍ قَدْ تَفَضَّلَا
بِهِنَّ قَدِيمٌ قَدْ تَحَقَّقْنَ أَوْلَا
تَجَدُّهُ رَحِيمًا مَنَعَمًا مَتَفَضَّلَا
وَمَا لَكَ مَعَهُ إِنْ تَرَى لَكَ مُدْخَلَا

فَسَلِّمْ لَهُ تَسْلِمًا وَكُنْ مُقْبِلًا عَلَى
 وَلِيَّكَ لَا تَسْأَلْ لِمَ إِذَا وَلَا تَقُلْ
 وَكُنْ مِثْلَ سَادَاتٍ مَضَوْا مُخْلِصِينَ لَمْ
 أَوْامِرُهُ وَاتْرَكَ نَوَاهِي مَا نَلَا
 أُرِيدُ كَذَا مِنْهُ وَلَا تَقْتَرِخْ وَلَا
 يَحُولُوا عَنِ التَّقْوَى هُمْ الْقَادَةُ الْأُولَى



حرف الباء

وقال رضي الله عنه مواليا:

رَبِّي مِنَ الْمَاءِ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى
وَالنَّفْسُ مِنْكَ الْكَدْرُ تَجْعَلُ رَشَادَكَ غَيًّا^(١)
فَانْظُرْ إِلَى شَاخِصِكَ وَاصْفُ وَهِيَ هِيَ
وَاعْلَمْ بِأَنْ حَيَاتِكَ مَا وَأَنْتَ الْغَيِّ

وقال رضي الله عنه ناظما أسماء الله الحسنى نهار الجمعة الثامن والعشرين من
رجب سنة ١١١٩:

وبالحمد لا يُحصي وبالشكر وأفيا	بأسماء رب العالمين ابتدائيا
أتى بهما عبد الغني موفيا	وكنم من صلاة مع سلام تبركا
وأصحابه مع من لهم كان نالبا	على خير خلق الله طه وآله
لِمَنْ كَانَ فِي نَيْلِ الْكَمَالِ سَاعِيا	وبعد فهذا عقد در نظمته
وَلَا تَكُ عَنْ مَضْمُونِهِ مُتْلَاهِيا	فخذ به إخلاص وكن موقنا به
به تدرك المأمول إن كنت ذاعبا	وواظب عليه في الصباح وفي المساء
وبالعفو يا رحمن كن لي معافيا	وقل فيه يا الله حق مقاصدي
ويا ملك اجعلني بحكمك راضيا	وبالرحمة اغفر يا رحيم خطيئتي
وفي الحشر سلم يا سلام محاميا	وللقلب يا قدوس قدس عن السوى
وللحق كن لي يا مهيمن هاديا	ويا مؤمن ارزقني الأمان من الردى
وللكسر يا جبار فاجبر مؤاسيا	وبالعز فارفع يا عزيز مكانتي
ويا خالق اجعلني عن الشر لأهيا	وكبر عطائي منك يا متكبر
وصور مقامي يا مصور عالبا	من النار يا باري أنلني براءة

(١) في البيت إشارة إلى سورة الأنبياء الآية (٣٠): ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾.

وبالفهر يا قهار فارم الأعدايا
تدوم ويا رزاق أجزل عطايا
لامرك ألقى يا عليهم المراسيا
ويا باسط أبسطني وكُن لي مُصافيا
ويا رافع ارفعني على الضد راقيا
علي وعزز يا معزز جنابيا
وأنت بصير يا بصير بحالبا
ويا عدل كُن لي دون غيرك والبا
خبير فحالي لَمْ يَكُنْ عَنْكَ خافيا
ذنوبًا عظامًا يا عظيم ضواريا
وللشكر وفق يا شكور مراعيًا
وبالخير أعلي يا علي مقاميا
مقيت فصير قوتي الذكر خاليا
أمرًا أشابت يا جليل الثواصيا
كريم وكُن لي يا رقيب مُناجيا
ويا واسع اجعلني لوجهك رائيًا
ودود فجد بالود لي منك صافيا
ويا باعث ابعثني غداً منك ناجيا
شهيد وكُن للوهم عني ماحيا
قوي فكن عني الأعادي مُقاويا
ووال عطائي يا ولي تواليا
متى أحص يا محصي ظننتُ تناهيا
معبد عليّنا عذ بفضلك ثانيا
ميمت أمت ما عاقه عنك راعيا
أموري يا قيوم بالرفق كالبيا
ويا ماجد اجعلني بمجديك ساميا
ويا أحد امحق فانيًا وابق باقيًا
ومقتدر اجعل عنك سمعي وأعيًا

وللذنوب يا غفار فاغفر تكرّمًا
إلى الخير يا وهاب هب لي هدايةً
وبالعلم يا فتاح فافتح على الذي
ويا قابض اقبضني على الحق مسلمًا
ويا خافض اخفض قدر من رام لي أذى
وذلل سريعًا يا مذل من افتري
دعوتك فاسمع يا سميع شكايتي
ويا حكم احكم بالذي أنت أهله
وباللطيف عامل يا لطيف وأنت يا
سألك حلمًا يا حلیم فإن لي
بمغفرة كُن يا غفور مساعدني
وقدري كبر يا كبير من الثقي
وللقلب فاحفظ يا حفيظ وأنت يا
وكُن أنت حسبي يا حبيب وأجل لي
وبالحق حق لي الكرامة منك يا
أجب لي دعائي يا مجيب تفضلًا
وبالحكمة افتح يا حكيم علي يا
ومجد صفاتي يا مجيد لدى الوري
وحق شهود القلب يا حق فيك يا
وكلت أموري يا وكيل إليك يا
ومتن فؤادي يا متين على الثقي
وكنم لك عندي يا حميد محامد
وبالفضل يا مبدي بدات لنا ويا
بك القلب يا مخبي فاحي ومنه يا
ويا حي طيب لي حياتي وقم على
ويا واجد اسعفني وأوجد لي المني
وقلبي من الأغيار يا واحد اختطف
ويا قادر اجعل لي على الخير قدرة

وقدّم مقامي يا مقدّم بالتقى
ويا أوّل ارفعني إلى أوج مدرتي
ويا ظاهر اجعلني بأمرِكَ ظاهرًا
وفي الصدق يا والي أنلني ولاية
ويا برّ جُذ بالبرّ لي وعليّ ثب
ومتقمّ ابطل في أولي البغي واعفُ يا
إلى الحال فانظر يا رؤوف برأفة
ويا مالك الملك انتصر لي على العدى
ويا ذا الجلال ارفع حجاب بصيرتي
ويا مقسط اجعل قسطني الدين والهدى
وكن مغنيًا لي يا غني عن الورى
رجوتك يا معطي فجذ منك بالعطا
ويا ضار من كل المضرات وقني
ويا نور فاكشف عني الجهل والعمى
وهب لفؤادي يا بديع بدائعنا
وكن مرشدًا لي يا رشيد إلى المني
واسألك اللهم يا خالق الورى
ويا باعث الأموات تكتب كل ما
بأسمائك الحسنى العظام التي لنا
وما قد تجلّت فيه من كل مظهر
وما في حروف الكائنات من الذي
أجبنني إلى ما قد دعوتك سيدي
وكن للذي يدعو بها حافظًا وكن
وصلّ وسلّم كل وقت وساعة
وشرف وكرم خير تشرّف اعلى
وفضّل وعظم خير تفضّل ارتقى
وزد في الورى فخرا ومجدًا وسؤددا
وبارك كما تختار أنت وترتضي

وللسوء أخز يا مؤخر كافيا
ويا آخر اكشف عن فؤادي الثعابيا
ويا باطن ارفع غفلتي والثلاهيا
ويا متعالي منك هب لي معاليا
بفضلِكَ يا ثواب لا تك خازيا
عفو عن الجاني وكن مثلافيا
ويا صمد اقض حاجتي والأمانيا
ويا وارث اجعلني لغيرك ساليا
والاكرام أكرمني وكن بي مباحيا
ويا جامع اجمعني عليك مواتيا
وللفقر يا مغني أزل بك واقيا
ويا مانع امنعني عن سوء حاميا
ويا نافع انفعني وغطي المساويا
وذكرك يا هادي لنا اجعله شافيا
من الفتح يا باقي وحل المعانيا
وبالصبر وفز يا صبور الدواعيا
ويا آمرًا في العالمين وناهيا
لَهُ فعملوا حتى تكون مجازيا
نبئك طلة عنك قد كان راويا
سيأتي وما في الحال أو كان ماضيا
لَهُ نورك الفيّاض لا زال حاويا
ومني تقبل مئة ذي القوافيا
مجيبًا لَهُ في كل ما كان ناويا
صلاة وتسليمًا يفوق الغواليا
وابلغ تكريم يطيب تلاقيا
واكمل تعظيم تتابع ناميا
ورفعة قدر دائمًا وتعاليا
مباركة في الهطل تحكي الغوايا

وَأَعْلَى عَلَوْا دَامَ سِرًّا وَجَهْرَةً
 عَلَى أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ مِنْ نَسْلِ هَاشِمٍ
 وَمَنْ رَحِمَ اللَّهَ الْوَجُودَ بِبَعْثِهِ
 وَرَضُوا رَبَّ النَّاسِ عَنْ كُلِّ آلِهِ
 وَتَابِعِهِمْ بِالْخَيْرِ فِي كُلِّ مَدَّةٍ
 وَأَهْلَ الصُّفَا بِاللَّهِ فِي كُلِّ مَشْرِبٍ
 وَعَمَّمْ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ إِنَائِهِمْ
 مَدَى الدَّهْرِ مَا صَالَ الصَّبَاحُ عَلَى الْمَسَا

وَأَسْعَدَ كَذَا وَامْنُنْ وَأَيِّدْ مُوَالِيَا
 وَمَنْ جَاءَ يَرْوِي بِالْهَدَايَةِ صَادِيَا
 وَكَرَّمْنَا طَرًّا قَرِيبًا وَنَائِيَا
 وَأَصْحَابِهِ جَمْعًا خَفِيًّا وَيَادِيَا
 وَمَنْ فِي الْبَرَائَا قَدْ أَجَابَ الْمُنَادِيَا
 لَدِينَا وَمَنْ خَلُّوا الْعَصُورَ الْخَوَالِيَا
 وَذَكَرَائِهِمْ حَتَّى مَطِيعًا وَعَاصِيَا
 وَمَا كَرَّبَ الْأَيَّامُ تُنْثَلُو اللَّيَالِيَا

وقال رضي الله عنه عاقد الحديث الشريف الذي رواه الديلمي في مسند الفردوس:

اصْبِرْ عَلَى ضَرْبِ الْبَلَايَا
 وَدَعْ الْحَسُودَ فَإِنَّهُ
 فِي قَلْبِهِ نَارٌ وَإِنْ
 لَا تَغْتَرِزْ بِكَلَامِهِ
 وَلَرُبَّمَا حَسْرَتُهُ
 زِدَ فِي عُلُومِكَ وَارْتَفَعَ
 وَاسْكُنْ مَدِينَاتِ الْعُلَى
 لَيْسَ النُّفُوسُ الْكَاسِيَا
 وَالْمُسْتَقِيمَاتُ الطَّرِيبِ
 أَهْلُ النِّفَاقِ مَضَوْا وَلَدَ
 إِنَّ الَّذِينَ رَأَوْا الْقَبِيحَ
 خَفَرُوا زَكَايَا مَكْرِهِمْ
 وَاسْتَهْزَأُوا لَطَهَارَةِ
 وَلَنَا الْأَذَى قَدْ أَكْثَرُوا

فَالصَّبْرُ مِنْ إِحْدَى الْقَطَايَا^(١)
 مَتَعَرِّضٌ بِكَ لِلْمُنَايَا
 وَفَاكَ ضَحَّاكَ الثَّنَايَا^(٢)
 لَكَ فِي جَوَانِحِهِ خَبَايَا
 لَكَ أَهْلُكُنْهُ عَلَى الْحَكَايَا
 عَنْهُ وَكُنْ حَسَنَ السُّجَايَا
 وَدَعْ الْحَوَاسِدَ فِي الْقَرَايَا
 تَ مَعَارِفًا مِثْلَ الْعَرَايَا
 قَةِ لَيْسَ كَالْعُوجِ الْخَنَايَا
 كِنْ مَنُهَا مِنْهُمْ بَقَايَا
 حَ بِنَا لَهُمْ كُنَّا مَرَايَا
 حَسَدًا قَمَاتُوا فِي الرُّكَايَا^(٣)
 فَبِنَا وَهُمْ خُبْتُ الطُّوَايَا
 وَمِنْ الْأَسَى أَبَدُوا خَفَايَا

(١) الصبر: هو حبس النفس على شيء مزعج تتحمله، أو شيء للذي تفارقه، وهو ممدوح ومطلوب.

(للتوسع انظر حديث القشيري عن الصبر برسائله ص ١٨٣ - ١٨٩).

(٢) الثنايا: (ج) الثنية: من الأضراس: واحدة الأربع التي في مقدم الفم، ثنتان من فوق، وثنتان من أسفل.

(٣) الركايا: (ج) الركبة: البئر.

والافترا في حقنا
وَمِنَ الْهَنَا وَمِنَ السُّرُو
وَلَنَا الْبَشَارَةُ قَدْ آتَتْ
فِيهَا الْحَدِيثُ مَسْلُسُ الْإِ
لِلدِّلْمِي فِي مَسْنَدِ الْ
قَدْ قَالَ سَاعَاتُ الْأَذَى

وقال رضي الله عنه:

أَيُّهَا السَّائِرُ بِالرَّكْبَانِ حَيَّ
وَاحْبِسِ الْعَيْسَ عَلَيْنَا سَاعَةً
وَيُعْهَدِي إِنْ لِي قَلْبًا وَقَدْ
وَجِبَوْشُ الشُّوقِ لَمَّا هَجَمَتْ
لَيْتَ سَكَانَ النُّقَى لَوْ سَمَحُوا
مَا لِقَلْبِي وَلَهُمْ يَوْمَ الثُّوَى
شَفَنِي السَّقَمُ وَلَمْ يَشْفِ الرُّجَا
وَكَايِنُ مِنْ وَلَوْ لَمْ يُفِذْ
هَذِهِ الدَّارُ وَهَذَا شَفَنِي
كُلَّمَا شَمْتُ بَرِيْقًا لَأَمَعَا
لَيْتَنِي نَلْتُ مَنَائِي بِجَنَى
رَجَعَ التُّرْبُ إِلَى التُّرْبِ قَهَا
وَالَّذِي أَعْرِفُ لَا أَعْرِفُهُ
قَدْ نَا بَلْ فَتَدَلَّى فَعْدَا
نَسَبُهُ أَصْلِيَّةٌ فَرَعْبَةٌ
وَهِيَ سَرٌّ عَلَّقَ الرُّوحُ بِهِ

منزلاً فيه لذات الخيال حي
عل ميت الشوق أن يصبح حي
ذاب حتى قد جرى من مقلتي
فر صبري ولوى عني لني
ليتهم لو عطفوا يوماً علي
إنه ضاع بذيك اللوي
كبدني والروح راحت من يدي
وكاين من دموع وكأي
في هوى ساكنها والصبر عني
من جنى نجد شواني الشوق شي^(١)
ليتني من وصلهم فزت بشي
وسرى النور إلى النور فهي
واختفى مذ لاخ من خلف الخبي^(٢)
قاب قوسين فمئي والي
إرث مبعوث إلينا من قصي
يوم لا يوم طوى الأغبار طني

(١) في البيت إشارة إلى حديث شريف: «ساعات الأذى في الدنيا يذهبن الخطايا» أخرجه السيوطي في (الذر المشور ٢/٢٢٩)، والمتقي الهندي في (كتر العمال ٦٦٧٢، ٦٦٧٣).

(٢) شام فلان السحاب أو البرق: نظر إليه يتحقق أين يكون مطرة.

(٣) الخبي أو الخباء: البيت من الشعر أو الورب يقام على عمودين أو ثلاثة، وما فوق ذلك فهو بيت.

صَحْتُ لَمَّا انْتَشَرْتُ بِأَلِّ طَلِيٍّ
عَنْهُ يَشْنِينِي ثَلَاثٌ وَثْنِي
حُبُّ لَيْلَى وَحَنِينٌ لِلْحَمِيٍّ
وَعِرَامٌ بِالَّذِي تَحْتَ الْقَبِيِّ^(١)
وَبِظَبِي مَائِسِ الْقَدِّ حَلِيٍّ
وَالْمَسْمُومِ دُونَهُمْ ذَاكَ لَدِيٍّ
مَا لَنَا مِنْ طَاقَةٍ فِي ذَا الْهَوِيِّ
أَمْسَكَ الْقَلْبَ وَأَجْرَى دَمْعِي
مَا اخْتَفَى عَنَّا بِقِينَا يَا أَخِي
نَشْأَةُ الْكُلِّ وَفِيهَا مَتَزِيٍّ
وَبِهِ الْجِسْمُ كَذَاءٌ وَكَدِيٍّ
هُوَ فِينَا أَيُّ جَهْلٍ ذَاكَ أَيُّ
شَاخِصِ الْأَسْمِ لَشَمْسِ الذَّاتِ فِيٍّ
مِثْلُ طَلَّةٍ قَدْ قَرَأَ عِنْدَ أَبِيٍّ
مَنْ يَرْمُهُ لِلْبَلَايَا يَتَهَيٍّ
كُلُّ شَيْءٍ وَلَنَا الدَّاءُ دَوِيٍّ
فَتَمْتَنِّحُ بِمَعْلُومِي يَا بَنِيٍّ
وَبِنَا الْعَرْشِ عَلَى الْمَاءِ السَّوِيٍّ
فِي صَلَاتِي وَهُوَ أَعْلَى قِبَلَتِي
ذَا وَلَا ذَاكَ وَلَكِنْ وَجْهٌ مِنِّي
مُتَخَلِّ عَنْ سِوَاهَا مِنْهَيٍّ
فِي رُكُوعِي وَمَسْجُودِي لِلشَّرِيٍّ
حُكْمُ أَمْرٍ مِنْ سِوَاةِ الرُّشْدِ غَنِيٍّ
رَحْمَةٌ عَمَّتْ وَخَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ
وَخُصُوصٌ لَطَفَتْ نَوْرَ الضُّوِيِّ

وَطَوَايَا السَّرِّ بِالسَّرِّ انْطَوَتْ
أَسْفَرَ الْبَرْقَعُ وَالْوَجْهُ قَمَا
وَاحِدٌ وَالْكُلُّ فِيهِ وَاحِدٌ
وَهَوَى بِالطَّرْفِ يَحْوِي حَوْرًا
وَبِهَيْفَاءٍ كَبِيدٍ طَالِعٍ
وَهِيَ أَسْمَاءٌ لَدَيْهِمْ سُمِّيَتْ
يَنْظُرُ الْمَحْبُوبُ مِنْ طَاقَتِهِ
أَبْعَدَ الصَّبْرِ وَأَدْنَى الشَّوْقِ مُذْ
إِنْ بَدَأَ فِيهِ قُنِينَا وَإِذَا
وَقَرِيبٌ وَبَعِيدٌ هُوَ عَنْ
وَهُوَ فِي مَكْتَنَانَا كَعَبْنَانَا
لَا تَنْظُرُوا أَنَّنَا فِيهِ وَلَا
وَالْمَعَانِي كُلُّهَا مَنَا وَعَنْ
وَقَرَأَ فِينَا عَلَيْنَا ذِكْرَهُ
بَحْرٌ عَلِمَ نَحْنُ فِيهِ سَفْنُ
كَلَّمَا شِئْنَا غَرِقْنَا فِيهِ عَنْ
أَنَا لِّلسَّالِكِ أُمٌّ وَأَبٌ
وَلَنَا الْحَقُّ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى
قِبَلَتِي الْكُلُّ وَنَوْرُ الْمُصْطَفَى
وَإِذَا بَحَثْتُ بِسَرِّي قَلْتُ لَا
إِنْ أَقَمْتُ قَمْتُ إِلَى طَلْعَتِهَا
وَإِذَا أَوْمَأْتُ أَوْمَأْتُ لَهَا
وَتَرَابٌ لَتَرَابٍ يَنْحَنِي
وَالْمَصْلَى هِيَ بِالذَّاتِ لَنَا
فَعَمُومٌ هِيَ نَارٌ كُثِفَتْ

(١) القبي أو القباء: ثوب فضفاض سابغ، مشقوق المقدم، يضم طرفه حزام، ويتخذ من الحرير أو القطن، وتلبس فوق الجبة (ج) أفيه.

وشمالاً وبميناً وهما
فرقة تَعْلُو وأخرى سَفَلْتُ
فَأَنَاسَ لَذَّةِ الْقَرَبِ لَهُمْ
وَكَيْلَا الْفَعْلَيْنِ مَنْصُوبٌ لَهُ
عَدَّةُ الْوَاحِدِ قَدْ عَجَّلَهَا
جِنَّةُ الْعَلَمِ الْإِلَهِيِّ هُنَا
وَعَدَا فِي جِنَّةِ الْقُدْرَةِ مِنْ
وَلَنَا فِي نَشَاتَيْنَا دَائِمًا
وَحَيَاةُ جِنَّةٍ عَالِيَةٍ
وَبِسْمِ جِنَّةٍ لِي وَكَذَا
وَهُنَا جِنَّةُ خَلْدٍ لِلْإِذَا
وَكَلَامُ اللَّهِ عِنْدِي جِنَّةُ
وَقَصُورٌ وَسُرُورٌ دَائِمٌ
فَهِيَ جَنَاتٌ ثَمَانٍ دَخَلْتُ
رُؤْيَاً بِالْعَيْنِ قَدْ حَقَّقْتُهَا
وَاسْتَجَابَتْ لِي بِمَا أَمَلْتُهُ
حَرْتُ فِي أَنْفَسِ أَمْرِ حَيْثُ لِي
أَخَذْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَقْلَهَا
مِثْلُ طَلَّةٍ قَدْ حَوَى بَنَتْ أَبِي
فَادْخُلُوا يَا قَوْمُ رَوْضِي إِنْشِي
وَاشْرَبُوا كَأْسَ خَمْرٍ مِنْ يَدِي
أَنَا بَدْرُ اللَّيْلِ الظُّلُمَاءِ لَا
كُلَّ مَنْ صَغُرَنِي كَبُرَنِي

كَفُنَا الْمِيزَانِ كُلَّنَا فَرَقْنِي
كِي يَحْبِطُ الْأَمْرُ بِالضَّيِّينِ كِي
وَأَنَاسُ عِنْدَهُمْ بِالْبَعْدِ كِي
مِثْلُ فَعْلٍ نَصَبْتُهُ لَامٌ كِي^(١)
وَيَعِيدُ لِي مِنَ الْوَاحِدِ لِي
نَحْنُ فِيهَا وَهِيَ أَعْلَى جُنَّتِي
شَهَوَاتِ النَّفْسِ أَنْوَاعُ الْحَلِيِّ
جِنَّةُ الذَّاتِ وَمَرْقَاةُ رَقِي
دُونَ أَهْلِ الْكُفْرِ فِيهَا كُلُّ حَيٍّ
بَصَرٌ أَقْطَفُ مِنْهَا زَهْرَتِي
دَّةٌ فِيهَا مَا صَبَا فِيهَا الصَّبِي
ذَاتُ أَنْهَارٍ وَأَشْجَارٍ وَفِي
وَنَعِيمٌ بِمِهَادٍ فَظَبِي
صُورَتِي فِيهِنَّ لِلْحَيِّ تَحِي
لَا خِيَالُ الْفِكْرِ أَوْ زُلْيَا الْكَرِيِّ
مَنْبِتِي بَعْدَ اللَّتْيَا وَالْتِي^(٢)
نَفْسٌ حَرٌّ هِيَ نَوْرٌ فِي دَجِي
تَتَفَبَّأُ بِظِلَالَاتِ الْأَشْيِ
بِكِرِ الصَّدِيقِ مَعَ بَنَتِ حَبِي
فِي مَقَامٍ فَاتِحٍ مِنْهُ الشَّدِي
وَارْضَعُوهُ لَبَنًا مِنْ ذَا الشَّدِي
صَوْتُ إِلَّا وَهُوَ مِنْ صَوْتِي صَدِي
مِثْلُ تَصْغِيرِ عَلِيٍّ يَا عَلِي

(١) كي: حرف مصدرية ونصب واستقبال، والغالب أن تسبقها لام الجزء المفيدة للتعليل ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ فإن لم تسبقها فهي مقدرة نحو: (اجتهد كي تنجح) ويكون المصدر المؤول حبتل مجرورًا باللام.

(٢) التي: اسم موصول مبهم معرفة، تأنبت (الذي) على غير صيغته. واللتيا: تصغير التي يقال (بعد اللتيا والتي) يكونون بهما عن الشدة.

والذي يجهلني يعرفني
والذي يخرج من فكرته
ليس كالنازل فيه علمه
فارفع البردة من نفيك عن
وادخل الميدان ميدان الوفا
لا تكن أعمى وتنفي رؤية الـ
ولبيب برعوي من كلمة
بالتنا أحسننا لما أحسنوا
ثم لما عسكر العقل انقضى
واستمديت لأمر نلته
وتذكرت عهداً سلفت
واللييلات التي مرّت لنا
ولعبنا بتغيير الغير بما
وأماطت منيتي عن وجهها
كنت سفلياً وعلوياً بها
ثم جاء النور بالنور خلا
وقال رضي الله عنه موشح عروض ما للإخاطك الصحاح:

(دور)

ملك يملأ الوجود	ثله لآخ للعبان
يا مولاي	يا مولاي
ثم ثلثاء بالشهود	أوضح الكشف والبيان
يا مولاي	يا مولاي
مفرد منه لي يجود	بالمطايا والامتنان
يا مولاي	يا مولاي
جاءني والوزي رقود	يمنح الوصل والأمان
يا مولاي	يا مولاي

(دور)

هَاتِ حَدِّثِ أَيَا نَدِيمِ	عَنْ سَنَا طُلْعَةِ الْحَبِيبِ
يَا مَوْلَايَ	يَا مَوْلَايَ
وَأَيِّزْ خُمُرَنَا الْقَدِيمِ	كَأَسْهَى يُسْكِرُ اللَّبِيبِ
يَا مَوْلَايَ	يَا مَوْلَايَ
ذَابَ فِي حَايِهَا الْكَلِيمِ	وَبِهَا عَبْدُهَا مُنِيبِ
يَا مَوْلَايَ	يَا مَوْلَايَ
إِنِّي حَافِظُ الْعَهْدِ	فِي مَوَى الْأَوْجِهِ الْجِسَانِ
يَا مَوْلَايَ	يَا مَوْلَايَ

(دور)

صَلِّ رَبِّ عَلَى الرَّسُولِ	بِالتَّحِيَّاتِ وَالسَّلَامِ
يَا مَوْلَايَ	يَا مَوْلَايَ
خَيْرَ مَنْ خُصَّ بِالْوَصُولِ	وَحُبِّي أَشْرَفَ الْمَقَامِ
يَا مَوْلَايَ	يَا مَوْلَايَ
فِيهِ عَبْدُ الْغَنِيِّ يَقُولُ	رَائِقَ الشَّعْرِ وَالنِّظَامِ
يَا مَوْلَايَ	يَا مَوْلَايَ
مَظْهَرًا صَنَعَهُ الْجَدُودُ	فِي الْوَرَى سَادَةَ الزَّمَانِ
يَا مَوْلَايَ	يَا مَوْلَايَ

وقال رضي الله عنه :

رَبِّمَا يَكْذِبُ حَسَادِي عَلَيَّ	بِكَلَامِ السُّوءِ مَنْسُوبًا إِلَيَّ
فَيَدْسُونَ نِظَامًا مِنْهُمْ	فِي نِظَامِي وَيَحِيلُونَ عَلَيَّ
أَوْ يَدْسُونَ بِنَشْرِي نَشْرَهُمُ	ذَلِكَ الْكُفْرِ وَيَلْقُونَ لَدَيَّ
وَأَنَا مَا قُلْتُ شَيْئًا خَالَفَ الْإِسْلَامَ	شَرَعَ شَرَعَ الْمُصْطَفَى نَسْلَ قَصِيَّ
لَا وَلَا أَقْبَلُهُ إِنْ سَمِعْتُ	ذَاكَ أَذْنَائِي وَلَوْ مِنْ أَبَوِي
غَايَةَ الْأَمْرِ لَنَا فِي حَالِنَا	كَلِمَاتُ ظَهَرَتْ مِنْ شَفَتِي
خَصْمًا فِيهِ تَجَلَّى رَبِّنَا	نَحْنُ نَدْرِهَا بِذَوْقِي يَا أَخِي
لَمْ تَخَالَفْ شَرَعَ طَلَهُ الْمُصْطَفَى	عِنْدَ مَنْ بِاللَّهِ مَوْجُودٌ وَحِيَّ
وَذَوُ الْغَفْلَةِ لَا تَفْهَمُهَا	أَبَدًا بَعْدَ اللَّتَايَا وَاللَّتَايَا

فاتركوها يا أخلائي لنا
 إنما نحن وأنتم خلقه
 وكلام واحد يفهم من
 وانظروا القرآن حق كلة
 وبذلك الفهم فيه اختلفوا
 وكلام الله لا يشبهه
 مع هذا فهموا منه الخطأ
 وبطل الله قف قال به
 وكلام المعارفين المختفي
 وحده الحق التي قد حققت
 كل من قد قال عن شيء إذا
 إنه نور فقد أخطأ ما
 ظلمة تبدو وتخفى بالذي
 فانظروا واعتبروا ما قلته
 وقال رضي الله عنه مواليا:

قوموا أخبروا عن غرامي يا عريب الحي
 يا من يؤذن لهم لما ينادي حي
 وقال رضي الله عنه أيضًا مواليا:

من يخبر القوم عني يا كرام الحي
 باللئو ذاك الجمي النجدي عني حي
 وقال رضي الله عنه أيضًا:

وما أظنك تجذ من بعد هذا شيء
 وكل هذا علامة للشجر كالفي
 وقال رضي الله عنه:

دار ربا يا حسنّها دار ربا
 قم بنا نغتنم أوقات أنس
 واخبر القوم بالذي هو فيها

رُبما عنكم طواما الله طي
 وهو مولى في يديه كل شيء
 لفظه رشد كما يفهم عني
 فهمت منه أناس فهم عني
 فرقاً شتى وما فازوا برى
 من كلام الناس شيء يا بني
 ولهم قطع به من غير لي
 وبه يهدي كثيراً فلتهي
 منه ما ينكره القلب العمي
 كل شيء وبها الشيء ليس شيء
 أشرق النور عليه والضوي
 هو نور بل منير وهو في
 خلفها وهو الوجود الحق حي
 إنه غاية شيء في يدي

بأنني في الهوى ميت بصورة حي
 لا تنس دار الحباب قف وعني حي

بأن نفسي لقد ماتت وقلبي حي
 وقُل على الرّصل يا حادي الركائب حي

لكن تعطل وتنفي للإله الحي
 فاعرف كلامي وخلي عنك هذا الغي

سأقت البسط والسرور إليا
 عندما ثم بكرة وعشياً
 من تجلّ بعيد من مات حيا

في أتباعي وقل لقلبك هيا
تنبت الرشد والضمآن عليا
فراينا للعشقي أمرا جليا
لا ترى مثله مقاما حفا
ناطق المهد حين كان صبيا
ماءا ترتوي به الروح ربا
فإذا أسفرت محتهم سوبا
بنقاب السوي فكان نجبا
ستر الكون أمرها المقضيا
وترقى بها المقام العليا
عنك تبديك أمرا ونهيا
والسوي يقذف المكان القصيا

ثم نادي بين الأحبة عني
هذه حضرة الهوى والتصابي
دار محبوبة القلوب تجلت
تقذف الروح من مكان خفي
كان موسى بها الكليم وعيسى
وهي ربا كما نسئت رأينا
عشقنا رجائنا في سواها
كل من جاءها تبدت عليه
حيث لم يدري وهي تدري ولكن
عش نديمي في ظلها كيف كانت
وتأذب فلانها فيك جلث
وهواها بها يسوق إليها
وقال رضي الله عنه بواليا:

لما امتلا بالصفا والبسط لي هايا
صرنا ننادي لإقبال الهنا يا يا

للله ليلتنا في صحن صحننا
وحين زال العنا عنا الذي عاينا
وقال رضي الله عنه:

كيفية ليس تلك كمية^(١)
عقد الجميع اقتضى لكيفية
من حيث ما عنه تكشف النية
بالفتح في مخلق الأنانية
قال ولا تعتربه نفسية
من جهلها الصرف بالإضافية

معرفة الله عند عارفه
فلان كمية الذي هو في
مجهولة تلك عند عاقلهم
حتى يمس الإله خالقهم
ويدرك العقل ما يقول إذا
حالة نفس بعكس ما نطق

(١) المعرفة بالله: قال القشيري: المعرفة على لسان العلماء هي العلم، فكل علم معرفة وكل معرفة علم، وكل عالم بالله تعالى عارف، وكل عارف عالم، وعند هؤلاء القوم: المعرفة صفة من حرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته، ثم صدق الله تعالى في معاملاته... (للتوسع انظر حديث القشيري عن المعرفة بالله برسالة ص ٣١١ - ٣١٧).

فإن وفث بالمهود من قدم
هنالك الصدق في المقال ولا
وقال رضي الله عنه :

إنني غير من أحب وإنني
وفنائي بأنني منه فعل
وإذا ما فنيت لم أك شيئاً
وفنائي هو الرجوع لعلم
ووجودي الذي ترون وجودي
وهو قول الإله كن فيكون الـ
يا وحيد الوجود ما لك ثان
لك فينا معية قلت عنها
كيفما شئت كنت بي وبغيري
ولك الأمر لا لنا وعلينا
وعلى كل حالة نحن فيها
إن صحتنا من سكرة الجمع أما
حالة تعترني ذوي الصدق منا
وقال رضي الله عنه :

ربي الذي ليس له ماهية
بل هو حق مطلق ليس له
لأجل هذا لا مكان لا ولا
لا تقدّر العقول أن تدركه
وهو المحيط بالبرايا كلهم
له صفات مثله قديمة
ومثلها أسماؤه الحسنى علت
وكل شيء هو عالم به

يوم بلى ذاك للربوبية
كذب ولا فهي المجوسية

عينه إن فنيك بالكلية
بي أشارت صفاته الأزلية
طبق آيات ربنا الأقدسية
أزلي في حضرة أبدية
بالكلام القديم حسب القضية
شيء أي ما يشاؤه في البرية^(١)
غير أنا شؤونك العدمية
معكم وهي رتبة المعية
ظاهراً للمشاعر الوهمية
منك حكم في كل فعل ونية
لزمنا أحكامها الشرعية
إن سكرنا فالسكر غيب الهوية
ليس تخفى على النفوس الزكية

وما تعينت له هوية
قيد بوجه لا ولا كيفية
زمان يحويه ولا أبنية
بها ولا بالفكرة القوية
من كل وجه وله المعية
قائمة بذاته الغلية
وعلمه المحيط بالبرية
وبالذي يخفيه في الطوية

(١) في البيت إشارة إلى سورة البقرة الآية (١١٧) : ﴿وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾.

وكلنا نَحْنُ عبيدُهُ وَقَدْ
أرسلَ فينا المُصطفى نبيَّنا
يعاملُ الكلَّ كما أرادهُ
خالقنا وخالقُ أفعالنا
وفوَّ إلَهِنا ولا نعرفهُ
فنفِسا نعرفها بأنَّها
أكرمنا بالملَّة المرضية
يحكمُ بالشرِعة المضيَّة
بمقتضى الطافهِ الخفيَّة
وجاعلُ أعمالنا بالنيَّة
إلا بخلقِ نفسنا الزكيَّة
فعلَّ لهُ وتمَّت القضية

وقال رضي الله عنه: قد رأى بعض الأحباب المترددين علينا حضرة الشيخ الأكبر قدس الله سره وقد أنشده منشد قصيدتنا الهمزية في أول المعشرات لنا فطرب الشيخ طرباً شديداً في البيت الأول وهو قولنا:

إلى الذاتِ سيري في مراتبِ أسماء بصورةٍ مزجِ النارِ فيَّ مع الماء

وسمعه يقول: هذا هو الكلام ثم بعد مدة فتح عليّ بحال ومقام في حقيقة التوحيد زيادة على ما كان عندي فكنت متحيراً مدهوشاً في ليلة فلما أصبحت جاء ذلك الرجل وقال لي: البارحة رأيت الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي قدس الله سره وأنشدني من كلامه ثلاثة أبيات وقال لي: خذها لفلان هني وأنشده إياها فلما أفاق نسي منها بيتاً واحداً وأنشدني بيتين وهما قوله رضي الله عنه:

يهنك الآن إن بعثت بخير لتجلي آياتك المرضية
فاستقم أنت حيثما الآن واعلم أنما الأمرُ طبق ما في القضية

ففرحت بهذين البيتين ثم ذُيلت عليهما وضمت ذلك فقلت:

أشكرُ الله خالقي في البرية سائر الوقتِ بكرةً وعشيرة
وهو شكرُ الإله لا هو شكرِي بتجلي الشكور رب البرية
إنني كنتُ حائرًا فهداني لمقاماتِ سرِّه الأقدسية
أترقى به لهُ كل حينٍ من زمانٍ مضى بأمرِ المعية
كاشفاً لي عنه وعن كل شيءٍ فتحققُ بالمعاني الخفية
ونيقنتُ أنه هو لا ما كنتُ أدري وزالت الغيرية
فأنا ذاك فعله وهو ربِّي فاعلُ والأمور عندي جليلة
فأتاني من حضرة الشيخ شبيخي وهو محيي الدين العلوم السنية
خبرٌ من لسانِ خدن صديق بالتهاني في الحالة العينية

قد أتنني من الإله تعالى
صرث فيها محققا وهي عندي
فأتاني الآتي يقول ثلاث
واحدا قد نسيك منها وقال الـ
خذ لعبد الغني كلامي هذا
وهما قوله يريد خطابي
يهنك الآن إن بعثت بخير
فاستقم أنت حيثما الآن واعلم

بغنة وهي لم نزل كشفية
عذبة لذة المذاق شهية
هن أبيات شيخنا المحبوبة
شيخ خذها مني إليه هدية
فأتاني بيتان منها عليّة
بالتهاني للرتبة الوهبية
لتجلي آياتك المرضية
أما الأمر طبق ما في القضية

[المعشرات]

وقال رضي الله عنه من المعشرات على حروف المعجم اقتداء بحضرة العارف بالله سيدي الشيخ محيي الدين بن عربي قدس الله سره فإنه أول من سبق إلى ذلك وأثبت في ديوانه الكبير ولكنه رتبها كما قال على ترتيب الحروف في اليمن والمغرب ونحن رتبناها على ترتيب الحروف في المشرق.

فمن ذلك قوله في حرف الهمزة:

أبى الذات سيري في مراتب أسماء	بصورة مزج النار في مع الماء
أنا الهيكل المجموع من كل حضرة	مقدسة كالبدن في جنح ظلماء
ألمت بنا ذات البراقع والورى	نيام فأبدت وجهها بعد إخفاء
أماطت وكنا بالعشي لثامها	فأصبحت الأنوار تشرق للرائي
إذا كانت الأكوان آثار فعلها	نقول تجلت بالدواء وبالداء
ألا إنها غيب الغيوب وإنها	شهادة داني في الشهادات أو نائي
أهان الهوى قوما بها قد تولعوا	فعرّث عليهم حين جاؤوا بأهواء
إشارات أحوال رموز حقائق	لوائح تفريق بدائع إسماء
أبانت عن الغيب المقدس للذي	تعلقه باللام فيها وبالباء
إضافية تبدؤ فتخفى بنورها	وتبدؤ فيخفى شاخص خلف أفياء
وقال رضي الله عنه في حرف الباء:	

بتجلّي محاسن المحبوب	شغفت في الورى جميع القلوب
بذر يسم سحابه كل شيء	ننראה من بروج الغيوب
بهرتنا صفاته ففنيّا	وتساوى شروقه بالغروب
بأزما تحتها الحوادث منه	نقطه أسفرت عن المطلوب

باسمه نحنُ في مراتب ذاتِ
بأبي طلعةً شخصت إليها
بادرتني بيوسف الحُسن منها
بعدَ وجدي لا وجدَ فيها لصبٍ
بهواها تَعَبَّدَ القوم قبلي
بثت عنها ولم تبز هي عني
وقال رضي الله عنه في حرف التاء:

توبهُ النفس في الهوى أن تموتا
تخذتها مليحة الكون سترًا
تتجلّى بها الغيوب عليها
تظهر الذات خلقها بصفات
تاة قوم فحاولوا الكشف عنها
تبعوا العقل فاخففى السر لما
تلك لو حاولوا الفنا وجدوها
تمرة قذ طابت وماء طهور
تُبهر العقل إن أميَّطت فزالت
تبت العصبه التي جهلتها
وقال رضي الله عنه في حرف التاء:

ثمرات على غصون الحوادث
ثم لاحت وحيدة بعدما قذ
تمل القوم من شراب هواها
ثبت المنتفي بها واستقلت
ثلثتني بأمرها وهو فرد
ثقلت في النزول بين قلوب
ثاويات صفاتها في شؤون
ثب إليها من السوى يا نديمي

تتجلّى بشأنها خمُر كوبٍ
حين لاحت فلذ لي مشروبي
لأراها بناظري يعقوبٍ
فهو وجد مكفر للذنوبٍ
وهو ديني به انجلاء كروبي
منعش لي نسيمها بالهبوبٍ

فتنال المُننى وتدرك قوتًا
مسدلاً عند غيرها ممقوتًا
فتنيرُ اللاهوت والناسوتًا
هي كائنٌ صفاتها والنعوتًا
بقوامها فاثبتوها ثبوتًا
أبدلوا من داودها جالوتًا
شبحًا في ظهورها منحوتًا
لا يشمون مسكها المفتوتًا
عن سنا وجهها الذي لن يفوتًا
فأرتهم بسحرها هاروتًا

بعثتها من الغيوب بواعث
كثرت في أطايب وخبائث
حيث كانوا على الفناء مواجث
في البرايا الجبال وهي ربائث
فبدا واحد وثان وثالث
وغيوب للأخفاء الأشاعث
كالمثاني بلحنها والمثالث
وتشبت بها ولا تك لامث

واطمأنت بها فليست تباحث
وأنا لا انتهاء لي في الموارث

ضاء ليل من الحوادث داجي
هي بيني وبينه في التناجي
يوم حرب النفوس بين العجاج^(١)
وهو بحر ملاطم الأمواج
هي بالنشأتين في أبراج
فانمحت فيه ليلة المعراج
من أرواحه سرث في المزاج
بي فشاهدت هيكلاً من عاج
حين صادته لم يكن بالتناجي
وبها إن أتيت إنني المناجي

تسر هواها تارة وتبوح
فتغذو به في غيبها وتروح
وما هي إلا للمنيب روح
إلى الحي سألت للقلوب جروح
ونشر الخزامى بالنسيم يفوح
وطرفي إلى ما فوق ذاك طموح
إلي فتبدو في الحشئ وتلوح
وقد كان لي منها هناك فتوح
يرى السوء من عنها لديه نزوح
غبوق لنا منها بها وصبوح

ثلجت بالعلوم فيها نفوس
ثمذ الماء حظ غيري منها
وقال رضي الله عنه في حرف الجيم:

جل وجه بنوره الوقاج
جمعتني عليه منه فروق
جبرث كسر نشأتي فالتقيننا
جوهر العلم غصت فيه عليه
جامع للكمال والنقص شمس
جاء منها إلى النفوس رسول
جسد حشوه نوافث أمر
جن عقلي بذات خدر تجلث
جارحات العيون منها لقلبي
جمحت كلما أتيت بنفسي
وقال رضي الله عنه في حرف الحاء:

حمائم شوق في الغصون تنوخ
حجازية شامية تألف الغنا
حديث الهوى عني روته مسلسلاً
حدا المطايا بالقلوب رويدكم
حمى الغور لاحت بالعشي بروقه
حويث علوماً بالتجلي نفيسة
حفيظة عهدي لا فقدت التفاتها
حظيت بها بعد الفنا في وجودها
حميدة فعل بالجميع وإنما
حياة وعلم قدرة وإرادة

(١) العجاج: الغبار.

وقال رضي الله عنه في حرف الخاء :

خلاف الوجود الصُّرف فالعدم الأخ
خبير بكلِّ الكائنات وجودها
خلوت به والكون كالليل مظلم
خفاء لنا منه ظهور حبيبنا
خمار عن الوجه الجميل أبط لي
خذ العفو عنه يا ابن ودي فإنما
خطبت عروس الخدر والنفس مهرها
خفيًا وخذ منها ثقيلاً هو المُنَى
خفافيش قوم غافلين بهم غمى
خصمت بها أقوالهم في اضطرابهم

وقال رضي الله عنه في حرف الدال :

دب سز الوجود بالمفقود
دغ حديث الحدوث واذكر قديم الـ
درجات رفيقها هو رفيعي
دُم به يا أخا الهوى وتمسك
دير سمعان نشأتي درت فيه
دنفا لم أزل بصاحب وجه
دك طوري بنوره المتجلي
داء كوني من علتي ليس يبرا
دعوة منه أظهرت كل شيء
دولة المعز للذي فيه يفنى

وقال رضي الله عنه في حرف الذال :

ذو العلم يعرف أن أصل المأخذ
ذا عنده التحقيق ليس الشيء من

وبينهما للمكن المحض برزخ
فيبدو ويخفى ثم يوحى وينسخ
ولكنه ليل عن النور يسلم
وينبوع قلبي بالحقائق ينسخ
فأصبحث أسمر في هواه واشمخ
وجودك ذنب أنت منه موسخ
فأد إليها مهرها لا توبخ
وفوق المُنَى وجه بطيب مضخ
عن النور نور الشمس في الجهل تصرخ
عليها وإني من ثبير لأوسخ

فبدا للبيان كالموجود
لذكر عندي وهنني بشهود
وزوالي عن أمره المقصود
في لقاء بظله الممدود
أبتغي كأس خمرة العنقود^(١)
مطلق الحسن عن جميع القيود
فتجاوزت في الهوى عن حدود
والدواء الدواء فيض الجود
فاقتضت فتح باب المَسْدود
ثم يبقى به لحفظ العهد

للكائنات من الوجود الجهبذي
عدم كما في ظن ذي الطرف القذي

(١) دير سمعان: دير بناحي دمشق في موضع نزه وبساتين معدقة به. (معجم البلدان ٥١٧/٢).

ذهب الذين إذا أتاهم عارف
 دُهلث عقول الغافلين وعندما
 ذموا على مقدار جهل نفوسهم
 ذنب عظيم ما له من توبة
 ذاق المحب له حلاوة ذكره
 ذابت حشاشته ولم يدرك السوى
 ذاك المتيم في الهوى وفؤاده
 ذرية أولاد آدم كلهم
 وقال رضي الله عنه في حرف الراء:

رؤية الحق رؤية الأغيار
 رُب جسم ورُب نفس وروح
 رام قوم بهم إليه وصولاً
 رجحت عندهم معاني التجلي
 رغبة النفس في السوى حجبته
 رفع الله بينهم كل عبد
 رونق الكشف ظاهر منه لكن
 ريمًا أسفر الصباغ فراقب
 رحمة منه عمت الكل مثا
 رقمنا بها الكتاب ومنها

وقال رضي الله عنه في حرف الزاي:

زينه الله منه حرز حريز
 زيرتها لهم صفات التجلي
 زهد القوم في هواها ومالوا
 زاد منهم إليه فرط اشتياق
 زجروا العيس نحوه وأناس
 زهرة العاجل التي فتنهم
 زارني من أحب والكون ليل

بحقيقة خضعوا لها بتلذذ
 بُعدت عليهم شقة المستحوذ
 واستنقلوا قول الهمام الأحوذ
 دعوى الوجود مع المحيط بك الذي
 فبذكره لا بالحلاوة يفتدي
 شوقاً إليه وما له من مُنقذ
 أبداً إليه سوى الهوى لم ينفذ
 عرفوا وإن لم يعرفوا روض شدي

والتجلي بهذه الأسرار
 واحد والخلاف بالاعتبار
 وهو عنهم بكونهم متواري
 والتجلي نفوه بالإنكار
 وعن الجنة اكتفوا بالنار
 فحماه من ذلة وصفار
 ستر عاداتهم على العبد جاري
 منك خلف الحجاب شمس النهار
 وهي عين الوجود في الكل ساري
 قد نزلنا على كلام الباري

للبرايا وهي الكتاب العزيز
 وبها الكل ظاهر معزوز
 للذي خلفها بها محروز
 وبه كل ذي اشتياق يفوز
 قد نسوا الله ما لهم تمميز
 حبها في نفوسهم مركوز
 فاستبان الغيا وفككت رموز

زينبُ المفتضي فنائي بفاها
 زمزمُ القربِ قد رميت بدلوي
 زفرةً بعمدَ زفرةً لفؤادي
 وقال رضي الله عنه في حرف السين:

وَمَنْ مُحِبِّثِ آثَارِهِمْ فِي ضِيَا الشَّمْسِ
 وَلَيْلَاتِ وَصَلٍ بِالمَسْرَةِ وَالْأَنْسِ
 فؤادي إلى غيبٍ عن العقلِ والحسِّ
 على العرشِ في أوجِ العلى وعلى الكرسي
 وبِي زَجٌّ فِي النورِ الَّذِي جَلَّ عَنْ لَبْسِ
 وَقَدْ غَبَتْ عَنْ جَسَمِي الكَثِيفِ وَعَنْ نَفْسِي
 مِنَ الْفَكْرِ فِي أَرْضِ الْخِيَالِ وَالْحَدْسِ^(١)
 عن النوعِ قد جَلَّتْ وَدُقَّتْ عَنِ الْجَنَسِ
 وعلمي تسامى عن كتابٍ وعن درسٍ
 وإنِّي مِنَ الْحَقِّ الْوُجُودِ عَلَى الْأَسِّ

سلامٌ على الإخوانِ في حضرةِ القدسِ
 سقى اللهُ أبامًا بهم قَدْ تَقَاصَرَتْ
 سترتُ الهوى إلا عَنِ الْقَوْمِ فارتقى
 سريزٌ مِنَ التَّحْقِيقِ بِسَمُو بَاهِلِهِ
 سريثٌ بِهِ لَيْلًا إِلَى رَفْرِفِ الْمُنَى
 سماءُ التَّجَلِّي بِالْبَرَاقِ صَعَدَتْهَا
 سَاهِدُمَ مَا تَبْنِي الْعَقُولُ لِأَهْلِهَا
 سريعاً إلى أسرارِ روحِ شَرِيفَةٍ
 سباني جمالُ الوجهِ وَالْكُلُّ هَالِكُ
 سروري وأفراحي خروجي عن السَّوَى
 وقال رضي الله عنه في حرف الشين:

ذاتٌ وجهينِ عبقرتي وريشِ
 واحدًا في بساطِها المفروشِ
 هو كوني بنورِها المرشوشِ
 بينها أَلَا مَنْ لِلْفَتَى الْمُسْتَجِيشِ
 فمحتهم وهم جبالُ شريشِ^(٢)
 ويَدَتْ بالسَّوَى بلا تشويشِ
 وبها الأنسُ حاصلٌ للوحوشِ
 بهما لا بواحدٍ مَفْشُوشِ

شملتني بثوبها المنقوشِ
 شهدت عينيها بعيني فكنا
 شمتٌ منها برقُ الهدى في ظلامِ
 شامنا مكةً وكعبةً قلبي
 شربَ القومِ كأسها مَذَّ نَجَلَتْ
 شغفتني بحبها في سواها
 شهرةً تنفِرُ الأوائسُ منها
 شَبَهَوْهُ وَنَزَهَوْهُ وَقَوْلُوا

(١) الحدس: الظن والتخمين. والحدس في الفلسفة: المعرفة الحاصلة في اللذهن دفعة واحدة من غير نظر أو استدلال عقلي. أو هو شعور محدد بما لا نستطيع البرهنة عليه أو بما لم يقع بعد.

(٢) شريش: مدينة كبيرة من كورة شذونة وهي قاعدة هذه الكورة واليوم يسكنونها شرش. (معجم البلدان ٣/٣٤٠).

ثُمَّ عَرَفَ الْوَصَالَ مَنْ قَالَ هَذَا
شَهَوَاتِ النُّفُوسِ أَقْوَى حِجَابِ
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الصَّادِ:

صَبَّحْتُ عِنْدِي فِي مَنْزِلِ الْاِخْتِصَاصِ
صَفْوُ عَيْشٍ بِوَاحِدٍ يَتَجَلَّى
صَبُوءُ تَوَرُّثِ الْعُلُومِ وَأُخْرَى
صَدَقَ اللَّهُ إِنَّمَا هِيَ أَسْمَا
صَوْمُ هَذَا وَفَطَرُ هَذَا عَنِ الْغَيْبِ
صَاحَ هَذَا الْمَقَامُ وَالْقَوْمُ فِيهِ
صَائِبُ النَّبْلِ إِنْ رَمَيْتَ وَإِلَّا
صُبْحُ كَشْفٍ وَلَيْلُ عَقْلِ وَمَاذَا
صَارَ مَبْدَأُ أُمُورِنَا مِنْتَهَا مَا
صَدَفَ الذَّرَّ يَجْعَلُ الذَّرَّ ذَرًّا

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الضَّادِ:

ضَرَرِي نَفْعُ حَاسِدِي بِالنَّقِيضِ
ضَقْتُ ذَرْعًا مِنْ جَاهِلٍ لَيْسَ بِدَرِيٍّ أَلِ
ضَمُّ حَالِي لِحَالِهِ ثُمَّ عَنِّي
ضُدُّ مَا عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ عِنْدِي
ضَفْدَعُ الْمَاءِ نَقٌّ يَطْلُبُ مَاءَ
ضَاءَ بَرَقَ الْجَمَى فزَالَ ظِلَامُ أَلِ
ضَمُّغَتْنَا بِمَسْكِيهَا نَفَحَاتِ
ضَلَّ عَنْهَا الَّذِي اعْتَنَى بِسَوَاهَا
ضَرَعُ غَيْبٍ رَضَعْتُهُ مَعَ قَوْمِي
ضَنُكُ عَيْشٍ لَجَاهِلٍ لَيْسَ بِدَرِيٍّ

هُوَ مَا هُوَ بِغَيْرِ مَا تَفْتِيشُ
وَهِيَ لِلْمَرْتَقِي مَجَالِي النُّفُوشِ

أَنَّ حَالَ الْعَوَامِ حَالَ الْخَوَاصِ
لَكِنَّ الْفَرْقَ نَيْتُهُ الْإِخْلَاصِ
تَنْتَجُ الْجَهْلُ مَا لَهَا مِنْ خَلَاصِ
قَدْ تَسَمَّتْ وَلَاتٌ حِينَ مَنَاصِ
رِ وَيَالَعَيْنِ عَيْنُ مَنْ فِي الْعِيَاصِ
فَاقْتَحَمَ حَرِيءٌ بِدَرِجِ دَلَاصِ^(١)
كُنْ مُهَيَّا لَوَقْعِ هَذَا الرِّصَاصِ
بَعْدَ حَقِّ سَوَى الضَّلَالِ لِعَاصِي
وَانْطِلَاقِ الطُّورِ فِي الْأَقْفَاصِ
يُسَمِّي الْوُجُودَ بِالْأَشْخَاصِ

فَاسْلُكُوا بِي إِلَى الطُّوِيلِ الْعَرِيضِ
حَلُّوْا حَلَوًا بِفِيهِ ذَاكَ الْمَرِيضِ
قَالَ مَا قَالَ عَنْهُ بِالْتَعَرِيضِ
لَيْسَ عَيْنُ الْمُحِبِّ عَيْنُ الْبَغِيضِ
وَهُوَ فِي الْمَاءِ بَيْنَ رَوْضِ أَرِيضِ
كَوْنِ عَنَّا بِلَمَعِ ذَاكَ الْوَمِيضِ
أَقْدَسِيَّاتِ أَوْجِنَا وَالْحَضِيضِ
مِنْ شَخُوصِ سَوْدٍ وَفِي الْكَشْفِ بِيضِ
فَاجْتَمَعْنَا عَلَى الْإِخَاءِ الْغَضِيضِ
مَا دَرَيْنَا وَالْعَيْشُ عَيْشُ النَّهِيضِ

(١) دلست الدرع: صارت ملساء لها طريق فهي دليص ودلاص.

وقال رضي الله عنه في حرف الطاء:

طوبى لِمَنْ كَشَفَتْ بِصِيرَتِهِ الْغَطَا
طَابَتْ لَهُ أَوْقَاتُهُ بِحَبِيبِهِ
طُفَّ حَوْلَ كَعْبَةٍ مَنْ تَحَبُّ وَقَفَّ عَلَى
طَهْرَ لَهْ بَيْتًا لَيْسَ كُنْهُ وَمَا
طَنَّبُورُنَا قَدْ أَضْلَحَتْ أَوْتَارُهُ
طَمَحَ الْجَهْلُ بَأَنْ يَنَالَ بِعَقْلِهِ
طَاعَاتُ أَقْوَامٍ مَعَاصِي غَيْرِهِمْ
طَلَعَ مَنْ أَرَدَتْ فَأَنْتَ طَوَّعَ مَرَادٍ مَنْ
طَلَعَ الرَّسُولُ تَكُونَتْ مِنْ نُورِهِ
طَالَتْ يَدِي مُذْ بَايَعْتُهُ عَلَى الْهُدَى

وقال رضي الله عنه في حرف الظاء:

ظَنُّ الْجَهْلُ بِأَنَّهُ مُسْتَيْقِظٌ
ظَهَرَتْ لَنَا سَلْمَى وَنَحْنُ عَلَى الثَّقَى
ظَمًا أَزِيلَ عَنِ الْقُلُوبِ بِهَا وَقَدْ
ظَفَرَتْ يَدِي بِيَدِ الْمَدِيرِ وَكَاسُنَا
ظَبِيَّ يَشِيْقُكَ جِيْدُهُ مَتَلَفْنَا
ظَلُّ ظَلِيلٍ عَنْ بَدِيعِ صِفَاتِهِ
ظَلَمَاتُ إِمَكَانٍ تَنْبِيرُ بَوَاجِبِ
ظَلَمَ مِنَ الْأَغْيَارِ لِلْأَغْيَارِ عَنْ
ظَرْفَ يَظُنُّ لَهُ بِنَا مِنْ قَرِيبِهِ
ظَلَّتْ عَلَيْهِ بِهِ تَدُلُّ رَجَالُنَا

وقال رضي الله عنه في حرف العين:

عَلَى كَشْفِ الْغَطَا كُلِّ الْوَلُوعِ
عَلِمْتَ فَكُنْتَ فِي الْإِقْبَالِ أَوْ لَمْ
عَفَتْ دَارُ الْمَحَبِّ وَذَابَ شَوْقًا
عَلَا وَلَقَدْ رَضِينَا الْغَيْبَ مِنْهُ

وَأَنَاءُ مِنْ مَوْلَاهُ أَنْوَاعُ الْغَطَا
وَعَنِ الذَّنُوبِ لَهُ تَجَاوَزُ وَالْخَطَا
عُرْفَاتِهِ وَائْتِ الْمَحَلَّ الْأَوْسَطَا
هُوَ غَيْرُ قَلْبِكَ ظَالِمًا أَوْ مَقْبِطَا
فَأَجَادَ فِي النِّغَمَاتِ حَدًّا مُفْرَطَا
هَذَا النَّبَا فَأَبَى عَلَيْهِ تَسْلُطَا
فَاجْعَلْ فَوَادَكَ لِلْغَزَالَةِ مَهْبِطَا
هُوَ ظَاهِرٌ بِكَ فَاحْتَرِزْ أَنْ تُغْلَطَا
كُلُّ الْبَرِيَّةِ ثُمَّ لَوْ تَرَكَ الْغَطَا
وَبِهِ تَوْخِيْتُ الْمَقَامِ الْأَحْوَطَا

فَرَأَى الْخِيَالَ وَلِلْسُورِ هُوَ يَلْحَظُ
فَكَانَنَا لَفْظًا هُنَالِكَ يُلْفَظُ
فَزَلْتُ وَنِيرَانُ الْقُلُوبِ تَلْفَظُ
بَاقٍ وَقَلْبِي بِالطَّلَا يَتَلَمَّظُ
وَالْأَسَدُ مِنْ لِحْظَاتِهِ تَتَحَفَّظُ
كُلُّ الْكَوَائِنِ مَا يَدُقُّ وَيَغْلَظُ
أَبَدًا بِهَا عَنْهَا يَصَانُ وَيَحْفَظُ
جَهْلٌ بِهِمْ عَدْلٌ بِذَلِكَ يَوْعَظُ
وَهُوَ الَّذِي يَسْمُو بِهِ الْمَتَيْقُظُ
تِلْكَ الْكِرَامُ الْعَارِفُونَ فَتَوْقُظُ

وَذَلِكَ فِي الْأَصُولِ وَفِي الْفُرُوعِ
تَكُنْ تَعْلَمُ فَلَيْتَكَ فِي رَجُوعِ
إِلَى مَحْبُوبِهِ ذَاكَ الْمَنْوَعِ
وَأَنْوَاعُ الْكَوَائِنِ كَالضَّرْعِ

علامة وصله فقدان كلّي
عبيد الله بالله استقلوا
عزائمهم به فيه وأما
عمائم صدهم عنه فهاموا
عسى عنهم يماط حجاب وجه
عفيف الذيل لا تطمخ بوصل
وقال رضي الله عنه في حرف الغين:

غيم الحوادث حال دون البازغ
غنم به قوم عليه نفوسهم
غرقوا بأموال الوجود فاذكروا
غثت حمامات اللوى عند الذي
غيب الغيوب تنزلت أسراؤه
غربت هنالك شمسهُ مذكِئنا
غنى الفقير به وعزّ ذليلنا
غفرائه يمحو ذنوب وجودنا
غيبنا وقد حضر الحبيب كائنا
غم وهم للذي هو جاحد
وقال رضي الله عنه في حرف الفاء:

فاز الذي شرب الشراب الصافي
فنيث رسوم وجوده وبدا له
في ذروة الوادي غزال نافر
فرغ بنا هو أصلنا فاعجب له
فرد الوجود بوجهه فتن الوري
فاقت على شمس الضحى أنواره
فقه المعارف والحقائق ظاهر
فهو الجميل له الجمال بأسره

به فيه ووجدان الخشوع
إليه في الغروب وفي الطلوع
عبيد قوى النفوس فللزروع
بدنيائهم وبالعرض الخدوع
لهم هم ذاك ساعات الخضوع
إذا لم تن في البرق اللعوع

من شمس ممتلىء الحقيقة فارغ
قدسية بشراب وصل سائغ
يلهو وناحت عند صب لائغ
فشجت قلوب بلابل ولغالغ
طلعت بصيغ للكواكب صابغ
ولبست تاج الملك من يد صائغ
معه فننزل بالمقام البالغ
إذ لم تكن ما القول قول مبالغ
إذ سالك فينا مسالك زائغ

حتى انمحي عن سائر الأصاف
وجه الحبيب فكان نعم الكافي
عمن يحاول وصفه المتنافي
من واحد ويزيد عن آلاف
فرمى بهم في حيرة وخلاف
والكون آل به إلى الإتلاف
من عبده في سورة الأعراف
وهو الذي يهوى الجمال الوافي

فَهَمَّتْ إِشَارَتُهُ الْقُلُوبَ فَأَقْبَلَتْ
فَمَحَا بِنُورِ ظَهْوَرِهِ آثَارَهَا
وقال رضي الله عنه في حرف القاف:

تَزْهَرُ إِلَيْهِ عَلَى ثَقْيٍ وَعَفَافٍ
وَأَمْدُهَا بِبِدَائِعِ الْأَلْطَافِ

قِفْ هَلْهَنَا بَيْنَ الْعَذِيبِ وَبَارِقِ
قَوْمٌ مَضَوْا وَلَسَوْفَ قَوْمٌ غَيْرُهُمْ
قَرَأَتْ كِتَابَ اللَّهِ بِاللَّهِ الْحَجْجِي
قَبِلَتْ تَجَلِّيَ الْحَقِّ فِي أَكْوَانِهِ
قَالُوا هِيَ الْأَعْيَانُ وَالْأَعْرَاضُ لَمْ
قُمْ يَا نَدِيمُ إِلَى كُؤُوسِ شَرَابِنَا
قَرَّبَتْ إِلَيْهِ الْقُلُوبَ وَأَبْعَدَتْ
قَبْدَ الْكَوَائِنِ مَطْلَقَ فُجُودُنَا
قُنِعَتْ بِهِ عَيْنِي فَلَمْ تَرَ غَيْرَهُ
قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُهُ الَّذِي صَوَّرْتُهُ

وَانْظُرْ تَرَى الْأَكْوَانَ لَمْعَةً بَارِقِ
يَأْتُونَ كَالْمَاءِ السَّرِيعِ الدَافِقِ
مِنَّا وَقَدْ جَاءَتْ بِعِلْمِ حَقَائِقِ
وَالْغَيْرِ مَفْتُونُ بَفَانٍ زَاهِقِ
يَدْرُوا سِوَى الْفَاطِظِ نَطْقِ النَّاطِقِ
ذَاكَ الْقَدِيمُ بَدَأَ بِخَلْقِ خَلَائِقِ
عَنْهُ النُّفُوسُ لِرَبِطِهَا بِعَلَائِقِ
نُورٌ يَلُوحُ لِسَابِقِ وَبِلَاحِقِ
وَالْقَلْبُ هَامٌ بِهِ بِعَزْمِ صَادِقِ
فَإِذَا الْمَصُورُ وَالْمَصُورُ خَالِقِي

وقال رضي الله عنه في حرف الكاف:

غَيْرُ وَجْهِ الْحَبِيبِ فَلْيَنْجُ سَالِكُ
فِيهِ كَالْبَدْرِ فِي الظَّلَامِ الْحَالِكُ
وَسِوَاهُ الطَّاغُوتُ فَاخْطُرْ بِبَالِكُ
إِنْ تَبَدَّى تَقْدِيرُهُ الْمَتَهَالِكُ
مَا أَرَادَتْ بِأَنْ يَكُونَ هُنَالِكُ
أَحْرَفُ الْكَائِنَاتِ مِنْ فَوْقِ ذَلِكَ
فَاتَرَكُوهَا تَشْيِيعُ بَيْنَ الْمَمَالِكُ
ذَهَبًا خَالِصًا يَنْبِزُ الْمَسَالِكُ
مِنْهُ حَتَّى لَاحَ الْوُجُودُ كَذَلِكَ
وَتَحَقَّقْ فَإِنَّ هَذَا الْمَالِكُ

كُلُّ شَيْءٍ كَمَا أَتَى النُّصْرُ هَالِكُ
كَتَمَ الْكُونُ مِنْهُ سِرٌّ وَجُودِ
كَافَرُ الْحَقِّ مُؤْمِنٌ بِسِوَاهُ
كَيْفَ يَبْقَى مَعَ الْوُجُودِ الْحَقِيقِي
كَخِيَالِ الْعُقُولِ يَثْبُتُ فِيهَا
كَاتِبُ الْغَيْبِ خَطٌّ فِي لَوْحِ رُوحِ
كِيمِيَاءُ الْهُدَى أَحَادِيثُ عِلْمِي
كَمْ أَحَالَتْ هِيَاطًا مِنْ نَحَاسِ
كَافُ إِمْكَانِنَا لَهَا لَوْنُ نُورِ
كُنْ بِهِ عَارِقًا وَكُنْ مُسْتَقِيمًا
وقال رضي الله عنه في حرف اللام:

بِهِ خَاطِرِي أَسْرُ الْغَرَامِ وَبِالْي
فَصَادَفْتُهُ قَفَرِ الْجَوَانِبِ خَالِي

لِمَنْ طَلَلِ بَيْنَ الْأَجَارِعِ بِالْي
لَوَيْتُ عَنَانَ الشُّوقِ نَحْوَ رَسُومِهِ

لديه الصُّبا تجتازُ أَيْانَ ما هَفَّتْ
 لَقِيتُ بِهِ قَلْبِي عَلَى عَرَصَاتِهِ
 لَوْ اسْتَعَطَقَتْ ذَاتُ السُّتُورِ بِهِ بَدَتْ
 لِيَالِي كُنَّا نَحْسِبُ الدَّهْرَ غَافِلًا
 لَصِيقُ الْغَوَانِي كَيْفَ بِأَلْفِ السُّوَرِ
 لِقَاءَ جَمِيلِ الْوَجْهِ عَنْهُ أَمِيطُ مِنْ
 لِحَانِي عَلَيْهِ الْعَاذِلُونَ سَفَاةً
 لَجَأْتُ إِلَى أَبْوَابِ عَزَّتِهِ بِهِ
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الْمِيمِ:

مَرَاتِبُ ذَاتِ فِي الْبَرِّيَّةِ تَحْكُمُ
 مَعَانِي صِفَاتِ دُونَهُنَّ مَرَاتِبُ
 مَنَاطُ كُلِّ الْأَمْرِ غَيْبٌ مَقْدَسُ
 مَحَا مَا بَدَا مِنْهُ وَاثَبَتْ مَا اخْتَفَى
 مَقَامَاتُ قَدَسِ الذَّاتِ مَعْرَاجُ هُمْتِي
 مَكَانَةُ قَرَبِ دُونِهَا كُلُّ كَائِنِ
 مَعِي سِرُّهَا بَاقٍ وَإِنْ جَعَلَ السُّوَرِ
 مَشِيئَتُ بِهَا أَسْعَى عَلَى حُكْمِ أَمْرِهَا
 مَبِينُ كِتَابِي نَاطِقٌ بِكَلَامِهَا
 مَضَتْ قَبْلُنَا أَمْثَالُنَا وَسْتَهْتَدِي
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ النُّونِ:

نُزِّلَ الَّذِي هُوَ عَنْ سِوَاهُ لَفِي غِنَى
 نَعْمَتْ بِهِ رُوحَ الْمُحِبِّ فَخَاطَبَتْ

تَبْتُ فَوَاضِي عِبْهَرٍ وَغَوَالِي^(١)
 مَقِيمًا بِنَاغِي فِيهِ لَمْعَةُ آلِ^(٢)
 لَنَا بَيْنَ ثَوْبِي هَيْبَةٍ وَجَمَالِ
 وَأَحْوَالُنَا لَيْسَتْ بِذَاتِ زَوَالِ
 وَقَدْ بَاتَ مِنْهَا فِي لَذِيذِ وَصَالِ
 جَمِيعِي حِجَابٌ فَهَوَ بِي مِتْلَالِي
 وَلَمْ يَعْلَمُوا مَا لِلْعَذُولِ وَمَا لِي
 وَأَطْلَقْتُ قَبْلِي فِي هَوَاهُ وَقَالِي

وَمَا هِيَ إِلَّا الْآخِرُ الْمُنْقَدَّمُ
 قَدِيمَاتُ عَهْدٍ بِالْحَوَادِثِ تَعْلَمُ
 وَجُودَ لَهُ مِنْهُ عَلَيْهِ مَتْرَجُمُ
 وَلاخَ طَرَاظَ بِالْمَرَاتِبِ مَعْلَمُ
 وَقَلْبِي بِرَاقِي وَالَّذِي تَمَّ مَبْهَمُ
 عَلَى الْإِرْثِ بِلَنَاهَا وَزَالَ التَّوَهُمُ
 وَإِنْ غَشِيَ اللَّيْلُ الَّذِي هُوَ مَظْلَمُ
 وَعِنْدِي لَهَا بَيْتٌ حَرَامٌ وَزَمَزَمُ
 وَإِنِّي وَإِيَّاهَا الَّذِي يَتَكَلَّمُ
 إِلَيْهَا أَنَا بَعْدُنَا وَتَسْلَمُ

فَتَلْبَسُ السَّرَّ الْخَفِيِّ وَتَبْيِينًا
 شَبَحًا يُسَمَّى أَنْتَ أَوْ هُوَ أَوْ أَنَا

(١) الفواضي: (ج) الفروغة: من الطَّيِّب: رائحته. العِبْهَر: الياسمين، سُمِّيَ بذلك لثَغْمَتِهِ، وقيل: النرجس، وقيل: هو نبت ولم يُحْلَلْ. (اللسان ٥٣٦/٤ مادة: عبهر). الغوالي: (ج) الغالية: أخلاط من الطيب كالصمك والعنبر.

(٢) العرصات: (ج) العرصة: البقعة الواسعة بين الدور ليس فيها بناء. الآل: ما يبدو كالسراب، ويكون في أول النهار وآخره.

نبأ عظيم كلنا الفاضل
 نالت أرقام بصدق قلوبهم
 تبعث علوم الله من أفواههم
 نحن الذين تكاملت أوصافنا
 نعشو إلى النار التي غسق الدجى
 نام الغبي عنها وأيقظنا لها
 ناتم بالهادي النبي ورائه
 نشأت حقيقتنا كذلك تارة
 وقال رضي الله عنه في حرف الهاء:

هي الحقيقة كل الكائنات لها
 هامت بها في السوى كل القلوب ولم
 هوية قد سرث في كل كائنة
 هب أنك الغير يا محجوب قمت به
 هذا الوجود به الأكوان قائمة
 هفا بك البرق من أوج الكثيف فقف
 هنيئ بالوجه عنه الستر مرتفع
 هزمت جيش السوى والنور من قبلي
 هناك زالت رسومي وانمحت سمي
 هداية هي محض الفضل قد تلبث

وقال رضي الله عنه في حرف الواو:

ولعت بذاك الحي والمورد الحلو
 وبث أظن الحب بين أضالعي
 وداذ به قد خضني من عرفته
 وثقت بعقلي والحواس فلم أنل
 وعيت السوى حتى خرجت عن السوى

من ذا أبين له فلم يجد الفنا
 في حبه وبه لقد بلغوا المني
 وبهم تدل الغيب حين لهم دنا
 ويفقرنا ثبت لنا صفة الغنى
 من طور سينا القلب قد ظهرت لنا
 من لا ينام محبلاً ومؤذنا
 عن صنوه موسى الكلیم تيقنا
 وهناك أطوار كثيرات الجنى

فيا خسارة من عنها تراه لها
 تشعر وقد شغفت في حبها ولها
 من غير ما سريان أمرها اشتبها
 ألم تكن ساعة في الحق منتبها
 فحقق الفرق واجمع واترك الشبها
 أنت الوميض وعك الطرف منك سها
 وقد أنيل علوما فيه من فقها
 حتى مسحت به عن ناظري الكمها^(١)
 وعقد كلي على أيدي الوجود وهي
 آياتها فارتنا رتبة الثبها

وأيقظني برق المنازل من علو
 لقرب أراني أنني ذبت من شجوي
 على فرط تقصيري فأنعم بالعفو
 من العلم غير الفخر بالنفس والزهر
 بقلب من الأكوان أجمعها خلو

(١) الكمة: العمن الذي يولد به الإنسان، وربما كان من مرض.

وصلت وما إني وصلت لمنتهم
وكلت إليه الأمر في كل ساعة
وعبيدي به وعدي لما قد تساونا
وممت هنا أشياء ثم وجدتها
ولاء هو الأمثال تُضرب للورى

وقال رضي الله عنه في حرف اللام ألف:

لا ووجه مُسفر حاز الجمالاً
لاذت الأنفس أن يعدمها
لامني من غير علم عاذلي
لاك في فيه حديثي ورمي
لانت القسوة من عارفنا
لاق بالقلب هوئ ساكنه
لازم كشف تجليه لنا
لابس منّا علينا صوراً
لاخ نور الحق من ظلمتنا
لائت الأقوام منه شففاً
وقال رضي الله عنه في حرف الياء:

بشرق النور بالمكان القصي
يمنة الحي خيمة لعريب
يا منادي القلوب مهلاً رويداً
يهب الكشف نورنا باختصاص
يرنقي القلب في هواه مقاماً
يبهر العقل نوره المتجلي
يا حياة الفتى إذا مات فيه
يقنضي من غناه عبد فقير
يهتدي للغيوب منه فيدعى
يوسفني المقام بملك مصرًا

ولكن إلى إثبات من جاء بالمحور
وجئت بلا سعي إليه ولا حدو
به الخير لي والشر في زمن الصحر
هي الحق يبدو في شؤون على نحو
ولم يدرها إلا المجانب للهر

ينقضي الدهر به حالاً فحالاً
بتجليه كما شاء جلالاً
وبه أكثر لي قبلاً وقالاً
بمنة بالحق منه وشمالاً
فانقلوا عنا الأحاديث الطوالاً
وهو يفنيه ويبقيه محالاً
بتجليه وإن أفنى الرجالاً
في التقادير حراماً وخلالاً
فاتمحت عنا وكناء تعالى
وبه قد سترُوا منهم كمالاً

فيذوب السوى لسر خفي
نزلوا قبل بالحمى الحاجرني
إنني سائر أمام المطي
ويسير على الصراط السوي
فمقاماً ورائة الهاشمي
فيزيل السوى بمحور الولي
وفنى في جمال وجه بهي
أن يسمي فيه بعبد الغني
بالإمام الهادي وبالمهدي
وعراقاً بحسنه اليوسفي

وقال رضي الله عنه في الألف المقصور وفيه قد تكلمنا على هذه المعشرات وحضرة الشيخ الأكبر رضي الله عنه لم يذكر هذا الحرف المقصور في معشراته وإنما تكلم على معشراته بأبيات من قافية أخرى وزاد بيتاً فكان جملة ما نظم في ذلك ثلاثمائة بيت وبيتاً ونحن نقصنا عنه البيت الذي زاده أدباً معه قدس الله سره فقلنا في ذلك:

إن المعشرات أخرف الهجاً	جاءت بأسرار الإمام المجتبي
أقامت الأول في الآخر إذ	بظاهر لباطن فيها الهدى
أهل العلوم يعرفونها ولا	ينكرها إلا الجهول ذو الشقا
أهدت إلى المهدى ما يصلحه	في ليلة من المقامات العلى
أسرار علم الحرف عن ذوق لها	يتبعه التصريف في حكم القضا
إعانة على ظهور الأمر في	أهل الطبيعة بأرض وسماء
إذا أراد الشيء قال كُنْ لَهُ	فإنه يكون يعني بالدعا
أمر عظيم هو فيه ظاهر	بمعشر آيات لسورة النبأ
أتى بها الله له علامة	في قومه وخصه بالاعتنا
أقول هذا ومرادي أنه	في كل عصر إن خفي وإن بدا

ثم بعد إتمام هذا الديوان على هذا النسق نظم الشيخ بعض قصائد ودوبيات وموشحات ومواليات فالحقناها به في آخره وهي قوله:

[قصائد ودوبيئات وموشحات ومواليات]

من حرف الهمزة:

لا شيء غيرُ الله والأشياء	معدومةٌ ففعلٌ لمن يشاء
والفعلُ أمرٌ عديمي ما له	بغيرٍ من يفعله انجلاء
فالظاهرُ الله لهم بفعله	والفعلُ معدومٌ له الخفاء
والحقُّ أصلٌ ويعلمه بدا	وسائرُ الخلقِ له الأفياء
والفيء معدومٌ الوجود ظاهرٌ	له إلى شاخصه انتماء
والشاخصُ العلم القديم خلفه	نور وجود الذات والضيء
قالَ ألم ترَ إلى ربك كيف	فَ قالَ مَدَّ الظِّلُّ حينَ جاؤوا ^(١)
وهو المحيطُ ربُّنا بكلِّ ما	في الكونِ وهو المنعمُ المعطاء
وفي الحديثِ سبعة يظلمهم	في ظله فهو لهم خطاء ^(٢)

(١) في البيت إشارة إلى سورة الفرقان الآية (٤٥): ﴿ألم ترَ إلى ربك كيف مَدَّ الظِّلُّ ولو شاء لجره لجره ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً﴾.

(٢) في هذا البيت والذي يليه إشارة إلى الحديث الشريف: «سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل...». أخرجه البخاري في الصحيح ١/١٦٨، ٢/١٣٨، ٨/١٢٦، ومسلم في الصحيح (الزكاة ب ٣ رقم ٩١)، والترمذي في (السنن ٢٣٩١)، والنسائي في (السنن ٢٢٢/٨)، وأحمد بن حنبل في (المسند ٤٣٩/٢)، وابن عبد البر في (التمهيد ٢/٢٨٠، ٢٨١)، وابن خزيمة في (الصحيح ٣٥٨)، والبيهقي في (شرح السنة ٢/٣٥٤)، والمنذري في (الترغيب والترهيب ١/٢١٧)، وابن حجر في (فتح الباري ٢/١٤٣، ١٢/١١٢)، وابن المبارك في (الزهد ٤٧٣)، والزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ٤/١١٢، ٥/٧، ٦/١٧٥، ٩/٢١٤)، وابن حجر في (تلخيص الحبير ٣/١١٥)، والتبريزي في (مشكاة المصابيح ٧٠١)، وابن الجوزي في (زاد المسير ١/٣٢٥)، وابن عبد البر في (تجريد التمهيد ٤٨)، والربيع بن حبيب في (المسند ١/١٥، ٥٣، ٦٩)، والبيهقي في (الأسماء والصفات ٣٧١)، وابن كثير في (التفسير ١/٤٧٧، ٤/٣١٣)، -

وذاك في يومٍ ظهوره لهم
ومنه قوله رضي الله عنه:

لا ظلّ إلا ظلّه المشاء

صخّ قولِي أن السماعَ دواء
لكن الثّفع عند أصحاب ذوق
ينشط المرء من عقاب إذا ما
فاستمع يا نديم إن كنت مثلي
وتنصت للذّف والعود لما
والذي يُلتهِي بذلك غر
هو سرّ يبدو من الغيب جهز
يسكر العقل بالذي منه يبدو
إن علم الإله يملأ قلباً
وهو قلب للمعارفين صحيح
ملا الله منه كل البرايا
عدم كلّه وربّي وجود
فيتجلّى بنا ونحن شهود
لكن القدرة القديمة أبدت
منه لطف ورحمة شملتنا
دار كاس السّماع منه علينا
فلذا دندن الرّباب أجابث
وصريخ النايات قد شاكلتها
فم تأمل وزد بربك علماً
كل علم مما سوى الله جهل
غير علم الإله ما هو علم
ولهذا ترى التكبر فيمن

لجميع الأمراض فيه شفاء
وطباع سليمة لا جفاء
صرخ الناي حيث راق الغناء
مطلق الحال ليس فيه خفاء
يتوالى عليهما الإطراء^(١)
ليس يدري ما ذلك الإيحاء
لقلوب الرجال فيه انتشاء
فتفيض العلوم والأنباء
فارغاً عنه زالت الأشياء
صقلته عناية وامتدأ
والبرايا قد عمهنّ الفناء
فمن له العرش فوقه الاستواء
باطل نحن كلنا وانمحاء
لانتفاء لنا وفيها البقاء
وعطاء ورأفة واعتناء
فيه للكشف والتجلي احتواء
نغمة الذّف فاستقرّ العناء
نقرات للطبل فيها الهناء
ما له في علومهم أكفاء
فتنت في الوريّ به الجهلاء
إنما الظنّ ذاك والاذعاء
علمه الكون وهو شيء هباء

■ والمراقبي في (المغني عن حمل الأسفار ١/٢٩٦، ٢/١٥٧، ٣/١٠١، ٢٨٧)، وابن عساكر في (تهذيب تاريخ دمشق ١/٤٥٢، ٦/٢٥٠)، والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد ١٢/٢٣٩).
(١) أطراء إطراء: أحسن الثناء عليه أو مدحه أو مدّحه بأحسن ما فيه.

والذي يعرف الإله تراه
حاصل الأمر كله ليس غير الـ
هكذا جاءنا الكتاب وجاءت
ومنه قوله رضي الله عنه:

تستتر السر بإفشاءه
ليس كلام القوم رمزاً ولا
وهو صريح عندكم ظاهر
طبق اصطلاحات لهم كل من
كالنحو والصرف اصطلاح لهم
فخالطوا القوم ولا تنكروا
وعاشروهم تعرفوهم ولا
فإن أهل الله نور ولئن
وسلموا الأمر إلى أهله
وهم أناس شغلهم رؤهم
من يعرف الله فذاك الذي
ومن يعاشر عاشقاً يدره
لا يعرف الأشواق إلا الذي
وكل قوم عندكم ذو هدى
زين لهم هذا وشين لهم
وقال رضي الله عنه في حرف الباء:

نحن المراتب بالوجود مرتبة
إذ لا سواء وما سواء جميعه
هي هكذا أزلنا من غير ما
والجعل فيض وجوده ووجوده
إن الوجود عن المواد مجرد
وهو الذي يبدو بها وهي التي
توحيدنا تمييزه عنها به

دام فيه تواضع وانحناء
علم بالله أهله العلماء
سنة المصطفى وتم الوفاء

كالموج منسوب إلى مائه
إشارة منهم بإيمائه
من ألف الخط إلى يائه
يعرفها فاز بأنبيائه
يلدري به حذاق أبنائه
تدروا دواء الشخص من دائه
تبغوا بفز ميت بإحيائه
يرى امرؤ نوراً بظلمائه
من يبغى يلدري بجلوائه
عقولهم سكرى بصهبائه
يعرفهم قاموا بأسمائه
في كتم السر وإبدائه
كابدما في ضمن أحشائه
ودو ضلال حكم إجرائه
هذا فخذ كلاً بأجزائه

أزلاً وما أقصى الوجود وأقربه
إلا الشؤون له به متغلبه
جعل له والجعل منه له هبة
ما فاض لكن للتوهم مرتبه
وله المواد تقدرت مترتبة
تبدو به موجوده متقلبه
وإذا تميز فهي عنه مغيبة

نَزَمَهُ عَنْ كُلِّ الشُّوُونِ مَشَبَّهًا
هُوَ فِي الشُّوُونِ مَشَبَّهٌ وَمَنْزَرَةٌ
كُنْ فِي الْوُجُودِ مُحَقِّقًا وَآخِيًا بِهِ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

يُخَاطَبُ كُلًّا فِي الْمُنَاجَاةِ صَاحِبَةً
كَلَانًا وَجُودًا وَاحِدًا فَهِيَ تَارَةٌ
وَيَا لَيْتَ شِعْرِي إِنْ يَكُنْ هُوَ حَاضِرًا
وَمَنْ هُوَ عِنْدِي إِنْ حَشَرْتُ بِهِ أَنَا
هُوَ الْحَقُّ وَالنُّورُ الَّذِي هُوَ لِلْوَرَى
فَلَا حَرْفَ إِلَّا وَهُوَ فِيهِ مُحَقِّقٌ
رَعَى اللَّهُ قَوْمًا لَا يَرُونَ لَهُ سِوَى
تَبَذُّي فَأَخْفَاهُمْ فَكَانَ مُخَاطَبًا
يُنَاجِي فَلَا يَلْقَى سِوَاهُ مُجَابِرًا
فَطُورًا يَنَادِيهِمْ حَبَائِبَ حَضَرْتِي
وَطُورًا عَلَيْهِمْ يَكْثُرُ الْجُودُ وَالْعَطَا
أَلَا يَا ابْنَ عَلَمِي إِنِّي أَنْتَ بَلَّ أَنَا
أَنَا مَفْرَدٌ وَالْكَلِّ جَمْعِي فَإِنَّهُ
كَمَا جَمَعُوا خَلَدًا بِلَفْظٍ مُبَاعِدٍ
سِوَى حَرْفٍ دَالٍ بِالدَّلَالَةِ مُشْعِرٍ
وَبِالْإِعْتِبَارِ الْفَرْقِ وَهِيَ مَرَاتِبُ
أَنَا الْفَلَكَ فِي بَحْرِ الْإِرَادَةِ سَائِرٌ
قَطَعْتُ إِلَيْهِ الْكَوْنَ أَوْ مَضَى بَرْقُهُ
وَقَلْبِي بِغَيْبِ الْغَيْبِ فِي مَعْرِكِ السُّوَى
إِلَى أَنْ بَدَتْ ذَاتُ الْوُجُودِ فَأَفْرَعْتُ
وَعَادَ كَثِيرًا لَيْسَ يَحْصِي وَوَاحِدًا
وَمِنْهُ قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

يَا رَاحِمَ الشَّيْبِ فِي شَيْبَةٍ
بِعَتِكَ نَفْسِي فَتَرَفَّقَ بِهَا

وَأَنْفِ التَّشْبِيهِ فَالْتَّنْزَهُ لَا شَبَّهَ
دُونَ الشُّوُونِ وَذَاتُهُ مُسْتَفْرَبَةٌ
إِنَّ الْوُجُودَ بِهِ الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ

وَيَفْقَدُ كُلَّ عِنْدِهِ مَنْ يُخَاطَبُهُ
وَلَأَنِّي طُورًا وَالْجَمِيعُ مَرَاتِبَةٌ
فَمَنْ ذَا أَنَا حَتَّى أَكُونَ أَقَارِبَةً
وَلَكِنَّهَا جَلْتُ عَلَيَّ مَوَاهِبَةً
مَدَادٌ بِهِ قَدْ خَطَّاهُمْ فِيهِ كَاتِبَةٌ
تُضِيءُ بِشَمْسِ الذَّاتِ مِنْهُ غِيَاةُ
لَرُؤْيَتِهِمْ أَنْ لَيْسَ شَيْءٌ يَنَاسِبُهُ
سَرَائِرَ غَيْبٍ وَاسْمُهُنَّ حَبَائِبُ
فِيكَثُرٍ مِنْهُ الشُّوقُ إِذْ شَطَّ غَائِبَةٌ
وَهُمْ عَدَمٌ مَا مِنْهُمْ مَنْ يَجَاوِرُهُ
فِيثَبَّتَ فِيهِمْ حَبَهُ وَهُوَ ظَبِيَّةٌ
هُوَ الْكَوْنُ مَعْرُوفَاتُهُ وَغَرَائِبُهُ
عَلَى غَيْرِ لَفْظِي جَاءَ بِالْأَمْرِ وَاهِبَةٌ
وَمَا فِيهِ حَرْفٌ مِنْهُ بِدْرِهِ طَالِبَةٌ
عَلَيْهِ إِلَيْهِ مِنْهُ جَدَّتْ رَكَائِبُ
لِوَاحِدِ أَعْدَادٍ تَأْتَتْ مَذَاهِبُ
أَنَا الْفَلَكَ الدَّوَارُ تَبْدُو كَوَاكِبُ
فِيَا فَيْهِ لِي مَطْوِيَّةٌ وَسَبَاسِبُ
تَجَرَّدَ عَنْ تِلْكَ الْغَمُوضِ قَوَاضِبُ
عَلَى مُقْتَضَى الْأَسْمِ الْمُرِيدِ قَوَالِبُ
فَقَلْنَا تَعَالَى اللَّهُ قَدْ جَلَّ جَانِبُهُ

وَيَا كَثِيرَ الْفَيْضِ مِنْ سَيْبَةٍ
مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ عَلَى عَيْبَةٍ

إِنْ ذَنْبِي عَظُمْتُ كَثْرَةً
وَقَدْ خَفِيَ عَبْدُكَ عَنْ نَفْسِهِ
فَاكْشَفْ لَهُ عَنْكَ وَكُنْ عَوْنَهُ
أَخْرِجْ يَدًا بِيضَاءَ فَاسْلُكْ بِهَا
وَلَا تَكَلِّهِ لِلشَّوَى إِنَّهُ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

خَادِمُ اللَّهِ بِخَدْمِ الْمَرْبُوبِ
وَلَهُ مِنْ رِضَى الْإِلَهِ وَشَاحُ
وَالسَّعِيدُ السَّعِيدُ مَنْ شَمَلَتْهُ
لَكَ طُوبَى إِنْ كُنْتَ يَوْمًا تَرَاهُ
وَإِذَا كَانَ سَاخِطًا قُلْ سَرِيعًا
وَمِنْهُ قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

مؤاخذات لفساد في حال ناظمها:

لَنَا أَنْتَ مِنْكَ أَبْيَاتٌ مُحَسَّنَةٌ
لِسَائِهَا الرُّطْبُ بِالتَّوْحِيدِ مُشْتَغَلٌ
وَكُلُّ مَا جَمَعْتُهُ رَوْنَقٌ وَصَفَا
سِوَى مَقَالِكَ أَنَّ الْكُلَّ ذَلِكَ هُوَ
وَابْسِطْ جَوَابَكَ فِي مَعْنَاءِ مَنْبَسَطًا
وَأِنَّمَا كُنْ كَلَامَ اللَّهِ فِي أَزَلٍ
وَقُلْتَ بِالْفَرْقِ بَيْنَ الرَّتَبَتَيْنِ فَلَا
فَكَيْفَ قَوْلُكَ إِنَّ الْكُلَّ ذَلِكَ هُوَ
مَنْ السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الْهُدَى أَبَدًا
وَمِنْهُ قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

كُلُّ شَيْءٍ لَا يَرَى الرَّحْمَنُ بِهِ
إِنَّهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ظَاهِرٌ

فَأَوْقَعْتُ قَلْبِي فِي رَيْبَةٍ^(١)
يَا مَنْ هُوَ الظَّاهِرُ فِي غَيْبَةٍ
فِي عَجْزِهِ هَذَا وَفِي شَيْبَةٍ
لِلْعَبْدِ يَا مَوْلَايَ فِي جَيْبَةٍ
يَرَى الشَّوَى دُونَكَ فِي صَيْبَةٍ

وَتَوَدُّ الْعُلَى تَمَسُّ رِكَابَهُ
وَعَلَيْهِ شَهَامَةٌ وَمَهَابَةٌ
نَظَرَةٌ مِنْهُ أَوْ حَبَابَةٌ خَطَابَةٌ
رَاضِيًا عَنْكَ قَدْ أَحَاطَ حِجَابُهُ
إِنَّمَا اللَّهُ سَاخِطٌ لِمِثَابَةٍ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

حَتَّى كَأَنَّ اسْمَكَ الْمَعْرُوفَ حَلٌّ بِهَا
وَقَلْبُهَا لَمْ يَزَلْ فِي اللَّهِ مُنْتَبِهًا
وَكُلُّ مَا قَدْ حَوَتْهُ بِهِجَةٌ وَبِهَا
فَإِنَّ مَعْنَاهُ صَعْبُ الْفَهْمِ فَاَنْتَبِهَ
فَإِنَّهُ لَمْ يَزَلْ فِي الْخَلْقِ مُشْتَبِهًا
قَدِيمَةً لَيْسَ بِالْإِجَادِ قَرِيبَهَا
عَبْدٌ كَرِبٌ وَلَا بِالْعَكْسِ رَتْبَهَا
فَقَدْ تَنَاقَضَ مِنْكَ الْقَوْلُ وَاشْتَبَهَا
مَا ذَاقَتْ الرُّوحُ بِالْإِحْسَانِ مَشْرَبَهَا

فَهُوَ أَحْزَانٌ لِقَلْبِ الْمُنْتَبَةِ
عِنْدَ مَنْ يَعْرِفُهُ لَا يَشْتَبَهُ

(١) الريبة: الظن، والشك والتهمة (ج) ريب.

يُثْبِتُ بِهِ فِي كُلِّ حَالٍ لَا تَكُنْ
وَتَكْلُفُ فِي السُّوَى رُؤْيَهُ
وَبِهِ كُنْهُ وَجُودًا مَطْلَقًا
وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ التَّاءِ:

شُرُفٌ نَاسُوتِي بِلَاهُوتِهِ
مَحْجَبٌ خَلْفَ سَجُوفِ الْوَرَى
عَنْهُ بِهِ الْأَفْكَارُ مَشْغُولَةٌ
وَكُلٌّ مَنْ قَدْ مَاتَ فِي حَبِّهِ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي كِتَابِهِ الْفَتْحِ الْمَدْنِيِّ فِي النَّفْسِ الْيَمْنِيِّ:

لِلزَّايِ فِي شَأْنِ الْخِلَافَةِ زِينَةٌ
فَهِيَ النُّبُوءَةُ لَا وَلَا وَنَعَمْ نَعَمْ
زَبَرَ الْكِتَابَ حُرُوفَهُ وَمَرَادُهُمْ
وَلِنُورِ هَذَا الْحَرْفِ أَفْلَاكُ بِهَا
وَهُوَ الَّذِي ثَبَّتَ بِهِ صُورَ الْمَلَا

وَمِنْهُ قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أَنَا عَبْدُ الْغَنِيِّ أَنِّي عَبْدُ ذَاتِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ مَا عَلَا مِنْ صِفَاتِهِ
حَكَمَ أَنَّ اللَّهَ اسْتَمَعَ لَغَنِيِّ
حَيْثُ فِي الْعَالَمِينَ أَيُّ كُلِّ نَوْعٍ
دَخَلَتْ جَمَلَةُ الصُّفَاتِ بِوَجْهِ
وَإِذَا كُنْتَ هَكَذَا فَتَأَمَّلْ
إِنَّمَا اللَّهُ اسْمُ ذَاتٍ بِجَمْعٍ
فَهُمَا مِثْلُ وَاحِدٍ أَحَدٍ فِي
وَمِنْهُ قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أَنَا لَا أَدْرِي كُنْهُ ذَاتِهِ
لَا بَلَّ الْحَقِّ هُوَ الدَّاءُ
مَعَ أَنِّي مِنْ صِفَاتِهِ
رِي بِمَا مِنْهُ لِدَاتِهِ

وأنا الممدوم أصلاً
 حضرة كالمسك طيباً
 وإذا ما كان رؤفاً
 أو بدا غصناً رطيباً
 أنا محبوبي مبيع
 أعشقُ الورد لما يظ
 وأحبُّ الظبي إذا أش
 وافتتاني زاداً بالغص
 وإذا أعرض عني
 أيها الغرُ تنبّه
 لا تقل هذا هو الظا
 إنهم عنه لمحجور
 وهو الظاهر لكن
 إن ترم كاساً فخذ
 وإذا حاولت أمر الس
 نبّه القلب بمن أن
 وتناول كنياباً

ووجودي بالتنفاته
 وأنا من نفحاته
 كنتُ أعلى شجراته
 أنا أزهى زهراته
 سكرتي من غمزاته
 مهر لي من وجناته
 جهه في لحظاته
 بن للممنى مبلاته
 أنا ميتٌ وحياته
 لحبيبي وهباته
 هر في عين عداته
 بون هم في دركاته
 عندنا في درجاته
 عنه من أيدي سقاته
 قلب في شأن نجاته
 شاء من غفلاته
 لك وافهمه وواته

ومنه قوله رضي الله عنه :

صلاتي إليها بل إليّ صلاتها
 وبالحصر في القرآن جاء هو الذي
 ملائكة بالعطف بالواو بعده
 ونحن الأولى بالوهم قامت شخصونا
 وإخراجنا للنور منها محقق
 أكبرها عني ومني تكبرث
 له وحدة ما مثلها وحدة وقد
 سعدنا إليها وهو كان نزولها

ومنها إليها واصلات صلاتها
 يصلي عليكم ثم جاءت هدايتها^(١)
 هي الكل زالت بالتجلي سماتها
 وذو الوهم ما تُعطى لنا ظلماتها
 وما النور إلا ما رونه رواتها
 عليّ وجادت بالتواضع ذاتها
 عجبت لذات كثرتها صفاتها
 إليها فمنا سميت سجدياتها

(١) في البيت إشارة إلى سورة الأحزاب الآية (٤٣): ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته﴾.

وإن زاد قرباً عبدها وهو ساجدٌ
دنت فتدلت فالتقى النور والدجى
لنا الحكم فيها باطناً وهي ظاهراً
وقال رضي الله عنه في حرف الشاء:
واحدٌ وهو في الظهور ثلاثة
ذات جبريل وصف دخية حاكث
فافهموا هذه الثلاثة منكم
يا بني هذه العصابة كونوا
واعلموا أنكم ذكور التجلي
وترقوا بعلمنا أوج قرب
خبر العشق أنني مبتدأه
وكرغيب الغيوب بأويه قلبي
وبه عاش كل ميت فالتقى
كم أنادي به وقد صرت شيخاً
علقنا به الصفات عليه
عدم كلنا وذلك وجود
ماؤه الدقيق ماء عجيب

فما ذاك إلا أن نفاء نباتها
إذا حريدت سكرًا عليها صحاتها
لها الحكم فينا حقته قضاتها
قذ وجدنا من الجميع انبعاثه
قيداً وجهه بحسن الدماء
واعرفوها وحققوا للوراثه
جلس بيتي تمهدون أناته^(١)
وسواكم لما يزألوا إناته
لا يداني وحققوا أبحاثه
فاسمعوا بي انتشاره وانبعثاته
صرت نسرًا به وكنت بغاثه^(٢)
من تماثيل كونه أجداته^(٣)
يا زمان الصبي وعصر الحداثه
فظهرنا قروطه ورعائه^(٤)
مسكه فاح مخبداً أرواثه^(٥)
واحدٌ وهي خلطة وعلائه^(٦)

(١) المجلس: ما يُسقط في البيت من حصير ونحوه تحت السجاد وكريم المتاع. يُقال: هو جلس بيته؛ أي: لا يبرحه.

(٢) البغاث: طائر أصفر من الرُخم بطيء الطيران. والبغاث من الطير: ما لا يصيد ولا يُرغب في صيده، لأنه لا يؤكل. (ج) بغاثان.

(٣) الأجداث: (ج) الجدث: القبر.

(٤) القروط: (ج) القُوط: حلية تعلق في شحمة الأذن. الرُعاث: (ج) الرُعثة: ما عُلق بالأذن من قرط ونحوه. أو هي زائدة لحمية تكون على رأس بعض الطيور أو على عنقها، أو على مقارها.

(٥) الأرواث: (ج) الرُوث: خُرء ذوات الحافر.

(٦) العلّاثه: كل شيتين خُلِطا فهما علّاثه. ومنه اشتق علّاثه: اسم رجل، وهو الذي يجمع من ههنا وههنا وقد علت. وقيل: العلّاثه: الأيط المخلوط بالسمن، أو الزيت المخلوط بالأنفط. (لسان العرب ١٦٩/٢ مادة: علت).

وقال أيضًا من الموشح في حرف القاف:

(دور)

نور وجه الحبّ أشرق وجميع الكون أطرق
ويخ من ولي وأفرق عنه والبارق أبرق

(دور)

هذه كاس الحميا تنجلي منها عليا
هيا يا ندمان هيا فاشربوا الصرف المروق

(دور)

أهيف حلو الشمائل عطفه كالغصن مائل
قام يسعى في غلائل مهجة العشاق أحرق

(دور)

لا ثقل زيد وعمرو لا ولا شمس ويدر
هو رب منة قهر لبس الثوب المزوق

(دور)

وعلى طه صلاتي وسلامي يا ثقاتي
للفني عبد موتي في بحار العلم يفرق

ومنه قوله رضي الله عنه:

بستاننا في أراضى الثيربين سقى
يا سعد أيا منا فيه وقد عبقت
والوقت صاف وما في صفوه كدر
هي الشخصوس تقادير الوجود بدت
ونحن فيه بأنس القرب ليس لنا
قامت معارجنا فيه على درج
والوجه يشرق من خلف الحوادث لي
اللة أكبر هذا كله أنر
وجود حق إذا أكوانه رمقت
رياضك الغيث منهلاً ومندفقا^(١)
روائح الزهر تحكي العنبر العبقا
ونال قلبي مقام القرب مستبقا
في نوره باطل بالحق قد زهقا
من وحشة مثل معشوق ومن عشقا
من التجلي الإلهي جل من رزقا
بفيض علم مبين فيه سر بقا
مقدّر عدم فيه الوجود رقا
في وجهه الحق لم يترك لها رمقا

(١) النيران: قرية كانت قرب دمشق تكثر فيها البساتين.

وإن بدأ خفيث في نوره وإذا
لا تستطيع له الأكوان تحضر مع
لولا تحليه بالأفعال ما عقلت
لكئنا نترآه بأعيننا
كم أمة قبلنا كانت تشاهده
لو أنهم بقنا أكونهم علموا
لكنها أغفلتهم عن محاسنها
ولم يزالوا على ما هم عليه إلى

ومنه قوله رضي الله عنه من المواليا:

قوموا بنا يا جماعة نعشق الساقى
بالقرب منه له قد زادت اشواقى
ومنه أيضا:

من حيث جاءنا طيب الهوى ناشئ
ومن تعب في لقانا صار كالباشئ
ومنه أيضا:

مسكين يلمع له في الكون برق الحق
لو يعرف الباب ما شيء عليه شئ
ومنه أيضا:

لذة العيش تجعل المر حلوا
فترى العاشق الذي هو فاني
نفسه عين نفس من هو يهوى
فلذا ما رأى المحب عذابا
يستلذون بالعذاب وهذا

وقال رضي الله عنه في حرف الكاف:

وجدت كنزا هنا هو البركة
ينمو ويزداد ليس يحوجني

بدت ففيها اختفى لا تدرك الشفقا
حضوره إذ هما ضدان ما اتفقا
عقولنا أنه الحق الذي خلقا
من خلف تقديره المعلوم وقت لقا
من غير علم به عن قيدها انطلقا
لعاينوا وجهها المكشوف قد برقا
فأبصروا سترها الغاني الذي انمحقا
أن تم تقديره ذاك الذي سبقا

أما تروه سقانا خمرة الباقي
والتفت الساق فينا منه بالساق

والحسن في قلبه سهم الهوى راشئ
قولوا له مصر لا تبعد على عاشئ

فيفتتن وهو عاشئ وهو حر رق
هو الفنا في الوجود المنكشف مشتئ

حيث فيه انقلاب عين الحقائق
في هوى من يحب نافي العلائق
ويرى ما يراه من كل لائق
كان حلوا عند المحبين رائق
ليس يدريه غير أهل الرقائق

أنفق منه في مئة الحركة
إلى اتجار ولا إلى شركة

كَانَ عَلَيْهِ مِنَ السَّوَى رَصْدٌ
وَهُوَ بِقَلْبِي تَوَكَّلُ وَرَضَى
وَإِنَّهُ الْكَنْزُ فَهُوَ لِي أَبَدًا
وَبِحَرَّةِ كُلِّمَا غَطَسْتُ بِهِ
وَصَنَعَةِ الْكِيمِيَاءِ أَعْرِفَهَا
يَزِيدُنِي كُلِّمَا شَكَرْتُ لَهُ
فَالشُّكْرُ لِي صَنْعَةٌ أَعِيشُ بِهَا
كَمْ نِعْمَةٍ لِي سَبِيكَةٌ ظَهَرَتْ
فَالشُّكْرُ بِحَرٍّ إِذَا مَدَدْتُ يَدِي
وَالْكِيمِيَا صَنَعَتِي وَتِلْكَ هِيَ الْـ
وَحَاصِلُ الْأَمْرِ أَنَّنِي رَجُلٌ

ومنه قوله مواليا:

إِلَى مَتَى أَنْتَ غَافِلٌ يَا أَسِيرَ الْمَلِكِ
إِيَّاكَ بِالْغَيْرِ تَغْرِقُ فِي الْبَحَارِ الْحَلِكِ

ومنه قوله مواليا:

يَا دَارَ رَبِّمَا أَدَامَ اللَّهُ رَبَّكَ
وَحَقٌّ مَنْ فِي خَفَايَا الْغَيْبِ عِلَاقِي

ومنه قوله رضي الله عنه:

رُبُّنَا مِنْ لَطْفِهِ لَا يَدْرُكُ
أَوَّلُ الْخَلْقِ لَهُ الرُّوحُ وَقُلْ
مِثْلُ لَمَحِ الْبَصَرِ الْأَمْرُ بَدَتْ
فَاعْلَمُوا مَا عِلْمُ ذَوْقٍ تَعْرِفُوا
وَابْتَدَأَ كُلَّ كَثِيفٍ هِيَ مِنْ
وَلِهَذَا الرُّوحُ لَا تَدْرِكُهُ
إِنَّمَا تَشْهَدُهُ بِفَعْلِهَا

فَانْفَكَّ عَنْهُ وَزَالَتِ اللَّبِكَ
عَنْهُ وَفِيهِ الْأُمُورُ مُحْتَبِكَةٌ
يَحْفَظُنِي عِنْدَهُ مِنَ الْهَلَكَةِ
أَخْرَجَ مِنْهُ وَفِي فَمِي سَمَكَةٌ
شَكَرَ الَّذِي قَدْ أَدَارَ لِي فَلَكَةً
وَالشُّكْرُ نَفْسِي بِذَاكَ مِنْهُمْ كَةً
وَهُوَ طَرِيقِي يَا فَوْزَ مَنْ سَلَكَ
مَنْ شَكَرَ فَيُضِ الْإِلَهِ مِنْسَبِكَةً
أَصْبَدَ مَا شَتَّتَهُ بِلَا شَبِكَةٍ^(١)
شَكَرَ وَذُو الْحَالِ حَالُهُ هَتَكَةً
وَجَدْتُ كَنْزًا هُنَا هُوَ الْبَرَكَةُ

أَخْرَجَ إِلَى مَلَكُوتِكَ فَالْنَفُوسُ الْهَلِكُ
وَجْهَ الْحَبِيبِ إِنْ بَدَأَ يَخْرُقُ عَلَيْكَ الْفَلَكُ

لَمَنْ عَطَشَ فِي الْهَوَى مِنْ شَمِّ رِيَاكِي
رَبِّمَا الْأَزْلُ حَجَبَتْ عَنْ قَلْبٍ عِلَاقِي

حَازَ مَنْ وَخْنَهُ وَالْمَشْرِكُ
نَفْسَ الرُّحْمَنِ عَنْ أَمْرِ يَكُ
رَوْحُنَا عَنْهُ بِهِ تَنْسَبُكَ
رَبُّكُمْ إِنْ رَمَتُمُو أَنْ تَسْلُكُوا
لَطْفَ بَارِيهَا كَثِيفَ دَرَمِكُ
هَلْ كَثِيفٌ لِلطَّيْفِ يُدْرِكُ
وَهُوَ فِيهَا ظَاهِرٌ مُشْتَبِكُ

(١) الشكر (انظر حديث القشيري عنه برسلته ص ١٧٣ - ١٧٨).

جلُّ عنها وتعالى عدمٌ صورٌ بجلِّي بها خالقنا
 كلُّ عقلٍ عاجزٍ بالطبعِ عن لن ينالوه بتقواهم وإن
 يا أخا العرفانِ هذا قمرٌ وهو روحٌ سابغٌ في بحرِهِ
 ثم عنه صدرت كلُّ الوريِّ ونجومٌ سبحت في أفقها
 والنهاراتُ المضيئاتُ التي واختلافُ الناسِ في أحوالهم
 والعقولُ المستمذاتُ بها كلُّ هذا واحدٌ في نفسه
 وهو روحٌ وهو نورُ المصطفى وقال رضي الله عنه من الموشح في حرف اللام:

(دور)

إنَّ الوجودَ استعملاً في غيرِ ما هو له
 إذ لا وجودَ للملا ولا لشيءٍ قبله
 فهو المجازُ أرسلًا فافهم وحقق نقله
 عزَّ الوجودُ وغلا فليست تلقى مثله

(دور)

لا بدَّ للمجازِ من علاقةٍ وهي السببُ
 وذلك سرٌّ مكنونٌ عارفه يرى المعجبُ
 لولا الوجودُ قد ضمنَ إظهارَ ذا الكونِ احتجبُ
 فالكونُ للكونِ انجلَى به ونالَ فضله

(دور)

وجودنا الذي به نحن وجدنا ربنا
 يلوح للمنتبهِ فيمنلي به الأنا

يقول حين قريبه
والبعد عنه أشكلا
من كل إنسان أنا
وهم يرون فعله

(دور)

عبد الغني يقول ما
هذا مجاز قد سما
ما قلت شيئا مبهما
من رام هذا العلم لا
قالت به كل الورى
له حقيقة ترى
شرح حالاً قرأ
يعدل ويعرف أصله

ومنه قوله رضي الله عنه:

كن حافظاً حرمة من تقتدي
حتى ترى الإمداد منه بلا
وانظر إلى فؤارة الماعلث
وما علت إلا على أصلها
به وضن نفسك عن فصلها
قطع وتحظى النفس في وصلها
وما علت إلا على أصلها

ومنه قوله مواليا:

اجمع جميع الحوادث كلها جملة
وما فضل بعد هذا فاشمله شملة
ومنه قوله رضي الله عنه:

هذا القديم وهذه أفعاله
لا حادث إلا الذي في علمه
والكل فيه وليس شيء خارجاً
والحادث المعلوم ليس بحادث
لكن له حدث يُقال: شريعة
كالعبد يعلم ثم يذكر علمه
أهل الجمال لهم به بسط كما
لا هؤلاء لهؤلاء مجانس
جمع الإله الحق يوم قيامة
وكذا الجمال جميعه المجموع في
ذاك الذي للظالمين كما الذي
وجلاله هو ظاهر وجماله
بالحق كان لذكره إنزاله
عنه وهذا في الظهور كماله
علم قديم مثله أحواله
إن الطهارة رفعة وزواله
لا خارجاً عنه وذاك خياله
أهل الجلال بقبضهم إجلاله
هيئات أين الليل أين هلاله
كل الجلال لناره إضلاله
نور الجنان تفياته ظلاله
للصالحين هو الجمال وآله

مقسومة في العلم تلك وهذه
لا خلف لا تبديل في كلماته
ومنه قوله رضي الله عنه:

طريقنا قل بأقوالها
خذ الفرق ما بين أهل الهدى
لكل على زعيم طاعة
وفي كل طائفة همة
وفيهم سلوك على منهج
ولكن سوى دين أهل الهدى
فقال على الحق ما لم يقل
فلا وضع شرع لها ثابت
بصبر وزهد وأكل الحلال
وصوم وترك لذى الشكاح
وترك الزنى والرِّبا والرِّيا
فنبهتهم فعلها لم يكن
فبقي لهم فعلها مكذا
وغاية ذلك نيل الصفا
وتحصيل خفتها والفهم
وإن دام أنتج قدس النفوس
وكشفا عن الملكوت الذي
وهم في حجاب عن الله عن
وأما طريقة أهل الهدى
فوضع صحيح به مؤمنون
فأفعالهم لكمالاتهم
فوصف الصفا عندهم زائد
وفي ملكوت السما كشفهم
وقد زادهم ربهم علمهم
وأوار غيب الهية

حكمت بقسمتها لنا آزالة
نص الكتاب درث به أبدالة

ودغ عنك تفنيد عدالها
وأهل الضلال وأعمالها
وقانون وضع لأفعالها
لتحصيل غايات أحوالها
صواب لدى عقد عمالها
عقول راث حسن إضلالها
وقد زخرفت قبح أقوالها
لينوي به قرب إيصالها
وشكر وتقوى وأشكالها
وشهوات نفس وأمالها
وظلم وقتل وأنكالها
لهم طاعة دون أفعالها
بلا قصد وضع لنمثالها
وترك الجسم لاثقالها
م تتراض من ترك أشغالها
وتطهيرها من قذى حالها
لأرواحه سر إقبالها
معاني التجلي وإنزالها
كما هم نزول بأطلالها
على مقتضى حكم أرسالها
بنيتهم وضع إكمالها
وقدس النفوس بأفضالها
عن الروح تفصيل إجمالها
به في المجالي وإجلالها
مثالية تملك الوالها

منزلة عندهم في المواد
 فيبدي الخيال بها جهده
 وقال رضي الله عنه في حرف الميم:
 قل لمن هام تابعا أو هامة
 أي عقل لا يستدل عليه
 ذاك عقل من غيبه في عقل
 هذه الكائنات علوا وسفلا
 ومنه قوله رضي الله عنه:
 عجزنا عن مواقع الشكر شكر
 سيد منعم على العبد حتى
 لممد فناءنا بدوامه
 غفلة العبد عنه من إنعامه

تم الديوان بحمد الله

الفهرس

٢٩٧	حرف الطاء	٣	ترجمة المصنف
٣٠٧	حرف الظاء	٥	مقدمة المؤلف
٣٠٩	حرف العين	٢١	حرف الهمزة
٣٣٩	حرف الغين	٣٧	حرف الباء
٣٤١	حرف الفاء	٨٣	حرف التاء
٣٥٤	حرف القاف	١١٠	حرف الثاء
٣٨٥	حرف الكاف	١١٢	حرف الجيم
٤٠١	حرف اللام	١٢٣	حرف الحاء
٤٤٤	حرف الميم	١٤٥	حرف الخاء
٤٩٥	حرف النون	١٤٧	حرف الدال
٥٧٣	حرف الهاء	٢١٠	حرف الذال
٥٩٥	حرف الواو	٢١٤	حرف الراء
٥٩٩	حرف اللام ألف	٢٦٩	حرف الزاي
٦٠٥	حرف الياء	٢٧٣	حرف السين
٦١٩	المعشرات	٢٨٧	حرف الشين
	قصائد ودوبيئات وموشحات	٢٩٠	حرف الصاد
٦٣٣	ومواليات	٢٩٣	حرف الضاد